

تأليف

العلامة المحدث عبد الله الغازي المكي الحنفي

دراسة وتحقيق

معالي أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

المجلد الخامس

ⓒ مكتبة الأسدي ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحنفي، عبدالله بن محمد الغازي المكي

افادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمي بإتمام الكلام / عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي ؛ عبدالملك عبدالله ابن دهيش - مكة المكرمة ، ١٤٣٠هـ

٧ مج .

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٥-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)

١ - مكة المكرمة -تاريخ أ- ابن دهيش، عبدالملك عبدالله (محقق) ب. العنوان

ديوى ٩٥٣،١٢١ ١٤٣٠/٢٣٠٦

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٢٣٠٦

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٥-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

توزيع



مكتبة الأسدي للنشر و التوزيع

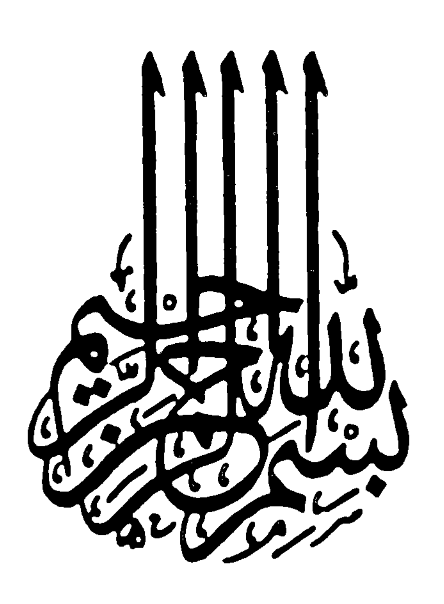


مكة المكرمة - العزيزية - مدخل جامعة أم القرى ت - ٥٥٧٠٥٠٦ فاكس - ٥٥٧٥٢٤١

فرع العزيزية الشارع العام ت - ٥٢٧٣٠٣٧ ص. ب ٢٠٨٣

إفادة الأنام

بذكر أخبار بلد الله الحرام
مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام


بسم الله الرحمن الرحيم

العهد على قبيلة حرب:

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٣ وفد على عظمة السلطان إسماعيل بن مبيريك صاحب رابغ في جمع من مشايخ قبائل حرب يعرضون الطاعة ويطلبون الأمان، فقبل طلبهم وأعطوا الأمان، وأخذ عليهم العهد والميثاق بذلك في جمع حافل، وخلاصة ذلك العهد: أن محمد بن حمادي، وسليمان بن هادي النتاف، وعويض بن بريكان المعبدي، وعويضة بن منيع الله المعبدي، تعهدوا عن بِشر ومُعبَّد(١) الذين هم ضمن الحدود الآتية: من الجنوب: [أم الدِّبِّيج](٢) ومسند. ومن الشرق: على قود المحيطة. ومن الشمال: نصف ثنية عسفان.

وكذلك تعهد عن الصُّحَاف(٣) من حرب: محمد بن حامد بن نفاع، والشيخ وكيل [بن](٤) عبدالوكيل، ضمن حدودهم المعروفة، من الجنوب: نصف ثنية عسفان إلى صمد المغربي. ومن الشمال والشرق: المعبدي

---

(١) بشر: بطن من ولد عبدالله من بني عمرو من مسروح من حرب. ديارهم بين مر الظهران وعسفان، وقاعدة إمارتهم عسفان، كان أميرهم محمد بن حمادي (معجم قبائل الحجاز ص:٤٢).
ومعبَّد: بطن من بني عمرو من مسروح بن حرب. يسكنون أعالي غُرَان وفروعه إلى رُهاط والخشاش بين جدة وعسفان، وديارهم تعرف بالمعبّدية، وينقسمون إلى: عاصم وهبانة (معجم قبائل الحجاز ص:٥٠٤).

(٢) في الأصل: أم الذبيح. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤، ص:٣).
وأم الدبيج: بئآر همجة قرية القعر في أعلى وادي الصغو غرب حرة ضجنان، دارت حولها معركة بين جيش الشريف حسين بن علي إبان إمارته على مكة وبين بطون من حرب، سويت صلحاً (معجم معالم الحجاز ٣/٢٠٧).

(٣) بطن من زُبيد من مسروح من حرب، يسكن غُراناً، ومن فروعهم: ذوو حسن، والسوالم، والنواجعة، والعلابية، والعتبان، ومنهم الهروش (معجم قبائل الحجاز ص:٢٦١).

(٤) زيادة من جريدة أم القرى (ع٤، ص:٣).

والبشري. ومن الغرب: حرة نقرا.

وكذلك تعهد عن القَراقِرة[١] من حرب: حميد بن مبيريك، ومحمد بن فالح، وثواب بن حمد القراقرة، في حدودهم المعروفة، جنوباً: حرة ريا. ومن الشرق: رقم السفري. ومن الشمال: حرة قُدَيد. ومن الغرب: رقم الخيف. وقد تعهد هؤلاء عن جميع قومهم ضمن حدودهم المعينة أنهم يلتزمون السمع والطاعة، ويكفلون منع جميع ما يعيب بهم في ديارهم، فيمنعون السرقة والعدوان على الحجاج وعابري السبل من طرقى أو غيره، ويؤدون الزكاة المشروعة في جميع ما أوجب الله فيه الزكاة، وأنه ليس لهم في مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج أو غيرهم إلا ما تفضل به عظمة السلطان عليهم بإعطائهم في مقابل خدماتهم ما يعطيه كبار رعاياه على جاري عاداته، وتعهدوا أنه إذا فعل أحد منهم أو من غيرهم في حدودهم ما ينقض هذا العهد وجب على الباقين القيام عليه، وإن لم يفعلوا برئت منهم ذمة المسلمين، وقد عاهدوا الله على ذلك، وعاهدهم عظمة السلطان عليه، وعلى أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين، وقد غلظوا الأيمان على ذلك، وأشهدوا الله عليهم وهو خير الشاهدين، وانصرفوا من المقر السلطاني فرحين جذلين[٢].

---

(١) القَراقرة: بطن من العُزرة من زُبيد من مسروح من حرب. يسكنون وادي قديد (معجم قبائل الحجاز ص:٤١٥).

(٢) جريدة أم القرى (ع٤، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

عهد زُبيد وبني عمر والأشراف:

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٣ قدم من قبيلة زُبيد[١] رئيسها، والمتقدم فيها صالح بن عبدالله بن عسم، ومن بني عمر والأشراف عبدالله بن ماضي، ووارد بن سند، فتعهد الأول ابن عسم بكفالة قومه من قبيلة زبيد المقيمين ضمن الحدود المعروفة قبلة من انقطاع حدود الصُّحَاف صمد المغربي إلى رابغ، ومن الشرق من صمد المغربي إلى حدود سليم، ومن الغرب إلى البحر، وتعهد الآخران ابن ماضي وابن سند عن بني عمر والأشراف الذين هم ضمن الحدود الآتية: من الجنوب: الحرة النهيمية التي بينهم وبين بني حسين، ودرب الغزية. ومن الشرق: درب الزائر الذي يفصل النهيمية والجابرية. ومن الشمال من موقف [ابن][٢] حمادي المحيطة، ومن الغرب إلى البحر، وقد تعهد كل منهم ضمن حدوده المعينة على أن يمنع كل معيب فيها من سرقة أو تعدي على الحجاج أو عابري السبيل، وأن يؤدوا الزكاة من جميع الأموال؛ المبذورات، والإبل، والغنم، وغيرها على الوجه المشروع، وأن ليس لهم مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج ولا على غيرهم إلا ما تفضل به عليهم الإمام عبدالعزيز مقابل خدماتهم على جاري عادته مع كبار رعاياه، وأنهم مسؤولون [عن][٣] كل ما يقع في حدودهم من المحذورات، حتى لو وقع من غير أهل قبيلتهم الذين يدخلون في حدود

---

(١) زُبيد: بطن كبير من مسروح من حرب من سعد ابن سعد بن خولان، تسكن الساحل من جنوب جدة إلى ينبع وتدخل في الأودية التهامية. وتنقسم إلى: العُزرة، وزبيد الشام، والصحاف، وزبيد الشيخ (معجم قبائل الحجاز ص: ١٩٢).

(٢) في الأصل: ابني. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦، ص:٣).

(٣) في الأصل: في. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

ديارهم، فهم المكلفون بمنع كل اعتداء يقع في ديارهم، وقد أعطاهم الإمام عهد الله وميثاقه، وأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، على شرطين: الأول: أن يقيموا بمقتضى تعهدهم هذا، والثاني: أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين من حرب وغيرهم، فإذا أخلّوا بشرط من شروط هذا العهد فتكون ذمة المسلمين منهم بريئة، وأشهدوا على أنفسهم.

في [١٠](١) جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ.

انتهى(٢).

عهد بني حسن:

وفد على عظمة السلطان بعض رؤساء بني حسن(٣) في شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٣ طائعين يطلبون السلامة والأمان لأنفسهم ولمن [لم](٤) يؤخذ منهم بعد، وقد قطعوا على أنفسهم عهداً بذلك، وهذا خلاصة ذلك العهد:

في ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ:

هذا ما أقرّ به عبدالعزيز بن محمد بن حاتم الصعب، وحسن بن هاشم العيافي، وتكفلوا به للإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بأنهم يكفلون جميع قبائل بني حسن ومن في بطنهم، وهم أولاد إبراهيم، وأولاد أبي

---

(١) في الأصل: ١. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦، ص:٣).

(٢) جريدة أم القرى (ع٦، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

(٣) بنو حسن: قبيلة كبيرة من الأشراف الحسنيين، تنزل المنطقة الممتدة من الليث جنوباً، وكثير منهم أهل إبل وشاء، وهم بنو حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الأول، من بني قتادة، وتنقسم إلى الفروع التالية: أولاد إبراهيم، وأولاد بلقاسم، وذوو بركات، وآل حسن بن أحمد (معجم قبائل الحجاز ص:١١٣).

(٤) زيادة من جريدة أم القرى (ع٦، ص:٣).

القاسم، وذوي بركات من آل مهدي، وجميع باديتهم الذين في بطنهم من أي قبيلة كانوا من جميع المعايب، ومن أمن الطرق براً وبحراً ضمن حدود ديرهم التي تمتد من الشوف إلى الليث، ومن البحر إلى الجبل، ثم يسيرون بهذا إلى قبيلتهم ويبلغوهم ما كان بينهم وبين الإمام، فإن قبلوا العهد جاء رؤساؤهم إلى الإمام وعاهدوه، وإلا فالكفلاء المعاهدون بهذا العهد لهم أمان عشرين يوماً من تاريخ هذا العهد حتى يعودوا للإمام فيخبرونه بالمطيع والعاصي.

وتعهدوا أيضاً بالسير على مقتضى أوامر الشرع وأحكامه، وأن يسلموا للإمام جميع حقوق الله في أموالهم؛ من إبل وغنم ومزروعات، وغيرها من جميع ما أوجب الله فيه الزكاة، وأن ليس لهم في مقابل ذلك شيء من الحقوق على أحد من الناس.

وعلى ذلك أعطاهم الإمام عهد الله وأمانة على أموالهم وأنفسهم وجميع ما لهم من الحقوق التي يوجبها الشرع.

وأما رؤساؤهم فيأتون ظالمين ويرجعون سالمين، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم بما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأنهم إذا أخلّوا بشرط من شروط هذا العهد فتكون ذمة المسلمين منهم بريئة، وقد طلب إليهم عظمة السلطان أن يعاهدوا عقاب الفعر لأنه أمره عليهم في الليث، ثم انصرفوا إلى قومهم ليأتوا بهم طائعين[1].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

دخول القبائل التي جهة ينبع والوجه وأملج في العهد في شهر صفر سنة [١٣٤٤هـ][١]

وردت إلى عظمة السلطان قبائل من جهة ينبع والوجه[٢] وأملج في شهر صفر سنة ١٣٤٤هـ تطلب الأمان والدخول في العهد.

وهذه أسماء الذين دخلوا في الطاعة، وأدّوا الزكاة: أبالْعسل (شيخ رفاعة)، وعوادة بن عواد وقبيلته، وسلمان بن عديوان وجماعته، وحمود بن محمد وقبيلته، ومرشد بن زويد وجماعته، وحدود هؤلاء من وادي ينبع إلى نبط أملج.

وقد دخل في الطاعة وأدى الزكاة من قبائل جهينة: عبدالله بن عبيد وجماعته العلاوين[٣]، وراشد الحميدي بن سلامة وجماعته الحُمَدَة[٤]، وعايد ابن جلدة وجماعته المحَيّا[٥]، وعبدالله بن فياض السميري وجماعته السُّمَرَة[٦]،

---

(١) في الأصل: ١٣٤٣. وانظر جريدة أم القرى (ع٣٨، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ). وكذا وردت في الموضع التالي.

(٢) الوجه: بلدة حجازية تهامية، عامرة، فيها قلعة من بقايا العهد العثماني، وسكانها خليط من الناس، ويغلب عليهم الطابع المصري؛ لقربها من ساحل مصر، تقع شمال ينبع شمال مصب وادي إضم، وكانت ميناء لتصدير السمن والغنم والفحم إلى مصر (معجم معالم الحجاز ٩/١٢٩-١٣٠).

(٣) العلاوين: فرع من موسى من جهينة يقيم في الساحل شمال ينبع البحر، ولهم شهرة في السلسلة الجبلية "أبو الغرير" (معجم قبائل الحجاز ص:٣٤٣).

(٤) الحمدة: بطن من بني سنان من موسى من جهينة، يقيم قرب أملج (معجم قبائل الحجاز ص:١٢١).

(٥) المحيا: فرع من موسى من جهينة، فيه من البطون: العسالية أو العسالين، والمعازلة، والجلادين (معجم قبائل الحجاز ص:٤٧٤).

(٦) السمرة: فرع كبير من موسى من جهينة، ينسب إليهم سماري (معجم قبائل الحجاز ص:٢٣١).

وعيد بن بركي وجماعته الغوابدة، وعبدالمعطي وجماعته حُبَيش[١]، وهؤلاء كلهم من جهينة.

وكان من حاضرة جهينة: القاضي مسعد وقبائله، وعيسى بن صايد وجماعته، ومحمد الغريري أمير السويد، وجابر العياش.

وكان من حرب زيادة على الأولين: حميد بن ربيع وجماعته الصُّخُور[٢]، وسليمان السويس وجماعته السُّرَحة[٣]، وشيلة الوافي وجماعته الوِفْيان[٤]، وعبدالرحمن بن عمران الحيدري وجماعته الحيادرة[٥].[٦]

عهد حرب وجهينة:

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ وفد قسم كبير من مشايخ جهينة وحرب يعرضون الطاعة ويطلبون الدخول فيما دخل به الناس، واجتمعوا بعظمة السلطان في مكة، وقدمهم مقدمهم الشيخ إسماعيل بن مبيريك، وهم: بخيت بن بنيان، وعبدالمعين بن حصاني، وعبدالله بن عبيد بن ناهض، وبدر بن شفيع القايدي، وعودة بن مسفر الذراعي، وهؤلاء من مشايخ حرب.

---

(١) بنو حبيش: فرع كبير من موسى من جهينة، تنسب إليهم حرة بني العيص يقال لها: "حرة بني حبيش" (معجم قبائل الحجاز ص:١٠٤).

(٢) الصخور: بطن من الأحامدة من ميمون من بني سالم من حرب، يسكن الفقرة، ومن فروعه: سعد وعامر (معجم قبائل الحجاز ص:٢٦٣).

(٣) السرحة: بطن من ميمون من بني سالم من حرب، وديارهم بين وادي الصفراء وينبع النخل (معجم قبائل الحجاز ص:٢١٥).

(٤) الوفيان: بطن من ولد محمد من ميمون من بني سالم من حرب، ديارهم السفوح الغربية لجبل الأشعر (معجم قبائل الحجاز ص:٥٦٧).

(٥) الحيادرة: بطن من ميمون من بني سالم من حرب، يسكنون المدينة وينبع النخل، ويدّعون النسب الهاشمي، ويقال: إن لديهم شجرة بهذا النسب (معجم قبائل الحجاز ص:١٢٩).

(٦) جريدة أم القرى (ع٣٨، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).

وكان من مشايخ جهينة: الشريف جابر العياشـــي، وحـــمد بن جبـــارة الصليطي،وعبدالرحمن بورقيبة،ومسعد بن عودة القاضي، ودخيل الله ابن طلال الحصيني، وسلامة بن أحمد الشطيري، وعوض بن عسفان الكلبي، ومحارب بن فهد المنشل، وعطية الله القرعاني، وعابد الهذلي[١]، ومسلم بن سليمان، وحميد بن سليمان المسيفري. فأخذ عظمة السلطان على مشايخ الفريقين عهد الله وميثاقه:

١- أنهم يكونون فيما بينهم إخواناً، وأن جميع ما كان بينهم من الأمور التي تجري في البادية مدفون لا باعث له، وكلّ ما(٢) كان من غزو أو قتل أو سلب سابق من قبل فلا يبحث فيه ولا يطالب به، اللهم إلا أن يكون هناك عقود ديون أو معاملات تجارية، فمرجع ذلك إلى الشرع يفصل فيه بحكم الله.

٢- يتعهدون بأنهم يدعون الشاذ من قبائلهم الذين لم يدخلوا في الولاية إلى الدخول فيما دخلوا به، فمن أجاب وأطاع وقبل العهد الذي قبلوه وعاهدهم عليه فهو أخوهم، له ما لهم [وعليه][٣] ما عليهم، سواء في حكم الولاية والطاعة، أو في ترك ما كان من أمور الجاهلية، ومن عصى من قبائلهم فيكون المعاهدون من حرب وجهينة كلهم يداً واحدة عليه ليقاتلونه حتى يفيء إلى أمر الله، سواء كان من حرب أو جهينة، وإن هؤلاء الشاذّين يدعون للمعاهدة عند الأمير سعود بن عبدالعزيز السعود ليعاهدوه بالنيابة عن عظمة السلطان.

(١) في جريدة أم القرى: البذلي.
(٢) قوله: "ما" مكرر في الأصل.
(٣) في الأصل: وعليهم. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٤، ص:٣).

٣- يساعدون جميعهم على دين الله ودين رسوله، والسمع والطاعة والنصح للإسلام والمسلمين باطناً وظاهراً، وعلى معاداة من عادى المسلمين وموالاة من والاهم، وعلى أن يكونوا فيما بينهم إخواناً، يتناصحون ولا يغشّ بعضهم بعضاً، ويقومون بالنية الصادقة، وإذا خرج أحد من حرب أو جهينة على الولاية فيناصحونه، فإن أبى فيتفق الفريقان على مناجزته، [سواء][١] كان حربياً أو جهنياً.

٤- قطعوا على أنفسهم العهد أن لا يغيروا على أحد من الموالين المسلمين، وأن يحافظوا على طرق المسلمين الوافدين لبيت الله الحرام سواءً كانوا من الحجاج أو التجار، وأنه ليس لهم حق على أحد يأخذونه منه لقاء أمن الطريق أو المرور فيه إلا ما تقرره الولاية لهم من الأعطيات حسبما تقدره لهم بحسب منازلهم ومقاماتهم، فيأخذونها من الولاية لا من الناس.

٥- التزموا أيضاً أن كل واحد منهم يتعهد عن قبيلته وأرضه وحدوده التي فيها، بأن جميع ما يقع فيها من الحوادث المخلّة من دقيق الأمور أو جليلها فهو الملتزم به والمسؤول عنه، وأن جميع الذين يتزلون بأرضه وحدوده من حرب أو جهينة وغيرهم فهو مسؤول عنه وعن أي حركة تقع منهم.

٦- أن جميع ما يقع بين حرب وجهينة أو بين بعضهم بعضاً من المنازعات أو المخالفات، فلا يمضون في شأن من شؤونها حتى يرفعوا أمرهم لولايتهم، إلا أن يكون خلفاً جزئياً يتعرض لهم مشايخهم وأهل الخير في إصلاحه، فذلك مباح لهم إذا كان ذلك الفصل لا يخالف الوجه المشروع ولا يخلّ بهذا العقد.

---

(١) في الأصل: سوء. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٤، ص:٣).

وقد أعطوا عهد الله وميثاقه وأمانه على ذلك، وانصرفوا آمنين غانمين. انتهى[١].

عهد جهينة:

حضر إلى مكة المكرمة في ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ أيضاً بعض من رؤساء قبائل جهينة لأخذ الأمان من عظمة السلطان ومعاهدته، فتعهد كل منهم ضمن الحدود التي له أن يكون فيها سامعاً مطيعاً، مؤدياً للزكاة، مقيماً لحدود الله، مسؤولاً عن كل عيب يقع في حدود منازل عشيرته، وأنه ليس له مقابل ذلك شيء على الحجاج ولا على التجار إلا ما يتفضل به عظمة السلطان عليه مما جرت عادته بالتفضل به على رؤساء قبائله.

أما الذين قدموا فهم: عبدالمعين بن حصاني، وحدود ديرته التي تعهد عنها، من الشرق:اللهيبة. ومن الشمال:البديع[٢] إلى الواسطة[٣]، ومن الواسطة إلى [الفارعة][٤] إلى أبيار ابن حصاني. ومن اليمن: وادي الفراش من شفا الضلع

---

(١) جريدة أم القرى (ع٤٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

(٢) البديع: أرض من فدك، وهي مال المغيرة بن عبدالرحمن المخزومي، قاله البكري. وقال الحازمي: أوله ياء "يديع" وصوبه البلادي وقال: وهو اليوم يسمى الحُوَيِّط، تصغير حائط (معجم معالم الحجاز ١/١٩٤-١٩٥).

(٣) الواسطة: قرية عامرة على ثلاث عيون، سكانها بنو سالم من حرب، تبعد عن المدينة المنورة ١٢٨ كيلاً على طريق بدر من المدينة، وقد كانت تعرف بالصُّفْراء (معجم معالم الحجاز ٩/١١١).

(٤) في الأصل: القارعة. وهو خطأ.

والفارعة: هجرة لبلي، وللفواضلة منهم في وادي الفُرَعة، وهي عين جارية بوادي الصفراء بين العالية والبَرَكة، وكلاهما بين الواسطة وبدر (معجم معالم الحجاز ٩/٧).

إلى أبيار ابن حصاني. ومن مغيب الشمس: قرايا صُبْح[١] وديرهم.

وقدم أيضاً: بدر بن [شفيع][٢]، فتعهد بالنيابة عن نفسه وعن رؤساء عشيرته: حمود بن معيقل، وحمود بن عبدالحميد، وعودة بن حازم، وحمود بن كافل، ومعتق بن عواد، ومحمد بن حمزة، وسالم الباحث، ومحمد أبو قيس، وعلي بن [رويجح][٣]، وحدود هؤلاء من الشرق: البراجمة السويف. ومن القبلة: الحربية[٤] وديرة الربياوي.

وقدم أيضاً كبار بني إبراهيم: الشريف جابر بن أحمد العياش، ومحمد[٥] بن جبارة الصليطي، وعبدالرحمن بن عواد أبو رقيبة، وعبدالله بن مطلق، وتعهدوا بالعهود السابقة ضمن حدودهم، من الشرق: الذبياني. ومن الشمال: الربياوي. ومن الغرب: الجايدي. ومن اليمن: اليحيوي.

وقدم أيضاً: مسعد القاضي، وتعهد ضمن حدوده، من القبلة: رضوى، ومنه بحر المر إلى النُّعْمي[٦]. ومن الشرق: الزايدي [ولعردي][٧]. ومن الغرب: العنبري البلوي. وقد تعهد هؤلاء بالمحافظة على الأمن وحراسة

---

(١) صُبْح: بلد لبني فزارة، وهي تعرف اليوم باسم "الظلماء" جبال سود يمين الطريق من تيماء إلى حائل يمر بقربها (معجم معالم الحجاز ٥/١٣٠).

(٢) في الأصل: شقيع. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٦، ص:٢).

(٣) في الأصل: رويحح. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٤) الحربية: منسوبة إلى حرب، إذا أطلقت في الحجاز فهي تعني ديار حرب (معجم معالم الحجاز ٢/٢٥٤).

(٥) كذا في الأصل وجريدة أم القرى. وقد مر سابقاً: حمد.

(٦) النعمي: واد من أودية المدينة (معجم معالم الحجاز ٩/٧٣-٧٤).

(٧) في الأصل: وتعردي. والمثبت من جريدة أم القرى (ع٤٦، ص:٢).

الركبان [الذين][١] يمرّون بهم، وقد ذهبوا من لدى عظمته سالمين غانمين. انتهى[٢].

مجلس الشورى لحرب جدة:

في الساعة الثامنة بعد ظهر الثلاثاء الرابع من جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ اجتمع العلماء وأمراء الجيش ووجوه رجال المعسكر في المقر السلطاني بدعوة من عظمة السلطان، فغص [بهم][٣] ناديه على رحبه.

وبعد أن أخذوا مجالسهم تكلّم عظمة السلطان بما خلاصته:

إني ما زلت منذ نزلنا هذا المترل يبلغني عنكم الكثير من الأخبار بأنكم تلومويي في إقامتي وعدم التجهيز على جدة، وتعلمون -إن شاء الله- أن أمري هذا ليس بجبانة ولا رأفة بالعدو، ولكن الأمر هو ما تعلمون من أن جدة بين صنفين من الناس: صنف هم رعايا الأجانب، والصنف الثاني أغلبه من أهل مكة، وفيها أموالهم وأمتعتهم، هذا من جهة. ومن جهة ثانية فإني أرأف بكم، ولا أحب أن يصيب المسلمين أقلّ ضرر، لذلك تروين قد تأخرت في الأمر كما تنظرون، والحقيقة أن ابن آدم مسير[٤]، وأمره بيد الله وليس باختياره، وقد أحضرتكم وشرحت لكم السبب الذي أخّرني إلى هذا الحين، فأشيروا عَلَيَّ بما ترون[٥].

---

(١) في الأصل: للذين. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٦، ص:٢).
(٢) جريدة أم القرى (ع٤٦، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).
(٣) في الأصل: لهم. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ).
(٤) في الأصل: ميسر، والتصويب من صقر الجزيرة (٤/٨٢٤).
(٥) انظر: صقر الجزيرة (٤/٨٢٤).

فساد السكوت بعد هذا قليلاً. ثم انبرى للكلام أحد أمراء الجيش سلطان ابن بجاد، فقال: ولو أن في إخواني من هو أكبر مني وأحق مني بالكلام، أتقدم جرأة عليهم ومعرفة بما في نفوسهم، فأقول لك عني وعنهم: إننا لم نصل هذه المواصيل طمعاً في دنيا [أو مُلك][1]. فأما طمع الدنيا، فالله رازقنا من قديم الزمان. وأما المُلك فهو لله ثم لك، وأنت أحرص منا عليه، وما نقصد في موقفنا هذا غير أمرين:

الأول: أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر.

الثاني: هو أننا ما نعلم أن للمسلمين عموماً، ولهذا البيت وأهله خصوصاً بوجود الحسين أو أحد أولاده صلاح في أمر دين ولا دنيا، فإذا كان هذا ثابت عندنا ونعتقده ديناً، فما المانع من قتالهم والزحف عليهم؟ فإن كنت تخاف على أحد من رعايا الأجانب أو واحد من أهل جدة، فَلَكَ منا العهد والميثاق بأننا لا نمسّهم بشرّ ولا نصيبهم بأذى، إلا من برز منهم لقتالنا أو بلانا بنفسه، ونحن كما [تعهد][2] أن الأمر الذي تنهانا عنه نتجنبه، ولولا ذلك لما منعنا من عدو الله (علي) مانع يوم انهزم إلى جدة وهو فرد، ولم يجتمع عليه أحد، والآن فلا بد لنا من أمرين:

الأمر الأول: هو أن [تتوكل][3] على الله وتستريح بنفسك، ثم تأمرنا بالدرب الذي نسير عليه، ونحن -بحول الله وقوته- نكفيك مؤنة الأمر.

الأمر الثاني: هو أنه إذا كان رأيك لا يوافق على هذا لما تراه من الأمور التي أنت أعلم بها منا، فلا يجوز أن نظل بعيدين عن أعداء الله هذا البعد، بل

---

(١) في الأصل: وملك. والمثبت من جريدة أم القرى (ع٤، ص:١).
(٢) في الأصل: نعهد. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: نتوكل. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

يجب أن نقترب منهم ونضيق عليهم الخناق حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فأما الأمر الأول فهو مرامنا، والأمر الثاني فليس إلا مرضاة لخاطرك، لأن الله أوجب علينا طاعتك.

ولما بلغ سلطـــان بن بجاد مقاله هذا حشرجت الدمعة في عينه وأعياه الكلام، فبكى وبكى الناس معه حتى بَلَّ الدمع أرديتهم.

ثم تكلم الأمير خالد بن لؤي، فقال: يا عبدالعزيز! إني أقول كلمة ولو زعلت عَلَيَّ فيها.

إننا نتحدث فيما بيننا ونقول: إن عبدالعزيز قد بدَّل بالشجاعة جبانة، وكنا قبل قدومه نتمنى قدومه. أما اليوم فصرنا نقول: ليته ظل بعيداً عنا في بلده، فإن كان هناك دليل شرعي يؤخرنا عن هؤلاء القوم فبيّنه لنا حتى نتبعه، وما نحن إلا خدّام للشرع، وإن كان ليس لك قصد إلا الشح بأنفسنا [عن][1] الموت، فما من أحد يموت قبل يومه، وما نتمنى والله أن نموت إلا شهداء إن شاء الله تعالى، فأي قتال تراه أفضل من قتال الحسين وأولاده؟ وأي عمل جاء منه الضرر للإسلام والمسلمين أكثر من الأعمال التي عملها الحسين وأولاده؟[2].

ولما انتهى خالد من مقالته الْتَفَتَ عظمة السلطان إلى القوم فوجدهم يبكون جميعاً، فقال لهم: وأنتم يا معشر المسلمين، ليتكلم من شاء منكم بما يبدو له من الرأي. فقالوا: ما عندنا كلام غير ما تكلم به إخواننا سلطان وخالد، والقوم لا يحسنون الكلام لما بلغ بهم من البكاء. ثم ساد السكوت نصف ساعة، ولم يكلم أحد أحداً.

---

(١) في الأصل: من. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤، ص:١).
(٢) انظر: تاريخ نجد (ص:٣٩١-٣٩٢).

ولما رأى عظمة السلطان حالتهم هذه وما يحملونه من الضيق في صدورهم، أقبل عليهم وقال: نحن إن شاء الله قد عزمنا على الشديد[١] نهار الخميس، ولكن المنزل منزلان، منزل يذكرون أنه وهيم (أي رديء المناخ) وسمّاه، ومنزل آخر يمدحونه، فقال خالد: أما الوهيم فقد نزلناه مع الشريف أربعين يوماً عندما حاصرنا جدة فأمرضنا، فقال عظمة السلطان: إن ذلك متحقق عندي وعرفت ذلك من أهل مكة.

ثم أراد البعض أن يتكلم في أمر بعض الخطط الحربية، فقال عظمة السلطان بأنه لا يسمح لأحد يتكلّم إلا في أمر الرحيل، أما البحث في التدابير الحربية فينظر فيه بعد منزلنا هذا، ونتراجع فيه ونتشاور، ثم قال عظمته: والله العظيم وبالله الكريم إني ما أجد ولا أخبر سبباً كان يمنعني عن القدوم على القوم إلا ما ذكرته لكم في أول الكلام، وعندي والحمد لله من الأخبار عن حالة العدو وضعفه [ما يفرحكم، ويجعل غلبته إن شاء الله بقوة الله وبسبب ضعفه الذي سأخبركم][٢] [بما][٣] يفرحكم عنه فيما بعد.

ثم تفرّق القوم على هذا العزم، وأخذ كل إنسان يتخذ الأهبة للرحيل[٤].

الأوامر السلطانية للجند:

صدرت الأوامر السلطانية للجند: بأن لا يدخل البلد ولو فتحت له أبوابها

---

(١) أي: الرحيل.

(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع٤، ص:١).

(٣) في الأصل: فيما. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٤) جريدة أم القرى (ع٤، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ).

بغير استئذان من مركز القيادة العليا، كما أنه مأمور بأن لا يقوم بهجوم عام على مراكز العدو، وغاية ما كلّف به هو أن يحيط بالمدينة وأن يمنع وصول أحد من العربان إليها، وأن يشغل العدو بمناوشات ويستدرجه لعله يجسر على الخروج من مخابئه التي اختبأ فيها[١].

الزحف على جدة:

ذهبت نهار السبت من مركز القيادة العليا سرايا من الجيش نحو جدة، ولما وصلت قرب مدينة جدة عسكرت فرقة الغَطْغَط في الجناح الأيمن، وعسكر في الجناح الأيسر فرقة أهل دخنة، وعسكر أهل ساجر في جهة معاونة للجناح الأيسر، وعسكر في القلب لواء قحطان من أهل الهياثم، ووراء هؤلاء كلهم سرية من الخيالة، ثم التحق بهم الجيش الذي كان في اليمن من أهل الداهنة وركبة، فأصبح في الجبهة نحو أربعة آلاف مقاتل. وصلت أوائل الجيش آخر الليل، فاستولوا على روابي ومواقع تشرف على حصون العدو ومواقعه، فتترّسوا بها، ثم اقتربوا من الأسلاك الشائكة حتى صاروا بالقرب منها، وباشروا إطلاق النار على الحصون في أطراف المدينة، ولكن لم يخرج من المقاتلة إليهم أحد، وعند ذلك أخذت المدافع توالي إطلاق النار عليهم بشدة من داخل البلد، وداوم إطلاقها حتى المساء، ولكن لم تصب أحداً من الإخوان بأذى ، إلا جرحاً طفيفاً أصاب رجلاً منهم . ثم هجمت سرية من الجيش على

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

جهة جدة، فاستولت على النزلة والرُّوَيس[١]، وذلك في أواخر جمادى الثانية، وهجمت سرية أخرى على قصر ابن منصور -على بعد غلوة من جدة- فاستولت عليه، وأقامت فيه، وسافرت سرية أخرى إلى منابع المياه التي يستقي منها أهل جدة فوجدت عليها حامية صغيرة من الجند فَرَّ منهم من فَرّ، وقُتِلَ منهم من قُتِل، واستولت على ماء الحفر والصهاريج، وأقامت حامية لها عليها[٢].

وبعد أن استولى الإخوان على هذه المراكز خارج خط الدفاع تقدموا في العراء وباشروا حفر الخنادق، ثم أقاموا عندها استحكامات حصنوها بأكياس من الرمل، فصاروا يحاربون الجنود النظامية بالرشاشات[٣] والبنادق معاً[٤].

وفي الثالث والعشرين من جمادى الثانية طارت الطيّارة التي كان يسوقها الطيار الروسي (تشاريكوف) فيها المراقب الضابط [اللاذقي][٥] والكاتب عمر شاكر، فعندما دنوا من المعسكر في الرَّغَامة[٦] انفجرت القنبلة في الطيارة وهي

(١) الرويس: تصغير رأس: خليج صغير من البحر الأحمر يصب فيه بعض سيل وادي الصفراء. والرويس كانت ضاحية من جدة شمالاً على ساحل البحر، ثم اتصلت بجدة فصارت أحد أحيائها (معجم معالم الحجاز ٤/١٠٦).

(٢) جريدة أم القرى (ع٥، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٢٥-٨٢٦).

(٣) الرشاش: المدفع، وهو ما يقذف الرصاص متتالياً، دون حاجة إلى ضغط الزناد لكل رصاصة (المعجم الوسيط ١/٣٤٧).

(٤) تاريخ نجد الحديث (ص:٤٠٤-٤٠٦). وانظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٧٢).

(٥) في الأصل: اللازقي. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٤٠٦).

(٦) الرغامة: هي تلك الأرض الرملية التي تدعها يمينك وأنت تخرج من جدة إلى مكة يسيل فيها من الشرق وادي غليل، جرت فيها حوادث بين الأشراف وآل سعود، فقد عسكر بها سعود الكبير، وعسكر بها عبد العزيز لحصار علي بن الحسين ملك الحجاز سنة ١٣٤٣هـ، وصارت اليوم جزءاً من مدينة جدة (معجم معالم الحجاز ٤/٦١).

تعلو نحو [ألفي][١] قدم عن الأرض، فتحطمت في الجو[٢].

وقد كان الإخوان يهجمون غالباً هجمات هوجاء مستبسلين مستشهدين في الليالي المظلمة، وكانوا يقربون جداً من الخط، حتى أن رصاص بنادقهم وقع قرب قصر الملك، وحتى أنهم قطعوا بعض الشريط وأخذوه إلى المعسكر العام.

أما الأهالي فقد كان الرعب سميرهم، والذعر جليسهم في تلك الليالي؛ لأنهم جهلوا القصد الحقيقي من الإغارات، فظنوا أن الإخوان يحاولون اختراق الخط، ونصبت المدافع السعودية في شرقي الكَنْدَرة[٣] وعلى طريق مكة، فكانت تصل قنابلها في البدء إلى ما بين مائة ومائتي متر من الأسلاك، ثم داخل الأسلاك وهي تنقل إلى الأمام بعد حفر الخنادق، ثم عند سور المدينة، ثم داخل السور.

حلقت القنابل فوق خط الدفاع فتساقطت في قلب البلد، وقد أصيب مرتين بيت الوكالة البريطانية فاخترقت [قنبلة][٤] جدار غرفة النوم، وقنبلة دخلت مكتب الوكيل. وقد أصيب أيضاً بيت وكالة السوفييت، فتكسر العلم فوق السطح، واستمرت تتقدم في تقدم المدفعية حتى وصلت إلى الطرف الغربي

(١) في الأصل: ألفين. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٤٠٦).
(٢) انظر: جريدة أم القرى (ع٩، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٢٩، ٨٣٥)، والإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٧٤).
(٣) الكندرة: حي كبير بجدة في قسمها الشمالي الشرقي (معجم معالم الحجاز ٧/٢٣١).
(٤) قوله: "قنبلة" زيادة من تاريخ نجد (ص:٤٠٩).

من المدينة، [أي][1] شاطئ البحر، [فأصابت][2] القنصلية الإفرنسية، وتفجّرت في مخيم الهلال الأحمر.

كان الضرب يبدأ صباحاً، فيصلّي الفريقان الفجر، ويتبادلان بالقنابل ساعتين أو ثلاث ساعات، ثم يستأنف العمل بعد الظهر، فيستمر حتى غروب الشمس.

عندما اشتدت هذه الحرب المدفعية في شهر رجب وشعبان، نصب النجديون مدفعاً في الرويس، فصارت قنابلهم تقع في الجهة البحرية من المدينة وفي قلبها، فجرح وقتل عدد من الناس، واستولى الرعب على الأهالي، فشد كثيرون منهم للرحيل.

بدأت الهجرة إلى سواكن ومصوع وعدن في المراكب التجارية، ثم طفق الناس يرحلون في السنابيك إلى الليث، ومنها يرجعون إلى مكة[3].

وقعة كبيرة بين الفريقين:

وفي ضحى اليوم الثامن عشر من شهر شعبان (١٤ مارس ١٩٢٥) شرع الخط يطلق مدافعه الكبيرة والصغيرة على الرويس، وبعد نصف ساعة من هذا الضرب الشديد المتواصل خرجت خمس مصفّحات[4] من [بوابة][5] الكندرة، فسارت ثلاث منها تجاه نزلة بني مالك، [واثنتان][6] تجاه الرويس، ثم مشى من

---

(١) في الأصل: إلى. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٤٠٩).
(٢) في الأصل: فزارت. والمثبت من تاريخ نجد، الموضع السابق.
(٣) تاريخ نجد الحديث (ص:٤٠٦-٤٠٩).
(٤) المصفحة: سيارة مكسوّة بصفائح من الفولاذ تكون درعاً لها (المعجم الوسيط ١/٥١٦).
(٥) في الأصل: لواية. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٤١٠).
(٦) في الأصل: واثنان. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

مركزي الكندرة وأبي بصيلة نحو ألف[١] من جنود النظام والبدو مقسومين إلى ثلاثة أقسام، تتبعهم سرية من الخيالة.

أما الإخوان فقد كانت فرقة من أهل دخنة في الرويس، وفرقة أخرى في بني مالك[٢]، وكان أهل العارض والغطغط في الخط الثاني، كما أنه كان من الفريقين في الجبهة الأمامية، أي في الخنادق، وعدد الجميع لم يتجاوز يومذاك الألفين.

عندما خرجت المصفحات تقدمت القوة الاحتياطية النجدية نحو مراكز الجيش المرابط، ولكنهم لم يباشروا الرمي لا هم ولا المخندقون حتى خرجت العساكر الهاشمية كلها إلى السهل، وكادت المصفّحات تصل إلى الترلة، فدارت عندئذ رحى الحرب في الناحيتين، تجاه الرويس وتجاه بني مالك، ودَوَتْ البنادق والرشاشات.

أما المصفّحات فقد كان من مهمتها أن تمنع وصول المدد إلى الجبهة الأمامية، فسارت شرقاً بشمال تاركة الترلة إلى يسارها لتصدّ أهل الغطغط والعارض عن الهجوم، فاشتبكت وإياهم في قتال عنيف، ولكنها لم تتمكن من صدّهم، وقد رأى ممن شاهد المعركة من جدة كيف كان الإخوان يصارعون هذه المصفّحات مستشهدين، فيدورون حولها وهم يطلقون البنادق عليها وعلى من فيها، وهي ترش الرصاص من رشاشاتها في كل جانب، حتى أن عبداً من العتاريس[٣] دنا من إحداها بعد أن جال حولها كأنها فارس من الفرسان،

---

(١) في الأصل زيادة: جنود. انظر: تاريخ نجد (ص: ٤١٠).
(٢) بني مالك: حي شهير من أحياء جدة يقع في شمالها.
(٣) العِتْريس: الغضوب الجبار (المعجم الوسيط ٥٨٢/٢).

فتمسك بها وصعد إلى سطحها وهو يطلق مسدسه، فأصيب وهو هناك برصاصة، فهوى إلى الأرض [صريعاً][١].

ظلّ الإخوان يعاركون هذه المصفّحات حتى أبطلت الرشاشات، فصار الجنود داخلها يطلقون الرصاص من مسدساهم، وقد أصيب بعضهم برصاص العدو الذي كان يدخل من الكوى.

تراجعت المصفّحات وقد تمزقت وتكسرت جوانب بعضها، وسارع أهل الغطغط والعارض إلى نجدة إخواهم، فخاضوا معركة دامت ساعتين في أشد حالاتها، ثم ساعتين في قتال [متقطع][٢]، حتى انتهت الساعة الثالثة بعد الظهر في رجوع الجنود الحجازية والمصفّحات إلى داخل الأسلاك، ورجوع الإخوان إلى مراكزهم.

أما من بقي في ساحة القتال، وهم القتلى، فلا يقلّ عددهم عن الثلثمائة.

جاء في التقرير النجدي الرسمي:قد تحقق أن خسارة العدو كانت في الأقل ثلثمائة وعشرين قتيلاً، بدليل بنادقهم التي غنمها رجال جيشنا وأحضروها إلى المعسكر العام. أما خسائرنا فقد كانت خمسة قتلى وخمسة جرحى فقط[٣].

وبعد هذه الواقعة خمدت في الجانبين نار الحرب، خفّ ضرب المدافع وقلّ الهجوم في الليل، وكان في شهر رمضان شبه هدنة، [تبعها][٤] في شوال

---

(١) قوله: "صريعاً" زيادة من تاريخ نجد (ص: ٤١١).
(٢) في الأصل: منقطع. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.
(٣) في صقر الجزيرة (٨٣٨/٤): أن عدد قتلى الإخوان كان خمسين، وكذلك كان جرحاهم.
(٤) في الأصل: يتبعها. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٤١٢).

مناوشات في الليالي المظلمة[١].

الوفد الهندي بجدة :

وصل إلى جدة صباح يوم الجمعة ٧ جمادى الاخرة سنة **١٣٤٣** كل من حضرات الأفاضل: السيد سليمان الندوي، والأستاذ عبدالقادر القصوري، والأستاذ عبدالماجد القادري، الموفدين من قبل جمعية الخلافة بالهند، ثم أرسلوا كتاباً إلى السلطان ابن سعود هذا نصه:

كتاب الوفد إلى السلطان:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الذي لا إله غيره، والصلاة والسلام على النبي الذي لا نبي بعده.

إلى جناب صاحب العظمة السلطانية والإمامة الشريفة سلطان نجد وما والاها، أدام الله سعده:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نحن نزلنا قبل أمس في ميناء جدة، وشغلنا معلوم لدى عظمتكم،وما ندبتنا جمعيتنا جمعية الخلافة إلى هذه البلاد العربية إلا رغبة في حقن الدماء والدعوة إلى الوفاق والوئام والصلح والسلام، على مبدأ ينفع البلاد العربية ويلائم العالم الإسلامي، ويجعل البلاد الحجازية مصونة عن النفوذ الأجنبي، فإن وقع هذا المبدأ من عظمتكم موقع الاستحسان فائذنوا لنا بالتمثل بين يدي عظمتكم،

(١) تاريخ نجد الحديث (ص:٤١٠-٤١٢). وانظر: جريدة أم القرى (ع١٥، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٣هـ)، وصقر الجزيرة (٤/٨٣٦-٨٣٨).

وعرض ما عندنا للأمور الصالحة للأمة العربية على مسامعكم الشريفة. وعلى كون الطريق بين جدة ومكة محفوفاً [بالخطر][1] شرفونا بالإحاطة علماً بهذه الأمور المهمة، لنكون على بصيرة من أمرنا:

١- المعاهدة البريطانية النجدية الواقعة سنة ١٩١٦ التي ينسب إلى سلطنة نجد إبرامها مع الحكومة البريطانية والتي هي قاضية على استقلال الحكومة النجدية وما يدخل في حوزتها من البلاد بعد، وهي نشرت بنصها في الجرائد العربية، أهي صحيحة أم مزوّرة؟ أم حصل فيها تحريف ما من الخصوم؟

٢- هل أعطت الحكومة النجدية إحدى الشركات الأجنبية امتيازاً ما في داخل بلادها؟

٣- أيصح ما جرى على الألسنة من هدم البنايات والقبب والقبور التي لا ينبغي هدمها مصلحة وسياسة عند عامة الناس، وديناً عند أكثر المسلمين، وللآن يلزم للجنود النجدية فيه التحذير التام.

٤- وهل لنا أن نتوسط بين الفريقين المتحاربين، أي بين عظمتكم وجلالة الملك علي باسم جمعية الخلافة على مبادئ تفيد الإسلام والعرب، ولا تمس باستقلال الحجاز وحرية الشعب الحجازي.

٥- وهل توافق الحكومة النجدية على هذه القرارات التي أقرّها جمعية الخلافة وبعثت بها إلى حكومتي نجد والحجاز، ونرجوكم عدم تأخير النجاب.

الإمضاء

السيد سليمان الندوي

رئيس الوفد الهندي إلى البلاد الحجازية والنجدية

---

(١) في الأصل: بالخط.

جواب السلطان على كتاب الوفد:

السلطنة النجدية وملحقاتها

في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣ عد (١٢٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود إلى حضرة الأخ الفاضل السيد سليمان الندوي رئيس وفد جمعية الخلافة الهندية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: فإني أهنئكم أولاً بوصولكم جدة سالمين، سائلاً المولى تعالى أن يمتّعكم بما تحبون من الصحة والعافية، وإني [أشكر][1] إخواننا الهنود عامة، وجمعية الخلافة خاصة على حسن نيّاتكم نحو العرب، وسعيكم الصادق لخدمتهم ورفع شأنهم وتجشّمكم المشاق العظيمة في سبيل السلم العام.

إني مستعد أتم الاستعداد لمقابلتكم ومذاكرتكم فيما تريدون وتودّون، وقد عملت الترتيبات اللازمة لتأمين راحتكم، ولكن أحب قبل مغادرتكم جدة أن ترسلوا النجاب كي يحيط علم جندنا بخبر سفركم هذا، وإنا لقدومكم لمنتظرون.

أما ما كتبتموه عن الأسئلة فلا نحبّ الإطالة من الكتابة ما دمتم قادمين إلينا، حيث إننا نحب أن تروا وتطلعوا بأنفسكم على كل شيء، ولا نقول فيما يتقوّله علينا خصومنا إلا ما قال الله عز وجل:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:١٨].

هذا وتقبلوا فائق الاحترام.

---

(١) في الأصل: أشكركم.

أرسلنا مع هذا النجاب خدام لمقابلتكم والقدوم مع حضراتكم إلينا، وأمرناهم بالبقاء عند جندنا الذي بجهة جدة حتى يرد إليهم خبر خروجكم إليهم ويقدمون بصحبتكم [وخدمتكم][1]، وإذا جاء نهار الاثنين الساعة السادسة ولم يأتهم أحد منكم فيرجعون إلينا، أحببنا إحاطتكم علماً بذلك.

الختم

عبدالعزيز

طلب الوفد السفر إلى السلطان:

بسم الله الرحمن الرحيم

(جدة): **١٦** جمادى الثانية **١٣٤٣** (الموافق **١١** يناير سنة **١٩٢٥**):

إلى معالي وزير الخارجية للحكومة الحجازية، أعزّه الله:

السلام عليكم ورحمة الله:

وبعد: فقد بدا لنا أن نخرج من جدة للسفر إلى مكة المكرمة صباح يوم الاثنين مخلفين وراءنا متاعنا بجدة، وهل يمكن لكم أن تسألوا جلالة الملك للسيارة تبلغنا إلى الغاية.

السيد سليمان الندوي

جواب الحكومة الحجازية على طلب الوفد السفر إلى مكة

(رئاسة الوزراء):

حضرات الجهابذة الأماثل وفد جمعية الخلافة المحترمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

---

(١) في الأصل: وخدمكم.

أما بعد: فقد عرضت علينا تذكرة فضيلتكم بشأن رغبتكم في السفر للوقوف على النوايا والمعاهدات والمطالب، ولمقابلة الأمير عبدالعزيز ابن سعود رئيس عشائر نجد، وتعلمون فضيلتكم أن الحكومة الحاضرة الراغبة في الاتفاق مع جميع أمراء العرب خاصة، ومع جميع الهيئات الإسلامية عامة، أعلنت أنها ترحب بالمتوسطين لحقن الدماء وإيجاد السلام في البلاد، ليعلم العالم براءتها من الوحشية وجريمة الاعتداء، وسمحت بالتوسط لا بالمداخلة في شؤونها التي تمس استقلالها لجميع الأفاضل الذين جاؤوا إلى هذه الديار لتلك الغاية النبيلة الحميدة، وأن يجزلوا ذلك بأنفسهم ليعرفوا المجرم الأثيم من المحسن البريء، فنقترح أن تخاطبوا الأمير ابن سعود رئيس عشائر نجد المذكور قبل كل شيء وتسألوه عن النقطتين الآتيتين:

أولاً: هل يقبل حضرته وسائط فضيلتكم؟

ثانياً: أن تصرّحوا له ويصرّح لكم بالكتابة أن المقصود بالوساطة هو إيجاد الصلح بين صاحب الجلالة الملك علي المعظم وبين حضرة الأمير ابن سعود المذكور رئيس عشائر نجد بالأصالة عن نفسيهما، وبالنيابة عن بلاديهما، فإذا قبل حضرته هذين المبدأين سهل النظر في كل أمر آخر بعد ذلك، ولا شك حضرتكم تعذرون الحكومة الحجازية في كل احتياط تتخذه بمناسبة ظروف الحرب الاستثنائية التي لم تكن هي المسببة لها، وأن هذا الاحتياط لا يجب أن يظن فيه أنه من قبيل التهمة لأحد من المتوسطين الكرام، بل لمعرفتها بطرق وأحوال حضرة الأمير الموما إليه، ومتى أجابكم حضرته عن النقطتين المذكورتين أعلاه بالكتابة وأجابكم أيضاً عن أسئلته الثلاثة السابقة في كتابكم

الأول له، واطلعت الحكومة الحجازية على ذلك، واقتنعت بأنه صادق في هذه المرة في قوله ونيّته، فإن الاتفاق بعد ذلك سهل على جميع الشؤون، ولكي لا يقع سوء تفاهم بادرنا بتسطير هذا الخطاب لتكون جميع الأمور جلية واضحة، ويحصل المطلب من التفاهم، وإزالة المصائب المحيطة بالبلاد، وكانت لكم الفرصة الكافية بعد ذلك للدرس والوقوف على كل شيء والاتفاق مع الفريقين أو أحدهما كما ترون المصلحة في ذلك لخير الحرمين الشريفين وأهلهما وسائر المسلمين، وأقدم لحضرتكم في الختام فائق التحية والاحترام.

رئيس الوزارة وقاضي القضاة

كتاب الوفد إلى السلطان:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، والصلاة على النبي الذي لا نبي بعده.

إلى صاحب العظمة السلطانية المتبعة والإمامة الكريمة [الشريفة](١) السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود، أدام الله عزه وجلاله:

تشرفنا بكتابكم الكريم الأول،وكنا نودّ بصميم أفئدتنا أن نتشرّف بالمثول بين يدي عظمتكم ونعرض عليكم ما يجول بخاطرنا، وكنا تابعنا بالسفر إلى جنابكم، ولكن ولاة الأمور هنا لم يأذنوا لنا به حتى نعترف بشروط عرضوها علينا، ولكن لم يكن قبولها بيدنا حتى نرد الأمر إلى المجلس المركزي لجمعية الخلافة الهندية وننال منها أمراً وحكماً آخر، ولها الأمر في نقض وإبرام ما بأيدينا، فأبرقنا إليها نسأل حكمها، وإلى الآن لم يصل إلينا شيء منها، ونحن له

(١) في الأصل: الشريفية. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٩، ص:١).

من المنتظرين، ولكن الأحوال في كل يوم في تقلّب وتحوّل، وصائرة من سيء إلى أسوأ، فنسأل الله أن يوفّقنا لما فيه خير العباد ومنفعة البلاد، ولم نتمالك السكوت، فأحببنا أن نقدم على كلا الفريقين كلمات خرجت من أعماق قلوب ترق للأبرياء أهل البلاد والعجّز الضعفاء.

إن الأشهر الحرام قد كادت أن تدخل، ووفود الله من حجاج بيت الله العتيق على أهبة السفر، وأهل البلدتين مكة المكرمة والمدينة المنورة ومدينتي الطائف وجدة في بلاء عظيم، وقلق مستديم؛ من كساد الأسواق، وغلاء الأرزاق، فلا بد من الإسراع إلى التفريج عن المكروبين، والإسداء إلى المنكوبين، والطريق بين مكة وجدة مسدودة مصكوكة، وأموال أبناء السبيل منهوبة، ودماؤهم [مسفوكة][1]، فالمسالك محفوفة بالمهالك، لا يستطيع الحجاج -والحال هذه- أن يعبروها، فإن حرّم المسلمون في هذه السنة النحسة عن الإتيان بفريضة الحج، ولم ترد القوافل من أقطار الإسلام يكن له أعظم وقع في المسلمين، ويلمّ بالإسلام ما لم يلمّ به قبل، وتكون في الإسلام طامة كبرى لم يسبق لها نظير، والضعفاء العجّز من أهل البلاد الذي أرزاقهم بموسم الحج، ومورد المسلمين تكون لهم هذه السنة التعساء سنة قاحلة شهباء، ولا يملكون ما يتبلغون به، ويصبح منظر هذا الفقر المدقع والكرب العظيم ما يذيب القلوب، ويفيض الدموع، أصلح الله أحوال المسلمين ووفقهم للنظر في عواقب الأمور، والاستبصار بوقائع الدهور، فأعداؤهم بالمرصاد، ساعون في تضليل آراء العباد، فهل من فريق يجيب داعي السلم ويسارع إلى إنهاء الوغى،

---

(١) في الأصل: مسكوفة. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٩، ص:١).

وإزاحة الوجى، وهل إلى إخماد نار الحرب وتسكين فتنها وتخفيف أحوالها من سبيل؟ والله المستعان، وهو نعم المولى ونعم الوكيل[١].

المخلص الصادق

السيد سليمان الندوي

(رئيس وفد الخلافة الهندي)

جواب السلطان عبدالعزيز على كتاب الوفد الهندي

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى حضرة الأخ المكرم السيد سليمان الندوي رئيس وفد جمعية الخلافة العظمى، حفظه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: فقد أخذتُ بيد السرور كتابكم، ووقفت على أسباب تأخركم في جدة بعد سماحنا لكم بالقدوم إلينا واستعدادنا للمذاكرة والمباحثة في كل ما أردتم، ولكن ولاة الأمور في جدة منعوكم من السفر إليّ بشروط وضعوها لكم، وهذا ليس بجديد في تاريخ القوم، فهم يودّون تأييد باطلهم بما يلفّقونه من الإفك والبهتان، ولكن نور الحق يخترق حجب الباطل مهما كثفت، وسيتبيّن الصبح لذي عينين.

إن ما أظهرتموه في كتابكم من الأسف على ما يقع، وحبكم للسلم، وميلكم إلى التآخي والتصافي [ليس][٢] بمستكثر على أمثالكم ممن تمكّن الإيمان في قلوبهم، واستنارت بصائرهم بنور الحق، وإني أكثر الناس أسفاً وحزناً، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٩، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ).

(٢) قوله: "ليس" زيادة من جريدة أم القرى (ع٩، ص:١).

إن ما تعرفونه ويعرفه المسلمون في سائر أنحاء العالم مما أتاه الحسين وأبناؤه في هذه البلاد الطاهرة لا يحتاج إلى شرح، وإن ما قاساه العالم الإسلامي من طغيان هذه العائلة وتحكمها في حرم الله، واستغلالها مركزها في سبيل أغراضها الضارة مما لم يترك لنا مجالاً لحسن النية بهؤلاء القوم.

إن ما سننشره من الوثائق الرسمية على العالم الإسلامي مما عثرنا عليه من أوراق القوم سيكشف حقائقهم، ويظهر ما كانوا يكيدون للإسلام والعرب، وهي لم تزدنا إلا استمساكاً بالطريقة المثلى التي [اختطناها][1] لأنفسنا من أول يوم أعلنا فيه الجهاد على أولئك الأشرار.

إننا في أول يوم قمنا فيه بواجبنا أعلنّا للملأ بأننا لا نقصد التوسع في المُلك، ولا التسلّط على بلاد الله المقدسة، ولا التحكم في رقاب أهلها، كما كان يفعله الحسين وأولاده، وإنما قصدنا تأمين حرم الله، وتسهيل الطرق لجميع الوافدين، وتطهير أطهر بقعة في الأرض مما دنسها به القوم من الأعمال التي تأباها الشريعة الطاهرة.

إننا لا نريد إلا الرجوع إلى سيرة السلف الصالح، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وإننا سوف لا نجري إلا على المنهاج الذي يضعه العالم الإسلامي، فلا غرض لنا في هذه الحياة إلا إعلاء كلمة الله وإظهار دينه، إننا لا نحب سفك الدماء، ولا نميل إلى إثارة الفتن، ولكن أولئك المتطوعين الذين جاؤوا لجهادنا وأتوا من بلادهم التي اغتصبها الأجانب لتأييد الباطل وأهله، نرى قتالهم واجباً علينا، بل وعلى كل مسلم، بل وكل عربي لم يعمّه الغرض.

---

(١) في الأصل وجريدة أم القرى: احتططناها.

إننا نرى جهاد الحسين وشيعته من الآخذين بأسباب الهوى، الهادمين لأركان الدين، المؤيدين للبدع، الصارفين الناس عن سبيل الله، نرى جهادهم فرض علينا، لم نتركه فيما مضى إلا لأسباب لا تخفى على أمثالكم أهل الفطنة والنظر الصائب، وإننا سنسير في طريقنا معتمدين على تأييد الله ومعونته، وهو ولينا ونعم النصير(١).

في ٢ رجب سنة ١٣٤٣.

نقل البرقية التي أرسلها الوفد الهندي من جدة إلى مركز الجمعية في بمبائي:

الخلافة (بمبائي):

جرت مفاوضة تامة في عدة اجتماعات عن جميع النقط مع الملك ووزرائه، وأخذنا أجوبتهم النهائية تحريرياً. يرون الجمهورية غير ممكنة، وأن المؤتمر غير مفيد وغير ممكن، وهم يوافقون على إنشاء حكومة دستورية يرأسها الملك الحالي [الذي](٢) لا بد من شخصيته في نظرهم، وهم يقبلون استشارة البلدان الإسلامية في الأمور الدينية، وهم يميلون للوصول إلى تفاهم مع جمعية الخلافة.

-الطريق إلى مكة مقفلة بسبب الحرب- وصلنا جواب ابن سعود يدعونا للمفاوضة، ولكن لا يرخص لنا بالذهاب حتى نعترف نحن وابن سعود خلال المفاوضة على يد الحكومة المحلية بالكتابة: أن الشريف علي الملك الشرعي

---

(١) جريدة أم القرى (ع٩، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٩، ص:٢).

للحجاز. أبرقوا إلينا بالتعليمات[١].

إمضاء

آدم سليمان

جواب جمعية الخلافة:

السيد سليمان – الوفد الهندي (جدة):

الجواب على تلغرافكم[٢] تأخر، لأننا رأينا من اللازم أن يجتمع في دهلي ممثلوا اللجنة التنفيذية من كل البلاد، وقد قرر ما يأتي:

ليست اللجنة مستعدة لتغيير شيء مما قررته من [أن][٣] مؤتمر العالم الإسلامي لازم لتقرير مستقبل إدارة مركزية إسلامية يتبادل فيها ممثلوا [الشعوب][٤] الإسلامية [البحث][٥] في الحالة الحاضرة وما يحتاج إليه، وتحقيق ما نشر بخصوص الحوادث الأخيرة الناشئة عن الحرب.

حقن الدماء وتأسيس السلم غير ممكن إلا إذا سافر الوفد في الحال ليفاوض ابن السعود أيضاً.

إن الأمير علي في منعه الوفد من السفر للمفاوضة في المسائل المختلف عليها يوجد [موقفاً][٦] يستحيل معه حلّ المشكلة.

اللجنة تتأسف لهذه الخطة من الأمير علي، والشروط التي عرضت غير

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٩، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

(٢) التلغراف: البرق، وهو جهاز نقل الرسائل من مكان إلى آخر بعيد بواسطة إشارات خاصة (المعجم الوسيط ١/٥١).

(٣) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٩، ص:٢).

(٤) في الأصل: الشعب. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: للبحث. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: موفقاً. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

مقبولة. أملي أن يعيد النظر ويتخذ الخطة اللائقة ليرضي العالم الإسلامي.

إذا كان الوفد حتى الآن لم يؤذن له بالتقدم، فوقفوا المفاوضات وأبرقوا بالنتيجة.

الرئيس

شيله كجلو

أما مقررات جمعية الخلافة فيما يتعلق بالحجاز فهي: أن تكون حكومته جمهورية شرعية مستقلة في داخليتها، وتكون سياستها الخارجية موضع رضى العالم الإسلامي، ولا سيما من جهة براءها من النفوذ الأجنبي، وأن يتولى عقد الجمهورية مؤتمر تشترك فيه الجمعيات الاسلامية، ولا يكون للحجاز علاقة بالشريف حسين وأسرته، ويتولى السلطان ابن سعود والإمام يحيى الدعوة إلى هذا المؤتمر قبل حلول [موسم الحج][1] الآتي إن أمكن، وتأسيس اتحاد تام بين الإمارات العربية[2].

كتاب الوفد إلى رئيس الوزارة الحجازية برفض جمعية الخلافة شروط الحجاز:

(جدة) ٣ رجب سنة ١٣٤٣:

إلى فخامة رئيس الوزراء الأمجد الأكرم:

السلام عليكم ورحمة الله:

وبعد: فقد نتشرّف بإحاطتكم علماً بأن البرقية المنتظرة من اللجنة التنفيذية لجمعية الخلافة المركزية المنعقدة بدهلي تحت رئاسة رئيسها الدكتور

---

(١) في الأصل: الموسم والحج. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٩، ص:٢).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٩، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

سيف الدين كجلو وصلتنا صباح اليوم، وفيها أن نسأل حكومة فخامتكم إرجاع النظر في أمر المؤتمر الإسلامي للنظر في مصير مهد الإسلام، وفي حكمكم علينا بقبول شرائط معلومة مذكورة في كتابكم المؤرخ ١٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣ إلينا، فاقبلوا معذرتنا عن قبولها، وأن تسمحوا لنا بمقابلة عظمة سلطان نجد لنعرض عليه قبول صلح أو متاركة تؤدي إلى السلم، ونشافهه في أمر جزيرة العرب والمباني القدسية في الحرمين المحترمين وتحقق أمر الطائف، ونأخذ منه جواباً كتابياً رسمياً عن نيّاته ومعاهداته، فحيث إن المركب المسافر إلى السويس يصل هنا بعد أيام، نسألكم رد الجواب علينا سريعاً لنقطع الأمر في سفرنا أو إبقائنا هنا، وفي الختام اقبلوا منا غاية الاحترام.

سيد سليمان الندوي

رئيس وفد الخلافة الهندي

جواب رئيس الوزارة الحجازية:

حضرة الأمجد الاكرم السيد سليمان الندوي رئيس وفد جمعية الخلافة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: فإن البرقية الواردة إليكم من جمعية خلافتكم المنعقدة تحت رئاسة الدكتور سيف الدين كجلو كما ذكرتم في كتابكم المؤرخ في ٣ رجب سنة ١٣٤٣ ورفضها بشرائطنا المبلغة إليكم من مقامنا في كتابنا السابق المؤرخ في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣هـ التي هي في نظرنا الوسيلة الوحيدة لتأييد قواعد السلم الممكن بها المذاكرة، وأن تكون أساساً للتفاهم يوجب علينا عدم الطمأنينة بحسن نية الجمعية التي رفضت قبولها، وإن مذاكرتنا لكم والمخابرات

التي دارت إنما هي لكم بصفة كونكم أفراداً من هيئة إسلامية، وإن كان لا يمكن الاعتراف بأنها تمثل العالم الإسلامي حتى ولا المسلمين في الهند الذين أكثرهم يكاتبنا ومرتبط بنا، فإنه من خطتنا أن نجيب كل من خاطبنا من إخواننا المسلمين وخلافهم لإظهار الحقائق وقياماً بواجب المجاملة المعتادة، وكما أن جمعيتكم لا يمكنها العدول عن قراراتها المستحيل تطبيقها، فإننا كذلك لا يمكننا الرجوع عن قراراتنا التي أبلغناكم إياها وأفهمناكم بها الحقيقة، وكيف تكون سلامة الأراضي المقدسة من شوائب المداخلة والإخلال بقدسيتها واستقلالها، وإن ما فعله الأمير عبدالعزيز ابن سعود رئيس عشائر نجد في الطائف من النهب والسلب، وقتل الأبرياء، وسفك الدماء في الحرمين، وهدم المباني المقدسة كما يفعل اليوم من قطع السابلة[1]، وسرقة المواشي للأهالي المسلمين، وتجاوزه على حدودنا وأراضينا بغير حق، فسوف يحققه المسلمون إن شاء الله في حج هذا العام بعد تعريف المعتدي الأثيم حدّه بحول الله وقوته، وحدّ سيوفنا.

وأما المؤتمر الذي تشير إليه جمعيتكم فلا نعترف به، وإن حكومتنا قد قبلت الاشتراك في المؤتمر الذي سيعقد في المملكة المصرية الجليلة للبحث في شؤون الخلافة الإسلامية، ونتمنى لحضراتكم السفر السعيد في الباخرة التي ذكرتم أنها مسافرة إلى السويس بعد أيام، والله يحفظكم.

٤ رجب سنة ١٣٤٣.

رئيس الوزارة

(١) السابلة: هم المسافرون على الطرقات المسلوكة (انظر: مختار الصحاح ص: ١٢٠، ولسان العرب، مادة: سبل).

ثم سافر الوفد إلى مصر، ومن هناك إلى الهند.

وفي خامس شعبان سنة ١٣٤٣ وصل مكة العالم الفاضل النبيل والمجاهد الكبير الجليل السيد أحمد الشريف السنوسي، ونزل في ضيافة عظمة السلطان، وكان قدومه لأداء فريضة الحج من الديار التركية إلى سوريا، سافر من دمشق راكباً على السيارة إلى الجوف، ومنه على الرواحل إلى مكة[(١)].

وفي ثامن عشر شعبان توجه السيد للقاء عظمة السلطان إلى مقره العالي في طريق جدة، ثم بعد ستة أيام رجع إلى مكة المكرمة[(٢)].

قدوم بعض القناصل مكة المكرمة لأجل الاعتمار:

أرسل معتمد وقنصل جنرال السوفييت عبدالكريم حكيموف وهو من مسلمي القازان، ووكيل قنصل هولاندا الرادين [براويرا][(٣)] وهو من مسلمي جاوا، ووكيل قنصل دولة إيران أحمد لاري، كتاباً لعظمة السلطان يطلبون فيه السماح لهم بالقدوم إلى مكة المكرمة للاعتمار بمناسبة رمضان المبارك، واشترطوا على أنفسهم أنهم لا يتداخلوا بشأن من شؤون السياسة [لأن][(٤)] دولهم على الحياد إزاء النزاع الحاصل.

فأذن لهم عظمة السلطان بالقدوم، فقدموا يوم الجمعة ١٥ رمضان المبارك سنة ١٣٤٣ إلى المقر العالي، فأقاموا هناك يوماً، ثم قدموا مكة المكرمة ونزلوا بها في مكان خاص أعدته الحكومة لنزولهم، ثم بعد فراغهم عن العمرة عادوا إلى المقر العالي.

---

(١) انظر: جريدة أم القرى (ع١٣، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

(٢) انظر خبر توجه السيد أحمد السنوسي إلى مقر السلطان وعوده إلى مكة في: جريدة أم القرى (ع١٤، ص:٢ وَ ع١٦، ص:٢ سنة ١٣٤٣هـ).

(٣) في الأصل: ياراوبرا. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٤١٦)، وصقر الجزيرة (٨٤٢/٤).

(٤) في الأصل: لأنهم. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:١).

وقبل مغادرته جرى بين بعضهم وبين السلطان الحديث الآتي:

القناصل: إن بعض الأصحاب طلبوا منا أن نبحث مع عظمتكم في شأن الصلح، فما رأيكم في ذلك؟

عظمة السلطان: إني أعلم بأنكم مندوبي دول محايدة لا تتداخلون في هذه الأمور، فكيف اليوم تتكلمون بهذه المسألة؟

القناصل: إننا نتكلم مع عظمتكم في هذه المسألة بصفتنا الشخصية لا بلسان حكوماتنا، لأننا شرقيون، ويهمنا الإصلاح والاتفاق بين الشرقيين.

عظمة السلطان: إن القوم لم يدركوا حتى اليوم مرامنا ولا غايتنا، ولا شك أنه لا يوجد شيء مستحيل.

القناصل: هل تأذنون بقدوم الشيخ فؤاد الخطيب وزير خارجية الحجاز إليكم؟

عظمة السلطان: من أراد القدوم إلينا فأهلاً وسهلاً، سواء كان الشيخ فؤاد أو غيره[1].

ثم بعد رجوعهم تبودلت بين عظمة السلطان والشيخ فؤاد الخطيب عدة رسائل، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب العظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، أعزه الله:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤١٦-٤١٧)، وصقر الجزيرة (٨٤٢/٤-٨٤٣). وانظر عرض القناصل وساطتهم للصلح في: جزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٢٦٨).

نرفع إلى مقامكم الأثيل أجزل الاحترام والتبجيل:

أما بعد: فقد أنبأني بعض الأصحاب بما حقق الأمل المعقود بمقابلة عظمتكم السلطانية مساء الثلاثاء الواقع في ٢٧ رمضان سنة ١٣٤٣ أو في يوم آخر تسمحون به عظمتكم، وإني لأرجو أن تأمروا من ينتظرني من رجالكم الكرام أثناء الطريق والتفضل بالجواب السامي، وأدام الله عظمتكم بالخير بمنّه وكرمه.

جدة، يوم الاثنين ٢٦ رمضان سنة ١٣٤٣[١].

المخلص

فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب المحترم:

بعد أن أهدي لحضراتكم أزكى التحيات، أخبركم بوصول كتابكم الكريم المؤرخ ٢٦ رمضان الذي ترغبون فيه أن نضرب لملاقاتكم موعداً بعد أن حقق أملكم بعض الأصحاب بالمقابلة، فأجيب سعادتكم:

لما سافر من عندنا هؤلاء الأصحاب عقدت مجلساً من المسلمين وشاورهم في الأمر، فإذا هم يرجونني التريّث في الأمر والتبصّر فيه، والنظر إليه من جميع جهاته في الحال وفي المستقبل، وقد أدلوا بحججهم وإذا هي صحيحة وجديرة بالاهتمام، فلا يسعنا أن نكلفكم أو ندعوكم قبل أن نحيطكم علماً بهذه

(١) جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٤٣).

الشروط كي تجاوبوننا عليها بصراحة ليحصل لنا اطمئنان وثقة، وإليك هي:

الأول: هل سعادتكم على استعداد للموافقة على ما نمليه عليكم من الشروط الضرورية ثقلت وطأتها أو خفّت؟

الثاني: ما هي جنس التعهدات والضمانات التي في استطاعتكم تقديمها لنا والتي في وسعها أن تكفل تطبيق هذه الشروط وتمضي بمفعولها في المستقبل، ويجعلنا نثق بها ونطمئن بحرمتها.

أكون مسروراً إذا تفضلتم وأجبتمونا في بادئ الأمر بما تقدرون عليه من الصراحة والوضوح على هاتين المسألتين اللتين هما في نظرنا المحور الأساسي الذي يدور عليه الأمر، .كما أكون مبتهجاً أن أهدي لسعادتكم خالص التحية وجزيل الإكرام[١].

٢٧ رمضان سنة ١٣٤٣[٢].

جواب فؤاد الخطيب:

حضرة صاحب العظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، أعزّه الله:

أرفع لعظمتكم السلطانية أجزل التعظيم والاحترام، وأوفر الشكر والامتنان على تفضلكم بكتابكم السامي المؤرخ في ٢٧ رمضان المبارك، وأعرض على مسامعكم الشريفة أن المأمول في قدومي ما يأتي:

---

(١) انظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤١٧)، وصقر الجزيرة (٤/٨٤٤). وانظر: عرض الشيخ فؤاد الخطيب وساطته للصلح في: جزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٢٦٨).

(٢) جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ).

أولاً: شرف التعرف إلى شخصكم الجليل المعظم.

ثانياً: التمهيد لإيجاد جو صالح تسود فيه الطمأنينة المنشودة لتكون محور الأعمال فيما يحسن التفاهم عليه، ويصون كرامة العرب أجمع في الحال والاستقبال.

وأدام الله ذاتكم العلية المعظمة بفضل الله وتوفيقه[١].

جدة، الأربعاء ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣[٢].

المخلص

فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان:

حضرة صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب المحترم:

بعد أن أهدي لحضرتكم جزيل التحية والإكرام، أخبر حضرتكم بوصول كتابكم المؤرخ ٢٨ رمضان إلينا، وأفيد سعادتكم: لما كانت إيضاحات الأصحاب المحترمين لحضرتكم لم تكن مستوفية، ولم يكن من شأنها أن [تعبّر][٣] لكم عن رغائبنا كما ينبغي زدناكم بكتابنا السابق، ولما ظهرت لنا رغبتكم الأكيدة في المقابلة لما أظهرتموه من المقاصد الأخيرة، فعليه أكون مسروراً بمواجهتكم في الوقت الذي ترغبون فيه، ولذا أرجوكم أن تخبرونا عن وقت توجهكم إلينا وعن المحل الذي تحبون أن يستقبلكم فيه رجالنا.

---

(١) انظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤١٧)، وصقر الجزيرة (٤/٨٤٤).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ).
(٣) في الأصل: نعبر. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

هذا وأهديكم جزيل التحية والإكرام.

٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣[١].

الختم

جواب فؤاد الخطيب:

حضرة صاحب العظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، أعزّه الله:

أقدم بين يدي عظمتكم السلطانية أوفر الاحترام والإجلال، وأتشرف بأن أعرض لعظمتكم أني عقدت النية بإذن الله على الخروج من هنا غداً الجمعة الساعة السابعة عربياً بعد الظهر من جهة النزلة اليمانية، فأرجوا أن تتفضلوا عظمتكم بإرسال من ينتظرني من رجالكم الكرام في قهوة القائم، وسأحضر على دابة خاصة ومعي خادمان، وربما حملت مظلة فوق رأسي تكون بمثابة العلامة. وأدام الله ذاتكم العلية بالعز والتوفيق بمنّه وكرمه.

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣[٢].

فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان:

صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب الأكرم:

بعد إهداء التحية والإكرام: أفيدكم بوصول كتابكم المؤرخ في

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٨٤٥/٤).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:١-٢، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة، الموضع السابق.

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣، وعليه لقد أمرنا من يقوم بواجب استقبالكم من رجالنا، وأن يحضروا محل قهوة القائم على طريق النزلة اليمانية الساعة سبعة عربية بعد الظهر، وإني أهديكم جزيل التحية.

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣[١].

الختم

وفي يوم الجمعة آخر يوم في رمضان قدم الشيخ فؤاد الخطيب إلى المقر العالي، واجتمع بعظمة السلطان عدة اجتماعات، وهذه خلاصة ما كان من الحديث في تلك الاجتماعات:

المفاوضة مع الشيخ فؤاد:

الخطيب: لقد قدمت إليكم لأمرين: (الأول): للتعرف بكم. (الثاني): للسعي في إصلاح ذات البين.

السلطان: [أما][٢] تعرّفك بشخصي، فالحمد لله، وإني أحب كل عربي مخلص لدينه ووطنه. وأما إصلاح ذات البين فإنني أحب ذلك، ولكن ما هو الطريق الذي يوصلنا لذلك؟ إننا لم نجدها لعدم وجود الأمان في العاجل والآجل، هذا من جهة. ومن جهة ثانية فمن تكون صداقتنا معه بعد الإصلاح؟.

الخطيب: إن الصداقة المطلوبة ستكون بينكم وبين علي.

السلطان: ولكن أليس علي ولد للحسين؟

(١) جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) في الأصل: ما. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٣)، وصقر الجزيرة (٤/٨٤٥).

الخطيب: نعم.

السلطان: أليس الحسين لا يزال في العقبة يرقب الفرصة ليرجع إلى ما كان عليه؟

الخطيب: ما أظن ذلك، ولكن الحسين ترك في العقبة ليعاون الحكومة ببعض المعاونات.

السلطان: كلا، إن الحسين لم يقم في العقبة لأجل هذا، وإنما جلس يراقب الفرص، وأما المعاونات فليس منها شيء، إذ لو كان هناك مساعدات لأغنتكم عن ظلم العباد وسلب أموالهم، وذلك ما فعلتموه مع أهل جدة، فقد جعلتموهم شذر مذر، أخذتم الأموال وأجليتم النفوس.

الخطيب: إن الحكومة أدرى بأمور [رعاياها](١).

السلطان: نعم أنت صادق، ولكن الناس ينظرون لما تفعله الحكومة في رعاياها، فإن ساءت فمعاملتها للأبعد أسوأ. ثم أليس علي ولداً للحسين وأخاً لعبدالله والفيصل؟

الخطيب: نعم إنه ولد الرجل وأخو الرجلين، ولكن أبرأ إلى الله أن يكون مثلهم أو أن أفعاله تشبه أفعالهم.

السلطان: ألا تعلم أن أفعال الثلاثة كلها سيئة؟

الخطيب: نعم أعرف ذلك، ولا يخفاني منها شيء، وعلى الأخص أعمالهم معكم، ولكني أكفل بأن علياً لا يكون مثلهم، وإن له نية صالحة.

---

(١) في الأصل: رعايا. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٣)، وصقر الجزيرة (٨٤٦/٤).

السلطان: إني لم أقل في الرجل شيئاً، وأبرأ إلى الله أن أتكلم فيه شيئاً ما أعلمه، ولكن يكفي فيه أنه ولد الرجل وأخو الرجلين، والذي أعلمه عنهم هو ما يعلمه جميع الناس، ولست أميناً منه، كما أنه ليس هناك من يضمن لي شيئاً من الأمور التي اشترطها عليه.

الخطيب: الضامن هو أنت، لأنك أنت الغالب، والعادة أن الغالب هو الضامن.

السلطان: هذا شيء مستحيل، ولا يوجد أحد يضمن من نفسه لنفسه.

الخطيب: أجل أطلب الضامن الذي تريده ونحن نقدّمه لك.

السلطان: لا أعلم ضامناً له [سلطة][1] يتكفل بما أطلب وأثق به، فالدول كلها على الحياد، ولا نقبل مداخلتهم في الأماكن المقدسة وأمر العالم الإسلامي كما ترى[2].

الخطيب: إن ضمنت فأنت خير ضامن، ونحن تحت سيطرتك، وإن ابتغيت ضامناً غير ذلك فنحن نفكّر به.

السلطان: إني أقول لك بصراحة أن المسلمين من قومنا اجتمعوا وتفكروا في أمر دينهم ودنياهم، فلم يجدوا للصلح مع الحسين وأولاد الحسين كائناً من كان أمراً يوافقهم في دينهم وشرفهم، وهذا أمر أرجوك تركه ونسيانه، فإن كان هناك أمر غير ذلك فأنا مستعدّ له.

الخطيب: ما هو ذلك الأمر؟

السلطان: إذا كان علي يريد شيئاً من أمور الدنيا، فأنا أتعهـــد له به في العاجل أو بالآجل، ولكنني أريد أن أسألك سؤالاً عن الأمر الذي دعاك

---

(١) في الأصل: سلكة. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٣)، وصقر الجزيرة(٤/٨٤٦)، وتاريخ نجد (ص:٤١٧).

(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤١٧).

[لرجوعك][(١)] إلى جدة بعد ذهابك منها؟ وما الذي أوجب على بعض السوريين [والفلسطينيين][(٢)] أن يأتوا إلى جدة لقتالنا؟ هل قتالهم لنا قتال ديني أو حمية وطنية؟ أم أن الحسين وأولاده قاموا بأمر منتظم [يرون][(٣)] أننا أتينا لتخريبه؟

الخطيب: إنني لا أعلم شيئاً من ذلك، إلا أن الجماعة يدعون أن الحجاز مستقل معترف باستقلاله وباستقلال العرب، ويرجون منه نفوذ ذلك.

السلطان: هل يجوز للناس الدخول في أمر لم يعلموا حقيقته؟ وهل يجوز لهم محاربة أحد قبل ما يسعون في إصلاح ذات البين؟

الخطيب: لا يجوز.

السلطان: ألم تعلموا حربنا مع الحسين قبل هذا بتسع سنوات؟ فمن ذا الذي سعى بيننا بالإصلاح؟ ومن ذا الذي اجتهد ليعلم المخطئ من المصيب في دين أو دنيا؟

الخطيب: نعم، إنهم لم يفعلوا ذلك، ولكنني أعلم أن بعض الأشخاص طلبوا ذلك من الحسين، وكان يجيب على طلبهم بأنني أحب ذلك، ولكنه لا يعمل شيئاً ولا يجيب الطالبين إجابة تامة، وإنني قد عرفتك بالحسين وأفعاله، ولم أنكر أفعال الحسين.

السلطان: الحمد لله، فهذه حجة. ثم هل اطلعتم أو اطلع أحد على المعاهدة التي بين الحسين والحكومة الإنكليزية؟

---

(١) في الأصل: رجوعك. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٣).

(٢) في الأصل: والفلسطين. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق، وصقر الجزيرة (٨٤٧/٤).

(٣) في الأصل: يرونا. والتصويب من جريدة أم القرى وصقر الجزيرة، الموضعان السابقان.

الخطيب:، لا، ولكنا نسمع عن ذلك واطلعنا عليه في الجرائد كما اطلع الناس.

السلطان: يا سبحان الله، هل يجوز لأحد أن يعتمد على شيء لم يره ولم يعرف حقيقته؟

الخطيب: إنني قد رأيت بعض الأمور التي تحقق استقلال الحجاز، ومن ذلك برقيات وردت من الدول اعترافاً باستقلال الحجاز، أولها من المسقوف وآخرها من الإنكليز، وهذا مما يؤيد استقلال الحجاز، وهو الثابت عندي.

السلطان: وهل لا تنقض الأفعال الأقوال إذا كانت مخالفة لها؟

الخطيب: وكيف كان ذلك؟

السلطان: هناك أمران: (الأول): أن الحسين ادعى أن الحكومات اعترفت له باستقلال جزيرة العرب من الأناضول إلى أقصى اليمن، ما خلا عدن والبصرة، فهل حصل شيء من ذلك؟ أين الجزيرة؟ أين العراق؟ أين سوريا؟ أين فلسطين؟ أين اليمن؟ لقد صار كل ذلك أحلام. أفليس هذا أكبر شاهد على أن الأفعال تكذب الأقوال؟

الخطيب: إنني لم أَرَ في هذا إلا كما رأيتم، وليس لدي جواب على هذا.

السلطان: (والأمر الثاني): ألم يطلب فيصل المعاهدة من أبيه فلم يجبه أبوه لطلبه ولم يرسلها له؟ فهل بعد هذين الأمرين تحقيق معاهدة؟ وهل الحكومات تأخرت عن أي عمل تريده في البلاد المنتدب عليها سواء كان قليلاً أو كثيراً، [وفعلت][1] بها كما يفعل الملوك في البلاد المحتلة؟

الخطيب: إن هذه المسائل ليس لي فيها تداخل ولا أعلم حقيقتها.

---

(١) في الأصل: أو فعلت. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٣).

السلطان: سبحان الله!

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة   أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

ألم تكن وزيراً للخارجية؟ وهل يخفى عليك شيء من ذلك؟ ومن الذي يجبنا بعدك عن هذا؟

الخطيب: إنني وزير خارجية للإمضاء لا للفعل، وأغلب الأخبار لم أطلع عليها إلا بالسماع من الناس، ولقد أقمت عدة سنوات في المدة الأخيرة أشتغل بالأدب، وهذه وظيفتي.

السلطان: لدي شاهد على ما [تقول][١]، ولقد وجدنا في أوراق الديوان كتاباً من بعض القناصل للحسين يقول فيه: وصلنا كتاب باسم وزارة الخارجية ممضياً باسم فؤاد الخطيب، ولكن الإمضاء ليس إمضاء الشيخ فؤاد المعروف، فما هي حقيقة الأمر؟

الخطيب: نعم، لقد وقع مثل هذا كثير.

السلطان: فإذا كانت الحجج هذه والدولة المنظمة هذه شؤونها، فلا شك أن هذا يدل على أن الأمور كلها قائمة على التمويه والباطل، فكيف تؤيد مثل هذه الحكومة؟

الخطيب: إنني لم أقل شيئاً في الحكومة البائدة، وإنني إذا لم أصدق ما تقولون لا أكذبه، ولكنني أحدثكم من جهة الشريف علي.

السلطان: أما من جهة علي فقد أجبتك عنه بما يكفي عن الإعادة[٢].

---

(١) في الأصل: نقول. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٣)، وصقر الجزيرة (٨٤٨/٤).

(٢) انظر: صقر الجزيرة (٨٤٥/٤-٨٤٩).

ولكنني أسألك سؤالاً فأجبني عنه: هل ولايتكم وحكومتكم حكومة إسلامية دينية أم ملوكية تسير طبق [النظم][1] المدنية؟ فإن كانت دينية إسلامية فالشرع يقضي بتأييد من اتفقت الكلمة عليه، ويكون هو ولي الأمر، وإنني لا أزكي نفسي، ولكن فضل الله [يؤتيه][2] من يشاء، وإن كانت حكومتكم وولايتكم ملوكية مدنية، أفليس قوام مثل هذه الحكومة قام على رأي الأكثرية الغالبة؟ فإذا كان الأمر فيها كذلك، فما رأيك في حكومة عربية يقرّ لها الناس من العرب ويطيعون من قريات الملح إلى أبها، ومن خليج فارس إلى جدة، ثم ما رأيك في حكومة لم يقرّ لها غير أشرار الناس من كل بلد يعدون بالأصابع، وأهل القرية نفسها شردوا وخلوها تاركين وراءهم أموالهم وعيالاتهم، فهل في شرعة الإسلام أو في قانون المتمدنين أن تؤيد هذه الحكومة الضعيفة وتخذل تلك الحكومة التي رضي بحكمها الملايين من الناس؟ فإن كنتم جاعلين الأصول الإسلامية والأساسات المدنية وراء ظهوركم فما [الذي][3] تتمسكون به؟

الخطيب: ليس لدي جواب لهذا، وغاية ما في الأمر أن في هذه البلدة (يعني جدة) رجل يدافع عنها.

السلطان: إنني أعذرك في عدم الجواب على هذا السؤال، وجلّ قصدي أن أتخلص من المسؤولية وأضعها على عاتق جميع العرب، بل المسلمين عامة.

الخطيب: وكيف تكون المسؤولية على هؤلاء؟

السلطان: إن جميع المسلمين عامة يعلمون الحرب التي وقعت بيننا وبين

---

(١) في الأصل: النظام. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٣).
(٢) في الأصل: يؤتي. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: الذين. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٤).

الحسين منذ عدة سنوات، ولم أر أحداً تداخل في هذه المسألة واجتهد في إصلاح ذات البين، فحملت ذلك على ثلاث أمور:

الأول: أن يكون الناس تواطأوا مع الحسين على [قبول][(١)] جميع أفعاله.

والثاني: أن يكون الناس مهملين لشأننا، وليس لنا أهمية في نظرهم.

والثالث: أن يكون الناس عاجزين، وليس لهم قدرة على العمل، وأن كلامهم عبارة عن أقوال.

فإذا كان الأمر كذلك فالمسؤولية على المسلمين، ونحن خالين عن المسؤولية، لأننا صبرنا على مضض أياماً، وكلما عيل صبرنا جددنا بطول الرجاء والأمل، ولكننا لم نر نتيجة لصبرنا، ولم نر أحداً ممن يدعي الإسلام أو الحمية العربية يتداخل في الأمر، وظل الحسين وأولاده يسرفون في الإساءة إلينا. ولما استولت جيوشنا على الطائف تأخرت في القدوم، وأخّرت جندي عن مواصلة التقدم، وبعثت للعالم الإسلامي أناديه ليكون الحكم في أمر هذه الديار المقدسة، وأعلنت استعدادي لمقابلتهم، وصبرت على الضرر الذي تكبّدته، حيث تترّس علي في جدة وفعل أسبابه التي تحصّن بها، وأعانه على ذلك البعض بالجند والقوة، فلم أَرَ نتيجة لذلك، ولم [يعر][(٢)] الناس لندائي [سمعاً][(٣)] سوى جمعية الخلافة في الهند التي أرسلت وفدها إلى الحجاز، فوصل إلى جدة، ثم عاد منها ولم أعلم بما جاء من أجله ولا بما راح به، واعتذر عن

(١) في الأصل: قبوله. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٤).
(٢) في الأصل: يعرف في. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: سمعه. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

وصوله إلي بمنع حكومة جدة له، وعلى ذلك فالمسؤولية مرتبة على من بلغته دعوتي ولم يجبها، فإن كان القوم عاجزين فليس لعاجز قدرة، وإن كانوا ينتظرون وهم ينظرون فقد خالفت أفعالهم أقوالهم. وأما المسؤولية الآن في هذا المجلس فعليك، لأني دعوتكم أنتم المحافظين على جدة إن كنتم مسلمين، فهذا أمر الإسلام، وإن كنتم تسيرون على النظم المدنية فهذه أصولها، وإن كنتم ملحدين معاندين فالله يعين المؤمنين على الظالمين، آمين(١).

قدوم بعض الأشخاص إلى جدة للسعي في الصلح(٢):

قدم السيد طالب النقيب، والمستر فلبي، وأمين الريحاني، بجدة للسعي في الصلح بين الشريف علي والسلطان عبدالعزيز. وأرسل كل واحد منهم كتاباً في هذا الشأن إلى السلطان، فجاء الجواب منه إلى السيد طالب هذا مضمونه(٣):

حضرة الأخ المحترم السيد طالب النقيب:

لقد ذكرتم أنكم تودون مقابلتنا، فنحن نرحب بكم، ولكن يجب أن نعرف هل المقابلة شخصية ودية، أم هي للوساطة في مسألة الحجاز؟ فإذا كان الغرض من الزيارة التوسط في هذه المسألة، فإني لا أرى فائدة من ذلك، وإذا كان الشريف علي يودّ حقيقة حقن الدماء، فعليه أن يتخلى عن جدة. أما إذا قبله العالم الإسلامي وانتخبه حاكماً للحجاز فمحله غير مجهول.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٠، ص:٣-٤، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) انظر وساطة هؤلاء الأشخاص للسعي في الصلح في: جزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٢٦٧)، وتاريخ مكة للسباعي (ص: ٦٥١).
(٣) انظر هذا الجواب في: صقر الجزيرة (٨١٣/٤، ٨٩٩).

وجاء جواب المستر فلبي بهذا المضمون[١]:

إلى الصديق العزيز المستر فلبي:

إذا كنتم حضرتم لمقابلتنا ومباحثتنا في بعض الشؤون الخاصة بنا، فعلى الرحب والسعة، وسنسهل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم. أما إذا كنتم تنوون الدخول في مسائل الحجاز، فلا أرى للبحث فائدة، وإنه ليس من مصلحتي الخاصة ومصلحتك ياصديقنا جعلكم وسيطاً في هذه المسألة الإسلامية [المحضة][٢].

وجاء في جواب أمين الريحاني[٣]:

ذكرتم أنكم موفدون من قبل جماعة في سوريا، وأنكم تحملون كتاباً منهم إلينا. أرحب في كل حال [بصديقنا][٤] العزيز أمين الريحاني، ولكن أحب أن ألفت نظركم إلى أمر هام، وهو: إذا كان البحث يتناول المسألة الحجازية، فلا أرى فيه فائدة، لأن مشكل الحجاز يجب أن يحلّه المسلمون، وترك الأمر لهوى أنفسنا ليس مما تجيزه المصلحة الإسلامية ولا العربية. وفي كل حال إني أحب توضيح الأمر وجلاءه قبل المقابلة[٥].

ثم كتب السيد طالب كتاباً طلب منه القدوم إليه ليزوره زيارة شخصية ودية، وألحّ بالإسراع لأنه مضطر أن يعود إلى مصر قريباً، فجاءه الجواب:

الأخ المحترم السيد طالب: إن مكة في حال من الاضطراب لا تجوز معها

---

(١) انظر هذا الجواب في: صقر الجزيرة (٨١٢/٤).
(٢) في الأصل: المخصصة. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٨١)، وصقر الجزيرة، الموضع السابق.
(٣) انظر هذا الجواب في: صقر الجزيرة (٨١٣/٤، ٨٩٩).
(٤) في الأصل: صديقنا. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٨١)، وصقر الجزيرة (٨١٣/٤).
(٥) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٨١-٣٨٢).

المخاطرة براحته، وستصلكم وأنتم في مصر أخبارنا الطيبة إن شاء الله[١].

وكتب المستر فلبي كتاباً آخر مودعاً، فجاءه الجواب: بأمان الله[٢].

وكتب الريحاني[٣] كتاباً ذكر فيه: إن لصديقي حسين العويني التاجر السوري في جدة علاقات تجارية في مكة المكرمة، وهو يحضر للتجارة وللزيارة، فيتشرف بمقابلتكم إذا أذنتم، ويحمل إلى عظمتكم بعض خبري. إني أثق بحسين أفندي كل الثقة، وفي اليسير الذي سينوب عني به ما يغني عن البيان، فإذا أذنتم بقدومه مُروا من يلاقيه إلى منتصف الطريق ويصحبه محافظاً إلى مقامكم العالي.

فجاءه الجواب: قد سمحت لصديقكم حسين العويني بالقدوم إلينا، فزوّدوه بكل ما لديكم من الكتب والأفكار والآراء، وإننا نرجوا أن يحسن نقل أفكار صديقنا أمين الريحاني، وإني أشكرك على تجشمك المشاق الجسيمة في خدمة العرب، وفي سبيل قضيتهم.

فخرج العويني من جدة محرماً راكباً على بغلته، يصحبه خادمه والنجاب، ورفيق آخر، فوصلوا في ظهر اليوم التالي إلى المخيم السلطاني بالشهداء، وكان العويني رسولاً مكرماً، وفي أحاديثه مع السلطان مقنعاً.

ثم رجع العويني إلى جدة بعد ثلاثة أيام حاملاً معه كتاب السلطان باسم الريحاني[٤].

---

(١) انظر: صقر الجزيرة (٤/٨١٥-٨١٦).

(٢) انظر: صقر الجزيرة (٤/٨١٥).

(٣) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨١٤، ٨١٦-٨١٧).

(٤) انظر: صقر الجزيرة (٤/٨١٧).

ثم كتب الريحاني جوابه إلى السلطان، ولم يجيء له الجواب من السلطان مدة أسبوع، فكتب الريحاني كتاباً آخر هذا نصه:

جدة: ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣:

مولاي العزيز المعظم السلطان عبدالعزيز أطال الله بقاه وأدامه.

أحييكم أشرف التحيات، وأبثّكم أحرّ الأشواق، عسى أن تكونوا في أحسن حال.

منذ أسبوع أرسلت إلى عظمتكم كتاباً أجيبكم فيه على كتابكم الكريم الذي أرسلتموه إليّ مع رسولي وصديقي العويني، وإني أخشى أن يكون قد حدث حادث للنجاب، فلم يصل كتابي أو لم يصل جوابكم إليّ. لذلك أرسلت صورة الجواب إليكم، وألتمس منكم أن تتفضلوا عليّ بالجواب العاجل، لأن الأمر يتعسر كلما تأخرنا في معالجته، فعسى أن يعود إليّ النجاب قريباً وهو يحمل الجواب الذي فيه الخبر المسرّ، حفظكم الله وأمدّ بأيامكم[١].

صديقكم المخلص

أمين الريحاني

وقد ألحق بالكتاب ما يأتي:

الطيارة التي أشرفت على مكة يوم السبت الماضي تجاوزت الأوامر، وعوقب الطيار بالحبس.

مساء الجمعة: علمت في هذه الساعة بأن رجالكم وصلوا إلى حدّة[٢] في

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨١٧-٨١٨).

(٢) حدّة (حدّا): مدينة على الطريق بين مكة وجدة في منتصف الطريق تقريباً. وقد همز فيقال: حداء (انظر: معجم البلدان ١٧٣/٣).

صورة حربية، فأخذني من ذلك العجب، وعسى أن يكون الخبر كاذباً.

في كل حال أرجوكم سرعة الجواب، وإني لا أزال مرتاباً بما سمعت، لأني أعتبر وعدكم لي اعتباري أقدس الأمور.

وقد ألحق الريحاني بكتابه هذا أيضاً قوله: الحكومة والجند وأصحابي في قلق وارتياب مما شاع هذا المساء بخصوص تقدمكم إلى جدة، وهم يأبون التربص والامتناع عن الحركات العسكرية الحربية، ولكنني تمكنت من توقيفهم يومين [آخرين](١) إلى مساء الأحد، فأرجوكم إذاً أن تخابروني حالما يصلكم كتابي ليصلني الجواب [مساء الأحد، وإذا كان النجاب لا يرجع في اليوم التالي أرسلوا الجواب](٢) مع نجاب آخر من عندكم. في كل حال أنتظر جوابكم مساء الأحد في [٩](٣) الجاري، فلا تخيبوا أملي(٤).

أمين

جواب عظمة السلطان

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى أمين الريحاني:

كتابك وصل، وما عرضت كان معلوماً من خصوص كتابك السابق، فقد تقدم لك جوابه، وهذا مضمونه تراه طيّ الكتاب. وأما كونه وصل إليكم أو ما وصل فلا بد أنك تتحقق عن ذلك من أصدقائك الموجودين عندك. وأما ما ذكرت في الملحق عن تحمس الجنود لما بلغهم مترلنا حدّة وإغارة بعض السرايا

---

(١) في الأصل: آخراي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥، ص:٢)، وصقر الجزيرة: (٨١٨/٤).

(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع٥، ص:٣). وانظر: صقر الجزيرة، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: ١٩. والتصويب من جريدة أم القرى وصقر الجزيرة، الموضعان السابقان.

(٤) جريدة أم القرى (ع٥، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٨١٨/٤).

عليهم، وأنك طلبت منهم أن يتأخروا، فلا نقول إلا كما قال الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]، ونقول أيضاً: يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين. وأما رجاؤك أنهم يتأخرون، فكما قال الشاعر:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة

إن كنت لاتعرف الحقيقة كما نظن أنك تعرفها عن القوم وعنّا وتتجاهلها فتلك مصيبة، وإن كنت تعرف الحال وأن القوم يتهكمون عليك، فالمصيبة أعظم.

ولكن رجاءك لتوقيفهم عن الزحف علينا لا نرى لجنابك به فضلاً، وإنما نرجوك أن ترخص لهم كما رجوهم، وكما نرجوك أن تبلغ الأمير علياً أنه بلغني [أنه](١) يستحرمنا حرمة للحرم، وأننا إذا لم نخرج منه يقاتلنا فيه، وليس بذلك حرج فيه، أما نحن فقد خرجنا، والرجاء فيه أن الكريم إذا قال وفّى، ونرجوا من الله تعالى أن ينصر جند الرحمن على جند الشيطان، والسلام على من اتبع الهدى(٢).

منشور الشريف علي الملقى على أهل مكة بواسطة الطيارة(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٥، ص:٣).

(٢) جريدة أم القرى (ع٥، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨١٨-٨١٩).

(٣) انظر هذا المنشور مختصراً في: صقر الجزيرة (٤/٨٢٣).

إلى مهبط الوحي المحمدي، ومنبع النور الإسلامي. إلى جيران بيت الله الحرام وزمزم والمقام. إلى حماة الذمار وإباة الضيم. إلى ذوي الغيرة والشهامة. إلى ذوي الأيادي البيضاء والفعال الحميدة. إلى ذوي الحمية والنخوة العربيّتين. إلى وارثي المجد كابراً عن كابر. إلى إخواننا وأبناء أبينا سكان مكة المكرمة نوجه ندائنا ونبدؤهم بخطابنا:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فقد قضى الله سبحانه وتعالى أن نرى هذا الدور المؤلم المحزن يمثل في بلادنا، وفي عاصمة حكومتنا قضى سبحانه ولا راد لقضائه أن يحتلّ عدونا وعدوكم أشرف بقعة في الأرض [وأغلاها][1] لدينا، قضى سبحانه أن يفرق بيننا وبينكم هذه الأيام التي نرى يومها سنة وساعتها شهراً، قضى سبحانه وتعالى بذلك كما قضى أن العاقبة للمتقين، وأن قوة الحق لا تقاومها قوة، وأن الباطل يضمحل أمام قوة الحق مهما بلغ من المناعة والاستعداد فيها.

ورثة المجد، ويا سلالة الكرام. اعلموا أننا لم نتخلّ عنكم زهداً فيكم، ولا رغبة عنكم، ولقد كنا نود أن نفدي البلدة المقدسة بأرواحنا ومهجنا، ولكن خوفنا من أن يقع عليكم ما وقع بإخوانكم بالطائف من التعدي المريع، ولنحافظ على البقية من وطنكم العزيز اضطررنا على الانسحاب كما يقتضي الفن الحربي، ولقد جمعنا الشعث وأقبل إخوانكم إلينا من كل حدب وصوب، حتى أصبح لدينا والحمد لله من الرجال والعتاد ما يردّ كيد العدو في نحره، ولقد جهزنا جندنا بكل الوسائل الفنية والمعدات الحربية،

(١) في الأصل: وأعلاها.

وها نحن على أهبة الرحيل إليكم وتطهير بلادنا من المغتصب لها، وستبدأ طياراتنا بالتحليق في جوّكم لتمطر العدو وابلاً من القذائف النارية تصيب المعتدين وتجازيهم على اعتدائهم، فلتكونوا على ما نعهد فيكم من الثبات والطمأنينة، والشجاعة ورباطة الجأش، ولا يغرّنكم العدو بترّهاته ولا يخدعنّكم بوعوده، فالعدو لا يكون صديقاً، ولا يأتي الإصلاح ممن فعل بكم وبإخوانكم في الطائف ما فعل، مما سيسجّله التاريخ عليه بالخزي والعار، وما سينال عقابه عليه في الدنيا قبل الآخرة على يد جيران بيت الله وحرمه المقدّس، واعلموا أن كلما يخبركم عنه أو يعدكم به إنما هو مجرد تزويق وتلفيق لا يصدّقه من له ذرّة من عقل أو مسكة من إدراك، فتمسّكوا بحبل الله الأقوى، واعتمدوا عليه سبحانه وتعالى، وتيقّنوا أن النصر مع المظلوم على الظالم، وعلى الباغي تدور الدوائر، وسيلتجئ العدو حينما تشتت شمل جموعه نيران طياراتنا إليكم، فلا تجعلوا له إلى ذلك سبيلاً، واعملوا لتخليص وطنكم بكل ما أوتيتم، فإن في هذا عزّكم وشرفكم ومجدكم، وليس ذلك بمستنكر عليكم، ولا يسوءنكم أنا منعنا إرسال الأرزاق إليكم، فالله المطلع العليم، إنا لم نفعل ذلك إلا مكرهين لما تقتضيه القواعد الحربية، وليس لنا قصد من ذلك إلا إحراج مركز العدو وعدم تموين جيوشه،ولئلا يغدركم العدو بوضع يده عليها وأخذها بغير حق، وإنا على يقين أنكم قابلتم ذلك بصدر رحب وجأش ثابت، وأنكم تحملتموه في سبيل الوطن بقلوب مطمئنة للحق، فالوطن أغلى من كل شيء لديكم، ولن يضركم تحمل الشدة أياماً معدودة في سبيل راحة دائمة وهناء مستمر، وهذا ما نرجوه لنا ولكم، وليس منشورنا هذا لكم إلا على سبيل التذكرة، فإن شهامتكم وغيرتكم وتقديسكم للوطن أمر مشهور عنكم، فاثبتوا ثبات الأبطال، وافعلوا ما

تبيضّ وجوهكم بذكره، وإياكم والاسترسال لقول عدو أو منافق خائن للوطن، انبذوا أقوالهم ظهرياً، وتمسكوا بمبدأكم القويم وحقكم الصريح، وافعلوا ما توحيه إليكم ضمائركم الطاهرة، لا [ما][1] يمليه عليكم المرقة الخائنون والأعداء الملحدون، والعاقبة للمتقين. اثبتوا رعاكم الله، فقد قربت ساعة الخلاص، ودنت أيام السرور، وحلّت أوقات الانتقام من الباغي المعتدي، فالثبات الثبات، والحمية الحمية، والوطنية الوطنية، والله المسؤول أن يكلّل أعمالنا وأعمالكم بالنجاح، فابتهلوا إلى الله بذلك يستجب دعاؤكم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جدة، في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

علي بن الحسين

منشور آخر [ملقى][2] إلى أهل مكة بواسطة الطيارة:

إلى جيران بيت الله الحرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فلم يحملنا على خطة السكوت هذه إلا رغبتنا في عدم سفك الدماء، والأمل في أن يرعوي العدو الباغي من غيّه، وأن يقبل النصائح التي بعث بها إليه محبّوا السلام، ولقد فضلنا هذه الخطة لرغبتنا الخالصة في فضّ كل المشاكل بالطرق السّلمية، ولتضاف لنا حجة أخرى إلى أمثالها من حججنا القوية، ولكن أبى الله إلاّ أن يستمر العدو في طغيانه، ونشب القتال

---

(١) قوله: "ما" زيادة من صقر الجزيرة (٨٢٣/٤).

(٢) في الأصل: الملقى.

بيننا وبينه في هذا اليوم، فباءَ والحمد لله بالخسران ورجع بالخذلان، ولم يثبت أمام قوة الجند أكثر من ساعة، وانهزم شر هزيمة، وآوى إلى كهوف الجبال بعد أن خسر الخسارة [الفادحة][١]، ونكص على أعقابه، ولذلك عقدنا النية بعون الله وتوفيقه على اقتفاء أثره والأخذ بخناقه، وإننا لننتظر أن تقوموا بما توجبه عليكم الوطنية [الإسلامية][٢]، وإنا له وللخائنين بالمرصاد، ولا تأخذنا في ذلك هوادة، فهبّوا رعاكم الله واقطعوا خط مواصلة[٣] حتى يتم استئصالهم بحول الله وقوته، ولتكون هذه الأراضي المقدسة التي دنسوها بأعمالهم الدنسة قبوراً لهم، ولا تثبطكم أقوال المنافقين والمرجفين منهم ومن أذنابهم، ولا شك أن ذلك من بعض ما ينتظر من غيرتكم وشهامتكم، [كلّل][٤] الله أعمالنا وأعمالكم بالنجاح، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

٩ جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ.

علي بن الحسين

قوة الشريف علي في جدة واستعداده للحرب

قال الريحاني في تاريخ نجد الحديث[٥]: عندما بويع الأمير علي بالمُلك بعد تنازل الملك حسين،أرسلت الحكومة الهاشمية إلى الأمير عبدالله في عمّان

---

(١) في الأصل: القادحة.
(٢) في الأصل: والإسلامية.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) في الأصل: ملك.
(٥) تاريخ نجد الحديث (ص:٤٠٠-٤٠٣). وانظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٧٠-٦٧١).

أربعين ألف ليرة ليبذلها في التجنيد، وفي شراء العدد الحربية من أوربة، خصوصاً الطيارات والسيارات المصفّحة.

باشر الأمير التجنيد بمساعدة بعض الزعماء بفلسطين، فجاءت فرقة المتطوعين الأولى في ربيع الأول من هذا العام -أي عام ١٣٤٣- وتلتها فرقات أخرى، حتى بلغ الجند النظامي نحو ألف جندي يوم كنتُ هناك.

ثم جاء في شهر رجب فرقة عددها مائتان وثلاثون [رجلاً][١]. وفي رمضان فرقة أخرى عددها خمسمائة، واجتمع من البدو نحو ألف وخمسمائة مقاتل، وقد شاع في الجيش مرض الملاريا والدزنتاريا، مات بسببه عدد كثير من الجيش.

أما المال فلم يكن للحكومة -بعد أن نفذت خزينتها- غير مصدر واحد، هو الحسين في العقبة، فقد جاءت (الرقمتين) في شهر رجب تحمل صندوقين فيها خمسة عشر ألف ليرة، وجاءت في رمضان بخمسة آلاف ليرة، ثم في شوال أبحرت (رضوى) من العقبة، وهي تحمل لمساعدة الجيش عشرين ألفاً من الذهب. وفي هذه الأثناء فرضت الحكومة على التجار قرضاً قيمته اثنا عشر ألف ليرة.

ثم نُقل الحسين من العقبة، فلم يرسل بعد ذلك غير خمسة آلاف ليرة، فأخذ العسر المالي منذ ذاك الحين يشتدّ يوماً فيوماً، حتى اضطر الملك علي أن يرهن أطيانه الخاصة في مصر بمقابلة قرض قيمته خمسة عشر ألف جنيه، واشترت الحكومة ثلاث طيارات من لندن بقيمة سبعة آلاف ليرة إنكليزية، وكانت قديمة، وقبل أن جاءت هذه الطيارات كانت عند الحكومة الهاشمية

---

(١) قوله: "رجلاً" زيادة من تاريخ نجد (ص: ٤٠٠).

خمس طيارات إيطاليات، لا يصلح منها للعمل غير واحدة، ثم جاءها من ألمانيا ست طيارات جديدة تحمل الواحدة من البترين ما يكفيها لتطير ست ساعات، وهي مجهّزة بالمدافع الرشاشة، ومعها قنابلها الخاصة بها.

أما الطيارون فقد كانوا في أول الحرب روسيين من الحزب القيصري، وكانوا في آخرها من الألمان. ولم يكن لدى القيادة العامة في بادئ الأمر قنابل خاصة، فاصطنعت من القذائف ما لا تأثير كبير [له][1]، اللهم إذا انفجرت طبق الحساب، ولكن أكثرها [كان ينفجر][2] قبل الوقت المعين أو بعده. وأما البترين فلم يكن لدى الحكومة دائماً الكمية الكافية منه.

أما السيارات فقد اشترت الحكومة أولاً خمس سيارات، وكانت قديمة، جاءت وصفائحها مُفكّكة، فظل العمال في الورشة يشتغلون شهراً في تأليفها وتركيبها، وهي لا تسير غير ساعتين سيراً متواصلاً، فتحتاج إذ ذاك [إلى][3] الماء، ثم جاءت سيارتان جديدتان مجهزتان بالرشاشات، وقد كانت القيادة تبني عليهما آمالها العالية.

أما المدفعية فقد كان في الاستحكامات أولاً اثنا عشر مدفعاً صغيراً وكبيراً، وعشرة رشاشات [كلها صالحة للعمل. ثم جاء من ينبع ومن العقبة مدافع أخرى صحراوية وجبلية واثنا عشر رشّاشاً، وجاء من ألمانيا مع المصفّحتين عشر رشاشات][4]، وألف وخمسمائة بندقية مع حرابها، فأصبح على الخط نحو عشرين مدفعاً وأكثر من ثلاثين رشاشاً.

---

(١) في الأصل: لها. والتصويب من تاريخ نجد (ص: ٤٠١).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ نجد، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: على. والتصويب من تاريخ نجد (ص: ٤٠٢).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ نجد، الموضع السابق.

وقد كان لدى الجيش الهاشمي القنابل الكشافة التي تنير المكان الذي تنفجر فيه، كما أنه استخدم الأنوار الكشافة لكشف حركات العدو في الليل. أضف إلى ذلك كله ما وضع عند أبواب خط الدفاع أمام الأسلاك الشائكة من الألغام، ثم الأسلاك نفسها، وقد مدّت هذه الأسلاك على عمد من خشب طولها متر واحد في خط مفرد من البحر شمالاً إلى الكندرة شرقاً بجنوب، ومنها جنوباً، ثم غرباً بجنوب إلى البحر، فبلغ طوله في هذا الشكل، شكل الهلال، نحو ستة أميال، ثم حفرت وراء الشريط الخنادق، وأقيمت الاستحكامات، وبين الخنادق ووراءها ربى ومكامن استخدمت للكشف والدفاع. وقد قسم هذا الخط إلى مراكز ستة، مرتبطة كلها بواسطة الهاتف بالقيادة العامة في القشلة. وهذه المراكز هي: أبو بصيلة، والشَّرَفِيَّة[١]، والكندرة، والمشاط، والعقم، والطابية اليمانية، فالطابية هي جناح الجيش الأيمن، وأبو بصيلة جناحه الأيسر.

وهناك خارج الخط: النزلة اليمانية، وهي قرية مهجورة[٢] على مسافة ميلين من جدة إلى الشرق الجنوبي، وفيها حامية من البدو صغيرة، مائة نفر لا غير. ونزلة بني مالك على مسافة ميلين من جدة إلى الشمال الشرقي، وفيها حامية أخرى صغيرة من البدو، ثم الرويس وهي أقرب القرى إلى جدة من الشمال. هذه هي قوات الجيش الهاشمي وعدده في الدفاع[٣].

---

(١) الشرَفية: حي كبير ذو مكاتب ومعارض، من أحياء جدة الشمالية بين المطار والبغدادية، وقد تغير موضع المطار اليوم من موضعه إلى شمال جدة. والشرفية: قرية لبني عُمَر من بني مالك في سراة بجيلة (معجم معالم الحجاز ٥/ ٤٠).

(٢) إنما هجرت وقت الحرب، ثم عادت عامرة.

(٣) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص: ٦٧١).

قوة الجيش النجدي واستعدادهم للحرب

أما عدد الجيش النجدي فقد كانت محصورة بالمدفعية والبنادق والرشاشات. إن في القصر بالرياض مدافع كثيرة من أنواع مختلفة، ولكن السلطان عبدالعزيز لم يأمر بجلب شيء منها إلى الحجاز. أما المدافع التي استخدمها في هذه الحرب فقد غنم جيشه بعضها في الطائف والهدى، ووجد أكثرها في مكة، وكلها صالحة للعمل، وهي من المدافع الصحراوية والجبلية من عيار [(٦ و ٧)][١]، وعددها لا يقل عن العشرين مدفعاً، كانت تظهر تدريجياً أو بقدر ما يمكن الاستعمال منها في وقت واحد. وكان لدى الجيش النجدي رشاشات كثيرة وكمية وافرة من الذخيرة، وجدوا أكثرها في قلعة جياد بمكة.

أما الجنود فقد كانت القوة في [المعسكر][٢] يوم الزحف الأول أربعة آلاف، والقوة الزاحفة مثلها، وفيها من الإخوان: الغطغط، وأهل ساجر، وأهل دخنة، وقحطان، والداهنة، وركبة، وغيرهم، وفيها من الحضر ألوية من أهل القصيم، وأهل العارض.

ثم جاء في رمضان فيصل الدويش أمير الأرطاوية بجيش من مطير، وتلاه أهل سُبَيع[٣] والسهول[٤]. وبعد هؤلاء وصل الأمير فيصل عائداً من نجد بنجدة كبيرة، فبلغ عدد الجيش في الجبهة وورائها نحو عشرة آلاف، أضف

(١) في الأصل: (٦٢ و ٧٢). والمثبت من تاريخ نجد (ص:٤٠٣).
(٢) في الأصل: المعسكرة. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.
(٣) سبيع: هم بنو سبيع بن عامر، وكانت ديارهم الخرمة ورنية (الرحلة النجدية ص:٨٦).
(٤) السهول: قبيلة من سبيع منفصلة عنها، ويقال: أن لها أحلافاً من مطير وغيرها، وتسكن هذه القبيلة شمال العارض والوشم الشرقي (الرحلة النجدية ص:٨٧).

إلى ذلك الجنود الذين كانوا محاصرين المدينة والسرايا التي كانت مرابطة حول ينبع والوجه والعلا، فيدنو مجموع الجيوش النجدية في الحجاز من الاثني عشر ألف مقاتل[1].

مجلس الشورى في المقر العالي بمناسبة الحج

وفي أواخر ذي القعدة عقد مجلس الشورى في المقر العالي بمناسبة الحج وتباحثوا فيه، هل بقاؤهم في الجبهة الحربية أولى أم ذهابهم إلى الحج؟

فقال عظمة السلطان: أما رأيي في الحج، فأرى أنه لا يوجد مانع يمنعنا من أداء فريضة الحج في هذا العام، لأمرين:

الأول: أن المسلمين والحمد لله أقوياء بالله، والعدو ضعيف، فإن كان هناك ظن بأن العدو سيخرج من أوكاره ويتبعنا فذلك ما كنا نبغي، وليس هذا باحتقار له ولا محبة في القتال، ولكن استعانة بالله، وإننا على يقين بأننا على الحق وأنهم على الباطل، ورجاؤنا بالله النصر، والعاقبة للمتقين.

الأمر الثاني: هو أنه لا يمنعنا من قتالهم في أماكنهم إلا شبكهم الذي اختبأوا فيه، فإذا أخرجهم الله ناجزناهم، والمقدر كائن.

وأما اتخاذ الاحتياطات أيام الحج فلا حول ولا قوة إلا بالله، فهذه سرايانا مبثوثة في الجبال والشعاب من جنودنا الذين سبق لهم الحج من قبل، ومن بعض القبائل الأخرى يحافظون على أطراف جدة، فيمنعون الدخول إليها والخروج منها، فكونوا على اطمئنان من هذا القبيل، والعدو مخذول

---

(١) تاريخ نجد الحديث (ص:٤٠٣-٤٠٤). وانظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٧١-٦٧٢).

ومعثور بحول الله وقوته[١].

ثم في ٢٧ ذي القعدة يوم السبت صدرت الأوامر السلطانية إلى حامية الرويس بالانسحاب عنها، وأمر جنده بالإحرام يوم الأحد من أماكنهم، وترك في أطراف الجبهة الحربية بعض القوى لتحافظ على جدة وتمنع الدخول والخروج منها، وقد رتب القوى في المنطقة الحربية على خطوط أوسع من الخطوط الأولى بحيث يسهل على المقاتلين الاشتباك في معارك غير قصيرة المدى.

وعند عصر الأحد تاريخ ٢٨ ذي القعدة ركب عظمة السلطان سيارته الخاصة، وركب في [معيته فضيلة][٢] الأستاذ عبدالله بن حسن، [وولداه][٣] الأمير محمد والأمير خالد، فوصل مكة المكرمة الساعة الحادية عشر من النهار، وطاف وسعى، ثم توجه إلى الأبطح[٤] ونزل في دار السقاف.

واقعة جدة بعد قدوم عظمة السلطان إلى مكة

عند صلاة العصر من يوم الثلاثاء خرجت كوكبة من الخيل من جدة ومعها سيارة، ومشت من جدة على طريق مكة المعتاد، وكان جند السلطان كامناً لهم في المنعطفات وراء التلعات، فلما صاروا بين الوزيرية والقشيلات الحمراء هاجمهم فريق من الجند، وسبق فريق آخر وقطع عليهم ساقتهم،

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٦، ص: ١-٢، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) في الأصل: معية فضيلته.
(٣) في الأصل: ووالداه.
(٤) الأبطح: أثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ١/ ٧٤، ومعجم معالم الحجاز ١/ ٣١).

وما هي إلا برهة حتى قُتل من [الجيش][١] الحجازي خمسة وعشرين فارساً وخمسة عشر من الخيل، وغنم جند السلطان عشرة أخرى من الخيل، وفرّ من بقي من العدو لا يلوي على شيء، وقد لحق بالفارّين فريق من الخيالة حتى أدخلوهم أسلاكهم.

وفي يوم الأربعاء ٣ ذي الحجة خرج جند الشريف علي من جدة[٢] حتى بلغ القشيلات الحمراء بين الوطايا والوزيرية، فكمن فيها، فصبر الإخوان عليهم ساعة لعله يلحق بهم غيرهم، فلم يبصروا من ورائهم أحداً، فقرروا إشعال نار الحرب مع الحاضرين، وأمر قائدهم الفرقة اليمنى والتي تليها وفرقتان في اليسار أن يحتفظوا بمواقعهم وأن لا يتعدوها، وسارت فرقة إلى الأمام حيث مكامن جند العدو، ولما [التقت][٣] بالعدو في مكمنه لم يكن غير ثلاث دقائق حتى فرّ العدو من أمامها قافلاً إلى مخابئه، فسدّت قوة الأيمنين والأيسرين من الخيالة دونهم الطرق، ثم وقع القتل فيهم، وكانوا أربعمائة، فلم يَنْجُ منهم إلا عشرة تمكنوا من النجاة والفرار، واثنان وقعا في الأسر، وقد أتي بواحد منهما إلى مكة، وهو الذي أخبر أن الجند الذي خرج من جدة كان أربعمائة جندي، والأسير الآخر مجروح بقي في الجبهة الحربية.

أما خسائر الإخوان في هذه المعركة فرجلين وفرسين وأربعة من الجرحى[٤].

(١) في الأصل: جيش.
(٢) في هامش الأصل: وكان من اليمانيين الساكنين بجدة بعضهم كان في الجندية، وبعضهم كان يتنقل في البلاد في مهن حقيرة. وكتبه: محمد نصيف.
(٣) في الأصل: التفت. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٧، ص:٣).
(٤) جريدة أم القرى (ع٢٧، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

ترتيب الجيش النجدي بعد الحج

بعد ما فرغ الناس من الحج أمر عظمة السلطان قسماً من الجند بالرجوع إلى أوطانها، وجعل الباقي من الجنود ثلاثة أقسام: قسم يرسل برئاسة فيصل الدويش، فيقصدون الوجه والمدينة ويدعون الناس، فمن أجابهم سالموه، ومن لم يجبهم قاتلوه، والقسم الثاني يحاصر جدة، والقسم الثالث يقيم في حدّة بين جدة ومكة.

قدوم الحجاج:

وصل النداء الذي نشره عظمة السلطان على العالم الإسلامي يدعوهم به لأداء فريضة الحج في هذه السنة فأحدث تأثيراً عظيماً في النفوس.

وردت من الهند برقيات مختلفة على مندوب عظمة السلطان في عدن أن ألوفاً من الهنود قرروا الوفود لقضاء فريضة الحج في هذا العام، وهم يسألون في برقياتهم أي السواحل أحسن لتزولهم؛ رابغ، أم القنفذة، أم الليث؟ وقد اتخذت الحكومة التدابير الفعالة لتأمين راحة الحجيج وأمنهم في الحِلّ والترحال، وأرسل أناساً مخصوصين إلى رابغ لاستقبالهم وتأمين راحتهم، ورتب الجمال الكافية على ذلك الطريق لنقلهم إلى البلد الأمين[1].

وفي أواخر ذي القعدة وصل إلى مكة من طريق القنفذة والليث للحج بعض المغاربة من بلدة طوالة في الغرب الجوابي، وقسم من الأتراك من بلاد

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢١، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

الروملي، وبعض نفر من السنغال[١].

إعلان الشريف علي بمحاصرة رابغ

أعلن الشريف علي في طول البلاد وعرضها أن جنوده احتلت بدراً وحاصرت رابغ، وأن بواخره أحرقت بنار مدافعها مدينة رابغ، وأصبحت وليس فيها محل لنزول الحجاج، فخاف الناس في الخارج أن يكون الخبر صحيحاً، فجاءت بارجة حربية إنكليزية أمام رابغ [قبل أربعة أيام][٢] فاستأذنت بالنزول، ثم نزل منها بعض الموظفين وسألوا رجال حكومة السعودية هناك عن تلك الإشاعات، فنفوها لهم، واطلعوا على الاستعدادات والتدابير التي اتخذت في رابغ لاستقبال الحجاج، وقد سُرَّ ربّان البارجة من تلك الترتيبات، ثم عادوا إلى سفينتهم فأطلقوا بضعة مدافع يحيّون فيها قلعة عظمة السلطان، فأجابتهم القلعة بالمثل. وقد أبرقت البارجة بحقيقة الخبر إلى سائر الأنحاء، وأخبرت أن الحجاج سيصلون بعد أربعة أيام من تاريخ وصولها، وقامت البارجة أمام رابغ حتى تصل بواخر الحجاج[٣].

وفي ٢٦ ذي القعدة وصلت باخرة (جهانكير)[٤] في رابغ وعليها ألف ومائة وثلاثة وخمسين حاجاً، وعليها من البضائع ما بين سكر ودقيق وشعير وخلافه (٦٣٥٣) طرداً.

وبالتاريخ نفسه وصلت باخرة (قرجستان) وعليها (٨٩٥) حاجاً، ومن

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٥، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع٢٦، ص:٣).
(٣) جريدة أم القرى (ع٢٦، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).
(٤) جهانكير: معناها مالك العالم، وكثير من الملوك تلقبوا بهذا اللقب، وأشهرهم أحد أباطرة الهند الذي تولى العرش سنة ١٦٠٥م (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٢٤٧).

البضائع (٨٢٨) طرداً.

ولقد كان في جملة الحجاج مندوب من قبل رئيس جمعية الخلافة "شوكت علي" الزعيم الهندي المشهور[(١)]، ووفدٌ مؤلف من مندوبي جمعية الخلافة ومندوبي جمعية العلماء في الهند، برئاسة حضرة المكرم محمد شفيع، وعضوية الأخ عبدالحليم الصديقي مندوب الجمعية المركزية لعلماء الهند، وحضرة أبو المعارف محمد عرفان مدير جريدة الجمعية، ومندوب جمعية الخلافة في دهلي، وحضرة وجيه أحمد المستشار الخاص للرئيس، وحافظ محمد عثمان مندوب ولاية آقره، والشيخ عبدالمجيد السندي، ورئيس جمعية الخلافة بالسند، وحضرة أمين الدين بن نجم الدين، من تجار حيدر آباد ومندوب جمعية الخلافة بالسند، وقمر الدين أحمد ثابت مدير جريدة الخلافة، ومندوب جمعية الخلافة في بومبائي، وقد حلّوا ضيوفاً على عظمة السلطان[(٢)].

عدد الحجاج سنة ١٣٤٣:

بلغ عدد الحجاج في هذا العام: مائة ألف من أهل نجد، وما يقرب من السبعة آلاف حاج من خارج الديار العربية[(٣)].

وفي صباح يوم عيد الأضحى كسيت الكعبة الشريفة كسوة جديدة من صنع الأحساء في الديار النجدية[(٤)].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٨، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٨، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٢٨، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع٢٩، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).
وفي هامش الأصل: أخبرني الثقة محمد بن إبراهيم بن معتق أن الشريف الحسين بعثه إلى سوق الشيوخ بحدود العراق بكسوة للكعبة لعام ١٣٤٢، خفية ولا يعلم غيره وعمله أحد، فبعد أن =

بلاغ عام من طرف عظمة السلطان:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، والصلاة والسلام على رسوله محمد الشفيع المشفع يوم المحشر:

وبعد: فقد تفاوضت أنا والوفد الهندي الموفد من جمعية الخلافة الهندية وجمعية العلماء في المسائل التي يهم المسلمين الاطلاع عليها والوقوف على حقيقة أفكارنا تجاهها. وكان رائد الجميع الإخلاص في العمل، والصراحة في القول، والنصح لله ولرسوله والمسلمين، وإني أحمد الله على أن انتهى البحث على اتفاق في جميع المسائل التي دارت المفاوضة فيها.

وإني دحضاً لما يفتريه أعداء الحق ونصراء الباطل ممن يستغلون التفرقة بين المسلمين ويحاولون أن يطفئوا نور الله بسعيهم الباطل [للتمويه][1] على قلوب السذج من المسلمين الذين يجهلون حقيقة ما نحن عليه، أعلن ما يأتي، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]:

١- أشكر الشعوب التي وقفت تجاهنا موقف المدافع عن الحق، وأشكر الشعب الهندي خصوصاً على موقفه تجاه العرب وقضيتهم، في الوقت الذي اشتغل العرب بالمشاحنات والمخاصمات، ونسوا واجبهم نحو دينهم

=

أخذ مقاس الكعبة سار إلى سوق الشيوخ وقاول على صناعة الكسوة وصنعت فجاءت جميلة وحملها معه في الباخرة...

(١) في الأصل: للتنويه. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣٠، ص:١).

ووطنهم، وإني أشكر أهل الهند لأنهم كانوا أول من لبّى الدعوة، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

٢- إني لا أزال عند قولي فيما دعوت العالم الإسلامي إليه من وجوب عقد مؤتمر عام ينظر في الأمور التي تهم سائر المسلمين في الحجاز من إصلاح الطرق وتأمينها، وتوفير وسائل الراحة لكل وافد، وتسهيل المواصلات بقدر ما يمكن، وبذلك نتحمل نحن وإياهم مسؤولية إدارة الحجاز، وستُجَدَّد الدعوة لهذا المؤتمر الإسلامي متى تمهدت وسائل المواصلات.

٣- إننا نحافظ على استقلال الحجاز الاستقلال التام محافظتنا على أرواحنا، وإننا لا نسمح أن يكون لغير المسلمين أي نفوذ فيه محافظة على ديننا وشرفنا.

٤- إن الشريعة الإسلامية هي القانون العام الذي يجري العمل على وفقه في البلاد المقدسة، وإن السلف الصالح وأئمة المذاهب الأربعة هم قدوتنا في السير على الطريق القويم، وسيكون العلماء المحققون عن جميع الأمصار هم المرجع لكل المسائل التي تحتاج إلى تمحيص ونظر ثاقب.

٥- إني أؤكد لكم القول أن المدينة المنورة لا تزال حرماً آمناً، لايصح أن يحدث فيه حدث من قتل أو سلب أو نهب، وصوناً لشرفها اكتفيت بحصارها على ما في ذلك من طول وقت وخسائر مالية، وإني أستطيع بحول الله وقوته أن أفتحها في ساعة واحدة، ولكن حريص على سلامة البلاد والعباد، وإني مشدد الأوامر على الجنود أن لا يهاجموا حرم المدينة بأي صورة، ولا يدخلوها حتى يستسلم العدو، وأن ما فيها من المباني والمآثر

يكون العمل فيه على ما تقدم في المادة [السابقة][١].

إن أعدائنا يشيعون أننا إذا استولينا على المدينة نهدم روضة الرسول ﷺ، وحاشا أن تحدث نفس مسلم بذلك، إني [أفتديها][٢] بنفسي وولدي ومالي ورجالي، وإني لا أجد فرقاً بين ما حرّم الله ورسوله من حرم مكة والمدينة، فإنه ﷺ حرّم ما بين لابتيها كما حرّم سيدنا إبراهيم عليه السلام حرم مكة، وأسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٣[٣].

قرار بشأن إجارات سنة [١٣٤٤][٤]

قرّر مجلس الشورى الأهلي إيجار عام ١٣٤٤ بهذه الصورة:

١- يعتبر مقدار عموم أجرة العقارات في عام (٤٤) كعام (٤٣).

٢- إيجارات الدور والقهاوي والحكورات يسقط نصفها في عام (٤٤)، ويدفع ربعها حالاً، والربع الباقي يؤجل إلى غرة شعبان سنة ١٣٤٤.

٣- يسقط الثلث من كامل أجرة الدكاكين والأفران والطواحين، ويدفع الثلث من كاملها حالاً، ويؤجل الباقي إلى غرة شعبان سنة ١٣٤٤.

٤- الدور والدكاكين وسائر الأماكن المشغولة بأمتعة الغائبين يجري فيه الإيجار الشرعي لدى الحاكم الشرعي.

٥- إذا امتنع المستأجر عن دفع الأجرة المقررة أعلاه يجبر بالإخلاء.

---

(١) في الأصل: السابعة. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣٠، ص:١).

(٢) في الأصل: افتديتها. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٣) جريدة أم القرى (ع٣٠، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).

(٤) في الأصل: "١٣٤٤" وكذا وردت في الموضع التالي، وهو خطأ.

٦- يقتضي تشكيل لجنة بعنوان "مجلس العقار" مؤلفة من خمسة أنفار، واحد من أعضاء مجلس الشورى الأهلي، وواحد من دائرة الأوقاف، وواحد من هيئة البلدية، وواحد من التجار، وواحد من أرباب العقار، لتكون مرجعاً للنظر في الدعاوى المتعلقة بالعقارات. وعند وقوع اختلاف بين المؤجر والمستأجر تقرر ما يلزم إجراؤه في ذلك بموجب المواد المشروحة أعلاه، ثم ترفع الكيفية إلى مرجع التنفيذ، ويعين لها غرفة مخصوصة بدائرة الحكومة لاجتماعها يومياً.

٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٣[١].

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٤ وصلت إلى الليث خمس سواعي تحمل ركاباً من جدة، فيهم قسم من أهل مكة وقسم من بدو الحجاز[٢].

وفي ٨ محرم الحرام سنة ١٣٤٤ صدر البلاغ السلطاني في انتخاب المجلس الأهلي، وهذا نصه:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى كافة من بمكة من السكان:

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد:

وبعد: فإن رغبتنا الأكيدة كانت ولا تزال منذ أخذنا على عاتقنا إدارة الأمور في هذه البلاد هو السير بها وفق رغبة أهلها ومراعاة مصالحهم، والمحافظة على العرف الصالح لهم، وقد رأينا من قبلُ انتخاب مجلس من الأهلين ينظر في الشؤون المحلية، فكان المجلس السابق، واشتغل بقدر

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣٠، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٣٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

الإمكان في بعض الشؤون، واليوم رغبة منا في اشتراك الأمة اشتراكاً فعلياً في الأمور، رأينا أن المصلحة العامة تقضي بحلّ المجلس السابق وتشكيل مجلس آخر يكون انتخابه على الشكل الآتي:

١- تنتخب كل حارة من الحارات مندوباً عنها من أهل الخبرة والمعرفة.

٢- ينتخب العلماء عنهم اثنان من كبارهم.

٣- ينتخب التجار عنهم مندوباً من بينهم.

٤- أوراق الانتخابات يجب أن تقدم يوم الاثنين لدائرة الحكومة بالحميدية.

٥- يجب أن تكون الانتخابات حرّة، وللجميع حق الاشتراك فيها، وكل من يتلاعب بأوراق الانتخاب يجازى أشد الجزاء.

٦- يجتمع مندوبوا الشعب بعد ظهور نتيجة الانتخابات في التاريخ الذي يعيّن بعد ذلك، وستلقى مسؤولية إدارة البلاد على عاتق هؤلاء المندوبين. والله ولي التوفيق لما فيه الخير.

٨ محرم سنة ١٣٤٤[١].

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود

ثم وزعت إدارة البلدية بياناً عن الأهلين في كيفية ترتيب أمر الانتخابات، فكانت نتيجة الانتخاب بالصورة الآتية:

أعضاء المجلس من العلماء: الشيخ عباس مالكي، والشيخ محمد المرزوقي.

ومن التجار: عبدالله الدهلوي. وقد اعتذر فكان الذي بعده: محمد نور ملائكة.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣١، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

وأما الذين انتخبوا من الأحياء، فهم: عبدالفتاح فدا، وعبدالقادر الشيبي، وعلي الكتبي، وعلوي تونسي، وسليمان أزهر، وجمال مشرفة، وعبدالله مخلص، ومحمد سرور الصبان، وحمزة البركاتي، وإبراهيم مطر، وعبدالله الزواوي، وصالح قطب.

وقد عيّن عظمة السلطان ثلاثة من أعيان البلد ليكونوا أعضاء في المجلس، وهم: الشريف شرف باشا عدنان، والشريف حمزة الفعر، والشريف هزاع.

وعين بالانتخاب رئيس المجلس: الشيخ المرزوقي (قاضي مكة الحالي)، والشيخ عبدالقادر الشيبي نائباً للرئيس، والشيخ محمد سرور الصبان كاتباً للمجلس أميناً للسر[١].

أعمال المجلس الأهلي:

١- ألّف المجلس الأهلي لجنة للنظر في ترتيب القضاء الشرعي والأوقاف مؤلفة من الأفاضل: رئيس المجلس الأهلي: الشيخ محمد المرزوقي، والشريف شرف عدنان، والشيخ عباس مالكي، والشريف حمزة البركاتي، والشيخ محمد جمال مشرف[٢].

٢- وقد عهد المجلس لهذه اللجنة أيضاً بالنظر في أمر التعليم وترتيبه، وألّف لجنة للنظر في المسائل التي تعود إلى العرف مما لا يخالف نصاً شرعياً حسب أمر عظمة السلطان، وقوّامها: الشريف حمزة الفعر، والشيخ محمد

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣٢، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

(٢) في جريدة أم القرى: شرف.

بن حسن اللحياني، والشيخ عبدالله المخلص.

٣- بدأت اللجنة المخصصة للنظر في تنظيم أمر الشرطة توالي اجتماعاتها في ترتيب ذلك[١].

الدعوة الرسمية لعقد المؤتمر الإسلامي:

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ كتب عظمة السلطان كتاباً وأرسله إلى جلالة ملك مصر، وأمير الأفغان، ولحكومة إيران، ولحكومة العراق، ولجمعية الخلافة، ولجماعة أهل الحديث، وجمعية العلماء في الهند، وللمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين، وللشيخ بدر الدين المحدّث في دمشق، وبعض ملوك المغرب وأمرائه، وإلى جميع من يعنيهم أمر هذه الديار المقدسة من المسلمين وأمرائهم وزعمائهم، وهذا خلاصة ما جاء في ذلك الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود إلى....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: فإني أرجو لكم دوام الصحة والعافية، وإني [السعيد][٢] أن أمدّ يدي ليدكم ولكل يد عاملة لخير الإسلام والمسلمين، وإني مملوء ثقة أنه بتعاوننا على الخير سيكون المستقبل السعيد لجميع الشعوب الإسلامية.

إني لست من المحبين للحرب وشرورها، وليس لدي شيء أحب إليّ من

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣٣، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

(٢) في الأصل: سعيد. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٥، ص:١)، وهامش ملوك المسلمين (ص:١٣٤)، وصقر الجزيرة (٤/٩٠٤).

السّلم والسكون، والصفاء والهناء، والتفرغ للإصلاح، ولكن جيراننا الأشراف أجبروني على امتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة، لا في سبيل شيء سوى الطمع على ما بأيدينا، فقد [صدونا][١] عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواءً العاكف فيه والباد، ودنَّسوا البيت الطاهر بكل أنواع الموبقات مما لا يتحمله مسلم.

لقد رفعنا علم الجهاد لتطهير بلاد الله الحرام، وسائر بلاد الله المقدسة من هذه العائلة التي لم تترك سبيلاً لحسن التفاهم وحُسْن النية بما اقترفت من الشرور.

وإني والذي نفسي بيده، لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه، وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى الوقت الذي يختار الحجازيون لبلادهم والياً منهم يكون خاضعاً للعالم الإسلامي تحت إشراف الأمم الإسلامية والشعوب التي أبدت غيرة تذكر في هذا السبيل، كأهل الهند وأمثالهم.

إن الخطة التي عاهدنا عليها العالم الإسلامي والتي لم [نزل][٢] نحارب من أجلها مجملة فيما يلي:

١- إن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم، وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي لهم من هذه البلاد.

٢- [سنجري][٣] الاستفتاء التام باختيار حاكم الحجاز تحت إشراف

---

(١) في الأصل: صددنا. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٥، ص:١)، وصقر الجزيرة، (٤/٩٠٤).

(٢) في الأصل: تزل. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق، وهامش ملوك المسلمين (ص:١٣٥)، وصقر الجزيرة (٤/٩٠٥).

(٣) في الأصل: ستجري. والتصويب من جريدة أم القرى وهامش ملوك المسلمين وصقر الجزيرة، المواضع السابقة.

مندوبي العالم الإسلامي، ويحدد الوقت اللازم في ذلك لما بعد، وسنسلم الوديعة التي في أيدينا لهذا الحاكم على الأسس الآتية:

١) يجب أن يكون السلطان الأول والمرجع للناس كافة، الشريعة الإسلامية المطهرة.

٢) حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها، ولكن لا يصح لها أن تعلن الحرب على أحد، ويجب أن يوضع لها النظام الذي يمكنها من ذلك.

٣) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت.

٤) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع أي دولة غير إسلامية.

٥) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والإدارية للحجاز موكول للمندوبين المختارين من الأمم الإسلامية، وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة للعالم الإسلامي والعربي، وسيضم هؤلاء [مندوبون][1] من جمعية الخلافة [وجماعة أهل الحديث][2] وجمعية العلماء في الهند، [ومندوبون][3] من قبل الجمعيات والهيئات الإسلامية التي تمثّل المسلمين في الديار التي ليس فيها حكومة إسلامية.

هذا ما نويناه [لهذه][4] البلاد، وما سنسير [عليه][5] في المستقبل إن

---

(١) في الأصل: مندوبين. والتصويب من صقر الجزيرة (٤/٩٠٥).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة أم القرى (ع٤٥، ص:١) وهامش ملوك المسلمين (ص:١٣٥).

(٣) في الأصل: ومندوبين. والتصويب من صقر الجزيرة (٤/٩٠٥). وقد كررت في الأصل.

(٤) في الأصل: لهذا. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق، وصقر الجزيرة (٤/٩٠٦).

(٥) في الأصل: إليه. والتصويب من جريدة أم القرى وصقر الجزيرة، الموضعان السابقان، وهامش ملوك المسلمين (ص:١٣٥).

شاء الله تعالى، ولي الأمل العظيم في أن تسرعوا في إرسال مندوبيكم وإخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر. هذا ما لزم بيانه. انتهى[(١)].

الوفد الإيراني:

وصل الوفد الإيراني المرسل من قبل الحكومة الإيرانية لزيارة الأماكن المقدسة والنظر في شؤون هذه البلاد المقدسة بجدة في أوائل ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ، يرأس ذلك الوفد سعادة السفير المفوض لدولة إيران في مصر (غفار خان)، ومعه سعادة (حبيب الله خان عين الملك) قنصل جنرال دولة إيران في سوريا ولبنان، وحضرة (محمد رضا أفندي) سكرتير الوفد.

ولما قصدوا مكة أرسل عظمة السلطان صباح الأربعاء ٣ ربيع الثاني قسماً من رجال حرسه الخاص لاستقبال الوفد المذكور، فوصلوا في المقر السلطاني محرمين بالعمرة. وقد أبدى رئيس الوفد الغاية من قدومه. ثم بعد العصر سافر الوفد بالسيارات إلى مكة المكرمة وفي معيته [عبدالله الفضل مندوباً من قبل عظمة السلطان لمرافقته وتسهيل راحته](٢) في مكة المكرمة(٣).

وفد جمعية الخلافة:

وصل أم القرى صباح الثلاثاء ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ وفد جمعية الخلافة الهندية قادماً على طريق رابغ، والوفد مؤلَّف من حضرات الأعضاء

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٤، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: هامش ملوك المسلمين (ص: ١٣٤-١٣٥)، وجزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٢٦٩-٢٧٠)، وصقر الجزيرة (٩٠٢/٤-٩٠٦).

(٢) في الأصل: عبدالله الفضل، رافقه السلطان لتسهيل راحته. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٣، ص:٢).

(٣) جريدة أم القرى (ع٤٣، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).

الأفاضل: ظفر علي خان، رئيس مجلس الخلافة لولاية بنجاب وصاحب جريدة زميندار وأحد أعضاء مجلس الخلافة المركزية، وحضرة أبو المعارف محمد عرفان، مدير شعبة التبشير الإسلامية لعلماء الهند ومدير جريدة الجمعية، وعضو في مركز جمعية الخلافة، وحضرة محمد شعيب قرشي سكرتير مجلس جمعية الخلافة المركزية(١).

مرور طيارة من فوق سطح الكعبة:

وفي الساعة الثانية عربية من صباح الخميس ١٠ جمادى الأول سنة ١٣٤٤ وصلت طيارة من قبل الشريف علي فيها ضباط من غير المسلمين، فدارت حول مكة المكرمة، ثم خرجت من جهة جبل أبي قبيس ومرّت في خط مستقيم من فوق سطح الكعبة المشرفة، وألقت بضع أوراق تخاطب الأهلين أن حكومة جدة منصورة في جميع ساحات الحرب(٢).

احتجاج الوفد الهندي على مرور الطيارة:

في الساعة الثانية من صباح الخميس ١٠ جمادى الأول سنة ١٣٤٤ رأينا منظراً غريباً جداً ومحيراً للعقول في الأرض المقدسة وبلد الله الحرام، وذلك أن طيارة تطير وترمي بعض الأوراق.

لقد سبق أن وقعت حوادث خطيرة في هذه البقعة المباركة، وكنا نظن أن دور الإهانة لبيت الله الحرام قد انتهى، ولم يعد أحد يجسر على ارتكاب هذه الجريمة، ولكن مع الأسف رأينا الأمر بعكس ذلك.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٤٨، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) مثل السابق.

إن الذين يطيرون الطيارات فوق الكعبة المطهرة يهتكون حرمة بيت الله المقدس من أجل مصالحهم الشخصية وأغراضهم الذاتية، وإن الشريفين بإرسالهم هذه الطيارة قد ارتكبوا جريمة لا تتوقع من أي مسلم، وإننا بالنيابة عن مسلمي الهند ننظر إلى هذا العمل بغاية النفرة والاحتقار.

إن طيران طيارة هوائية من فوق الكعبة المشرفة عمل غير جائز، ويجرح قلوب المسلمين عامة. ويقال: إن في الطيارة بعض ضباط مسيحيين اشتركوا في هذا العمل، وعلى ذلك فإن الشريفين قد أهانوا الإسلام، وارتكبوا جرماً عظيماً لا يسمح به مطلقاً، وإننا نعلن سخطنا ونفورنا من ذلك.

١٠ جمادى الأول سنة ١٣٤٤[١].

شعيب القرشي　　أبو المعارف محمد عرفان　　ظفر علي خان

وفي مساء يوم الخميس ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ سافر الوفد المذكور إلى المدينة المنورة.

وفي أواخر جمادى الثاني من السنة المذكورة وصل الوفد جدة قادماً من المدينة المنورة، ثم سافر منها إلى الهند[٢].

حصار المدينة المنورة:

أقام عظمة السلطان قائداً عاماً لجهة المدينة صالح بن عذل، فتوجه إلى المدينة وحاصرها من جميع الأطراف، وأخذ عليها المسالك من جميع الجهات، ومنع إليها ومنها الصادر والوارد، وذلك ليضطر الحامية التي فيها

---

(١) جريدة أم القرى (ع٤٨، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) جريدة أم القرى، الموضع السابق.

على التسليم، لأن القيادة العليا تحاذر إهراق الدماء في حدود المدينة المنورة، ثم إن القائد العام أقام قوة كافية من الجند لحصار المدينة، وتوجه ببيارق (عترة) إلى السكة الحديدية ونزلوا في مكان منها وخربوها، وقطعوا جميع المواصلات إلى معان والمدينة، وبذلك أصبحت المدينة المنورة محاصرة من جميع الجهات[١].

وتوجه فيصل الدويش بجيشه إلى المدينة المنورة، ولما وصل قريباً من العوالي[٢]، جاءه وفد من أهل العوالي من حرب وشكوا إليه ما يلاقيه أهل العوالي وأهل المدينة من ظلم الحكام فيها وجورهم وطغيانهم، وما أصاب البلاد من الجوع والضنك والضعف، وطلبوا أن تذهب معهم قوة لاحتلال العوالي لعلها ترهب الجند الذي في المدينة فيميل إلى التسليم، فأجابهم فيصل الدويش بأن الأوامر التي لدينا من القيادة العليا أننا لا نتوجه إلى المدينة وأهلها، ولكن إجابة لطلبكم فنحن نترل العوالي ونفاوض أهل المدينة بالتسليم. وعلى ذلك فقد وصل الجيش إلى العوالي بغير قتال، ونزل في ملك الشريف شحات وأخيه محمد، ودخلوا مسجد قباء، وأرسلوا بما تم عليه أمرهم إلى مركز القيادة العليا[٣].

خروج أهل المدينة إلى مكة:

بما أن في المدينة المنورة بعد الحصار حصل ضيق شديد وتعب كبير على

---

(١) انظر: جريدة أم القرى (ع٥١، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).

(٢) العوالي: أعلى المدينة حيث يبدأ وادي بطحان، وهي أرض زراعية عامرة بالبساتين، فيها أنواع الأشجار، علاوة على النخيل الذي تشتهر به، سكانها خليط من حرب والنخاولة، والعوالي حي يقع شرق المسجد النبوي، ولأشراف المدينة أملاك كثيرة في ذلك الحيز (معجم معالم الحجاز ١٨٥/٦-١٨٦).

(٣) جريدة أم القرى (ع٣٥، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

أهل البلد طفقوا يخرجون زرافات [ووحداناً][1] من تلك البلدة، فإذا خرجوا تلقاهم الجيش السلطاني بالترحاب، فأكرموا مثواهم وأنزلوهم في منازل خاصة بهم، وقدموا [لهم][2] ما يحتاجون من طعام وشراب وكساء، وقد أمر عظمة السلطان بأن من شاء القدوم إلى مكة فليقدم، وقد أمر بتهيئة أماكن خاصة لنزولهم، وعمل الترتيبات لتأمين راحتهم، وقد وفدوا أفواجاً إلى أم القرى[3].

تسليم المدينة المنورة:

قدم بحرة يوم كان عظمة السلطان فيها رجل من تجار المدينة المنورة يدعى: مصطفى عبدالعال، وهو يحمل رسالة من رجال حكومة المدينة وأهلها يعرضون تسليم المدينة المنورة لعظمة السلطان، مشترطين نوال الأمن على أرواحهم وأموالهم، ونوال بعض أشياء خاصة للموظفين، وأن يذهب لاستلام المدينة أحد أفراد عائلته السعودية، فأجابهم عظمة السلطان إلى طلبهم.

ولما عاد عظمة السلطان من بحرة إلى مكة أمر نجله الأمير محمد بالتهيؤ للذهاب إلى المدينة المنورة لاستلامها، فأعد عدته ببضعة أيام، وسار من مكة مساء الاثنين ٢٣ ربيع الثاني في عدد غير قليل من جند الحضر، وقد رافقه فريق من خاصة عظمة السلطان من العائلة السعودية ومن غيرهم، وقد منح عظمة السلطان الأمان لجميع أهل المدينة، وبعث إلى فقرائهم بألف كيس

(١) في الأصل: ووحدان. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٤، ص:٣).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) جريدة أم القرى (ع٤٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

من الأرز، وأرسل كتباً بالأمان لجميع الموظفين(١).

ولما وصل الأمير محمد إلى أسوار المدينة عرض على الحكومة والأهالي ما كان قادماً من أجله، فأبت قيادة الحامية التسليم؛ لأنها كانت تنتظر المدد من جدة، وقد أبرقت في ٥ جمادى الأولى إلى الملك علي تقول: الذي يهمنا الأرزاق للجند. وعدتمونا بإرسال الدراهم المتيسرة بالطيارة، إلى الآن لم نر أثراً لها. دبروا وأرسلوا لنا دراهم ولو ببيع إحدى البواخر، فترون منا ما يسركم(٢).

ثم أبرقت القيادة في ١٣ من هذا الشهر إلى الملك بجدة تقول: انقضى الأمر ولم يبق في اليد حيلة. الجنود ما عندهم أرزاق إلا لثلاثة أيام. إذا لم تصل الطيارة غداً الظهر سنفاوض العدو.

الإمضاءات:

عزت عبدالله عمير عبدالمجيد [أحمد](٣)

فجاء الجواب أنه يستحيل إرسال الطيارة قبل عشرة أيام؛ لعدم وجود بنزين.

مرّت الأيام الثلاث فنفذت مؤونة الحامية، ومع ذلك فقد صبر الجنود ثلاثة أيام أخر(٤).

ثم في صباح الجمعة بعث القائد عزت ورئيس ديوان الإمارة عبدالله عمير كتاباً إلى الأمير محمد بن عبدالعزيز ابن سعود يطلبان ملاقاته، فأرسل

---

(١) جريدة أم القرى (ع٤٦، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٨٦٦/٤).
(٢) جريدة أم القرى (ع٥١، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: حمد. والمثبت من جريدة أم القرى (ع٥١، ص:٢).
(٤) جريدة أم القرى (ع٥١، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٨٦٦/٤-٨٦٧).

الأمير خيالة لاستقبالهما، وقد فاوضاه بالتسليم على شرط أن يعطي الجنود والضباط والأهالي الأمان، ويعلن العفو العام[1].

وفي صباح السبت ١٩ جمادى الأولى دخل الأمير ناصر بن سعود، وعبدالله الفضل، وعزت قائد الخط، إلى المدينة مع فريق من الجنود، فاستلموا قلعة سلع وما فيها من ذخائر وعتاد، ووضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مرّوا بجميع المراكز العسكرية والملكية للحكومة، فاستلموها، ووضعوا في كل منها قوة من الجيش النجدي، ولم يأت مساء السبت حتى استلموا كل شيء في البلدة، وأمن الناس أجمعين[2].

وفي صباح الأحد دخل الأمير المدينة بجنوده وراياته، وأمر بمواساة الأهلين، وقد استحضر من رابغ ثلاثة آلاف كيس دقيق وأرز لتوزع على الأهلين[3].

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٤ وصلت إلى الليث سفن شراعية فيها ما يزيد عن أربعمائة من أهل مكة، وكانوا بين أولئك القادمين الشيخ ماجد كردي، والشيخ صالح شطا، والسيد هاشم سلطان[4].

صورة العفو العام من عظمة السلطان:

بلاغ سلطاني في أول ربيع الأول سنة ١٣٤٤:

إنني منذ دخلت جنودي هذه البلدة المطهرة أمّنت أهلها على أرواحهم

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥١، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٦٧).
(٢) جريدة أم القرى (ع٥١، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤١٩-٤٢٠)، وصقر الجزيرة (٤/٨٦٧-٨٦٨).
(٣) جريدة أم القرى (ع٥١، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٦٨).
(٤) جريدة أم القرى (ع٣٩، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

وأموالهم، ولما وصلت بنفسي إلى حرم الله هذا أكدت ذلك الأمان، وأصدرت عفواً عاماً عن جميع ما كان من أي إنسان كان فيما سلف، واليوم أعود وأكرر لكافة الناس، أن كل إنسان كان في خدمة الحسين وتحت طاعته فهو في أمان الله، ومغفور له جميع ما تقدم من ذنبه متى عاد لهذا البلد الطاهر وأخلد للراحة والسكون، فالبلد بلد الله، والأمن أمن الله، ولكنني لا أسمح لأحد بوجه من الوجوه أن يقوم بأي دعاية للذين أكثروا في هذه البلاد الفساد، وإننا سنوقع أشد أنواع الجزاء على أي إنسان كان يأتي بأي حركة في ذلك السبيل، فمن كان يريد السلامة لنفسه فحباً وكرامة، ومن كان يريد السوء فلا يلومنّ إلا نفسه[1].

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل

وفي ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ أمر عظمة السلطان بنشر البلاغ الآتي، لبراءة الذمة على من في جدة من ضباط وجنود، وقد وزع عليهم في حينه:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود إلى جميع من في جدة من ضباط وجنود:

أما بعد: فلقد وصل إليّ ما تلاقونه وتقاسونه من ضنك وجوع وعراء وفقدان راتب، وأعتقد أنكم بعد أن أقمتم هذه المدة الطويلة قد ظهر لكم من بواطن الشريف ما يدعوكم للرجوع إلى الحق بعد التنكب عنه، وعلمت أن الكثير منكم ما يمنعهم من الخلاص من ذلك المأزق الحرج إلا ما يكذب عليكم به من أنكم إذا تركتم جدة وقدمتم إلينا أن جندنا يعتدي عليكم أو يقتل أحداً منكم، لذلك أرسلت إليكم بلاغي هذا لأعلمكم فيه بما يأتي:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣٩، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).

١- إن كل جندي أو جنود وضابط أو ضباط يخرجون من جدة مسالمين بغية الانضمام إلينا أو بغية الفرار من جدة للذهاب إلى ديارهم فهو آمن على نفسه، ومتاعه، وسلاحه، وماله، لا يمس بأذى، ولا يؤخذ منه شيء.

٢- إن كل قادم سواء من الضباط أو الجنود إن كان من أهل الحجاز أوصلناه إلى أهله، وإن كان من غيرها من البلدان وأحب اللحاق بأهله فإننا مستعدون لإعطائه مبلغاً من المال يوصله إلى أهله مع إكراميات أخرى.

فإذا وصلكم كتابنا هذا أو اطلعتم عليه، فأنتم في أمان الله، ثم في ذمتنا من وقت خروجكم من جدة حتى تصلوا إلى أهليكم مطمئنين سالمين غانمين، ومن كان منكم يريد البقاء عندنا فحباً وكرامة.

إننا لم نرسل لكم هذا البلاغ إلا رغبة منا في حقن دمائكم، وما أنتم بحول الله وقوته بمعجزيننا، فإذا تقاعستم عن اللحاق فما تضرون إلا أنفسكم.

لقد صبرتم كل الأيام الماضية، فماذا أفادكم ذلك الصبر غير العذاب الدائم، تدافعون عن غير غاية، وتقتلون من غير جزاء.

إننا لم يمنعنا عنكم إلا تحيّن الفرص التي قرب سنوحها والحمد لله، ونريد أن نُبَرّئ الذمة من دمائكم بإنذراكم، فمن قدم آمناً واستسلم قبل اليوم المقدور فقد آمن على نفسه وحافظ عليها، فارتقبوا اليوم الموعود، وكل آت قريب، وقد أمرنا جندنا في الخطوط الأمامية بأن يتلقوا كل قادم منكم بالقبول، وأمرناهم أن يقوموا بجميع التسهيلات الممكنة من أجلكم، فإن أحسنتم فلأنفسكم، وإن أسأتم [فلها][1]،

---

(١) في الأصل: فعليها. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٤٨، ص:٣).

والسلام على كل من سمع مقالتنا فوعاها، ورأى الحق حقاً فاتبعه.

٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤[١].

عبدالعزيز

حالة الحكومة الحجازية بجدة ومعاملتها مع أهل البلد:

قد حصل لأهل البلد ضيق شديد وتعب كبير بسبب تشديد الحكومة عليهم، وبعدم ورود الحاجات اللازمة لهم، فقد امتنع التجار من إحضار الأرزاق والبضائع لما يتقاضاه الشريف علي منهم من الضرائب، فهو يقاسمهم نصف بضائعهم، يأخذ قسماً منها باسم الرسوم الكمركية، والقسم الآخر يأخذه باسم التكاليف الحربية، وقد وردت بعض قطعان من الغنم من جهة ينبع فانجلت بذلك بعض العسرة اللحمية، ولكن كثرة ما يؤخذ من الضرائب عليها منع قدومها أيضاً، وأكثر ما يأكلون من اللحوم في جدة لحوم الجمال الضعيفة التي دخلت جدة ولم تتمكن من الخروج منها، وأصحابها يذبحونها ويبيعون [لحمها][٢] ليستريحوا من علفها. وأما الماء فأزمته عصيبة شديدة، وصاحب النفوذ القوي الذي يستطيع أن يتحصل على تنكة من الماء يشتريها من الكنداسة بستة قروش، وكان الناس يشترون الماء من بائعيه الذين يحملونه من الحوض الواقع وراء الترلة اليمانية، ولكن بعد أن احتلّ جند الإخوان أطراف الماء أصبحت جدة في ضنك عظيم من قلّة المياه، وقد رحل من جدة كثير من الأغنياء من أول يوم أحاطت مدفعيات الإخوان بالبلدة، وأخذت تمطر جدة وابلاً من قنابلها، وبقي بها ضعيف فقير لا يملك ما يحمله عنها، وقد طلب من بقي في

(١) جريدة أم القرى (ع٤٨، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

(٢) قوله: "لحمها" زيادة على الأصل.

جدة من الأهلين أن يرخص لهم الشريف بالقدوم إلى مكة، فأبى السماح لهم إلا من طريق البحر، وقد احتلت الحكومة كثيراً من البيوت بالرغم عن أصحابها، وهم لا يزالون في كل يوم يفرضون ضرائب جديدة على الأهالي، ويحصلونها منهم بالجبر والضغط، وآخر ضريبة فرضوها باسم "تكاليف عسكرية" ثلاثة آلاف ليرة، وقد امتنع الناس عن دفعها، وأصاب واحداً من آل الفضل خمسمائة ليرة، وكذلك أصاب رجلاً يسمى: توفيق، خمسمائة ليرة، فامتنع عن الدفع، وقال لهم: ما عندي غير دم رقبتي فخذوه، فزجّوا الرجل في السجن لامتناعه.

وأما باقي الأهلين فمنهم من يذهب للسجن، ومنهم من يفرّ، وقليل منهم الذين دفعوا وسلّموا، ولسد عورة [الحرب][1] باع الشريف علي البيوت التي لأبيه على الشارع الجديد الذي فتحه من قبل، وذلك بأبخس الأثمان، وقد بلغ ثمن مجموعها خمسة آلاف جنيه، وإن الجنود اليمانيين أعلنوا العصيان، وخرجوا بجمعهم يطوفون أحياء جدة وهم يطلقون نار البنادق في الأسواق، حتى إذا وصلوا بيت الشريف علي داوموا إطلاق بنادقهم، ففزع الشريف علي من تجمهرهم، وأرسل من يسألهم خبرهم، فخرج إليهم عبدالله باشا رئيس الوزراء فعرف أمرهم، وهو أنهم يشكون من الجوع وفقدان راتبهم، فقال لهم بأننا قد كذبنا عليكم جميع المدة الطويلة، ونرجوكم أن تصبروا علينا عشرة أيام فقط، فإن أجبنا طلبكم فنعمّا، وإلا فأنتم أحرار تفعلون ما تشتهون، فقبلوا ذلك على شرط أن يعزل تحسين باشا من القيادة.

---

(١) في الأصل: الحربي.

وفي منتصف جمادى الأولى[١] بلغت الحالة في جدة أشدها، فنفذ المال ونفذ الزاد، ونفر الجند، فسرّحت القيادة الهاشمية عدداً كبيراً من الجنود الفلسطينيين الذين سافروا في الباخرة (الطويل) إلى العقبة[٢].

وسافر أيضاً في الشهر المذكور إلى مصر الشيخ عبدالله سراج رئيس وزارة جدة، والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان، ومحمد علي (الكاتب الخاص لعبدالله سراج)، ومعهم أربعة وعشرون ضابطاً، وباعت حكومة جدة قهوة المنتزه بخمسمائة جنيه، ودفعتها للجنود الذين سافروا إلى سوريا، وصادرت أربعمائة كيس رز لإعطاء الجنود اليمانيين، وقد أخذ اليمانيون يبيعون هذا الأرز بنصف القيمة[٣].

وقال في أم القرى[٤] في برقية للأهرام من مكاتبها في لندن أن جريدة ديلي كرونكل نشرت تلغرافاً من مكاتبها في جدة جاء [فيه][٥] ما يأتي:

حبطت مساعي جميع الخطط التي وضعها الملك علي لاسترداد مكة بواسطة الطيارات والدبابات شرّ حبوط.

أما قوة الحجاز الجوية فتتألف من ثلاثة طيارين وستة مهندسي طيران، وجميعهم من الروس أنصار الملكية، ما عدا إنكليزي واحد، وهو ليس من الطيارين، بل إن مهمته منحصرة في الحرص على [بقاء][٦] الطيارات

---

(١) في تاريخ نجد: جمادى الثانية.

(٢) جريدة أم القرى (ع٥٠، ص:٣). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤٢١-٤٢٢).

(٣) جريدة أم القرى (ع٥٠، ص:٣، ١٣٤٤هـ).

(٤) جريدة أم القرى (ع١٣، ص:٤، سنة ١٣٤٣هـ).

(٥) في الأصل: فيها. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: بقية. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

الثلاث التي استجلبت أخيراً في حالة حسنة، وللحجاز ست طيارات سقطت منها ثلاث، وجميعها غير صالحة لعمل عسكري، وقد بذلت جميع المساعي للحصول على قنابل جوية من إنكلترا وفرنسا وإيطاليا ومصر، فذهبت أدراج الرياح، فالقوة الجوية -والحالة هذه- بدون ذخيرة، على أن الحكومة الحجازية تسعى الآن لمشترى قنابل جوية بستة آلاف جنيه من برلين، ولكنها أيضاً لم تنجح.

أما فاجعات الدبابات فأدهى من فاجعة الطيارات التي لا قنابل لها، وقد تعذر الحصول على دبابة أو على سيارة مدرّعة، فأنشأ القائد تحسين باشا شبه سيارة مدرعة بمحرك قديم مصفّحة بالتنك، وجعل لها فوهات للمدافع الرشاشة [ولكن لم توجد لها مدافع رشاشة][1]، وقد طافت [هذه السيارة في جدة، ولكن الذين يسوقونها تركوها في][2] منتصف المدينة لأنها لم تصلح للسير، فجيء بجمل جرّها إلى كراج السيارات، ولا ينتظر أن تخرج منه ثانية[3]. انتهى.

تسليم جدة:

ولما يئس الشريف علي بعد الأماني الطوال ورأى علائم الفشل بادية، فلم ير بُدّاً غير التسليم، فخابر معتمد بريطانيا في جدة بصفة خصوصية أن يتوسط في الصلح ويعرض شروط التسليم لسلطان نجد، فقبل المعتمد

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة أم القرى (ع١٣، ص:٤)، وصقر الجزيرة (٨٣١/٤).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق، وصقر الجزيرة (٨٣٢/٤).
(٣) انظر: صقر الجزيرة (٨٣١/٤-٨٣٢).

البريطاني هذه المهمة بعد أن أخذ الرخصة من حكومته[١].

فأرسل أحد موظفي دائرته منشي إحسان الله بكتاب إلى السلطان، وكان السلطان قد أتى من مكة قاصداً مقره الحربي، فتقابلا، وعرض الكتاب، وهذا نصه:

كتاب المعتمد البريطاني إلى سلطان نجد بشأن الصلح:

جدة، في ١٦ ديسمبر سنة [١٩٢٥][٢]:

حضرة صاحب العظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود سلطان نجد:

بعد الاحترام: مراعاة للإنسانية، ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية في الحجاز، أكون مسروراً إذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتي بالرغامة غداً يوم الخميس قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن. هذا وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام[٣].

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظمى

وكيل قنصل

جوردن

جواب سلطان نجد على كتاب المعتمد البريطاني

الرغامة، ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ:

---

(١) انظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤٢٢-٤٢٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٥٦).
(٢) في الأصل: "١٩٣٥" وهو خطأ. والمثبت من تاريخ نجد (ص:٤٢٣).
(٣) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ)، وتاريخ نجد الحديث (ص:٤٢٣).

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى سعادة المعتمد البريطاني المستر جوردن المفخم:

تحية وسلاماً: أتشرف بأن أخبر سعادتكم بأني تناولت المؤرخ ١٦ ديسمبر سنة [١٩٢٥][1] وفهمت ما تضمنه، حالاً حضرنا في العرضي لمقابلة سعادتكم في المحل الذي يخبركم المنشي إحسان الله. هذا وتفضلوا فائق إحتراماتي[2].

الختم السلطاني

وفي الساعة الرابعة من نهار الخميس وصل المعتمد البريطاني إلى مقرّ عظمة السلطان وأخبره بأن الحكومة البريطانية لا تزال على موقفها الحيادي في قضية الحجاز، ولكن بالنظر لما عليه الموقف الحاضر في جدة، ولمعرفتي بمحبتكم للسلم وراحة المسلمين في حقن دمائهم وحقن دماء الأجانب، تقدمت إليكم بناءً على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم، وإن توسطي في تقديم هذه الشروط لغاية إنسانية بحتة ليس إلاّ.

فأجاب عظمة السلطان على ذلك: بأنني ممنون في هذا، على شرط أن تكون الشروط موافقة لنا.

فأجاب المعتمد: بأن الشروط نعرضها عليكم، حتى إذا وافقت رغباتكم يمكنكم قبولها.

وبعد أن اطلع عظمة السلطان عليها قبلها مبدئياً بعد إدخال شيء من

---

(١) في الأصل: "١٩٣٥" وهو خطأ. والمثبت من جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٢)، وتاريخ نجد (ص:٤٢٤)، وصقر الجزيرة (٤/٨٨٠).

(٢) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ)، وتاريخ نجد الحديث (ص:٤٢٣-٤٢٤)، وصقر الجزيرة، الموضع السابق.

التعديل عليها، وهذا نصها:

اتفاقية التسليم:

١- بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته للحجاز، وتسليم بلدة جدة، يضمن السلطان عبدالعزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والأشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢- يتعهد الملك علي أن يسلم في الحال جميع أسرى الحرب الموجودين في جدة إن وجد.

٣- يتعهد السلطان عبدالعزيز بمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

٤- يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى السلطان عبدالعزيز جميع أسلحتهم من بنادق، ورشاشات، ومدافع، وطيارات، وخلافه، وجميع المهمات الحربية.

٥- يتعهد الملك علي وجميع الضباط بأن لا يخربوا أو يتصرفوا في أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها.

٦- يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يرحل كافة الضباط والعسكر الذين يرغبون في السفر إلى أوطانهم، ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

٧- يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

٨- يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يبقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بأمانة.

٩- يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح الملك علي في أن يأخذ الأمتعة الشخصية [التي][(١)] في حوزته بما في ذلك أتوموبيله[(٢)] وسجاجيده وخيوله.

١٠- يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح عائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز، بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلاً من [الموروثة][(٣)]، ولا [تشتمل][(٤)] على الأملاك الثابتة [المحولة][(٥)] من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصه، ولا على المباني التي يكون بناها الحسين في أثناء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز.

١١- يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساءً.

١٢- جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي: (الطويل) و(رشدي) و(رقمتين) و(رضوى) تصير ملكاً للسلطان عبدالعزيز، ولكن السلطان يصرح إن لزم الأمر للباخرة (رقمتين) أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل، ثم ترجع.

١٣- يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بألاّ يبيعوا ولا يخربوا ولا يتصرفوا في أي شيء من أملاك الحكومة، مثل اللنشات، والسنابيك، وخلافه.

---

(١) في الأصل: الذي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٣)، والثورة العربية(٣/٢١٩)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٥٧)، وأمراء مكة (ص:٤٦٠)، وصقر الجزيرة (٤/٨٨١).
(٢) الأتومبيل: السيارة.
(٣) في الأصل: الورثة. والتصويب من جريدة أم القرى والثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، المواضع السابقة.
(٤) في الأصل: تشمل. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: الممولة. والتصويب من جريدة أم القرى والثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، المواضع السابقة، وصقر الجزيرة (٤/٨٨٢).

١٤- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميـع السكان والضـباط والعساكر الموجودين بينبع الحقوق والامتيازات المذكورة بعاليه، إلا فيما يختص بتوزيع النقود.

١٥- يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورين أسماؤهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام، وهم: عبدالوهاب ومحسن وبكري أبناء يحيى قزاز، وعبدالحي بن عابد قزاز، وأحمد وصالح أبناء عبدالرحمن قزاز، وإسماعيل بن يحيى قزاز، والشيخ محمد علي صالح بتاوي، وإخوانه: إبراهيم وعبدالرحمن بتاوي، أبناء محمد علي صالح بتاوي، وأبنائهم، وأبناء عمهم حسن وزين بتاوي أبناء محمد نور، والشيخ يوسف خشيرم، والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم، والشيخ ياسين بسيوني، والسيد أحمد السقاف، وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفاً.

١٦- إن كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يخالف أو يقصر في تنفيذ أي مادة من المواد المذكورة بعاليه، فإن السلطان عبدالعزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية.

١٧- يتعهد الطرفان -السلطان عبدالعزيز والملك علي- أن يكفا عن أي حركة عدائية أثناء مسير هذه المفاوضة(١).

وفي عصر الخميس أول جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ أمضى عظمة السلطان هذه الاتفاقية.

---

(١) انظر: الثورة العربية الكبرى (٢١٨/٣-٢٢٠). وانظر هذه الاتفاقية في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٥٦-٦٥٨)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥٩-٤٦١)، وتاريخ نجد الحديث (ص:٤٥١-٤٥٣)، وصقر الجزيرة (٨٨٠/٤-٨٨٣)، والإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٧٥-٦٧٧).

وفي الساعة السادسة ليلاً من هذه المساء أمضاها الشريف علي، واعتبرت نافذة من ذلك الوقت[١].

وفي ٣ منه كتب الملك علي إشعاراً لقناصل الدول عن سفره، هذا نصه:

معتمد بريطانيا، معتمد السوفييت، قنصل إيطاليا، قنصل فرانسا، قنصل هولاندا، قنصل إيران، قنصل مصر، حضرة صاحب السعادة:

بعد التحية والتكريم: حباً [للسلام][٢]، وصيانة الأموال والأرواح، وحقناً للدماء، وتقصيراً لمدة الحرب التي نال البلاد منها شقاءً وخراباً وعناءً، رجحت الانسحاب وقررت السفر من جدة يوم الثلاثاء الموافق ٦ جمادى الثاني سنة ١٣٤٤ و ٢٢ ديسمبر سنة [١٩٢٥][٣]، وشكّلت حكومة مؤقتة أهلية [لإدارة][٤] الشؤون والأمور تحت رئاسة قائم مقام جدة الشيخ عبدالله علي رضا، مع بقاء كبار الموظفين الأهلين. ولإحاطة علم سعادتكم سارعنا بتحريره.

٣ جمادى الثاني سنة ١٣٤٤. علي

وفي صباح الأحد ٤ منه ركب الشريف علي زورقاً إلى البارجة البريطانية ([كورن][٥] فلاور) وهي الباخرة التي أقلّت والده من العقبة إلى قبرص[٦].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٢-٣). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤٢٤-٤٢٥)، وصقر الجزيرة (٤/٨٨٣).

(٢) في الأصل: للإسلام.

(٣) في الأصل: "١٩٣٥" وهو خطأ.

(٤) في الأصل: لأداء.

(٥) في الأصل: كان. والمثبت من تاريخ نجد (ص:٤٢٥)، وصقر الجزيرة (٤/٨٨٣).

(٦) انظر: صقر الجزيرة (٤/٨٨٣).

وقد نشر الملك علي عند سفره على الأهالي هذا المنشور:

إلى جيشي الباسل وشعبي الكريم:

إني أحمد الله حمداً كثيراً، وأشكره شكراً جزيلاً في السرّاء والضرّاء منذ تشرفت بالقدوم إلى هذه البلاد المقدسة مع جلالة والدي حرسه الله، وأنا أعتبر نفسي فرداً من أفرادها العاملين لخدمة وطني وبلادي، وعندما قضت إرادته جلّ شأنه بتحول مركز البلاد من المحكومية إلى الحاكمية بنهضتها المعلومة التي نالت بها استقلالها التام، ودخلت في صفوف الدول المستقلة من الحقوق في الداخل والخارج بفضل جهاد أبنائها وما سفكوه فيها من الدماء الغالية، كنت منتقلاً في فيافيها وصحاريها مفارقاً لأهلي وأولادي مدة بعد مدة، وفرقة إثر فرقة مجاهداً، كجندي يؤدي واجباته لوطنه وبلاده، وعامل لطمأنينتها وراحة سكانها، متبعاً كل مسلك يوصل إلى الوفاق والاتفاق والاتحاد ما استطعت، يعلم كل ذوي الشؤون العالية من ذوي الاختصاص في الداخل، حتى جاء اليوم الذي تنازل فيه جلالة والدي عن الأمر، فكلفتموني بتولّي الأمر بعده في ذلك اليوم العصيب والخطب العظيم، والعدو على الأبواب، وأصررتم عَلَيَّ كل الإصرار بالقبول، ورغماً عن إرادتي بعدم قبول هذا الأمر وتحمل أعبائه الثقيلة الخطيرة، لما عرفته من فقدان كل الوسائل اللازمة لمثل هذا الموقف الشريف الرهيب، وتكرر رفضي [لتولية][1] قبلته مستعيناً بحول الله تعالى وقوته قياماً بواجبي أمام بلادي وأهل بلادي ووطني وشعبي الكريم، ومعتمداً على غيرتكم وحبكم لبلادكم، وتعهدكم بمعاضدتي ومساعدتي بالمادة والمعنى، ونهضت مستمداً

(١) في الأصل: لتوليبة.

من لدن العزة الأحدية [المعونة][١] والتوفيق، مشمّراً عن ساعد الجد، مرتدياً برداء الثبات والصبر، وأعددت للحرب عدهّا، وأحضرت كل ما في إمكاني مما رأيتموه من جند، وأسلحة، وسهرت الليالي الطوال، وصابرت هذا الحرب، وما أننا بها[٢] من العقبات داخلاً وخارجاً حتى فزتم والحمد لله، وانهزم عدوكم من عموم ساحات القتال التي نازلكم فيها، بفضل ثبات وجهاد جندكم الباسل الصادق الأمين، وصبرتم يا أهل هذه البلاد معي على الكوارث وشاركتموني في ويلاتها ومشاقها وشقاقها وخسائرها، مما جعلني مديوناً لواجبكم إلى الممات، ومسارعاً لإزالة هذه الحالة السيئة التي سببها حرب العدو الذي لا ناقة له فيها ولا جمل، وبعد أن حاولت قطعها بكل الوسائل [السلمية][٣]، ولم يُرد عدوكم إلا أنه [يتملككم][٤] ويغتصب بلادكم ويقضي على استقلالكم، صممت على التجاوز على عدوكم لإخراجه من بلادكم وقطع دابر هذه الحرب التي [جعلت][٥] البلاد في حالة البؤس والشقاء، لكن نفذ كل ما في اليد من المال مما أملكه، وأعنتموني وجلالة والدي به، واستهلك كلما في القدر والمستطاع، ولم نجد مساعداً على دفاعنا عن أوطاننا وبلادنا، وحرم الله المقدس، وقبر نبيّه الشريف، مما حل بها، لا بالمال ولا بالعمل بقوله تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟...الخ ﴾ [الحجرات:٩] إلى أن آل الأمر الذي أزعجني عن إتمام واجبي أمام الله وأمامكم وأمام جندكم الباسل، وأمام بلادي العزيزة ووطني

---

(١) في الأصل: المعون.
(٢) كذا في الأصل، ولعلها: انتابها.
(٣) في الأصل: السليمة.
(٤) في الأصل: تملككم.
(٥) في الأصل: جعل.

الشريف المقدس، فها أنا اليوم مضطر لأن أصرح لكم بأن لهذه الاعتبارات وحباً في رفع ما سببته هذه الحرب من الضرر والوبال على البلاد، وحقنا [لما][١] تسببه إن طالت من سفك الدماء والأنفس الغالية، وفتحاً للباب الذي أوصد بسببها في وجه الوفاد والقصاد، رجحت الانسحاب من الحرب، ودخلت في مفاوضة تضمن السلام وتصون الحقوق لكم جميعاً، فكونوا على معلوم، فآمركم وأرجوكم تطبيق كل ما جرى عليه القرار وتنفيذه لحفظ السكينة والحقوق العمومية والشخصية، وإني أرجو [لكم][٢] مستقبلاً حميداً، وراجياً منكم الصفح عن الزلات والخطأ والهفوات، وإني أشكركم من صميم فؤادي، وخصوصاً من وقف إلى الآن بهذه البلدة التي لها الصفحة البيضاء في تاريخها المجيد، بل الأمة العربية أجمع، نشكركم على ثباتكم الشريف، ووقوفكم الحميد، ونضالكم الحسن دون استقلال بلادكم، وتمتع شعبكم وتطلبكم في قضيتكم المقدسة التي لا تنسى لكم بين دفتي التاريخ، تلك القضية التي ستبقى لكم لؤلؤة بيضاء تلمع في جبين الدهر، وجوهرة نقية تضيء في تاج هذا العصر، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً. وقد شكّلت حكومة مؤقتة أهلية للنظر في الأمور يرأسها قائمقام الشيخ عبدالله زينل مع بقاء كبار جميع الموظفين الأهلين، نسأله تعالى أن يلطف بنا وبعباده المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إنه على ما يشاء قدير، وإني أستودع الله وأودعكم بعينه التي لا تنام، وقد قمت بواجبي، والله وليي ووليكم في

---

(١) في الأصل: لم.
(٢) في الأصل: كم.

كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علي بن الحسين

وفي مساء الأحد عاد القنصل الإنكليزي إلى السلطان وأخبره أن الشريف علي طلع إلى الباخرة، وسيسافر إلى العراق، وأن وظيفته الإنسانية انتهت[١].

وفي صباح الاثنين قدم إلى المقر العالي المعتمد البريطاني ومعه رئيس [الملكية][٢] ورئيس العسكرية. ثم تكلم المعتمد مع عظمة السلطان، وهذا خلاصته:

إن المهمة الإنسانية التي سعيت لها وهي التوسط في حقن الدماء قد انتهت، وإنني أقدم بصورة رسمية رئيس الملكية ورئيس العسكرية ليكونا مسؤولين أمام عظمتكم.

فأجاب عظمة السلطان شاكراً مثنياً على همة المعتمد التي بذلها في هذا السبيل.

ثم رجع المعتمد إلى جدة، وأقام الرئيسان يتذاكران مع عظمة السلطان في الترتيب الذي رتب من أجل ضبط جميع ممتلكات الحكومة والأشياء التابعة لها.

وانقضى ذلك النهار باستقبال الوفود التي قدمت من جدة لتهنئة عظمته، ولقد كان في جملتهم الأشراف، والعلماء، والأعيان، وفي جملتهم

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤٢٥)، وصقر الجزيرة (٨٨٣/٤).

(٢) في الأصل: المليكية. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

بعض رجال ديوان الشريف علي وكبار الموظفين عنده[١].

وفي صباح الثلاثاء ٦ جمادى الثانية أمر السلطان خالد بك الحكيم وحسن بك وقفي، وعبدالعزيز العتيقي، ويوسف ياسين للدخول إلى جدة، والمباشرة باستلام المهمات العسكرية وترتيب إنفاذ الاتفاقية التي وضعت من أجل الجنود وضباطهم، والنظر في الحالة العامة بالإجمال[٢].

وفي صباح الأربعاء ٧ جمادى الثاني سار عظمة السلطان بموكبه إلى جدة حتى وصل الكندرة، ونزل هناك في سرادق خاص قد أعدّ لاستقبال المستقبلين، ورفع العلم النجدي، وأطلق مائة مدفع ومدفع، واستقبله الأهلون، وقناصل الدول، والجاليات الأجنبية[٣].

وفي صباح الخميس ٨ منه دخل عظمة السلطان في البلدة، ونزل في دار الفاضل الشيخ محمد نصيف، وهرع له الأهلون أفواجاً أفواجاً لمقابلته، وألقت الخطباء أمامه الخطب والأناشيد، وقد فاه عظمته عن آرائه نحو البلاد، ودعى الناس للوئام[٤].

ثم نشر بلاغاً عاماً هذا نصه:

بلاغ عام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل السعود إلى إخواننا أهل

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٣-٤، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٨٣-٨٨٤).

(٢) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٤، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٨٤).

(٣) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٤، ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٨٤-٨٨٥).

(٤) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:٤، ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٨٥).

الحجاز سلّمهم الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أحمد الله إليكم وحده، الذي صدق وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأهنّئكم وأهنّئ نفسي بما مَنَّ الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال الله به الشرّ، وحقن دماء المسلمين وحفظ أموالهم، وأرجو من الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه ومتّبعي هداه.

إخواني! تفهمون أني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه، إطاعة لأمر الله. قال جلّ من قائل: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة:١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥].

ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه، بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها من الحياة وأتعابها.

ولما مَنَّ الله بما مَنَّ من الفتح السلمي الذي كنا ننتظره ونتوخاه، أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد. وأما الجرائم الأخرى فقد أَحَلْتُ أمرها للقضاء الشرعي لينظر بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو. وإني أبشركم -بحول الله وقوته- أن بلد الله الحرام في إقبال وخير وأمن وراحة، وإنني إن شاء الله تعالى سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة

ويجلب الراحة والاطمئنان [لها][١].

لقد مضى يوم القول ووصلنا إلى يوم البدء في العمل، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع مرضاته، والحث على طاعته، فإن من تمسك بالله كفاه، ومن عاداه -والعياذ بالله- باء بالخيبة والخسران.

إن لكم علينا حقوقاً ولنا عليكم حقوقاً، فمن حقوقكم علينا: النصح لكم في الباطن والظاهر، واحترام دمائكم وأعراضكم وأموالكم إلا بحق الشريعة. وحقنا عليكم: المناصحة، والمسلم مرآة أخيه، فمن رأى منكم منكراً في أمر دينه ودنياه فليناصحنا فيه، فإن كان في الدين؛ [فالمرجع][٢] إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإن كان في أمر الدنيا؛ فالعدل مبذول إن شاء الله للجميع على السواء.

إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذّر الجميع من نزغات الشياطين، والاسترسال وراء الأهواء، التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره. هذا ما يتعلق بأمر اليوم الحاضر.

وأما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعاً فيه مع أهل الحجاز لينظروا في مستقبل الحجاز ومصالحها، وإني أسأل الله أن يعيننا جميعاً ويوفقنا لما فيه الخير والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) في الأصل: بها. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:١).
(٢) في الأصل: في المرجع. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

تحريراً بجدة في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤[١].

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود

قد أتمّت الهيئة التي عيّنها عظمة السلطان لاستلام ما في جدة استلام العتاد الحربي، ووزعت على الجنود والعساكر الخمسة آلاف جنيه التي وهبها السلطان لجنود الشريف علي وضباطه، وقد سافر آخر جندي الذي كان من الجهة الجنوبية صباح الخميس ١٣ جمادى الثانية، ويسافر آخر جندي الذي كان قادماً من جهات [الشمال][٢] في ٢٤ جمادى الثانية.

وأما الجنود والضباط الذين كانوا من أهل البلاد، فقد ذهب كل منهم إلى أهله[٣].

وقد زار عظمة السلطان صباح الثلاثاء ٢٠ جمادى الثاني مدرسة الفلاح، فألقى طلابها بين يديه بعض الخطب والأشعار والأناشيد، وتبرع عظمته لها بمائة جنيه، وأمر للمعلمين والتلامذة بأربعة أكياس من الأرز وعشرة خرفان من الغنم.

وفي يوم الأربعاء تفقد بعض الدوائر الرسمية، فزار دائرة الكمرك، والورشة، ودائرة البريد والبرق، وإدارة البلدية، وإدارة الكرنتينات، ثم دار الحكومة[٤].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٢، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) في الأصل: الشمالي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٤، ص:٢).
(٣) جريدة أم القرى (ع٥٤، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع٥٤، ص:٢، ١٣٤٤هـ).

اللجنة الأهلية:

اختار عظمة السلطان بعد استشارة أرباب الرأي في جدة أربعة عشر نفراً من القوم للنظر في بعض مصالح البلدة، وهم مع حفظ الألقاب:

(الرئيس): القائم مقام عبدالله علي رضا.

(والأعضاء): محمد نصيف، وسليمان قابل، وأحمد المشاط، وقاسم زينل، ومحمد باعشن، وعبدالله التركي، وأحمد باعشن، ومحمد الماس كابلي، وعلي سلامة، ومحمد علي قابل، ومحمد هزازي، ومحمد صالح جمجوم، وناصر التركي[١].

وفي ٢١ جمادى الثانية قدم عظمة السلطان من جدة إلى مكة، فكان له استقبال عظيم، وألقيت بين يديه الخطب والقصائد، ثم قرر أهل البلد أن يراجعوا عظمة السلطان في أن يترك لهم حق تقرير مصيرهم واختيار حاكمهم كما وعدهم به غير مرة، فأطلق لهم حرية القول، وأمر بنشر بلاغ عام في هذا الشأن[٢]، وهذا نصه:

بلاغ عام

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونشكره، ونصلّي ونسلّم على خير أنبيائه وأشرف مخلوقاته، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:

أما بعد: فلقد بلغ القاصي والداني ما كان من أمر الحسين وأولاده وأمرنا، إلى إن اضطرونا لامتشاق الحسام دفاعاً عن أرواحنا وأوطاننا،

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٤، ص:٣، ١٣٤٤هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:١، ١٣٤٤هـ).

ودفاعاً عن حرمات الله ومحارمه، ولقد بذلت النفس والنفيس في سبيل تطهير هذه الديار المقدسة، إلى أن يسّر الله الكريم بفضله فتح البلاد واستتباب الأمن فيها.

ولقد كانت عزيمتي منذ باشرت العمل في هذه الديار أن أنزل على حكم العالم الإسلامي -وأهل الحجاز ركن منه- في مستقبل هذه الديار المقدسة، ولقد أذعت الدعوة للمسلمين عامة غير مرة أدعوهم لعقد مؤتمر إسلامي يقرر في مصير الحجاز ما يرى فيه المصلحة، ثم عززت ذلك بدعوة عامة وخاصة، فأرسلت كتاباً للحكومات وللشعوب الإسلامية في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤، وقد نشر ذلك الكتاب في سائر صحف العالم، ومضى عليه ما يزيد عن الشهرين لم أتلق على دعوتي جواباً من أحد، ما عدا جمعية الخلافة في الهند، فإنها -بارك الله فيها- عملت وتعمل كل ما في وسعها لراحة الحجاز وهنائه.

ولما انتهى الأمر في الحجاز إلى هذه النتيجة التي نحمد الله عليها، جاءني أهل الحجاز جماعات ووحداناً يطلبون مني أن أمنحهم حريتهم التي وعدتهم بها في تقرير مصيرهم، فلم يسعني أمام طلباتهم المتكررة إلا أن أمنحهم هذه الحرية ليقرروا في شأن بلادهم ما يشتهون، بعدما ظهر من العالم الإسلامي هذا الصد والإعراض عن مثل هذه القضية الهامة، إن أريد [إلا][1] الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤[2].

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود

---

(١) قوله: "إلا" زيادة من جريدة أم القرى (ع٥٤، ص:١).

(٢) جريدة أم القرى (ع٥٤، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).وانظر: ملوك المسلمين(ص:١٣٣-١٣٦)، وصقر الجزيرة (٤/٨٨٨-٨٨٩).

وبعدما نشر البلاغ نشطوا للعمل، وخابروا إخوانهم من أهل جدة في الأمر، فأرسلوا وفداً منهم كان فيه حضرات الأفاضل: عبدالله رضا، ومحمد نصيف، وقاسم زينل، وسليمان زينل، ومحمد باعشن، وحمزة جلال، ومحمد حسن قابل، وعبدالسلام رضوان، ومحمد صالح نصيف، وعمر محمد نصيف، وأبو بكر خميس، وأحمد بادكوك، ومحمد الماس، ومحمد صالح جمجوم، وعلي سلامة، ومحمد الهزازي، وعبدالله التركي، وعبدالرحمن شيخ محلة اليمن، وشيخ المظلوم، وأحمد حماد، وسعيد باخشوين[١].

وفي مساء الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ قدّم [أهل الحل والعقد من][٢] أهل مكة لعظمة السلطان صورة البيعة، هذا [نصها][٣]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. نبايعك يا عظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم، والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله، وأن يكون الحجاز للحجازيين، وأن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم[٤].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:١، ١٣٤٤هـ). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٤٢٧).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: نصه.
(٤) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:١، ١٣٤٤هـ). وانظر: ملوك المسلمين (ص:١٣٦)، وتاريخ نجد الحديث (ص:٤٢٨)، وصقر الجزيرة (٤/٨٨٩-٨٩٠).

وقد رفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتي:

حضرة صاحب العظمة السلطانية أيده الله تعالى:

المعروض إلى عظمة السلطان الموفق المعان أنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة، وتذاكروا في الأمر، وقابلوا بارتياح كل ما جرى بين عظمتكم وبين الهيئة المتمثلة في مجلسكم العالي صباح أمس من خيرة الأهلين، وبمناسبة اهتمامهم ذلك ومزيد بشرهم به، سارعوا جميعاً إلى تقرير عقد البيعة على المنوال المسطور أعلاه، راجين أن يترل ذلك من رغبات عظمتكم مترلة القبول، وأن تتفضلوا بتتويجه بالإشارة السلطانية، ليكمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضائكم العظيم، مسترحمين الإنعام عليهم بتعيين عقد البيعة، والله يديم بالتوفيق أيام دولتكم.

١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ.

عبدالقادر الشيبي، حسن عدنان، محمد المرزوقي أبو حسين، محمد سعيد أبو الخير، عبداللطيف عالم، محمد شرف، رضا محمد، علي كتبي، حسين بن عبدالله العطاس، عباس عبدالعزيز المالكي، عبدالرحمن الزواوي، محمد صالح قطب، عبدالعزيز ريس، عمر جان، أحمد مفتي، عبدالرحمن بشناق، صالح شطا، بكري قزاز، عبدالله حمدوه، عبدالله أحمد زواوي، عمر علي بوقري، محمد عرابي سجيني، عايش ريس، محمد نور عقيل[1]، عيدروس بن عقيل السقاف، عمر أحمد فقيه، محمد فقيه، محمد نور فطاني، صدقة عبدالجبار، عبدالله باسلامة، أحمد أمين سراج، محمود شلهوب، عبدالرحمن محمد ياسين،

(١) في جريدة أم القرى: عقيلي.

محمد علي خوقير(١).

وقد وقّع عظمة السلطان على صورة البيعة بما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين أسماءهم: سلام عليكم، وبعد:

فقد أجبناكم إلى ما طلبتم، ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع.

٢٢ جماد الثانية سنة ١٣٤٤(٢).

الختم الملوكي

حفلة البيعة:

وفي ٢٥ جمادى الثانية بعد صلاة الجمعة، اجتمع الناس في المسجد الحرام عند باب الصفا، حيث فرشت الطنافس، وأعد مجلس خاص لعظمة السلطان، وأقيم منبراً أمام مجلسه للخطيب(٣)، ولم تأزف الساعة السابعة والثلث حتى أقبل الموكب السلطاني، وأخذ عظمة السلطان مكانه، فاعتلى المنبر الشيخ عبدالملك ميرداد وتلى [هذا](٤) الخطاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد رب هذا البيت المعظم، وأشكر الله على ما أنعم به علينا وتكرَّم

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:١، ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٩٠).

(٢) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:١، ١٣٤٤هـ). وانظر: ملوك المسلمين (ص:١٣٦)، وصقر الجزيرة (٤/٨٩١).

(٣) في جريدة أم القرى: وأقيم منبر أمام مجلسه لخطيب البيعة.

(٤) في الأصل: هذه.

سبحانه وتعالى، مَنَّ علينا بنعم لا تحصى، ومنن لا تستقصى، أبدل خوفنا بالأمن العام، وأمرنا بالتآلف والتعاضد والوئام، فأحمده جلّ وعلا حمد عبد يعرف مقدار نعمته، وأشكره شكر من تداركه الله بإزالة نقمته.

أيها الإخوان! إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف، وبالرخاء بعد الشدة، وقد انقشعت عنا غمة الحروب والعناء، وأقبلت علينا بفضل الله عز وجل أوقات المسرة والهناء، وقد توحدت الكلمة بحول الله وقوته، وتعطف علينا عظمة هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمته، وها أنا أذكر لكم صورة البيعة مع القبول حرفياً (وتلى ما ذكرناه قبل هذا).

ولما وصل الخطيب إلى تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة بإطلاق المدافع إعلاناً لتلك البيعة، فأطلقت مائة مدفع ومدفع، وما انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس للمبايعة، وقد كان ترتيب المبايعين على الشكل الآتي:

الأشراف، فشيخ السادة، فالوجهاء والأعيان، فالمجلس الأهلي، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة والخطباء، فالمجلس البلدي، فأهل المدينة المنورة، فأهل جدة فبقية [خدم][1] الحرم، فالمطوفين والزمازمة، فمشايخ الجاوة، فأهل الحرف ومشايخ الحارات، فأهل المحلات[2].

---

(١) في الأصل: حدود. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٢).

(٢) وقد جاءت بعدئذ برقيات بالمبايعة من المدينة المنورة ومن ينبع والوجه وضباء والعلا، وكانت حكومة السوفييت (الروسية) أول الدول التي اعترفت بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، ثم اعترفت به حكومات بريطانية العظمى، والجمهورية الإفرنسية، وهولندا، والجمهورية التركية (هامش تاريخ نجد الحديث ص:٤٢٩).

وقد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من ساعة، ثم بعد ذلك قام جلالة الملك فطاف بالبيت سبعاً، ثم شرف دار الحكومة، فاجتمع هناك جمع كثير من الناس، وخطبوا خطباً متعددة. وبعد فراغهم من الخطب أقبل جلالة الملك على الحاضرين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم شرع يعظهم ويرشدهم ويدعوهم للاعتصام بكتاب الله وإلى التوحيد الخالص، وبالغ في ذلك، ثم انفضّ المجلس، وتوجه جلالة الملك إلى مترله راكباً سيارته[١].

وفي المساء دعى لمجلسه الملكي أعضاء المجلس الأهلي، والوفد الذي قدم من جدة، وبعض أهل الوجاهة من أم القرى. ولما اكتمل مجلسهم الساعة الثانية والنصف قال لهم جلالته ما ملخّصه:

إننا اليوم في أوقات العمل، وفي ساعات التأسيس، ولا يستقيم الأمر إلا بالتدبير، وأمامنا عدو وصديق ينظرون إلينا، فإذا لم نضع لنا أساساً متيناً بيننا ضاعت أمورنا، وقد أعددت لكم مواضيع هامة للنظر فيها وتقريرها، وأنتم أرباب الرأي والفكر في بلادكم.

[ثم][٢] أمر جلالته الدكتور عبدالله الدملوجي يتلو على الجميع البيان الملوكي، فتلى عليهم، وهذا نصه:

المطلوب: أن يشكّل من مندوبي مكة وجدة هيئة تسمى هيئة تأسيسية، ينضم إليها مندوبوا باقي بلدان الحجاز ليبحثوا في المسائل الآتية:

١- وضع اسم رئيس حكومة الحجاز.

٢- وضع ترتيب لتحديد العلاقات بين نجد والحجاز.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:١-٢، ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٩١-٨٩٣).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٢).

٣- تعيين شكل الحكومة ووضع أساسات لتشكيلاتها الداخلية، والبحث في الموقف الذي يجب أن يكون للحجاز من الوجهة الدولية.

٤- تعيين شكل العلم والنقود.

وقد تداول الحاضرون النظر في هذه المسائل الهامة، فقرروا في المسألة الأولى أن يلقب رئيس حكومة الحجاز: (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها). ثم قرروا إحالة المسائل الأخرى للهيئة التأسيسية [للنظر فيها. وقد اختار جلالة الملك أن يحضر جلسات الهيئة التأسيسية عن نجد الدكتور عبدالله الدملوجي، وعبدالعزيز العتيقي، ويوسف ياسين، لتبادل الأفكار في المسائل المعروضة. ثم انفضّ الاجتماع[1].

وفي صباح السبت عقدت الجلسة الأولى للهيئة التأسيسية][2]، حضرها واحد وخمسون عضواً من جهات مختلفة من بلدان الحجاز، وقد تذاكروا طويلاً في موضوع الجمعية التأسيسية وصلاحيتها، وتقرير نظامها، فتقرر أن يعقد اجتماع آخر بعد عصر اليوم الثاني (الأحد) لانتخاب لجنة خاصة لوضع البرنامج الأساسي لعرضه على الهيئة العامة لتقريره، ثم رفعه لجلالة الملك لينظر فيه ويقرره.

وفي اليوم الثاني اجتمع الأعضاء، وقرروا أن يكون أعضاء اللجنة ثمانية أفراد، يكون انتخابهم بالاقتراع السري.

وبعد إجراء الانتخاب حاز الأكثرية حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم:

---

(١) انظر: صقر الجزيرة (٤/٨٩٣-٨٩٤).

(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٢).

علي كتبي، صالح شطا، محمد نصيف، محمد المرزوقي، محمد سعيد أبو الخير، الشريف عدنان، حسين باسلامة، محمود شلهوب.

وقد أمر جلالة الملك بعد ذلك أن يرأس هذه اللجنة الشيخ عبدالقادر الشيبي، وأن يضاف إليها: عبدالله الدهلوي، والشريف حسين عدنان، وسليمان قابل، وماجد الكردي، وعبدالله زينل[١].

وقد جاءت برقيات من المدينة ومن ينبع ومن الوجه والعلا على مبايعتهم للإمام عبدالعزيز بالمُلك على الحجاز، ووردت برقيات التبريك والتهاني من كل الجهات[٢].

إعلان البيعة في جدة:

قد [تقرر][٣] أن تكون حفلة إعلان ملكية الحجاز بجدة في الساعة الثامنة من النهار يوم الاثنين ٢٦ جمادى الثاني في دار الحكومة. فبعدما اجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم في الوقت الموعود، وفيهم طلاب المدارس، وقف قاضي جدة ودعا دعاءً بليغاً بتوفيق جلالة الملك وتأييده، ثم تقدم خالد بك الحكيم وتلا بلاغ جلالة الملك، وهذا نصه:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها إلى كافة من يسمع كتابنا هذا ويراه:

السلام عليكم ورحمة الله:

وبعد: فقد عيّنا نائبنا في جدة ومدير شؤون خارجيتنا الدكتور عبدالله

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٩٤-٨٩٥).

(٢) انظر هذه البيعات كاملة في: جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: أمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٦٣-٤٦٦)، وتاريخ نجد الحديث (ص:٤٢٨-٤٣٠).

(٣) في الأصل: تكرر. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٣).

بك الدملوجي نائباً عنا ليقوم بإعلان ملكيتنا للحجاز في جدة، نسأل الله أن يتولانا جميعاً بتوفيقه، إنه ولي التوفيق.

ثم تقدم الدكتور عبدالله بك وتلا الخطاب، هذا نصه:

أيها السادة، أحمد إليكم الله بما هو أهله، وأصلّي على النبي العربي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فإنه لما مَنَّ الله علينا وعلى هذه البلاد المقدسة من إنهاء أيام الكوارث والمحن فيها، فقد أجمع أهلها على مبايعة سيدي ومولاي عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود ملكاً شُوريّاً على بلاد الحجاز، وبايعوه البيعة الشرعية العامة في المسجد الحرام الساعة السابعة والنصف من يوم الجمعة الواقع ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤، الموافق ٨ يناير سنة ١٩٢٦. وقد قبل مولاي هذه البيعة متوكلاً على الله جل شأنه، وهو عازم بحول الله وقوته على القيام بأعباء الحكم في هذه الديار المقدسة على أساس الشريعة الإسلامية الغراء، مع القيام [بما][١] تحتاج إليه هذه البلاد من الإصلاحات الفنية، وتوفير أسباب راحة الأهلين وحجاج بيت الله الحرام، وزوّار نبيّه عليه الصلاة والسلام على اختلاف مللهم ونحلهم، وتأمين رفاهيتهم وأمنهم، والله ولي التوفيق. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم.

وفي الساعة العاشرة من النهار حضر معتمدو الدول وقناصلهم في جدة، ومعهم رجال الجاليات الأوروبية في جدة. ولما استقر بهم المقام قام

---

(١) في الأصل: مما. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٣).

الدكتور عبدالله بك وتكلم بعض كلام يناسب المقام، ثم نهض قنصل إيطاليا فتكلم بالنيابة عن قناصل الدول والجاليات الأوربية مهنئاً حكومة جلالة الملك بهذا اليوم السعيد، وتمنى لجلالة الملك التوفيق والنجاح في مهمته، وأطلقت المدافع من الثكنة العسكرية مائة مدفع ومدفع إيذاناً بإعلان البيعة[١].

رئيس حكومة مكة:

صدر أمر جلالة الملك إلى نجله سمو الأمير فيصل أن يتولى رئاسة الحكومة في مكة، ويكون مع سموه مجلس استشاري مؤلف من: الشريف حمزة الفعر، والشيخ صالح شطا، والشيخ عبدالعزيز العتيقي. وقد استلم سموه زمام الأمور اعتباراً من صباح الأربعاء ٢٨ جمادى الثانية[٢].

ثم صدر الأمر الملكي بتعيين الشريف حسين عدنان والسيد حسين نائب الحرم عضوين في مجلس الأمير فيصل في دار الحكومة[٣].

زيارة الملك للمدارس:

زار جلالة الملك يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الثانية مدرسة الفلاح، ومدرسة النجاح، والمدرسة الفخرية، وقد تبرّع جلالته لمدرسة الفلاح بمبلغ مائة جنيه، وبعشر ذبائح، وبست أكياس رز، ومنح النجاح والفخرية كل واحدة منهما خمسين جنيهاً، وستة ذبائح، وأربعة أكياس من الأرز[٤].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٥٦، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع٥٥، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

وفي أواخر رجب سنة ١٣٤٤هـ وصل جدة عدد من المهاجرين الذين كانوا قد تركوا البلاد في الأيام الأخيرة، وفي جملتهم: الشيخ يوسف قطان، وعبدالقادر غزاوي، وغيرهم من رجال الحكومة السابقة(١).

وبعد إعلان بيعة أهل الحجاز وردت عدة برقيات من جهات متعددة،تسأل عن صحة ما وقع وعن أسبابه، فأرسل الجواب على تلك الأسئلة بما مآله:

إعلان أهل الحجاز ملكيتنا على الحجاز صحيح. أما العهود المتكررة للعالم الإسلامي فلم نخلفها، وقد دعونا العالم الإسلامي دعوات عامة ودعوات خاصة متكررة، فلم يصل جواب من أحدهم في تلبية دعوتنا، ومع ذلك فإننا على استعداد لقبول آراء العالم الإسلامي في كل شأن له مساس براحة الحجاج والزوّار ورفاهيتهم، وإجراء أعمال الخير في الحجاز.

أما السرعة في أمر النداء لملكيتنا على الحجاز؛ فكنت أودّ من صميم قلبي أن لو [تأخر](٢) ذلك، ولكنا أُلجئنا إلى ذلك مضطرين، فإن أهل الحجاز قاموا قومة رجل واحد يلزموننا بقبول البيعة، فطلبنا منهم التريّث ريثما يُجمِع المسلمون أمرهم. فأجابوا: بأنك أعطيتنا الحرية في اختيار حاكم لنا [وهذا حق لنا](٣) لا يشاركنا فيه أحد، ونحن لا نبغى بك بديلاً، ومع ذلك توقفت في الجواب، فبلغ أهل نجد توقّفي، فقامت قيامتهم عَلَيَّ، وأعلموني أن حربهم [في](٤) الحجاز لم يكن إلا لحفظ استقلال الحجاز ومنع

---

(١) جريدة أم القرى (ع٥٦، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) في الأصل: أتأخر.والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٦، ص:٣)، وصقر الجزيرة (٩٣٣/٥).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة أم القرى وصقر الجزيرة، الموضعان السابقان.
(٤) قوله: "في" زيادة من جريدة أم القرى وصقر الجزيرة، الموضعان السابقان.

أي تدخل أجنبي فيه، ولتكون كلمة الله هي العليا، وليعمل في هذه الديار بكتاب الله وسنة رسوله، ولتأمين الطرق، ومنع الإلحاد في الحجاز، وهذا ما وعدْتنا به، وإن توقفك عن قبول البيعة يجعلنا نعتقد بأنك لم تقاتل إلا لأغراضك، ولا تسعى لاستقلال الحجاز، وإنك إذا لم تقبل البيعة فقد فعلت معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فإزاء هذا الموقف الحرج الذي يتوقف عليه أمن الحجاز في الحالة الحاضرة واستقرار الأمر فيه،لم أجد بُدّاً من تلبية ما دعيت إليه،وإلا كانت فتنة لانعرف نتائجها، فقبلت متوكلاً على الله، وإني لا أزال على عهدي من رعاية ما للمسلمين من الحقوق المشروعة في هذه الديار المقدسة، والله ولي التوفيق[1].

الاعتراف بملكية الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها

اعتراف السوفييت:

ورد على جلالة الملك بتاريخ ٣ شعبان سنة ١٣٤٤ من معتمد وقنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيت بجدة الكتاب الآتي:

صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاها الأفخم:

بعد التحية والتوقير: استناداً على أمر حكومتي أتشرف أن أبلغ جلالتكم أن حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييت بموجب المبدأ الأساسي نحو استقلالية وحرية الأمم، واحتراماً لإرادة أهل الحجاز التي ظهرت في مبايعتهم لجلالتكم ملكاً للحجاز،تعترف بجلالتكم ملكاً للحجاز وسلطاناً لنجد وملحقاها، فعليه

(١) جريدة أم القرى (ع٥٦، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٥/٩٣٢-٩٣٣).

حكومة السوفيت تعدّ نفسها في الحالة المناسبة السياسية الملائمة مع حكومة جلالتكم. وختاماً تفضلوا بقبول عظيم توقيراتي واحتراماتي.

٣ شعبان سنة ١٣٤٤، ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦[١].

معتمد وقنصل جنرال حكومة اتحاد

الجمهوريات السوفيت[٢] بجدة

كريم حكيم

اعتراف بريطانية:

في صباح أول مارس ورد من نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة وكيل القنصل لجلالة الملك الكتاب الآتي:

جدة، في أول مارس سنة ١٩٢٦:

جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد:

بعد إبداء عظيم الاحترام، أتشرف بأن أخبر جلالتكم أني قد كُلّفتُ من قبل حكومة جلالة ملك بريطانية أن أعرّف جلالتكم بأن حكومة جلالة الملك تعترف الآن بجلالتكم ملكاً على الحجاز، على أنه يقتضي لي أن أضيف على ذلك، أنه بينما تعترف حكومة جلالة الملك بسلطتكم على الحجاز تداوم على اعتبارها بأن أسلوب الحكم في الأماكن المقدسة الإسلامية وجميع المسائل الدينية المتعلقة بذلك هي من المسائل التي تختص

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦٢، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).

(٢) في الأصل: السوفيات. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

بالمسلمين فقط، والتي لا يجب على حكومة جلالة الملك أن تبدي رأياً فيها، كما وأنها لا ترغب في ذلك. وتفضلوا بقبول فائق التحية وعظيم الاحترام[١].

نائب معتمد وقنصل بريطانية

بجدة وكيل قنصل: جورادن

اعتراف فرانسا:

قدم مساء الثلاثاء ١٧ شعبان قنصل فرانسا في جدة إلى القصر العالي بجدة، وأخبر جلالة الملك بأنه تلقى برقية من حكومته تأمره أن يبلغ جلالة الملك بأن حكومة الجمهورية الإفرنسية الفخيمة تعترف بجلالته ملكاً على الحجاز[٢].

اعتراف حكومة هولاندا:

في صباح يوم الاثنين ١ رمضان سنة ١٣٤٤ ذهب للقصر الملكي في مكة وكيل قنصل هولاندا، ومعه ترجمانه الخاص، وقدّم لجلالة الملك كتاباً خاصاً من قنصل هولاندا في جدة يخبر فيه بأنه تلقى من حكومة جلالة ملكة هولاندا اعترافاً بملكية جلالة الملك على الحجاز، وسلطانه على السلطنة النجدية وملحقاتها[٣].

اعتراف حكومة سويسرا:

جاء لمدير أم القرى من إدارة المطبوعات البلاغ الآتي:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦٢، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٦٢، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٦٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

ورد على إدارة الشؤون الخارجية من مندوب الحكومة في سويسرا برقية تفيد بأن حضرة المندوب تسلم من عضو حكومة الاتحاد السويسري كتاباً باسم إدارة شؤون خارجيتنا تعترف به حكومة الاتحاد السويسري بملكية جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود على الحجاز، [وسلطانه][١] على سلطنة نجد وملحقاتها، وقد قابل مندوبنا ذلك الاعتراف بالشكر والامتنان للحكومة السويسرية المتحدة، وذلك في شهر رجب سنة ١٣٤٤[٢].

قدوم رؤساء القبائل الحجازية إلى الملك وتعهدهم على حفظ الطريق وغير ذلك

استدعى جلالة الملك جميع رؤساء قبائل الحجاز من حرب، وجهينة، وبلي، وخلافهم، وكان موعد اجتماعهم في حضرته أواخر رجب سنة ١٣٤٤، فأتوا جميعاً في الوقت المطلوب. وقد قابلهم جلالة الملك في منزله، فوعظهم ونصحهم نصحاً بليغاً، ثم قسم لهم الطرق في الحجاز إلى مناطق وحددها، وتعهد كل فريق منهم ضمن الحدود التي التزمها أنه يحمل المسؤولية عن قبيلته بأن كل عيب أو مخالفة تقع منه أو من واحد منهم فهو المسؤول عنه، واشترط عليهم [جلالة][٣] الملك:

(أولاً) أن يلتزموا شرائع الإسلام ويعملوا بها.

(ثانياً) أن يؤدوا ما فرض الله عليهم من الزكاة من جميع ما أوجب الله الزكاة فيه من إبل،أو غنم، أو حبوب، أو نخيل، أو خلافها، يؤدونها إلى

(١) في الأصل: وسلطاته. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١١١، ص:٢).
(٢) جريدة أم القرى (ع١١١، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ).
(٣) في الأصل: جلالته. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٠، ص:٣).

عامل جلالة الملك في أوقاها.

(ثالثاً) الجهاد في سبيل الله، وأن يبادروا إليه مع المسلمين متى ورد عليهم الأمر من جلالة الملك.

(رابعاً) المحافظة على عابري السبيل من حجاج، أو جمال، أو طرقى، أو غيرهم، وأنه ليس لهم شيء من الحقوق لا على الحجاج ولا غيرهم من عابري السبيل، وأن جميع الحقوق السابقة باطلة، وليس لهم إلا ما يتفضل به عليهم جلالة الملك من بيت مال المسلمين على عادته من أعطياته لرعاياه من غيرهم.

واشترطوا على أنفسهم أن عدو المسلمين عدوهم، وصديق المسلمين صديقهم، فإذا أتموا جميع ما ذكر فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وقد أعطوا على ذلك عهد الله وأمانه، وأن الخائن عليه لعنة الله، وأن يسلط الله عليه المسلمين. وقد أعطاهم جلالة الملك إذا وفوا بما ذكر الأمان على أنفسهم وأموالهم، وأن لا يمشي فيهم إلا ما تأمر به الشريعة، وأن يقوم بحقوقهم الواجبة في جميع الأمور[١].

انتظام لمنع تهريب البضائع من غير دفع الرسوم:

أبلغت الحكومة رؤساء القبائل الملتزمة بحماية الطرق مراقبة البضائع المهربة من السواحل بغير دفع الرسوم الكمركية عليها، [وعينت][٢] لكل جماعة حدوداً جعلتهم مسؤولين عنها وعما يقع فيها، وقد كان تقسيم الحدود على الشكل الآتي:

(١) جريدة أم القرى (ع٦٠، ص:٣، ١٣٤٤هـ).
(٢) في الأصل: وعيت. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٠، ص:٣).

فمن ضبا وشماله إلى حدود الوجه من الجنوب تكفّل به: أحمد أبو طقيقة.

ومن حدود الوجه إلى حدود أملج تعهد به: ابن رفادة.

ومن أملج إلى حدود ينبع تعهد به: ابن غنيم وجماعته.

ومن حدود ينبع إلى حدود رابغ تكفّل به: كبار جهينة.

ومن حدود رابغ وشمال إلى حدود جدة من جنوب تعهد به:ابن مبيريك.

ومن جدة وجنوب إلى حدود الليث تعهد بها: عطية الله وسليمان القرشي والثعالبة[1].

وتعهد بحدود الليث أميرها: عبدالعزيز بن هاشم.

وتعهد بحدود القنفدة أميرها: صالح السليم ورؤساء القنفدة.

وقد أمرت الحكومة الجميع بما يأتي:

١- على كل ملتزم مقاطعة من المقاطعات أن يراقب جميع البضائع التي هرّب من المراسي الخارجة عن المدن، وجميع البضائع التي هرب من المدن ولا يحمل أصحابها الكوشان الرسمي المطلوب.

٢- إذا لاقوا شيئاً من هذه الأموال المهربة عليهم أخذها لأقرب مركز رسمي من مراكز الحكومة، وتسليمها مع أصحابها للحكومة.

---

(١) الثعالبة: بطن من بني الحسن بن علي بن أبي طالب، وهم بنو ثعلب بن مطاعن بن عبدالكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى بن الحسن بن علي. وهم اليوم فرع من الأشراف يسكن الخبت الممتد من جنوب غربي مكة إلى شمال الليث (معجم قبائل الحجاز ص:٦٤).

٣- أن كل من يقبض على شيء من الأموال المهربة ويسلمها للحكومة يعطى مكافأة له ربع البضائع التي يأتي بها.

٤- إذا بلغت الحكومة أنه مرّ في قطعة من المقاطعات الملتزم بضائع مهرّبة ولم يخبر الحكومة عنها، فالحكومة تعطي للمخبر قيمة ربع البضائع أولاً، وثانياً تأخذ قيمة هذا الربع من الملتزم، ويجازى الملتزم بجزاء صارم يوازي غدره أو غفلته، ثم تعزل الملتزم من وظيفته وتبدله بمن هو خير منه. هذا ما يتعلق بالذين التزموا محافظة الطرق.

وأما الذين يهرّبون البضائع؛ فتعلن الحكومة لهم أن كل من يهرّب شيئاً من الأموال من أي جنس كان، سواء كانت داخلة للبلاد أو خارجة منها، وقبضت الحكومة عليه أو علمت به وتحققت ذلك، فإنها تصادر جميع المال المهرَّب، وتحبس المهرِّب ستة أشهر، وتمنعه من البيع والشراء في الحجاز[١].

القرارات الصادرة بشأن الحجاج في رجب سنة ١٣٤٤هـ:

تعلن الحكومة أنه بعد البحث مع أهل الخبرة لتنظيم رفاهية [الحجاج][٢] وراحتهم، تقرّر وضع قيم للخدمات التي تؤدّى للحجاج من قبل الجميع، وقد روعي فيها مصلحة الفريقين، والغرض من إعلانها أن يطلع عليها الجميع، فلا يعتديها أحد، وإن الحكومة تنذر وتحذّر كل موظف أو غير موظف من تجاوز الحدّ الموضوع في هذه التعريفة، لأن العقاب عن تجاوز هذه الحدود سيكون بمنتهى الشدة والصرامة، وهذا نص ما تقرر:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦٠، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) في الأصل: الحجاز. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٩، ص:٣).

باره		ريال مجيدي	
		٧٠ مصري	على كل حاج دفع سبعين قرشاً مصرياً أو ما يساويها من العملة، وذلك رسم الكرنتينة، ورسم الدخول والخروج، ويستوفى ذلك من شركة البواخر.
		١,٥[1]	مجيدي ونصف إكرام الوكيل،وخدمته[2]، وحمالة الأمتعة من البيت إلى المبرز في جدة.
		١	مجيدي واحد أجرة السنبوك من خارج الميناء.
	١٥		خمسة عشر قرشاً أجرة السنبوك من وسط [الميناء][3].
	١٠		أجرة السنبوك من داخل [الميناء][4] عشرة قروش.
	١٠		أجرة الحمال من السنبوك إلى البيت عشرة قروش.
٢٠	٢		قرشان ونصف القرش أجرة البيت كل ليلة إلى ثلاث ليال، وما زاد يدفع عنه

(١) في الأصل: ١. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٩، ص:٣).
(٢) في الأصل: وخدمة. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٤) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

باره		ريال مجيدي	
			ثلاثة قروش ونصف كل ليلة.
	٤		رسم البلدية عن كل شقدف أربعة قروش.
	٦		ستة قروش أجرة الحمال من البيت إلى السنبوك عند الرجوع.
	٧		سبعة قروش للوكيل في جدة عند الرجوع.
	٢		قرشان أجرة البيت في جدة عند الرجوع.
	١		قرش واحد أجرة [البيت](١) في جدة عند الرجوع، إذا زاد المبيت عن ثلاثة أيام.

هذا ما يتعلق بالرسوم والأجور التي تؤخذ من الحجاج كافة على السواء.

وهناك أجور خاصة رتبت بالنسبة لبعض الحجاج لم تشأ الحكومة أن تتركها فوضى، بل قيدها بما يأتي:

لحجاج جاوة:

٤,٥ أربعة جنيهات ونصف تدفع عن كل حاج إيجاراً للبيت، وضيافة مكة وعرفات ومنى، ونقل الأمتعة من مكة، وإكرام المشايخ، ولماء زمزم، وتدفع هذه القيمة موزعة على الجهات المذكورة كما هو متعارف ومقرر.

لحجاج الهند والبنقالة:

---

(١) في الأصل: البت. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٩، ص:٣).

آنه	روبية هندي	
	١٠	عشر ربيات إكرام مطوف مكة.
٥[١]	١٢	اثنتا عشر روبية ونصف أجرة البيت عن كل نفر.
	٢	إكرام الزمزمي ربيتان.
	٢	أجرة خيمة لأيام الحج عن كل نفر ربيتان.

أما أجور الجمال فتقرر في وقتها وتعلن[٢].

قدوم وفد الإدريسي إلى مكة

وفي أوائل شعبان سنة ١٣٤٤ وصل من السيد حسن الإدريسي إلى مكة وفد برئاسة محمد بن هادي [النعمي][٣] لمقابلة جلالة الملك، وقد حلّ الوفد ضيفاً على جلالته وحظي بالمثول بين يدي جلالته، وعرض على جلالة الملك باسم السيد حسن السمع والطاعة لجلالته، وأنهم مستعدون لتلقي أي أمر يأمرهم به، فأجابهم جلالته بما خلاصته:

إنه لا مطمع لنا في دياركم، ولا أريد إلا الإصلاح، وتفهمون أنّ أمر بلدكم يهمني لقربها من حدودنا، وأن الإمام يحيى ليس بيننا وبينه إلا الصداقة والوداد، والذي أرى أن نسعى بينكم بالصلح ومنع سفك الدماء.

وأما الشروط التي ينبغي أن تكون بيننا وبينكم [فإنا][٤] سنقدّمها لكم لتحملوها للسيد حسن حتى يتم الاتفاق عليها، وليكن لديكم معلوماً أن ليس لنا غرض من الأغراض في أي بلاد كانت إلا لثلاث مسائل:

---

(١) في الأصل: ٨. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٩، ص:٣).
(٢) جريدة أم القرى (ع٥٩، ص:٣، ١٣٤٤هـ).
(٣) في الأصل: النعي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٠، ص:٣).
(٤) في الأصل: فإنها. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

الأول: أن نكون إخواناً مسلمين نمشي على كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح والأئمة الأربعة.

والثاني: أن نتعاون على البِرّ والتقوى، ونترك النزاع الذي يؤدي بنا إلى الخذلان.

والثالث: أن نحفظ حدودنا ومعاملاتنا وحقوق رعايانا، فالقادر على ذلك يكون أحق ببلاده، والعاجز عنه نتناظر معه فيما يصلح ذات البين ويمنع الشقاق. انتهى(١).

الصدقة المصرية لأهل الحرمين

قدم مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤ حضرة البكباشي عبدالرحمن بك إبراهيم مساعد أمير الحج المصري بمبلغ خمسة آلاف جنيه لتوزيعها على فقراء الحرمين، وقد تعيّن ثلاثة آلاف جنيه لمكة، وألفان للمدينة المنورة. وتشكّلت لجنة من فضيلة الشيخ حافظ وهبه، ومن سعادة البكباشي، ومن ناظر التكية المصرية أحمد صابر بك، وصالح [حسني](٢) بك القائم بأعمال القنصلية المصرية في جدة، والدكتور عبدالهادي بك، لتوزيع هذه الأموال، فانتخبت اللجنة من كل حي من أحياء مكة المكرمة أشخاصاً، فقدّموا كشوفاً بأسماء العائلات المستحقين، فوزعوا عليها، وأرسلت ألفين جنيه في المدينة المنورة، فتشكلت هناك أيضاً لجنة ووزّعت(٣).

تشكيلات القضاء

بيان الوظائف وأسماء القائمين بها:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦٠، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) في الأصل: حسن. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٥، ص:٣).
(٣) جريدة أم القرى (ع٦٥، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

عُيِّن الأستاذ الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد رئيساً للقضاء، والشيخ محمد أمين فودة وكيلاً للرئيس، وأحمد إبراهيم الغزي رئيساً لكتاب ديوان رئاسة القضاء، والشيخ محمد بن علي التويجري كاتباً للفتوى، والشيخ بكر بن عبدالله كمال كاتباً ثانياً للفتوى، والسيد حسن داغستاني كاتباً لديوان رئاسة القضاء، والشيخ محمد بن سالم عجيمي كاتباً ثانياً لديوان رئاسة القضاء، وثلاثة آخرون؛ أحدهم رسولاً، والثاني فرّاشاً، والثالث بوّاباً[١].

وأما القضاء في مكة فكان على الشكل الآتي:

قاضي مكة المكرمة: السيد محمد المرزوقي أبو حسين (حنفي). ونواب قاضي مكة المكرمة: السيد عباس مالكي، والشيخ أحمد ناضرين (شافعي)، والشيخ [حسين][٢] عبدالغني (حنفي)، ووكيل النائب (الحنبلي). ورئيس كتّاب المحكمة الشرعية السيد مرزوقي كتبي، ومعاون رئيس كتاب المحكمة الشرعية السيد إبراهيم زواوي، ووكيل بيت المال الشيخ عرابي سجيني، والكاتب الشيخ عمر جمال، والمسجل السيد أحمد مالكي، وكاتب ضبط السيد محمد كتبي، والشيخ سراج بنّا، والشيخ عثمان بنّا؛ كتّاباً من الدرجة الأولى، والشيخ عبدالله مالكي، والشيخ يحيى كردي، والسيد محضار بن عقيل، والشيخ بابصيل؛ كتّاباً من الدرجة الثانية، وستة محضرين، وفرّاش، وبوّاب[٣].

وفي شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤ سافر الشيخ عبدالله بن بليهد

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) في الأصل: حسن. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٤، ص:٣).
(٣) جريدة أم القرى (ع٦٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

رئيس القضاة إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام والصلاة، والنظر في بعض الشؤون الدينية والقضائية هناك[١].

ولما وصل هناك اجتمع بعلمائها وتباحث معهم في أمور كثيرة، ثم وجه فضيلته لعلماء المدينة بعض أسئلة أجابوا عليها، وهذا نص الأسئلة وأجوبتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

- ما قول علماء المدينة المنورة زادهم الله فهماً في البناء على القبور واتخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا؟ وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهي عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا؟ وإذا كان البناء في مسبلة؛ كالبقيع، وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليه، فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم أم لا؟ وما يفعله الجهّال عند هذه الضرائح من التمسح بها ودعائها مع الله، والتقرب بالذبائح والنذر [لها][٢]، وإيقاد السرج، هل هو جائز أم لا؟ وما يفعله عند حجرة النبي ﷺ من التوجه إليها عند الدعاء وغيره، والطواف بها، وتقبيلها، والتمسح بها، وكذلك ما يفعل في المسجد الشريف من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة، وقبل الفجر، ويوم الجمعة، هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين، وبيّنوا لنا الأدلة المستند إليها لا زلتم ملجأ المستفيدين.

الجواب:

نقول وبالله التوفيق:

أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً؛لصحة الأحاديث الواردة في

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦٥، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

(٢) في الأصل: بها. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٩، ص:١).

منعه، ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه، مستندين على ذلك بحديث علي رضي الله عنه أنه قال لأبي الهياج: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، ألاّ تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)). رواه مسلم[١].

وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً، وإيقاد السرج عليها ممنوع أيضاً؛ لحديث ابن عباس: ((لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسّرج)). رواه أهل السنن[٢].

وأما ما يفعله الجهّال عند الضرائح من التمسح والتقرّب لها بالذبح، والنذر، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرام ممنوع شرعاً، لا يجوز فعله أصلاً.

وأما التوجه [إلى][٣] حجرة النبي ﷺ عند الدعاء، فالأولى منعه، كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب، ولأن أفضل الجهات جهة القبلة.

وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقاً.

وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث.

هذا ما وصل إليه فهمنا السقيم، وفوق كل ذي علم عليم[٤].

وكيل رئيس القضاة وأمين الفتوى بالمدينة المنورة: محمود شويل.

نائب القاضي ومفتي المالكية: محمد صادق العقبي.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٦٦/٢ ح٩٦٩).
(٢) أخرجه أبو داود (٢١٨/٣ ح٣٢٣٦)، والترمذي (١٣٦/٢ ح٣٢٠)، والنسائي (٦٥٧/١ ح٢١٧٠)، وابن ماجه (٥٠٢/١ ح١٥٧٥).
(٣) في الأصل: عند. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٩، ص:١).
(٤) جريدة أم القرى (ع٦٩، ص:١، ١٣٤٤هـ).

قاضي المدينة المنورة ومفتي الحنفية: إبراهيم بري.

نائب القاضي ومفتي الشافعية: السيد زكي برزنجي.

وكيل مفتي الحنابلة ونائب القاضي: [حميد][١] بن الطيب.

مدرس: ألفا هاشم مدني.

نائب الحرم: محمد الإخميمي الأزهري.

مغربي مدني، محمد العمري، محمد بن تركي، محمد صقر، أحمد بساطي، عمر كردي، أحمد كماخي، المبلود بن أبي بكر، محمد البشير أخو ألفا هاشم، الطيب التومبوكتي، خليل الفلاني، صديق سعيد، محمود شعبان[٢].

الدعوة للمؤتمر الإسلامي

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٤ أرسل جلالة الملك البرقية الآتية إلى ملك مصر، وملك الأفغان، وللجمهورية التركية، ولشاه إيران، وللملك العراق، وللأمير عبد الكريم أمير الريف، وللإمام يحيى، ولرئيس المجلس الإسلامي [الأعلى][٣] بالقدس، ولرئيس جمعية الخلافة في بومبائي، ولجمعية الحديث في أمر تسر، وجمعية العلماء في دهلي، ولبائي تونس، ولرئيس حكومة طرابلس الغرب، وللشيخ بدر الدين الحسيني، وللشيخ بهجت البيطار في دمشق، وللنظارة الدينية المركزية في بلدة أورفا من بلاد روسيا، وإلى القاضي مصطفى شرشلي في بلدة تيزى أوزو بالجزائر، ولرئيس شركة [إسلام][٤] في بلدة

(١) في الأصل: حميد. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٩، ص:١).
(٢) جريدة أم القرى (ع٦٩، ص:١، ١٣٤٤هـ).
(٣) في الأصل: الأهلي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٧، ص:٢).
(٤) في الأصل: الإسلام. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

جوكجاكارتا من بلاد جاوا، وللشركة المحمدية في جاوا أيضاً.

وهذا نص البرقية:

خدمة للحرمين الشريفين وأهلهما، وتأميناً لمستقبليهما، وتوفيراً لوسائل الراحة للحجاج والزوّار، وإصلاحاً لحال البلاد المقدسة من سائر الوجوه التي تهم المسلمين جميعاً، ووفاء بعهودنا ووعودنا التي قطعناها على أنفسنا، وميلاً منا في تكاتف المسلمين وتعاضدهم في خدمة هذه الديار الطاهرة، رأينا الوقت المناسب لانعقاد مؤتمر عام يمثل البلاد الإسلامية والشعوب الإسلامية، يكون في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٤. وقد أرسلنا الدعوة لكل من يهم أمر الحرمين من المسلمين وملوكهم، وأملي أن مندوبيكم يكونون حاضرين في التاريخ المحدود. والله يتولانا جميعاً بعنايته.

١٢ رمضان سنة ١٣٤٤[١].

ملك الحجاز وسلطان نجد [وملحقاتها][٢]

عبدالعزيز

وقد تقرر عقد المؤتمر في قشلة جياد، فهيأت إدارة البلدية الوسائل اللازمة لراحة الوفود، وقد أعطيت التعليمات اللازمة لحكومة جدة لتأمين راحة الوفود القادمين[٣].

وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ وصل مكة وفد جمعية الخلافة، المؤلف من رئيسه: السيد سليمان الندوي، وأعضائه الزعيمين الشهيرين: شوكت علي، ومحمد علي، وسكرتير الوفد: شعيب قرشي.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦٧، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).

(٢) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٣) جريدة أم القرى (ع٧٢، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

ووفد جمعية العلماء الهندية المؤلف من: مولوي كفايت الله (رئيس الوفد)، ورئيس جمعية العلماء في دهلي ومستشاره الخاص: مولوي عبدالحليم صديقي، ومولوي أحمد سعيد (سكرتير الجمعية وأحد أعضاء الوفد)،ومولوي شبير بن أحمد (من كبار علماء ديوبند)، ومحمد عرفان (سكرتير الوفد)[١].

وفي ٢٢ ذي القعدة قدم الوفد الفلسطيني مكة، وهو مؤلف من العلاّمة أمين الحسيني مفتي الديار المقدسية ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والأستاذ الشيخ إسماعيل الحافظ وكيل مفتش المحاكم الشرعية في فلسطين ورئيس الكلية [الإسلامية][٢]، وعجاج أفندي نويهض سكرتير الوفد[٣].

وقدم أيضاً الأستاذ الفاضل الشيخ بهجت البيطار أحد علماء السلف في دمشق الشام، ومندوب حيدر آباد [حضرة][٤] الصدر قاضي حيدر آباد الدكن، والأستاذ الشيخ مدثر إبراهيم، والشيخ أبو القاسم أحمد هاشم شيخ العلماء بالسودان، والشيخ عبدالواحد الغزنوي من أهل الحديث، وتوفيق بك الشريف[٥].

افتتاح الجلسة للمؤتمر الإسلامي العام

وفي يوم الاثنين الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ اجتمع الوفود صباحاً في مقر المؤتمر.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٧٣، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) في الأصل: الإسلامي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٧٤، ص:٣).
(٣) جريدة أم القرى (ع٧٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٤) في الأصل: وحضرة. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٥) جريدة أم القرى (ع٧٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

وفي الساعة الثانية شرف حضرة جلالة الملك، فدخل الحجرة الخاصة التي أعدت لجلالته، فاستراح قليلاً، ثم طلع إلى المؤتمر، وجلس في كرسي الرئاسة، وافتتحت الجلسة بتلاوة بعض آيات [من][1] الكلام المجيد، وبعد الفراغ منها أودع جلالته خطابه الملوكي إلى صاحب الفضيلة الشيخ حافظ وهبه فتلاه، وهذا نصه:

خطاب جلالة الملك الافتتاحي للمؤتمر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه:

أما بعد: فإني أحييكم وأرحب بكم، وأشكر لكم إجابتكم الدعوة إلى هذا المؤتمر. أيها المسلمون الغيورون، لعل اجتماعكم هذا في شكله وفي موضوعه أول اجتماع في تاريخ الإسلام، ونسأله تعالى أن يكون سنة حسنة تتكرر في كل عام، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢]، وبإطلاق قوله عز وجل: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق:٦].

إنكم تعلمون أنه لم يكن في العصور الماضية أدنى قيمة لما يسمى في عرف هذا العصر بالرأي العام الإسلامي، ولا بالرأي العام المحلي، بحيث يرجع إليه الحكّام للتشاور فيما يجب من الإصلاح في مهد الإسلام ومشرق نوره الذي عمّ الأنام، وقد تولى أمر الحجاز دول كثيرة، كان من خلفائها

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٧٥، ص:٢).

وسلاطينها من عُنُوا ضرباً من العناية ببعض شؤونه، ومنهم من أراد أن يحسن فأساء بجهله، ومنهم من لم يُبال بأمره البتّة، فتركوا الأمراء المتولّين لإدارته بالفعل يُلْحِدون في الحرم، ويفسدون في الأرض، ويظلمون السكان والحجاج ما شاءت مطامعهم وأهواؤهم.

وقد تفاقم البغي والعدوان بعد زوال سيادة الدولة العثمانية عن هذه البلاد وخلوص أمرها إلى الشريف حسين بن علي آخر أولئك الأمراء، فاضطرب العالم الإسلامي كله من استبداده وظلمه، ومن عجزه عن توطيد الأمن في البلاد، ومن جعلها تحت السيطرة الأجنبية غير الإسلامية، كما هو منصوص في مقررات نهضته الرسمية، وفيما نشره في جريدة القبلة. ولدينا مما ترك من أوراقه الخاصة بخطه ما هو أدل مما ذكر على جعل نفسه عاملاً موظفاً لبعض الدول الأجنبية.

وقد كنا معشرَ النجديين جيران الحجاز عُرضة لبغيه وإيذائه لنا في ديننا ودنيانا؛ من رمي بالكفر، ومنع من أداء فريضة الحج، وإغراء لبعض رعايانا بالخروج علينا، وغير ذلك مما لا محل لبسطه في هذا الخطاب؛ فلما بلغ السيل الزبى، وثبت بالتشاور بين أهل الحل والعقد عندنا أنه يجب علينا شرعاً إنقاذ مهد الإسلام من بغيه وظلمه، عزمنا على ذلك وتوكلنا على الله في تنفيذه، وبذلنا أموالنا وأنفسنا في سبيله، فأيدنا الله بنصره، وطهرنا البلاد المقدسة من بغيه وبغي ولده كما عاهدنا الله ووعدنا المسلمين.

وكان مما وعدْنا به وشرعنا في تنفيذه؛ الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي،وقد بينا في كتاب الدعوة إليه خطتنا ورأينا الشخصي في حكومة الحجاز المستقبلة، فلم يجبني على دعوتي الأولى أحد من المسلمين غير بعض

جمعيات إخواننا من مسلمي الهند، [ولكني][1] مع ذلك الإعراض لم أيأس من اهتمام المسلمين في هذه الديار المقدسة، فوجهت الدعوة الثانية إلى عقد هذا المؤتمر.

أيها الإخوان، إنكم تشاهدون بأعينكم وتسمعون بآذانكم ممن سبقكم إلى هذه [الديار][2] للحج والزيارة أن الأمن العام في جميع بلاد الحجاز - حتى بين الحرمين الشريفين- بدرجة الكمال التي لم يُعرف مثلها ولا ما يقرب منها منذ قرون كثيرة، بل لا يوجد ما يفوقها في أرقى ممالك الدنيا نظاماً وقوة، ولله الفضل والمنة.

ففي بحبوحة هذا الأمن والحرية التي لا تتقيد إلا بأحكام الشرع، أدعوكم إلى الائتمار والتشاور في كل ما ترون من مصالح الحجاز الدينية والعمرانية، والنظم التي يطمئن بها العالم الإسلامي بإقامة شرع الله، والتزام أحكامه وآداب دينه في مهد الإسلام ومهبط الوحي، وتطهيره من البدع والخرافات والفواحش والمنكرات التي كانت فاشية فيه بدون نكير، وباستقلاله المطلق، وسلامته من كل نفوذ أجنبي.

أدعوكم إلى تدارك كل ما قصّر فيه مَنْ قبلنا من المسلمين بتركهم وطن دينهم الذي بزغ منه نور الهدي والعرفان في ظلمات حالكة من الجهل وفساد الأخلاق والآداب. أدعوكم إلى النظر في كل وسيلة لجعل حرم الله وحرم رسوله أرقى معاهد العلوم علماً وعرفاناً، وخير معاهد التربية تهذيباً وأدباً، وأكمل بلاد الله صحة ونظافة، وأولى البلاد الإسلامية بإحياء دعوة الإسلام.

---

(١) في الأصل: ولكن. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٧٥، ص:١).

(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع٧٥، ص:١)، وصقر الجزيرة (٤/٩١٦).

كل شيء يحتاج في هذه البلاد إلى الإصلاح، وحكومته وأهله في أشد الحاجة إلى مساعدة العالم الإسلامي لهما على هذا الإصلاح، لأن فيه من يعلم ما لا يعلمون، ويقدر على ما لا يقدرون.

أيها المؤتمرون الكرام! إنكم أحرار اليوم في مؤتمركم هذا، ولا تقيدكم حكومة البلاد بشيء وراء ما يقيدكم به دينكم من التزام أحكامه إلا بشيء واحد سلبي، وهو عدم الخوض في السياسة الدولية، وما بين بعض الشعوب الإسلامية وحكوماتها من خلاف، فإن هذا من المصالح الموضعية الخاصة بتلك الشعوب.

إن المسلمين قد أهلكهم التفرّق في المذاهب والمشارب، فائتمروا في [التأليف][1] بينهم والتعاون على مصالحهم ومنافعهم العامة المشتركة، وعدم جعل اختلاف المذاهب والأجناس سبباً للعداوة بينهم،﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٣-١٠٥]، وأسأل الله عز وجل أن يوفقني وإياكم لإقامة دينه الحق، وخدمة حرمه وحرم رسوله صلوات الله وسلامه عليه، [والتأليف][2] بين

(١) في الأصل: التآلف. والمثبت من جريدة أم القرى (ع٧٥، ص:١)، وصقر الجزيرة (٩١٦/٤).
(٢) في الأصل: والتآلف. والمثبت من جريدة أم القرى (ع٧٥، ص:١)، وصقر الجزيرة (٩١٧/٤).

جماعة المسلمين، والحمد لله رب العالمين[١].

٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤.

فلما انتهى فضيلة الأستاذ من إلقاء الخطاب الملوكي، قام جلالة الملك وحيّا المؤتمرين قائلاً: نسأل الله تعالى التوفيق لنا ولكم ولكافة المسلمين، وأن يكون هذا المؤتمر مُسِرًّا للصديق ومُكْبِتاً للعدو، وأن ينصر الله الإسلام ويعلي كلمته إلى يوم الدين، والسلام، والسلام عليكم جميعاً.

فأجاب الجميع: وعليكم السلام.

وانصرف جلالته مودعاً بمثل ما استقبل به من الحفاوة والإكرام[٢].

ذكر أسماء أعضاء المؤتمر الذين حضروا هذه الجلسة:

جمعية الخلافة الهندية: (رئيس): السيد سليمان الندوي. (أعضاؤه): محمد علي، شوكت علي، شعيب قرشي.

جمعية العلماء الهندية: (رئيس): محمد كفايت الله. (أعضاؤه): أحمد سعيد، عبدالحليم صديقي، شبّير أحمد عثمان.

جمعية أهل الحديث: (رئيس): ثناء الله. (أعضاؤه): حميد الله، عبدالواحد الغزنوي، إسماعيل الغزنوي.

جمعية الخلافة بوادي النيل: (رئيس): السيد محمد ماضي أبو العزائم. (أعضاؤه): السيد كامل عثمان الغندي.

(١) انظر: صقر الجزيرة (٤/٩١٣-٩١٧).
(٢) جريدة أم القرى (ع٧٥، ص:١-٢، سنة ١٣٤٤هـ).

(من مصر): من علماء مصر: الشيخ عبدالسلام هيكل، والشيخ عبدالظاهر أبو السمح، ومحمود علي منصور.

عن جاوا: (رئيس): محمد سعيد شكرو لومنيتو[١]. (أعضاؤه): حاج منصور، محمد باقر، [جنان][٢] طيب.

جمعية الإرشاد الجاوية: عمر ناجي، محمد بن طالب.

الوفد الفلسطيني: (رئيس): أمين أفندي الحسيني. (أعضاؤه): إسماعيل أفندي الحافظ، عجاج أفندي نويهض.

عن جمعية بيروت: عبدالغني أفندي الكعكي، حسن أفندي المكي.

من سوريا: بهجت البيطار، منح هارون.

من السودان: أبو القاسم أمين، إبراهيم مدثر.

الوفد النجدي: (رئيس): الشيخ عبدالله بن بليهد. (أعضاؤه): حافظ وهبه، الدكتور عبدالله الدملوجي، أحمد الخطيب، يوسف ياسين.

الوفد الحجازي: (رئيس): الشريف شرف عدنان. (أعضاؤه): الشريف هزاع أبو البطين، الشريف علي بن حسين الحارثي، عبدالله الشيبي، عبدالله الفضل، سليمان قابل، سعود دشيشة، عارف الأحمدي، إسماعيل بن [مبيريك][٣]، محمد نصيف، بخيت بن بنيان، إبراهيم عايج، محمد المغيربي.

وفد عسير: توفيق الشريف، محمد أبو زيد، عبدالعزيز العتيقي.

وفد مسلمي روسيا وتركستان: (رئيس): كشاف الدين بن قوام الدين

---

(١) في جريدة أم القرى: شكروا ومنيتوا.

(٢) في الأصل: جناب. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٧٥، ص:٢).

(٣) في الأصل وجريدة أم القرى: بيريك. وقد سبق كثيراً كما أثبتناه.

(أعضاؤه): مصلح الدين بن خليل، عبدالواحد بن عبدالرؤوف، مهدي بن مقصود، عبدالرحمن بن إسماعيل، طاهر إلياس[١].

وانتخب في هذه الجلسة رئيس المجلس: الشريف شرف عدنان.

ثم تتابعت الجلسات إلى ٢٤ ذي الحجة، حضر فيها جميع الأعضاء المذكورين أسماؤهم، واشترك معهم السيد رشيد رضا، والأستاذ أمين بك الرافعي مندوباً عن جريدة السياسة في المؤتمر، والأستاذ موسى جار الله أحد أعضاء وفد مسلمي روسيا في المدة الأخيرة.

ووفد الأفغان (رئيس): جيلاني خان. (وأعضاؤه): عطاء محمد خان، عبدالصمد خان، إسماعيل بك.

ووفد التركي: أديب ثروة بك، (ومساعده): حامد ظافر بك.

ووفد مصري مؤلف من فضيلة الأستاذ: الشيخ أحمد[٢] الظواهري، رئيس معهد أسيوط الديني، والأميرآلاي: محمد أحمد بك، مدير إدارة الحج والكرنتينات والكسوة في وزارة الداخلية، وأمين بك توفيق، قنصل المملكة المصرية بجدة، ومندوب الإمام يحيى: السيد حسين عبدالقادر، ومندوب السيد الإدريسي[٣].

وقد ذكر في جريدة أم القرى في عدد (٨٢) و (٨٣) خلاصة أعمال المؤتمر بعد ما ذكر أولاً أعماله بالتفصيل، فنذكرها هنا:

خلاصة أعمال المؤتمر:

تقرير كاتب المؤتمر:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٧٥، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) في جريدة أم القرى: الأحمدي.
(٣) جريدة أم القرى (ع٧٨، ص:٤، سنة ١٣٤٤هـ).

ابتدأت أعمال المؤتمر بحضور من لبّى دعوة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد من وفود الحكومات المستقلة وممثلي الشعوب الإسلامية، يوم الاثنين المبارك ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ، الساعة الثانية والدقيقة الخامسة صباحاً، واختتمت بخير في الساعة الثامنة من يوم الاثنين المبارك، الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ.

واجتمع المؤتمر خلال هذه المدة عشرين اجتماعاً، عقد بها ثمانية عشر جلسة، استغرقت من ساعات العمل (٧٧) ساعة و (١٥) دقيقة، وتفرّغ لأداء فريضة الحج من اليوم السادس من ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ، ولم يعمل في أيام الجمع إلا يوم الجمعة الأخيرة.

وقد سجلت أعماله في مضابط للجلسات جَمعت تفصيل ما كان من المناقشات والمباحث، ملأت فراغ خمس صفحات بعد المائة من القطع الكبير جداً، كما سجلت خلاصات الجلسات جلسة جلسة في سجل خاص، ملأت فراغ ثلاثين صفحة منه.

وقد تمثل في المؤتمر من الممالك والشعوب الإسلامية: الجمهورية التركية، ومصر، والأفغان، واليمن، والحجاز، ونجد، وعسير، والهنود يمثلون في ثلاثة وفود؛ [والجاوا][١]، وفلسطين، وسوريا، ومنها بيروت واللاذقية، وبعض علماء السودان غير المصري، ومسلموا روسيا، والتركستان،

(١) في الأصل: الجاوا. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٨٢، ص:١).

والحكومة الإدريسية، وكانت آخر من حضر.

وقد حضر وفود الممالك المستقلة أخيراً على الترتيب الآتي: اليمن، فالأفغان، فالأتراك، فمصر بسودانها.

وكان عدد الأعضاء ستين، ثم وصل إلى السبعين، ثم رجع إلى الخمس وستين بعد استقالة من كان فيه من المصريين الذين حضر منهم عن جماعة الخلافة بوادي النيل ومن اختارهم جلالته بصفتهم مصريين.

وقد سافر بعض الأعضاء أثناء العمل منهم: حميد الله الدهلوي من الوفد الهندي، والشيخ عبدالسلام هيكل المصري، ومحمود علي منصور كذلك. كما سافر أخيراً علماء السودان إلى المدينة المنورة.

وقد كان متوسط من واظب على حضور الجلسات بنسبة (٤٩) من ستة [وستين][١] من الأعضاء، وقد تشكلت اللجان الآتية:

١- لجنة تدقيق الوثائق المثبتة لصحة العضوية، وقد أتمت عملها في يومين.

٢- لجنة لوضع النظام الداخلي -النظام الأساسي- وقد أتمت عملها في نحو ثمان جلسات، انتهت فيها من وضع نظام يشتمل (٣٢) مادة، وقد اعتبر هذا النظام الأساسي نافذاً على من أقرّوه، وموقوفاً بالنسبة لمن لم يحضروا عند بحثه ومناقشته.

هذا ولما كان النظام الأساسي ينصّ على وجوب انتخاب اللجنة التنفيذية في آخر المؤتمر، وقد رأى العموم في آخر جلساته أنه من سداد الرأي تأجيل انتخاب هذه اللجنة إلى ما بعد، حتى يكون لدى حضرات المؤتمرين الوقت الكافي

---

(١) في الأصل: وعشرين. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٨٢، ص:١).

للتذاكر في حسن الاختيار، قررت هيئة المؤتمر أن ترتب مادة استثنائية في النظام تخرج المؤتمر من القيد السابق، وهذا نص الذي استقر الرأي عليه في هذه السنة:

- يؤجل انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية والكاتب العام ثلاثة أشهر، وتؤلف لجنة مؤقتة من الرئيس، والشيخ حافظ وهبه، والشيخ عبدالعزيز العتيقي، والشيخ سليمان قابل، والشيخ محمد نصيف، لتنفيذ الأعمال الضرورية مؤقتاً، وتنتهي وظيفتهم بوصول الأعضاء الستة والكاتب العام أو أكثرهم، ويكون انتخاب الأعضاء على الوجه الآتي:

مهندس سكة حديد: (من تركيا). معماري: (من مصر). خبير مالي: (من الهند). اختصاصي للتربية والتعليم: (من سورية وفلسطين). اختصاصي في الأمور الصحية والحقوقية: (من نجد والحجاز). ولا يحق لعضو اللجنة التنفيذية أن يقوم بعمل آخر أو وظيفة أخرى، وأن يقوم بوظيفة السكرتير العام الأمير شكيب أرسلان، وإن لم يقبل فيعهد إلى لجنة مؤلفة من مولانا شوكت علي، والسيد رشيد رضا، والميرآلاي مسيري بك، والشيخ عبدالعزيز العتيقي، والسيد أمين الحسيني، للاتفاق على اختيار السكرتير العام.

٣- انتخب المؤتمر لجنة لفحص الاقتراحات، وقد كانت أكثر اللجان أعمالاً، وقد نظرت من الاقتراحات ما يأتي بيانه، وجملة الاقتراحات (٥١) اقتراحاً، (٢٤) نظرها اللجنة وعرضتها على المؤتمر وأبدى رأيه فيها، (٤) لم تعرض على المؤتمر، (٣) تقرر تأجيلها، (١٣) تقرر حفظها ورفضها، (٧)

لم [تعرض][١] بعد على اللجنة[٢].

الاقتراحات التي عرضت على المؤتمر

المقترح	الوفد	المضمون	القرار
أمين الحسيني	فلسطين	بخصوص الحالة الصحية	الموافقة عليه ورفعه للحكومة
يوسف ياسين	نجدي	أوقاف الحرمين	الموافقة عليه ورفعه للجنة التنفيذية
عبدالعزيز العتيقي	عسير	أوقاف الحرمين	الاكتفاء بما سبق
من كثير مصريين وهنود		بخصوص التعليم	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
محمد نصيف وآخرون	حجازي	إصلاح الحرم ودور للأيتام	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
الحسيني	فلسطين	استرجاع الخط الحجازي الحديدي	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية والحكومة
أبو زيد	عسير	ذبائح النسك وآخر للسكة الحديدية	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
الندوي وشوكت علي	الخلافة الهندية	سكة حديدية من جدة إلى مكة	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية

(١) في الأصل: تنص. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٨٣، ص:٤).
(٢) جريدة أم القرى (ع٨٢، ص:١، وَ ع٨٣، ص:٤، سنة ١٣٤٥هـ).

المقترح	الوفد	المضمون	القرار
			والحكومة
شعيب قرشي	الخلافة الهندية	تحريم إعطاء امتيازات للأجانب	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
كفايت الله	العلماء الهندية	التسامح الديني	قبل ورفع إلى اللجنة بعد تعديل
توفيق الشريف	عسير	طلب تعديل لجنة الاقتراحات	تقرر صحة اجتماعها بوجود ستة منها
محمد علي	الخلافة الهندية	بمقاومة الارتداد عن الإسلام	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
كفايت الله	العلماء الهندية	الرق	تقرر أن تسعى حكومة الحجاز في منع الرق غير الشرعي
أديب ثروة	تركيا	بخصوص تأجيل المصادقة على القانون الأساسي	فتقرر اعتبار القانون على من أقروه، وموقوفاً على من لم يحضره
الوفد المصري		مد سكة حديدية	[قبل وتقرر إنشاؤها بالإعانات وأن يكون وقفاً إسلامياً][١]

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٨٣، ص:٤).

المقترح	الوفد	المضمون	القرار
[الوفد المصري		إصلاحات صحية][1]	قبل وتقرر أن تنفذ تحت إشراف الحكومة المحلية
الوفد المصري		رغبات	قبل وتقرر أن تنفذ تحت إشراف الحكومة المحلية
الوفد التركي والأفغاني ومسلموا روسيا		بخصوص شؤون صحية وإصلاحات عمومية	قُبل
ثناء الله	أهل الحديث	بخصوص إدارة شؤون الحج	قبل ورفع للحكومة
شعيب قرشي		الصلاة في الحرم	قبل ورفع للحكومة
رشيد رضا [والندوي][2]		بخصوص منطقة العقبة ومعان	قبل وتقرر
شوكت علي		المآثر	أحيل [إلى][3] لجنة من العلماء
بهجت البيطار		المادة الثانية من اقتراح (٣٤) بخصوص تعليم	قبل وأقره المؤتمر

(١) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: الندوي. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

المقترح	الوفد	المضمون	القرار
		العربية	
الشيخ ابن بليهد	[نجد][1]	بخصوص تحديد يوم لانتهاء المؤتمر	قرر يوم ٢٤ من ذي الحجة

وأما باقي الاقتراحات فلأنها لم تعرض على هيئة المؤتمر، لم تكن ثَمَّ حاجة لتبيانها.

٤- الهيئة العامة لجمع التبرعات، ولمناسبة ما سبق تقريره في مشروع مدّ خط السكة الحديدية الذي سيبدأ به من جدة إلى مكة، وهو أن يكون مصدر نفقات هذا المشروع هو ما يتبرع به [المسلمون][2] في كافة أنحاء الأرض، وأن يكون الخط الذي ينشأ وما يتبعه من ملحقات وقفاً إسلامياً.

بحث المؤتمر في كيفية جمع هذه التبرعات وعلى يد مَنْ؟ وهل تؤلف [لهذا][3] العمل لجنة خاصة أم ماذا؟ فتقرر بعد البحث وتبادل الرأي أن تكون هيئة المؤتمر نفسها هي الهيئة العامة لجمع التبرعات،بحيث يتسنّى لكل عضو أن يُشكّل لجنة في الجهة التي هو فيها، ويكون على اتّصال بالهيئة العامة التي تقرر أن يكون حضرة رئيس المؤتمر هو رئيسها العامل،وقد تقرّر بالإجماع أن يكون سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك ونائبه رئيس شرف لهذه الهيئة العامة. وكان انتخاب هذه الهيئة هو آخر أعمال المؤتمر، قام على

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٨٣، ص:٤).
(٢) في الأصل: المسلمين. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: بهذا. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

أثرها الرئيس وألقى كلمته الختامية[١].

وفي أواخر شوال سنة ١٣٤٤ صدر بلاغ رسمي، هذا نصه:

الدعوة لانتخاب المجالس الاستشارية:

امتثالاً لأمر الله تعالى في استشارة أهل الرأي والخبرة والرجوع إلى آرائهم فيما يهمّ من الأمور، ورعايةً لحقوق الأمة وأداءً للأمانة التي حمّلنا إياها، أمرنا بما هو آت:

١- يؤلّف مجلس استشاري في كل من: مكة، والمدينة، وجدة، وينبع، والطائف، للنظر في المسائل الهامة المحلية، وتكون هذه المجالس بالانتخاب بدرجة واحدة.

٢- يؤلّف مجلس مكة من عشرة أعضاء سوى الرئيس الذي تختاره الحكومة، ومجلس المدينة من ستة أنفار سوى الرئيس، ومجلس ينبع من أربعة أعضاء سوى الرئيس، ومجلس الطائف من أربعة أعضاء سوى الرئيس.

٣- يؤلّف مجلس عام يدعى بـ "مجلس الشورى العام"، ينتخب أعضاؤه من قِبَل المجالس الاستشارية المحلّية، ويؤلّف أعضاؤه من ثلاثة عشر [عضواً][٢]؛ أربعة من مكة، واثنان من المدينة، واثنان من جدة، وآخرين من ينبع، وواحد من الطائف، وثلاثة من رؤساء العشائر.

٤- [الذين][٣] لهم حقّ الانتخاب هم طوائف العلماء، وأعيان البلاد،

---

(١) جريدة أم القرى (ع٨٣، ص: ٤، سنة ١٣٤٥هـ).
(٢) في الأصل: عضو. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٧١، ص: ١).
(٣) في الأصل: للذين. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

والتجار، ورؤساء الحرف [والمهن][١].

٥- الأعضاء المنتخبون يجب أن تتوفر فيهم الشروط الآتية، وهي: إجادة القراءة والكتابة، وحسن السيرة، وعدم صدور أحكام مخلّة بالدين والشرف.

٦- مدة عضوية هذه المجالس سنة واحدة.

٧- على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا[٢].

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاها

عبدالعزيز

مجلس الشورى

قد انتخب بمجلس الشورى من أهل مكة حضرات الأفاضل: الشريف شرف عدنان، وعبدالله الشيبي، وحسين باسلامة، وماجد الكردي، ومحمد الألفي، وعبدالرحمن الزواوي، وعبدالوهاب عطار[٣].

ومن أهل المدينة: الشيخ عبدالجليل مدني، والشيخ [سعود][٤] دشيشة.

ومن أهل جدة: عبدالله الفضل، وسليمان قابل.

وقد صدر الأمر الملكي بإسناد رئاسة المجلس للشريف شرف عدنان.

قرار العلماء في خصوص زيارة مقبرة المعلاة

وفي ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ اجتمع علماء كل جنس، وقرروا في

---

(١) في الأصل وجريدة أم القرى: والمحن. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) جريدة أم القرى (ع٧١، ص:١).

(٣) جريدة أم القرى (ع٨٦، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ). وانظر: مجلس الشورى حقائق وأرقام ص:١١، إدارة الإعلام والعلاقات العامة ١٤١٤-١٤١٧هـ.

(٤) في الأصل: سعيد. وقد سبقت وستأتي مراراً كما أثبتناه.

خصوص زيارة مقبرة المعلاة أموراً، ووقعوا عليها، وهذا نص القرار:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد: فقد اجتمع حضرات الموقّعين في ذيله، وقرروا فيما بينهم بعد المذاكرة والمشاورة الأمرين الآتيين:

(الأول): أن تؤلّف لجنة من علماء نجد والهند ومصر وجاوة، وعددهم ثمانية، من كل قطر عالمان اثنان؛ ليقفوا في مقبرة المعلا ويعلّموا الناس الزيارة الشرعية فيقتصروا عليها، وينهوا عما عداها من بدع الزيارة.

(الثاني): أن يعرض على ولي الأمر أن يوقف قسماً كافياً من الشرطة ليمنعوا الناس من التعدي عن الزائرين، ويحفظوا الأمن هناك، وقد قرروا أن يرفعوا هذا القرار الموقّع من حضراتهم إلى ولي الأمر.

وكتب ليلة الثلاثاء في ١٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤[١].

دعاء زيارة القبور

هذا دعاء زيارة القبور الذي كان النبي ﷺ يقوله، ويعلّم أصحابه إذا زاروا القبور، وهذا الدعاء من الصحيحين، وورد عنه ﷺ غير ذلك، فمن أتى بما صحَّ عنه ﷺ فقد أتى بالسُّنَّة:

((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. أسأل الله لنا ولكم العافية. اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلّنا بعدهم، واغفر لنا

---

(١) جريدة أم القرى (ع٧٦، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).

ولهم))[(١)].

محمد المرزوقي أبو حسين، عبدالله بن سليمان بن بليهد، محمد الباقر، عبدالله بن حسن آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل بشر، محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، سليمان الندوي، إسماعيل الغزنوي، محمد عبدالتواب الملقاني ابن نور الجاوي، عبدالواحد بن عبدالله الغزنوي، محمد ماضي أبو العزائم، عبدالله بن إبراهيم حمدوه، محمد أمين الحسيني، أبوالوفا ثناء الله، محمد بهجت البيطار، مدثر بن إبراهيم، عمر بن سليمان بن ناجي، محمد بن عثمان الشاوي، محمد أمين فودة، محمد بن حسين نصيف، عبدالواحد القارئ، محمد أبو زيد، أبو القاسم أحمد هاشم، عبدالرحمن بن إسماعيل العمري، محمد كفايت الله، محمد رشيد رضا[(٢)].

أوقات زيارة القبور

من ساعة (١١) إلى ساعة (٣) صباحاً، ومن ساعة (٩) إلى الغروب مساءً، وأيام الجمعة من الفجر إلى الساعة الثالثة[(٣)].

وفي شهر ذي القعدة صدر البلاغ الرسمي، هذا نصه:

إن الحكومة لتحمد الله تعالى على استتباب الأمن والراحة في هذه الديار، وقد أعلنت غير مرة بالفعل والقول عن عزمها بالسير في إدارة هذه الديار بالتي هي أحسن لما فيه مصلحة البلاد المقدسة، ولكن نفراً من أتباع الحسين وأبنائه أوقعوا الأذى في هذه البلاد، [وكانوا][(٤)] المدية التي يضعها

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٦٧١ ح٩٧٥).

(٢) جريدة أم القرى (ع٧٦، ص:١، ٤، سنة ١٣٤٤هـ).

(٣) جريدة أم القرى (ع٧٦، ص:٤، سنة ١٣٤٤هـ).

(٤) في الأصل: وكان. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٧٣، ص:٢).

الحسين في رقاب الناس لتعذيبهم لم يسرّهم ما آلت إليه الحالة من أمن وسكون، لأن أيديهم أصبحت مغلولة عن ظلم الناس كما اعتادت من قبل، فأخذوا يعملون لإحداث الفساد تحت إمرة وغايات خفية، وقد اطّلعت الحكومة على أمرهم، وعلمت ما كانوا يعقدونه من اجتماعات سرّية، واتخاذ قرارات مضرّة، ومخابرات مع أفراد مفسدين في الخارج، وكانت الحكومة تعاملهم بالعفو والنصيحة في كل مرّة، حتى حسبوا ذلك وَهْناً من الحكومة وضَعْفاً، فصيانة للأمن العام، ومحافظة على الأمن والسكينة في هذه الديار، ولا سيما في أيام الحج، التي تعمل الحكومة بجدّ لصيانة الأمن فيه، فقد قبضت الحكومة على المتّهمين في هذه الأعمال الإفسادية، والذين توجهت إليهم التُّهَم بصورة جلية وأبعدتهم إلى الطائف في الوقت الحاضر، حيث تجرى محاكمتهم ويجازى كل إنسان بما يستحقه. وقد عثرت الحكومة على كمّية من الأسلحة التي كانوا يخفونها. وهذه أسماء المتهمين:

محمد بن علوي السقاف، أحمد بن علوي السقاف، محمد التلم، صالح قزاز، جميل مقادمي، عباس فقيها، علي عباس، عبدالله بن عشان، إبراهيم سقا، عبدالقادر غزاوي، سعيد حمد، حسين الصبان، إبراهيم الرمل، عمر الصيرفي، عبدالحي قزاز، عبدالوهاب قزاز، علي هليكه، يوسف مكاوي، خليل غبرا، محمد العشر، صبحي طه، عبدالكريم الخطيب، محمد العوفي، محمد سعيد باحذلق.

وكانت الحكومة ألقت القبض قبل القبض على هؤلاء على الشريف محسن بن منصور[١].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٧٣، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٥هـ صدر الأمر بإخراج اثني عشر شخصاً من المتّهمين المذكورين من الحجاز، وهم: عباس فقيها، حسين الصبان، علي عباس، محمد العوفي، عمر صالح صيرفي، محمد علوي السقاف، أحمد علوي السقاف، يوسف مكاوي، عبدالوهاب قزاز، عبدالحي قزاز، صبحي طه، محمد سعيد باحذلق(١).

قدوم الإمام عبدالرحمن الفيصل والد جلالة الملك لأداء فريضة الحج

وفي أول ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ تحرك ركاب الإمام عبدالرحمن من الرياض إلى مكة في السيارة، وكانت سيارته تمشي [الهوينى](٢) مع الركب، فوصل عشيرة صباح الأربعاء الثامن والعشرين من ذي القعدة، وكان بمعيّته إخوان جلالة الملك، صاحب السمو الأمير محمد، والأمير أحمد، والأمير مساعد، والأمير سعد، وقد خرج لاستقبال الإمام في العشيرة جلالة الملك، وأخوه الأمير عبدالله، وبعض أنجال جلالة الملك بالسيارات، ووصل مكة المكرمة في الساعة الثالثة من مساء الجمعة، فطاف وصلّى، ثم سعى على سيارته الخاصة، ثم ذهب إلى مدرسة الداودية المتصلة بالحرم، وكانت قد هُيِّئت لنزوله.

وفي الصباح أقبلت وفود المهنئين تفد على منزله العامر تحييه وتهنئه بسلامة الوصول(٣).

---

(١) جريدة أم القرى (ع٩٠، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٢) في الأصل: على الهوين. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٧٤، ص:٢).
(٣) جريدة أم القرى (ع٧٤، ص:٢، ثم ع٧٦، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).

حادثة منى الواقعة بين ركب المحمل المصري وبين النجديين

توجه المحمل المصري من مكة مساء الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٤٤ قبل الغروب قاصداً عرفات، وكان يحيط به بعض نفر من حرس جلالة الملك يمنعون الناس من المرور في طريق المحمل، ليكون رجال المحمل في راحة من زحام [الناس][1]، حتى بلغ آخر منى ونزل هناك، وكان النجديون مخيّمين بكثرة قرب ذلك المكان، فشرع رجال الركب تضرب الأبواق، فلما وصل أصوات تلك الأبواق إلى مسامع النجديين، أقبل بعض منهم إلى جهة المحمل ينكرون بألسنتهم ضرب الأبواق، فردهم رجال الحرس الملكي الخاص بعنف وشدة، فلم ينتهوا، وكان ذلك قريباً من هو جلالة الملك، فأوصل الجند الخبر لجلالة الملك، فأمر نائبه سمو نجله الأمير فيصل أن يسير إلى محل المحمل ليمنع أي اعتداء هنالك، ولكن سموه سار مسرعاً بغير أن يأخذ قوة معه. فلما وصل المكان وجد بعض البدو يتنابذون ألفاظ السباب ويتبادلونها،وتجاوز بعضهم إلى رمي الحرس ببعض الحجارة، فطلب من رجال المحمل أن لايتجاوزوا موقفهم، وانكفأ على البدو يعرّفهم بنفسه؛ لأن الليل كان قد أقبل، ويطاردهم بمن معه من حرسه وحرس جلالة والده، وأرسل لجلالة والده يطلب منه زيادة على ما معه،ففي الحال أمر جلالة الملك أكبر أنجاله الأمير سعود أن يذهب نجدة لأخيه بقوة من الجند، وبينما الأمير سعود يسرع بجمعه والأمير فيصل يكافح بنفسه وهو يهدئ روع رجال المحمل، لم يشعر الناس إلا والرصاص ينفذ من أفواه بنادق جنود المحمل، ووراء ذلك قنابل المدافع تضرب يمنة ويسرة، ولو تريّث رجال المحمل حتى

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٧٨، ص:١).

تصل القوة لما أصابهم شيء ولا وقع ما وقع، هنالك عظم الشر، وقوة المحمل لا يزيد عددها عن الأربعمائة جندي، وعدد الذين كانوا هدفاً لنيران حرس المحمل لا يقلّون عن التسعين ألفاً من الحجاج النجديين، وكلهم أولوا قوة وأولوا بأس شديد، وقد حصدت النيران بعضهم، ولم يَبْقَ عليهم إلا أن يقابلوا الشرّ بمثله في تلك الساعة الرهيبة في ذلك الخطر المحدق، الذي لم يكن ليحتاج إلا لقدح زناد بسيط في ذلك الوقت المرعب المزعج.

عرَّف الناس جلالة الملك، وسمع جلالته إطلاق البنادق والمدافع، فخرج لساعته من سرادقه حيث النار ترمي بشررها في ذلك الليل البهيم، وقد تبعه أولاده وإخوته وأبناء عمومته، وكل من يدلي إليه بقرابة أو نسب، مشى بهم إلى حيث النيران تطلق، فلم يقترب من المحمل إلا وقد أناخ عليه من كل جمع من الإخوان ركب يسألونه أمره، وأخبروه أن قتلاهم يضرجون بدمائهم، وكان جلالته إذ ذاك في أشد درجات التأثر، فالتفت إلى الإخوان وقال: أذكركم الله وهذا الموقف، أذكركم دينكم، أذكركم حميتكم الإسلامية وشيمتكم العربية. إن حجاج بيت الله ضيوفنا، وهم في وجوهنا، فلا تمدّ إليهم يد بأذى. إنني سأقف أمام ركب هذا المحمل، واعلموا أنه لا تمد إليه يد بسوء وفي هذا العنق دم يجري.

سمع الإخوان هذا الكلام، وكانت النار تكاد تخرج من أنوفهم، فكان ذلك النداء برداً وسلاماً، وحملوا سيوفهم وكرّوا على المجتمعين حول المحمل يردونهم بسيوفهم، وأخذت الجموع ترجع، ولقد كان في جملة أولئك القادة الذين ذهبوا لردّ القوى المجتمعة: حشر بن مقعد بن حميد،

[شيخ][١] من مشايخ غُطْغُط.

لم يكن بعد أن سمع الإخوان كلام إمامهم ونداءه غير دقائق معدودات حتى رجع كل منهم إلى مكانه، وقد وُتر منهم من وُتِر وقُتِل من قُتِل، ولم يصب أحد من جند المحمل غير رجل أصيب بحجر في أنفه، ورجل أصابته رصاصة طائشة في يده، وقد بلغ عدد الذين قتلوا من أهل نجد خمسة وعشرين، وقتل من الإبل أربعون بعيراً. وبعد أن سكنت الفتنة سار المحمل [تحفُّ][٢] به قوة الحرس حتى وصل عرفات بسلام، ثم عاد من عرفات إلى منى، ومنها إلى مكة المكرمة بكل سكون وهدوء، ولولا طول الأناة وموقف جلالة الملك الذي لا يقفه إلا أبطال الرجال، لكان للحادث وجه غير وجهه الحاضر، ولكن الحمد لله الذي أنهى هذه الفتنة عند هذا الحد بعد أن كادت تلتهم الناس ظلماً وعدواناً[٣].

عدد حجاج سنة ١٣٤٤هـ

حجاج عام سنة ١٣٤٤ الذين قدموا من البحر يتجاوز السبعين ألفاً، والذين قدموا من جزيرة العرب ما يقرب من السبعين ألفاً أيضاً، فيكون مجموع من حضر عرفة من الحجاج ما يقرب من المائة والخمسين ألفاً[٤].

بقية الأخبار المتعلقة لسنة ١٣٤٣هـ وسنة ١٣٤٤هـ

تعيّن للقضاء في شهر جمادى الأولى سنة١٣٤٣: الشيخ محمد المرزوقي.

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٧٨، ص:١).

(٢) في الأصل: تحت. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٣) جريدة أم القرى (ع٧٨، ص:١، سنة ١٣٤٤هـ).

(٤) جريدة أم القرى (ع٨٣، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).

وتعيّن لإدارة الأوقاف: الشيخ محمد سعيد أبو الخير. وتعيّن لرئاسة البلدية: الشيخ أحمد السبحي[١].

وفي سابع عشرين شعبان سنة ١٣٤٣ تعيّن الشيخ عبدالرحمن بن داود من علماء نجد إماماً بالمصلين في مقام الحنبلي، فكان يصلّي بالناس في الأوقات الأربعة -أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء-، ثم يصلّي الإمام الشافعي، وأما الصبح فكان يصلّي الإمام الشافعي أولاً، ثم الحنبلي، ثم المالكي، ثم الحنفي[٢].

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٣هـ صدر الأمر أن بعد صلاة العشاء يصلّي بالناس التراويح إمام واحد يقرأ فيه القرآن العظيم، ومن أراد أن يصلّي التراويح إماماً بجماعة فليتحرّ فراغ الإمام، فإذا فرغ صلاها بجماعة، فصلّى العشاء بالناس في أول ليلة رمضان الشيخ عبدالله بن حسن في المقام الحنبلي، ثم صلّى التراويح في المقام المذكور الشيخ خليل العجيمي عدة ليالي، ثم بعد ذلك صلّى الشيخ جمال ميرداد التراويح إلى آخر رمضان، وكان هو يصلّي الوتر بالناس جماعة ثلاث ركعات بتسليمتين، يقرأ في الثالثة دعاء القنوت بعد الركوع جهراً.

وفي ٢٣ شوال سنة ١٣٤٣هـ أعلنت الحكومة بلاغاً هذا صورته:

بلاغ عام في عدم شرب الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلن الحكومة أن أهم ما يجب على الجميع الحرص عليه هو تطهير هذا

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٦، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

البيت من جميع ما يدنّسه، وعمل كل ما فيه مصلحة للعباد في أمر دينهم ودنياهم وأبدانهم، وعلى ذلك فجميع المسكرات ممنوع استعمالها منعاً باتاً، ومن ثبت أنه استعملها أقيم عليه الحد الشرعي، وكذلك الدخان فلا شك في تحريمه؛ لأن فيه نوع مما يسكر، وأنه مضرّ بالبدن، وتبذير للمال. وعليه فكل من شوهد وهو يشربه فيجازى على الوجه الآتي:

١- يسجن الشارب لأول مرة ثلاثة أيام، وبعد انتهائها يقوم بدفع مجيدي واحد يسلّم للسجان عند خروجه.

٢- إذا شوهد الشارب للمرة الثانية يحبس عشرة أيام، ويُلْزم بدفع عشر ريالات مجيدية يُسّلمها للبلدية بمقابل وصل يأخذه منها.

٣- ومن شوهد وهو يشرب الدخان للمرة الثالثة يضاعف له الجزاء. والله يتولى الجميع بتوفيقه.

وفي أواخر ذي القعدة سنة ١٣٤٣ أرسل عظمة السلطان كتاباً من مخيّمه باسم الأهالي ذكر فيه: أن حجاج الشرق في هذه السنة قادمون إلى مكة بكثرة، وفيهم بعض القبائل جلوف، وفيهم تعصّب شديد، وفي اعتقادهم أن أهل مكة قائمون على ما هم عليه ما صلحت اعتقادهم إلى الآن، فخوفاً [من][1] وقوع الفتنة نرى المصلحة أن في شهر الحج يصلي الجمعة بالناس في الحرم الشريف رجل من علماء نجد، ثم بعد رجوع الحجاج إلى بلدهم يرجع الوظيفة إلى أهله.

فأرسلوا له جواباً: نحن مطيعون لأمر السلطان غير مخالفين له، والإمامة

---

(١) في الأصل: عن.

والخطابة وظيفة السلطان، فيقوم هو بنفسه أو يعطي لمن يشاء من رعاياه، ما نتعرض في هذا الأمر بشيء.

وفي يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ١٣٤٣ أمر المؤذّن أن يؤذّن أذان الجمعة قبل دخول الوقت بساعة، فأذّن المؤذّن في منارة باب الوداع، ثم بعد دخول الوقت طلع الخطيب وهو الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ -أحد علماء نجد- على المنبر، وبعد ما جلس أذَّن الريّس فوق قبة زمزم، وبعد تمام الأذان خطب الخطيب، ثم صلّى الجمعة.

وبعد ما مضى شهر الحج طلب الأهالي من الحكومة إرجاع وظيفة الجمعة إليهم، فأجابت بأن ما دام الحرب قائماً، فصلاة الجمعة يصلّي بالناس إمامنا لا غيره.

ثم سافر الشيخ محمد بن عبداللطيف إلى نجد، وعيّن الشيخ عبدالله بن حسن خطيباً.

وفي تاسع عشرين شهر صفر سنة ١٣٤٤ يوم الجمعة عاد أذان الجمعة مثل العادة الأولى، فأذّن المؤذنون على المنائر بعد دخول الوقت، ثم بعد برهة من الزمن طلع الخطيب على المنبر ومعه المؤذن، فلما جلس الخطيب أذّن المؤذن أمامه وخطب الخطيب.

وفي ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٤ هطلت أمطار غزيرة في جهة وادي نعمان، وقد دام هطولها بشدة مدة خمس ساعات، فسالت الأودية التي تصبّ في وادي النعمان من كل جهة، فكان منها سيل عظيم هجم على بعض فوهات دبل العين فهدم جانباً منها، ودخل إلى باطن الدبل كثير من الأتربة، حتى ملأت ما يقرب من خمس فوهات، ولما اتصل الخبر بعظمة السلطان أمر لهيئة إدارة العين أن يتخذوا التدابير اللازمة لتلافي الضرر،

فاجتمعت الهيئة وتذاكروا فيما يجب عليهم إجراؤه من التدابير، وقد قاموا ينفّذون ما تقرّر بهمّة[١]. وقد أمر عظمة السلطان بصرف ما تحتاج إليه العين من النفقات من ماله الخاص الذي يخصه من ريع أملاكه في نجد[٢].

وفي ١ جمادى الأولى ركب عظمة السلطان إلى نعمان حيث يشتغل العمّال في أصل العين، وقد تفقد ما هنالك، وأمر بإجراء ما يحتاج إليه العمل. وقد بلغ مقدار ما صرف في هذا السبيل من الدراهم عدا ما صرف من طعام للعمال ما يزيد على الألف ومائتي جنيه[٣].

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٤هـ قدم مكة المكرمة صاحب الدولة سليمان [شفيق][٤] كمالي باشا، وقد حظي بالمثول بين يدي جلالة الملك، فاستقبله أحسن استقبال، ونزل ضيفاً على جلالته[٥].

وفي شهر رجب أيضاً قدم من سوريا وافداً على جلالة الملك نوري الشعلان شيخ مشايخ الرولة والضابط أديب أفندي رمضان[٦].

وفي شهر شعبان سنة ١٣٤٤هـ عيّن حضرة الشريف [شرف][٧] رضا رئيساً لإدارة المالية العامة في مكة المكرمة[٨].

وفي شهر شعبان أيضاً صدر الأمر بتعيين حضرة الفاضل [الطيب][٩]

---

(١) جريدة أم القرى (ع٤١، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٤٧، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٤٧، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٤) في الأصل: شقيق. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٥٩، ص:٢).
(٥) جريدة أم القرى (ع٥٩، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).
(٦) جريدة أم القرى (ع٥٩، ص:٢، سنة ١٣٤٤هـ).
(٧) زيادة من جريدة أم القرى (ع٦٣، ص:٣).
(٨) جريدة أم القرى (ع٦٣، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٩) في الأصل: الطبيب. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٦٣، ص:٣).

الهزازي رئيساً لديوان جلالة الملك في الحجاز[١].

وفي شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤ صدر الأمر بإسناد وظيفة مديرية المعارف في الحجاز للأستاذ السيد صالح شطا[٢].

وفي شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٤ قدم مكة العلاّمة الفاضل الأستاذ أبو السمح عبدالظاهر، والشيخ محمود منصور، وهما من العلماء الأفاضل[٣].

تعويض منكوبي الطائف

وفي شهر رمضان المبارك صدر الأمر الملكي بتعيين كل من حضرات الأفاضل الشيخ عبدالله الدهلوي، ومحمد نور فطاني، وعرابي سجيني، وسعد وقاص، وحامد عبد المنان، وأحمد بوقري، وعبدالرحمن الزواوي، ليكونوا لجنة تنظر في أمر منكوبي الطائف وتقدير أضرارهم، وكيفية توزيع المعونة التي سيقدمها جلالة الملك لهم[٤].

وفي شهر ذي القعدة سلّمت الحكومة المبلغ الأكثر من مطاليب منكوبي الطائف من الجاويين والهنود، وكذلك لفريق من الأهلين[٥].

بلاغ بشأن الإيجارات لسنة ١٣٤٥هـ

نحن ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاها، قد أمرنا بتنفيذ هذا النظام:

١- يجب إسقاط ربع إيجار المثل من إجارات المساكن والقهاوي،

---

(١) جريدة أم القرى (ع٦٣، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٦٦، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٧٣، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع٦٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).
(٥) جريدة أم القرى (ع٧٤، ص:٣، سنة ١٣٤٤هـ).

وإسقاط الخمس من إجارات الدكاكين والأفران والطواحين، بشرط أن يكون المستأجر يستعملها لنفسه، وأما إذا أجّرها لغيره فعليه دفع أجرة المثل كاملاً، ولصاحب الملك طلب التخلية في أول السنة بشرط أن لا يُؤجّر[١] لغيره.

٢- يجب دفع نصف الإجارة المتحققة بموجب هذا النظام في أول [هذا العام، والنصف الآخر في أول][٢] رجب.

٣- على مدير الشرطة مساعدة المؤجِّر في تحصيل [حقوقه][٣] من المستأجر عند حلول الأجل المعين بموجب هذا النظام.

٤- يعتبر هذا النظام للعام الخامس والأربعين بعد الثلثمائة والألف فقط.

٥- على نائبنا تنفيذ هذا النظام[٤].

تبليط شارع المسعى

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٥هـ أمر جلالة الملك بتبليط شارع المسعى -أي ترصيفه بالحجارة- من جيبه الخاص، فاهتمّت إدارة البلدية في إنفاذ الأمر الملوكي، فباشر العمال في شهر جمادى الثانية تسوية التراب في المشعر الحرام، وتعبيد[٥] الطريق من جهة ثانية[٦].

وفي ٢٠جمادى الثانية سنة١٣٤٥هـ أقامت البلدية حفلة في الصفا بمناسبة وضع الحجر الأساسي في طريق المسعى، حضرها جمهور كبير من

---

(١) في جريدة أم القرى: يؤجره.
(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع٨٣، ص:١).
(٣) في الأصل: حانوته. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٤) جريدة أم القرى (ع٨٣، ص:١، سنة ١٣٤٥هـ).
(٥) في هامش الأصل: لعله: تأبيد.
(٦) جريدة أم القرى (ع٨٦، ص:١، ثم ع١٠٦، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).

الشرفاء والأعيان والموظفين.

وفي منتصف الساعة الثالثة عربية شرّف الأمير فيصل نائب جلالة الملك وأخذ حجراً بيده، وقد نقش عليه هذه العبارة: (أمر بترصيف المشعر جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، عبدالعزيز آل السعود. وضع هذا يوم السبت عشرين جمادى الثانية عام ١٣٤٥)، ووضعه في الحفرة. ثم تكلّم الأستاذ الشيخ أبو السمح إمام الحرم المكي بما يناسب المقام، ودعا لجلالة الملك وأصحاب السمو الأمراء بطول العمر.

ثم شرّف سموه والمدعوون إلى بيت الشيخ عبدا القادر الشيبي وجلسوا هناك ساعة يُشْرفون على الأعمال، وقد فرغوا من هذا العمل في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة[١].

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

صدر الأمر السامي في أواخر صفر سنة ١٣٤٥ بتعيين هيئة تقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تكون أعمالها تتبع الأمور من جهة المعاملات والعادات، فما وافق الشرع منها تقرّه، وما خالفه تزيله، وأن تمنع البذاءة اللسانية التي تَعَوّدها السوقة، وأن تحث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة، وأن تراقب المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم، وحضور الناس، وغير ذلك من دواعي الإصلاح، وأن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة، وإذا أعياها أمر من الأمور رفعت فيه إلى أولي الأمر لإجرائه. فعيّن رئيس تلك الهيئة:

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٠٧، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).

الشيخ عبدالله الشيبي، ونائبه: السيد حسين نائب الحرم، وكاتب الهيئة: عباس عبدالجبار.

وأعضاء الهيئة من أهل مكة: محمد عقيل، محمد شرواني، عبدالرحمن بشناق، عمر جان، عمر فقيه، عبدالرحمن الزواوي، حسين باسلامة.

ومن أهل نجد: محمد بن مضيان، علي المنصور آل هديان، أحمد بن ركيان، عبدالله السليمان آل مهنا، وتعيّن مركزها بمدرسة السيد أحمد عيديد بباب الصفا[1].

نظام التابعية الحجازية

صدر الأمر الملكي العالي [بالعمل][2] بما هو آت:

(المادة الأولى): يعتبر حجازياً كل من كانت تابعيته عثمانية قبل الحرب العامة من أهل الحجاز الأصليين أو المقيمين.

(المادة الثانية): يعتبر حجازياً كل من ولد من أبوين حجازيين أو أب حجازي.

(المادة الثالثة): يعتبر حجازياً كل من يولد بالأراضي الحجازية.

(المادة الرابعة): يجوز لكل مسلم بالغ سن الرشد أقام في البلاد الحجازية مدة ثلاث سنوات متواليات أن يتحصل على الجنسية الحجازية إذا قدَّم طلباً بذلك إلى الحكومة الحجازية بالذات أو بالواسطة.

(المادة الخامسة): يجوز منح التجنيس بالجنسية الحجازية بمقتضى إرادة ملكية خاصة لكل مسلم يؤمل منه فائدة جليلة للحجاز.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٩١، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع٩٤، ص:٣).

(المادة السادسة): لا يجوز لحجازي أن يتجنس بجنسية أخرى في الداخل أو في الخارج بدون أن يرخص له بذلك من الحكومة الحجازية، وهذا الترخيص لا يكون إلا بإرادة ملكية، وكل حجازي تجنس أو يتجنس بجنسية أخرى بغير هذا الطريق فلا [تعتبر][١] جنسيته الأخيرة بوجه من الوجوه في كافة الأحوال.

(المادة السابعة): يجوز إسقاط الجنسية الحجازية عمن يقبل الدخول في خدمة عسكرية لدى حكومة أجنبية بدون ترخيص من الحكومة الحجازية، ويجوز أن يتبع هذا الإسقاط منع الإقامة في الأقطار الحجازية أو منع العودة إليها.

(المادة الثامنة): المرأة الأجنبية المتزوجة بحجازي تصير حجازية، ولا تفقد الجنسية الحجازية عند انتهاء الزوجية، إلا إذا جعلت إقامتها في الخارج واستردت جنسيتها الأصلية، وتسترد المرأة الحجازية المتزوجة بأجنبي جنسيتها إذا انتهت الزوجية.

(المادة التاسعة): إذا تجنس الحجازي بجنسية أخرى فإن أولاده الصغار لا يتبعونه في جنسيته ما داموا مقيمين في [الأراضي][٢] الحجازية.

(المادة العاشرة): يعتبر حجازياً كل ساكن في الأقطار الحجازية يوم نشر هذا القانون مالم يكن حاملاً وثائق رسمية صحيحة تثبت تابعيته لجنسية أخرى.

(المادة الحادية عشر): إن هذا القانون يكون نافذاً من يوم نشره، وإن نائبنا العام مأمور بتطبيق هذا القانون.

٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٥[٣].

---

(١) في الأصل: يعتبر. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٩٤، ص:٣).

(٢) في الأصل: الأرضي. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٣) جريدة أم القرى (ع٩٤، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).

المدارس الحجازية

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٥ قدم مكة المكرمة الأستاذ الفاضل الشيخ كامل القصاب بدعوة من جلالة الملك للنظر في مسائل التعليم[١].

وفي شهر ربيع الأول قدم الأستاذ المذكور البرنامج والميزانية التي وضعها لمعارف الحجاز على مجلس الشورى، فوافق عليه، ورفعت الأوراق لجلالة الملك، فاقترنت بالتصديق العالي.

وقد بلغت عدد المدارس الابتدائية التي أسست وستؤسس في مكة [والمدينة][٢] وجدة والطائف والوجه: إحدى وعشرين مدرسة، تكون على الترتيب الآتي:

في مكة: (١) دينية عالية، (١) ابتدائية، (٥) تحضيرية.

المدينة: (١) ابتدائية، (٣) تحضيرية.

جدة: (١) ابتدائية، (٢) تحضيرية.

الطائف: (١)[٣] ابتدائية، (١) تحضيرية. وكذلك في كل من الوجه وينبع.

وقد فتحت أكثر هذه المدارس وبدأ التعليم فيها، وإدارة المعارف تفكر فتح مدارس للتحصيل الثانوي، ومتى وجدت الفرصة والطلاب لذلك باشرت عملها[٤].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٩٠، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٢) في الأصل: ومدينة. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٩٢، ص:٢).
(٣) في جريدة أم القرى: "٢".
(٤) جريدة أم القرى (ع٩٢، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ).

اتفاقية مكة المكرمة بين جلالة الملك والسيد الإدريسي

وفي شهر ربيع [الآخر][١] سنة ١٣٤٥هـ وقعت المعاهدة بين جلالة الملك والسيد حسن بن علي الإدريسي، وهذا صورة المعاهدة:

الحمد لله وحده: رغبة في توحيد الكلمة وحفظاً لكيان البلاد العربية، وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، وصاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن علي الإدريسي على عقد الاتفاقية الآتية:

(المادة الأولى): يعترف سيادة الإمام السيد الحسن بن علي الإدريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية [١٠ صفر][٢] سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية.

(المادة الثانية): لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة، وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

(المادة الثالثة): لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب أو إبرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

---

(١) في الأصل: الأول. والتصويب من ملوك المسلمين (١/١٣٧). وانظرها على الصواب في نهاية المعاهدة أيضاً.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة أم القرى (ع١٠٨، ص:١)، وملوك المسلمين (١/١٣٧)، وصقر الجزيرة (٥/١١٠١).

(المادة الرابعة): لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الأولى.

(المادة الخامسة): يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالي على الأراضي المبينة في المادة الأولى مدة حياته، ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل الحل والعقد التابعين لإمامته.

(المادة السادسة): يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نَصْب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق إمام عسير، على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما [هي][1] في الحكومتين.

(المادة السابعة): يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعدٍّ داخلي أو خارجي على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى، وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة.

(المادة الثامنة): يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

(المادة التاسعة): تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

(المادة العاشرة): دُوّنت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين، تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين.

(المادة الحادية عشر): تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة.

(١) في الأصل: هما. والمثبت من جريدة أم القرى (ع١٠٨، ص:١)، وملوك المسلمين (١/١٣٧)، وصقر الجزيرة (٥/١١٠٢).

وُقِّعَت هذه المعاهدة في تاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥، الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦[١].

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها — إمام عسير

الختم الملوكي — الختم الرسمي

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود — الحسن بن علي الإدريسي

تم ذلك بحضور راقم هذه الأحرف

خادم الإسلام

الختم

أحمد الشريف السنوسي

قال في كتاب ملوك المسلمين بعد ذكر هذه المعاهدة[٢]: الحالة تحولت في عسير بعد ذلك، فقد ثار الأدارسة على ابن السعود في شتاء سنة ١٩٣٢ (شهر رجب سنة ١٣٥١) بزعامة السيد حسن، فسيّر هذا القُوى من الحجاز ونجد فأحدقت بالثائرين وأطفأت الفتنة، وأعادت الأمن إلى نصابه، وأعلن ابن السعود انتهاء حكم الأدارسة وإنشاء إدارة جديدة في هذه المقاطعة، وهي تدار مباشرة اليوم، وخصص للسيد الحسن راتباً شهرياً قدره ألفين ريال يتناولها من خزينة ابن السعود، بشرط أن لا يقيم في عسير، كما خصص خمسمائة ريال راتباً شهرياً للسيد عبدالوهاب نجل السيد محمد علي الإدريسي. انتهى.

---

(١) جريدة أم القرى(ع١٠٨، ص:١، سنة ١٣٤٥هـ).وانظر:صقر الجزيرة(٥/١١٠٠-١١٠٢).
(٢) ملوك المسلمين (١/١٣٧-١٣٨).

نظام الهيئة العلمية

صدر الأمر الملكي مصدقاً على ما هو آت:

١- أمر جلالة الملك المعظم بتأليف لجنة علمية برئاسة سماحة قاضي القضاة الشيخ عبدالله آل بليهد، وأعضاؤها: مدير المعارف العمومية الشيخ محمد كامل القصاب، ومدير المعهد الإسلامي السعودي الشيخ بهجة البيطار، ومدير معهد الفلاح الشيخ عبدالله حمدوه السناري، ونائب رئيس القضاة الشيخ أمين فودة، [وتدعى][1] هذه الهيئة: "الهيئة العلمية".

٢- وظيفة هذه اللجنة: الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي، وانتقاء الكتب النافعة، وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة وحسن السيرة، والسير على طريقة السلف الصالح.

٣- تجتمع هذه الهيئة كل خمسة عشر يوماً مرة واحدة، فإذا اقتضت الحال أكثر من ذلك تجتمع بقدر الحاجة.

٤- تغيير مادة من هذه المواد أو تقديمها أو الزيادة عليها من حقوق الهيئة العلمية بعد التصديق عليها من جلالة الملك المعظم[2].

نظام التدريس العام في المسجد الحرام

صدر الأمر الملكي مصدقاً على ما هو آت:

١- يقرأ فقه المذاهب الأربعة والعلوم العربية بكرة وأصيلاً، ودرس

---

(١) في الأصل: ويدعى. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٩٧، ص:١).
(٢) جريدة أم القرى (ع٩٧، ص:١، سنة ١٣٤٥هـ).

التوحيد والتفسير والحديث والوعظ بين العشائين.

٢- يجب على المدرّسين أن يبيّنوا في تقارير العقائد ومباحث الصفات مذهب السلف الذي أجمع عليه أئمة أهل السنة على أنه أسلم المذاهب وأحراها بالقبول.

٣- يجب على المدرّسين أن يبيّنوا للناس أثناء درسهم أنواع البدع التي شوّهت سمعة الدين الحنيف، وأنواع الخرافات التي أضرّت بالمسلمين وهبطت بهم إلى الحضيض.

٤- مدة الدرس ساعة على أقل [تقدير][١].

٥- على حضرات المدرّسين أن يثابروا على الدرس بلا انقطاع، ولا يجوز لأحد منهم أن يتخلّف عن الدرس بغير عذر شرعي حذراً من ضياع الفائدة المتوخّاة.

٦- إذا عرض لأحد المدرّسين عذر شرعي يمنعه من إلقاء الدرس، فعليه أن يبيّن ذلك للجنة كتابة أو مشافهة.

٧- إذا أخلّ أحد المدرّسين بشيء من هذه المواد، فللجنة الحق أن تقرّر في شأنه ما تراه موافقاً للمصلحة العامة بعد التدقيق والتمحيص، وتقديم نتيجة مطالعتها إلى جلالة الملك.

٨- ترجو الهيئة العلمية من كل فاضل من حاضرٍ أو بادٍ أراد أن يلقي درساً في الحرم الشريف أن يعلمها ذلك قبل الشروع.

يعمل بهذا النظام ابتداء من غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٥[٢].

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٩٧، ص:١).
(٢) جريدة أم القرى (ع٩٧، ص:١-٢، سنة ١٣٤٥هـ).

سفر جلالة الملك إلى المدينة المنورة

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ توجه جلالة الملك إلى المدينة المنورة، ونزل جدة، وأقام فيها أياماً لتفقد شؤون البلاد والنظر في أمور الرعية، ثم في يوم الأربعاء ٢٠ ربيع الثاني بعد صلاة الظهر امتطى سيارته، ومن ورائه جمع من السيارات بلغت تسعة عشر سيارة، وسار في معية جلالته أخوه الأمير عبدالله، ونجلاه خالد ومحمد، وأنجال أخيه المرحوم سعد، ورئيس الديوان، والمفتش العام، ومدير الصحة العامة، وبات في القضيمة، وسار في الصباح حتى بلغ رابغاً، وجلس هناك يوماً، ثم واصل السير حتى وصل المدينة المنورة ظهر الأحد[1]، فتكون المسافة التي قضاها في الطريق أربعة أيام، جلس خلالها يوماً في رابغ، وبعض يوم في [بعض][2] محطات الطريق، حيث كان يدعى عند بعض شيوخ القبائل فيلبّي طلبهم. وقد استقبل في المدينة المنورة بكل احتفاء وترحاب[3]، فقد خرج كبار موظفي الحكومة وأعيان البلاد ورجالاتها إلى خارج البلدة لاستقبال جلالته، وحيّته ثلّة من الجنود والشرطة، ثم ذهب تواً إلى القصر المعدّ لنزول جلالته، وهناك هرع الأهلون أفواجاً أفواجاً لتحية جلالته والسلام عليه[4].

وفي أثناء قيام جلالة الملك في المدينة المنورة اجتمع فيه العلماء والأعيان والتجار وغيرهم، فخطب جلالة الملك خطاباً بليغاً نوّه فيه بمسألة القضاء ولزوم صيانته من كل ما يمس كرامته، وقسَّم الأمور القضائية بنسبة الحال

---

(١) جريدة أم القرى (ع٩٨، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع٩٩، ص:٣).
(٣) جريدة أم القرى (ع٩٩، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع١٠١، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).

في المدينة إلى قسمين: قسم يتناول الضعفاء والمساكين في الدعاوى البسيطة، وقال: إن هؤلاء الضعفاء أحبّ أن أكون أنا المسؤول عن أمرهم فأنتخب لهم قاضياً منفرداً من قِبَلي ينظر في مصالحهم، ويجلس في مكان بارز للناس. أما القضاء في الأمور الكبيرة التي تقع في المدينة، فأريد أن أبرئ ذمتي منها، وأفوّض إليكم انتخاب قضاة تثقون بأمانتهم ودينهم وعفّتهم، يتولّون القضاء في أموركم.

فأجاب بعضهم: إن تولية القضاء حق من حقوق ولي الأمر، ونحن لا نخلو من هوى في النفوس، فيجب أن تستعملوا جلالتكم حقكم في التعيين، وتكونوا أنتم المسؤولين عن حقوقنا.

فأجاب جلالته: إن هذا الحق الذي هو لي قد أعطيتكم إياه لأبرّئ ذمتي من هذا الموقف وتتحملوا أنتم مسؤولية أعمالكم.

وبعد أخذ وردٍّ في هذا الموضوع وإصرار من جلالة الملك عليهم، أخذ بعضهم يرشّح أشخاصاً للقضاء ويسمّيهم بأسمائهم، فتكلم ثلاثة أو أربعة، وسمّى كل واحد [منهم][1] اثنين، والناس [بين][2] محبّذ وساكت. ثم لم يشعر الحاضرون إلا ورجل منهم وقف بين يدي جلالة الملك وقال: إن هذا المجلس يتكلم الناس فيه بالهوى والأغراض، فلا أحب أن أجلس فيه، ولم يسمّ أحد من الجالسين رجلاً صالحاً [للقضاء][3]، ثم أدار نفسه وهمّ بالخروج، فلم يكن من جلالة الملك إلا أن ابتسم للرجل، وقال له: جزاك

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع١١٢، ص:١).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

الله خيراً، دعهم يتكلمون بالهوى وتكلم أنت بالحق وما عليك منهم. فقال: إذا كان لا بد من القول فلا يصلح للقضاء غير محمد بن علي التركي، والسيد محمود أحمد، وجميع من ذكروا لا يشبهون هذان في القضاء عفّة وأمانة وديانة. قال هذا وهمّ بالخروج، فأمره جلالة الملك بالرجوع، فرجع وجلس، فقال الحاضرون: لقد صدق في قوله. فسكت جلالة الملك قليلاً، ثم قال: ما رأيكم في أن يكون إبراهيم بري مع هذين الاثنين فيكون قاضياً، ولا يمضي في أمر إلا بمشورة الاثنين، فوافق الجميع على رأيه، ولكن قام رجل من طرف المجلس وقال: لا نرضى بإبراهيم بري قاضياً، فالتفت جلالة الملك إلى الجالسين، وقال: هل فيكم من هو على رأي القائل؟ فقالوا: لا. فقال له جلالة الملك: كنت منفرداً في رأيك، ورأي الجماعة خير من رأي الفرد، وبالنظر لأن محمود أحمد هو رئيس كتّاب المحكمة الشرعية، فقد رؤي من المصلحة بقاءه في وظيفته، وأن يظل الشيخ إبراهيم بري والشيخ محمد بن علي التركي هما القاضيين، فانتهى المجلس على هذا، ولكن محمد بن علي التركي لم يكن حاضراً في المجلس، فقيل لجلالة الملك: ربما أن محمد بن علي التركي يمتنع عن قبول وظيفة القضاء، فقال: نحن نجبره على القبول.

وبعد يوم أو يومين استدعى جلالة الملك الشيخ ومجلسه حافل بالعلماء والأعيان، فأقبل على الشيخ يخبره بما تمّ عليه الرأي في أمره، وأنه قرّر أن يكون قاضياً في المدينة مع إبراهيم بري، وأنه لا مناص من قبول هذه الوظيفة، وبعد أن أتمّ جلالة الملك مقاله استأذن الشيخ بالكلام، فقال:

إنني لا أجد من حقي إلا السمع والطاعة لك، والدعاء لك، ولكن أؤكد لك أنني لا أصلح لهذه الوظيفة وليس لي قدرة عليها، وعندي أدلّة واضحة على هذا إذا شئت سردها لك، فأجابه جلالة الملك: على المرء أن

يسعى جهده في عمله، ولا يمكننا أن نقبل لك عذراً في التخلف، وأنت محمول على هذا العمل بالرغم عنك، وليس لك إلا السمع والطاعة، وأنت معذور أمام الله. فبعد تعلل واعتذار لم يسع الشيخ أن يقول: إذا كان الأمر كذلك فليس إلا أن أقول سمعاً وطاعة، ثم قال: إن لي شروطاً لا بد من ذكرها. فقال جلالة الملك: هات ما عندك. فأبان الشيخ بعض ملاحظات في طريقة [القضاء](١) ومعاملاته الرسمية، وجرى بينه وبين الأستاذ الشيخ عبدالله بن بليهد مذاكرة طويلة، ثم قال الشيخ: إن الواجب يقضي أن [تتناول](٢) الحدود جميع الناس على السواء، وأنه إذا كانت تقام الحدود على عامة الناس والسوقة ويستثنى منها رؤساء الجند وكبار الموظفين ضاعت الأمور. فأجابه جلالة الملك على الفور: إذا كانت الحدود لا تقام إلا على الضعفاء ويترك أرباب الوظائف الكبيرة، فلا شك بأن الأمور ضائعة، وإني أبرأ إلى الله من ذلك، والله إني لأقيم الحدود على أبناء آل سعود قبل أن أقيمه على عامة الناس، ولو خرج عن حدّ الشرع أقرب المقرّبين إليّ، ولو كان عبدالرحمن الفيصل لما رضيت ولما قبلت. نعم نعم! تقام الحدود على الجند، وعلى رؤساء الجند، والكبير، والصغير، والقوي، والضعيف.

ثم جرى حديث طويل بعد هذا، وعلى ذلك تم أمر القضاء بالمدينة المنورة(٣).

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع١١٢، ص:٢).

(٢) في الأصل: تتنازل. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٣) جريدة أم القرى (ع١١٢، ص:١-٢، سنة ١٣٤٥هـ).

مبرّة ملوكية لفقراء المدينة

أمر جلالة الملك قبل مغادرته المدينة المنورة بتوزيع ألف جنيه وألف كيس من الأرز على فقرائها[١].

وفي ثالث رجب سنة ١٣٤٥ غادر جلالة الملك المعظم المدينة المنورة قاصداً الديار النجدية على السيارة، ووصل الرياض في ثلاثة أيام[٢].

العوائد المقررة أخذها على الحجاج لعام ١٣٤٥هـ

وقد صدر الأمر العالي [بالعمل][٣] بموجبه:

قرش مصري		
٧٠		رسم كرنتينة.
باره	قروش أميري	
	١٠	أجرة السنبوك من خارج الميناء.
	٢٠	إكرامية الوكيل بجدة.
٢٠	٧	أجرة السنبوك من وسط الميناء.
	٥	أجرة السنبوك من داخل الميناء.
	٥	أجرة الحمال من السنبوك إلى البيت.
٢٠	٢	أجرة البيت لكل ليلة.
٢٠	١	ما زاد عن كل ليلة من الثلاث الليالي.

(١) جريدة أم القرى (ع١١٢، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع١٠٩، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٣) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٠٠، ص:٣).

	٢	رسم البلدية على كل شقدف.
	٢	للنقيب.
٣٠		لهيئة المراقبة.
٢٠		تنجيل العفش من السنبوك إلى الرصيف.
	١٤	أجرة السنبوك إلى الجزيرة لمدة ثلاثة أيام.
٢٠	٢	وما زاد يؤخذ عن كل نفر يومياً.
	[٣	أجرة الحامل من البيت إلى السنبوك عند الرجوع][1]
	٥	خدمة الوكيل عندالرجوع.
٢٠	٢	أجرة البيت لكل ليلة عند الرجوع.
٢٠	١	وما زاد عن ثلاثة ليالي.
ريال شينكو	جنيه إفرنجي	
[٢	٤,٥٠][2]	على كل جاوي مقابل إيجار البيت وضيافة مكة وعرفات ومنى وإكرام الشيخ، ومقابل توسيع منازل الحجاج [وتحديد][3] العدد الذي سيوضع لكل أوضه ورسم التنمير للبلدية.
روبية هندي		

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٠٠، ص:٣).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: وتحدد. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

١٥		على كل هندي وبنقالي إكرامية مطوف مكة.
[١٤,٥٠][١]		أجرة البيت، وكذلك أضيف مقابل توسيع المنزل ورسم التنمير للبلدية.
٣		إكرام الزمزمي.
٤		أجرة الخيمة لأيام الحج.
قرش	مصري	
١٢٠		على كل مصري إكرامية للمطوف في نظير خدمته. أما أجرة [المنزل][٢] فهي عائدة على الحاج.
ريال مجيدي	جنيه إفرنكي	
٢	١	على كل سوري ومغربي إكرامية والمنزل عائد إليه.
		الحجاج الأتراك والإيرانيون على عادهم القديمة اختيارياً. أما كراوي الجمال فتقرر من قبل الحكومة لكل جهة في وقتها.

ولما ذكر اقتضى الشرح.

٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥[٣].

---

(١) كتب في الأصل: يراجع. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٠٠، ص:٣).
(٣) جريدة أم القرى (ع١٠٠، ص:٣، ١٣٤٥هـ).

إعلان ملكية نجد وملحقاتها

صورة البلاغ الذي أذاعه نائب جلالة الملك بإعلان ملكية جلالة الملك المعظم على مملكة نجد وملحقاتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه:

وبعد: فإنه بمناسبة تشريف حضرة مولاي صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود إلى الرياض عاصمة السلطنة النجدية وملحقاتها، تقاطرت إليها الوفود من سائر أنحائها، وعقدت هذه الوفود من أهل الحل والعقد مجلساً حافلاً ضمَّ ممثلي كافة مقاطعات السلطنة النجدية وملحقاتها في ٢٥ رجب سنة ١٣٤٥ تحت رئاسة الإمام الجليل عبدالرحمن الفيصل والد جلالة الملك المعظم، قرّر المجتمعون وهم أهل الحل والعقد جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة باسم: (المملكة النجدية وملحقاتها)، والمناداة بحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ملكاً عليها، ثم رفعوا الأمر إلى جلالته ملتمسين قبول ما تم القرار عليه، فوافق جلالته على مقرراتهم وأصدر أمره الكريم الآتي:

بناءً على ما عرضه علينا أهل الحل والعقد من رعايانا في سلطنة نجد وملحقاتها [فقد أمرنا بأن تكون السلطنة النجدية وملحقاتها (المملكة النجدية وملحقاتها)][(١)]، [وأن][(٢)] يكون لقبنا [من][(٣)] الآن فصاعداً [ملك الحجاز

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٢١، ص:١).
(٢) في الأصل: أن. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

ونجد وملحقاتها][١]، ونسأل الله التوفيق والعون على القيام بأعباء العمل، إنه خير معين.

التوقيع

عبدالعزيز

فيقتضي مراعاة الأمر الملكي بعد الآن في جميع المخاطبات الرسمية والخصوصية التي توجه إلى جلالته، والسلام.

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٥[٢].

النائب العام لجلالة الملك

فيصل

وفي يوم الاثنين ٩ شوال أقامت الحكومة في قاعة الديوان الملوكي بأجياد حفلة رسمية لإعلان ملكية نجد وملحقاتها، فكانت حفلة بديعة، وأطلقت المدفعية من قلعة أجياد مائة مدفع ومدفع، وزينت البلدة ثلاثة أيام[٣].

وفي ٧ ذي القعدة سنة **١٣٤٥** شرّف جلالة الملك مكة المكرمة من الرياض، وقد اهتم أهل البلد اهتماماً بليغاً في الأبطح لاستقبال جلالته، فاستُقبل هناك استقبالاً يليق بجلالته، ثم قصد قصره الملوكي واستراح هناك قليلاً، ثم توجه إلى بيت الله الحرام، وطاف وسعى[٤].

وفي شهر ذي القعدة أيضاً أصدر جلالة الملك أمره على جميع أهل نجد

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٢١، ص:١).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٢١، ص:١، سنة **١٣٤٥هـ**).

(٣) جريدة أم القرى (ع١٢١، ص:١-٢، سنة **١٣٤٥هـ**).

(٤) انظر: جريدة أم القرى (ع١٢٥، ص:٣، وَ ع١٢٦، ص: ٢، سنة **١٣٤٥هـ**).

يمنعهم من حمل السلاح حين دخولهم الحجاز للحج، وأبلغ سمو النائب العام لمنع حمل السلاح في البلاد، لأن البلد المقدس بلد سلم وأمان لجميع السكان والحجاج[١].

بقية الحوادث المتعلقة لسنة ١٣٤٥هـ

وفي ابتداء محرم سنة ١٣٤٥ تعيّن الشيخ عبدالوهاب نائب الحرم رئيساً للبلدية[٢].

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٥ صدر الأمر الملكي بتعيين سليمان شفيق باشا كمالي مفتشاً عاماً لكافة الدوائر الرسمية، وعين مكتب سعادته في الديوان الملكي في جياد[٣].

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٥ أيضاً استقال قاضي جدة الشيخ أحمد القاري من وظيفة القضاء، وعيّن مكانه الشيخ عبدالله حداوي[٤].

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ اجتمع فريق من العلماء [الحجازيين][٥] والنجديين، وقرروا أن تكون الجماعة التي تقام في المسجد الحرام جماعة واحدة، وانتخب من كل مذهب ثلاثة أئمة، ومن الحنابلة إمامان، يتناوبون في أوقات الصلوات الخمس. فكان من الحنابلة: الشيخ أبو السمح، والشيخ حمد الخطيب. ومن الشافعية: الشيخ عبدالرحمن الزواوي، والشيخ محمد علي

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٢٦، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٨٢، ص:١، سنة ١٣٤٥هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٨٤، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع٨٦، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٥) في الأصل: والحجازيين. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٩٨، ص:٣).

خوقير، والشيخ عمر فقي. ومن الحنفية: الشيخ عباس عبدالجبار، والشيخ عبدالملك ميرداد، والشيخ جمال ميرداد. ومن المالكية: الشيخ أمين فودة، والشيخ عبدالله حمدوه، والشيخ عباس مالكي.

وقد وافق جلالة الملك على هذا الترتيب، وجرى العمل بمقتضاه، وأصبحت الجماعة في الحرم المقدس جماعة واحدة[١].

برنامج مراسم المعايدة

أعلن هذا البرنامج في أواخر رمضان سنة ١٣٤٥:

المادة الأولى) يجلس سمو الأمير المعظم للمعايدة في بهو الاستقبال بدار الحكومة الساعة الواحدة ونصف صباحاً.

٢) تصطفّ أفراد العسكرية من الهجانة تحت رئاسة قوادها من باب السلام الكبير إلى باب جياد، وتصطف أفراد الشرطة بقيادة ضباطها من باب جياد إلى مدخل دار الحكومة السنية على جانبي الشارع.

٣) الدخول للمعايدة:

(أولاً) المفتش العام، وكيل رئيس القضاء، قاضي مكة، مديروا الدوائر، محافظ [مفتاح][٢] بيت الله الحرام، قائمقام مكة.

(٢) أعضاء مجلس الشورى.

(٣) نواب الشرع والعلماء.

(٤) الأعيان والوجهاء.

(٥) هيئة الأمانة.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٩٨، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٢١، ص:٢).

(٦) المأمورون العسكريون.

(٧) المأمورون الملكيون.

(٨) خَدَمة الحرم الشريف.

(٩) المطوفون ومشايخ الجاوة.

(١٠) التجار.

(١١) رؤساء الحوائر[١].

تعيين الأئمة في مساجد مكة وفرشها وتنويرها

صدر أمر جلالة الملك وهو في الرياض بفرش إحدى وثلاثين مسجداً وتنويرها، وإقامة أئمة فيها برواتب شهرية تصرف كلها من جيبه الخاص، وكانت هذه المساجد في أحياء مكة مهملة بسبب قلّة موردها، وقد تم فرشها وفتحت أبوابها لإقامة الصلاة في أوقاتها الخمس[٢].

وفي شهر شوال سنة ١٣٤٥ أزيلت جميع الدكك والنواتئ الواقعة على جانبي الشوارع الموجودة في مكة المكرمة، وتمر منها قوافل الحجاج، وتزدحم الناس فيها بصورة عامة[٣].

أمر ملكي في تخفيض الرسوم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى نائبنا ولدنا فيصل، حفظه الله:

نظراً لمصلحة المملكة وشفقة على الرعية، قد قررنا وأصدرنا الأوامر الآتية:

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٢١، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٢١، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ).

(٣) جريدة أم القرى (ع١٢٢، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ).

تنزيل الرسوم الجمركية على الداخل من الأشياء المندرجة أدناه، وهي:

١- كافة الأطعمة والغلال من الدقيق، والحبوب، والشعير، والحنطة، والأرز، والذرة، والدخن، والبقول، التي كان في الأصل عليها في المائة (١٢)، فيكون الآن (١٠).

٢- النخالة، والسمسم، والزيت، والسمن، والتمر، والشاهي، والسكر؛ كان عليها في الأصل في المائة (١٥)، فيكون الآن (١٢).

٣- الأقمشة القطنية والصباغات؛ في الأصل عليها في المائة (٢٠)، فيكون الآن (١٥).

٤- المفارش والحنابل الصوفية وارد إيران؛ في الأصل عليها في المائة (٢٥)، فيكون الآن (٢٠).

٥- الحنابل القطنية وارد الهند؛ كان عليها في المائة (٢٠)، فيكون الآن (١٥).

٦- الغاز والبترين؛ في الأصل عليها في المائة (١٥)، والآن (١٢).

٧- إلغاء كوشان الحمّارة.

٨- إلغاء جمرك مكة على الأشياء الخارجة منها إلى داخلية المملكة.

٩- الريال الفرنساوي يجب أن يؤخذ عليه رسم جمرك في المائة (١٠).

١٠ - يجب عليكم تنفيذ هذه الأوامر وتبليغها لمن يلزم، وأن يكون العمل بها ابتداء من ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٥. ولما ذكر تحرر[1].

إحصاء عدد حجاج سنة ١٣٤٥هـ

قد بلغ مجموع الحجاج القادمين عام (١٣٤٥) عن طريق البحر إلى تاريخ ٢ ذي الحجة (١٢٦,٣٦٣).

---

(١) جريدة أم القرى (ع٨٩، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).

[وهذا][١] جدول أجناس الحجاج:

جاويون	٦٤١٣٣
هنود	٢٤٨٧١
أفغان	٤٨٣٦
بخارية	٢٢٦١
عجم	١٤٦٦
كاب	١٠٠
مغاربة	٢٢٧٠
سوريون	١٣٦٢
يمنيون	١١٨٩
سودانيون	١٥٨١
شنكال	٣٤
صين	٩٦
مصريون	١٤٧٨٢
صومال	٣٦٣
أتراك	١٠٩٣
من البحرين	٢٣٣
حضارم وغيرهم	٢٤٣٢
أطفال لم تذكر	٣٢٦١
المجموع	١٢٦٣٦٣

(١) في الأصل: وهذه.

ثم زاد عددهم ووصل إلى ثامن ذي الحجة..[١] وهذا بطريق الإحصاء الرسمي[٢]. وقدّر عدد من قدم من نجد وملحقاها بخمسين ألفاً، ومن قدم من اليمن بعشرة آلاف[٣]، ومن بادية الحجاز بعشرين ألفاً، وعلى هذا فيكون مجموع من شهد حج هذا العام..[٤].

إيجارات عقار سنة ١٣٤٦هـ

صدر من ديوان النيابة العامة صورة القرار الصادر بشأن الإيجارات سنة ١٣٤٦، وقد صار المصادقة عليه من جلالة الملك والعمل بموجبه وهو هذا:

نعلن للجمهور أنه تقرر أن تكون إيجارات العقار للسنة الحالية عام ١٣٤٦ كما يأتي:

أولاً: تكون أجرة هذه السنة كما كانت في عام ١٣٤٢ و ١٣٤٣هـ تماماً، متى كانت الأماكن المؤجرة معدة لاستعمال الشخص المستأجر.

ثانياً: يكون دفع الإيجارات كما يأتي:

البيوت التي تستأجر الآن لأجل الانتفاع بإيجارها في الموسم، تدفع أجرها فوراً حين العقد.

أما البيوت التي تستأجر لأجل الاستعمال الشخصي، فيكون دفع أجورها على قسطين: (الأول): حين العقد، (والثاني): بعد مرور شهرين من تاريخ العقد.

ثالثاً: أما البيوت الخالية التي تستأجر لأجل الاستفادة من إيجارها إلى الغير فلا تدخل ضمن التحديد المذكور في المادة الأولى، بل يكون بالاتفاق

(١) كذا في الأصل. ولم يذكر عدد الحجاج.
(٢) جريدة أم القرى (ع١٣٠، ص:٢، سنة ١٣٤٥هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع١٣١، ص:٣، سنة ١٣٤٥هـ).
(٤) كذا في الأصل، ولم يذكر عدد من حج في تلك السنة.

بين المؤجر والمستأجر.

رابعاً: لصاحب المُلْك الذي يريد استعمال ملكه بنفسه أن يخرج المستأجر منه، وإذا ثبت أنه لم يستعمله بنفسه، بل أخرج المستأجر لأجل الإضرار به، يجازى ويجبر على إرجاع المستأجر الأول.

خامساً: إذا تظلّم أحد أصحاب الأملاك مدّعياً أن أجرة عقاره منذ بضع سنوات هي أجرة بخسة، يقدم ظلامته إلى النائب العام لجلالة الملك، فيحيله على لجنة خاصة تعينها الحكومة للكشف على مثل هذه العمارات، وتعيين الأجرة [المحقة][1].[2].

لجنة الإيجارات:

شكلت الحكومة لجنة مؤلفة من: الشيخ عبدالوهاب العطار، والشيخ [حسين][3] باسلامة، للنظر في الخلافات التي تحدث بين المؤجرين والمستأجرين وفصلها[4].

لجنة التفتيش والإصلاح:

صدر أمر جلالة الملك بتشكيل لجنة تدعى: "لجنة التفتيش والإصلاح"، وسيكون من اختصاص هذه اللجنة:

١- النظر في جميع الشكايات التي ستقدم ضد أي إدارة من إدارة الحكومة أو أي موظف في هذه الدوائر.

٢- درس الحالة الإدارية العامة وإقرار ما ثبت بالتجربة صلاحه،

---

(١) في الأصل: المحققة. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٣٤، ص:٢).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٣٤، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

(٣) في الأصل: محمد سعيد. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٣٥، ص:٣).

(٤) جريدة أم القرى (ع١٣٥، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).

وإصلاح ما يدعو الحال لإصلاحه[١].

واختار جلالة الملك أعضاء اللجنة المذكورة من الأفاضل الآتية أسماءهم:

الشريف شرف عدنان، يوسف قطان، صالح شطا، عبدالرحمن القصيبي، محمد صالح نصيف، حافظ وهبه، سفيان باناجه، فؤاد حمزة (سكرتيراً)[٢].

ثم سافر الشيخ عبدالرحمن القصيبي إلى مصر وتعيّن بدله عبدالله السليمان الحمدان[٣].

وفي افتتاح سنة ست وأربعين صدر الأمر الملوكي بحلّ مجلس الشورى وانتخاب أعضائه [الجدد][٤].

وفي تاسع محرم سنة ١٣٤٦ صدر بلاغ بتعيين أعضاء المجلس المذكور، هذا نصه:

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود:

بعد اطلاعنا على الأمر الصادر لحلّ مجلس الشورى بتاريخ ٧ محرم سنة ١٣٤٦هـ، وبعد استشارة أهل الفضل والخبرة بشأن انتخاب أعضاء للمجلس الجديد، فقد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٣٤، ص:١، سنة ١٣٤٦هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٣٤، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

(٣) جريدة أم القرى (ع١٣٧، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

(٤) في الأصل: الجديد.

وانظر: جريدة أم القرى (ع١٣٤، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

المادة الأولى: يعيّن كل من الذوات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء في مجلس الشورى لسنة ١٣٤٦: الشيخ يوسف قطان، الشيخ أحمد سبحي، السيد صالح شطا، الشيخ عبدالله الزواوي، السيد محمد بن يحيى بن عقيل، الشيخ عبدالله إبراهيم الجفالي، الشيخ عبدالعزيز بن زيد، الشيخ عبدالوهاب العطار، الشيخ عبدالوهاب (نائب الحرم).

المادة الثانية: يشرع المجلس الجديد بعقد جلساته اعتباراً من منتصف شهر محرم الحالي.

المادة الثالثة: يسير المجلس بأعماله وفقاً للنظام الجديد المعدل للقسم الخاص بمجلس الشورى من القسم الرابع من التعليمات الأساسية.

المادة الرابعة: على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر بأمرنا في اليوم التاسع من شهر محرم سنة ١٣٤٦[١].

نظام مجلس الشورى

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود:

بعد الاطلاع على القسم الرابع من التعليمات الأساسية، وبعد الاطلاع على أمرنا الصادر في غرة محرم الحرام بشأن تشكيل لجنة التفتيش والإصلاح، وبناءً على ما عرضته علينا اللجنة المذكورة، أصدرنا أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يتألف مجلس الشورى من ثمانية أعضاء ينتخبون وفقاً للأصول المشروحة في المواد الآتية.

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٣٥، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

المادة الثانية: رئيس مجلس الشورى هو النائب العام الذي له أن يحضر معه أحد مستشاريه للجلسات، بدون أن يكون للمستشار رأي في المناقشات، وفي غياب الرئيس يترأس المجلس إما معاونه، وإما أحد مستشاريه.

المادة الثالثة: يكون انتخاب أعضاء مجلس الشورى على الصورة الآتية:

(أولاً): أربعة أعضاء تنتخبهم الحكومة بعد استشارة أهل الفضل والخبرة.

(ثانياً): أربعة أعضاء تختارهم الحكومة بمعرفتها، ويكون اثنان من هؤلاء من أهل نجد.

المادة الرابعة: مدة العضوية في مجلس الشورى سنتان، ويغير نصف الأعضاء في كل سنة (سواء المنتخب منهم والمعين)، ولكن يمكن إعادة انتخاب الذين انتهت مدتهم.

المادة الخامسة: يجب أن يكون عضو مجلس الشورى متّصفاً بالصفات الآتية:

(أولاً): أن لا يقل سنّه عن خمس وعشرين سنة.

[(ثانياً)][1]: أن يكون من ذوي المعرفة والخبرة.

(ثالثاً): أن لا يكون محكوماً عليه بأحكام تخلّ بالشرف، ولا مفلساً.

(رابعاً): أن يكون حسن السلوك.

المادة السادسة: الأعمال التي تعرضها الحكومة على المجلس هي:

(أولاً): موازنات دوائر الحكومة والبلدية، وموازنة عين زبيدة.

---

(١) في الأصل: (٢). والمثبت من جريدة أم القرى (ع١٣٥، ص:٢).

(ثانياً): الرخص للشروع في عمل مشاريع اقتصادية وعمرانية.

(ثالثاً): الامتيازات والمشاريع المالية والاقتصادية.

(رابعاً): نزع الملكية للمنافع العمومية.

(خامساً): سن القوانين والأنظمة.

(سادساً): الزيادات التي تضاف إلى موازنات الدوائر في بحر السنة.

(سابعاً): النفقات العارضة التي تعرض لدوائر الحكومة في بحر السنة، إذا زاد المطلوب عن مائة جنيه.

(ثامناً): قرارات استخدام الموظفين الأجانب.

(تاسعاً): العقود مع الشركات أو التجار لمشترى أو مبيع لوازم دوائر الحكومة، إذا زاد المبلغ عن مائتي جنيه.

المادة السابعة: ينقسم المجلس إلى لجنتين تتولى كل واحدة منهما درس المعاملات التي يحيلها إليها سكرتير المجلس، وتبدي رأيها فيها، ثم تتبادل اللجنتان الأوراق التي في يد كل واحدة، وتدرس الواحدة ما كان بيد الأخرى، ثم تعرض النتيجة في جلسة عامة من جلسات المجلس لوضع قراره النهائي.

المادة الثامنة: ينعقد المجلس بحضور أربعة أعضاء والرئيس، وتصدر القرارات بموافقة ثلثي مجموع أصوات المجلس.

المادة التاسعة: ينعقد المجلس مرّتين في الأسبوع بصورة اعتيادية، ويمكن أن يجتمع أكثر من ذلك بناء على دعوة من رئيسه كلما دعت الحاجة، ويمكن أن تجتمع اللجنتان في غير أوقات الاجتماع المعينة للمجلس.

المادة العاشرة: يمكن للمجلس أن يُلْفت نظر الحكومة إلى أي خطأ وقع في تطبيق القوانين والأنظمة المعروفة.

المادة الحادية عشر: إذا عرضت الحكومة مشروعاً على المجلس فرفضه أو عدّل فيه تعديلاً لم توافق عليه الحكومة، فللنائب العام أن يعيد المشروع إلى المجلس مع ملاحظة كافية لإقناعه بصواب رأي الحكومة وضرورة تغيير قراره، فإن رفض المجلس ثانية أو أصر على تعديله السابق يكون القول الفصل في الأمر لجلالة الملك، وللمجلس أن يراجع جلالة الملك بواسطة رئيسه لأجل التصديق على مشروع قرره المجلس ومضى عليه شهر قبل صدور إرادة الملك بالموافقة عليه.

المادة الثانية عشر: يجب أن يدعى رئيس الدائرة ذو العلاقة حينما يبحث المجلس في مسألة لها علاقة بدائرته، ويجب أن تراعى هذه القاعدة دواماً.

المادة الثالثة عشر: يعين لمجلس الشورى سكرتير أمين سر، قدير واقف على تنظيم المعاملات وترتيبها، ليتلقى الأوراق وينظمها ويلخصها، ولكي يضع جدول الأعمال لكل جلسة ويقدمه للأعضاء قبل انعقاد الجلسة بيوم واحد على الأقل، ويكون للمجلس كاتب أو اثنان على قدر اللزوم غير أمين السر.

المادة الرابعة عشر: للملك حق حلّ مجلس الشورى وتغيير أعضائه أو عزلهم.

المادة الخامسة عشر: تحل هذه القرارات محل القسم الخاص بمجلس الشورى من القسم الرابع من التعليمات الأساسية.

صدر بأمرنا في اليوم التاسع من شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٦[١].

(١) جريدة أم القرى (ع١٣٥، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٦هـ).

نظام مجلس المعارف

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود:

بعد الاطلاع على المواد (٢٣ و ٢٤ و ٢٥) من التعليمات الأساسية، وبعد الاطلاع على أمرنا الصادر في غرة المحرم الحرام سنة ١٣٤٦ بشأن تشكيل لجنة التفتيش والإصلاح، وبناء على ما عرضته علينا اللجنة المذكورة، فقد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يؤلف مجلس للمعارف تحت رئاسة مدير المعارف العمومية، يسمى: "مجلس المعارف".

المادة الثانية: يتألف مجلس المعارف من ثمانية أعضاء ما عدا الرئيس، يعينون بأمر ملكي، على أن يكون أربعة منهم من كبار الموظفين، وأربعة من أرباب الكفاءة والمعرفة من غير الموظفين.

المادة الثالثة: ينعقد مجلس المعارف مرة في الأسبوع، وعند الضرورة أكثر.

المادة الرابعة: تعطى للعضو من غير الموظفين مكافأة جنيه واحد عن كل جلسة.

المادة الخامسة: صلاحية المجلس معيّنة فيما يلي:

١- الموافقة على موازنة إدارة المعارف.

٢- الموافقة على تعيين المعلمين الذين يرشحهم المدير.

٣- الموافقة على عزل المعلمين متى حصلت ضرورة لعزلهم.

٤- الموافقة على برامج التعليم ومناهجه.

٥- النظارة على حالة المدارس ودرس تقارير المدير عنها.

٦- النظارة على لجنة امتحان المعلمين السنوية.

٧- الاقتراحات بتوحيد برامج التعليم في الحجاز.

٨- انتخاب الكتب المدرسية لمدارس الحكومة.

٩- السعي لتأليف لجنة لوضع وترجمة الكتب المدرسية الموافقة للمحيط الحجازي، ومكافأة مؤلفي [ومترجمي][1] تلك الكتب.

١٠- سن الأنظمة للمدارس والمديرين والمعلمين.

١١- سن نظام لامتحانات المعلمين السنوية، ولتدريبهم وإلقاء المحاضرات عليهم.

١٢- النظر في حالة الكتاتيب الخصوصية من الوجهتين العلمية والصحية، ووضع التقارير بخصوص إصلاحها.

المادة السادسة: على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر في ٢٧ محرم سنة ١٣٤٦[2].

أعضاء مجلس المعارف

وفي ٢ صفر سنة ١٣٤٦ صدر بلاغ بتعيين أعضاء مجلس المعارف، هذا نصه:

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود:

بعد الاطلاع على أمرنا رقم (٧) المؤرخ ٢٧ المحرم سنة ١٣٤٦ [بشأن][3] تشكيل مجلس المعارف، أصدرنا بما هو آت:

---

(١) في الأصل: ومترجي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٣٧، ص:٢).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٣٧، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

(٣) في الأصل: بشأن. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٣٨، ص:٢).

المادة الأولى:يُعيّن كل من الذوات الآتية أسماؤهم أعضاء في مجلس المعارف:

السيد صالح شطا، الشيخ عبدالله حمدوه، الشيخ أمين فودة، الشيخ ناصر التركي، الدكتور عبدالغني، الشيخ محمد نور فطاني، الشيخ ماجد الكردي، الشيخ علي مالكي.

المادة الثانية: يباشر الأعضاء أعمالهم من تاريخ صدور أمرنا هذا.

المادة الثالثة: على نائبنا العام تنفيذ هذا الأمر.

صدر في ٢ صفر سنة ١٣٤٦[١].

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦ سافر الشيخ محمد كامل القصاب مدير المعارف العام إلى مصر للتداوي والمعالجة، وتعين الشيخ ماجد الكردي وكيلاً عنه مدة إجازته[٢].

نظام تشكيلات المحاكم الشرعية

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٦ صدر بلاغ فيه نظام تشكيلات المحاكم، وهذا نصه:

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود:

بناءً على ما عرضته علينا الجمعية العمومية المكلفة بالنظر في أوضاع المحاكم الشرعية، والأوقاف، والحرم الشريف، والمعارف، [وهيئات][٣] الأمر بالمعروف، قد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

الفصل الأول: في تشكيل المحاكم الشرعية ووظائفها:

(المادة الأولى): تنشأ في مكة المحاكم الآتية:

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٣٨، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٤٣، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

(٣) في الأصل: وهيئة. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:١).

أولاً: محكمة الأمور المستعجلة: ومركزها: الحميدية، وتنظر في الجنح، والتعزيرات شرعية، والحدود التي لا قطع فيها، وفي الدعاوى المالية التي لا تزيد عن ثلاثين جنيهاً، وأحكامها لا تقبل النقض، ما لم تخالف نصاً أو إجماعاً.

ثانياً: محكمة الأمور المستعجلة الثانية: ومركزها في دائرة القائم مقام، وتنظر فقط في أمور البادية وما يتعلق بها، وتكون في صلاحيتها كالمحكمة الأولى، وذلك فيما عدا العقار، حيث إنه من اختصاص المحكمة الشرعية الكبرى.

ثالثاً: المحكمة الشرعية الكبرى: تنظر في جميع الدعاوى التي تقدم لها مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة، وتقسم الدعاوى على قضاة هذه المحكمة لينظر كل منهم الدعوى على انفراد، وقبل الحكم يجتمع قضاة المحكمة كلهم لإصدار الحكم بموافقتهم جميعاً أو بالأكثرية، وهذا في غير الدعاوى التي يكون فيها قطع أو قتل، فإنها لا تنظر ابتداء إلا بحضور هيئة المحكمة.

(المادة الثانية): تنشأ في جدة والمدينة المحاكم الآتية:

أولاً: محكمة الأمور المستعجلة: وتكون في اختصاصها كالمحكمة المستعجلة في مكة.

ثانياً: المحكمة الشرعية: تنظر في جميع الدعاوى الخارجة عن اختصاص المحكمة المستعجلة.

(المادة الثالثة): في سائر الملحقات يقوم بسائر الأحكام [قاضٍ](١) واحد.

(المادة الرابعة): عدد القضاة في المحاكم المختلفة كما يلي:

أولاً: في مكة قاضيان للأمور المستعجلة، لكل منها كاتب، وثلاثة قضاة للمحكمة الشرعية الكبرى، أحدهم رئيسها، ويتكون ديوان المحكمة الشرعية الكبرى من الموظفين الآتيين: رئيس كتّاب، ومسجّل، ومقيّد، وثلاثة كتّاب ضبط، وكاتب خصوصيات، ورئيس، وأربعة محضرين، وفرّاش وبوّاب.

ثانياً: في جدة والمدينة: قاض للأمور المستعجلة، وكاتب، وخادم، وقاض واحد، ونائب له للمحكمة الشرعية يعينهما الموظفون الآتية أسماؤهم: رئيس كتّاب، ومقيّد، ومسجّل، وكاتب ضبط، ورئيس، ومحضران، وبوّاب.

ثالثاً: في ينبع والطائف والوجه: قاض، وكاتبان، ومحضر، وفرّاش.

رابعاً: في أملج والليث وسائر الملحقات: قاض، وكاتب، ومحضر، وفرّاش.

الفصل الثاني: هيئة المراقبة القضائية:

(المادة الخامسة): تؤلف هيئة للمراقبة القضائية تكون وظيفتها الإشراف على سائر المحاكم الشرعية والتفتيش من آن إلى آخر على سير القضايا،وتدقيق الإعلامات [الصادرة](٢) ونقضها، وإبرامها، وإعادة القضايا التي نقض حكمها إلى المحكمة التي صدر منها الإعلام لعمل ما يجب نحوه من إعادة المحاكمة أو غيرها، ومن الضروري أن تبين هيئة المراقبة القضائية

---

(١) في الأصل: قاضي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:١). وكذا وردت في المواضع التالية.

(٢) في الأصل: الصادرد. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

أسباب نقضها مع الأدلة، وعلى كل قاض إذا خالف الحكم الصادر بالأكثرية أن يبيّن وجه مخالفته بالدليل.

(المادة السادسة): تتألف هيئة المراقبة القضائية من: رئيس، ومعاون، وثلاثة أعضاء ينتخبهم صاحب الجلالة من كبار العلماء، ويكون مركزها في عاصمة المملكة الحجازية.

أما مكتبها فيتألف من: رئيس كتّاب، وكاتبين آخرين، وخادم.

(المادة السابعة): وظائف هيئة المراقبة معينة فيما يأتي:

أولاً: النظر في جميع الحدود الشرعية، ما عدا حدَّي الشرب والقذف.

ثانياً: النظر في المنازعات المالية إذا طلب أحد المتداعين عرضها عليها، وذلك في القضايا التي لا يكون الحكم فيها مبنياً على الإقرار.

ثالثاً: النظر في الأحكام التي تمس حقوق المحجوز عليه؛ لصغر أو غيره، وكذلك الأحكام التي تمس حقوق الوقف.

رابعاً: المراقبة على المعارف والمحاكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامساً: الإفتاء في المسائل التي لا يرجع النظر فيها إلى المحاكم الشرعية.

سادساً: إرشاد قضاة المحاكم إلى الحكم إذا رفعوا للهيئة قضية اختلفوا فيها ولم تحصل فيها أكثرية لاستفتائها فيها قبل الحكم. أما إذا اختلفت هيئة المراقبة في الحكم ولم تحصل فيه أكثرية فيعاد إلى الحكومة.

الفصل الثالث: تعليمات خاصة لسرعة إنجاز القضايا:

(المادة الثامنة): على القاضي أن يستفسر ويستوضح من المدعي عن نقط تصحيح الدعوة إذا كان فيها نوع جهالة أو ما في معناها حتى يستكمل شرائطها الشرعية، سواء كانت الدعوى تحريرية أو شفاهية.

(المادة التاسعة): إذا حضر المدعى عليه ولم يحضر المدّعي في الوقت المحدود لسماع الدعوى بغير عذر شرعي يقدمه للمحكمة [تشطب][1] دعواه، وله أن يطلب رؤية [دعواه][2] في وقت آخر باستدعاء جديد.

(المادة العاشرة): إذا حضر المدعي ولم يحضر المدعى عليه في الوقت المحدود لسماع الدعوى بغير عذر شرعي يقدمه للمحكمة، أحضر للمرة الثانية بواسطة الشرطة، فإذا اختفى اعتبر غائباً وأجري عليه حكم الغائب.

(المادة الحادية عشر): لا يجوز قبول الوكالة عن أحد الخصوم إلا بعذر شرعي -سفر، أو مرض، أو امرأة مخدرة- ولا مانع من قبول وكالة الأقارب بعضهم عن بعض.

(المادة الثانية عشر): لا يجوز تأخير إخراج الإعلامات بعد صدور الحكم أكثر من خمسة أيام، وتسلم الإعلامات لأربابها بالترتيب الأول فالأول.

(المادة الثالثة عشر): على القاضي أن يرى الدعاوى بترتيب تقديمها إليه، ولا يجوز تقديم بعض الدعاوى على البعض الآخر.

(المادة الرابعة عشر): لا يجوز للقضاة أن يقبلوا زائرين أثناء المحاكمة.

(المادة الخامسة عشر): المدة التي يسوغ فيها عرض القضايا على لجنة المراقبة للنظر فيها هي عشرون يوماً من يوم تبليغ صورة الإعلام للمحكوم عليه، ما عدا يوم التبليغ والتقديم.

(المادة السادسة عشر): تعفى معاملات المحكمة الشرعية من الرسوم على اختلاف درجاتها.

---

(١) في الأصل: يشطب. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص: ١).
(٢) في الأصل: ذعواه. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(المادة السابعة عشر): إذا اتفق القضاة على نوع الحكم، فيجري حكم ما تم الاتفاق عليه من دون خلاف، وإن حصلت أكثرية يجري حكمها، وإن لم تحصل هذه الأكثرية ترد القضية إلى هيئة مراقبة القضاء لترشد إلى الحكم حسبما جاء في البند السادس من المادة السابعة.

الفصل الرابع: في وظائف كاتب العدل:

(المادة الثامنة عشر): وظائف كاتب العدل كما يلي:

أولاً: تحرير الوثائق [التجارية][1] والتصديق عليها.

ثانياً: تحرير السندات المالية والتصديق عليها.

ثالثاً: تحرير الوكالات والوصايا والتصديق عليها.

رابعاً: تحرير العقود العقارية.

خامساً: تحرير الإنذارات.

(المادة التاسعة عشر): يسير كاتب العدل في الأعمال الداخلة في اختصاصه طبقاً لنظام يضعه مجلس الشورى.

(المادة العشرون): يكوّن مكتب كاتب العدل في مكة من: رئيس، وكاتب مساعد له، وفي جدة والمدينة من: كاتب، وفي الملحقات يتولى القاضي الشرعي كتابة العدل.

الفصل الخامس: بيت المال:

(المادة الحادية والعشرون): يكون مأمور بيت المال مرتبطاً من جهة الإدارة المالية بوكالة المالية، ومن جهة القضائية بالمحكمة الشرعية.

---

(١) في الأصل: التجارة. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:٢).

(المادة الثانية والعشرون): وظائف مأمور بيت المال: المحافظة على حقوق الغائبين، وحقوق الذين ليس لهم ولي، ولا أهل، ولا وكيل، ولا وارث معلوم.

(المادة الثالثة والعشرون): يتكون بيت المال بمكة وجدة والمدينة من: مأمور، ومعاون، وكاتب، وفي الموسم يزاد عدد الكتّاب حسبما تقتضيه الحاجة. أما في ينبع فيقوم مأمور بيت المال بكل الأعمال، وفي سائر الملحقات يتولى كاتب المحكمة الشرعية وظيفة مأمور بيت المال.

(المادة الرابعة والعشرون): على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر بأمرنا هذا في ١٤ صفر سنة ١٣٤٦[١].

وفي ١٨ صفر سنة ١٣٤٦ صدر بلاغ بتعيين موظفي المحاكم الشرعية، وهذا نصه:

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود:

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٤ صفر سنة ١٣٤٦ بخصوص تشكيل المحاكم الشرعية قد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: تشكل هيئة مراقبة القضاء من الذوات الآتية أسماؤهم: الشيخ عبدالله بن حسن (رئيساً)، محمد علي التركي (معاوناً)، علي المالكي (عضواً)، محمد الباقر (عضواً)، سعيد أبو الخير (عضواً).

المادة الثانية: تتألـــف المحكمة الشرعية الكبرى بمكة من الذوات الآتية أسماؤهم: الشيخ [محمد][٢] المرزوقي أبو حسين (رئيساً)، بهجت البيطار (عضواً)، أمين فودة (عضواً).

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:١-٢، سنة ١٣٤٦هـ).

(٢) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:٢).

المادة الثالثة: يعين الشيخ محمد التويجري قاضياً للأمور المستعجلة في دائرة قائمقام مكة، والشيخ حسين عبدالغني قاضياً للأمور المستعجلة، ومركزه في الحميدية.

المادة الرابعة: على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر بأمرنا في ١٨ صفر سنة ١٣٤٦[١].

تعليمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ صدر البلاغ بتعليمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا نصه:

صدر الأمر الملوكي السامي بالمصادقة على التعليمات التالية:

أولاً: تنشأ هيئة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتكون مراكزها في مكة، وجدة، والمدينة، وينبع، والطائف، وبقية الملحقات.

ثانياً: يكون عدد أعضاء كل هذه الهيئة على قدر اللزوم.

ثالثاً: يشترط في أعضاء هيئة الأمر بالمعروف أن يكونوا من أرباب العلم بالشريعة، ومن ذوي الأخلاق الطيبة، والصفات الحسنة.

رابعاً: يُعيّن لكل هيئة من الهيئات عدد كافٍ من الجنود للقيام بالواجبات الملقاة على عاتق الهيئة، على أن يكون هؤلاءً الجنود من المتّصفين بالتقوى والمعاملة بالحسنى.

خامساً: تجتمع هذه الهيئة مرتين في الأسبوع.

سادساً: الأمور التي تنظر فيها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هي:

---

(١) جريدة أم القرى (ع ١٤٠، ص:٢، ١٣٤٦هـ).

(١)[١]: تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة، وسوق المتخلفين منهم إليها بالحسنى إلى أقرب مسجد.

(٢): [مراقبة][٢] المحلات التي تجري فيها أمور مُخلّة بالشرع والآداب.

(٣): دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي والمخازي والبدع والخرافات والإلحاد.

(٤): منع البدع في المآتم والأفراح.

(٥): منع العوام عن السباب والشتائم.

(٦): الأخذ بيد الضعيف،والرفق بالأرامل والعَجَزة في أخذهم وعطائهم.

(٧): الرفق بالحيوان.

(٨): تقوم هيئة الأمر بالمعروف بإزالة كل ما هو مجمع عليه من [المنكرات، وتنفيذ كل ما هو مجمع عليه من][٣] المعروف، وترجع فيما هو مختلف فيه إلى هيئة مراقبة القضاء.

[سابعاً][٤]: يقتضي تشكيل فرعين لهيئة الأمر بالمعروف المركزية في مكة: فرع في حارة المعلا وفرع في حارة الباب.

[ثامناً][٥]: يشدد على جنود الهيئة في الامتناع عن استعمال العنف

---

(١) في الأصل: أولاً. والمثبت من جريدة أم القرى (ع٤٠١، ص:٢).
(٢) في الأصل: مراقبات. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: ٩. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: ١٠. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

والشدة مع أفراد الناس الذين يجلبون إلى الهيئات[١].

وفي التاريخ المذكور من السنة المذكورة صدر أيضاً بلاغ بتعيين أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا نصه:

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود:

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٦ صفر سنة ١٣٤٦ بشأن تشكيل هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: قد عيّنا كلاً من الآتية أسماؤهم بعد أعضاء في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الشيخ عبدالرحمن بشناق (رئيساً)، عمر فقيه، محمد نور كتبي، محمد شرواني، أسعد مشفع، عبدالله بن عمار، عبدالله بن مطلق، سليمان الصنيع، محمد الخضري، محمد عبدالرحمن العقل (هؤلاء كلهم أعضاء).

المادة الثانية: على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر بأمرنا في ١٨ صفر سنة ١٣٤٦[٢].

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٦ صدر الأمر الملوكي بإصلاح طريق بين مكة والطائف للسيارات[٣]. وانتهى العمل من الإصلاح في شهر ربيع الأول من عامه، وبدأت السيارات بالسير بين البلدين[٤].

تعيينات جديدة في سنة ١٣٤٦هـ

تعيّن الشريف شرف عدنان وناصر التركي مستشارين لنائب

(١) جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع١٣٤، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع١٤٣، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

جلالة الملك، وتعيّن توفيق الشريف رئيساً للديوان[١]، وتعيّن الدكتور عبدالهادي خليل طبيباً لجلالة الملك، وتعيّن الشيخ عبدالظاهر أبو السمح عضواً في هيئة[٢] المراقبة القضائية بدلاً من الشيخ محمد الباقر المستقيل، والشيخ محمد نور فطاني عضواً في هيئة المحكمة الشرعية الكبرى بدلاً من الشيخ بهجت البيطار المستقيل[٣]، وتعيّن الشيخ عرابي سجيني كاتباً للعدل في مكة، والشيخ حامد رويحي كاتباً للعدل في جدة[٤].

وفي ١٨ صفر سنة ١٣٤٦ تعيّن الشيخ سليمان أزهر رئيساً لمجلس إدارة الحرم، والشيخ هاشم سليمان نائب الحرم وعبدالعزيز الريس عضوين في مجلس إدارة الحرم[٥].

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ عيّن عبدالعزيز بن [إبراهيم][٦] –أمير الطائف السابق– أميراً في المدينة المنورة، وعيّن ياسين [الرواف][٧] وكيل الحكومة في سوريا معاوناً للأمير لمدة مؤقتة[٨].

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ عيّن الشيخ أحمد كماخي قاضياً لمحكمة جدة الشرعية[٩].

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٣٥، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٢) قوله: "عضواً في هيئة" مكرر في الأصل.
(٣) جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع١٤٣، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٥) جريدة أم القرى (ع١٤٠، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٦) في الأصل: براهيم. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٤٧، ص:٢).
(٧) في الأصل: الرواق. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٨) جريدة أم القرى (ع١٤٧، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٩) جريدة أم القرى (ع١٤٨، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).

كسوة الكعبة

صدر الأمر السامي في شهر صفر سنة ١٣٤٦ بتشييد البناء لنسيج كسوة الكعبة بجياد، وقد طلب جلالة الملك نسّاجين من الهند لنسج كسوة الكعبة[١]، فوصلوا جدة في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦[٢].

وفي أواسط جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ وصلت أنوال الحياكة وما تحتاج إليه من آلات وأدوات معمل نسيج الكسوة، وشرع العمال في تركيبها وترتيبها في البناية الخاصة، وقد باشر عمال النسيج في حياكة قماش الكسوة في أواخر الشهر المذكور[٣].

وفي منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة تم نسج الكسوة[٤]، ووصل مكة في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة من الهند حزام الكعبة، وستارة الباب المنسوجين المطرزين، فإن جلالة الملك كان قد أصدر أمره السامي على نسجها في الهند على حساب جلالته الخاص[٥].

وفي يوم الخميس رابع ذي الحجة أقيمت حفلة شاهي في الديوان العالي بجياد للاحتفال بالكسوة، دُعي إليها مئات من حجاج بيت الله الحرام، ومن الأعيان، والأشراف، والأهلين على اختلاف طبقاتهم.

وفي الساعة العاشرة بدأ المدعوون يصلُون زرافات ووحداناً،وفي مقدمتهم صالح بن غالب [القعيطي](٦)، والسيد أحمد السنوسي الكبير، وحمد باشا

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٤١، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع١٥١، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع١٥٣، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع١٧٦، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٥) جريدة أم القرى (ع١٨١، ص:١، سنة ١٣٤٦هـ).
(٦) في الأصل: القطيعي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٨١، ص:١).

الباسل، وعبدالرحمن بك عزام، من أعضاء المجلس النيابي المصري، وأعضاء الوفد اليماني، وبعض أمراء البحرين، وفريق من زعماء الهند وغيرهم، وقد ضاقت القاعة الكبرى على سعتها، فبلغ عدد الجماهير التي اجتمعت ما يقارب الألف نسمة.

وفي الساعة العاشرة والدقيقة (٤٥) شرّف صاحب الجلالة الملك المعظم، فاستقبل استقبالاً يليق بجلالته، وجلس في المكان الخاص، وبعد أن استراح قليلاً وقف الشيخ إبراهيم بن معمر رئيس الديوان الخاص وافتتح الحفلة بأمر من جلالة الملك، فألقى الكلمة الآتية:

سادتي وإخواني: أحييكم بتحية الإسلام، وأرحب بمقدمكم الميمون، وأقدّم لكم جزيل الشكر ووافر الثناء على تلبيتكم لهذه الدعوة.

أيها السادة: إن هذه الحفلة التي تقام ابتهاجاً بصنع كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة في عهد صاحب الجلالة مليكنا المحبوب، حفلة لأشرف عمل قام في الحجاز على يد الإمام عبدالعزيز لخدمة البيت المعظم، كما أن هذا العمل ليس أول بركات جلالة الملك في هذه البلاد الطاهرة، بل هو إحدى حلقات سلسلة من الأعمال الدينية والدنيوية النافعة، لا أراني في حاجة إلى تعدادها، فهي ماثلة إلى العيان، ولا خبر بعد عيان، ومن شاهد استغنى عن البرهان. وسيتلوها إن شاء الله تعالى من ضروب الإصلاح ما هو أعظم وأفخم، حتى تكون هذه البلاد في عهده الزاهي مزدانة لكل ما تقرّ به عين الإسلام ويبتهج نفوس المسلمين.

ثم ألقى الأديب الشيخ أحمد الغزاوي خطاباً، وتلاه الشيخ إسماعيل الغزنوي، فبحث في مسألة الكسوة وكيفية صنعها في هذا العام.

وبعد الانتهاء من الخطابات بوشر بعرض الكسوة الشريفة والحزام والسَّجَف[١] على الحاضرين، وقد نالت استحسان الجميع؛ لمتانتها وحسن صنعها، والعناية بحياكتها.

ثم شرّف جلالة الملك وتبعه المدعوون إلى الموضع الذي أعدّ في شقة المؤتمر العليا، فجلس جلالته في رأس الخوان[٢]، وعن يمينه وشماله كبار رجال المدعوين، فبقية المدعوين، وكانت السفرة تحتوى على ما لذّ وطاب من فواكه، وحلويات، وشاهي، وحليب، وغيرها، ومنظمة تنظيماً بديعاً.

ثم ألقى عبدالرحمن بك عزام عضو المجلس النيابي بمصر خطاباً بليغاً. ثم أفاض جلالة الملك موضوع محافظته على الدين، ودعى المسلمين للاستمساك بما جاء به الرسولﷺ.

وبعد الانتهاء من ذلك غادر جلالته الديوان العالي، وخرج المدعوون وهم يلهجون بشكر جلالة الملك واهتمامه بهذه الديار المقدسة[٣].

ظهور بئر قديم بجبل عرفات

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ عثرت إدارة لجنة عين زبيدة على آثار بئر في جبل عرفات، فرفع العمال الأتربة والحجارة الموجودة فيه، فظهرت آثار ماء. والبئر المذكور منقور بين الصخور، ويقدر قطره بسبعة أمتار، أما عمقه فثلاثة وعشرون متراً.

وقد وجد بين الأتربة حجر منقوش عليه ما نصه:

لا إله إلا الله عز شأنه

---

(١) السِّجَاف: الستر، وما يركب على حواشي الثوب (المعجم الوسيط ٤١٧/١).
(٢) الخوان: ما يؤكل عليه (المعجم الوسيط ٢٦٣/١).
(٣) جريدة أم القرى (ع١٨١، ص:١-٢، سنة ١٣٤٦هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

أدام الله مولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين.

أمر الأمير الأصفهسلار الكبير مظفر الدين بن زين الدين، رضي الله عنه، بإبداع هذه البئر في موقف عرفة ومهبط الرحمة، منهلاً لحاج بيت الله الحرام، ومسبلاً محبساً على كافة المسلمين عامة، ابتغاء مرضات الله تعالى وطلباً للثواب، في أيام عدل مولانا الأمير الشريف أمير الحرمين عز الدين أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني خلّد الله ملكه، والمتولي على عمارة البئر العبد الفقير إلى الله تعالى عمر بن إبراهيم بن خلكان غفر الله له، وعبدالعزيز بن أبي بكر الأربلي، وقمر الدين الحلبي في سبعة وستمائة(١). انتهى.

إصلاح طريق جدة للسيارات

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ صدر الأمر الملوكي بإصلاح طريق جدة للسيارات[٢]، فباشروا العمل في أوائل جمادى الأولى من السنة المذكورة، وقد صدر الأمر بتعيين لجنة لمراقبة الأعمال مؤلفة من: سليمان شفيق كمالي باشا، والشيخ عبدالله الجفالي، وثلاثة من المهندسين[٣].

سفر جلالة الملك إلى الرياض

وفي ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ توجه جلالة الملك إلى الرياض، ووصل هناك في ٢٨ من الشهر المذكور[٤].

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٥٤، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع١٤٨، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع١٥٠، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع١٥١، ص:٤، سنة ١٣٤٦هـ).

تعيين عمد الحوائر

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٦ عيّنت الحكومة عمداً ومعاونين للحوائر بهذا التفصيل:

(١) محلة جرول: محمد سعيد تفاحة (عمدة)، السيد عبدالله مخرج (معاون)، صلاح بن عايش (معاون).

(٢) محلة المسفلة[1]: محمد زين العابدين (عمدة)، أحمد دبلول (معاون)، أحمد حمودة (معاون).

(٣) محلة الشامية[2]: عباس علاء الدين (عمدة)، عبدالله صنعاني (معاون)، أحمد إلياس (معاون).

(٤) محلة جياد[3]: عبدالفتاح فدا (عمدة)، عمر جاد (معاون)، عمر عجاج (معاون).

(٥) محلة الشّبيكة(٤): محمد علي [سميلان](٥) (عمدة)، السيد حامد شيخ

---

(١) المسفلة: من السفل: كان يطلق على كل ما انحدر عن المسجد الحرام، غير أنه اليوم حي من أحياء مكة الكبرى، يمتد من المسجد الحرام جنوباً غربياً إلى ما وراء بركة ماجل ينحدر فيها سيل وادي إبراهيم (معجم معالم الحجاز ٨/١٥٤).

(٢) الشامية: موضع بمكة يشرف على المروة من الشمال على جبل الديلمي (معجم معالم الحجاز ١٢/٥).

(٣) جياد أو أجياد: قال ياقوت: جمع جيد، وهي لغة في أجياد، وهما أجيادان الكبير والصغير (معجم البلدان ٢/١٩٥، ومعجم معالم الحجاز ١/٥٣-٥٦).

(٤) الشبيكة: حي كبير من أعرق أحياء مكة، يمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ريع الحفائر، وشمالاً إلى حارة الباب، وبه مقبرة عظيمة (معجم معالم الحجاز ٥/١٨).

(٥) في الأصل: سيمبلان. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٥٢، ص:٢).

(معاون)، أحمد أزهر (معاون).

(٦) محلة الشعب: محمد نور خوقير (عمدة)، خليل غبرة (معاون)، محمد علي الشقيري (معاون).

(٧) محلة النَّقَا[١]: صالح برجيسي (عمدة)، محمد اليتيم (معاون) عبدالله مخلص (معاون).

(٨) محلة سوق الليل[٢]: بكر مرحومي (عمدة)، عيدروس جفري (معاون)، سليمان رجب (معاون).

(٩) محلة حارة الباب[٣]: سليمان حسب الله (عمدة)، عبدالغني بشير (معاون)، أحمد حمام (معاون).

(١٠) محلة السُّلَيمانية[٤]: محمد جمال مشرفة (عمدة)، محمد علي شامي (معاون)، عمر غريب (معاون).

(١١) محلة القشَاشِيّة[٥]: محمد نصار (عمدة)، محمد عايش رئيس (معاون)، سليمان أبو غلية (معاون).

---

(١) النقا: حي بمكة يقع على طرف الفلق الشمالي الشرقي (معجم معالم الحجاز ٧٨/٩).

(٢) سوق الليل: يقع بجوار المسجد الحرام في طرفه الشرقي جنوب منطقة القشاشية، وهو حي من أحياء مكة المكرمة.

(٣) حارة الباب: حي بمكة غرب المسجد الحرام، يقع بين الشبيكة وريع الرسام، وهو من أحياء مكة الكبيرة، والحارة عند أهل الحجاز: الحي (معجم معالم الحجاز ٢/٢٠١-٢٠٢).

(٤) السليمانية: حي من أحياء مكة يمينك وأنت تهبط من ريع الحجون إلى الأبطح، بينك وبينها مقبرة المعلاة، يعتقد أنها منسوبة إلى الشيخ محمد بن سليمان المغربي الذي بنى المقبرة المذكورة (معجم معالم الحجاز ٢٣٢/٤).

(٥) القشاشية: حي وسوق بمكة، بين المسجد الحرام والغزة، تحيط به شوارع المدعى من الغرب وسوق الليل من الجنوب، وشارع الغزّة من الشرق (معجم معالم الحجاز ١٣٢/٧).

(١٢) محلة القَرَارة[١]: أحمد جستنية (عمدة)، علي سحرتي (معاون)، أمين حملي (معاون)[٢].

وفي ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ وجد مأمور مركز شرطة بحرة الشاويش موسى بن عبدالله كيس بطريق جدة في ضمنه ألف جنيه ونيف، فحفظ في دائرة الشرطة، وبعد يوم تبين أن هذا المبلغ لرجلين من أهل مكة هما: محمد محمود عطار، وصالح موسى كعكي الصيرفيان، فسلمت إليهما بعد إعطائهما الأمارات اللازمة، وقد كافأت الحكومة الشاويش المذكور بمبلغ من المال تقديراً لعمله هذا[٣].

إصلاح طريق ينبع للسيارات

وفي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ أصلح طريق المدينة من ينبع للسيارة، وقد سارت السيارة الأولى بين البلدين [فقطعت][٤] المسافة التي بينهما في مدة ست ساعات ونصف[٥].

إحصاء السيارات التي تسير في الحجاز

بلغ عدد السيارات التي تسير في البلاد الحجازية وسجلت عند الحكومة إلى شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦ (٥٧٥) سيارة، ولم يدخل في هذا الإحصاء عدد سيارات القصر الملكي والحكومة والخصوصية[٦].

---

(١) القرارة: حي من أحياء مكة.
تقدم التعريف به في (ص: ٦).
(٢) جريدة أم القرى (ع١٥٢، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع١٥٠، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٤) في الأصل: فقط. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٥١، ص:٤).
(٥) جريدة أم القرى (ع١٥١، ص:٤، سنة ١٣٤٦هـ).
(٦) جريدة أم القرى (ع١٧٦، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).

وفي ظهر رمضان سنة ١٣٤٦ وصلت مكة المكرمة بيكم جونيور، من أميرات الهند لأداء فريضة الحج، وبمعيتها (٣٥) شخصاً من حاشيتها[١].

وفي غرة شهر الحج سنة ١٣٤٦ وصل مكة المكرمة السلطان صالح بن غالب [القعيطي][٢] سلطان الشحر والمكلا لأداء فريضة الحج، ومعه بضعة رجال من حاشيته[٣].

مظلات الحرم

وفي شهر شوال سنة ١٣٤٦ نصبت أعمدة خشبية في صحن الحرم، ووضع ستائر من قماش عليها لوقاية الحجاج لفح الشمس وقت الظهيرة(٤).

تشريف جلالة الملك من الرياض

وفي ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ شرّف جلالة الملك مكة المكرمة من الرياض، وكان خروجه منها في ١٥ شوال متوجهاً إلى بلاد القصيم، ثم إلى حائل، ثم إلى المدينة المنورة، ثم إلى جدة، ومنها إلى مكة[٥].وقد أعدت البلدية لاستقبال جلالته استعداداً عظيماً في جرول، حيث نصبت السرادق الكبيرة في الساحة الكبرى الواقعة أمام الثكنة العسكرية، وأقاموا أقواس النصر من جرول حتى القصر الملوكي في ساحة العدل، وأمام قصر الأمير فيصل نائب جلالة الملك، ومن ساحة العدل حتى نيابة الديواني[٦] الملوكي في جياد[٧].

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٧٠، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٢) في الأصل: القطيعي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٨٠، ص:٢).
(٣) جريدة أم القرى (ع١٨٠، ص:٢، سنة ١٣٤٦هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع١٧٤، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٥) جريدة أم القرى (ع١٧٤، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٦) في جريدة أم القرى: بناية الديوان.
(٧) جريدة أم القرى (ع١٧٥، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).

وفي ثالث عشر ذي الحجة سنة ١٣٤٦ توفي الإمام عبدالرحمن بن فيصل والد جلالة الملك المعظم في الرياض، جاء خبر وفاته بالنبأ البرقي من طريق البحرين[١].

حلّ مجلس الشورى

وفي ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ صدر البلاغ بحلّ مجلس الشورى، وهذا نصه:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود:

بناء على ما رآه نائبنا العام من وجوب الاستئناس برأي شعبنا الكريم فيما يراد إجراؤه من الإصلاحات والإنشاءات، أمرنا بما هوآت:

(المادة الأولى): يحلّ مجلس الشورى.

(الثانية): يجرى انتخاب المجلس الجديد في ظرف أسبوع.

(الثالثة): على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٦. الختم الملوكي[٢]

إحصاء عدد الحجاج الواردين من طريق البحر سنة ١٣٤٦[٣]:

الحجاج الذين وردوا في عام ١٣٤٦ من طريق البحر للحج هذا تفصيلهم:

(١) جريدة أم القرى (ع١٨٢، ص:١، سنة ١٣٤٦هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع١٨٣، ص:٣، سنة ١٣٤٦هـ).
(٣) انظر هذا الإحصاء في: جريدة أم القرى (ع١٨٨، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).

ليكون	الكبار	الصغار	الأجناس
٤٩٣٩٤	٤٥٥٢٨	٣٨٦٦	جاوة
١٤٠٩٩	١٣٧٨٤	٣١٥	مصريون
١٣٧٨١	١٣٤٩٢	٢٨٩	هنود
٦٨	٦٧	١	سنغال
٢٨٢٥	٢٨٠٧	١٨	مغاربة
٣١٢٢	٣١١٧	٥	أفغان
٣٤١	٣٣٤	٧	مسقط
٣٤٠٣	٣٣٩٢	١١	إيرانيون
٥٢٢	٥١٢	١٠	حضارم
٧٤	٧٢	٢	نجديون
١٩٨٧	١٩٥٩	٢٨	بخارية
٨٧٥	٨٦٩	٦	أتراك
١١٢	١٠٥	٧	كيفيون
٣٤	٣٤	٠	زنجبار
١٠٨	١٠٦	٢	جينا
١١٠٩	١٠٨٩	٢٠	سوريون
٥٢٨	٥٢٧	١	عراقيون
٥٤٨	٥٤٦	٢	فلسطينيون
١٢٤٢	١٢٣٥	٧	يمانيون
٢٠٥١	١٧٩١	٢٦٠	تكارنة
١١٠٤	١٠٧٦	٢٨	سودانيون

ليكون	الكبار	الصغار	الأجناس
٢٣٩	٢٣٩	٠	جبرت وصومال
١١٦٩	١١١٢	٥٧	أهالي
٩٨٧٣٥	٩٣٧٩٣	٤٩٤٢	ليكون
٢١٢٨	٢٠٩٢	٣٦	الواردون من ينبع، وهم سوريون وسودانيون ومصريون
١٠٠٨٦٣	٩٥٨٨٥	٤٩٧٨	ليكون العمومي

قرارات إيجارات عقار سنة ١٣٤٧هـ:

وفي أوائل محرم سنة ١٣٤٧هـ أصدرت الحكومة بلاغاً لإيجار عقارات سنة ١٣٤٧، هذا نصه:

بناءً على حلول عام سنة ١٣٤٧هـ تقرر أن تكون إيجارات العقار للعام الحالي سنة ١٣٤٧هـ كما يأتي:

١- لا يجوز للمؤجرين أن يزيدوا في أجور العقارات لهذا العام الحالي أكثر من عشرين في المائة عن إيجار العام الماضي.

٢- البيوت الخالية التي تستأجر لأجل الاستفادة من إيجارها للغير لا تدخل ضمن التحديد المذكور في المادة الأولى، بل يكون بالاتفاق بين المؤجر والمستأجر.

٣- لصاحب الملك الذي يريد استعمال ملكه بنفسه أن يخرج المستأجر

منه، وإذا ثبت أنه لم يستعمله بنفسه، بل أخرج المستأجر للإضرار به يجازى، ويجبر على إرجاع المستأجر الأول، ويلزم بدفع تعويض عن الأضرار التي تلحق به[1].

تنسيقات جديدة لعام سنة ١٣٤٧هـ

صدر الأمر العالي لإحداث بعض تنسيقات في دوائر الحكومة وموظفيها، وهذا نصه:

بناءً على ما عرضه علينا نائبنا العام، قد أصدرنا أمرنا بما يلي:

(المادة الأولى): يعيّن الذوات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء في مجلس الشورى:

الشيخ عبدالله الشيبي، السيد صالح شطا، السيد عبدالوهاب نائب الحرم، الشيخ عبدالوهاب عطار، الشيخ محمد صالح نصيف، الشيخ قاسم إسماعيل، الشيخ سعود دشيشة، الشيخ دياب الناصر، الشيخ محمد إبراهيم القفيدي، الشيخ عبدالله الجفالي.

وشخص ينتخب من ذوي الحلّ والعقد في مدينة ينبع.

(المادة الثانية): يعيّن الشيخ حافظ وهبه مستشاراً لنا، ويكلف في نفس الوقت بإدارة المعارف العمومية.

(المادة الثالثة): يعين الشيخ حامد رويحي -كاتب عدل جدة الحالي- رئيساً لديوان النيابة العامة، ويعيّن سعيد الهزازي كاتباً للعدل في جدة.

(المادة الرابعة): يعيّن الشيخ ماجد الكردي مديراً للأوقاف، وعمر فقيه معاوناً له، وسليمان أزهر وعباس مالكي عضوين في مجلس إدارة الأوقاف.

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٨٤، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).

(المادة الخامسة): يعيّن الشيخ عباس قطان رئيساً لأمانة العاصمة، ويثبت الشيخ أمين سجيني معاوناً له، ويثبت الأعضاء في وظائفهم.

(المادة السادسة): يعيّن السيد علي سلطان مديراً للبريد بجدة.

(المادة السابعة): على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا، وعلى الموظفين المعينين إنفاذ المباشرة بوظائفهم اعتباراً من اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٧.

صدر بأمرنا في اليوم السابع من محرم سنة ١٣٤٧[١].

رئيس مجلس الشورى

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٧ عقد مجلس الشورى جلسة فوق العادة في دار الديوان الملكي برئاسة الأمير النائب العام، وبحث فيها عن وكيل رئيس لمجلس الشورى ينوب عن سمو الأمير في إدارة الجلسات، فتقرر ترشيح الشيخ عبدالله الفضل لوكالة رئاسة المجلس، وانتخب بالاقتراع السري الشيخ صالح شطا وكيلاً ثانياً لرئاسة المجلس[٢].

مجلس المعارف

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة صدر الأمر الملكي بهذه الصورة:

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، نأمر بما هو آت:

(المادة الأولى): يعيّن الشيخ محمد أمين فودة، والشيخ محمد علي خوقير معاونين لمدير المعارف العمومية.

(المادة الثانية): يعيّن حضرات الذوات الآتية أسماؤهم أعضاء لمجلس

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٨٤، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٨٥، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).

إدارة المعارف: الشيخ ماجد الكردي، والشيخ بهجت البيطار، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمد نور فطاني.

(المادة الثالثة): على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا[(١)].

التدريس في الحرم المكي

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٧ صدر الأمر الملكي بهذه الصورة:

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، أمرنا بما هو آت:

(المادة الأولى): تتألف هيئة لمراقبة الدروس والتدريس في الحرم.

(المادة الثانية): تكون هذه الهيئة تابعة لإدارة المعارف.

المادة الثالثة: يعيّن حضرة الأستاذ الشيخ عبدالله بن حسن رئيساً لهذه الهيئة، ويعيّن حضرات [المشايخ][(٢)] الآتية أسماؤهم أعضاء مراقبين، وهم:

الشيخ عبدالظاهر أبو السمح، والشيخ بهجت البيطار، والشيخ عباس صدقة، والشيخ جنان طيب، والشيخ عبدالرحمن مظهر، والشيخ محمد سياد، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبدالرحمن أبو حجر، والشيخ محمد نور الهندي.

(المادة الرابعة): يعيّن حضرات المشايخ الآتية أسماؤهم مدرّسين في الحرم الشريف حسب النظام الذي يوضع، وهم: الشيخ محمد علي التركي، الشيخ عبدالظاهر أبو السمح، الشيخ بهجت البيطار، الشيخ عيسى رواس، الشيخ محمد حامد الفقي، الشيخ حسين عبدالغني، الشيخ محمد سياد، الشيخ جمال المالكي، الشيخ حسن يماني، الشيخ محمد نور الهندي، الشيخ عبدالرحمن مظهر،

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٨٥، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).

(٢) في الأصل: الشيخ. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٨٦، ص:٢).

الشيخ عباس مالكي، الشيخ عبدالله الحملطي، الشيخ محمد الضوء، الشيخ جنان طيب، الشيخ عباس صدقة، الشيخ حسن فلمبان، الشيخ عبدالرحمن أبو حجر، الشيخ سليمان أباظة، الشيخ عبيد الله السندي، الشيخ عبدالستار الكتبي، الشيخ عبدالحليم السلفي، [الشيخ علي الهندي](١)، الشيخ علي مالكي.

(المادة الخامسة): العلوم التي تدرّس في الحرم هي: التوحيد، والتفسير، [والحديث](٢)، والفقه، والعلوم العربية بأنواعها.

(المادة السادسة): تعيّن مرتبات كافية للعلماء غير الموظفين، ومكافآت للموظفين منهم.

(المادة السابعة): يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر، وتمنح جوائز في آخر السنة للناجحين من الطلبة، وذلك حسب النظام الذي تضعه مديرية المعارف.

(المادة الثامنة): على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا(٣).

وفي أوائل شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٧ أصدر جلالة الملك أمره العالي حين كان في الطائف بتوزيع أربعة آلاف جنيه على الفقراء المستحقين فيها، وقد تشكلت على إثر ذلك لجنة قامت بإجراء هذا التوزيع(٤).

تعمير بئر بعرفة عند مسجد نمرة

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة تبرع أحد أعضاء عين زبيدة

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع١٨٦، ص:٢).
(٢) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) جريدة أم القرى (ع١٨٦، ص:٢، ١٣٤٧هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع١٩٦، ص:٢، ١٣٤٧هـ).

الفخري الشيخ محمد سعيد خوجه بإيجاد بئر عند مسجد نمرة بعرفة من ماله الخاص، ابتغاء لوجه الله الكريم، تكون مورداً لعموم الحجاج والمسافرين الذين يتبوؤون المسجد في يوم عرفة ويؤدون صلاة الجمع لوقتي الظهر والعصر، وقد صار الشروع في حفره وتعميره بنظر ومراقبة الهيئة(١).

وفي الشهر المذكور أيضاً تم تعمير الصهريج الكائن عند الجمرة الوسطى بمنى، والسبيل الذي بجانبه، وتعمير عدة بزابيز من البازان العمومي بمنى ظهر فيها [خراب](٢).

تعريفة رسوم الحجاج لسنة ١٣٤٧هـ

صدر الأمر السامي بالموافقة على العوائد المقرر أخذها من الحجاج لسنة ١٣٤٧، وهي كالعوائد التي أخذت في العام السابق بدون زيادة ولا نقص(٣).

سفر جلالة الملك إلى الرياض

وفي ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ سافر جلالة الملك من الطائف إلى الرياض، وكان عدد رجال الركب يقرب من خمسمائة راكب، وفيهم من إخوة جلالة الملك الأميران: محمد وعبدالله.

ومن أنجال جلالته، الأمراء: محمد، وخالد، ومنصور، وسعد، وبندر، ومشعل.

ومن أبناء إخوة جلالته: الأمير خالد بن محمد، والأمراء: فيصل، وفهد، وسعود، أبناء المرحوم سعد أخيه.

---

(١) جريدة أم القرى (ع١٩٦، ص:٢، ١٣٤٧هـ).

(٢) في الأصل: خراباً. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١٩٦، ص:٢). وانظر: جريدة أم القرى (ع١٩٦، ص:٢، ١٣٤٧هـ).

(٣) جريدة أم القرى (ع٢٠٢، ص:٢، ١٣٤٧هـ).

وفي رجال الركب: الأستاذ الشيخ عبدالله بن حسن، وحضرات الأعيان: عبدالعزيز بن تركي، وناصر بن سعود، وعبدالرحمن بن سويلم أمير القطيف، ورئيس ديوان جلالته الخاص إبراهيم بن معمر، وسائر كتّاب ديوان جلالته الخاص، وهم: حمد المضيان، ومحمد الدغيثر، وعبدالله بن عثمان، ومحمد بن مانع، ومحمد بن ناصر بن ضاوي، ومحمد بن حمد القاضي، وكذلك رجال ديوان الإدارة النجدية: محمد أبو عبيد، وإبراهيم بن عبدان، وعبدالرحمن بن عبدالعزيز الشعبي، ومحمد صالح العراقي، وهيئة صحّية مؤلفة من طبيبين، وهما: الدكتور عبدالحميد والدكتور محمود الهنديان، ومعهما صيدلي، وكذلك طبيب جلالته الخاص الدكتور مدحت شيخ الأرض، ويوسف ياسين، وهناك عدد من رجال الحرس الخاص والخدم، وقد كان عدد سيارات القافلة الملكية اثنتين وستين سيارة(١).

تعمير مستشفى في بحرة

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٧ شرع العمال في تشييد مستشفى [للصحة](٢) في قرية بحرة الكائنة بمنتصف الطريق بين مكة وجدة، وقد تقرر أن تبنى بجانب المستشفى دائرتان، إحداهما لإدارة الشرطة، والثانية لإدارة البرق والبريد(٣).

مدرسة في الصفا

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة أيضاً أسست دائرة المعارف مدرسة ذات عشرة صفوف في شارع الصفا بمكة المكرمة(٤).

(١) جريدة أم القرى (ع١٩٨، ص:١، ١٣٤٧هـ).
(٢) في الأصل: الصحة. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٠٦، ص:٢).
(٣) جريدة أم القرى (ع٢٠٦، ص:٢، ١٣٤٧هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع٢٠٦، ص:٢، ١٣٤٧هـ).

القصاص

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٧ صدر من ديوان النيابة العامة البلاغ التالي:

نظراً لارتكاب سليمان دوسي من أهالي جياد جناية قتل عبدالرحمن بن السيد علي البخاري وثبوت ذلك بالوجه الشرعي، تقرر قتله تعزيراً، ونفذ القرار المذكور، ولذا حرر(١).

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٧ صدر الأمر السامي بتعيين الشيخ أحمد الغزاوي سكرتيراً لمجلس الشورى(٢).

صناعة السجاد

جلبت الحكومة أخصائيين في سنة ١٣٤٧ لصناعة السجاد من الهند لتعليم من يشاء من الأهلين هذه الصناعة، وقد أسس فرع في دار الكسوة لهذا الغرض، ووصل العمال المذكورون إلى مكة المكرمة، وباشروا أعمالهم في الدار المذكورة(٣).

برنامج مراسم التبريك بعيد الفطر لسنة ١٣٤٧هـ

(المادة الأولى): يجلس سمو الأمير المعظم بعد صلاة العيد مباشرة للمعايدة في بهو الاستقبال بدار الحكومة السنية.

(المادة الثانية): تصطف أفراد العسكرية من الهجانة تحت رئاسة قوادها من باب علي إلى باب جياد، [وتصطف أفراد الشرطة بقيادة ضباطها من

(١) جريدة أم القرى (ع٢٠٩، ص:٢، ١٣٤٧هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢١١، ص:٢، ١٣٤٧هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٢١٨، ص:٢، ١٣٤٧هـ).

باب جياد][1] إلى مدخل دار الحكومة السنية على جانبي الشارع.

(المادة الثالثة): الدخول للمعايدة يكون على الترتيب الآتي:

(١) رئيس وأعضاء هيئة المراقبة القضائية، قاضي مكة، مديروا الدوائر، محافظ مفتاح بيت الله الحرام، قائمقام العاصمة.

(٢) أعضاء مجلس الشورى.

(٣) نواب الشرع والعلماء.

(٤) الأعيان والوجهاء.

(٥) المأمورون [العسكريون][2].

(٦) المأمورون الملكيون.

(٧) خَدَمة الحرم الشريف.

(٨) المطوفون ومشايخ الجاوى.

(٩) رؤساء الحوائر.

(المادة الرابعة): يجلس المهنئون قبل دخولهم على سمو الأمير في غرف مجلس الشورى، والنيابة العامة، والخارجية، والأوقاف، والشرطة.

(المادة الخامسة): يكون الدخول من الباب الجانبي، والخروج من الباب الوسط.

(المادة السادسة): مدير الشرطة وأمين العاصمة مكلفان بتنفيذ هذا البرنامج[3].

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٢١٩، ص:٢).

(٢) في الأصل: والعسكريون. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٣) جريدة أم القرى (ع٢١٩، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).

تشريف جلالة الملك من الرياض إلى المدينة المنورة، ثم منها إلى مكة

وصل ركب جلالة الملك إلى المدينة المنورة في يوم السبت ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٧، فاستقبل أهلها لجلالته استقبالاً جميلاً، وألقى الخطباء والشعراء بين يديه خطباً وقصائد[١].

وفي يوم الأحد ٢٧ منه توجه جلالته من المدينة المنورة إلى مكة، فوصلها في الساعة الرابعة من ليلة الأربعاء، فطاف وسعى ليلاً[٢].

وفي صباح الأربعاء شرّف جلالته في جرول، حيث أعدت البلدية لاستقباله هناك سرادقات فخمة، ونصبت أعلام الزينة على طول الخط [تنصل][٣] بأقواس النصر الجميلة. واصطفت الجنود والشرطة على جانبي الشوارع، ووقفت طلاب المدارس الأميرية والأهلية أمام السرادقات، فألقى الشيخ عباس قطان خطاباً بليغاً باسم الأهلين، ثم شرعت الجماهير بالدخول فرداً فرداً إلى السرادق للسلام على جلالته، وعند الانتهاء من مراسم السلام شرّف جلالته إلى خارج السرادق، حيث شاهد استعراض الخيل الذي جرى في الميدان الفسيح، ثم غادر المكان قاصداً القصر الملوكي بالعدل[٤].

وفي أوائل شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٧ قدم مكة المكرمة لأداء فريضة الحج الشيخ عبدالرحمن بن قاسم بن ثاني، أخو أمير قطر، والشيخ أحمد بن

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٢٨، ص:١، سنة ١٣٤٧هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٢٨، ص:١، سنة ١٣٤٧هـ).
(٣) في الأصل: تتصل. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٢٨، ص:٢).
(٤) جريدة أم القرى (ع٢٢٨، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).

علي آل خليفة من أمراء البحرين[١].

وفي رابع ذي الحجة قدم مكة المكرمة كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان، وقابل جلالة الملك، فلقي منه كل إكرام وحفاوة[٢].

الاحتفال للكسوة الشريفة في سنة ١٣٤٧هـ

احتفل في ٧ ذي الحجة في الساعة الثانية صباحاً في دار الكسوة الشريفة بنشر ستائر الكعبة المعظمة التي قام بنسجها الصنّاع الهنود الذين صدر الأمر الملوكي بجلبهم لأجل نساجة هذه الشقق الحريرية المطرزة بالقصب التي تُلقى على الكعبة الشريفة كل سنة، وكان يرأس هذا الاحتفال الأمير فيصل نائب جلالة الملك المعظم، فلما اكتمل عقد الاجتماع ابتدأت إدارة معمل الكسوة بعرض هذه المنسوجات الفاخرة، فشاهد الحاضرون منها ما بهر الأنظار في دقة الصنعة، وجودة النسيج، وتمام الرونق، وحسن النقش، وكيفية بروز الآيات الكريمة كأنها مكتوبة باليد بأبدع أقلام الخطاطين، فلم يبق أحد في ذلك المجلس إلا وأعجب بما رأى، وأحمد هذه الهمة الملوكية التي أسست في البلد الأمين معملاً كهذا يتم فيه من هذا الطراز الباهر.

ومما يحسن وقعه: أن هذا [المعمل][٣] شرع ينسج من البسط البديعة غير ما هو مخصص بالكعبة والمسجد الحرام، لأن كثيرين من الصناع هم من أهالي مكة الذين تعلموا على أيدي الأساتذة.

وفي صباح يوم [عيد][٤] الأضحى (الأحد) رفعت الكسوة القديمة

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٣٠، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٢٩، ص:٣، سنة ١٣٤٧هـ).
(٣) في الأصل: العمل. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٣٠، ص:٢).
(٤) في الأصل: العيد. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

ووضعت الكسوة الجديدة مكانها[١].

إحصاء حجاج سنة ١٣٤٧هـ

بلغ عدد الحجاج الذين قد وقفوا في عرفات ما يقرب من مائتي ألف نسمة، منهم تسعون ألفاً ونيفاً جاؤوا عن طريق البحر، والآخرون من أطراف البلاد العربية المجاورة[٢].

قرارات الإيجار لسنة ١٣٤٨هـ

بناء على حلول العام الثامن والأربعين تقرر أن تكون الإجارة لعموم الدور والدكاكين والأفران والطواحين والقهاوي والمخازن وغيرها، كالسنة السابقة -سنة ١٣٤٧- على أن تدفع على قسطين: قسط في أول السنة عند عقد الإجارة وهو النصف، والقسط الثاني وهو النصف يدفع في نهاية رجب سنة ١٣٤٨، والذي يتخلف عن الدفع في هذا الموعد يجبر على ذلك من طرف الحكومة، والأشخاص الذين تكون لهم مساكن مملوكة يسكنونها ولهم غيرها من الأوقاف والأملاك الكاملة والحصص الشائعة مؤجرة على آخرين شركاء أو غيرهم ويريدون إخلاء المؤجر لاستغلاله إضراراً بالساكن، فلا يجابون إلى طلبهم، ولكل شخص صاحب محل مملوك أو موقوف مشغول من قبل غيره بالأجرة وليس له غيره يسكنه إلا بطريق الإجارة، وتحقق ذلك لدى الجهة المختصة [أن يطلب][٣] إخلاء محله المملوك بالذات، ويؤخذ عليه سند بعدم تأجيره من غير الساكن الأول، وكذلك لصاحب الدار الخربة أن يطلب إخلاء محله للتعمير بعد تحقق

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٣٠، ص:٢، سنة ١٣٤٧هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٣٠، ص:٣، سنة ١٣٤٧هـ).
(٣) زيادة من جريدة أم القرى (ع٢٣٣، ص:٢).

حصول الخراب ولزوم الإخلاء، ثم تكون أجرها بعد التعمير والتحسين كما تقتضيه أجرة المثل، ويكلف المؤجرون بترميم ما هو ضروري في جميع المؤجرات، وهذا القرار ينطبق على عموم الأماكن باختلاف أنواعها، ولذا حرر.

في غرة محرم الحرام سنة ١٣٤٨[١].

سفر جلالة الملك إلى الرياض

وفي ٢٢ محرم سنة ١٣٤٨ توجه جلالة الملك إلى الرياض، وقد بلغ عدد السيارات التي سارت مع الركب الملوكي إلى نجد مائة وثلاثين سيارة من مختلف الأجناس، وعدد ركابها ما يقارب من الخمسمائة نسمة[٢].

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٨ تبرع المحسن الكريم الحاج محمد أمين من سكان كلكته بالهند بمبلغ ألف جنيه تصرف في إنشاء خزانين، أحدهما بجانب الخرزة الكائنة بجوار الشيبية، والثاني بجانب الخرزة الكائنة بجوار البياضية.

ولما بلغ مسامع صاحب الجلالة الملك المعظم نبأ ما تبرع به المحسن المشار إليه، لم يشأ جلالته أن تبقى الخرزة الثالثة بلا خزان، فأصدر أمره الكريم بإنشاء الخزان الثالث بجانب الخرزة الكائنة بجوار الشرقاوية على حسابه الخاص إتماماً لهذا المشروع النافع، وقد شرع العمال في البناء، وستخصص هذه الخزانات لاستقاء العربان، [فتتوفر][٣] المياه في القناة العمومية[٤].

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٣٣، ص:٢، ١٣٤٨هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٣٦، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).
(٣) في الأصل: فتوفر. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٣٦، ص:٣).
(٤) جريدة أم القرى (ع٢٣٦، ص:٣، سنة ١٣٤٨هـ).

هيئة الأمر بالمعروف

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٨ صدر الأمر السامي بتأليف هيئة الأمر بالمعروف بمكة المكرمة من الذوات الآتية أسماؤهم:

(الرئيس): الشيخ محمد نور، (الأعضاء): عبدالرحمن بن مبارك، عبدالله بن عمار، عبدالله بن يحيى الحميدي، محمد الخضيري، عبدالله خياط، فيصل بن محمد بن مبارك، حسين بن نفيسة[1].

التدريس في الحرم المكي

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٨ صدر الأمر السامي بالموافقة على تأليف هيئة التدريس والمراقبة في الحرم المكي على الصورة التالية:

الشيخ عبدالظاهر أبو السمح وكيلاً للرئيس ومدرساً للمطوفين ومراقب الدروس، والشيخ بهجت البيطار مدرساً للمطوفين، والشيخ محمد حامد الفقي مدرساً للمطوفين ومراقباً للدروس، والشيخ محمد عبد الرزاق مدرساً للمطوفين، والشيخ محمد الهلالي مدرساً، والشيخ سليمان أباظة [مدرساً للمطوفين][2]، والشيخ عبيد الله السندي مدرساً، والشيخ عمر حمدان مدرساً للمطوفين، والشيخ عبدالحليم السلفي مدرساً، والشيخ سليمان حمدان مدرساً ومراقباً للدروس، والشيخ محمد نور كتبي مدرساً ومراقباً للدروس، والشيخ جنان طيب مدرساً ومراقباً للدروس، والشيخ عباس صدقة مدرساً، والشيخ محمد المدني مدرساً، والشيخ إبراهيم الشنقيطي مدرساً، والشيخ محمد بن سياد مدرساً ومراقباً، والشيخ محمد بن راشد مراقباً، والشيخ عبدالرحمن مظهر مراقباً،

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٣٨، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

(٢) في الأصل: مطوفاً للمدرسين. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٣٨، ص:٢).

والشيخ جمال مالكي مدرساً للمطوفين[١].

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٨ ابتدأت البلدية في هدم النواتئ والدكك البارزة في الشوارع والمنعطفات بصورة فنية، لأجل توسيع الشوارع وتخفيف حركة الازدحام زمن الموسم[٢].

إنشاء خزان كبير في المسفلة

شرعت هيئة عين زبيدة في إنشاء خزان كبير في المسفلة، وفي شهر ربيع الأول تم تعميره، وأخذوا في مدّ المواسير ذات الثلاث بوصات إليه من ركن دار الحكومة السنية، ويبلغ طول المسافة ثلثمائة متر، كما أن طول الخزان خمسة عشر متراً، وعرضه عشرة أمتار، وعمقه خمسة أمتار، وقد صنع له تسع فتحات، ووضع له من الجهة الشامية حنفية ذات بزابيز، وطوق بالجدار، وسيوضع له قريباً شبابيك من الحديد[٣].

وفي عشية يوم الخميس الموافق ٤ رجب من السنة المذكورة، أقامت الهيئة حفلة جميلة فوق سطح الخزان المشار إليه، حضر فيها النائب العام لجلالة الملك، وعدد كبير من رجال الدولة وأعضاء مجلس الشورى، وفريق من الأعيان والتجار[٤].

شوارع منى

وفي أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٧ أصدر جلالة الملك أمره

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٣٨، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٤٥، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٢٤٥، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).
(٤) جريدة أم القرى (ع٢٦٠، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

السامي إلى أمانة العاصمة بفتح أربعة شوارع في منى منعاً للازدحام أيام الحج، يخصص واحد منها للمشاة، وآخر للشقادف، وثالثٌ للبهائم، ورابع للسيارات والعربات، فباشرت أمانة العاصمة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ في إتمام هذا المشروع، فذهبت لجنة إلى منى، وفحصت الشوارع الموجودة فيها وطريقة إصلاحها، وقد رأت أن شارعين من هذه الشوارع تحتاج إلى ترميم فقط، وأما الآخران فيحتاجان إلى بعض الإصلاحات وفتح منافذ لها[١].

وفي شهر رجب شرعت في العمل[٢]، وأتمت في ذي القعدة[٣].

وفي رابع ذي الحجة وزّعت أمانة العاصمة الإعلان التالي بمناسبة افتتاح شوارع منى، وقد سمّت الشارع الأول الجديد: "شارع الملك عبدالعزيز الأول":

حباً براحة الوفود حجاج بيت الله الحرام، كان صاحب الجلالة الملك المعظم ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود قد لاحظ كل أمر يعود بالنفع العميم على البلاد ووافديها، وبفضل سعيه الجليل قد أخذت البلاد تظهر بالتقدم في الرقي العمراني. ولما رأى جلالته أيده الله أن من اللزوم إيجاد شوارع بمنى تقليلاً للازدحام، أصدر إرادته الملوكية باتخاذ [اللازم][٤] نحو فتح شارعين علاوة على الشارعين الموجودين لما رآه جلالته من تأمين راحة العموم، حيث ولله الحمد قد قامت

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٤٩، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع٢٦٠، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

(٣) جريدة أم القرى (ع٢٨٠، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

(٤) في الأصل: اللوازم. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٨٣، ص:٣).

أمانة العاصمة بإحداث الشارعين في عهده، وتحت رعاية ملك البلاد المعظم وعناية سمو نائبه الأفخم، ونظراً إلى أن عملها قد انتهى وأصبحت في حيز الوجود، رأت الأمانة أن تعلن للعموم ذلك لمراعاة السير فيها كما يلي:

الشارع الأول الجديد: عن يمين الصاعد إلى عرفات، خاص بمرور الشقادف.

الشارع الأعظم: خاص بالمشاة وركاب الدواب ذات الحوافر (البغال، الخيل، الحمير).

الشارع المعروف بسوق عرب: خاص بمرور الشقادف، وهو عن يسار الصاعد إلى عرفات.

الشارع الرابع الجديد: الذي يبدأ من أول المدرج الواقع خلف جمرة العقبة خاص بمرور أهل الجيش والمحامل[1].

عيد [الجلوس][2] الملكي

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٨ صدر بلاغ من قلم المطبوعات، هذا نصه:

في اليوم السادس عشر من شهر جمادى الثاني سنة **١٣٤٥** قرر مجلس الشورى الموقر رفع استعطاف لحضرة صاحب الجلالة الملك بشأن موافقة جلالته على جعل يوم مبايعة جلالته بالملك يوماً وطنياً تُحيي الأمة ذكراه سنة بعد سنة، ولكن جلالته لم يجز ذلك الاستعطاف رغبة من جلالته عن مظاهر الأبهة والفخفخة، ثم مجلس الشورى الموقر رفع استعطافاً آخر بتاريخ

---

(١) المراد بالجيش هنا: الإبل، وهي من أهم وسائط النقل في ذلك الزمان، وانظر: جريدة أم القرى (ع٢٨٣، ص:٣، سنة ١٣٤٨هـ). والمحمل – بكسر الميم – الذي يُركب عليه وهو شقان على البعير يحمل فيهما العديلان. لسان العرب: (١٧٨/١١).

(٢) في الأصل: جلوس.

التاسع من رمضان سنة ١٣٤٧هـ يعضده فيه جم غفير من الأهلين والهيئات الرسمية، واسترحم المستدعون من جلالته أن لا يخيب رجاءهم، وأن يسمح بِعَدِّ ذلك اليوم السعيد عيداً وطنياً، فأجاز جلالته هذا الاستعطاف، فبناءً على ذلك أصدر حضرة صاحب السمو الملكي النائب العام الأمر الآتي:

النائب العام لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم:

بعد الاطلاع على قرار مجلس الشورى رقم (٦٤)، تاريخ ١٦ جمادى الثاني سنة ١٣٤٥هـ، ورقم (٢٥٧) تاريخ ٩ رمضان سنة ١٣٤٧هـ، وبما أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم قد تفضل بإصدار موافقته الملكية على إجازة الاستعطاف المرفوع إلى مقامه الملوكي بتاريخ ٧ ربيع الثاني برفق القرارين المذكورين بشأن مراسم عيد الجلوس الملكي، يأمر بما يلي:

(المادة الأولى): يعتبر اليوم الذي يوافق اليوم السابع عشر من برج الجَدْي(١) من كل سنة عيداً وطنياً تعيده البلاد لإحياء [ذكرى](٢) الجلوس الملكي.

(المادة الثانية): تعطل دوائر [الحكومة](٣) الرسمية في ذلك اليوم، وتجري فيه مراسم المعايدة، وتطلق المدافع ٢١ طلقة.

---

(١) برج الجدي: وهو صورة جدي مستلق على ظهره، مقدّمه في المغرب، ومؤخّره في المشرق، وظهره للجنوب، ويداه ورجلاه إلى الشمال، وهو شبيه بالمنقلب إلى القوس، وقرناه إلى بطنه، وفمه إلى القوس، وليس له إلا يد واحدة، والكوكب الشكالي من سعد الذابح أحد قرنيه، والجنوبي منه قرنه الآخر، وكوكب آخر خفي تحت سهم القوس غربي سعد الذابح فمه، وعلى كتفيه سعد بُلَع، وعلى ورْكه سعد السعود، والمضيء من سعد السعود حُقُّ وركه، وشق الحوت الجنوبي على ظهره، وطَرف يده ثلاثة كواكب مضيئة بقرب اللامح فيها خفاء، وطرف رجله الكوكب المسمى رأس الدلو (صبح الأعشى ١٧٢/٢).

(٢) في الأصل: ذكر. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٥٧، ص:٢).

(٣) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(المادة الثالثة): يصادف العيد الأول لعامنا الحالي في اليوم الثامن من شهر شعبان سنة ١٣٤٨هـ.

صدر هذا في اليوم الأول من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٨هـ[١].

وفي ٢٥ جمادى الثاني تألفت لجنة خاصة باسم "لجنة تنظيم الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك"، عهد إليها النظر في ترتيب الاحتفالات في البلاد وإقامة معالم الزينة[٢]، وأرسلت اللجنة تدعو فريقاً من محبّي البلاد وأصدقائها ومراسلي الصحف، للاشتراك مع الشعب في هذا الاحتفال، فورد منهم [نبأ][٣] برقي بأن هذه الدعوة لاقت قبولاً حسناً، وورد الخبر أيضاً أنه يصل على الباخرة الخديوية يوم الأحد القادم لأجل هذه الغاية كل من حضرات العلامة: أحمد زكي باشا، والوطني المفضال نبيه بك العظمة، والشاعر الكبير خير الدين أفندي الزركلي، والأديب المفضال عبدالوهاب أفندي خضير. ويصل أيضاً على الباخرة نفسها كل من حضرات الأدباء الأفاضل: محمود أفندي أبو الفتح مندوباً من قبل جريدتيْ الأهرام والتايمس، وعبدالحميد أفندي حمدي مندوباً من قبل جريدة البلاغ، وعبدالقادر أفندي المازني مندوباً عن جريدة السياسة، ومحيي الدين أفندي رضا مندوباً عن جريدة المقطم، وأنطون أفندي يعقوب [مندوباً عن شركة إيمت التلغرافية](٤)، ورياض أفندي

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٥٧، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٦٢، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).
(٣) زيادة من جريدة أم القرى (ع٢٦٣، ص:٢).
(٤) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

شحاته مندوباً عن الجرائد المصورة، وأنيس أفندي حصلب مندوباً عن بعض المجلات[١].

وأصدر الأمير فيصل النائب العام لجلالة الملك أمره السامي بالعفو عن المسجونين المحكومين بمدد صغيرة، وبتنقيص ثلث المدة عن المحكومين بمدد كبيرة[٢].

برنامج الاحتفال في مكة المكرمة بعيد الجلوس

١- ستجري الحفلة في صباح يوم الأربعاء الموافق ٨ شعبان سنة ١٣٤٨.

٢- في الساعة الثانية والنصف من صباح اليوم المذكور تصطفّ الجنود النظامية ابتداءً من دار الحكومة إلى مَخْفِر الصفا[٣] على جانبي الطريق، لأداء التحية العسكرية لسمو النائب العام.

٣- يصطفّ قسم من تلاميذ المدارس بالمسجد الحرام ابتداءً من باب الصفا إلى الملتزم الشريف على الجانبين، ويصطفّ القسم الآخر من مخفر الصفا إلى مركز أمانة العاصمة على الجانبين، ومن مركز أمانة العاصمة تصطفّ الجنود على جانبي الشوارع إلى قصر سمو النائب العام.

٤- في الساعة الثالثة صباحاً من اليوم المذكور يجتمع عموم رجال الحكومة السنية وكافة مأموريها الملكيين، والعسكريين، والوجهاء، والأعيان من الأهالي في المسجد الحرام برواق باب الصفا.

٥- هيئة إدارة الحرم الشريف تنتظر سمو النائب العام عند باب الصفا، للسير بمعيّته حين تشريفه.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٦٣، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع٢٦٤، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

(٣) المخفر: مكان الخفارة والحراسة (المعجم الوسيط ١/٢٤٦).

٦- في الساعة الثالثة والنصف يشرّف سمو النائب العام من قصره العالي إلى الملتزم الشريف، ويسير في معيّة سموه عموم الحاضرين، وبعد الوصول

إلى الملتزم يتقدم خطيب المسجد الحرام لترتيل الدعوات لجلالة الملك المعظم ولسمو نائبه الأفخم وأنجال جلالته الفخام، وفي أثناء الدعاء عند ذكر اسم جلالة الملك المعظم تطلق من قلعة أجياد مائة طلقة وطلقة واحدة.

٧- بعد الفراغ من الدعاء يشرّف سمو النائب العام دار الحكومة السنية، ثم يتوجه عموم الحاضرين لتقديم التهاني لسموه هنالك بعد أن يتناولوا كؤوس المرطبات في الغرف المعدة لجلوسهم.

٨- تعطل الدوائر الرسمية في ذلك اليوم.

٩- يرفع عموم أهل البلدة الأعلام العربية على حوانيتهم احتفاءً بهذا اليوم السعيد، كما وأنهم يزينون أماكنهم في الليلة التي تلي ذلك اليوم بالمصابيح.

١٠- لجنة الاحتفال مسؤولة عن تطبيق هذا البرنامج[١].

حفلة وادي فاطمة

أقامت اللجنة احتفالاً في الوادي، وأقامت السرادقات الفخمة المزينة

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٦٤، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

بأبهى المناظر وأكملها وسط الغابات الكثيفة المتقاربة من النخيل والأشجار، وعلى مقربة من هاتيك العيون الجارية، وما وافت الساعة الرابعة صباحاً حتى توافد حضرة المدعوين من أهالي مكة وجدة.

وفي الساعة السادسة تشرف حضرة الأمير النائب العام مع حاشيته، فتقدم أمين العاصمة الشيخ عباس قطان فشكر سمو الأمير ثم الضيوف الكرام وأصحاب السعادة ممثلي الدول وقناصلها، ثم تقدم شاعر الحجاز أحمد غزاوي وشاعر الكويت الشيخ محمود شوقي الأيوبي، والشاعر النجدي الشيخ محمد بن بليهد، فألقوا قصائد جيدة جميلة ظريفة أخذت بلبّ الحاضرين، وجعلت منزلة خاصة في نفوسهم.

وفي الساعة السابعة قام سمو الأمير وممثلوا الدول وقناصلها خلفه، وتبعهم المدعوون جميعاً إلى سرادق عظيم يزيد طوله عن الستين متراً وارتفاعه عن العشرين، أقيم فيه سماط عربي فخيم كبير على شكل بيضاوي منظم، يبلغ طوله خمسين متراً تقريباً، يسع أكثر من خمسين ومائتين مع الراحة والسعة، فأخذ سمو الأمير مكانه، وعن يمينه وشماله حضرات الضيوف وممثلي الدول، ثم أخذ المدعوون أمكنتهم بنظام تام، وبعدما تناولوا الطعام أديرت القهوة العربية والشاي على جميع الحاضرين، ثم قام حضرة الأمير والمدعوون -وتلاميذ المدارس ينشدون أناشيدهم- إلى مشاهدة لعبة نجدية ظريفة (عرضة)، فوقف سموه والنظارة على الجانبين، وقد اصطفّ حرس الأمير الخاص على شكل دائري حلقي منتظم، كل قد سَلّ سيفه وشَهَرَه في يده ينشدون الأغاني الحربية الوطنية، ويرددوها بصوت شجي وحماسة عظيمة، وفي وسط الحلقة صفّان متقابلان، يذهبان روحة وجيئة أمام سمو الأمير يتخلل ذلك صوت الطلقات

[النارية][(١)] في الهواء، وبذلك انتهت الحفلة[(٢)].

كسوة الكعبة المعظمة لسنة ١٣٤٨هـ

وفي أواخر ذي القعدة سنة ١٣٤٨ انتهت دار الكسوة والصناعة من حياكة كسوة الكعبة المعظمة لعام ١٣٤٨[(٣)].

وصول جلالة الملك من الرياض إلى مكة

وفي يوم الأربعاء ٢ ذي الحجة سنة ١٣٤٨هـ قبيل الغروب، وصل الركب العالي إلى مكة المكرمة.

وفي منتصف الساعة الثانية ليلاً مشى جلالته إلى بيت الله الحرام، فطاف وسعى.

وفي صباح الخميس كان موعد الاحتفال باستقبال جلالته في جرول، وقد أعدت هناك سرادقات كبيرة فخمة في الساحة الفسيحة الواقعة أمام مقهى المعلم، خصص واحدة منها لجلوس جلالته، وبجانبها سرادقات أخرى لجلوس الجماهير القادمة للاستقبال من الموظفين والأهلين، ونصبت أمام هذه السرادقات أقواس النصر ترفرف فوقها الأعلام العربية، واصطفّت على جانبي الميدان إلى مسافة مائة وخمسين متراً رجال الجنود والشرطة، ووقف إلى جانبهم تلامذة المدارس الأميرية والأهلية، فأرباب الحرف والصناعات من الأهلين على الجانبين حتى بناية الثكنة العسكرية.

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٢٦٥، ص:٣).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٦٥، ص:٣، سنة ١٣٤٨هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٢٨١، ص:٢، سنة ١٣٤٨هـ).

وفي الساعة الواحدة شرّف جلالة الملك من قصره العالي، فبدأت المدفعية بإطلاق مائة مدفع ومدفع تحيةً وإيذاناً بتشريف جلالته، وجلس في سرادقه الخاص المعد لجلوسه، فبدأت الجماهير فرداً فرداً على السرادق الملوكي الخاص لتقديم التهاني بين يدي جلالته.

وفي الساعة الثانية والدقيقة العاشرة غادر جلالته السرادق، فودّع بمثل ما قوبل به من الحفاوة والإكرام(١).

قدوم بعض الأمراء والأعيان لأداء فريضة الحج

قدم مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة ١٣٤٨هـ حضرات الشيخ علي بن محمد آل خليفة، والشيخ راشد بن عبدالله بن عيسى آل خليفة، والشيخ محمد بن براهيم آل خليفة من أمراء البحرين، والشيخ عبدالعزيز القصيبي من تجار اللؤلؤ في الهند والبحرين، والسيد عبدالرحمن بك النقيب من أعيان الكويت، والشيخ عبدالوهاب النجار من علماء مصر، والشيخ محمود علام قاضي محكمة طنطا الأهلية، والأديب محمد [شفيق](٢) أفندي مصطفى صاحب جريدة الرياض المصرية، والأديب سعيد أفندي الرشاش سكرتير وكالة حكومة جلالة الملك في سورية(٣).

إحصاء الحجاج القادمين من طريق البحر سنة ١٣٤٨هـ

أرسلت إلى أم القرى رئاسة الكرنتينات بجدة جدولاً بأجناس الحجاج الذي قدموا عام ١٣٤٨ عن طريق البحر، وهذا بيانه(٤):

(١) جريدة أم القرى (ع٢٨٢، ص:١-٢، سنة ١٣٤٨هـ).
(٢) في الأصل: شقيق. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٨٣، ص:٣).
(٣) جريدة أم القرى (ع٢٨٣، ص:٣، سنة ١٣٤٨هـ).
(٤) انظر هذا الإحصاء في: جريدة أم القرى (ع٢٨٧، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ) مع بعض الاختلاف.

الأجناس	أطفال	كبار	ليكون
جاويون	٢٢٦٤	٣٣٥٠٧	٣٥٧٧١
مصريون	٣٩٧	١٦٧٣٩	١٧١٣٦
هنود	٣٦٥	١١٠٩٢	١١٤٥٧
إيرانيون	٢٢	٣٣١٥	٣٣٣٧
بخارية	٢٥	١٥٨٨	١٦١٣
أفغانيون	٣	١٢١٥	١٢١٨
سوريون	٥	٧١٠	٧١٥
مغاربة	٥	١٥٧٦	١٥٨١
فلسطينيون	٣	٣٨١	٣٨٣
أكراد	٠	٤٢	٤٢
صينيون	٠	٨٢	٨٢
أهل مسقط	١	٩٨	٩٩
أهل كيب تون	٣	٨٢	٨٥
أهل زنجبار	٠	٦٩	٦٩
سنغال	٠	٢٨	٢٨
عراقيون	١	٢٣٥	٢٣٦
أتراك	١	١٢٤	١٢٥
يمانيون	١٠	١٠٤٥	١٠٥٥
حضارم	٣	٦٥٦	٦٥٩
تكارنة	٤٩٨	٣٠٢٢	٣٥٢٠
سودانيون	١٦	١١٣٣	١١٤٩

ليكون	كبار	أطفال	الأجناس
٢٠٨	٢٠٦	٢	جبرت وصومال
١٢٧٩	١٢٤٤	٣٣	أهالي
١٢٧٤	١٨٦٢	١٢	الذين نزلوا ينبع
٨٣٧٢١	٨٠٠٦١	٣٦٧٠	ليكون

إيجار العقارات لسنة ١٣٤٩هـ

صدر الأمر السامي بالموافقة على قرار اللجنة الخاصة المتعلق بإيجار العقارات لعام ١٣٤٩، وهو:

لدى اجتماعنا وتداول الآراء نحو إيجارات الدور والدكاكين والقهاوي والطواحين وكافة المستملكات، تقرر أن تكون إيجاراتها على حسب ما كان في العام الماضي -أي عام ١٣٤٨- غير تقسيط الأجرة، فإنه يدفع على ثلاثة [دفعات][١]، وتكون في الدور خاصة، فأول قسط منها -وهو النصف- يدفع في أول محرم، والنصف الثاني قسط منه يدفع في أول شعبان، والثاني في آخر ذي القعدة.

وأما القهاوي والطواحين وما شاكلها تكون على قسطين طبق ما أجري في العام الماضي في دفع الأقساط، وعلى الهيئة المنتخبة تطبيق هذا النظام على المؤجرين والمستأجرين على حسب ما كان في العام الماضي، وعلى ذلك جرى القرار متفقاً[٢].

---

(١) في الأصل: دفعا. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٨٧، ص:٢).
(٢) جريدة أم القرى (ع٢٨٧، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

تعيينات في سنة ١٣٤٩هـ

أمر جلالة الملك بتأليف لجنة هيئة مراقبة إدارية، تكون وظيفتها إجراء التفتيش على أعمال الدوائر المختلفة، وقد صدر الأمر السامي بإسناد رئاستها إلى الشريف [شرف][(١)] بن عبدالمحسن، وعيّن لعضويتها كل من: السيد هاشم سلطان، والشيخ محمد صالح[(٢)] نصيف[(٣)]، والشيخ علي العماري. وعيّن الشيخ عبدالله السليمان البسام مفتشاً للرسوم [مكان][(٤)] الشيخ علي العماري الذي انتقل إلى هيئة المراقبة الإدارية. وعيّن الشيخ محمود شلهوب سكرتير وكالة المالية العامة رئيساً للأموال في جدة مكان السيد هاشم سلطان الذي عُيّن عضواً في هيئة المراقبة الإدارية أيضاً. وأعفي الشيخ حسن يماني من وظيفته في عضوية هيئة مراقبة القضاء، وأحيل الشيخ محمد المرزوقي أبو حسين رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة على التقاعد نظراً لكبر سنّه. وقد عُيّن [مكانه][(٥)] الشيخ أحمد كماخي قاضي المحكمة الشرعية [بجدة][(٦)]، وعُيّن الشيخ محمود أحمد -وهو السيد محمود أحمد الفيض آبادي الهندي أخو العلامة السيد حسين أحمد مدني الديوبندي- رئيس كتّاب المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة قاضياً للمحكمة الشرعية بجدة[(٧)].

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٢٩١، ص:٢).
(٢) قوله: "صالح" أقحم بين الأسطر بخط نصيف.
(٣) في هامش الأصل: الشيخ محمد صالح بن حسن نصيف
(٤) في الأصل: وكان. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٩١، ص:٢).
(٥) زيادة من جريدة أم القرى (ع٢٩١، ص:٢).
(٦) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٧) جريدة أم القرى (ع٢٩١، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

مدرسوا الحرم المكي في سنة ١٣٤٩هـ

صدر الأمر السامي بتعيين الأساتذة الآتية أسماؤهم مدرّسين في بيت الله الحرام: الشيخ عبدالظاهر أبو السمح، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، والشيخ سليمان أباظة، والشيخ محمد تقي الهلالي، والشيخ أبو بكر خوقير، والشيخ عبدالستار الهندي، والشيخ عبدالحليم السلفي، والشيخ عباس صدقة، والشيخ محمد المدني، والشيخ إبراهيم الشنقيطي، والشيخ عثمان الهندي، والشيخ سعد وقاص، والشيخ جنان طيب[1].

اعتناق الديانة الإسلامية للمستر فلبي

وفي ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٩ اعتنق الدين الإسلامي المستر فلبي، وتسمّى باسم: عبدالله، وأرسل كتاباً إلى جلالة الملك في الطائف، هذا نصه:

إلى حضرة صاحب الجلالة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، المحترم:

يا صاحب الجلالة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإنه قد حصل لي الشرف لأن أعرض على أنظار جلالتكم فيما سبق رغبتي في اعتناق الديانة الإسلامية وترك ما عداها من الأديان، والآن جئت مرة أخرى أبيّن لجلالتكم أن الله قد شرح قلبي بقبول الإسلام، وهداني إلى قبول هذه الديانة عن عقيدة راسخة وقناعة وجدانية تامة، ولهذا فإنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأعتقد بكل ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، كما أنني أعرب عن

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٩٢، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

اقتناعي بصحة ذلك جميعه ورغبتي في اتباعه، ومن حيث التفاصيل باتباع كل ما جاء في كتب السلف الصالح، وبالأخص ما جاء به الشيخ ابن تيمية وابن القيم، وفي الأعصر المتأخرة ما جاء به الشيخ محمد بن عبدالوهاب غفر الله له ولسائر المسلمين.

هذا وإنني أرجو منكم أن تقبلوا إسلامي هذا الصادر مني عن عقيدة وروية وعقل، وحسن نية، والله تعالى الهادي إلى الصواب.

هذا ما لزم بيانه، وتقبلوا احتراماتي لشخصكم، والسلام.

في ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٩.

المخلص لجلالتكم

فلبي

وقد أذن له بعد ذلك بدخول مكة المكرمة، فطاف وسعى، وقابل مَنْ فيها من العلماء، ثم حضر للطائف فتشرّف بمقابلة جلالة الملك، ولقي من الحفاوة والإكرام من جلالة الملك ومن سائر الأمراء ما هو أهل له[١].

مجلس التجار

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٩ صدر الأمر السامي بتأليف مجلس للتجارة ينظر [فيما يرقي][٢] شؤون التجارة ويحفظ المصالح التجارية، كما ينظر في الاختلافات التي تقع بين التجار مما يكون الفصل فيها للعرف والعادة التي لا تخالف أحكام الشرع، وقد صدر الأمر السامي بالموافقة على أن يكون أعضاء المجلس المشار إليه المشايخ الآتية أسماؤهم:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٩٧، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).
(٢) في الأصل: فيها برقي. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣٠٠، ص:٢).

محمد علي [القفيدي][1] (مندوباً للحكومة في المجلس)، وسليمان قابل، وأحمد باعشن، ومحمد بن حمد، وعبدالله إبراهيم الفضل، ومحمد إسماعيل (أعضاء).

وسيعيّن أحد العلماء ليراقب أحكام المجلس حتى لا يكون فيها ما يخالف الشرع[2].

تشكيل مجلس الشورى سنة ١٣٤٩هـ

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩ صدر الأمر الملكي بتشكيل مجلس الشورى الجديد من الأعضاء الآتية أسماؤهم:

عبدالله الفضل (نائباً للرئيس)، صالح شطا (نائباً ثانياً)، عبدالله الشيبي، عبدالوهاب نائب الحرم، دياب الناصر، عبدالوهاب العطار، سعود دشيشة، عبدالله الجفالي، محمد علي القفيدي، محمد المغيربي، مصطفى الخطيب، محمد الطيب الهزازي، محمد علي قابل[3].

الرخصة في دخول الحجاز للمسفرين

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩ صدر أمر جلالة الملك بالعفو عن الأشخاص الآتية أسماؤهم من المبعدين عن الحجاز، ورخّص لهم بالعودة إلى هذه البلاد، وقد [صدرت][4] الأوامر إلى الجهات المختصة بعدم الممانعة في دخولهم [حينما][5] يريدون ذلك، وهم:

---

(١) في الأصل: الفقيدي. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٢) جريدة أم القرى (ع٣٠٠، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).
(٣) جريدة أم القرى (ع٢٩٥، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).
(٤) في الأصل: صدر. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢٩٥، ص:٢).
(٥) في الأصل: حيثما. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

أحمد السقاف، محمد علوي السقاف، سعيد باحذلق، عبدالوهاب قزاز، عباس فقيها، يوسف مكاوي، عمر صيرفي، صبحي الحلبي(١).

الطيارات العربية

وفي ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٩هـ وصلت إلى جدة الطيارات العربية الأربع التي هي قسم من قوة الطيران لحكومة جلالة الملك قادمة من جزيرة دارين عن طريق البصرة، وقد كان في استقبالها جماهير كبيرة من موظفي الحكومة والأهلين على اختلاف طبقاتهم في جانب المطار المعد لنزولها في خارج السور بجدة(٢).

وصول الطيارات العربية في الطائف

وفي الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس٣ جمادى الأولى سنة١٣٤٩هـ غادرت جدة ثلاث طيارات من قوة الطيران العربية قاصدة الطائف عن طريق جدة - بحرة، وادي فاطمة - وادي الليمون - الطائف. وبعد مضي ساعة ونصف -أي في الساعة العاشرة والنصف- وصلت الطيارات المذكورة إلى الطائف، وقد كان أعدّ لها مكان لنزولها خلف الثكنة العسكرية، فبكّر الأهلون لاستقبالها من المكان المذكور، وأحاطت بأطرافه الأربعة ثلة من القوات العسكرية للمحافظة على النظام، وأعد سرادق فخم لجلوس المستقبلين.

ولما ظهرت الطيارات في الأفق شرّف صاحب الجلالة الملك المعظم والأمراء الكرام إلى المطار حيث استقبل الأهلون استقبالاً فخماً، وأدّت

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢٩٥، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع٣٠٢، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

الجند التحية لجلالته، وبعد أن نزلت الطيارات إلى الأرض تشرّف ضباطها بمقابلة جلالة الملك في السرادق الخاص، ثم شرّف جلالته إلى مكان الطيارات حيث تفقدها واطلع على ترتيباتها.

وفي اليوم التالي ركب كل من أنجال جلالته؛ الأمير سعود، والأمير فيصل، والأمير محمد، والأمير خالد، طيارة حلّقت بهم في أفق الطائف مدة طويلة من الزمن.

وفي يوم الأحد عادت الطيارات المذكورة إلى مطارها في جدة[١].

هذا وقد طال بنا الكلام في هذا المقام، فلنكتف بهذا القدر ونختم هذا الجزء بذكر ولاة مكة المشرفة.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣٠٣، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

الفصل الثاني: في ذكر ولاة مكة المشرفة من طرف الدولة العثمانية

اعلم أني تتبعت كثيراً ذكر ولاة مكة المشرفة من طرف الدولة العثمانية من بعد ما فتح السلطان سليم مصر، فما وجدت أحداً ذكره مستوعباً غير ما ذكر صاحب السالنامة الحجازية أسماء الولاة فقط مع ذكر تاريخ ولايتهم إلى سنة ١٣٠٤هـ[1]. وذكر العلامة الحضراوي في تاريخه الولاة الذين تولوا ولاية مكة بعد خروج الدولة المصرية من الحجاز إلى سنة ١٣٠٠هـ، فنذكر أولاً ما في السألنامة، ثم ما ذكره الحضراوي، ثم ما وجدناه من تحريرات بعض المعاصرين في ذكر الولاة إلى سنة ١٣٣٤هـ، وهذه السنة هي انتهاء ولايتهم.

جدول أسماء ولاة مكة المشرفة

تاريخ الولاية	اسم الوالي	ملاحظات
٩٢٣	ترك حسين بك	كان الحجاز ملحقاً بمصر[2]
٩٣٢	علي بك	
٩٦٢	أوزدمر باشا	
٩٦٧	خوش كلدي بك	
٩٧٣	عثمان باشا بن أوزدمر باشا	
٩٩٦	قاسم بك	

(١) السالنامة الحجازية (ص:١٣٩).

(٢) في هامش الأصل: لما كانت الخلافة بمصر قبل الحرب التي وقعت بين السلطان الغوري والسلطان سليم العثماني، كان الحجاز ملحقا بها. محمد نصيف.

تاريخ الولاية	اسم الوالي	ملاحظات
١٠١٢	محمود بك	
١٠٢٠	محمد بك	
١٠٢٠	حسين باشا	
١٠٣٣	محمود باشا	
١٠٣٥	كورجي محمد باشا	
١٠٣٨	آيدين باشا	
١٠٤٠	مصطفى بك	
١٠٤٦	[دلاور][1] بك	
١٠٥٢	مصطفى بك	
١٠٦٠	قيطاس بك	
١٠٦٦	محمد بك	
١٠٦٦	مصطفى باشا	مقره سواكن
١٠٦٧	سليمان بك	
١٠٧٥	عماد الدين أفندي	
١٠٧٧	يوسف بك	
١٠٧٨	محمد بك	
١٠٧٩	حسين باشا	
١٠٨٢	محمد سعيد باشا	
١٠٩٥	أحمد باشا	

(١) في الأصل: دولار. والتصويب من التاريخ القويم (١٤٦/٦).

تاريخ الولاية	اسم الوالي	ملاحظات
١٠٩٦	تبردار سليمان باشا	
١٠٩٦	كتخدا إسماعيل باشا	لم يصل
١٠٩٧	ايكنجي دفعة سليمان باشا	
١٠٩٨	محمد بك	
١١٠٣	أحمد بك	
١١٠٤	بيقلي بك	
١١٠٧	مصرلي أحمد بك	
١١١١	سليمان باشا	
١١١٩	حسن باشا	
١١٢٠	محمد محسن باشا	مدفون بجدة
١١٢٢	خزينة دار إسماعيل باشا	
١١٢٢	إبراهيم باشا	
١١٢٦	كتخدا خليل باشا	
١١٢٦	حسن باشا	
١١٣٤	وزير علي باشا	مدفون بجدة
١١٣٤	جاوش باشا بكر باشا	
١١٣٦	إسماعيل باشا	
١١٣٧	ايكنجي دفعة بكر باشا	
١١٤٠	صدر أسبق محمد باشا	
١١٥٨	وزير أبو بكر باشا	

تاريخ الولاية	اسم الوالي	ملاحظات
١١٥٩	يكن مصطفى باشا	
١١٥٩	وزير عثمان باشا	
١١٦٣	صدر سابق حاجي محمد باشا	لم يصل
١١٦٣	ايكنجي دفعة عثمان باشا	مدفون بجدة
١١٦٣	كتخدا مصطفى آغا	
١١٦٥	أبو بكر باشا	لم يصل
١١٦٥	صدر أسبق سيد محمد باشا	مدفون بجدة
١١٧١	صدر أسبق عبدالله نائلي	
١١٧٢	وزير سعد الدين باشا	مدفون بالمعلاة
١١٧٣	مصطفى باشا	
١١٧٥	صالح باشا	
١١٧٩	سيد أحمد باشا	مدفون بالمدينة المنورة
١١٨١	وزير محمد راقم باشا	
١١٨٣	صدر أسبق حمزة باشا	
١١٨٨	خليل باشا	مدفون بجدة
١١٨٩	دفتر دار عثمان باشا	
١١٩١	نابلسي[١] أحمد باشا	
١١٩٩	مصطفى باشا	
١٢٠٠	أغريبوزي محمد باشا	مدفون بعرفة

(١) في التاريخ القويم (٦/١٤٦): بابلسي.

تاريخ الولاية	اسم الوالي	ملاحظات
١٢٠٠	بو ليلى حاجي أحمد باشا	
١٢٠٣	محمد عزت باشا	
١٢٠٧	صدر أسبق قوجه يوسف	مدفون بالمدينة المنورة
١٢١٥	شيخ زاده إبراهيم باشا	
١٢١٦	محمد طوسون باشا	مدفون بجدة
١٢١٧	محمد شريف باشا	مدفون بجدة
١٢١٨	أبو مراق محمد باشا	
١٢٢١	جلبي أحمد باشا زاده عثمان	
١٢٢٧	مصرلي طوسون باشا	
١٢٣٢	مصرلي إبرهيم باشا	
١٢٥٦	لاز علي باشا	لم يصل
١٢٥٧	تاتار عثمان باشا	مدفون بجدة
١٢٦١	شريف باشا	
١٢٦٥[١]	حسيب باشا	
١٢٦٧[٢]	آكاه باشا	
١٢٦٩[٣]	دولتلو عزت باشا حضرتلري	
١٢٧٠[٤]	كامل باشا	
١٢٧٢	محمود باشا	

(١) في ص: ٢٦١: سنة ١٢٦٤هـ.
(٢) في ص: ٢٦٣: سنة ١٢٦٦هـ.
(٣) في ص: ٢٦٣: سنة ١٢٦٨هـ.
(٤) في ص: ٢٦٣: سنة ١٢٧١هـ.

تاريخ الولاية	اسم الوالي	ملاحظات
١٢٧٤	دولتلو(١) نامق باشا حضرتلري	
١٢٧٥(٢)	كوتاهية لي علي باشا	
١٢٧٨	حقي باشا [زاده](٣) عزت باشا	
١٢٨١	وجيهي باشا	مدفون بالطائف
١٢٨٤	معمر باشا	
١٢٨٧	خورشيد باشا	
١٢٨٨	فريق قاسم باشا	
١٢٨٩	محمد رشيد باشا	والي الحجاز وشيخ الحرم المكي
١٢٩١	شرواني رشدي باشا	والي الحجاز وشيخ الحرم المكي
١٢٩١	دولتلو تقي الدين باشا	والي الحجاز وشيخ الحرم المكي
١٢٩٤	حالت باشا	
١٢٩٦	ناشد باشا	
١٢٩٧	صفوت باشا	
١٢٩٨	عزت باشا	
١٢٩٩	عثمان باشا	

(١) دولتِلو: أي صاحب الدولة، وهو لقب تشريف يخاطب به كل من نال رتبة الباشاوية أو كان وزيرا (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٥٧٣).
(٢) في ص: ٢٦٤: سنة ١٢٧٦هـ.
(٣) في الأصل: زاد. والتصويب من التاريخ القويم (١٤٧/٦).

تاريخ الولاية	اسم الوالي	ملاحظات
١٣٠٤هـ	جميل باشا	
١٣٠٤هـ	دولتلو صفوت باشا حضرتلري	
١٣٠٦[١]	نافذ باشا	
–	إسماعيل حقي باشا	
١٣٠٩[٢]	عثمان باشا	
–	حسن حلمي باشا[٣]	
–	أحمد راتب باشا	
١٣٢٦هـ	كاظم باشا	
١٣٢٧هـ	فؤاد باشا	
–	أمين باشا	بالوكالة
١٣٢٨هـ	كامل باشا	
١٣٢٩هـ	حازم بك	
١٣٣٠هـ	مصطفى ذهني	
١٣٣٠هـ	رشيد باشا	
١٣٣١هـ	أحمد نديم بك	
–	وهيب بك	
–	غالب باشا	

(١) انظر: (ص: ٢٧٤).
(٢) انظر: (ص: ٢٧٥).
(٣) في (ص: ٢٧٧) ذكر أن أحمد راتب تولى قبل حسن حلمي.

وقال العلامة الحضراوي رحمه الله في تاج تواريخ البشر[١] في ذكر ولاة مكة المشرفة وجدة من الباشوات من طرف الدولة العثمانية بعد خروج الدولة المصرية[٢] وانقضاء مدهم من الحجاز: أول من سمي بوالي جدة: الحاج عثمان باشا، وكان أصله من أهل القرم، فساس الناس، وسكن جدة، وسيّر أمره لتعمير المآثر وانتظام خدمة الحرم المكي، حتى أمر بعمارة مسجد الحبر عبدالله بن عباس بالطائف والقبة بعد تخريب الوهابية[٣] سنة ١٢٦٠، فجدّد قبته، وبنى قبة السيدة خديجة، وأمر بترخيم المسجد الحرام، وبنى بجدة قبة أمنا حواء وقبرها، وعمّر قلعة الطائف، وقلعة رابغ، وبنى سور المعلاة المحيط بالمقبرة، وعمّر سور جدة، وجملة مآثر.

وكان ابتداء ولاية هذا الباشا سنة ١٢٥٧هـ، ومكث يسوس الناس ويتألف أهل مكة ويكرمهم، إلى أن توفي في سنة ١٢٦٠هـ بجدة، فدفن بها.

ثم تولى بعده الحاج محمد شريف باشا. كان سابقاً شيخ الحرم النبوي بالمدينة المنورة، فجاءته الأوامر السلطانية بالتوجه إلى مكة المشرفة، وكان رجلاً جيداً، صالحاً، خيّراً يحبّ الفقراء والعلماء.

---

(١) سقطت لوحات كثيرة من آخر الجزء الثاني من كتاب تاج تواريخ البشر، وهي التي نقل منها المؤلف هذا النص.

(٢) في هامش الأصل: كان الحجاز تحت إدارة والي محمد علي باشا، فإنه لما أمرته الدولة العثمانية بمحاربة أهل نجد عام ١٢٢٨هـ هجرية، جعلت الحجاز تحت إدارته، ثم إن الحكومة العثمانية بعد حربها مع محمد علي باشا اتفقت معه على أن تكون ولاية مصر تكون له ولعقبه من بعده، وأخرجت الحجاز من سلطته وإدارته إلى سلطتها. كتبه: محمد نصيف.

(٣) إن بناء القباب على القبور مخالف لما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم، وليس ثمة دليل على جواز البناء. والدولة السعودية –أيدها الله– ملتزمة بمنهج السلف الصالح. والإزالة اقتصرت على البناء على القبور وليس المسجد.

ومن مآثره الذي فعلها: بناؤه لمسجد الحديبية المأثور، المعروف الآن بالشميسي[١]، محل شجرة بيعة الرضوان، وهو قريب من العلمين الذي بطريق جدة، وعمّر البئر الذي بجانبه، وبنى بجانبها بركة عظيمة للماء، ورخّم المسجد الحرام، وعمّر مسجد جدة، ثم عُزل عن ولاية جدة، وتوجّه إلى الآستانة العلية فولّته الدولة مشيخة الحرم النبوي ثانياً، ففي عودته قبل وصوله المدينة المنورة توفي بينبع، وكان عمره يقارب الثمانين، ودفن بها رحمه الله.

ثم تولى بعده المشير الحاج محمد حسيب باشا سنة ١٢٦٤، وقدم مكة المشرفة فأحسن إلى جيران بيته، وصرف لهم مرتباتهم، وأخذ في مباشرة تعمير المآثر المباركة، وزاد في ماهية بعض خَدَمة الحرم الشريف، ثم عمّر المحل المعروف الآن "بالقبان"، وجدد بناءه وجعله خلاوي لفقراء الحرم، ورتّب لهم عيشاً وشوربة.

وفي زماننا اتخذت مستشفى "خستخانة" لمرضى فقراء الأهالي والمنقطعين[٢]، وهي دار أبي سفيان الذي قال فيها رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن))[٣]. ثم إن الباشا المذكور بنى تكية بجانبها للفقراء المعروفة الآن بتكية سيدتنا فاطمة رضي الله عنها بجوارها، وهي دار أم المؤمنين خديجة الكبرى التي كان يسكنها النبي ﷺ، وجعل لها بابين: باب من جهة المحل

---

(١) الشميسي: وهي الحديبية، سميت باسم رجل يدعى: شميس، ثم عرفت بالشميسي، تبعد (٢٢) كيلاً عن مكة في طريق جدة، ليست بعيدة عن أنصاب الحرم هناك. وقد أنشأت أمانة العاصمة حدائق جميلة هناك سميت حدائق الحديبية، وهي للأشراف ذوي عبدالكريم (معجم معالم الحجاز ٥/٩٦-٩٧).

(٢) انظر ماتقدم في (٢/٦٣٥).

(٣) أخرجه مسلم (٣/١٤٠٧ ح١٧٨٠).

المعروف بزقاق الحجر، والباب الثاني من جهة المسعى في أوائل المخاطة.

وعمّر الميضأة المقابلة لعين البزابيز، وجعل فيها بيوت داخلية، وبلّط رحبة باب السلام، وفرشها بالحجر الرخام الأبيض، وكانت قبل ذلك محلاً لغسيل الأرجل، وربما كانت الكلاب تجلس فيها، فمنعت وصارت من جملة رحبة المسجد الحرام زيادة له ينتفع به المصلون وغيرهم، وبلّط رحبة باب الوداع أيضاً من خارج، وغير ذلك من الخيرات الجارية، وأخرج مكاتب الصبيان من الحرم الشريف وفرّقهم في الزوايا، ورتّب لكل فقيه مائة قرش بالخزينة العامرة، وربما كان يعسّ[1] بنفسه ليلاً، ويدور مكة بزي أحد العساكر ويختفي بالقهاوي، ويتفقد المحتاجين من ذوي البيوت، وأزال جملة من المنكرات، ورتب كركونات[2] ببطن مكة من العساكر النظامية، فجعل في المسعى كركولاً، وبسوق المعلا مثله، وبالشبيكة عند المحجوب مثله، وبالهجلة مثله، وعند بيت الباشا مثله.

وأراد أن يوسع المسعى [ويهدمه][3] ليتّسع على الحجاج حال السعي، ويأخذ من الدور الداخلة في مشعر المسعى ويجعل [طريقاً][4] في الذاهب للسعي وآخر للآيب، ونصب حبلاً كان مراده يجعل عوضه درابزاناً من الحديد أو غيره، وهدم بعض الدور الداخلة بالمشعر، فكتب فيه بعض أهالي مكة المشرفة ونقموا عليه، وتَوَجَّه بالكتب إلى الدولة العلية السيد عبدالله

---

(١) العاسُّ: من يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة (المعجم الوسيط ٢/٦٠٠).
(٢) الكركول أو الكركون: بمعنى مخفر. ولفظ كركون ما زال يستعمل حتى اليوم في البلاد السورية بمعنى المخفر (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٥٣٦).
(٣) في الأصل: ويهدمها.
(٤) في الأصل: طريق. وهو لحن.

بن عقيل، توجه خفْية على ناقة إلى التنعيم، ثم أخذ براً من طريق الحربية وتوجه إلى الآستانة العلية وشكاه، فأمرت الدولة العلية بعزله، فعزل سنة ١٢٦٦هـ، فتوجه إلى الآستانة.

وتولى بعده لولاية جدة المشير آكاه محمد باشا. قدم إلى مكة المشرفة سنة ١٢٦٦هـ، وتوجه مع الشريف عبد المطلب لبناء القلاع في طريق المدينة المنورة، وكانت أحوال هذا الباشا غير مرضية ببعض الأهالي، وكان يشدد في أمور الجرايات، ثم عزلته الدولة العلية سنة ١٢٦٨هـ.

ثم تولى بعده أحمد عزت باشا الأزرقنلي، وكانت ولايته في آخر السنة المذكورة، ومكث إلى أوائل سنة ١٢٧١هـ، ثم عزل بعدم اتفاقه مع أمير مكة إذ ذاك الشريف عبد المطلب، وكان هذا الباشا قد زاد من جانبيْ المنبر إلى باب بني شيبة ثلاثة عواميد من الرخام لتعليق القناديل في سبعة قناديل، وزاد من جهة الدائر من عند مقام الأغوات سبعة قناديل في قائم حديد كالدائر، وكان كثير الاضطراب والخوف.

ثم تولى بعده كامل باشا، وكان من دهاة الرجال، ولم يتفق الحال بينه وبين أمير مكة الشريف عبد المطلب بأسباب، من جملتها: إبطال بيع الرقيق علناً، فقامت البلاد، وثارت العامّة في يوم الخميس تاسع عشر رجب سنة ١٢٧٢، وصار رمي البنادق بالمسجد الحرام، وأصاب البيت الشريف، وقتل نحو تسعة وعشرين إنساناً من الأهالي، وأزيل كركول المسعى الذي كان على بزابيز الماء في ليلة واحدة، ولم يبق له أثر ولا سمع له خبر، ثم عزل عن مكة سنة ١٢٧٢ في أواخرها.

وتولى [بعده][1] المشير محمود باشا بعد ولايته للأقطار اليمانية، فساسها أحسن سياسة، وعُدَّ من باشات اليمن.

كان بمكة جملة عساكر شاهانية وأكثرهم من السودان اختلفوا على كامل باشا وعصوه، [وحاصروه][2] بالقلعة الكبيرة، وأبوا أن ينزلوا، وحصل لأهل مكة منهم غاية الانزعاج، وسافر الباشا، وفي اليوم الثاني قدم هذا الباشا فصالحهم بحيلة سياسية، وفهم ما أضمروه من الطوية، وفرقهم في الجهات، وأنزلهم من القلعة إلى ملتقى الشتات، ومهد الأمن، وأمن الروعات الحاصلة لأهل مكة المشرفة، وقابلهم بالإحسان، ففرحوا به وبقدومه، وكفّ العامة عن القتال، وأدّب المفسدين، وصرف لأهل مكة جراياتهم، وقضى حوائجهم، ولم تطل مدته بمكة، فعزل سنة ١٢٧٤هـ.

وتولى بعده محمد نامق باشا، فقدم إلى مكة في السنة المذكورة.

وفي مدته كانت مقاتلة أهل جدة مع من فيها من النصارى، وحدثت بذلك فتنة عظيمة مرّ ذكرها في ذكر الفتن[3].

وفي أيامه وضع دائر القناديل بأروقة المسجد الحرام.

وتولى بعده علي باشا الكتهيلي سنة ١٢٧٦هـ، وقدم مكة المشرفة، وكان [كثير][4] الطواف.

---

(١) في الأصل: بعد.

(٢) في الأصل: وحاصروا.

(٣) ستأتي في الجزء السادس عند ذكر فتنة جدة.

(٤) في الأصل: كثيراً. والتصويب من التاريخ القويم (١٤٨/٦).

وفي أيامه عصوا عليه الأرانطة الباش بوزك[١]، وهجموا على مدرسته لأجل ماهياتهم لأنه كان يحب التوفير في الخزينة العامرة، ثم عزل سنة ١٢٧٨هـ.

وتولى بعده عزت باشا، وكانوا يلقبونه بالموسوس، لأنه ربما كان يتوضأ بخمسة أباريق، ويظن أنه لم يحسن الوضوء، وكانت ولايته سنة ١٢٧٨هـ. وفي مدته غلت الأسعار وحصل الموت العام، ثم عزل سنة ١٢٨١هـ.

وتولى بعده محمد وجيهي باشا، وكانت أيامه كلها ساكنة إلى أن توفي بالطائف سنة ١٢٨٣هـ، ودفن بجانب ضريح عبدالله بن عباس رضي الله عنهم، وعمره قد ناهز الثمانين، وكانا ديدنه التحصين. عمّر قلعة مكة وجدّدها ورضمها، وعمّر قلعة الطائف وسوره، وأتقن الأبراج، وأصلح المآثر.

ثم تولى بعده محمد معمر باشا سنة ١٢٨٣هـ، وكان وصوله إلى مكة المشرفة سنة ١٢٨٤هـ، لأنه مكث بمصر في مجيئه مدة نصف عام لتحويل بعض الدراهم لهذه الجهات، وكان ذا تواضع وانكسار، إذا أراد أن يطوف أو يدخل الحرم الشريف لا يترل إلا وحده كآحاد العامّة، ويقبل عرض حالات الفقراء بنفسه، ويُقبل على الناس، ثم أمر بتجديد مقام الحنفي، ومقام إبراهيم، والمالكي، والحنبلي، ولم يكن له معرفة بالأمور السياسية الدنيوية، باطل الحركة عن مدارات الرعية، لا يدري الأمور الداخلية والخارجية. ثم لما رأى نفسه أنه عاجز عن تدبير الرعية توجه من مكة في أوائل سنة ١٢٨٧هـ إلى الآستانة العلية، وطلب الاستعفاء عن الولاية،

---

(١) الباشبوزك (الباشبوزق): معناها المدني غير العسكري (الشعبي)، ولكنها تحمل معنى الإهانة، لأن معناها اللغوي: ذو الرأس الفاسد (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٢٦٨، ٥٣٦).

فوجهته الدولة إلى أنقرة والياً عليها، وكان لما توجه من مكة استناب عن الولاية أحد الأمراء الكرام ومعدن السيادة صنو أمير مكة المشرفة الشريف حسين باشا.

ثم تولى بعده خورشيد باشا، وكان وصوله إلى جدة يوم الرابع من شهر شوال سنة ١٢٨٧هـ، ثم إنه دخل مكة ليلاً فطاف وسعى، ورجع إلى خارج مكة ودخلها في الصباح بموكب عليه بشائر الأفراح لم يسبق لغيره من الولاة، وكان قد قدم قبله إلى مكة مدير الحرم عزت أفندي متولياً على المديرية العامرة، فأمر بتبطيل الأذكار من المسجد الحرام، ومنع الذين يقرؤون دلائل الخيرات بالجَمْع لعدم التشويش على المصلّين. وكان هذا الباشا عالماً، كاملاً، فاضلاً، يحب العلم وأهله، وعمّر قلعة الطائف، وجعل فيها مسجداً، وجعل فيها سائر دائرة الحكومة وما يتعلق بها والخزينة، ثم عُزل سنة ١٢٨٨هـ.

ثم تولى بعده قاسم باشا القيصرلي، فدخل مكة في الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٢٨٨هـ بموكب جميل، وضربت له المدافع تشريفاً، وكانت سبعة عشر مدفعاً، واستمر خورشيد باشا إلى أن أتى فرمان[1] المتولي الجديد السلطاني بالتأييد الشاهاني.

ومن حميد فعله: عزله لمحتسب[2] السوق، وحبسه له بالحديد في أسفل أجياد، والأمر عليه بمحاسبة كل من أخذ منه شيئاً من الرشوة، فتقدمت فيه

(١) الفرمان: كلمة فارسية الأصل، معناها: الأمر، وكانت تستعمل في الدولة العثمانية للأوامر السلطانية أو ما يسمى اليوم بالمراسيم الملكية (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٩).

(٢) المحتسب: هو الذي يتولى وظيفة الحسبة، وهو من وجوه العدول وأعيانهم (انظر في ذلك: صبح الأعشى ٣/٣٢٥، ٥٥٨-٥٥٩، والأحكام السلطانية ص: ١٤٠-١٥٨، ومعيد النعم ومبيد النقم ص: ٦٥).

جملة عروض من أهل السوق، وحاسب كل من له شيء عنده من النقود، ثم ولى مكانه أحد العلماء الأفاضل، الشيخ عبدالرحمن العجيمي، فرخصت في مدته الأسعار، [وصار رطل][١] اللحم بستين ديواني[٢] بعد أن كان بثلاثة قروش، وكيلة الحب المصري بثلاثة قروش بعد أن كانت بخمسة وستة، ورطل السمن بستة بعد أن كان بثمانية وتسعة، ونقل بيّاعين السمن والعيش من المسعى بعد أن كانوا يزاحمون من يريد السعي، فصار ميداناً للمشعر.

وفي اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ١٢٨٩هـ عزل المحتسب المذكور، وولى مكانه زابط[٣] من طرف الديوان اسمه: خليل، أصله قوّاس، ثم حُبَّاس[٤]، ثم صار كبير القوّاسة[٥] بديوان الحكومة، إلى أن صار زابطاً للسوق.

ثم عزل قاسم باشا في أواخر شعبان سنة ١٢٨٩هـ.

ثم تولى بعده المشير محمد رشيد باشا، وكان وصول المشير المذكور إلى مكة المشرفة يوم الخميس ليلة العشرين من شهر شعبان المعظم من السنة

---

(١) في الأصل: وصادر كل.

(٢) الديواني: هي القروش العثمانية التي رسمت عليها التقليد العثماني المسمى بالطرة، وهي عملة ذهبية.

(٣) أي: ضابط.

(٤) الحُبَّس: هم مُشاة الجيش (المعجم الوسيط ١/١٥٢).

(٥) القَوَّاسة: هم الرماة بالقسي، ولهم دور هام في الحروب.

المذكورة، ثم ترك أمره للكيخيا[١] والدفتردار[٢]، ولزم الجلوس بعد أن رتب ثلاثة مجالس، وولى محتسباً من الأهالي، يقال له: بكري باشا، من أصناف المطوّفين، فغلا سعر اللحم وارتفع.

وقد جدّد هذا الباشا سور المعلا المحيط بالأموات، وكان قد انهدم، ووضع على كل رأس مما يذبح من الأغنام عشرين ديواني للميري.

ثم عزل وانصرف عن مكة في السادس والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٢٩١هـ، وتولى مكانه أحد النبغاء الكرام والرؤساء الفخام، الوزير الأعظم الفاضل السيد محمد رشدي باشا الشهير بالشرواني. كان حين رفع عن الصدارة العظمى توجه إلى مدينة حلب[٣] والياً عليها، ثم وجهته الدولة العلية منها إلى الأقطار الحجازية، فقدم مكة ليلة الخميس غاية شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩١هـ. وهو عالم فاضل، داغستاني

---

(١) كيخية أو كيخيا تؤدي معنى كتختا -كدخدا-: وهو الموظف الكبير، ويقصد بها الوزير الأول في حكومة الولاية التي يحكمها باشا (انظر: مقدمة البرق اليماني ص:٧٩، والتشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية من بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م، ص: ٩٥).

(٢) دفتردار: كلمة فارسية بمعنى من يتولى أمر الدفتر، ومعناها كبير المحاسبين، وتطلق عادة على من يتولى النظر في صادرات وواردات الدولة، فمهمته مهمة وزير المالية، كما أطلقت على من يتولى تدبير الشئون المالية في ولاية من الولايات (انظر: معجم الدولة العثمانية ص:٨٨-٨٩).

(٣) حلب: مدينة عظيمة واسعة. (معجم البلدان ٢/٢٨٢). وهي اليوم المدينة الصناعية الأولى في سوريا.

الأصل، يحب العلماء ومجالس الخير. صحب معه إلى مكة جملة من الدراويش[١]، وزاد المآثر جميعها، وتصدق على فقراء الحرم.

وفي رابع شهر شعبان توجه إلى الطائف فمكث هناك مدة أسبوع، فتغيّر عليه الهواء وصادفه الأجل المحتوم، فاشتكى يوم الجمعة، ومكث إلى ليلة الربوع الحادي عشر من شهر شعبان المعظم، وفي نصف الليل صار إلى رحمة الله، وكان لما وصل إلى الطائف أمر بفتح باب جنوبي في مسجد حبر الأمة وتبليطه لتوسيع المسجد والخروج على طريق السلامة، فحالاً جرى ذلك، وأوصى [بجملة][٢] جنيهات من ماله تفرّق على أهل مكة المشرفة، ففرّقت، وأمر بشراء المدرسة عند باب التكية المصرية في مكة المشرفة بجوار المسجد الحرام، فحالاً صارت ووضعت فيها الكتب النفيسة المعتبرة، وعيّنوا لها مباشرين.

ثم تولى بعده محمد تقي الدين باشا الحلبي. قدم إلى مكة في أواخر شهر شوال عام الحادي والتسعين فلم يحدث شيئاً، إلا أنه أمر بالبحث عن مشايخ سقاية العين، وعزل سقا باشا إسماعيل تفاحة، وولى السيد خالد شبكة، وشكل مشايخ الموارد، وغير قسّام العين، فَرَاجَ الماء وزاد [كثرة][٣]، وسعّر القربة بعشرين ديواني، ومن زاد يسفّر ويشق قربته، فاستراح الناس وكثر الماء، وفاض بكثرة في زحمة الحجاج، وأصلح ميضة باب السلام،وأجرى لمطاهرها الماء من العين، وكان من مدة سنين متقطـــع

(١) الدرويش: اصطلاح صوفي يقصد به الشخص المتصوف المريد، ويقال له "الدرويش" إذا كان من العجم، وادخال هؤلاء إلى مكة –شرفها الله– أدى إلى إفساد عقائد العامة ببدع الصوفية.
(٢) في الأصل: بجملة.
(٣) في الأصل: كثر.

عنها، وقال لأحمد بيك المهندس: لا تتعرض للعين، ليس فيها خراباً، إنما الخراب أصله من القسّامين لأجل غلاء الماء، وشرع يطلب الإعانة من أهل مكة للعسكر المجاهدين، كل واحد بقدر حاله ولو ربع مجيدي أو ربية، وتكرر هذا منه لهم، وجمع شيئاً كثيراً بسبب إعانة بعض الأكابر من جدة على نحو خمسمائة ريال، وأكثروا في مكة من تجار الميمن وغيرهم، فسئمت الناس وتمنّوا رفعه لذلك، وكان هذا الباشا قبل تولي الباشوية في سلك العلماء، وقد تولى الفتوى بجهة حلب، ومكث فيها نحو عشر سنوات، وبعد وفاة الشريف عبدالله بن الشريف محمد بن عون جاء عزله، وقدم مفتشاً من طرف الدولة العلية يحاسبه عما كان أخذه برسم الإعانة، ثم توجه إلى الآستانة العلية.

وتولى المشير محمد حالت بك، وكان هذا الباشا رجلاً فاضلاً، يحب العلماء ويكرم أهل الفضل، وكان قدومه مكة في أواخر شهر القعدة سنة ١٢٩٤هـ، وطلع إلى الطائف سنة ١٢٩٥هـ بعد الحج على عادة سلفه، ثم حجّ تلك السنة، ومشى مع الحج الشامي إلى المدينة المنورة لزيارة الحبيب ﷺ[1]، وعند وصوله إلى رابغ في الذهاب اغتسل وتاب عن شرب الدخان وتركه مرّة، مع أنه كان أكثر خلق الله شرباً، فقيل له في ذلك، فقال: أستحي من رسول الله ﷺ أن أخاطبه وفي فمي رائحة الدخان، أو كلاماً هذا معناه، وجلس بطيبة نحو ثلاثة أشهر، ثم كرّ راجعاً إلى مكة.

وفي شهر جمادى الأولى سنة ١٢٩٦هـ نزل جدة فمكث بها ثلاثة أيام.

وفي خامس عشر جمادى الأولى توفي إلى رحمة الله الملك العلام ودفن بجوار أمّنا حواء عليها السلام.

---

(١) الزيارة إنما هي للمسجد النبوي الشريف للحديث الصحيح الوارد في ذلك.

ثم تولى بعده الوزير الجليل محمد ناشد باشا فأقام سنة وشيء، ولم تطل مدته لأنه لم يتفق مع الشريف عبد المطلب فاستعفى.

ثم تولى بعده محمد صفوت باشا، فمكث سنة أيضاً، وحج سنة ١٢٩٨هـ، وعزل بسبب عدم انتظام الحال بينه وبين الإمارة.

وكان شهماً حازماً، إلا أنه [لم][1] تساعفه المقادير.

وتولى بعده أحمد عزت باشا السابق ذكره، [وهي][2] الولاية الثانية له. قدم في أواخر شهر ذي الحجة الحرام اختتام سنة ١٢٩٨هـ، فعمّر في الحرم الشريف، وطلى هلال مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام بالذهب، وجدد فوانيس القاز من الصفا إلى المروة، وعمل بالصفا ميلين للقناديل، وفي مولد النبي ﷺ، وصنع فوانيس حوالي المسجد الحرام من الخارج على رأس الشوارع، ورتب لها من الخزينة ما يقوم بحالها، وكان في أواخر شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٩٨هـ قدم إلى مكة المكرمة حضرة الشهم الجليل والبطل النبيل الحاج عثمان نوري باشا برسم قومندان العسكر الشاهانية، ومرخصاً عمومياً بإرادة شاهانية، وكان الوالي على مكة إذ ذاك أحمد عزت باشا المتقدم، ولما كثر في هذه المدة اليسيرة عدم الراحة والاختلال، وكثر القيل والقال بأسباب الإمارة الحالة، فبذل هذا الشهم مساعيه الخيرية وهمته العثمانية، وأزال تلك الحركات القوية وبدى باهتمام في المدافعة عن جيرة الحرم وسكان المشاعر والملتزم، حتى أنهم كانوا في بعض الليالي يطلبون بعض الأهالي فيلتجئوا إلى حمى هذا الشهم الهمام، فيحميهم بعزمه وحزمه، ويرسل للوالي أحمد عزت في ليلة، فربما يقول له:

(١) في الأصل: لما.
(٢) في الأصل: وهو.

أنا الوالي، أنا لا أقوى على مراجعة الأمير، وليس لي جرأة على ركوب هذا الهول الخطير، فيرسل من عنده المذكرات إليه، ويرعد ويبرق بكل ما يقدر عليه، فلما كثر ذلك على الوالي وتحير أمره بين الأمير والوالي أرسل يطلب الاستعفاء، فأعفوه.

ووجهت تلك الوزارة الجليلة إلى الوزير الأفخم السيد عثمان نوري باشا، وكان إذ ذاك بالطائف في جمادى الآخرة أو رجب، جاءه تلغراف رسمي سنة ١٢٩٩هـ، ففي الحال أدار أحكام الولاية له، ونُشرت ألوية التشريف المنيف عليه، فولّى في الحال وعَزل، ونشر على الرعية بنود الأمن، ووصل فاطمأنت لذلك البلاد، وقام في تسكين حركات أهل الفساد.

ثم في ليلة الثامن والعشرين من شوال جهز على المثناة صناديد الرجال بحملة من العساكر الشاهانية مع المدافع وبعض الضباط يقدمهم عمر باشا، فأحاطوا بها إحاطة المعصم بالسوار، وقبضوا على الأمير ليلاً على تلك الحال واعتقلوه بقلعة الطائف، وولى في محله الشريف عبدالله باشا، فنودي باسمه في الطائف ومكة، وعَزل الأمير الأول الشريف عبد المطلب، فسكنت البلاد وقرّت الناس، وأرسل الخبر إلى الآستانة[1]، وعرف بما صنع، فحُمد سعيه، وولي الشريف عون باشا الرفيق أميراً على مكة،

---

(١) في هامش الأصل: إن الشريف عبد المطلب يريد شق عصى الطاعة للدولة كذباً وزوراً، وقد نصب الشريف عبد الإله باشا...١ العبدلي إمارة مكة في مقابل رشوة أخذها منه في التزوير على الشريف عبد المطلب وعزله ونصب هذا، ولكن الدولة بالآستانة لم تجز عمله، ونصبت الشريف عون الرفيق رغم أنفه، فأمر على الكيد له ومنابذته لعله يتمكن من عزله ويصرّ [على]٢ تولية الشريف عبد الإله باشا بدلا عنه، فلم يتمكن، وقد بقي الشريف عون بالإمارة حتى مات في عام ١٣٤٣ هجرية، وعزل عثمان نوري باشا من ولاية الحجاز وصار واليا على حلب وسوريا. اهـ.

١– كلمة غير مقروءة في مصورة الأصل.
٢– قوله: "على" زيادة على الأصل.

ووصل مكة يوم عيد الأضحى سنة ١٢٩٩هـ، وطلع إلى منى وقابل المشير المذكور وهنأه.

ولم يزل هذا الوالي على قدم الحزم والعزم، عمّر الأماكن، وبنى قلعة جبل الهندي وشيّدها.

وفي سنة ١٣٠٠هـ أمر بإزالة قبة السقاية[1] وقبة الفراشين المعروفة بقبة الساعات[2]، فهدمها، وبنى بجانب المنارة داخل المسجد الحرام مدرسة لطيفة تعرف بموقت خانة، وضعت فيها الساعات، وبنى كركولاً في الصفا، وبنى الحميدية[3] وداراً للطبع، وأجرى التلغراف من جدة إلى مكة إلى الطائف، وعمل داراً للتلغراف بباب الوداع، وعمّر قلعة أجياد، وبنى بيتاً للطبجية[4]، وعمل خستخانة[5] بمنى، وبازان عند مسجد الخيف. انتهى ما ذكره الحضراوي.

ثم في سنة ألف وثلاثمائة وأربعة عُزل الوالي المذكور، ثم تولى بعده حسين جميل باشا بن نامق باشا، ووصل مكة في أوائل سنة ألف وثلاثمائة وخمسة، ومكث بها نحو أربعة أشهر، ثم عزل وتوجه في أوائل شعبان إلى الآستانة.

---

(١) قبة السقاية: تقع قريباً من قبة الخزانة. وتسمى أيضاً سقاية الحاج. وقد تأسست سقاية الحج على يد العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، واعتاد أن يقدم ماء زمزم إلى الحجاج ويسقيهم (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص: ١٤).

(٢) قبة الفراشين: تقع قرب بئر زمزم، وتسمى أيضاً قبة الخزانة. وتوضع في هذه الخزانة الأشياء اللازمة والقناديل والسروج الموقوفة، ويحفظ كذلك بداخل القبة المذكورة كل ما يحتاجه المسجد (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص: ١٤).

(٣) الحميدية: نسبة إلى السلطان عبدالحميد، وهي مقر الحكومة.

(٤) الطبجي: المدفعي الذي يقوم بإطلاق قذائف المدفع (التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ص: ٤٣-٤٥).

(٥) تقدم التعريف بذلك في (٦٣٥/٢).

وتولى بعده صفوت باشا، وهذا الباشا قد سبقت له الولاية الأولى على الحجاز في أيام دولة الشريف عبدالمطلب بن غالب الأخيرة، ثم عزل بعد مدة قليلة.

وتولى بعده نافذ باشا في سنة ١٣٠٦هـ، وبعدما وصل مكة المشرفة أزال كثيراً من المنكرات، كالمكوس[١] التي كانت على أهل البلد والأغراب وغير ذلك.

ثم عُزل وتولى بعده إسماعيل حقي باشا المعروف بصاحب الذقن الطويلة، وفي أيامه فسدت الطرق بسبب مسألة الرقيق، وذلك أن الرقيق صار يهرب من مواليهم إلى جدة، فإذا وصلوها يعطوا في أيديهم ورقة العتق من الحكومة، فلا يقدر أحد أن يتعرض لهم، وذلك بسبب المعاهدة التي وقعت بين الدول من عام ١٢٧٢هـ، ووقعت فتنة في مكة في زمن الشريف عبدالمطلب بسببه كما مرّ في باب الفتن[٢].

ثم تسلسل هذا الأمر حتى صار أرقاء أهل البادية يهربون أيضاً، فهرب في هذا الأثناء نحو عشرين عبداً لقبائل حرب، فأرسلوا في طلبهم فلم يجابوا، فصاروا يقطعون الطرق،طرق جدة والمدينة، ويشنون الغارات على الأطراف، ويحبسون القافلة الذاهبة إلى المدينة بعسفان، ثم ازداد الحال وتكاثرت هذه الفتن، فأنهي إلى مسامع الدولة أنه لا يستقيم أمر الحجاز إلا بتغيير الوالي،

(١) المكس: الضريبة التي تُفرض على التجار (المعجم الوسيط ٨٨١/٢)، وقد تفرض على غيرهم من الطوائف (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص: ٣٢٥).
(٢) انظر: الجزء الثاني في الفصل الثالث في ذكر الفتن.

وكان عثمان نوري باشا[1] مقيماً بحلب إذ ذاك، فتم الأمر عليه بأنه لا يصلح إلا هو، فعزل الوالي المذكور وتولى عثمان نوري باشا،وأرسلت إليه بالتلغراف بحلب أن يصل سريعاً إلى مكة، فكان وصوله في آخر ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة وألف، وبمجرد وصوله سكنت الفتنة، ثم صار بينه وبين أمير مكة الشريف عون منافسات كثيرة، فبعثت الدولة تقي الدين باشا الذي كان والياً على مكة في آخر شرافة أمير مكة الشريف عبدالله بن محمد ومعه أحمد راتب باشا، ومعهم أعوان لأجل تحقيقات ما بين الشريف والوالي، فمكثوا بمكة مدة يتحققون من الناس، فصارت الناس تذهب

---

(١) في هامش الأصل: تعليق على ترجمة عثمان نوري يكن: لا ينكر أن عثمان باشا كان [حازماً ذكياً]١، ولكنه كان ظلوماً ظالماً غشوماً، وقد رشاه الأشراف آل عون العبادلة [لاستمرار]٢ الإمارة في بيتهم، فزوّر على الشريف عبد المطلب أنه يريد الخروج على الدولة بمساعدة الإنكليز وفرنسا كذباً وزوراً، وصارت الأشراف العبادلة ومن يميل إليهم من العربان يقطعون الطرق [إظهاراً]٣ لضعف الشريف عبد المطلب وعدم كفائته [للحكم]٤ لتعزله الدولة [وتأتي]٥ بأمير غيره من آل عون؛ لأن هذه العائلة آل عون والعائلة الثانية آل زيد وهم٦ قد تناوبا الإمارة دون غيرهم، ولا يوجد حينئذ غير آل عون، ولم يسبق لهم شق عصى الطاعة للدولة ولا حاربوا رجالها في زمن [من]٧ الأزمان، بخلاف الشريف عبد المطلب بن غالب آل زيد. هذا الشريف هو الذي حارب الدولة، ثم عند عجزه ذهب إلى استانبول وسلم نفسه، لأنه لم يحارب نفس الدولة ولم يشق العصى، بل قاوم رجالها من الولاة، كما قد سبق في ولاية كامل باشا عام ١٢٧٢.

١- في الأصل: حازناً زكياً.
٢- في الأصل: لاستمررار.
٣- في الأصل: إظهار.
٤- في الأصل: للحاكم.
٥- في الأصل: وتتأتي.
٦- في الأصل زيادة: هما.
٧- قوله: "من" زيادة على الأصل.

إليهما إرسالاً يتشكرون من الشريف، ثم ورد الأمر بعزل عثمان باشا في نصف ربيع الآخر سنة ١٣١٠هـ.

وفي مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا[١]: ولي العادل المشير عثمان نوري باشا أمر الحجاز لأول مرة سنة ١٢٩٩هـ، وهو رجل [ذكي][٢]، شهم، سياسي، تَحَيَّل في القبض على الشريف عبدالمطلب الذي همّ بالخروج على الدولة، فعزلته من إمارة مكة وولّت مكانه عون الرفيق باشا، وقد وشى هذا بعثمان نوري باشا لما أن غَلَّ يده عن المكوس والمظالم التي كان يتقاضاها من العربان والحجاج، فعُزل بالوشاية بعد خمس سنوات، وولي والياً على اليمن، ثم أعيد على ولاية الحجاز، وقد أصلح مجرى عين زبيدة وعمل فيها صنابير (حنفيات أو بازانات)، وهو الذي أنشأ ديوان الحميدية، ودار البريد، والثكنات العسكرية بمكة وجدة، وأنشأ سور ينبع، وقد أنشأ الحديقة في ولايته الثانية، ولم يكن موضعها مقبرة، وإنما كان فناء[٣] واسعاً، ولما امتلأت نفس الشريف عون منه خرج إلى المدينة في جمع من علماء مكة المشرفة وأشرافها، وضم إليه علماء المدينة وأشرافها، وكتبوا إلى السلطان يطعنون في الوالي، وأنه يكره الأشراف، ويسبهم، ويهينهم، ويحتقرهم، وأنه حوّل مقبرة المسلمين إلى منتزه، فما كان من السلطان إلا أن عزل العادل المصلح. انتهى.

وبعدما عُزل عثمان باشا أقيم أحمد راتب باشا وكيلاً للولاية.

وفي آخر سنة ألف وثلاثمائة واحدى عشر عزل عن وكالة الولاية أحمد

---

(١) مرآة الحرمين (١/١٩٧).
(٢) في الأصل: زكي. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.
(٣) في مرآة الحرمين: فضاء.

راتب باشا، وتولى حسن حلمي باشا، ووصل مكة في سنة ألف وثلاثمائة واثني عشر، وبقي فيها سنة وشيئاً وعزل.

ووردت البشائر[(١)] في نصف سنة ألف وثلثمائة وأربعة عشر بتولية أحمد راتب باشا ولاية الحجاز، وكان قائماً في أمر ولاية الحجاز متفقاً[(٢)] مع الشريف عون إلى وفاته، ثم مع الشريف علي بعد إمارته إلى أن صار الانقلاب بالدولة العثمانية سنة **١٣٢٦هـ**[(٣)]، وتقدم ذكر ذلك[(٤)]، فقام زعماء الثورة عليه وألزموه بالتخلي عن الحكم، وقبضوا عليه ووضعوه في القلعة.

وتولى كاظم باشا، وكان قدومه مكة في مستهل رمضان سنة **١٣٢٦هـ**، وبعدما قدم أُرسل راتب باشا إلى الآستانة في الوابور الذي جاء فيه.

وفي يوم الخميس سادس محرم الحرام سنة **١٣٢٧هـ** جرى رسم قراءة الفرمان العالي المتضمن مأموريته داخل المسجد الحرام بحضور سيادة أمير

---

(١) أقحم بين الأسطر فوق هذه الكلمة بخط نصيف، قوله: "الأخبار".

(٢) في هامش الأصل: اتفاقه معهما على الظلم والعسف، وفي كل سنة يرسلون الهدايا والتحف إلى وزراء الدولة في استانبول لتأييدهم....

(٣) في هامش الأصل: كانت الدولة العثمانية حكومة مطلقة، ليس للرعية حق في الاستشارة، فإن السلطان ووزراءه يفعلون ما يشاؤون بدون أن يستشيرون الأمة، فقامت جمعية الاتحاد والترقي وقلبت الحكومة، فبعد أن كانت مطلقة صارت مقيدة باستشارة المنتخبين من الأمة في [مجلس] ١ الأمة أو مجلس المبعوثان كما يسميه الأتراك، أو البرلمان كما يسميه الإفرنج.... وبهذا الانقلاب في الحكم بقيت الحكومة مطلقة كما كانت سابقاً، ومما أنكر الناس على جمعية الاتحاد والترقي التعصب للجنسية،... على تتريك العرب... منكريهم. وكتبه: محمد نصيف.

---

١ – في الأصل: المجلس.

(٤) انظر: (١٦٩/٤).

مكة المشرفة، وكثير من الأشراف، وأركان المأمورين العسكريين والملكيين، والعلماء، والسادات الأكابر، وكثير من الأهالي والمجاورين.

صورة تعريب الفرمان العالي الصادر إلى الولاية الحجازية الجليلة وقومندان فرقة الحجاز العثماني كاظم باشا

الدستور المكرم، والمشير المفخّم، نظام العالم، مدبّر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمّم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهّد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، ياورنا الأكرم أحد مشيري [سلطنتنا][١] السنية المعظّم، سمير الدولة، ناظر إنشاءات السكة الحديدية الحجازية، الذي قد وجهت وأحسنت إليه ولاية الحجاز وقومندانية فرقتها، الحائز نيشان الافتخار المرصع، والوسامين العثماني والمجيدي المرصعين، كاظم باشا، أدام الله تعالى إجلاله:

عند وصول التوقيع الشاهاني الرفيع الشأن، يكون معلوماً أن أخصّ آمالنا الملوكانية وملتزم ذاتنا الشاهانية، حسن انضباط الولاية الحجازية، وحسن إدارتها، ومحافظة حقوق الأهالي المنوطة على سبيل المساواة، وإدامة أمنهم واستراحتهم، وحيث إنك أيها المشير صالح الدراية، متصف بالأوصاف المطلوبة، وواقف على أحوال هذه القطعة المسْعُودة، وقد ثبت لدى ذاتنا الشاهانية صداقتك في خدماتك السابقة، وجهتُ أحاسن توجيهاتي وغاية مكارمي الملوكانية، وفوضت إلى عهدة حصافتك ولاية الحجاز وقومندانية [فرقته][٢]، في اليوم الثاني من شهر شعبان المعظّم لسنة

(١) في الأصل: سلطتنا. والمثبت من التاريخ القويم (١٣٨/٦).
(٢) قوله: "فرقته" زيادة من التاريخ القويم، الموضع السابق.

ألف وثلثمائة وست وعشرين، بموجب إرادتنا السنية الصادرة من ذاتنا الملوكانية، وبمقتضى ذلك أصدرنا أمرنا ومنحناك من ديواننا الهمايوني فرماننا هذا المتضمن لتلك المأمورية، فيلزمك بناء على موجب رضائنا وأخص مقاصدنا الشاهانية، أن تبذل مزيد الاعتناء والإقدام باستكمال تأمين حقوق الأهالي ومجاوري الحرمين الشريفين بكل اهتمام، خصوصاً كل ما تحصل به راحة الحجاج إلى بلد الله الحرام وزوّار مدينة نبيه عليه الصلاة والسلام من التدابير الحسنة، وتصرف كل الجهد في ذلك لاستجلاب الدعوات الخيرية لذاتنا الشاهانية من كافة الناس، بالتوسل والتمسك بالشريعة الغراء المحمدية، وأن تبذل السعي في أمور الخزينة النبوية، وعلى الإطلاق في أمور مالية تلك الحوالي المباركة المسعودة في البرية، وبالخصوص في جباية الأعشار والويركو[1] الذي قد كلفت به القبائل الملحقة بمعرفة مأموريهم الموظفين، وبناء على ذلك تنتظر ذاتنا الشاهانية حميتك واهتمامك في توفيق الأمور والمصالح العمومية، وعرض المواد اللازمة منها لآستانتنا العلية.

تحريراً في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة الشريفة لسنة ست وعشرين وثلثمائة وألف. انتهى.

ثم عُزل الوالي المذكور في سنة ١٣٢٧هـ، وتولى بعده فؤاد باشا.

ثم عزل وادعت ولاية الحجاز إلى أمين بك وكالة.

ثم تولى بعده في سنة ١٣٢٨هـ كامل باشا.

ذكر في جريدة الحجاز في العدد الصادر في ١٩ جمادى الأولى سنة

---

(١) الويركو: أي الضريبة (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٥٥٩).

١٣٢٨هـ ما نصه: بما أنه تعين لولايتنا حضرة صاحب السعادة كامل بك أفندي، وقد وصل من اليمن إلى ثغر جدة، وبعد إقامة الوالي المشار إليه يومين في جدة توجه إلى مكة فوصل في الرابع والعشرين من شهر مارس، وقد أقام هنا يومين، ثم توجه إلى الطائف، وباشر أمور الولاية بكمال العزم والجدية. انتهى.

وذكر في العدد الصادر في ٢٨ رجب من السنة المذكورة: قرأوا الفرمان العالي المتضمن مأمورية والي ولاية صاحب السعادة حضرة كامل بك أفندي في اليوم المصادف الثالث من شهر الرومي الحالي بمسجد سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما من طرف مدير أوراق الولاية رشيد أفندي جعفر، بحضرات الأمير والقومندان والأركان المأمورين الملكية والعسكرية والعلماء والسادات والأعيان، ثم بعد ذلك توجه حضرة الأمير والقومندان ووالي الولاية المشار إليه مع الحضار الكرام إلى دوائر الحكومة، ثم أجري رسم المرور (رسم كجيد) أمام الحكومة من طرف العساكر بصورة مشعشعة، وبعد الفراغ منه أجريت مراسم التبريكات.

وهذه ترجمة الفرمان العالي:

افتخار الأعالي والأعاظم، مستجمع جميع المعالي والمفاخم، المختص بمزيد عناية الملك الدائم كامل بك والي ولاية سيواس سابقاً، الذي أحسنا إليه بأن وجهناه لعهدة درايته ولاية الحجاز دام علوه، ليكن معلوماً بوصول توقيعنا الرفيع الهمايوني أن أحسن جريان أمور وانضباط الحوالي المباركة الحجازية وتأمين إداراتها، ونوالي صنوف أهاليها للعدل والرأفة والرفاهية والسعادة هو غاية المطوب والملتزم لدى خلافتنا الملوكية، وحيث إنك من

المأمورين ذوي الروية، المتصفين بالأوصاف الممتازة اللازمة، فمأمول سلطتنا منك حصول ما يوافق قواعد العدل ويطابق الإجابات المحلين من الخدمات الحسنة والمسامي المقبولة، فعليه قد أحيلت وفوضت إلى عهدة اقتدارك ولاية[1] الحجاز بموجب الإرادة الصادرة من لدن عواطفنا السنية الملوكانية وعوارفنا الجليلة الشاهانية في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، وقد صدر أمرنا هذا الجليل القدر وأعطي من ديواننا الهمايوني متضمناً لمأموريتك، فبمقتضى كونك مجبولاً ومتخلقاً بشيمة الروية والقطابة البهية، بادر لإجراء إيجابات مأموريتك من تأمين الأمن والسكون في الحوالي المباركة الحجازية، واستحضار واستكمال الوسائل المهمة لحصول رفاه وسعادة الأهالي الكرام والسكان المجاورين في البلدتين الحرام، واتخاذ التدابير اللازمة لذهاب وإياب الحجاج الكرام في دائرة الأمن والسلامة الكاملة، وصيانتهم من المشقة والتعب، واستجلاب الدعوات الخيرية لمقام خلافتنا المعظمة الإسلامية، وحسن إدارة أموال الخزينة الجليلة النبوية، وسائر الأمور المالية في القطعة المباركة الحجازية على الإطلاق، وخصوصاً تحصيل ما على القبائل الملحقة المكلفين بويركو[2] الأعشار بمعرفة المأمورين المكلفين بذلك، وبذل المسكنة والتروي في حسن إجراء الجميع جميع ما ذكر، وعرض المواد اللازمة لآستانتنا العلية شيئاً فشيئاً.

تحريراً في اليوم السابع من شهر جمادى الأولى لسنة ثمان وعشرين وثلثمائة وألف. انتهى.

---

(١) قوله: "اقتدارك ولاية" مكرر في الأصل.
(٢) لم أقف على معنى هذا المصطلح في المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية.

ثم استعفى الوالي المذكور سنة ١٣٢٩هـ، وتولى بعده حازم بك أمين المدينة الأسبق، وكان وصوله جدة في رابع عشر ربيع الآخر سنة ١٣٢٩هـ، وفي يومه توجه إلى مكة المشرفة، ونصب لاستقباله السرادق في حارة جرول(١)، وخرج لاستقباله صاحب الدولة أمير مكة المشرفة وكافة المأمورين الملكية والعسكرية والأشراف وأعيان البلد، وأجري مراسم الاستقبال بمزيد الاحترام، ثم عزل في سنة ١٣٣٠هـ.

وتولى بعده مصطفى ذهني باشا، وكان تشريف المشار إليه بمكة المكرمة من طريق المدينة، وقبل تشريفه ركزت الخيام من طرف الإمارة الجليلة والبلدية بالأبطح(٢)، وصار استقبال حضرته في الموقع المذكور، ثم قرئ له الفرمان العالي في يوم الخميس الموافق خمسة وعشرين من شهر نيسان سنة ١٣٢٨ رومي في الحرم الشريف حسب المعتاد تجاه البيت المعظم بالاحتفال الكامل، ثم عزل الوالي المذكور في آخر هذه السنة.

وتولى بعده الحاج رشيد باشا والي الموصل الأسبق، وقدم مكة المشرفة في الثاني من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٠هـ، ثم عزل بعد مدة قليلة.

وتولى بعده أحمد نديم باشا والي تبليس السابق، قدم مكة المشرفة في رابع شعبان سنة ١٣٣١هـ، وأقام بها ثلاثة أيام، ثم توجه إلى الطائف.

---

(١) جرول: حي كبير من أحياء مكة تقدم التعريف به (ص: ٢١٥).

(٢) الأبطح: سبق التعريف به (ص: ٦٩).

وفي ثاني عشر شعبان قرئ له الفرمان العالي بمسجد سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حضر فيه صاحب الدولة أمير مكة سيدنا الشريف حسين باشا، وقومندان الفرقة العسكرية منير باشا، وأركان ومأموري الولاية، والأشراف، والعلماء، وأعيان البلد، ثم عزل الوالي المذكور.

وتولى بعده وهيب باشا ميرالاي أركان الحرب، وبعد قدومه مكة المشرفة بأيام توجه إلى جدة لأجل التفتيش وبصحبته مكتوبجي الولاية علي صائب بك، وقومندان الجندرمة خورشيد ضيا بك، وقد أجرى دولته التدقيقات اللازمة في الإصلاحات المفتقرة إليها بلدة جدة، ثم توجه إلى الليث راكباً الباخرة الحربية (طاش كوبري)، ومكث هناك ثلاثة أيام تحرى في خلالها الوسائل النافعة [وعاد][1] دولته في رابع عشر جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ إلى جدة تقله الباخرة (طاش كوبري)، ومنها قدم مكة المشرفة في خامس عشر الشهر المذكور.

وفي رابع جمادى الثانية توجه إلى الطائف بطريق كرا وبصحبته بعض أكابر مأموري الولاية، وبعد وصوله الطائف أصدر أمراً لإصلاح طريق جبل كرا، ووصلت لأجله حوالة ألفين جنيه من نظارة النافعة محسوباً من مبلغ ستة آلاف جنيه التي طلبتها الولاية الجليلة لأجل إصلاح وتعمير الطرق التي داخل الولاية، ولكنه لم يتبع الخطة التي رسمها ذو الخبرة، وذلك أنه دمر بعض أقسام الطريق وتركها على حالها دون أن يتخذ التدابير اللازمة لوقايتها، فجاءت السيول الغزيرة فحرفت ما أصلحه، وأصبحت الطريق أسوأ مما كانت عليه في الماضي.

---

(١) في الأصل: وعماد.

وفي ثامن عشرين ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٢هـ توجه حضرة الوالي إلى جدة لأمور مهمة، ثم رجع في سادس محرم سنة ١٣٣٣هـ، ثم صدر له الأمر في السنة المذكورة في شهر..[١] بالتوجه بالمجاهدين إلى المدينة المنورة، ثم منها إلى قنال السويس، فتوجه إلى المدينة المنورة مع جمع كثير من المجاهدين[٢] من أجناس شتى، فوصلوا في المدينة، ثم توجهوا منها إلى القنال، وتعين غالب باشا والياً في الحجاز، فوصل من الآستانة المدينة المنورة بطريق الخط الحجازي، وكان معه نحو خمسة آلاف جندي نظامي من الأتراك، فخشي الشريف حسين نفوذه وسلطته من زيادة القوة للجيش التركي بالحجاز، فحرض العربان حول المدينة على القيام بالفتنة وقطع الطريق، ومنع أهل الجمال من دخول المدينة المنورة، فبقي غالب باشا في المدينة شهرين، وقرر إبقاء الجنود فيها، ثم جاء إلى مكة وصحبته الشريف علي بن الشريف الحسين، وقد خدعه الشريف الحسين، فدخل معه في جوف الكعبة وأخرج مصحفاً صغيراً كان في جيبه، وحلف له عليه بالأيمان المغلظة أنه من المخلصين في حبّ الدولة العثمانية، وأنه يَفْديها بنفسه وأولاده، فصدقه الوالي، ثم طلع الوالي إلى الطائف وأخذ معه أكثر جنود الحجاز، وأقام هناك إلى أن [قامت][٣] الثورة الحجازية في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤هـ، فحاصر الطائف الأمير عبدالله بن الشريف الحسين أربعة أشهر حتى نفذت الأطعمة، فسلّم الوالي البلد في يد الشريف عبدالله،

(١) بياض في الأصل مقدار أربع كلمات.
(٢) في هامش الأصل: جاء الأوامر من الآستانة على أن أهل الحرمين يقدموا للجهاد في سبيل الله مع الكفار المعاندين، وصعد الخطيب على المنبر في الحرم المكي فحثهم على المبادرة للغزو في سبيل الله، فاجتمع ناس كثيرون من أجناس شتى.
(٣) في الأصل: قام.

وصار هو وجنوده أسيراً في يده، فأرسلهم إلى مكة، ثم أرسلهم الشريف الحسين منها إلى جدة وسلمهم إلى الحكومة الإنجليزية، فأرسلتهم إلى مصر.

وهذا الوالي هو آخر ولاة الحجاز من طرف الدولة العثمانية[1].

(١) إلى هنا ينتهي الجزء الرابع من المخطوط، وقد جاء في نهايته ما يلي: تم الجزء الرابع من كتاب إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ويليه الجزء الخامس: أوله الخاتمة في ذكر حدود بلاد العرب وتقسيمها.

الخاتمة: في ذكر حدود بلاد العرب وتقسيمها

وذكر ما يقع عليه اسم العرب، وذكر أنواعهم، وفي ذكر أمور تتعلــق بأحوال العرب وعاداتهم، وفي ذكر بعض الأماكن والجبــال المــشهورة في الحجاز، وفي ذكر طرق قوافل الحجاج من بعض المواضع إلى مكة المشرفة، وفي ذكر طرق المدينة التي تسير القوافل منها إلى المدينة، وذكر من يسكنون فيها من العرب، وفي ذكر سكان مكة بعد انتشار الإسلام، وفي ذكر نبــذة من أخبار جدة والطائف

وفيها ثمانية أبواب:

الباب الأول: في ذكر حدود بلاد العرب وتقسيمها

وذكر من يقع عليه اسم العرب، وذكر أنواعهم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: في ذكر حدود بلاد العرب وتقسيمها

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان[1]: قد اختلف في تحديد جزيرة العرب، وأحسنُ ما قيل فيها ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب مسنداً إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: اقتسمت العرب جزيرتها على خمسة أقسام. وإنما سميت بلاد العرب جزيرة؛ لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها، فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر،

---

(١) معجم البلدان (٢/١٣٧).

وذلك أن الفرات[١] أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قِنِّسرين[٢] ثم انحطّ على أطراف الجزيرة وسواد العراق، حتى وقع في البحر في ناحية البصرة[٣] والأُبُلَّة[٤]، وامتد إلى عبّادان[٥]، وأخذ البحر في ذلك الموضع مغرباً مطيفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها، فأتى منها على سفوان[٦]، وكاظمة[٧]، إلى القطيف[٨]، وهجر[٩]، وأسياف البحرين[١٠]، وقطـر[١١]، وعُمان[١٢]،

---

(١) نهر عظيم ينبع من بلاد أرمينية، ويمر على كثير من المدن العظيمة، حتى إذا قارب البصرة اتّحد بدجلة وصبّا معاً في خليج عُمان من بحر الهند. اهـ (غازي).

(٢) قنسرين: مدينة جنوبي حلب، وكانت اسماً لكورة عظيمة من ضمنها مدينة حلب، فتحت سنة ١٧هـ (غازي).

(٣) مدينة عظيمة على مجتمع دجلة والفرات قريباً من المصب في خليج عُمان، مصرت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٤ من الهجرة. اهـ (غازي).

(٤) بلدة على شاطئ النهرين في زاوية الخليج الذي يدخل مدينة البصرة. اهـ (غازي).

(٥) مدينة في الجزيرة المتكونة عند مصب دجلة في خليج عُمان، منسوبة إلى عباد بن الحصين. اهـ (غازي).

(٦) ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة، وهو أول منزلة بجادة البصرة إلى البحرين. اهـ (غازي).

(٧) جو على سيف البحر، وهي المنزلة الثانية في جادة البصرة إلى البحرين. اهـ (غازي).

(٨) مدينة بالبحرين، وهي قصبتها. اهـ (غازي).

(٩) [مدينة]١ بالبحرين، وقيل: هي اسم كورة من كور البحرين قصبتها الصفا. اهـ (غازي).

١- قوله: "مدينة" زيادة من تاريخ الأمم (٥/١).

(١٠) اسم جامع لبلادٍ على ساحل خليج عُمان بين البصرة وعُمان، وكانت هي وعُمان في أيام بني العباس عملاً واحداً، وسيف البحر ساحله. اهـ (غازي).

(١١) قرية على سيف الخط بين عُمان والعقير، وهذه بحذاء [هجر]١. اهـ (غازي).

١- في الأصل: هجمة. والمثبت من تاريخ الأمم (٥/١).

(١٢) كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وتنتهي إلى البحرين، وقصبتها مدينة [صحار]١. اهـ (غازي).

١- في الأصل: صحارى. والتصويب من معجم البلدان (١٣٧/٢)، وتاريخ الأمم (٥/١).

والشحر[١]، ومال [منه][٢] عنق إلى حضرموت[٣]، وناحية أبين[٤]، وعدن[٥]، وانعطف مغرباً نصباً إلى دهلك[٦]، واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن إلى بلاد فرسان[٧]، وحكم[٨]، والأشعريين[٩]، وعكّ[١٠]، ومضى إلى جدة ساحل مكة، والجار[١١] ساحــل

(١) صقع على ساحل بحر الهند بين حضرموت وعُمان. اهــ (غازي).
(٢) في الأصل: منها. والتصويب من معجم البلدان (٢/١٣٧).
(٣) ناحية شرقي عدن، وحولها رمال الأحقاف، ومدينتها [الكبرى] ١ شبام. اهــ (غازي).

———————

١- في الأصل: الكبر. والتصويب من تاريخ الأمم (١/٥).
(٤) مخلاف باليمن منه عدن. اهــ (غازي).
(٥) عَدَن: هي شبه جزيرة بركانية تقع على خليج عدن على الساحل الجنوبي للجمهورية اليمنية، وتهيمن على الطرق البحرية المارة من المحيط الهندي إلى أوروبا، واشتهرت كثغر لليمن وفرضة ترد إليها سفن الشرق والغرب منذ القدم (الموسوعة اليمنية ٢/٦٤١-٦٤٢).
(٦) جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، كانت منفى في زمن بني أمية. اهــ (غازي).
(٧) جزيرة من جزائر البحر الأحمر بالقرب من ساحله الجنوبي. اهــ (غازي).
(٨) قبيلة قحطانية تنسب إلى حكم بن سعد من قضاعة، ثم من حمير. اهــ (غازي).
(٩) قبيلة قحطانية تنسب إلى أشعر بن [أدد من] ١ كهلان بن سبأ. اهــ (غازي).

———————

١- في الأصل: أود ابن. والتصويب من تاريخ الأمم (١/٦).
(١٠) قبيلة قحطانية تنسب إلى عك بن عدنان من الأزد، ثم من [كهلان] ١. اهــ (غازي).

———————

١- في الأصل: كهلال. والتصويب من تاريخ الأمم (١/٦).
(١١) فرضة على ساحل بحر القلزم [وهي] ١ جنوبي ينبع. اهــ (غازي).

=

المدينة، ثم ساحل الطور[1]، وخليج أيلة[2]، وساحل راية[3]، حتى بلغ قلزم مصر[4] وخالط بلادها، وأقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر معه حتى [دفع][5] في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين[6]، فمرّ بعسقلان[7] وسواحلها، وأتى صور[8] [ثم][9] ساحل الأردن[10]، وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق، ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قنسرين، حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطاً على أطراف قنسرين، والجزيرة[11] إلى سواد العراق.

=

١- في الأصل: وهو. والتصويب من تاريخ الأمم (١/٦).

(١) شبه جزيرة في شمال خليج القلزم، وهي كورة مصرية. اهـ (غازي).

(٢) مدينة على ساحل بحر القلزم، وهي آخر حدود الحجاز، وكان منزلاً للجادة بين مصر ومكة. اهـ (غازي).

(٣) كورة من كور مصر البحرية. اهـ (غازي).

(٤) مدينة كانت على منتهى الخليج المبتدئ من المندب، وبها سمي الخليج. اهـ (غازي).

(٥) في الأصل: وقع. والمثبت من معجم البلدان (٢/١٣٧)، وتاريخ الأمم (١/٦).

(٦) آخر كورة من كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس، ومرفؤها يافا، وأولها من ناحية مصر رفح، وهو الحد بين مصر والشام، من مرافئها: عسقلان. اهـ (غازي).

(٧) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر، ويقال لها: عروس الشام (معجم البلدان ٤/١٢٢).

(٨) مدينة من أعمال الأردن على ساحل بحر الروم، بينها وبين عكة ستة فراسخ. اهـ (غازي).

(٩) قوله: "ثم" زيادة من تاريخ الأمم (١/٦).

(١٠) كورة من كور الشام منها طبرية، وصور، وعكة، وما بين ذلك، والأردن نهر يصب في بحيرة طبرية (غازي).

(١١) هي الجزيرة بين دجلة والفرات، وتسمى: جزيرة أقور. انتهى١. نقل ذلك كله من تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضري (١/٥-٦). (غازي).

١- في الأصل زيادة: ما.

قال[١]: فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارها وأخبارها: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وذلك أن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب وأذكرُها أقبلَ من قعرة اليمن، حتى بلغ أطراف بَوادي الشام، فسمّته العرب حجازاً؛ لأنه حجز بين الغور[٢] وهو تهامة –وهو هابط–، وبين نجد –وهو ظاهر–، فصار ما خلْف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين، وعكّ، وكنانة وغيرها، ودونها إلى ذات عرق، والجحفة وما صاقبها وغارَ من أرضها الغور –غور تهامة–، وتهامة تجمع ذلك[٣].

وصار ما دون ذلك الجبل في شرقيه من صحاري نجد إلى أطراف العراق والسماوة[٤] وما يليها: نجداً، ونجد تجمع ذلك كله.

وصار الجبل نفسه وهو سراته، وهو الحجاز، وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فَيْد[٥] والجبلين إلى المدينة ومن بلاد مذحج تَثْليث[٦]، وما دونها إلى ناحية فَيْد: حجازاً، والعرب تسميه نجداً وجلساً، والجلس: ما ارتفع من الأرض، وكذلك النجد والحجاز يجمع ذلك كله.

---

(١) أي: ياقوت الحموي في معجم البلدان (١٣٧/٢).

(٢) الغور: القعر من كل شيء، وما بين ذات عِرْق إلى البحر. وكل ما انحدر مُغَرِّباً عن تهامة –وهذا هو المقصود هنا– (انظر: القاموس المحيط ص: ٥٨١، ومعجم البلدان ٢١٩/٢).

(٣) قوله: "ذلك" مكرر في الأصل.

(٤) السماوة: مفازة بين الكوفة والشام، وقيل: بين الموصل والشام، وهي من أرض كلب (معجم البلدان ٧٥٤/٣).

(٥) فيد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، عامرة، يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم (معجم البلدان ٢٨٢/٤).

(٦) تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة (معجم البلدان ١٥/٢).

[وصارت][١] بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما: العروض، وفيها نجد وغور؛ لقربها من البحر، وانخفاض مواضع منها، ومسايل أودية فيها، والعروض يجمع ذلك كله.

وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشحر وعُمان وما يلي ذلك: اليمن، وفيها تهامة ونجد، واليمن تجمع ذلك كله، فمكة من تهامة، والمدينة والطائف من نجد والعالية. انتهى.

وفي نهاية الأرب[٢]: جزيرة العرب متسعة الأرجاء ممتدة الأطراف، يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام حيث البلقاء[٣] إلى أيلة، ثم بحر القلزم[٤] الآخذ من أيلة حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر إلى الحجاز، إلى أطراف اليمن، حيث طيء[٥] وزبيد وما داناهُما. ومن جهة الجنوب بحر الهند المتصل به بحر القلزم المتقدم ذكره من جهة الجنوب إلى عدن إلى أطراف اليمن

(١) في الأصل: وصار. والتصويب من معجم البلدان (١٣٧/٢).
(٢) نهاية الأرب (ص:٢٣).
(٣) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودة حنطتها يضرب المثل (معجم البلدان ٤٨٩/١). وهي حالياً بالمملكة الأردنية الهاشمية.
(٤) هو: البحر الأحمر.
(٥) طيء: قبيلة كبيرة تنسب إلى طيء بن أدد بن زيد. وتُنمى في نسبها الأعلى إلى كهلان بن سبأ. وهي من أقدم القبائل العربية التي استوطنت في شمال الجزيرة العربية، كانت منازلهم باليمن في الأصل. فهاجروا منها ونزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد، ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وانتشروا حتى ملؤوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً، ومن أعلامهم: حاتم الطائي (الموسوعة اليمنية ٦٠٦/٢).

حيث بلاد مَهْرة[١] من ظفار وما حولها. ومن جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال، إلى بلاد البحرين، ثم إلى [أطراف][٢] البصرة، ثم إلى الكوفة من بلاد العراق. ومن جهة الشمال الفرات آخذاً من الكوفة على حدود العراق إلى عانة[٣]، إلى بالس[٤] من بلاد الجزيرة الفراتية، إلى البلقاء من برية الشام، حيث وقع الابتداء.

والحاصل: أن السائر على حدود جزيرة العرب يسير من أطراف برية الشام من البلقاء جنوباً إلى أيلة، ثم يسير على شاطئ بحر القلزم وهو مستقبل الجنوب والبحر على يمينه إلى مَدْين[٥]، إلى الينبع، إلى [البروة][٦]، إلى جدة، إلى أول اليمن، إلى زبيد، إلى أطراف اليمن من جهة الجنوب، ثم يعطف مشرقاً ويسير على ساحل اليمن، وبحر الهند على يمينه، حتى يمر على عدن ويجاوزها، حتى يصل إلى سواحل ظفار من مشاريف اليمن، إلى سواحل مهرة، ثم يعطف

---

(١) مهرة: قبيلة تقع أراضيها في شرق اليمن ممتدة على طول الأرض الموازية للبحر العربي فيما بين حضرموت وعمان، كما تمتد في الداخل شمالاً لتشمل جزءاً من الربع الخالي. وبلاد مهرة اليوم تشكل محافظة تحمل الإسم نفسه، وعاصمتها: (الغيضة). وكانت بلاد مهرة أكثر بلدان اليمن انعزالاً، ولازمها ذلك عبر زمن طويل، ولذلك فقد احتفظ أهلها بسمات مميزة ولغة خاصة بهم هي اللغة المهرية التي كانت في الأصل لهجة من لهجات عرب اليمن القديم (الموسوعة اليمنية ٩٢٦/٢).

(٢) قوله: "أطراف" زيادة من نهاية الأرب (ص:٢٣).

(٣) عانة: مدينة على الفرات قرب حديثة النورة، بها قلعة حصينة (معجم البلدان ٧٢/٤).

(٤) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة، وكانت على ضفة الفرات الغربية، فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما أربعة أميال (معجم البلدان ٣٢٨/١).

(٥) قال ياقوت: مدين: على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب، ورأيت هذه البئر مغطاة قد بني عليها بيت، وماء أهلها من عين تجري (معجم البلدان ٧٧/٥).

(٦) في الأصل: البردة. والتصويب من نهاية الأرب (ص:٢٣).

شمالاً ويسير على سواحل اليمن، وبحر فارس على يمينه، ويتجاوز سواحل مهرة إلى عُمان من بلاد البحرين، إلى جزيرة أُوال[١]، إلى القطيف، إلى كاظمة، إلى البصرة، إلى الكوفة، ثم يعطف إلى الغرب ويفارق بحر فارس، ويسير والفرات على يمينه، إلى [سَلَمية][٢]، إلى البلقاء حيث بدأ.

مساحة دور جزيرة العرب

دور هذه الجزيرة على ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تقويم البلدان[٣]: سبعة أشهر وأحد عشر يوماً تقريباً بسير الأثقال، فمن البلقاء إلى الشَّراة[٤] نحو ثلاثة أيام، ومن الشراة إلى أيلة نحو ثلاثة أيام، ومن أيلة إلى الجار[٥] -وهي فرضة المدينة النبوية- نحو عشرين يوماً، ومن الجار إلى ساحل الجحفة نحو ثلاثة أيام، ومن ساحل الجحفة إلى جدة -وهي فرضة مكة المشرفة- ثلاثة أيام، ومن جدة إلى عدن نحو من شهر، ومن عدن إلى

(١) أوال: جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها نخل كثير وليمون وبساتين (معجم البلدان ١/٢٧٤)، وهي المعروفة بالبحرين حالياً.

(٢) في الأصل: سليمة. والتصويب من نهاية الأرب، الموضع السابق.

وسلمية: بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية (معجم البلدان ٣/٢٤٠).

(٣) انظر: تقويم البلدان (ص:٧٧-٧٨).

(٤) الشراة: صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان (معجم البلدان ٣/٣٣٢).

(٥) في هامش الأصل: الجار: هي اليوم الرس المسماة الرايس قريب من ينبع البحر، وهي -أي الجار- متوسطة بين ساحل رابغ وساحل ينبع البحر. وكتبه: محمد نصيف.

والجار: مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) من موازاة المدينة، وبينهما يوم وليلة، وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند، وهي آهلة، وشرب أهلها من البحيرة وهي عين يليل (معجم البلدان ٢/٩٢-٩٣).

سواحل مهرة نحو من شهر، ومن مهرة إلى عُمان إلى البحرين نحو من شهر، ومن عمان إلى هَجَر[١] من البحرين نحو شهر، ومن هجر إلى عبّادان من العراق نحو خمسة عشر يوماً، ومن عبّادان إلى البصرة نحو يومين، ومن البصرة إلى الكوفة نحو اثنتا عشر مرحلة، ومن الكوفة إلى بالس نحو عشرين يوماً، ومن بالس إلى سَلَمية نحو سبعة أيام، ومن سَلَمية إلى مشاريف غوطة دمشق نحو أربعة أيام، ومن مشاريف غوطة دمشق إلى مشاريف حَوران[٢] نحو ثلاثة أيام، ومن مشاريف حوران إلى البلقاء نحو ستة أيام، فهذا هو الدور المحيط بجزيرة العرب. انتهى[٣].

وقال العالم الفاضل الشيخ محمد رشدي في كتابه مدينة العرب في الجاهلية والإسلام: بلاد العرب واقعة في الجنوب الغربي من آسيا، وتتصل بها من الشمال. ويحدها شمالاً: بلاد فلسطين وبادية الشام ووادي الفرات. وجنوباً: المحيط الهندي وبوغاز باب المندب. ومن الشرق: خليج فارس. ومن الغرب: البحر الأحمر وقنال السويس. وهي محصورة بين الدرجة (١٢) والدقيقة (٤٥) والدرجة (٣٠) والدقيقة (٢٥) من العرض الشمالي، وبين الدرجة (٣٢) والدقيقة (٢٠) والدرجة (٦٠) من الطول الشرقي بجزيرة جرانويتش ببلاد الإنكليز. ومساحة هذه الجزيرة مضموماً إليها شبه جزيرة طور سينا: ثلاثة ملايين ومائة وستة وخمسين ألف ومائة وثمانية وخمسين كيلو متراً مربعاً. انتهى.

---

(١) هجر: مدينة، وهي قاعدة البحرين، وسميت هَجَر؛ بهجر بنت المكفف، وكانت من العرب المتعربة. وقال ابن موسى: هجر: قصبة بلاد البحرين، بينه وبين سرين سبعة أيام (معجم البلدان ٥/٣٩٣). وهي مدينة الهفوف قاعدة الأحساء.

(٢) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، وما زالت منازل العرب، وقصبتها بصرى (معجم البلدان ٢/٣١٧).

(٣) نهاية الأرب (٢٣-٢٤).

وقال الفاضل نعوم بك شقير في تاريخ سيناء[١]: عدد سكان جزيرة العرب لا يمكن القطع فيه؛ لعدم وجود إحصاء رسمي، وقد قدَّره بعضهم بنحو عشرين مليون نسمة، وقدّره الأكثرون بنحو اثني عشر مليون نسمة، أي نحو مليونين ونصف في كلٍّ من الحجاز واليمن، ومليون ونصف في كلٍّ من عسير وعُمان، ومليونين في بادية الشام الكبرى التابعة إدارياً للشام والعراق، ومليونين في سائر الجهات. انتهى.

وقال البتنوني[٢]: بلاد العرب يحدها شمالاً: بادية الشام الكبرى. وغرباً البحر الأحمر. وشرقاً بادية العراق، وخليج فارس، وبحر عُمان. وجنوباً: المحيط الهندي.

وأرض هذه البلاد في الغالب رملية، وخصوصاً في وسطها فيما بين نجد وحضرموت والحجاز وعسير وبلاد عُمان، حيث توجد الصحراء الكبرى التي يسموها بالدهناء. وطولها أكثر من [درجتين][٣]جغرافيتين، وعرضها نحو درجة ونصف، وهي ما يسمونه بالربع الخالي، وهي قفر بَلْقَعٌ لا نبات فيها ولا ماء، اللهم إلا بحار من تلك الرمال الناعمة التي تنقلها الرياح على الدوام من جهة إلى أخـــرى ، وإذا صادفت حركتها مرور بعض القوافل

---

(١) تاريخ سيناء (ص: ٦٧١).

(٢) الرحلة الحجازية (ص: ٤٤).

(٣) في الأصل: درجتي. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

التي تخاطر بنفسها في السير على حافاتها الْتَهَمَتْهُمْ وأغرقتهم في جوفها وأقبرهم فيه كأنهم ما كانوا. ويمتد من شمال هذه الصحراء لسان يسير بين بلاد الحسا والقصيم، ثم يميل نحو الغرب حتى يمر ببلاد الجوف ويتصل ببادية الشام التي يسمونها بالنفود الصغرى.

أما سواحل البلاد فهي عامرة بالسكان، وفيها كثير من المزارع. ويقطع بلاد العرب من الشمال إلى الجنوب جبال السراة، وفيها العيون، والأنهار، والبساتين النضرة، والمزارع الكثيرة. وفي سفوح جبال اليمن يزرع البُنّ الذي هو أحسن أنواعه في جميع العالم.

وأشهر [جبال](١) الحجاز جبل كرا(٢). وأشهر جبال عُمان: الجبل الأخضر.

وفي نجد: جبل العارض(٣)، وجبل طويق(٤). وفي(٥) شمّر: جبل سلمى. وكل هذه الجبال عامر بالسكان، كثيرة الخير والبركة.

وتنقسم بلاد العرب إلى ستة أقسام: الحجاز، واليمن ، وحضرموت، وعُمان، والبحرين، ونجد (ويتبعها الحسا).

---

(١) في الأصل: جبل. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٤٤).

(٢) جبل كرا: ذلك الجبل الضخم الذي يصعده الطريق بين مكة والطائف، تسيل منه صدور وادي نعمان، كان طريقه صعباً لا تصعده غير الحمير وجمال مدربة على صعوده، ثم ذلل فافتتح طريقه سنة ١٣٨٥هـ (معجم معالم الحجاز ٧/٢٠٧).

(٣) جبل العارض: اسم للجبل المعترض، ومنه سمي عارض اليمامة، والعارض جبال مسيرة ثلاثة أيام، وأوله خزير، وهو أنف الجبل (معجم البلدان ٤/٦٥).

(٤) المعروف أن جبل طويق هو جبل عارض.

(٥) في الأصل زيادة: جبل. انظر: الرحلة الحجازية (ص:٤٤).

بلاد الحجاز

قال القلقشندي[(١)]: الحجاز هو ما بين تهامة[(٢)] ونجد، وسمي حجازاً؛ لحجزه بين نجد وتهامة.

وفي الحجاز من البلاد المشهورة: المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وقيل: هي من نجد.

وفيه أيضاً من البلاد: خيبر، والطائف.

وأما تهامة ففيها من البلاد المشهورة: مكة المشرفة، وقيل: هي من الحجاز. وفيها أيضاً من البلاد: ينبع.

وأما نجد فقد قيل أن المدينة النبوية منها، والراجح أنها من الحجاز على ما تقدم. انتهى.

وقال البتنوني[(٣)]:الحجاز إقليم مستطيل، يحدّه غرباً:البحرالأحمر، وشرقاً: البادية الكبرى. وجنوباً:بلاد عسير.وشمالاً:بادية الشام.وطوله من الشام إلى الجنوب يبلغ ألفاً وخمسمائة كيلومتر، وعرضه من الغرب إلى الشرق يبلغ ثلثمائة كيلومتراً.ويقطعه من الشمال إلى الجنوب جبل السراة،ويبلغ ارتفاع بعضها[ثمانية آلاف][(٤)] قدم،وفيها مياه كثيرة،وغابات وبساتين،وقرى آهلة

---

(١) نهاية الأرب (ص:٢٥).
وفي هامش الأصل: القلقشندي هو مؤلف صبح الأعشى ونهاية الأرب في أنساب العرب. وكتبه: محمد نصيف.

(٢) ويقال لها الغور، وهي الأراضي التي على شاطئ بحر القلزم ممتدة عرضاً إلى سلسلة جبل السراة، وسموها بتهامة؛ لشدة حرّها وركود ريحها من التهم، وهو شدة الحرّ وركود الريح، يقال: تهم الحر إذا اشتد، وسموها غوراً؛ لانخفاض أرضها. اهـ تاريخ الأمم الاسلامية (١/٧). (غازي).

(٣) الرحلة الحجازية (ص:٤٤-٤٦).

(٤) في الأصل: ثمانمائة. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٤٥).

بالسكان من الأعراب. ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل إلى البحر يسمونه: تهامة، وأرضه [رملية][١]، وبعضها صالح للزراعة، ويزرع فيها الحبوب وغيرها من الخضر.

وبلاد الحجاز ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٣ هجرية. وكانت قبل الإسلام تتبع في الغالب لحكومة مكة، لا سيما بعد ظهور قريش، وكانت تتداولها بعده ولاة مكة والمدينة إلى أن دخلت البلاد في يد الدولة العلية، فصارت تعيّن الولاة من قِبَلها، وتكون أمور البلاد المالية والإدارية في أيديهم، وتعيّن على إمارة مكة أميراً من الأشراف لينظر في أمور العرب. وكان مركز الوالي أولاً جدة، فانتقل إلى مكة سنة ١٢٨٧هـ[٢].

وأهل الحجاز يقدرون باثنين مليون ونصف من النفوس. انتهى.

وفي كتاب ملوك العرب للريحاني[٣]: يحدّ الحجاز شمالاً: العقبة وإمارة شرقي الأردن، وجنوباً: القنفذة وجبال عسير، وغرباً: البحر الأحمر. أما شرقاً فحدوده مختلف عليها وغير معروفة اليوم تماماً. ومساحته: نحو خمسة وسبعين ألف ميل مربع. انتهى.

قبائل الحجاز

أما قبائل الحجاز، فمنها: قبيلة عَنَزة[٤]، ويتفرع منها: الحسنة، والحلاس، والرولة، والمِخْلف، وبشير، وماجد، وسَلْقي، وأولاد علي، وطلاح،

---

(١) في الأصل: رميلة. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٤٥).
(٢) في هامش الأصل بخط نصيف: ١٢٨٧ هجرية: وكان الأمير الشريف... والوالي...
(٣) ملوك العرب (٢٢/١).
(٤) عنزة: من أكبر القبائل العربية، تمتد ديارها في شمال الحجاز من خيبر ممعنة شمالاً على الصحراء العربية بين العراق والأردن إلى شمال شرقي سوريا عند الرقة وتلك الجهات، وفي الشرق تقترب من حائل وشط الفرات الغربي (معجم قبائل الحجاز ص:٣٥٨).

والمشارقة، والمُشْطا، [والحَمَامْدة][١]، والجدالْمة. ومساكنهم شمال المدينة في شرق مدائن صالح إلى خيبر. وعددهم: ثلاثة آلاف وخمسمائة[٢]. ذكره البتنوني[٣].

وفي الرحلة اليمانية[٤]: قبيلة عَنَزة عددها ثلاثمائة ألف، منها مائة ألف تابعة لولاية الحجاز وقاطنون شمال المدينة المنورة في الحد الشمالي لولاية الحجاز، وباقي قبيلة عَنَزة قاطنون شمال ولاية الحجاز حتى يصلوا إلى الجوف، وهي دومة الجندل[٥]. ونسبتهم إلى عَنَزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. انتهى.

قبيلة الحويطات[٦]: ويتفرع منها: الجوازي، والرياضات، وعمران،

---

(١) في الأصل: والخمامدة. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٨).

(٢) في هامش الأصل: إن القول بعدد نفوس القبائل مبالغ فيه، ولا شك أنهم أكثر مما قاله البتنوني، وأقل مما قاله صاحب الرحلة اليمانية، لعدم الإحصاء رسمياً. وكتبه: محمد نصيف.

(٣) الرحلة الحجازية (ص:٥٨).

(٤) الرحلة اليمانية (ص:١٤٠).

(٥) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء كانت به بنو كنانة من كلب (معجم البلدان ٤٨٧/٢).
قلت: كانت دومة الجندل من أعمال المدينة المنورة، وتبعد عنها نحو (٩٠٠) كم إلى الشمال، ويفصلها عن جبلي طيء النفود (وهي صحراء رملية ذات كثبان مرتفعة)، وللدومة الآن طريق معبد يبدأ من المدينة المنورة ماراً بتيماء فالقليبة فالدومة سالكاً غرب النفود ثم شمالاً. وهناك طريق آخر يصل الدومة بمدينة عرعر مركز إمارة الحدود الشمالية. وحيث أن الدومة تقع على حد الحماد الجنوبي مباشرة في نقرة الجوف فإنها تسمى بالجوف أيضاً، كما أنه يطلق لفظ الجوف على المنطقة كلها. وكانت الدومة عاصمة لمملكة صاحبها (الأكيدر) الذي أسلم ثم ارتد (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٢٨).

(٦) الحويطات: قبيلة عربية كبيرة، تمتد أراضيها في شمال غربي الحجاز وداخل الأردن إلى ما وراء معان، فتملأ تهامة شمال الحجاز بين جنوب ضبة والعقبة، وتمتد في معظم إقليم الشراة في الأردن. وتنقسم إلى: حويطات التهم، وحويطات الشمال (معجم قبائل الحجاز ص:١٢٧).

وبني عطية، ودبور، وبدول، [والسبايحة][١]، والترابين، والبطحة. ومساكنهم من محطة العلا إلى معان، والعقبة، وغزة، وعددهم: سبعون ألفاً[٢].

قبيلة بَلِي[٣]: ونسبها إلى بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة بن نزار بن معد بن عدنان. ومسكنها من العقبة إلى جنوب الوجه وعددها: ثلاثون ألفاً[٤].

قبيلة جُهَيْنة[٥]: ونسبها إلى جُهَيْنة بن زيد بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، إلى عدنان. وعددها: سبعون ألفاً. ويحدها غرباً: البحر الأحمر من ينبع البحر إلى (أسْكِلَة) أم الدبا التي هي حدود قبيلة بلي، ولها من الأساكل: ينبع وأملج. ويحدها من الشرق: قبيلة عنزة وخيبر الشهيرة، ومن الشمال: قبيلة بلي.

---

(١) في الأصل: والسابحة. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٨). وفي الرحلة اليمانية: السبابحة.

(٢) الرحلة الحجازية (ص:٥٨). وانظر: الرحلة اليمانية (ص:١٣٩-١٤٠).

(٣) بلي: من القبائل العربية العريقة وهي من أشهر بطون قضاعة، كانت في صدر الإسلام تسكن حول وادي القرى (وادي العلا اليوم) إلى ديار جُذام (حسمى وما حولها) إلى سيف البحر، تجاورها عذرة، وهم منتشرون في البلاد العربية (معجم قبائل الحجاز ص: ٤٨).

(٤) الرحلة الحجازية (ص:٥٨). وانظر: الرحلة اليمانية (ص:١٣٩).

(٥) جهينة: كانت منازلهم بين ينبع والمدينة إلى وادي الصفراء جنوباً والعيص وديار بلي شمالاً، على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، وأجازت منهم أحياء إلى العدوة الغربية من هذا البحر، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكاثروا هناك سائر الأمم، وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وازالوا ملكهم، وحاربوا الحبشة فأرهقوهم. وتقيم جهينة اليوم في وادي ينبع وشماله إلى العيص وأملج، وتقع مدينة ينبع البحر في دائرة ديارهم (معجم قبائل الحجاز ص:٩٥-٩٦).

وجهينة قسمان: أحدهما: بنو مالك، ويتفرع منهم: قبيلة الصبحة، وعروة، والحصينات، والأساورة، والمساوي، ورفاعة، وبني كلب، والحيادلة، والحمدة، والمواليد. وأشراف قبيلة بني مالك هم: العيايشة.

والقسم الثاني: يقال له: بنو موسى، ويتفرع منه: البراهمة، والموالي، والمرادين، [والعلاوين][١]، وزيبان[٢]، والعوامرة، والسمايحة، وتنره. وأشراف قبيلة بني موسى: الأشراف ذوي هجار[٣].

قبيلة عَبْس[٤]: ويتفرع منها: مُهَيْميزان، وذوي الرشيد، وذوي براك، وهي قبيلة صغيرة في شمال ينبع، وعبس هذه كان لها في الجاهلية الجاه المنيع، وكانت إلى القرن الثامن الهجري قوية، فاعتدت على جاراتها، فنقم العرب عليها وأوقعوا [بها][٥] فشتت شملها إلى اليمن وغيره، ومن ثم ضعف أمرها[٦].

قبيلة الشرارات[٧]: المشهورة بهُتَيْم، وموقعها بين الشرق والشمال

---

(١) في الأصل: والعلادين. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٨)، والرحلة اليمانية (ص:١٣٩).

(٢) كذا في الأصل والرحلة الحجازية. وفي الرحلة اليمانية: وذبيان.

(٣) الرحلة اليمانية (ص:١٣٨-١٣٩). وانظر: الرحلة الحجازية (ص:٥٨).

(٤) عبس: قبيلة من قيس عيلان كانت ذات قوة ومنعة، لها أيام مع معظم القبائل المجاورة لها، ثم أنهكتها الحروب فتلاشت. وهم بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. كانت منازلهم شرق المدينة إلى وادي الرمة وشرق خيبر. ومن أشهر أيامهم: يوم داحس والغبراء، ويوم الهباءة، ويوم جَبَلة، ويوم عراعر، ويوم السوبان، ويوم أقرن، ويوم الأثل والأرطي، ويوم الفروق، ويوم السليل (معجم قبائل الحجاز ص: ٣١٠).

(٥) في الأصل: لها. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

(٦) الرحلة الحجازية (ص:٥٨).

(٧) الشرارات: قبيلة تقطن وادي السرحان ونواحي القريات في آخر الشمال الشرقي في إقليم الحجاز، وهم إخوة بني رشيد، فشرار بن راشد وراشد أخو رشيد. ودرج بعض الكتّاب على نسبة هتيم إلى بني عبس، ولم أجد من المراجع ما يثبت ذلك أو ينفيه (معجم قبائل الحجاز ص:٢٢٩ ط١).

للولاية. وعددها: أربعون ألفاً، ونسبها ينتهي إلى عبس بن بَغيض بن غطفان، إلى عدنان[1].

قبيلة حَرْب[2]: القاطنة شمال الأشراف العلوات على ساحل البحر الأحمر الذين هم قاطنون شمال بندر جدة، هي واصلة إلى حدود ينبع البحر التابعة لقبيلة جهينة.

أما دائرة قبيلة حرب: فحدها الغربي من ينبع البحر إلى الرويس شمال جدة. ولهم من الأساكل: الرويس، وذَهْبان[3]، والدعيجية، والقضيمة، ورابغ، ومستورة[4]، والرايس.

ويحدها من الشرق: قبيلة عتيبة، وقبيلة سُليم، وقبيلة مطير، وقسم من حرب ممتد شرقاً من المدينة المنورة إلى حدود شمّر.

ويحدها من الجنوب: الأشراف ذوي بركات، ومن الشمال من جهة

---

(١) الرحلة اليمانية (ص: ١٤٠). وانظر: الرحلة الحجازية (ص:٥٨).

(٢) حرْب: قبيلة يمانية النسب حجازية الوطن، تنسب إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان، ديارهم تمتد من القنفذة في جنوب مكة إلى حدود العراق. وتنقسم قبيلة حرب اليوم إلى فرعين عظيمين هما: بنو سالم، ومسروح (معجم قبائل الحجاز ص:١٠٧-١٠٨).

(٣) ذهبان: قرية بالساحل بين جدة وبين قديد. قال البلادي: قلت: هي قرية عامرة اليوم على (٥٠) كيلاً شمال جدة على طريق المدينة، يصب عليها من الشرق وادي الغولاء، سكانها بنو زبيد من حرب، عملهم صيد السمك وزراعة الحبحب، وبعضهم يشتغل في المقاهي والدكاكين هناك، ولحبحب ذهبان شهرة في الحجاز؛ لحلاوته وطيبه، وهو يزرع عَثَرياً على المطر (معجم معالم الحجاز ٣/٢٦٠).

(٤) مستورة: بلدة ساحلية غير بعيدة عن البحر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، بينه وبين جبال تهامة على ضفة وادي الفرع من الشمال إذا وصل إلى الساحل، تبعد عن رابغ (٤٠) كيلاً شمالاً، وهي تتبع رابغ إدارياً (معجم معالم الحجاز ٨/١٣٩).

الغرب: قبيلة جهينة، ومن جهة الشرق: قبيلة عَنَزة.

وقبيلة حرب تنقسم إلى فخذين: فخذ يقال لهم: بنو مسروح، والثاني يقال لهم: بنو سالم.

وبنو سالم فرعان: أحدهما يقال له: ميمون، والثاني يقال له: المراوحة، وهم المشهورون بالحوازم.

ويتفرع من المراوحة: قبيلة الظواهرة، والحنيطات، والحجلة، ومزينة، والحنانية، والجلادية، والعويضات، والقراف، وبني محمود، [وأولاد باليحيا][1].

وأما بني ميمون فمنهم: الأحامدة، ومنهم فرع يقال له: الشواربية، وهم قاطنون بقليوب مصر، والرّحلة، والمحاميد، وصبح، والمطاحلة، [والسُّرَحة][2]، وبني حيا، والوفيان، والسعادين، وبني سليم، والحجلة، والموارعة.

ويتفرع من مسروح فرعان، أحدهما يقال له: بنو عمرو، والثاني: زبيد.

فبنو عمرو تتفرع إلى عدة قبائل، وهم: بشر، ومعبَّد، والحمران، وبني جابر، والبلاديَّة، ومناش، والعبدة، والذويبيين، [ورويته][3].

أما زبيد فيتفرّع منها عدة قبائل، وهي: قبيلة عوف -وهي ثلاثة فروع: الصواعد، والسهليَّة، واللهبة- وقبيلة الغوانم[4]، والصحاف، [والعسوم][5]،

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:١٣٧).
(٢) في الأصل: والسرجة. والتصويب من الرحلة اليمانية (١٣٨).
(٣) في الأصل: وروية. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٤) في الرحلة اليمانية: القوائم. وهو خطأ. وانظر: معجم قبائل الحجاز (ص:٣٨٩).
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:١٣٨).

والجحادلة، والجدعان، والمزاميم، والمحاورة، والمزاريع، [والقراقرة][(١)]، والفوارس، وابن السفر.

وعدد قبائل حرب: ثلاثمائة ألف على أقل تقدير، ونسبهم ينتهي إلى أشخاص من القبائل العدنانية[(٢)].

فقبيلة [بني][(٣)] عمرو؛ نسبة إلى عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن [أفصى بن جديلة][(٤)] بن أسد، إلى عدنان.

ومنهم غوانم؛ نسبة لغنم بن تغلب، إلى عدنان.

وقبيلة عوف نسبة لعوف بن كعب بن سعد بن زيد[(٥)] مناة بن تميم بن مرّ، إلى عدنان. وباقي القبائل تنسب لحرب العدناني[(٦)].

وذكر الشيخ محمد بن سليم المخزومي وصف ديار مسروح وقبائلها، فقال: أول قبائل مسروح وديارها: من بئر عسفان إلى القضيمة، إلى رابغ، إلى مستورة، يمد من الساحل إلى الجار شاماً،ويرجع يمناً إلى جدة، هذه ديار زبيد.

ومن آبار الشيخ وأعلا رابغ هرشى[(٧)]، وبني أيوب في جبل لهم يسمى باسمهم قبيلة من مسروح، ثم تصعد شرقاً إلى وادي الفرع، انتهاؤه من رابغ

---

(١) في الأصل: والقوارعة. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٣٨). وانظر: معجم قبائل الحجاز (ص:٤١٥).
(٢) هذا عند من يرى أن حرب قبيلة عدنانية، وهناك من النسابين من يرى أنها قبيلة قحطانية. انظر الإنباه على قبائل الرواة لابن عبدالبر (ص: ٦٦)، وكنز الأنساب للشيخ حمد الحقيل (ص: ١٠٧).
(٣) في الأصل: ابن. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: رقص بن جديمة. والمثبت من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٥) في الأصل زيادة: بن. انظر: الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٦) الرحلة اليمانية (ص:١٣٧-١٣٨). وانظر: الرحلة الحجازية (ص:٥٨).
(٧) هرشى: هضبة ململمة تنسب إليها ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر (معجم البلدان ٥/٣٩٧-٣٩٨).

إلى حرة مطير شرقاً ثلاثة أيام، وإلى حرة البقوم من يمن وجنوب، وقبيلة بني سليم متطاولة حرة البقوم، لهم عيون في السهل، وسكان الفرع يسمون بني عمرو، من مسروح، وديار عوف من القاحة إلى آبار الشيخ، إلى جبل الغاير، إلى بئر الماشي قرب المدينة، وهذه حدود مساكن عوف. هذه قبائل مسروح وديارهم.

وعدد نفوسهم يزهون عن ستين ألف.

ويليهم بنو سالم قبائل الأحامدة، وقبائل الحوازم، ابتداؤهم من آبار الشيخ إلى آبار ابن حصاني، إلى عين بدر، إلى الصفراء، ومدفون هناك أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، إلى الحرة، وهناك مدفون أبو عبيدة رضي الله عنه من شهداء بدر، إلى الجديدة، ومدفون هناك عبدالرحيم البرعي رحمه الله، وبعدها تمشي في وادي المضيق بين جبال شاهقة يقرب بعضها من بعض ست ساعات، وهناك المعمعة والانتقام، ومنها إلى بئر عباس، ومنها إلى بئر الروحاء، وفي أسفل وادي الروحاء مسجد الغزالة التي خاطبت النبي ﷺ، ومنها تمشي في شعب الحاج، وهو جبال شامخة يقرب بعضها من بعض، وهناك الافتكار إلى بئر الشريوفي، ومنها إلى آبار علي قرب المدينة. هذه حدود بني سالم من جهة المدينة. انتهى.

قبيلة النخاولة: هي قبيلة حقيرة في ضواحي المدينة، [يستعملهم][1] أهلها في خدمتهم وفي زراعة بساتينهم، وهم رافضة. وعددهم: اثنا عشر ألفاً[2].

---

(١) في الأصل: يستعملها. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٢) الرحلة الحجازية (ص:٥٩). ثم قال البتنوني بعد ذلك: ولا يسمون أبناءهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة، ويسمون أولادهم المرون، وهم يحللون نكاح المتعة، وأهل المدينة لا يصاهرونهم.

قبيلة بني عبدالله المشهورة بمطير[١]: ونسبها ينتهي إلى عبدالله بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد [مناة][٢]، إلى عدنان. وهي قاطنة شرق المدينة شمالاً إلى نجد، وجنوباً إلى [الصّفينة][٣]. وعددهم: أربعون ألفاً[٤]

قبيلة بني سُليم[٥]: ونسبها ينتهي إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن [عيلان][٦]، إلى عدنان. وهي قاطنة شرق المدينة بجنوب إلى حاذة.

---

(١) مطير: قبيلة من كبريات قبائل الجزيرة العربية، ذات فروع وبطون متعددة، كانت ديارهم إلى القرن الحادي عشر الهجري سفوح حرة الحجاز الشرقية ممتدة بين المدينة وعقيق عشيرة، ولما ثارت الحرب بين قبيلتي حرب وعنزة شرق المدينة، وثارت الحرب أيضاً بين قبيلتي عتيبة وقحطان جنوب ديار مطير وجلت كل من عنزة وقحطان عن هذه الديار، أصبحت مطير بين قبيلتين قويتين صديقتين، هما: حرب وعتيبة، فأخذتا تضغطان عليها من الشمال والجنوب، ودارت بينها وبين القبيلتين حروب وأيام دامية، اضطرت معظم مطير إلى الجلاء شرقاً، فأصبحت ديارها شمال شرقي نجد، عدا بني عبدالله، فقد ثبتت في ديارها حول المهد والسوارقية (معجم قبائل الحجاز ص:٤٩٨-٤٩٩).

(٢) قوله: "مناة" زيادة من الرحلة اليمانية (ص:١٣٠). وهو ابن تميم بن مرّ بن أد.

(٣) في الأصل: الصفنية. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٤) الرحلة اليمانية (ص:١٣٠)، والرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٥) سليم: إحدى قبائل مضر العظيمة. كانت ذات ديار واسعة وعشائر متعددة، وكانت ديارهم تمتد من مشارف تهامة -بين مكة والمدينة- آخذة شرقاً إلى الدفينة وحرة كشب، وتصل جنوباً إلى حرة بس ونخلة الشامية، وشمالاً تمتد إلى جنوب شرقي المدينة. وفي القرن الخامس الهجري هاجرت بنو سليم -إلا أقلّها- إلى شمال أفريقيا، فكونت لها دياراً واسعة حول برقة قرب حدود مصر. وتنقسم بنو سليم اليوم إلى فرعين كبيرين هما: حبش، وفتيّة (معجم قبائل الحجاز ص:٢٢٦-٢٢٧، ٢٢٩).

(٦) في الأصل: غيلان. وكذا ستأتي في أكثر المواضع، وهو تصحيف. والتصويب من الرحلة اليمانية والرحلة الحجازية، الموضعان السابقان.

وعددهم: عشرون ألفاً[١].

قبيلة عتيبة[٢]: ويتفرع منها: برقا، وبريه، والروقة، والشيابين، والدعاجين، والعصمة، وجذعان، [والحناتيس][٣]، وهم قاطنون شرق البادية الواقعة [على][٤] طريق الشرق بين مكة والمدينة. وعددهم: عشرون ألفاً. كذا في الرحلة الحجازية[٥].

وفي الرحلة اليمانية[٦]: ويلي[٧] قبيلة سليم جنوباً: قبائل عتيبة، وهذا الاسم شامل لجملة قبائل متحالفة، والتحالف أو الحلف هو قديم بين العرب من زمن الجاهلية، يجمع بين القبائل ولو تباعدت أنسابها، فلا فرق بين القحطانية والعدنانية، عتيبة وهوازن متحالفان.

ثم إن عتيبة تنقسم إلى ثلاثة أفخاذ: برقة، وشملة، وروقة.

فشملة تتفرع إلى أفخاذ، وهي: العطيات، والعقفة، والهوارنة، والهمارقة، والهميسات، والجعدة، والبصصة، والمقطة.

وأما فخذ برقة فإنه يتفرع إلى أفخاذ، وهي: النفعة، والثبتة، والقثمة، والشيابين، والدهسة، والعصمة، والدعاجين.

---

(١) الرحلة اليمانية (ص: ١٣٠)، والرحلة الحجازية (ص:٥٩).
(٢) عُتَيْبة: إحدى القبائل الكبيرة اليوم في شرق الحجاز ونجد، كانت ديارها حرة الحجاز شمال مكة على مدركة ورهاط ممتدة شرقاً وجنوباً إلى الطائف وما حولها، ثم قامت حروب بينها وبين جاراتها، وتمتد اليوم ديار عتيبة من رهاط غرباً إلى قرية الغطغط شرقاً (معجم قبائل الحجاز ص: ٣١٥-٣١٦).
(٣) في الأصل: والخناتيس. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.
(٤) قوله: "على" زيادة من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.
(٥) الرحلة الحجازية (ص:٥٩).
(٦) الرحلة اليمانية (ص: ١٣٠-١٣١).
(٧) في الأصل زيادة: من.

وفخذ الروقة ينقسم إلى أقسام، وهي: ذوي عالي، والذيبة، وذوي زرّاق، [والطلوح][١].

وعدد جميع قبائل عتيبة: ثلاثمائة ألف.

ومن شيوخ هذه القبائل المشاهير: ابن هندي في الشرق، وابن هليّل في السراة. انتهى.

قبيلة قريش[٢]: ونسبها إلى قريش؛ مالك بن النضر بن كنانة، إلى عدنان. وهي قاطنة شمال عرفة والطائف. وعددها: ألفان[٣].

قبيلة هُذيل[٤]: محيطة بدائرة مكة من أربعة جهات، ففرع منها -وهو الأكبر- قاطن جنوب مكة. وفرع منها قاطن بين مكة ووادي فاطمة جهة شمال مكة، وتسمى: بلحيان والمجانين. وفرع منها يقطن مكة، وتسمى: بنو عمير، والمطارفة، وبني مسعود، والسعايد. وفرع منها قاطن بوادي نعمان، ووادي عرنة، ووادي ملكان.

وعدد الجميع: اثنان وتسعون ألفاً، ونسبها ينتهي إلى هذيل بن مدركة بن إلياس، إلى عدنان[٥].

---

(١) في الأصل: والطلوع. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ١٣١).

(٢) قريش: قبيلة عظيمة من كنانة بن خزيمة. وتنقسم إلى قبيلتين عظيمتين من حيث السكنى: قريش البطاح، وقريش الظواهر. ومن أشهر أيام قريش: أيام الفجار، حضرها رسول الله ﷺ وهو غلام، كانت أربع وقائع كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان، وسميت الفجار؛ لأنها كانت في الأشهر الحرم. وحاربت قريش بني عامر بن صعصعة في يوم العنب(معجم قبائل الحجاز ص:٤١٧-٤١٩).

(٣) الرحلة اليمانية (ص:١٣٣) وفيها: عددها خمسة عشر ألفاً، والرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٤) هُذيل: قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، منازلهم كانت وادي نخلة المجاور لمكة وبين مكة والمدينة، وكان صنمهم مناة بقديد (جمهرة الأنساب ص:١٨٥-١٨٧، ومعجم قبائل الحجاز ص:٥٤٧-٥٤٩).

(٥) الرحلة اليمانية (ص: ١٣٤).

قبيلة ثقيف[١]: ونسبها ينتهي إلى ثقيف بن مُنبِّه بن هوازن بن سُليم بن منصور بن خصفة بن قيس بن عيلان، إلى عدنان.

ويتفرع منها: بنو سفيان[٢]، وبنو سعد، وناصرة[٣]، وربيعة، وعيلة[٤]. ومحل سكناهم: جنوب وشرق الطائف. وعددهم: ثلاثون ألفاً[٥].

قبيلة البُقُوم[٦]: وهي قبيلة عدنانية. وعددها: ألفان[٧]، قاطنة شرق الطائف في وادي تربة، وأميرهم: الشريف سلطان بن جعفر[٨].

ويليها من الجنوب قبيلة سُبَيع[٩]: ونسبها ينتهي إلى أسد بن خزيمة بن

---

(١) ثقيف: إحدى القبائل الحجازية العريقة، لا زالت في مساكنها القديمة حول الطائف (معجم قبائل الحجاز ص:٦٦).

(٢) بنو سفيان: فرع رئيسي من ثقيف، تقع دياره جنوب الطائف على ٢٥ كيلاً، وتعرف بشفا بني سفيان، ومن أجمل مصايفها: الفرع، وشفا بني عمر، وتنقسم قبيلة بني سفيان إلى: بني عمر، وآل شريف (معجم قبائل الحجاز ص: ٢٢٢-٢٢٣).

(٣) ناصرة: إحدى الفروع الرئيسية الثلاثة لقبيلة بلحارث القاطنة جنوب الطائف، وتنقسم ناصرة إلى ثلاثة فروع رئيسية: الحسكان، والشعيث، والموسى، وديارهم تجاور ديار بني سعد من الجنوب، وهي أدنى بلاد بلحارث إلى الطائف (معجم قبائل الحجاز ص: ٥٢٥).

(٤) عيلة: بطن من النفعة من البطنين، من بني سعد (معجم قبائل الحجاز ص: ٣٧١).

(٥) الرحلة اليمانية (ص:١٣٢)، والرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٦) البقوم: قبيلة متوسطة الحجم تقيم شرق الطائف في تربة وجبل حضن وما جاورهما، وكانت لها غارات وحروب مع كل من عتيبة وسبيع وبلحارث، وغيرها من القبائل المجاورة. ويجاور البقوم من الشرق والشمال الشرقي: قبيلة سبيع، ومن الشمال والغرب: عتيبة، ومن الجنوب: غامد، ومن الجنوب الغربي: بلحارث، وقاعدة إمارهم: تربة، وتسمى تربة البقوم. وتنقسم إلى قسمين رئيسيين: المحاميد، ووازع (معجم قبائل الحجاز ص:٤٤-٤٥).

(٧) في الرحلة اليمانية: وعددها خمس وسبعون ألفاً.

(٨) الرحلة اليمانية (ص:١٣١-١٣٢)، والرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٩) سبيع: قبيلة متوسطة الحجم، منازلهم الأصلية: الخُرْمة ورَنْية وما والاهما. وتنقسم سبيع في الأصل إلى أربعة فروع رئيسية هي: بنو عامر، وبنو عمر، وبنو عمير، والغَلْباء (معجم قبائل الحجاز ص:٢١١-٢١٢).

إلياس، إلى عدنان، ومسكنهم وادي رنية. وأميرهم: الشريف ابن لؤي[١].

قال العلامة الحضراوي في نزهة الفكر: ومن ناحية تربة: بني كلاب[٢]: بعث إليهم النبي ﷺ سرية، وكتب إليهم في رقّ فلم ينقادوا، وغسلوا الخط عن الرقّ وخاطوه تحت دلوهم، فبلغ النبي ﷺ الخبر قال: ((ما لهم أذهب الله عقلهم)). فلذا لا يوجد من بني كلاب إلا مختلّ العقل ومختلط الكلام.

وفي رواية: لما استخفّوا بالصحيفة، دعا عليهم النبي ﷺ بذهاب العقل، فهم [إلى][٣] اليوم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط. كذا في المواهب[٤]. انتهى ما في نزهة الفكر.

قبيلة عَدْوان[٥]: ونسبها إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن إلياس، إلى عدنان. وهي قاطنة شرق الطائف، وعددها: ألفان[٦].

قبيلة بني الحارث: القاطنة أيضاً شرق الطائف، وهي [من][٧] الحارث بن تميم بن مرة، إلى عدنان. وعددها: ألفان[٨].

---

(١) الرحلة اليمانية (ص:١٣٢).

(٢) كلاب: قبيلة من كبريات قبائل عامر بن صعصعة، كانت ديارهم تمتد من رنية جنوباً إلى ما وراء ضرية شمالاً، ثم انتقلوا إلى الشام فكان لهم عدد وقوة، وكان أمراؤهم بنو مرداس (معجم قبائل الحجاز ص:٤٤٢).

(٣) زيادة من المواهب اللدنية (٢١٨/١). ولم أجد من خرج الحديث.

(٤) المواهب اللدنية (٢١٨/١).

(٥) عدوان: كانت منازلهم بالطائف من أرض الحجاز، فحدثت بينهم حروب أجبرت أكثرهم على الرحيل والهجرة إلى ديار جديدة، فنزل قسم منهم الغور الأردني فأسسوا بلدة على الضفة الشرقية تعرف بشونة بن عدوان (معجم قبائل الحجاز ص:٣٢٠-٣٢١).

(٦) الرحلة اليمانية (ص:١٣٣)، والرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٧) في الأصل: ابن. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٣١).

(٨) الرحلة اليمانية (ص:١٣١)، والرحلة الحجازية (ص:٥٩).

قبيلة بني سعيد: القاطنة جنوب الطائف. وعددها: ثلاثة آلاف[١].

قبيلة الجحادلة[٢]: ونسبها ينتهي إلى [عجل][٣] بن لخيم بن صعب بن علي، إلى عدنان. وهي قاطنة بوادي يلملم[٤] [إلى][٥] البحر. وعددها: خمسة وثلاثون ألفاً[٦].

قبيلة بني فهم[٧]: ونسبها إلى فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن إلياس، إلى عدنان. وهي قاطنة في جنوب مكة، [وعددها][٨]: اثنان وعشرون ألفاً. ومنها فرع بسفح جبل السراة بالجهة الشهيرة بكرا.

وهناك[٩] قبيلة كائنة بين وادي الليمون ووادي الزَّبَّارة شرقي مكة تسمى: الزواهرة، نسبة إلى زهير بن خباب بن كنانة بن عذرة بن زيد اللات ابن ثور بن كلب [بن وبرة][١٠] بن تغلب بن حلوان، إلى عدنان[١١].

قبيلة بني مالك[١٢]: ونسبها ينتهي إلى مالك بن زيد [مناة][١٣] بن تميم

---

(١) الرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٢) الجحادلة: بطن من بني شعبة من كنانة، يترل جنوب مكة، في إدام وأسافل يلملم إلى الساحل. وفروعهم: آل راشد، والجملة، والسُّلَّم (معجم قبائل الحجاز ص:٧٨-٧٩).

(٣) في الأصل: حجل. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٣٥).

(٤) في هامش الأصل: يلملم: هو وادي السعدية جنوب جدة.

(٥) قوله: "إلى" زيادة من الرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٦) الرحلة اليمانية (ص:١٣٤-١٣٥)، والرحلة الحجازية (ص:٥٩).

(٧) بنو فهم: ديارهم اليوم أعالي وادي يلملم وبعض نواشغ صدور الليث الشمالية. وتنقسم بنو فهم إلى فرعين، هما: بلحارث، وأهل القُرنة (معجم قبائل الحجاز ص:٤٠٦-٤٠٧).

(٨) في الأصل: وعدد. والمثبت من الرحلة اليمانية (ص:١٣٥).

(٩) قوله: "وهناك" مكرر في الأصل.

(١٠) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:١٣٥).

(١١) الرحلة اليمانية (ص:١٣٥).

(١٢) انظر: **معجم قبائل الحجاز** (ص:٤٦٣).

(١٣) قوله: "مناة" زيادة من الرحلة اليمانية (ص:١٣٢).

بن مرّ، إلى عدنان. وهي قاطنة بجبل السراة في نهاية الحد الجنوبي مما يلي عسير[١].

قبيلة المشاييخ[٢]: ونسبها إلى الأوس بن حارثة بن ثعلبة، إلى قحطان. وهي قاطنة جهة جنوب ولاية الحجاز من جهة تهامة. وعددها: خمسة آلاف[٣].

قبيلة رَحْمان[٤]: ونسبها ينتهي إلى حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، إلى عدنان. وهي قاطنة شمال أشراف ذوي حسن القاطنين في الجهة الشمالية من جنوب ولاية الحجاز من جهة تهامة. وعددها: عشرون ألفاً[٥].

ويليها من الشمال قبيلة الزَّنَابِحة[٦]: وهي عدنانية. وعددها: واحد وعشرون ألفاً[٧].

قبيلة الثعالبة[٨]: ونسبها ينتهى إلى [ثعلب][٩] بن وبرة [بن][١٠] يغلب

(١) الرحلة اليمانية (ص:١٣٢).
(٢) انظر: معجم قبائل الحجاز (ص:٤٩٢).
(٣) الرحلة اليمانية (ص:١٣٣).
(٤) رحمان: والنسبة إليهم رحماني، فرع من الفروع الرئيسية من وازع من البقوم (معجم قبائل الحجاز ص:١٧٧).
(٥) الرحلة اليمانية (ص:١٣٤).
(٦) الزنابحة: بطن من بني شعبة من كنانة، يسكن الغالّة جنوب مكة على ١٦٠ كيلاً، وشمال الليث على ثلاثين كيلاً. من فروعهم: المذاخرة، والفقيه، والفُرَّس، وناصرة (معجم قبائل الحجاز ص:١٩٧).
(٧) الرحلة اليمانية (ص:١٣٤).
(٨) الثعالبة: هم اليوم فرع من الأشراف يسكن الخبت الممتد من جنوب غربي مكة إلى شمال الليث (معجم قبائل الحجاز ص:٦٤).
(٩) في الأصل: ثعلبة. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(١٠) في الأصل: من. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

بن حلوان، إلى عدنان. وهي قاطنة في الجهة الغربية من قبيلة الزنابحة. وعددها: سبعة آلاف[١]. انتهى ما نقل من الرحلة الحجازية البتنونية والرحلة اليمانية.

ذكر الأشراف القاطنين خارج مكة

قال في الرحلة اليمانية[٢]: أما الأشراف القاطنون خارج مكة من جهة الجنوب إلى حدّ البحر الأحمر إلى بندر جدة فهم: الأشراف آل حمود العبادلة[٣]، والأشراف ذوي سرور[٤]، والأشراف الشنابرة[٥]، والأشراف ذوي حراز[٦]، والأشراف ذوي عبدالكريم[٧]،والحد الفاصل لهؤلاء الأشراف

(١) الرحلة اليمانية (ص:١٣٤).
(٢) الرحلة اليمانية (ص:١٣٥-١٣٦).
(٣) العبادلة: فرع من الأشراف بني حسن بن أبي نمي، مساكنهم مكة وضواحيها الجنوبية إلى يلملم، وشرقاً حول نعمان، ولهم فروع عديدة. ويقول الشريف محمد بن منصور: تنقسم العبادلة إلى: ذوي عون، وذوي حسين، وآل حازم، وذوي سلطان، وذوي لؤي، وآل شاهين، وآل صامل، والفُعُور، وآل حامد، والحمودية (معجم قبائل الحجاز ص:٣٠١-٣٠٢).
(٤) ذوو سرور: فرع من الأشراف بني الحسن بن أبي نمي، جلهم في مكة وضواحيها. وهم بنو سرور بن باز بن أحمد بن علي بن باز بن الحسن بن أبي نمي. وفروعهم اليوم: آل سعد، وآل حمود، وآل عبدالله، وآل مسعود (معجم قبائل الحجاز ص:٢١٥-٢١٦).
(٥) الشنابرة: فرع من الأشراف، وهم بنو شنبر بن الحسن بن أبي نمي الثاني، وهم متفرقون في المدن الحجازية، وجلّ باديتهم في سعيا جنوب مكة، ومنهم هناك: ذوو عمر، وذوو شنبر، وذوو عبدالله، والغيوث (ذوو غيث)، والدخايلة (ذوو دخيل الله)، والسلامين، ومنهم قرب الحوية بالطائف فخذ يسمى: الطوالب (معجم قبائل الحجاز ص:٢٥١-٢٥٢).
(٦) ذوو حراز: ويقال لهم الحرازات: فرع من الأشراف، وهم بنو حراز بن أحمد بن أبي نمي ابن بركات. وديار الحرازات كانت بين جدة وبحرة، يخترقها الطريق وتُسمّى: الحرازية، وكانوا أهل إبل فتحضّروا، ومنهم حي في أسفل وادي العرج شرق الطائف (معجم قبائل الحجاز ص:١٠٦).
(٧) ذوو عبد الكريم: فرع من الأشراف بني بركات بن أبي نمي، سكناهم مرّ الظهران، وبعضهم في مكة. ويقال لهم: الكرماء (معجم قبائل الحجاز ص:٣٠٤).

[الطريق](١) السلطاني الموصل من جدة إلى مكة، وشمالاً لهؤلاء الأشراف: الأشراف العُلَوات(٢) أبناء الشريف عمرو بن بركات. وباقي الأشراف قاطنون بوادي فاطمة، والبعض منهم قاطن بالطائف وما يتبعه من الأودية، والبعض منهم قاطن بوادي نعمان بعرفة، والبعض منهم قاطن بمكة. وهؤلاء الأشراف [يجمعهم](٣) جدّ واحد وهو المرحوم سيدنا الشريف أبو نمي أمير [مكة](٤)، المتوفى عام اثنتين وتسعين وتسعمائة هجرية، وتولى الإمارة ستين سنة، وكانت توليته لها سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة، وتوفي الشريف أبو نمي المذكور عن ثلاثة أولاد، وهم: المرحوم الشريف حسن أمير مكة، وهو جد صاحب الدولة والسيادة أمير مكة الحالي سيدنا الشريف حسين باشا.

وقد تفرع من سيدنا الحسن: الأشراف العبادلة، والأشراف ذوي زيد(٥)، والأشراف الشنابرة، والأشراف ذوي سرور، والأشراف

---

(١) في الأصل: لطريق.

(٢) العلوات: فرع من الأشراف كان يملك أرض الخشاش -بين جدة وعسفان- ويأخذون على من يترلها القلال، وهو جعل يدفعه كل صاحب بيت، ثم تركت هذه العادة، واستولت البادية على معظم أراضيهم بحجة الإحياء. وهم فرع من الأشراف ذوي بركات بن أبي نمي الثاني (معجم قبائل الحجاز ص:٣٤٣).

(٣) في الأصل: يجمهم. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٣٥).

(٤) في الأصل: المكة. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٥) ذوو زيد: فرع من الأشراف، كانوا أمراء مكة، نزح عدد كبير منهم إلى مصر، والباقون موزعون في كثير من مدن الحجاز، وهم بنو زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن محمد أبي نمي بن بركات. ومنهم اليوم: الأشراف ذوو غالب بن مساعد، والأشراف ذوو سرور، وآل عبدالله سكان الجال بالطائف، وآل يحيى سكان مكة، وآل سعيد سكان مكة أيضاً، وذوو مبارك، وذوو مساعد، وذوو ماضي، والعواجية (معجم قبائل الحجاز ص:٢٠٣).

[الحُرَّث][١]، والأشراف المناعمة[٢]، والأشراف ذوي جيزان[٣]، وذوي جُودَ الله[٤].

وأما ولده الثاني فهو: المرحوم الشريف بركات، وتنسب إليه: الأشراف ذوي عمرو[٥]، والأشراف ذوي عبدالكريم.

وولده الثالث: المرحوم الشريف أحمد، وتنسب إليه الأشراف المناديل[٦]،

---

(١) في الأصل: الحارث. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٣٦).
والحُرَّث: فرع من بني أبي نمي، وهم بنو الحارث بن محمد أبي نمي الثاني، يسكنون المضيق بنخلة الشامية، وكثير منهم يسكنون مكة، ومنهم رجال بارزون فيها، ومنهم ضباط في الشرطة والجيش. وينقسمون إلى فرعين: ذوي زين العابدين، وذوي طالب. وهناك فرع آخر من الحُرَّث يسكن الخرمة شرق الطائف (معجم قبائل الحجاز ص:١٠٩).

(٢) المناعمة: فرع من الأشراف بني حسن بن أبي نمي، وهم بنوع بد المنعم بن حسن المتقدم، يسكنون وادي الزبارة شمال شرقي مكة. ومن فروعهم: ذوي سليمان، وذوي مبارك، وذوب رضوان، وذوي محمد، وذوي ماضي، وذوي راجح، وذوي سلطان، وذوي عبدالله، وذوي محسن، وذوي همام، والنحالية (معجم قبائل الحجاز ص:٥١٢-٥١٣).

(٣) ذوو جيزان: فرع من الأشراف بني حسن بن أبي نمي، موزعون في سكناهم في مكة وشمال الهدى بين مكة والطائف والبجيدي شرق مكة، ويقال لهم: بنو جازان، وهم بنو جازان بن محمد بن بركات بن أبي نمي (معجم قبائل الحجاز ص:٩٦-٩٧).

(٤) ذوو جود الله: فرع من الأشراف بني حسن بن أبي نمي الثاني، وهم بنو جود الله بن حسن بن أبي نمي الثاني، وهم سكان الطائف، ولهم حي بأم خبز يسمى: حارة الجَوادي، ومنهم ضباط في الجيش وتجار (معجم قبائل الحجاز ص:٩٤).

(٥) ذوو عمرو: فرع من الأشراف بني بركات بن أبي نمي، يسكنون وادي الهدة على قرابة (٥٠ كلم) شمال مكة، ولهم فيه عيون وزروع (معجم قبائل الحجاز ص:٣٥١).

(٦) المناديل: فرع من الأشراف النحويين، وهم بنو أحمد بن أبي نمي، أبوهم منديل بن حيدر بن أحمد بن أبي نمي، كانت ديارهم مكة فنزح منهم قسم إلى وادي يبا من تهامة عسير، ومنهم جماعة في ذوي حسن حول الليث. وكان منديل والي مكة سنة ٩٣٢هـ (معجم قبائل الحجاز ص: ٥١٢).

وفرع منهم قاطن بقوز [أبو][1] العير[2] بتهامة عسير، [والأشراف ذوي حراز][3].

وهؤلاء الأشراف جميعهم أولاد المرحوم الشريف أبي نمي. وعددهم: ستة عشر ألفاً.

هذا هو نهاية الحد الجنوبي للولاية، آخذاً من الجهة الغربية للولاية من (أسْكِلَة) الرويس الواقعة على البحر الأحمر شمالي جدة إلى أن ينتهي لجدة.

وفي شمال بندر جدة الأشراف العلوات، ونهاية [ديارهم][4] وادي الهدى الواقع شمال مكة.

وفي الجهة الشمالية من جنوب ولاية الحجاز من جهة تهامة ذوي حسن الأشراف[5]، وهم أولاد المرحوم الشريف حسن بن علي بن قتادة بن إدريس، وهم خمسة عشر ألفاً. انتهى.

بلاد اليمن

قال القلقشندي[6]: اليمن إقليم عظيم، متّسع الأرجاء، متباعد الأطراف، وكانت قاعدته القديمة صنعاء، وهي مدينة قديمة[7]، تشبه مدينة دمشق في

(١) في الأصل: أبي. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٣٦).
(٢) قوز أبو العير: تقع قرب شاطئ البحر الأحمر جنوب القنفذة، على ثلاثين كيلاً منها، وهو قاعدة ية، وبه إمارة تابعة للقنفذة، وأقيمت به المرافق العامة (بين مكة واليمن ص: ١٦٢-١٦٣).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:١٣٦).
(٤) في الأصل: دارهم. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٥) ذوو حسن: قبيلة كبيرة من الأشراف الحسنيين، تنزل المنطقة الممتدة من الليث جنوباً، وكثير منهم أهل إبل وشاء (معجم قبائل الحجاز ص:١١٣).
(٦) نهاية الأرب (ص:٢٦-٢٧).
(٧) في نهاية الأرب: عظيمة.

كثرة مياهها وأشجارها، وهي شرقي عدن في الجبال، وهواؤها معتدل، وكانت في الزمن المتقدم تسمى: أزال، وهي الآن بيد إمام الزيدية[١] باليمن داخلة تحت طاعته وما حولها، وقد [استحدث][٢] عليها حصن تَعِزّ[٣]، فصار [مترلاً لبني][٤] رسول ملوك اليمن الآن، وهو حصن في الجبل، مطلّ على التهائم وأراضي زبيد، وفوقه منتزه يقال له: صعدة، وقد ساق إليه صاحب اليمن المياه من الجبال التي فوقها، وبنى فيها أبنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بستان هناك.

وفُرْضَة[٥] اليمن [المشهورة][٦] في القديم والحديث: عدن، ويقال له: عدن أبين، سمّيت بذلك باسم بانيها، وهي مدينة على ساحل بحر الهند جنوبي باب المندب، وبينها وبين صنعاء ثلاث مراحل، وهي في ذيل جبل [كالسور][٧] عليها وتمامه سور إلى البحر، [ولها][٨] باب إلى البر وباب إلى البحر، إلا أنها قشفة يابسة ينقل إليها الماء على ظهور الدواب.

---

(١) الزيدية: أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة، ونسبتها إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين رضي الله عنه، وكان يرى صحة إمامة سيدنا أبي بكر وعمر وعثمان جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة، ومن مذهبهم: جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ١/٨١).

(٢) في الأصل: استحدثت. والتصويب من نهاية الأرب (ص:٢٦).

(٣) تعز: مدينة في مرتفعات اليمن الجنوبية، تقع في سفح جبل صَبِر الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (٣٠٠٠) متر (الموسوعة اليمنية ١/٢٤٠).

(٤) في الأصل: مترل ابن. والتصويب من نهاية الأرب (ص:٢٦).

(٥) الفُرْضَة: هو محطّ السفن، أي: الميناء (المعجم الوسيط ٢/٦٨٣).

(٦) في الأصل: المشهور. والتصويب من نهاية الأرب، الموضع السابق.

(٧) في الأصل: كالتنور. والتصويب من نهاية الأرب، الموضع السابق.

(٨) في الأصل: وبها. والتصويب من نهاية الأرب، الموضع السابق.

وباليمن مدن كثيرة، من مشاهيرها: زَبيد -بفتح [الزاي][1]- وهي قصبة [التهايم][2]، وموضعها في مستوى من الأرض، والبحر منها على أقل من يوم، وبها مياه ونخل كثير، وعليها سور دائر، وفيها ثمانية أبواب، وبينها وبين البحر خمسة عشر ميلاً.

ومن مشاهير بلادها: نَجْران[3] -بفتح النون وسكون الجيم- وهي بلدة ذات نخيل وأشجار على القرب من صنعاء، وهي بين عدن وحضرموت في جبال، وهي من بلاد همدان بين قرى ومدائن، وعمائر، ومياه، وبها كان [أفعى بن][4] الأفعى [الجرهمي][5]، المعروف بأفعى نجران[6]، الذي تحاكم إليه مضر، وربيعة، وأياد، وأنمار، أولاد نزار بوصية من أبيهم.

ومن [مشاهير][7] بلاده: ظفار -بالظاء المعجمة المشالة والفاء-، وهي مدينة على ساحل خَوْر[8] يخرج من بحر الهند ويطعن في الشمال نحو مائة ميل، وهي على طرفه، وبينها وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً، وعلى

---

(١) في الأصل: الزاء. والتصويب من نهاية الأرب (ص:٢٦).

(٢) قوله: "التهايم" زيادة من نهاية الأرب، الموضع السابق.

(٣) تعتبر منطقة نجران حالياً إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، وتقع في أقصى جنوب المملكة يحدها من الجنوب والغرب جمهورية اليمن، ومن الشمال منطقة الرياض، ومن الشمال الغربي منطقة عسير، ومن الغرب الربع الخالي.
الموسوعة العربية العالمية: ١١٩/٢٥.

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من نهاية الأرب (ص:٢٦).

(٥) في الأصل: الجرهي. والتصويب من نهاية الأرب، الموضع السابق.

(٦) أفعى نجران: اسمه: القَلَمَّس بن عمرو، حكيم يمني قديم، كان أحكم الناس في زمانه، وكانت العرب تقصده من كل مكان للاحتكام في عويصات الأمور، وترضى بحكمه.
انظر: نهاية الأرب: ٢٦ .

(٧) في الأصل: مشاهر. والتصويب من نهاية الأرب (ص:٢٧).

(٨) خور: خليج من البحر، وجمعه خُؤور (هامش صبح الأعشى ١١/٥).

شمالها رمال الأحقاف التي كان بها عاد[١]، وهي قاعدة بلاد الشحر، ويوجد في أرضها كثير من النبات الهندي، مثل: [الرَّانِج والتَّنْبُل][٢]، ولها بساتين على أسواق، وفي سواحلها يوجد العنبر[٣]، إلى غير ذلك من البلاد المتعددة. انتهى.

وذكر الريحاني في كتاب ملوك العرب حدود بلاد اليمن التي يحكم عليها الإمام يحيى[٤]: جنوباً: خط يمتد من المخا على البحر الأحمر إلى تعز، فماوية، فقعطبة، وشمالاً: خط يمر في بلاد خولان وبني بشر إلى نجران، وغرباً: بلاد الإدريسي.

وقد كانت الحدود في رمضان سنة ١٣٤٠ كما يلي: آخر جبل ريمة جنوباً للإمام، وجبل [بِراع][٥] المجاور لريمة للإدريسي، وآخر جبل صعفان شمالاً للإمام، وأول جبال بني سعد المجاورة لصعفان للإدريسي.

أما حدود اليمن الشرقية فهي: البحر الصافي أو الربع الخالي.

وألويته: لواء صنعاء، [ولواء الحديدة][٦]، ولواء تعز، ولواء صعدة.

---

(١) عاد: عاد عند الإخباريين قوم من أقدم العرب، ويعدّونهم من العرب البائدة الذين أبادهم الزمان بعد أن سَلَف لهم في الأرض مُلكٌ جليل (الموسوعة اليمنية ٢/٦٠٨).

(٢) في الأصل: الرايح والسنبل. وفي نهاية الأرب: الرايخ والتنبل (انظر: صبح الأعشى ٥/١١).
والرانج: هو النارجيل، وهو جوز الهند (لسان العرب، مادة رنج).
والتنبل: هو اليقطين الهندي (انظر: القاموس المحيط ص:١٢٥٥).

(٣) العنبر: مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، وأفضل العنبر وأجوده ما جمع قوة رائحة وذكاءً بغير زعارة (المعجم الوسيط ٢/٦٣٠، وصبح الأعشى ٢/١٣١).

(٤) ملوك العرب (١/٧٦، ٢٢٨).

(٥) في الأصل: يراع. والتصويب من ملوك العرب (ص:٢٢٨).

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب (ص:٧٦).

وعدد سكانه: نحو مليوني نفس ونصف مليون.

ومساحته: نحو أربعين ألف [ميل][١] مربع.

وأهم قبائله: حَاشِد[٢]، وبَكِيل[٣]، وحَمْدان[٤]، والحوارثة، وذو محمد[٥]، وذو حُسَيْن[٦]، وبنو إسلام، وبنو مطر[٧]، والمَكَارِمة[٨].

---

(١) قوله: "ميل" زيادة من ملوك العرب (ص:٧٦).

(٢) حاشد: إحدى كبريات قبائل همدان، تُنسب إلى حاشد بن جُشَم بن حُبْران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وتشمل أراضيها جبال الأهنوم، وظليمة، وعُذَر، وغيرها (الموسوعة اليمنية ٣٤٧/١).

(٣) بكيل: قبيلة مشهورة من همدان، تذكر كتب الأنساب أنها من ولد بكيل بن جُشَم، أخي حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وتنقسم إلى أربعة فروع: أرحب، ونهْم، ومُرْهَبة، وشاكر. وديار قبيلة بكيل إجمالاً إلى الشمال الشرقي من صنعاء (الموسوعة اليمنية ١٦٣/١).

(٤) حمدان: قبيلة تسكن قرية الجازع في جبل الأزارق بالضالع (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٥٠١/١).

(٥) ذو محمد: أحد فرعي قبائل غيلان، من بكيل. هم: ذو محمد بن غيلان بن محمد بن شبعان بن بشر بن عمرو بن دُهْمَه بن دَهَم بن شاكر بن بكيل بن جُشَم بن خيران بن همدان. ومعلوم أن ذو غيلان تنقسم إلى قسمين: ذو محمد، وذو حسين، ثم تنقسم ذو محمد إلى خمسة أقسام، فيقال أخماس ذو محمد، وهي: خُمَيْس ذو زيد، خميس ذو موسى، خميس آل صلاح، خميس آل أحمد بن كُوْل، خميس آل دُمَينة (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٤٣٤/٢-١٤٣٥).

(٦) ذو حسين: قبيلة كبيرة تُشكِّل الفرع الثاني من قبائل ذو غيلان بن شاكر، من بكيل. وتتكون قبائل ذو حسين من ثمانية أقسام هي: آل مفلح، وآل كتّان، وآل عُبيد بن حمد، والشولان، وآل شنان، وآل محمد بن حمد، وآل قتادة، والربعة (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٤٦٣/١-٤٦٤).

(٧) بنو مطر: قبيلة مشهورة في غربي صنعاء، لها منطقة تعرف باسمها (مديرية بني مطر)، وهي إحدى مديريات محافظة صنعاء تقع في الجهة الغربية منها (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٥٥٦/٢).

(٨) في هامش الأصل: المكارمة: نسبة للمكرم أحمد بن علي الصليحي، وهم إسماعيلية المذهب باطنية، وأهل اليمن يسموهم: مكارمة وباطنية، والمكرم أحمد الصليحي المذكور أقام له في اليمن حكومة، ووقعت بينه وبين الزيدية والشافعية حروب طويلة. وكتبه: محمد نصيف.

وأهم بلدانه: صنعاء، وذَمَار[١]، ويَريم[٢]، وإبْ[٣]، وتعز[٤]، وزبيد[٥]، وبيت الفقيه[٦]، ومناخة[٧]. انتهى.

وفي تاريخ سيناء[٨]: اليمن في جنوب عسير، وتمتد إلى سلطنة لحج، وهي قسمان: تهامة، وجبل.

---

(١) ذمار: مدينة تقع جنوب صنعاء على بعد (١٠٠ كلم) منها، وهي مركز محافظة ذمار. وكان لموقع المدينة المتوسط بين العاصمة ومدن الجنوب في سهل زراعي منبسط أثر هام في حياتها التجارية والسياسية، وترتفع عن سطح البحر ثمانية آلاف قدم، وكانت أحد مراكز العلم والثقافة، ويُعدّ جامعها من أقدم المساجد الإسلامية، فقد عُمّر في أواخر حياة الرسول ﷺ، أو في مطلع خلافة أبي بكر (الموسوعة اليمنية ٤٧٢/١).

(٢) يريم: مدينة في قاع الحقل جنوبي ذمار بمسافة (٤٠ كلم) وفي سفح جبل (يصبح) المطل عليها من ناحية الشمال الشرقي. سميت باسم القيل يريم ذي رُعين الأكبر. ومن جبالها: جبل إرياب، وجبل بني الحارث. ومن أوديتها: وادي خُبان، ووادي بنا (الموسوعة اليمنية ١٠٢٢/٢).

(٣) إب: مدينة، مركز المحافظة التي تحمل اسمها، تقع على رأس ربوة في السفح الغربي لجبل رَيْمان من بَعْدان على بعد (١٥٨ كلم) جنوب صنعاء، وترتفع عن سطح البحر بنحو (٢٠٠٠ متر). وكان لموقعها وخصوبة أرضها وكثرة الأمطار التي تسقط عليها أثره في أن تكون من أجمل المناطق في البلاد اليمنية (الموسوعة اليمنية ٢٨/١).

(٤) سبق التعريف بها.

(٥) زبيد: اسم واد به مدينة يقال لها: الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورةٌ في اليمن، أحدثت في أيام المأمون، ويزائها ساحل غلافقة وساحل المندب (معجم البلدان ١٣١/٣).

(٦) بيت الفقيه: مدينة معروفة من محافظة الحديدة، تقع بين زبيد والحديدة وفي وسط قبائل الزرانيق الشهيرة، وهي اليوم مركز قضاء بيت الفقيه، ونسبتها إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة (٦٩٠هـ) الذي كان أول من سكن موضعها، وتوافد الناس إليه والسكن عنده (الموسوعة اليمنية ١٩٢/١-١٩٣).

(٧) مناخة: مدينة في قمة جبل حراز غربي صنعاء بمسافة (١٢٠ كلم) فيما بينها وبين الحديدة. وهي مركز قضاء مناخة التابع إدارياً لمحافظة صنعاء. ومن توابعه: هَوْزن، وبنو خطّاب، واليعابر، وبنو حسن، وغيرها. ومن حصونها: بيح، وشبام (الموسوعة اليمنية ٩١٧/٢).

(٨) تاريخ سيناء (ص:٦٦٧).

وأشهر مدن الجبل: (صنعاء) وهي عاصمة اليمن، (ومناخة) وهي في منتصف الطريق بين صنعاء والحديدة، على (١٠٠) كيلو متر من صنعاء و(١٥٠) [كيلومتراً][١] من الحديدة، (وعَمْران)[٢] إلى الشمال من صنعاء، (وحَجَّة)[٣] إلى الغرب من عَمْران، (وحَجُور)[٤] إلى الشمال من حَجَّة، وإلى [شمالي][٥] عَمْران وحَجَّة جبل شهارة المشهور بحصانته، وفيما بين حَجَّة وعَمْران جبل كوكبان[٦] المشهور بارتفاعه، (وذمار) إلى الجنوب من صنعاء،

---

(١) في الأصل: كيلومتر. والتصويب من تاريخ سيناء (ص:٦٦٧).

(٢) عمران: إحدى المدن الكبرى التابعة لمحافظة صنعاء، وتقع على بعد (٥٠ كلم) شمال صنعاء، وترتفع عن سطح البحر (٢٣٠٠) متر، وتقع في الطرف الغربي الجنوبي لقاع البون المشهور بخصب تربته ووفرة مياهه. ولعلها سميت باسم قصر عَمُران -بفتح العين وضم الميم- الذي أقامه هناك الملك الحِميري ذو عُمران بن ذي مُراثد بن ذي سَحَر. وتعتبر عمران منطقة غنية بزراعة الحبوب والبقوليات وبعض الفواكه، وبها أكبر مصنع للإسمنت في البلاد (الموسوعة اليمنية ٦٩١/٢).

(٣) حجة: إحدى المحافظات الشمالية للجمهورية اليمنية، وتقع شمال غرب صنعاء، مكونة من عدة نواح. وتبعد عن صنعاء (١٢٧ كلم)، وترتفع عن سطح البحر (١٩٠٠ متر)، وتُنسب إلى حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد. ومن أهم حصونها: الجاهلي، ونَعمان، والقاهرة (الموسوعة اليمنية ٣٥٢/١).

(٤) حجور: منطقة واسعة تقع شمال مدينة حجة، وتنسب إلى حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد، وهي سلسلة من الجبال والوديان الخصيبة. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: حجور الشام، وحجور اليمن، وحجور البِشري. وأراضيها خصيبة وفيرة المياه (الموسوعة اليمنية ٣٥٣/١).

(٥) في الأصل: شمال. والتصويب من تاريخ سيناء (ص:٦٦٧).

(٦) كوكبان: جبل قرب صنعاء وحصن مشهور مطل على مدينة شبام كوكبان في الغرب الشمالي من صنعاء على مسافة (٣٦ كلم) منها (معجم البلدان ٤٩٤/٤، وفرجة الهموم ص:٤٧، والموسوعة اليمنية ٧٩١/٢).

(ويَرِيم) إلى الجنوب من ذمار، (ورَداع)[1] شرقي يريم، (وقَعْطبة)، (وإب) جنوبي يَرِيم في سفح الضالع الغربي، ويمتد هذا الجبل جنوباً إلى لحج.

وأشهر مدن تهامة: (بيت الفقيه) على مرحلة ونصف من الحُدَيدَة جنوباً بشرق، (وزَبيد) على نحو مرحلتين جنوبي بيت الفقيه، (وتعزّ) على نحو ثلاث مراحل جنوبي زبيد، (وبَاجِلْ)[2] على طريق صنعاء بين الحديدة ومَنَاخَة، (والحج جيله) على طريق صنعاء بين باجل ومناخة، (والزيدية) بين الحديدة وباجل بانحراف إلى الشمال، (والمراوعة)[3] على ست ساعات شرق الحديدة.

وأشهر موانئ اليمن: (اللحية)[4]، وبقربها جزيرة قمران، وهي محجر اليمن، (والحديدة) وهي ميناء صنعاء، (ومخا) وهي ميناء تعز، (وعدن) وهي

---

(١) رداع: اسم مدينة عامرة في الشرق من ذمار، على مسافة خمسين كيلومتراً، وهي مركز القضاء. وبها من الآثار الإسلامية المدرسة المعروفة بالعامرية، بناها السلطان عامر بن عبد الوهاب في القرن التاسع الهجري (الموسوعة اليمنية ٤٧٨/١).

(٢) باجل: مدينة من مدن تهامة، مركز مديرية باجل التابعة لمحافظة الحديدة، تقع على الطريق القادمة من صنعاء إلى الحديدة على بعد (٥٥ كلم) في الشمال الشرقي للحديدة. ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ويقطن منطقتها عدد من القبائل التهامية المشهورة، مثل: قبائل (القُحرى). ولا تجود أراضيها الزراعية إلا بأنواع الذرة والسمسم لكثرة الرمال (الموسوعة اليمنية ١٤٧/١).

(٣) المراوعة: مدينة تهامية شرقي الحديدة بمسافة (٣٥ كلم)، يعود تاريخ عمارتها إلى القرن الثالث الهجري، واشتهرت مؤخراً بصباغة النسيج وعصير السمسم، كما عرفت بخصوبة تربتها الزراعية. وكانت المراوعة قديماً لبني المجدل، وكانوا أهل ثروة ومكارم (الموسوعة اليمنية ٨٥٥/٢).

(٤) اللحية: بلدة تهامية على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة. وهي من الموانئ الصغيرة، وبها مغاصات اللؤلؤ والمرجان. ويرجع تاريخ عمارتها إلى أوائل القرن الثامن الهجري بعد أن استوطنها الفقيه الصوفي أحمد بن علي الزيلعي العقيلي سنة ٧٠٤هـ قادماً من جزيرة زيلع (الموسوعة اليمنية ٨٠٠/٢).

بيد الإنكليز منذ سنة ١٨٣٩، ومركز تجاري مهم بين الشرق والغرب. انتهى.

وفي الرحلة اليمانية[١]: بلاد اليمن ولاية عثمانية واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب، وهي قسمان: قسم منها على ساحل البحر الأحمر، وهي السهول، وتسمى: بتهامة.

والقسم الثاني: هو جبل السراة، أي جبل الحجاز؛ لكونه حاجزاً بين نجد وتهامة.

ويبلغ عدد سكان ولاية اليمن: تسعة ملايين ونصف[٢] على أقل تقدير، منها أربعة ونصف بالجبل، وخمسة بتهامة.

وطول هذه الولاية من الشمال إلى الجنوب: خمس وعشرون ومائتان وألف كيلو متراً، ومن الشرق إلى الغرب: سبعمائة كيلو متراً.

وعاصمة الولاية صنعاء، ومقرّها جبل الحجاز، وعدد سكانها: مائة وخمسون ألفاً، منهم عشرة آلاف إسرائيلي -وهم تحت الذمة، يدفعون

---

(١) الرحلة اليمانية (ص:١١٨-١٢٢).

(٢) وفي تاريخ اليمن للشيخ عبدالواسع اليماني (ص:٢٩١-٢٩٢): نفوس أهل اليمن تقدّر على الأقل خمسة عشر مليونا، وقد قدّر هذا [بعض]١ سواح الألمان في أيام الحكومة العثمانية، وقدّر هذا أيضاً بعض كبار الأتراك، وأفادني أيضاً بمثل هذا بعض أفاضل حضرموت السيد العلامة محمد بن عقيل، وأفادني أيضاً بمثل هذا العلامة السيد محمد رشيد رضا، أفاده بعض كبار الأتراك في الآستانة، وقدّر بعض سواح الأجانب ممن جال في جميع اليمن مشارقها ومغاربها وشمالها وجنوبها إلى حدّ الحجاز بعشرين مليوناً، وبعض الأتراك قدّر اليمن بخمسة مليون، وهذا التقدير هو ما كان تحت الحكومة العثمانية لا ما كان داخلاً تحت حكم الإمام يحيى وأطراف اليمن من جميع الجهات (غازي).

١- في الأصل: البعض. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٩١).

الجزية على حكم الشرع، وهم في أمن وأمان بشرع الإسلام وعدل الإمام يحيى، ويشاركون المسلمين في التجارة والصناعة، وهم في غاية التواضع للمسلمين، ولهم في اللباس زي مخصوص، وهو لبس السواد وطاقية سوداء قطن، فإذا كان أحدهم رئيساً [دينياً][1] فعل منديلاً أسود يربطه فوق الطاقية[2]، ومذهب أهل اليمن: زيدية وشافعية، ويوجد قليل إسماعيلية[3]. انتهى تاريخ اليمن[4]- والباقي مسلمون[5].

ويتبع هذه الولاية ثلاثة ألوية: لواء تعز، ولواء الحديدة، ولواء عسير[6].

ويتبعها من الأقضية: قضاء مخا، وزبيد، وبيت الفقيه، وباجل، والزيدية، ومناخة، ورَيْمَة[7]، ويريم، وعمران، وكوكبان، وذمار، وتربة [دبحان][8]،

---

(١) في الأصل: دينها. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٩٢).

(٢) في هامش الأصل: ودين أهل اليمن: الإسلام، ومذهبهم الفقهي على مذهب الإمام زيد بن علي من أهل البيت النبوي رضي الله عنهم، وعلى مذهب الإمام الشافعي. وكتبه: م ن.

(٣) في هامش الأصل: يسمونهم أهل اليمن مكارمة وباطنية، وهم من غلاة الشيعة الإمامية، وعقائدهم معروفة في كتب الملل والنحل. وكتبه: م ن.

(٤) تاريخ اليمن (ص:٢٩٢). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص:١٠٣).

(٥) في هامش الأصل: الأكثرية الساحقة مسلمون وعلى مذهب زيد والشافعي، وإسماعيلية باطنية، وإسرائليين يهود [يدينون]١ باليهودية. وكتبه: محمد نصيف.

١- في الأصل: يدنون.

(٦) في هامش الأصل: لواء عسير منفصل الآن عن صنعاء اليمن، وهو من المملكة العربية السعودية. وكتبه: محمد نصيف.أ.هـ. ولواء عسير ربط بولاية اليمن إدارياً بعد سيطرة العثمانيين عليه، وكان قبل ذلك يتبع الدولة السعودية الأولى ثم بعد توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز أصبح أحد مناطق المملكة.

(٧) ريمة: قضاء من قضوات لواء صنعاء، ومركزه (الجبيّ)، ويبعد المركز عن صنعاء قرابة (١٠٠ كلم) إلى الجنوب الغربي منها. وتقع ريمة ما بين واديَ رمع ووادي سهام، وهي كثيرة الزرع والضرع، وجبالها كثيرة الأشجار والغيول والعيون، وعرة المسالك (الموسوعة اليمنية ٤٨٦/١).

(٨) في الأصل: وبحان. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١١٩).

وجبله، وإبْ، ورداع، [والخزجة][١]، وقعطبة، ووادي مور، والحجة، وشاهل، والحجيلة، ورقاب، والطويلة، وماوية، وصبيا، ومحايل[٢]، ورجال ألمع، والقنفذة، والنماص، وغامد.

وأيضاً يتبعها من النواحي: معبر، وعلان، وضبه، وبلاد البستان، وخولان، والحد، [و][٣] سفحان، والروضة[٤]، ومنهم، وعتمة، وذو السفال، والضحى، والمسنب، وقفل شمر، وهمدان، وابن الحارث، وأرحب، والظفير، [والمنصورة][٥]، والمنصورية، ومَفْحَق، والخميس، ومتنه، [وحجرة][٦] ابن مهدي. هذا ما أدركناه من الأقضية والنواحي، ويتبعها من القرى على أقل تقدير ألفين قرية.

وفي حدود ولاية اليمن من جهة الجنوب والشرق سلاطين [مستقلون][٧] بإدارة شؤونهم وأوطانهم: سلطان لحج أحمد بن فضل، وسلطان البيضاء، [وسلطان دشينة][٨]، وسلطان النصاب، وأمير سبأ، وهو من أشراف الجوف،

---

(١) في الأصل: والخرجة. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١١٩).

(٢) محايل: مدينة عامرة تقع على أحد روافد حلي يسمى وادي تيّة، وهو واد يأتي من السراة، كثير المزارع والقرى، وتقع المدينة بطرف هذا الوادي من الشمال، وتبعد عن البحر (١٢٠) كيلاً (بين مكة واليمن ص: ٣١٠).

(٣) في الأصل: أو. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١١٩).

(٤) الروضة: متنزه صنعاء في موسم الأعناب، تقع شمالها على بعد (٩ كلم)، كانت قرية صغيرة تعرف (بالمنظر) حتى اختطها مدينة وسكنها السلطان حاتم بن أحمد اليامي (ت ٥٥٦هـ/١١٧٣م) وسميت: روضة حاتم، نسبة إليه. وقد اشتهرت بحدائق العنب الذي لا يفوقه غيره، واتخذها كثير من المشاهير والأعيان مقراً وسكناً (الموسوعة اليمنية ١/٤٨٤).

(٥) في الأصل: والمنصور. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١١٩).

(٦) في الأصل: وحجزة. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٧) في الأصل: مستقلين. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٨) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

وسلطان أحور، وسلطان حبان، وسلطان يافع، وسلطان بيحان، وسلطان المكلاّ والشحر. وأغلب حضرموت تحت سلطة السلطان غالب بن عوض القعيطي المحتمي بإنكلترا، وأغلب هذه البلاد المستقلة بأمرائها في المثلث شرقي صنعاء إلى ساحل البحر المحيط.

وجبل الحجاز عامر بالسكان، وفيه عيون طبيعية تتكون منها أنهار تسير في وديان خصبة، منها ما يسير إلى الغرب وينحدر في تهامة، وتشرب أراضي تهامة من هذه الأنهار وتفيض إلى البحر الأحمر.

وأكبر هذه الأودية: وادي حَلْي(١)، ووادي يبا(٢)، ووادي الشقيق، ووادي البرك، ووادي الوسم، ووادي بارق(٣) الشهير بمشرف، ووادي أبو عريش، ووادي قنونة(٤)، ووادي [القرماء](٥)، ووادي [ناوان](٦)،

---

(١) حَلْي: مدينةعلى ساحل البحر جنوب الحجاز، بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام. (انظر: معجم البلدان ٢/٢٩٧).

(٢) مزروعاته تبلغ باصطلاح المصريين: سبعين ألف فدان من أجود الأطيان. وباصطلاح أهل اليمن: الفدان: خمسة وسبعون لبنة، واللبنة عشرة أذرع حديد عرض وطول، والفدان بالذراع: سبعة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع حديد، ومساحة الوادي من الشرق إلى الغرب: سبعون كيلو متر، ومن الشمال إلى الجنوب: ثمانية آلاف متر تقريباً، ومزروعاته: الذرة، والدخن، والسمسم، والنيلة، والليمون، والخضار، والأشجار الكثيرة. اهـ. كذا في تاريخ اليمن(ص:٢٨٩-٢٩٠). (غازي).

(٣) هو كثير الخصب والمياه، والقرى التي حوله تسمى باسمه خمسون قرية. اهـ تاريخ اليمن (ص: ٢٩٠). (غازي).

(٤) قنونى (قنونة): هي بلدة القنفذة، وهي: ميناء من موانئ الحجاز الجنوبية (جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة ص:٢٨)، وهي من أودية السراة تصب إلى البحر من جهة مكة قرب حَلي (معجم البلدان ٤/٤٠٩).

(٥) في الأصل: القرمار. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٢٠).

(٦) في الأصل: نادان. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

ووادي الأحسبة(١)، ووادي دوقة، ووادي الشاقة اليمانية، ووادي الشاقة الشامية، ووادي عُظيم يسيل على صبيا، وتلك الأودية كلها أراضي زراعية تزرع ثلاث مرات كل عام، وخيراها كثيرة، وهذه كلها في هامة [عسير](٢).

وتوجد أودية عظيمة في هامة ولاية صنعاء، ولواء تعز، ولواء الحديدة،وخيراها كثيرة تزيد عن أودية هامة عسير أضعافاً، وهاك بعض أسماء أوديتها، وهي:

وادي السهام بالقرب من الحديدة، ووادي همدان الذي يمر بمدينة تعز، والوادي الكبير الذي يتبع مخا.

أما الأنهار التي تصبّ في المحيط الهندي فهي: وادي الميدان، ووادي داما، ووادي الشارد، وهذان الأخيران يجريان قرب صنعاء، وينحدر أحدهما إلى الصحراء الشرقية ماراً بخرائب مأرب، والثاني بخرائب مَعِين[٣]، ثم وادي نجران، ووادي يام، ووادي قحطان، ووادي الخضراء، ووادي بيشة، وهذه الأودية شرق السراة، ويوجد بتهامة اليمن التابعة للحديدة وادٍ عظيم اسمه وادي اللحية، خيراته عظيمة جداً، ووادي مَوْر.

---

(١) الأحسبة: واد فحل كثير القرى والمزارع والسكان، يأخذ أعلى مساقط مياهه من سراة غامد غرب مدينة الباحة، وأكبر جبل هناك جبل (حُزْنَة)، ويأخذ أيضاً مياه جبل شدا اليماني، ثم يتجه غرباً ماراًبين وادي ناوان شمالاً ووادي لومة جنوباً، ثم يصب في البحر شمال القنفذة (بين مكة واليمن ص:٩٩).

(٢) في الأصل: وعسير. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٢٠). وكل هذه البلاد كانت تتبع امارة مكة المكرمة منذ القرن الرابع الهجري، وقد تقدم في (ص: ٣٢٥) أن لواء عسير بعد توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز أصبح أحد مناطق المملكة.

(٣) معين: دولة يمنية قديمة قامت في وادي الجوف، وكانت عاصمتها مدينة معين التي كانت تسمى (قرناو) أيضاً. وتُستقى المعلومات التاريخية عن دولة معين من النقوش الوفيرة التي عُثر عليها في وادي الجوف في العصر الحديث ابتداءً من عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)، وكذلك من خرائب وآثار مدن وحصون ومعابد ما زالت قائمة هناك إلى اليوم (الموسوعة اليمنية ٨٩٢/٢).

وفي تهامة اليمن توجد أشجار الآنبة[١] بكثرة، وهي المشهورة بمصر بالمنجة، ولهم اعتناء زائد بزراعة الموز، وهو رخيص جداً؛ لكثرته، وعندهم اعتناء بزراعة التنباك الحمي، وأهل السراة يزرعون تنباكاً يسمونه بالأخضر.

وأهم صادرات اليمن: التنباك الحمي، والبن، والنيلة، والسمسم، والذرة، والدخن، والعدس.

ويوجد ببلاد اليمن نبت يسمى: شجر القات[٢]، لها ورق يشابه ورق الرمّان، بل أكبر في الحجم، وهو طيب الرائحة، قد اعتاد أهل اليمن على [مضغه وأكله، حتى صار من الضروريات، ومن اعتاد على][٣] أكله لا يمكنه تركه، لأنه يصير عند مستعمله زيادة عن الدخان والقهوة، وجميع أهل اليمن ما عدا أهل عسير يتعاطونه.

ومن فوائده: أنه مصفّ للدم، هاضم للطعام. انتهى.

ويوجد في اليمن في السهول والصحاري بِرَكٌ كبار تمتلئ من الأمطار، يَرِدُها المسافرون والمواشي التي ترعى حولها. وأعظم بركة في اليمن: بركة

---

(١) وتكثر في الهند والباكستان، وثمرها من الفواكه المفضلة هناك، ويدعونها في تلك البلاد: أمبا (هامش الرحلة اليمانية ص:١٢١).

(٢) في هامش الأصل: القات من أشد المنبهات، وفيه مادة من الحشيش يُسْكِر، وهو مضرّ بالصحة، قد قرر الأطباء بضرره عافانا الله منه. وكتبه: محمد نصيف.أهـ. ويحرم تعاطيه لما فيه من الضرر المحقق.
والقات شجرة موطنها الأصلي: الحبشة، حيث تنمو هناك نمواً طبيعياً في غابات ومناطق الحبشة. وقد بدأ استعمال القات كمشروب مثل القهوة والشاي عام (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م). والقات شجر معمّر، ويبلغ عمر بعض الأشجار نحو ١٠٠ عام في جبل صبر ووادي ضهر، وهي شجرة دائمة الخضرة، كثيرة الأغصان، ذات أوراق كثيفة متقابلة شكلها بيضاوي، لونها أخضر فاتح لامع مشربة بحمرة (الموسوعة اليمنية ٢/٧٣٣-٧٣٥).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:١٢٢).

رَيدة، يدور حولها ألف جمل، ورَيْدة[١] في شمال صنعاء بمسافة عشرين ميلاً. ذكره العلامة الشيخ عبدالواسع في تاريخ اليمن[٢].

وفيه أيضاً[٣]: أن في بلاد اليمن يوجد أنواع الحبوب، والزروع، والنباتات، والفواكه، والأشجار، فمنها: الحنطة[٤]، وهي أنواع: منها ما نوعه أحمر إلى بياض، وهو أحسنه في جهات صنعاء، ويسمى: البر البَوْني، نسبة إلى قاع البون، فضاء واسع شمال صنعاء بست ساعات يزرع فيه. ومنها نوع يسمى: السمراء، أحمر إلى سواد، يزرع في شُعُوب[٥] والصافية[٦] وغيرهما حول صنعاء. ومنها نوع يسمى: العَلَس.

ويزرع في اليمن: الشعير، ومنه نوع يسمى: السَّقلة، وهي أرفع من حب الشعيرة، وهي شديدة البياض، وعند أكل خبزها ما تظنها إلا حنطة.

والذرة: وهي أنواع: بيضاء، وحمراء، وصفراء، وكل منها أنواع وله

---

(١) ريدة: بلدة عامرة في قاع البَوْن، شمال صنعاء على مسافة (٧٠ كلم)، وفيها توفي أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، وتمييزاً لها عن بقية المواقع التي تحمل الاسم نفسه كانت تسمى: ريدة شهر، وريدة البون أو ريدة عمران (الموسوعة اليمنية ١/٤٨٦).

(٢) تاريخ اليمن (ص: ٢٩٠).

(٣) تاريخ اليمن (ص:٢٨٣-٢٨٧).

(٤) الحنطة: القمح (المعجم الوسيط ١/٢٠٢).

(٥) شُعُوب: من أحياء مدينة صنعاء، كانت قبل التوسع العمراني عامرة بالبساتين والفواكه المثمرة، وكان بها قصر حميري ذكرته العرب في أشعارها (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٨٧٠).

(٦) الصافية: جمع صواف، وهي الأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لهم. وفي اليمن صواف كثيرة واسعة هي من أحسن الأراضي الزراعية، ومن أقدمها (صافية صنعاء) و(صافية ذمار) اللتان كانتا لباذان، فأصفاهما عمر بن الخطاب؛ لأنه بلغه أنه أسلم إسلام طاعة قبل أن تفرض الفرائض، ولم يكن له ولد مسلم فأصفى ماله لذلك، وهي الآن من أحياء صنعاء الواسعة الحديثة التي امتد إليها البناء (الموسوعة اليمنية ٢/٥٥٨).

اسم. والدخن، واللوبيا، والفول، والطهف[١]، والعَدَس، والجلبان (المسمى في اليمن: العَتر، وفي مصر والشام: بِسلّة)[٢]، والسِّمْسِم[٣]، والخَرْدَل[٤]، ويستخرج منهما الدهن والخشخاش.

ويوجد في اليمن النباتات العطرية وسائر الزهور، منها: الـوَرْد[٥]، والياسَمين[٦] ، والفُلّ[٧] ، والنَّرْجِس[٨]، والبَنَفْسَج[٩]، والرَّيْحان[١٠] بأنواعه،

---

(١) الطهف: نبت يشبه الدخن إلا أنه أرق منه وألطف، ويطلق أيضاً على طعام يختبز من الذرة ونحوه. لسان العرب (٩/٢٢٤).

(٢) البِسلّة (البازلاء): بقل زراعي حولي من القرنيات الفراشية، ضروبه كثيرة، وتطبخ قرونه وبزوره (المعجم الوسيط ١/٥٧).

(٣) السمسم: نبات حولي زراعي دهني، ودهن بزره زيت الشَّيْرَج (المعجم الوسيط: ١/٤٤٨).

(٤) الخردل: نبات عشبي حرِّيف من الفصيلة الصليبية ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق، تستعمل بزوره في الطب، ومنها بزور يتبّل بها الطعام (المعجم الوسيط ١/٢٢٥).

(٥) الورد: جُنَيْبة من الفصيلة الوردية تزرع لزهرها، وهي أنواع وأصناف، ومن زهر الورد الدمشقي أو البلدي يُستقطر ماء الورد والدهن المسمى عطر الورد (المعجم الوسيط ٢/١٠٢٤).

(٦) الياسمين: جُنَيْبة من الفصيلة الزيتونية والقبيلة الياسمينية، تزرع لزهرها، ويستخرج دهن الياسمين من زهر بعض أنواعها (المعجم الوسيط ٢/١٠٦٥).

(٧) الفل: اسم يطلق اليوم على الياسمين الزنبقي، من جنس الياسمين من الفصيلة الزيتونية (المعجم الوسيط ٢/٧٠٢).

(٨) النرجس: نبت من الرياحين، وهو من الفصيلة النرجسية، ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحته، وزهرته تشبه بها الأعين، واحدته نرجسة (المعجم الوسيط ٢/٩١٢).

(٩) البنفسج: نبات زهري من جنس (فيولا) من الفصيلة البنفسجية، يزرع للزينة ولزهوره، عَطِر الرائحة (المعجم الوسيط ١/٧١).

(١٠) الريحان: جنس من النبات طيب الرائحة من الفصيلة الشفوية (المعجم الوسيط ١/٣٨١).

والمَرْزَنْجُوش[١]، والخُزامَى[٢]، والشَّبَت[٣] -ويسمى الزُقيقا-، والكادي[٤]، والنَّعْنَع[٥].

ومن الفواكه: العنب بسائر أنواعه، وهو أربعة وعشرون نوعاً، والمشهور بصنعاء وحولها (١٨) نوعاً، منه الأبيض، والأسود، والأحمر.

(أنواع الأبيض): البياض، القوارير، الرازقي، [العِرْقي][٦]، الجوفي، القزاقز، الأطراف، بيض الحمام، سيسبان، أصابع [زينب][٧].

(أنواع الأسود): الحاتمي، القَهمي، العيون، الحسيني، [عذارى][٨]، ذيبين.

ومن (أنواع الأحمر): الزيتون، وعاصمي. وألذّ أنواعه في العنب الأبيض: البياض، وهو بلا بزر.

ومن أحسن أنواع العنب الأسود: ذيبين؛ لحلاوته وعدم وجود بزرة فيه.

---

(١) المرزنجوش (المردقوش): بقل عشبي عطري زراعي طبي من الفصيلة الشفوية، وعربيته: السَّمْسَق (المعجم الوسيط ٢/٨٦٢).

(٢) الخزامى: عشبة طويلة العيدان، صغيرة الورق، حمراء الزهرة، طيبة الريح (هامش الفاكهي ٢/٣٠١).

(٣) الشبت: نبات عشبي من الفصيلة الخيمية، تستعمل أوراقه وبذوره في إكساب الأطعمة نكهة طيبة (المعجم الوسيط ١/٤٧٠).

(٤) الكادي: نبتة عطرية واسعة الانتشار في اليمن. يبلغ طولِ شجرة الكاذي (٢-٣) متر، وهي أقرب إلى شجرة الموز منها إلى النخل، وأوراقها رفيعة نسبياً ومدببة الرأس، ولها أزهار شبه ليلكية ذات رائحة قوية (الموسوعة اليمنية ٢/٧٨٠).

(٥) النعنع (النعناع):جنس نباتات بقلية وطبية، من الفصيلة الشفوية، فيه أنواع بعضها يزرع، وبعضها ينبت برّياً في الأراضي الرطبة (المعجم الوسيط ٢/٩٣٦).

(٦) في الأصل: اليحرقي. والمثبت من تاريخ اليمن (ص:٢٨٤).

(٧) في الأصل: زبيب. والمثبت من تاريخ اليمن (ص:٢٨٥).

(٨) في الأصل: هذارى. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

والتين بأنواعه، ويسميه أهل اليمن: البلس، والمشمش ويسمى في اليمن: البرقوق، والعنبرود [ويسمى] [١] في اليمن أيضاً: كمثرى، والتوت، والموز، والجوز، واللوز، والتمر، والرمان الحلو والحامض، والسفرجل، والتمر الهندي، والليمون الحلو والحامض، والأُتْرُجّ[٢].

ويوجد في اليمن: الوَرْس[٣]، وهو الآس، والعصفر[٤]، والنيل[٥]، والحنّاء، والزنجبيل، والفلفل الأسود، واللّبان الذكر المسمى بالكُنْدَر بجبال حضرموت[٦].

وفي اليمن: اللّبان الشّحري، والمُرّ، والمصطكى، والكمّون، والآنسون[٧]، والشمار[٨]، والجوافة، والآنبة، والقُحطة وهي الحبة السوداء، والقثاء، والخيار، والحبحب المسمى في غير اليمن: البطيخ، وقصب السكر.

ويوجد في اليمن: التبغ الذي يسميه أهل اليمن: التتن، بأنواعه؛ حمومي، وحميري، وخَبْتي، والأول هو المشهور والصادر إلى سائر البلدان.

---

(١) في الأصل: ويسميه. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٨٥).
(٢) الأُتْرُجّ: ويسمى تفاح ميديا أو تفاح فارس، من الفصيلة الساذابية التي تضم الحمضيات (الموسوعة العربية الميسرة ص:٤٩).
(٣) الورس: اسم يطلق على نبات وعلى مسحوق يستخرج من مياسم أزهار النبات نفسه، ويتبع العائلة البقولية، ويسميه بعضهم (بالزعفران الكاذب)؛ لمماثلته إياه في اللون والاستعمال، الموسوعة اليمنية (١٠٠٦/٢).
(٤) العصفر: نبات يضبغ به، منه ريفي، ومنه بري، وكلاهما نبت بأرض العرب، لسان العرب(٥٨١/٤).
(٥) النيل والنيلة: نبات أزرق فيه مادة رباعية بيضاء تتأكسد وتزرق في الهواء. المعجم الوسيط(٩٦٧/٢).
(٦) اللبان: مادة صمغية معروفة، تستخرج من أشجار اليمن، وهو أنواع منه الشحري، والمر، والمصطكى.
(٧) هو المعروف باليانسون.
(٨) هو المعروف بالشمر.

ذكر عادات التزويج في اليمن

المهر يدفعه الزوج معجّلاً، وقد يؤجّل النصف، ويسلم الزوج أيضاً ما يلزم للزوجة من التجهيز والعزومة، ويسمّيه أهل اليمن: حقّ النهار، ويقرب في القدر مثل المهر، وأقل المهر من ثلاثة جنيهات إلى عشرة جنيهات باعتبار الحسب والنسب،والشرف الرفيع والوضيع، والجمال وضده. ويلزم للزوج أن يدفع لزوجته حق الافتضاض ليلة الدخول، ويسمى في اليمن: حقّ الصباح، وهو على حسب قدر حالة الزوج من ثلاثة ريالات إلى عشرة ريالات، ومن اللازم ما يدفعه الزوج يوم ثالث عرسه إلى أم زوجته، ويسمى: حقّ الثالث، وليس له قدر، بل مروءة، من ثلاثة ريالات إلى عشرة يدفعها نقداً[١].

عادة النساء في الولادة

إذا ولدت المرأة ذكراً كان أو أنثى، حيّاً أو ميتاً، فيلزم للزوج أن يتكلف بإيجاد مكان واسع، ويحضر له أحسن الفراش والزينة، ويوضع على جميع الجدار القماش المزركشة، والأطراف بشكل مخالف للوسط، وعلى دائره شريط، وهذا القماش مبطن بباطنه بقماش مخالف لوجهه، ويسمى هذا في اليمن: السِّمَيْدار، ثم يملأ الجدار والسقوف بالتعاليق من الزينة [والبللور][٢] والصيني والألواح المكتّبة. وتحضر النساء عند هذه المرأة من يوم السابع من يوم الولادة إلى تمام أربعين يوماً، والنساء من أقاربها وغيرهم كل يوم من بعد الظهر إلى المغرب، ومن بعد دخول النساء إلى خروجهن لا تزال في شرب القهوة جمنة بعد أخرى، والجمنة مثل الإبريق من فخّار،

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٣٠٤-٣٠٥).

(٢) في الأصل: والبلادر. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٣٠٧).

وقدر الواحدة تسع ماء [من][(١)] رطلين إلى عشرين رطلاً، والجمنة الكبيرة تسمى: فَرْخاً، ويحتاج إلى حمله امرأة مخصوصة تحمله فوق رأسها، وأقلّ ما تشرب المرأة في هذا المجلس إلى أن تخرج ثلاثين فنجالاً، وهذه القهوة من قشر البن المشهور في اليمن. انتهى[(٢)].

وقال البتنوني[(٣)]: أرض اليمن تنقسم إلى قسمين:

قسم السهول: وتسمى تهامة، وهي إلى البحر، وقسم الجبال: وهي سلسلة من جبال السراة متصلة ببعضها من الشمال إلى الجنوب، وأعلاها جبل كوكبان، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر [٣٠٠٠][(٤)] متراً، وجميع هذه الجبال عامرة بالسكان، وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار تسير في وديان خصبة، منها ما يسير إلى الغرب وتصب في البحر الأحمر، وأكبرها: وادي مشرف، ووادي كانون جنوب القنفذة، ووادي عاشور عند ثغر حلي، ووادي السهام قرب الحديدة، ووادي هندان الذي يمر بمدينة تعز، والوادي الكبير قرب مخا.

أما الأنهار التي تصب في المحيط الهندي فهي: وادي الميدان، ويصب قرب ميناء عدن، ووادي داما ووادي [الشارد][(٥)] اللذان يجريان قرب صنعاء وينحدران إلى الصحراء، أحدهما ماراً بخرائب مأرب، والثاني بخرائب مَعِين، ثم وادي نجران، [ووادي][(٦)] بيشة وغيرها.

---

(١) قوله: "من" زيادة من تاريخ اليمن (ص:٣٠٧).
(٢) تاريخ اليمن (ص:٣٠٧-٣٠٨).
(٣) الرحلة الحجازية (ص:٤٦-٤٧).
(٤) في الأصل: "٣٠٠". والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٤٦).
(٥) في الأصل: الشار. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: وادي. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

وقد عمل اليمنيون في جميع الأزمان لهذه الأنهار وفروعها سدوداً[(١)] كثيرة على حسب ما تسمح به نظاماتهم الزراعية، وكان أكبرها في

(١) السدود والأسداد هي جدران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الأودية لحجز السيول ورفع المياه، لري الأرضين المرتفعة كما يفعل أهل التمدن الحديث في بناء الخزانات. وإنما عمد العرب إلى بناء الأسداد؛ لقلة المياه في بلادهم، مع رغبتهم في إحياء زراعتها، فلم يدعوا وادياً يمكن استثمار [جانبيه]١ بالماء إلا حجزوا سيله بسدّ، فتكاثرت الأسداد بتكاثر الأودية حتى تجاوزت المئات.

ذكر الهمداني في يحصب العلو –من مخاليف اليمن– وحده ثمانين سداً، وإلى ذلك أشار شاعرهم بقوله:

وبالبقعة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سداً [تقذف]٢ الماء

وكانوا يسمون كل سد باسم خاص به، أو بالإضافة إلى بلاده. فمن كبار هذه الأسداد: قصعان، [وربوان]٣ (وهو سد قتاب)، وشحران، وطمحان، وسد عباد، وسد لحج (وهو سد عرايس)، وسد سحر، وسد ذي [شهال]٤، وسد ذي [رعين]٥، وسد نقاطة (عند قرية ذي ربيع)، وسد نضار [وهران]٦، وسد الشعبابي، وسد المليكي، وسد النواسي، وسد [المهباد]٧، وأشهر أسداد اليمن: العرم، وسد الخانق بصعدة، بناه نوال بن عتيك مولى سيف بن ذي يزن في القرن السادس للميلاد، ومظهره في [الخنفرين]٨ من رحبان، وقد أخربه إبراهيم بن موسى العلوي بعد هدم صعدة، وسد ريعان لابن ذي [مأذن]٩، وسد سيان.

وأسداد بلاد [عنس]١٠، منها: سد خيرة، وسد بيت كلاب في ظاهر همدان، وآخر في ظاهر دعان، وسد شبام قرب صنعاء على ثمانية فراسخ منها. كذا في كتاب العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان (ص: ٢٠٠-٢٠١). (غازي).

١- في الأصل: جانبه. والمثبت من العرب قبل الإسلام (ص: ٢٠٠).
٢- في الأصل: لقذف. والمثبت من العرب قبل الإسلام، الموضع السابق.
٣- في الأصل: وإيوان. والمثبت من العرب قبل الإسلام، الموضع السابق.
٤- في الأصل: شجال. والمثبت من العرب قبل الإسلام، الموضع السابق.
٥- في الأصل: أعين. والمثبت من العرب قبل الإسلام (ص: ٢٠١).
٦- في الأصل: وهوان. والمثبت من العرب قبل الإسلام، الموضع السابق.
٧- في الأصل: المهبار. والمثبت من العرب قبل الإسلام، الموضع السابق.
٨- في الأصل: الخنفرين. والمثبت من العرب قبل الإسلام، الموضع السابق.
٩- في الأصل: مأزن. والمثبت من العرب قبل الإسلام، الموضع السابق.
١٠- في الأصل: غبس. والمثبت من العرب قبل الإسلام، الموضع السابق.

[الزمن][١] السابق سد مأرب.

والهمداني أول من شرحه لنا شرحاً وافياً، وأتى من بعده أرنو، وهاليفي، وغلاذر في القرن الماضي، فأيّدوا قوله، وزادوا عليه مما أخذوه من الآثار التي نقلوا كثيراً منها إلى متاحف أوروبا، بعضها منقوش على أحجار، وبعضها على [برنز][٢].

ويفهم من مجموع ما قالوه: أن مياه الأمطار كانت تتكون في بلاد اليمن بجبالها المرتفعة، ثم تنزل على هيئة سيول كبيرة في وديان إلى الشرق والغرب، والوديان التي كانت تنزل إلى [شرق][٣] مدينة مأرب كانت تجتمع في وادٍ يسمونه: الميزاب، يرتفع عن سطح البحر بألف ومائة متر، ويحيط به جبال من كل جهاته، وهذا الوادي يضيق من [جهته][٤] الشرقية الشمالية، وينحصر بين جبلين يسمونهما: بَلْق الأيمن وبَلْق الأيسر، في مسافة ذكر الهمداني [أنها][٥] (٦٠٠) خطوة، أي (٤٠٠) متر تقريباً، وهنالك يسمى وادي أذينة، وبعده ينفرج الوادي انفراجاً عظيماً، وتضيع فيه هذه السيول بلا فائدة، فأقام السبئيون على مسافة قليلة من مضيق هذا الوادي سداً من الحجر طوله (٨٠٠) ذراعاً، وعرضه (١٥٠) ذراعاً، كوّن مع جانبي البَلْقين الخارجين مجرى عمودياً على مضيق أذينة يحوّل الماء عن مجراه الأصلي إلى ذات اليمين وذات اليسار، وجعلوا لفتحتيه من

(١) في الأصل: زمن. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٤٧).
(٢) في الأصل: تيرنز. والمثبت من الرحلة الحجازية (ص:١٨).
(٣) في الأصل: الشرق. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: جهة. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: أيضاً. والمثبت من الرحلة الحجازية (ص:١٩).

جهتيه سدوداً فيما وراءها مجارٍ يسير فيها الماء إلى الجهة التي يراد سوقه إليها على حسب ارتفاعها وانخفاضها. وهذا السد هو ما يسمونه بسد العرم، وأول من بناه: يثعمر ملك سبأ في القرن السادس قبل المسيح، ووجدوا اسمه أخيراً منقوشاً على جبل بلق فيما يقابل السد المذكور، وزاد فيه خلفاؤه بما كان يزيد في فائدته، ولقد حصل من وراء هذا السد وترتيب المياه بواسطته تنظيم الزراعة في تلك الصحراء بما أتى بالخير الجسيم لبلاد اليمن الشرقية، لأنه حوّلها من قفر بلقع إلى رياض وجنان، حتى كانوا يعبرون عن الأرض التي كانت في يمناه: بالجنة اليمنى، والتي في يسراه: بالجنة اليسرى.

وما زال هذا السد حتى انكسر، فحصل منه خراب جسيم فقضى على دولة سبأ، وتشتت أهلوها في جزيرة العرب، فنزلت خزاعة مكة، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت الأزد عُمان واليمامة، وسار مزيقياء إلى الشام فكان منهم الغسانيون، ونزحت لخم إلى العراق وكان منهم المناذرة[1]، وبذلك انتهى أمر سبأ الأولى. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ

(١) المناذرة: يطلق اسم المناذرة على الإمارة العربية التي استوطنت الجهات الغربية لنهر الفرات في جنوب العراق والجزء الشرقي من بادية الشام. وسموا بالمناذرة؛ لغلبة اسم المنذر على معظم الملوك الذين حكموا الإمارة، وتعرف الإمارة أيضاً بإمارة اللخميين، نسبة إلى (لخم) وهي القبيلة اليمنية التي تزعمت التحالف القبلي لقبائل تنوخ في المنطقة التي عرفت فيما بعد (بالحيرة)، بيد أن المؤسس الحقيقي لدولة المناذرة هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة من لخم، وهو أول من اتخذ الحيرة في أواخر القرن الثالث الميلادي عاصمة ملكه (الموسوعة اليمنية ٢/٩١٧-٩١٨).

ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سبأ: ١٥-١٧].

وفي كتاب العرب قبل الإسلام[١]: ذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب[٢]، وياقوت في معجم البلدان وغيرهما كثيراً من مناجم الذهب، بعضها في اليمن والبعض الآخر في اليمامة، أو تهامة، أو البحرين، منها معدن نخب[٣] في ديار بني كلاب، ومعدن بيش في مخاليف اليمن، ومعدن قفاعة في اليمن.

وفي اليمامة كثير من المعادن، خصّص لها الهمداني فَصْلاً سماه: معادن اليمامة وديار ربيعة، وهي: معدن الحسن أو الأحسن، هو معدن ذهب غزير، ومعدن الحُفَير بناحية عَمَاية، وهو معدن ذهب غزير، ومعدن الضبيب عن يسار [هضب][٤] القليب، ومعدن الثنية -ثنية ابن عصام [الباهلي][٥]- ومعدن العوسجة من أرض غَنِيّ فويق المغيرا ببطن السرداح، ثم معدن شمام للفضة والصُّفْر، ومعدن تياس، ومعدن العقيق، ومعدن المحجَّة بين العُمَق وبين أفيعية، ومعدن بيشة، ومعدن الهجيرة، ومعدن بني [سليم][٦]، فهذه معادن نجد.

---

(١) العرب قبل الإسلام (ص: ١٨٩-١٩٠).
(٢) صفة جزيرة العرب (ص: ٢٩٩).
(٣) في معجم البلدان (٧٥/٢): نَخْب. ثم قال: وهذا مهمل في كلام العرب، وأنا به مرتاب.
(٤) في الأصل: هضيب. والتصويب من العرب قبل الإسلام (ص: ١٩٠)، وصفة جزيرة العرب (ص: ٢٩٩).
(٥) في الأصل: الباهل. والتصويب من العرب قبل الإسلام وصفة جزيرة العرب، الموضعان السابقان.
(٦) في الأصل: سالم. والمثبت من العرب قبل الإسلام وصفة جزيرة العرب، الموضعان السابقان.

وقول العرب معدن كذا: يراد به معدن الذهب، إلا إذا عرفوه بالفضة أو الصُّفْر، أو غيرهما.

وفي بلاد العرب -فضلاً عن مناجم الذهب- مناجم الجواهر الأخرى؛ كمعدن الفضة في الرضراض، لا نظير له، ومعادن للحديد غير معمولة في نقم وغمدان، وفيها فصوص البقران، ويبلغ المثلث منها مالاً كثيراً، وهو أن يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود، والبقران ألوان، ومعدنه بجبل أنس، والسعوانية -من سعوان، وادي جنب صنعاء- وهو فص أسود فيه عرق أبيض، ومعدنه بشهارة وعبشان[1] من بلد حاشد، والجمش في [شرق][2] همدان، والبلور يوجد في مواضع منها، والمسنّى الذي يعمل منه نصب السكاكين يوجد في مواضع منها، والعقيق الأحمر والأصفر[3]. وبها الجزع الموشى، والشزب يعمل منه الألواح، وصفائح، وقوائم سيوف، ونصب سكاكين، ومداهن، وغير ذلك. انتهى.

وفي تاريخ اليمن للشيخ عبدالواسع[4]: وبالحَيْمة[5] قرب سوق الاثنين معدن النحاس تجد الجبل أكثره يلمع صفرة، [وترابهُ][6] أصفر برّاق،

---

(١) في العرب قبل الإسلام: وعيشان.

(٢) في الأصل: شرف. والتصويب من العرب قبل الإسلام (ص: ١٩٠).

(٣) في الأصل زيادة: العنيقان من الهان. وهي زيادة غير مذكورة في الكتاب المنقول منه.

(٤) تاريخ اليمن (ص: ٣٣٤).

(٥) الحيمة: مديرية معروفة من مديريات محافظة تعز. والحيمتان: الحيمة (الداخلية) ومركزها: العرّ، والحيمة (الخارجية) ومركزها: مَفْحَقْ. وهما مديريتان من مديريات محافظة صنعاء، تقعان على مسافة نحو (٦٠ كلم) غرب صنعاء. وكانت الحيمة تعرف ببلاد "الأخروج" (الموسوعة اليمنية ١/ ٤٣٠).

(٦) في الأصل: وتربه. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

ويوجد في اليمن الفحم الحجري والبترول غير الموجود بجزائر فرسان. وبجبل نُقُم الموميا، وأهل اليمن يقولون: ميميا، يقطر في كهف. انتهى.

وقال الفاضل الأديب يوسف ياسين: وفي حوالي سنة ١٨٩٣م حضر إلى اليمن العالم المستشرق النمسوي (كليزر)، فساح في أرجائها، وجاء إلى صنعاء، ومنها إلى مأرب، ولما عاد من مأرب إلى صنعاء عرض على الحكومة العثمانية اقتراحاً يتعلق بإجراء التنقيب على آثار الحضارة اليمنية في سبأ ومأرب، وهو يجزم بأن هنالك آثاراً تساوي ملايين الجنيهات، وقد تعهد بأن ينفق هو على التنقيب، وأن يكتفي من الآثار التي يستخرجها بأخذ [الفذ][1] منها، وما كان متعدداً من نوع واحد يأخذ منه واحداً، غير أنه طلب إلى الحكومة أن تسعفه بقوة من الجند كافية للمحافظة على أعمال التنقيب، فلم توافق الحكومة على اقتراحه. انتهى.

ذكر بعض حكام اليمن من الزيديين

أول إمام دعي في اليمن من الزيدية هو: السيد يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، -منسوب إلى الرسّ، لأنه مات فيه، والرسّ: جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة. اهـ- جاء في القرن الثالث للهجرة من العراق[2] إلى اليمن يدعو الناس إلى المذهب الزيدي ، فأقام في صعدة.

---

(١) في الأصل: الفز.
والفذ: الواحد (المصباح المنير، مادة: فذذ).

(٢) الصواب أنه جاء من الحجاز إلى اليمن.

قال الشيخ عبدالواسع في تاريخ اليمن[١]: يحيى [بن الحسين][٢] بن القاسم الرسّي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقب بالهادي إلى الحق.

كانت دعوته أيام المعتضد العباسي. مولده بالمدينة سنة ٢٤٥، وكان خروجه إلى اليمن سنة ٢٨٠، ودخل صنعاء وجاهد طاغي القرامطة[٣] علي بن الفضل. وملك ما بين صنعاء وصعدة، ووقعت بينه وبين عمّال بني العباس حروب ووقائع، ومات بصعدة سنة ٢٩٨هـ[٤].

ثم قام بالأمر -بعد أبيه بوصية منه- ولده: المرتضى محمد بن الهادي يحيى ابن الحسين. وكان عابداً، زاهداً، ورعاً، مؤثراً للعمل والعلم، وكانت بيعته في المحرم سنة ٢٩٨، وحارب القرامطة، وبقي على دعوته إلى شهر القعدة من السنة المذكورة، ثم جمع أعيان الجند ووجوه أصحابهم وخطب فيهم خطبة بليغة، عاب عليهم أشياء أنكرها من سيرهم، وعزم عن التنحي عن الإمامة والتخلي بعبادة الله، ولزم منزلاً، وقام بعض قرابته للنظر في أمور الناس، وكان أخوه الناصر أحمد بن الهادي غائباً في الحجاز، فقدم بعد ذلك وبايعه الناس. وكان حازماً، شجاعاً، عالماً، فصيحاً، وله في حروب القرامطة الحظ الوافر،

(١) تاريخ اليمن (ص:٢١، ٢٣).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:٢١).

(٣) القرامطة: حركة باطنية هدامة، تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه. كان ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها الإلحاد والإباحية والقضاء على الدولة الإسلامية (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ١/٣٨١).

(٤) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٦٧-١٧٠)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:١١٠٣)، والموسوعة اليمنية (١٠١٨/٢)، وتاريخ مدينة صنعاء (ص:٦١٠)، وطبقات فقهاء اليمن (ص:٧٩).

وهو الذي قلّل شوكتهم في اليمن، وأدهن قوهم، واستولى على كثير من جهة اليمن، ودخل بندر عدن في ثمانين ألفاً، ودانت له تلك الناحية، وخضعت له الرقاب العاصية، حتى توفي يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة(١).

ومن أئمة اليمن: الإمام أبو طالب يحيى بن أحمد بن الحسين بن المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(٢).

كانت دعوته سنة ٥٠٣ في الجيل، وجاهد الباطنية فقتل منهم ألفاً وأربعمائة، وأخذ قلاعهم، ووقعاته شهيرة.

توفي سنة ٥٢٠ في قرية فيتواك من بلاد الديلم(٣).

ومنهم: الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد [بن](٤) المطهر ابن علي بن الناصر بن أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(٥).

كانت بيعته سنة ٥٣٣. وكان عالماً فاضلاً.

---

(١) انظر: تاريخ اليمن (ص:٢٤)، والمقتطف من تاريخ اليمن(ص:١٧٠)،وتاريخ الزيدية(ص:٦٨)، والموسوعة اليمنية (٨٣٧/٢) وفيهم وفاته سنة "٣١٠".

(٢) انظر أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:٨٤)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٧٧)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:١٠٨٨).

(٣) تاريخ اليمن (ص:٢٨-٢٩).

(٤) قوله: "بن" زيادة من تاريخ اليمن (ص:٢٩). وانظر مصادر أخباره.

(٥) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:٨٦)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٧٨)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:١١٤-١١٦).

استفاض على جميع أرض اليمن، وله حروب كثيرة مع نجران، وتوفي سنة ٥٦٦[(١)].

ومنهم: الإمام المؤيد برب العزة يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم [بن يوسف بن علي بن إبراهيم][(٢)] بن محمد بن إدريس بن علي بن جعفر الزكي ابن علي التقي بن علي الرضا[(٣)].

مولده بصنعاء سنة ٦٦٩. كان هذا الإمام في غزارة من علمه وانتشار فضله وتقمصه ليعوبات[(٤)] العلوم وإحاطته بمنطوقها والمفهوم من مفاخر أهل البيت، ولم يبلغ أحد من الأئمة مبلغه في كثرة التصانيف، حتى قيل أن عدد الكراريس من مؤلفاته زادت على أيام عمره، وكانت دعوته سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ولم تسعدهُ الأيام إلى كل المرام، فأقام عاكفاً على التصانيف. وقد بلغت مصنفاته مائة مجلداً، ومن أجلّ مصنفاته: "الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار"، في ثمانية عشر مجلداً، ومنها: "العمدة" في ستة مجلدات، و"الشامل" في ثمانية أجزاء، و"المعالم الدينية" مجلداً، و"النهاية" مجلدان، و"التمهيد" مجلدان، و"مشكاة الأنوار في الرد على الباطنية الفجار" في مجلد، و"الإفحام للباطنية الطغام" في مجلد، و"المعيار" مجلد، و"القسطاس" في [مجلدين](٥)، و"الأزهار الصافية شرح الكافية" مجلدان، و"الانتصار" في النحو في مجلد، و"المحصل شرح المفصل" في أربعة مجلدات، و"الأنوار المضية

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٢٩).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:٣٦). وانظر مصادر أخباره.

(٣) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٠١)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٩٣)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:١١٢٤-١١٣١)، والموسوعة اليمنية (١٠١٩/٢).

(٤) العيبة: وعاء من خوص ونحوه (المعجم الوسيط ٦٣٩/٢). والمقصود: جمعه لأوعية العلوم.

(٥) في الأصل: مجلد. والمثبت من تاريخ اليمن (ص:٣٧).

شرح الأربعين السلفية[(١)]"، و"الطراز في علوم البلاغة والإعجاز" ثلاثة مجلدات، وقد طبعته دار الكتب المصرية، و"الإيضاح" في الفرائض، و"الفائق" في علم المنطق، و"الجوابات الوافية والوازعة لأنوف المعتدين عن سب [صحابة][(٢)] سيد المرسلين"، وغير ذلك من المصنفات.

وتوفي بذمار سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ودفن بمدرسته[(٣)].

ومنهم: الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى أحمد بن المرتضى ابن المفضل [بن][(٤)] المنصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي[(٥)].

ولد بذمار سنة ٧٧٥، ونشأ على كسب العلوم وتحصيل منطوقها والمفهوم.

بايعه فضلاء ذلك العصر وعلماؤهم بعد موت الإمام الناصر صلاح الدين ابن علي بن محمد بن علي بن يحيى، ثم وقع بينه وبين الإمام[(٦)] علي بن صلاح الدين بن الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي بن يحيى نزاع وحروب آلت إلى سجنه في قصر صنعاء، وسجنوا معه جماعة من أصحابه،

---

(١) في تاريخ اليمن: السيلقية.
(٢) قوله: "صحابة" زيادة من تاريخ اليمن (ص:٣٧).
(٣) تاريخ اليمن (ص:٣٦-٣٧).
(٤) قوله: "بن" زيادة من تاريخ اليمن (ص:٤٠). وانظر مصادر أخباره.
(٥) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٠٧)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٩٦)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:٢٠٦-٢١٣)، والموسوعة اليمنية (٦٦/١).
(٦) بعد وفاة الإمام الناصر صلاح الدين اختلف الناس في نصب إمامهم، فرغب جماعة من علماء الأفاضل إلى مبايعة السيد أحمد بن يحيى بن المرتضى، ورغب الوزراء إلى مبايعة ولد الإمام المرحوم وهو علي بن صلاح الدين، وعجلوا البيعة في جوف الليل، وأصبح الناس فرقتين، فرقة مع السيد أحمد، وفرقة مع علي بن صلاح الدين. اهـ (تاريخ اليمن ص:٤٠). (غازي).

وبقي في السجن سبع سنين وأشهر، وفيها ألّف "متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار"، وهو معتمد أهل اليمن في الفقه، مشتمل على ثمانية وعشرين ألف مسألة مفهوماً ومنطوقاً، وقد شرحه مؤلفه وسماه بـ"الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار" في أربعة مجلدات. ومن تأليفه: "البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار"، و"درر الفرائد شرح القلائد والعقائد" و"منهاج الوصول إلى معرفة معاني معيار العقول"، و"تاج علوم الأدب في قانون كلام العرب"، و"الشافية في شرح معاني الكافية"، وغير ذلك.

توفي بظفير حجة -مسافة يومين من صنعاء-(١).

ومنهم: الإمام شمس الدين أحمد المهدي بن يحيى [بن](٢) المرتضى بن [المفضل](٣) بن المنصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن الإمام الهادي يحيى.

وهو أول من ظهر أمره من أهل هذا البيت بعد جدهم الإمام الهادي يحيى، وبعد انقضاء دولة بني رسول وبني طاهر لأنهم في دولة بني أيوب وبني رسول وبني طاهر وإن كان الدعاة والأئمة منهم موجودين، إلا أنهم لم يكن لهم ظهور، فلما انقضت تلك الدول القوية أظهروا أمرهم، وأول من ظهر منهم: الإمام شمس الدين، فظهر في آخر دولة بني رسول عند ظهور الضعف لهم في جبال صنعاء، واستمر إلى أن توفي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة.

---

(١) تاريخ اليمن (ص: ٤٠-٤٤).
(٢) قوله: "بن" زيادة من تاريخ اليمن (ص: ٤٠).
(٣) في الأصل: الفضل. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

فقام بالأمر بعده ولده شرف الدين يحيى[1]. وكان عالماً بمذهب الزيدية، وله مصنفات في الفقه.

ومن مصنفاته: "البحر الزاخر في مذهب الزيدية"، و"الأحكام في أصول الزيدية".

واستفحل أمره وملك قبائل كثيرة.

وفي سنة ٩٥٢هـ اثنتين وخمسين وتسعمائة أراد أن يجعل ولده علياً[2] ولي عهده، وكان ولده المطهر[3] أكبر من علي، إلا أنه كان أعرج، وذلك عندهم مانع من الإمامة، فلما جعل ولي عهده علياً نقم عليه المطهر؛ لكونه قدّم أخاه الأصغر، فتغلب المطهر وكاتب الأتراك، فأرسل إلى أويس باشا يطمعه في ممالك اليمن العليا، وكان أويس باشا مالكاً للتهايم، فطلب منه المطهر المساعدة بالمال والرجال، فاغتنم الفرصة أويس باشا وجهز الجيوش، وتوجه وفتح تعز، ثم توجه لفتح صنعاء فقتله العسكر في أثناء الطريق، وانتشرت فتن كثيرة فتقوّى المطهر على أبيه وأخيه، ثم توفي أبوه شرف الدين سنة ٩٦٤هـ أربع وستين وتسعمائة، فملك الإمام فخر الدين المطهر صنعاء، واستفحل أمره بعد وفاة أبيه، واستبدّ، وملك ملكاً واسعاً في أعلى اليمن، وكانت السلطنة قسمت ولاية اليمن قسمين، جعلوا وزيراً على التهائم ووزيراً على أعلى اليمن صنعاء وأعمالها، فافترقت كلمة العسكر والقبائل، وحصلت فتن كثيرة، فاغتنم الفرصة الإمام المطهر واستولى على

---

(١) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١١٨)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٠٢-٢٠٦)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:١١٣٤).

(٢) أخباره في: أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٧٣٠-٧٣١).

(٣) أخباره في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٠٨).

كثير من الأعلى ، ووقع بينه وبين الأتراك ووزراء الدولة حروب ووقائع يطول ذكرها، ثم عقد معه صلحاً مصطفى باشا النشار سنة ٩٥٨هـ، وجاءته خلع ومراسيم ومكاتبة من السلطان سليمان، وكتب له الجواب بالتشكر، وصورة تلك المكاتبة وجوابها مذكورة في البرق اليماني في الفتح العثماني للعلامة القطبي[١].

وجعلوا له كثيراً من الممالك التي كانت تحت يده، ثم نقض ذلك الصلح سنة ٩٧٤هـ تسعمائة وأربع وسبعين، فأرسلت الدولة إلى اليمن سنان باشا الوزير الشهير بجيوش كثيرة، ووقع بينه وبين الباشا قتال وحروب يطول ذكرها، وارتجع سنان باشا ما كان بيده من الممالك، ثم عقد معه صلحاً في آخر الأمر سنة تسع وسبعين وتسعمائة، وأبقى له صعدة وكوكبان، ورجع سنان باشا إلى الأبواب السلطانية، وتولى وزارة اليمن بهرام باشا، واستمر الإمام مطهر إلى أن توفي سنة ٩٨٠هـ ثمانين وتسعمائة؟

وقام بالأمر بعده أولاده: غوث الدين بن المطهر، لطف الله بن المطهر، عبدالرحمن بن المطهر، حفظ الله بن المطهر، يحيى بن [المطهر][٢]، علي بن المطهر[٣]، هؤلاء الإخوة اقتسموا ما كان لأبيهم من الممالك العليا من اليمن بعد موت أبيهم، وتغلبوا وقاتلوا وزراء الدولة العثمانية، وقوي أمرهم إلى سنة ٩٨٨هـ ثمان وثمانين وتسعمائة، فجاء الوزير حسن باشا فاتح اليمن متولياً، فقاتلهم وارتجع الممالك منهم ، وقبض عليهم سنة ٩٩٤هـ أربع وتسعين وتسعمائة ،

---

(١) البرق اليماني (ص:١٠٩-١١١).

(٢) قوله: "المطهر" زيادة على الأصل.

(٣) في الأصل زيادة: علي.

وأرسلهم إلى الأبواب السلطانية، ومات أكثرهم بالروم[١].

وانتقلت الإمامة إلى الإمام القاسم بن محمد بن علي[٢]. وكان القاسم هذا من أتباع المطهر، ولما أدرك طرفاً من العلوم دعته نفسه إلى أن ينهض لطلب الإمامة عند قيام الفتن، فقام وادّعى الإمامة سنة ١٠٠٦، وبايعه خلق كثير، وبعث رسله إلى القبائل فقوي أمره، فقاتل وزراء السلطنة، وتغلب على كثير من الممالك، وكان ظهورهُ في مدة الوزير حسن باشا، المتولي على اليمن سنة ٩٨٨ بتولية السلطان مراد بن سليم بن سليمان خان، وكان حسن باشا لما وصل إلى اليمن وجد الأشراف آل المطهر قد ملكوا كثيراً من ممالك اليمن وتغلبوا عليها، فقاتلهم وقهرهم، وانتزعها منهم، وقبض عليهم وأرسلهم إلى السلطنة، فلما قام القاسم أطبق أهل الجبال على طاعته، وضاقت أحوال الوزير حسن باشا، واستمر الوزير حسن باشا إلى سنة ١٠١٣، وولي بعده كتخداه سنان باشا، ولم يزل القاسم يعلو أمره ويقوى إلى أن استولى على جميع قطر اليمن، وأخرج منه الأتراك، وتمم إخراجهم ابنه المؤيد، وآخر من خرج منهم سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف. وتوفي القاسم سنة سبع وعشرين وألف[٣].

ثم قام بالإمامة بعده ابنه الإمام المؤيد بالله محمد[٤]، ومكث فيها سبعاً وعشرين سنة، وتوفي سنة أربع وخمسين وألف. وكان عالماً متفنناً، وكان في

---

(١) انظر خبر القبض على أولاد المطهر في: المقتطف من تاريخ اليمن (٢٠٩).

(٢) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٢٥-١٢٦)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٠٩-٢١٢)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:٧٧٧).

(٣) انظر: تاريخ اليمن (ص:٥٢) وفيه وفاته سنة: "١٠٢٩".

(٤) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٢٧)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢١٢-٢٢٣)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:٩٨١).

مدته خروج الترك من اليمن، ثم اتسع ملك الأئمة حتى ملكوا اليمن كله أعلاه، وتهائمه، وحضرموت وبنادرها، وكانت وفاته بشهارة سابع وعشرين رجب من السنة المذكورة[١].

ثم بويع أخوه أحمد بن القاسم[٢] بعهد منه في شهارة، ثم دعا أخوه إسماعيل[٣] إلى نفسه في ضُوران[٤]، ودعى محمد بن الحسن بن القاسم[٥] إلى نفسه، فبايعه كثير من أهل اليمن في إبْ وجبلة، ثم وقع قتال، ثم اتفقوا على إسماعيل فبايعوه، وولي أخوه أحمد في صعدة، ومحمد بن الحسن في التهايم والحصون، وتوفي الإمام إسماعيل سنة ١٠٨٧[٦] سبع وثمانين وألف[٧].

وبويع بعده ابن أخيه أحمد بن الحسن بن القاسم[٨]، ثم نازعه ابن عمه القاسم بن محمد بن القاسم[٩]، وتمّ الأمر لأحمد بن الحسن. وتوفي سنة اثنين وتسعين وألف[١٠].

---

(١) انظر: تاريخ اليمن (ص:٥٢-٥٣).

(٢) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٢٩)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٢٨).

(٣) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٣٠)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٢٥)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:٢٥١-٢٥٤).

(٤) ضوران: مدينة مشهورة في جبل آنس، فيها مركز القضاء، اتخذها المتوكل على الله إسماعيل عاصمة ملكه، واشتهرت بجامعها. تعرضت المدينة في تاريخها لهزات الزلازل، لكنها تدمرت في زلزال ديسمبر (١٩٨٢م) الذي اجتاح محافظة ذمار (الموسوعة اليمنية ٢/٥٩١).

(٥) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٣٠)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٣٢).

(٦) في تاريخ اليمن: "١٠٧٩".

(٧) انظر: تاريخ اليمن (ص:٥٣).

(٨) أخباره في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٣٥-٢٣٨).

(٩) انظر النزاع بينه وبين أحمد بن الحسن في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٣٥).

(١٠) انظر: تاريخ اليمن (ص:٥٤).

ثم بويع بعده المؤيد محمد بن إسماعيل المتوكل بن الإمام المنصور بالله القاسم[١]، واستمر إلى أن توفي سنة سبع وتسعين وألف[٢].

ثم بويع بعده محمد بن أحمد بن الحسن بن الإمام قاسم الملقب بالمهدي[٣]، وهو صاحب المواهب، دعوته بالمنصورة من اليمن الأسفل في سنة سبع وتسعين وألف، وله فتكات مشهورة، ووفاته سنة ١١٣٠[٤].

قال الريحاني[٥]: المهدي لدين الله هو الذي أذن للفرنسيس أن يدخلوا عدن والمخا، وأن يزوروه كذلك في مقره بمواهب، وعقد معهم معاهدة تجارة وولاء سنة ١٧٠٩م. انتهى.

ومنهم: الإمام عباس بن الإمام حسين بن القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم[٦].

كان معه من الفضل والزهد ما لا مزيد عليه، وكان من دأبه تقريب أهل العلم والفضل والتدبير، ونظم الأمور على منهاج الشرع المنير، وله المآثر العظيمة والمشاهد القويمة. وله من الذخائر الكثيرة من جميع ما يحتاج إليه الملوك وسائر الناس، وما يقتات من الحبوب وسائر الأجناس، بلغت من الخيل في مدينة صنعاء ألف وثمانمائة فرس[٧]، غير ما في مدن اليمن مثل عمران وذمار

---

(١) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:٨٦)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٧٨)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:١١٤-١١٦).

(٢) انظر: تاريخ اليمن (ص:٥٤).

(٣) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٣٨)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٣٩-٢٤٦)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:١١٤-١١٦).

(٤) تاريخ اليمن (ص:٥٥).

(٥) ملوك العرب (١/١٤٥).

(٦) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٤٢)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٥١).

(٧) في تاريخ اليمن: ثمانية عشر مائة فرس.

وغيرهما، ومن الجمال وغيرها ما يطول وصفه. توفي سنة ١١٨٩هـ[١].

ثم قام ولده المنصور علي بن العباس[٢]، سلك مسلك الملوك، وجعل له ثلاثة وزراء ولاّهم جميع الأمور، ولم يشتغل هو بشيء من أمور المملكة إلا بالعمائر والإصلاحات في صنعاء وحولها من المحلات المشهورة، وكان من دأبه الاحتجاب والميل إلى مجالسة النساء من الحرائر والإماء، وكان من دأبه الكرم، والضيافات، والتفقد للأرامل وذوي الحاجات.

استمرت إمارته في سعادة وإقبال إلى سنة ١٢١٦هـ، ثم تلاشت عليه الأمور باستيلاء عبدالعزيز ابن سعود[٣] على تهامة وخروج القبائل عن طاعة المنصور. توفي سنة ١٢٢٤هـ[٤].

ثم قام ولده أحمد بن علي بن العباس الملقب بالمتوكل[٥]. وكان حازماً عاقلاً، يقرّب العلماء، وأصلح ما كان قد أفسد والده، إلا التهايم فبقيت في يد الأشراف، وجمع بين الخلافة والملك، والحكمة [في جميع العلوم][٦]، والتدبير، والشجاعة. وقد ملأ بيتاً من الذهب والفضة، ومن جميع أنواع الملبوسات، والأحجار النفيسة من اللؤلؤ، والزبرجد، والياقوت، ومن آلات السلاح ما يفوق عن العد، ومن آلات الطب والأدوية ما تعجز عنه الملوك، حتى أنه وصل إليه طبيب فاحتاج إلى ريش الذباب الأخضر، فأعطاه

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٥٨-٥٩).

(٢) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٤٣)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٥٨-٢٦٠).

(٣) هـو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، حكم الدولة السعودية الأولى من عام ١١٧٩هـ-١٢١٨هـ.

(٤) انظر: تاريخ اليمن (ص:٦٠)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٥٩).

(٥) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٤٤)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦٠-٢٦١).

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:٦١).

المتوكل ملء إناء، وغير ذلك مما يطول ذكره، والمسك[١]، والعنبر، والساعات ملء صناديق، وجميع الذخائر، والقماشات الغريبة الوجود، والخيل الكثير، ووجد من الكتب في خزانة المتوكل زيادة على مائة ألف كتاب. توفي سنة ١٢٣١هـ[٢].

ثم قام ولده عبدالله بن أحمد، وتلقب بالمهدي[٣]. ومن ضعف سيرته أن كل وقت له وزير، وبعد مدة يسيرة يعزله ويعذبه، فمن هنالك اختلّت المملكة، وتعاقب الدولة الذهاب والهلكة، كلما تولى وزير نظر إلى مصلحة نفسه، ولم ينظر إلى مصلحة نظام الملك مع حصول الإياس من البقاء فيما هو فيه، فيجمع له مالاً على أي جهة كانت، [والوزراء كانوا يَعزلون من تحتهم من العمّال][٤]، وكل واحد من العمال لم ينظر إلا إلى مصلحة نفسه، فبذلك اختلّ نظام الملك. وكان من طريقة المهدي وعادته: الاحتجاب، والميل إلى الشهوات واللذات، وسماع اللهو، والتغافل عن الملك، وبهذه السيرة خِيفت السُّبُل، وانتُهبت الأموال، ثم توفي المهدي في شهر رجب سنة ١٢٥١، وهو آخر الملوك من أهل الصولة والإقدام والحل والإبرام[٥].

---

(١) المسك: ضرب من الطيب يتخذ من ضرب من الغزلان، وأجوده في الرائحة والنظر ما كان تُفّاحياً تشبه رائحته رائحة التفاح اللبناني، وكان لونه يغلب عليه الصُّفرة (المعجم الوسيط ٨٦٩/٢، وصبح الأعشى ١٢٨/٢).

(٢) تاريخ اليمن (ص: ٦٠-٦١).

(٣) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٤٥)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦١-٢٦٣).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:٦٢).

(٥) تاريخ اليمن (ص: ٦١-٦٤).

ثم قام ولده علي بن المهدي عبدالله بن أحمد، الملقب بالمنصور[١]. ضعفت المملكة وثروة البلاد في زمنه، وكان مبذّراً للأموال، ولم ينفق إلا من المدخر في خزائن بيت المال من آلة الحرب والذخائر.

ومن الإدبار أنه عزل أمير الجنود الذي كانت له اليد القوية عليهم الأمير عنبر، فبقي الجند على طريق الفساد والعتو والعناد، حتى كان في شهر القعدة بعد سنة من قيامه ثار عليه العسكر، ودخلوا عليه إلى داره وقبضوه[٢]، ونصبوا مكانه الإمام الناصر عبدالله بن الحسن بن أحمد بن المهدي عباس[٣]، فدعا في ثماني عشر شهر القعدة سنة ١٢٥٢، ونهض لإصلاح العباد وتشريد أهل العناد، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ونصب معلمين للصلاة، وبعث بهم إلى كل بلدة في اليمن.

ثم في شهر صفر سنة ١٢٥٦ خرج الإمام الناصر إلى وادي ضَهْر[٤] ومعه جماعة من العلماء والفضلاء للنزهة، فغدرت به همدان، وقُتل الإمام الناصر مع ستة معه، ورجع طائفة من أصحابه ونصبوا محمد بن المتوكل -وهو أخو علي بن المهدي، وكان مسجوناً بسجن الناصر-، وتلقب بالهادي[٥]، وكان كأخيه

---

(١) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٤٦)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦٣-٢٦٤).

(٢) تاريخ اليمن (ص:٦٤-٦٥).

(٣) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٤٧)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦٤-٢٦٥)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:٥٧٠).

(٤) وادي ضهر: ينسب إلى ضهر بن سعد بن عُريب بن ذي مَقْدم، وهو وادٍ مشهور شمال غرب صنعاء على مسافة (١٤ كلم) منها، ويبلغ طول الوادي نحو (٦ كلم). ويعتبر من أجمل الأودية، ويمتاز بمزارع العنب والفواكه المثمرة وغيل كان دائم الجريان (الموسوعة اليمنية ٢/٥٩٠-٥٩١).

(٥) أخباره في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦٥-٢٦٧).

في تبذير الأموال، وتوفي في ١٨ [شهر][١] الحجة سنة ١٢٥٩[٢].

ثم قام بالخلافة علي بن المهدي الذي خلع أولاً، ورجع إلى ما كان عليه أولاً من إخراج الذخائر وإتلاف بيوت الأموال، فضعفت دولته، وعند ذلك خرج محمد بن يحيى بن المنصور[٣] إلى الشريف حسين بن علي بن حيدر -من أشراف أبي عريش، وكان وصول محمد بن يحيى إلى الشريف الحسين من الديار المصرية، وكان جلس هناك أياماً يطلب الولاية على اليمن من عزيز مصر محمد علي باشا[٤]، فلم يساعده على ذلك، فرجع من مصر واستقرّ به السفر في أبي عريش عند الشريف. كذا في اللطائف السنية-، وكان الشريف مستولياً على التهائم من جهة السلطان، فوصل إليه وأكرمه غاية الإكرام، ووعده بالنصر وإنفاق الأموال، ثم انتقل إلى اليمن وريمة، فوفدت إليه الوفود من الرؤساء يحثونه على الانتهاض إلى صنعاء، فنهض إلى آنس وذمار، ووالته تلك البلاد، فعندها تحرك[٥] علي بن المهدي من صنعاء وجمع من لفيف الناس،فوقعت بينهم حروب في قاع جهران[٦] آلت إلى هزيمة أصحاب علي بن المهدي، ثم قامت الوسائط على

---

(١) قوله: "شهر" زيادة من تاريخ اليمن (ص:٦٦).

(٢) تاريخ اليمن (ص:٦٥-٦٦).

(٣) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٤٨-١٤٩)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦٧).

(٤) محمد علي باشا بن إبراهيم آغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل. ولد في قولة التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية، وكثرت في أيامه المدارس والمعامل في الديار المصرية (الأعلام ٦/٢٩٨-٢٩٩).

(٥) لما بلغ محمد بن يحيى خبر خروج علي بن المهدي من صنعاء لمحاربته أنشأ للدعوة وتكنى بالمتوكل. اهـ اللطائف (غازي).

(٦) قاع جهران: يقع جنوب صنعاء على الطريق منها إلى ذمار، وهي منطقة حُبلى بالآثار القديمة. فمدينة ضوران مثلاً مبنية على جبل الدافع الذي لا يمكن الوصول إليها إلا عبر طريقين نُحتا نحتاً، وفي الأطلال الباقية والأحجار الضخمة المصقولة دلالة على أهمية الموقع (الموسوعة اليمنية ١/٣٢٨).

تسليم الأمر للمتوكل، وذلك في سنة١٢٦١. ثم وفدت إليه مشايخ اليمن الأسفل والأعلى، وساعده المقدور، وصلحت الأمور[1].

وفي شهر رجب في هذه السنة أرسل المتوكل إلى الشريف الحسين ملك تهامة بهدية سنية ثلاثين رأس خيل، ومن الدروع [ومن الساعات][2] وسائر ذخائر الملوك، وهو أرجع للمتوكل ما كان قد أخذه من اليمن مثل تعز وما والى تلك الجهات[3].

وفي سنة ١٢٦٤ عزم المتوكل إلى تهامة، وأراد أن ينتزع تهامة من يد الشريف الحسين، فوقعت بينهم حروب شديدة حتى خرج الشريف الحسين مأسوراً، وأخذ المتوكل تلك المدن المشهورة، مثل: زبيد، وبيت الفقيه، ومخا، وبقي الشريف الحسين مسجوناً في قلعة القُطيع في تهامة وعليه حفظة من عسكر المتوكل قد أخذ عليهم العهود والمواثيق في حفظ الشريف، وعزم المتوكل إلى بندر المخا[4].

ثم عزمت بنت الشريف من أبي عريش إلى نجران وعقرت عندهم الخيل، واستغاثت بهم في تخليص أبيها من سجن المتوكل، فأجابوها في جمع عظيم، والحفظة التي من المتوكل على الشريف نكثوا العهد وأخذوا منه (٢٥) ألف ريال، ثم وقعت الخيانة من عسكر المتوكل بسبب ما أخذوا من

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٦٦-٦٧).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:٦٨).
(٣) تاريخ اليمن (ص:٦٧-٦٨).
(٤) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦٨).

النقدية [من الشريف][(١)] غير ما أخذت الحفظة في السجن، ثم أخذ الشريف زبيد ونهب ما فيها، ووقعت فيها قتلة عظيمة، ثم رجع المتوكل إلى صنعاء وقد ضعفت الأمور[(٢)].

وفي سنة ١٢٦٥ دخل الشريف الحسين المتقدم ذكره إلى الآستانة يشتكي على السلطان، وأخرج معه عسكراً كثيراً مع قوة عظيمة، وصحبتهم الوالي توفيق باشا -وكان بصحبتهم أيضاً الشريف محمد بن عون، كما في اللطائف السنية-. فلما وصلت العسكر إلى تهامة فرح بهم المتوكل، وكتب للوالي أن يتقدم بالعسكر إلى صنعاء ليؤدّب بهم القبائل الذي تغلّبوا وتمرّدوا عن الطاعة، وأظهروا العناد والفساد، ويكون الأمر للوالي، والإمام ينفذ الأوامر، فوصل الأتراك إلى صنعاء نهار الجمعة سادس شهر رمضان في السنة المذكورة.

وفي اليوم الثاني قام أهل صنعاء قومة رجل واحد على حين غفلة، فأبادوا الأتراك قتلاً، ولم يَسْلَم منهم إلا من كان ملتجئاً في القصر أو في بستان السلطان، ثم أخرج المتوكل من سلم من الأتراك، وأرسل معهم محافظين حتى وصلوا إلى الشريف الحسين، ثم تحدّث العوام في صنعاء أن القاضي العلامة عبدالرحمن بن محمد العمراني -وكان ناظراً للأوقاف- ممن أشار بخروج الأتراك إلى اليمن، فهجم العوام إلى بيته، ونهبوا ما فيه في لحظة، وذهب عليه خزانة عظيمة من الكتب، والذي كان معه من أفخر الكتب ألف كتاب، ثم هدموا بيته في الحال، ثم عزموا إلى بستان السلطان يريدون قتل المتوكل، فمنعتهم

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص: ٧١).
(٢) انظر: تاريخ اليمن (ص: ٧١-٧٢).

العسكر، ثم وقع الرمي بينهم بالرصاص[١].

ثم نصبوا إماماً السيد علي بن المهدي، وبايعه أهل صنعاء ومن حضر من رؤساء القبائل، وتلقب بالهادي، ثم أودع السيد محمد بن يحيى في السجن، وهو ممن أشار بخروج الأتراك، ووضع فوقه ثمانية قيود، ثم أمر بقطع رأسه، فضرب عنقه وهو في السجن. ثم اتصلت بصنعاء المصائب وتوالت النوائب، وانقطعت السبل.

ولما كثرت الفتن وعظمت المحن هاجر من صنعاء جملة من السادة والعلماء إلى صعدة، منهم: السيد العلامة أحمد بن هاشم -الذي صار إماماً فيما سيأتي، والقاضي العلاّمة عبدالله الغالبي، والقاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العُلفي، وغيرهم. ولم يزالوا يدعون الناس إلى [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى](٢) نصب إمام حق، فأجابتهم بلاد خولان الشام وسحار(٣).

ونصبوا الإمام أحمد بن هاشم، وتلقب بالمنصور بالله[٤]، وبعث رسائله إلى جميع اليمن، ثم دخل إلى مدينة عمران واستقر بها، ثم نهض منها إلى بيت رَدَم في الجنوب الغربي من صنعاء بمسافة نصف يوم بعد حرب يطول ذكرها من القبائل التي حول صنعاء، ولم يزل يدعو جميع الناس إلى إجابته وجمع الكلمة، فأجابته جميع البلاد الجنوبية من صنعاء إلى خولان ويريم وآنس،

(١) تاريخ اليمن (ص:٧٣-٧٤). وانظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦٩).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:٧٥).
(٣) تاريخ اليمن (ص:٧٤-٧٥).
(٤) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص:١٤٩)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٦٩)، وأعلام المؤلفين الزيدية (ص:١٩٤-١٩٦).

وأخذ منهم البيعة والعهد، وأمرهم بحصار صنعاء وأخذها[١].

ولما كان شهر رجب في هذه السنة -أي سنة ١٢٦٦- أجمع رأي علماء صنعاء والسادة والأعيان على نصب إمام، العباس بن عبدالرحمن[٢]، ينتهي نسبه إلى القاسم بن محمد، فبايعوه، وتلقب بالمؤيد بالله.

ثم بعد ذلك وقعت المحاصرة الشديدة لصنعاء من جميع القبائل، وصار الناس فريقين؛ فرقة مع المنصور بالله أحمد بن هاشم، وفرقة مع العباس المؤيد، ثم آل الأمر إلى الصلح، وتم الملك للمنصور بالله، وبايع العباس ومن معه من السادة والعلماء المنصور بالله أحمد بن هاشم.

وبعد دخول السنة السابعة بعد الستين أمر المنصور بالله بحبس العباس، فلما حبس خرج علي بن المهدي من صنعاء خوفاً من المنصور بالله، وتبعه جماعة من العلماء، منهم: القاضي العلامة أحمد بن محمد الشوكاني، والقاضي عبدالرحمن العمراني وغيرهم إلى الوادي، ولم يزالوا يرجفون على المنصور بالله ويجمعون القبائل، وأقاموا السيد علي بن المهدي، وتلقب بالمتوكل، فبلغ ذلك المنصور بالله، فغضب عليهم، وأمر بأخذ ما في بيوهم التي في صنعاء، ثم سقط الأمر، وتغلب القبائل، وكان المُلك في تهامة للأتراك، وحراز للمكرمي صاحب نجران، وأسفل اليمن لقبائل بكيل، ثم انقطعت السبل، وكلما عزم المنصور الخروج لمحاربة السيد علي بن المهدي لم يساعده أحد من القبائل، ثم أحاطت على صنعاء لمحاصرة المنصور بالله، فهجمت على سور صنعاء ودخلت، وكانوا ستة آلاف رجل، فدخلوا بئر

(١) تاريخ اليمن (ص:٧٥-٧٦).
(٢) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص: ١٥٠)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص: ٢٧١).

العزب ونهبوا جميع ما فيها، ولم يتركوا إلا الأحجار.

ثم نكث أهل صنعاء مبايعة المنصور بالله لما رأوا من سوء الحال، واتبعوا رأي السيد علي بن المهدي، ثم خرج المنصور خيفة إلى بلاد أرحب -شمال صنعاء بمسافة يوم-، ثم خرج من صنعاء السيد غالب بن محمد بن يحيى[1] إلى الروضة -وهي شمال صنعاء، مدينة مشهورة بمسافة ساعة ونصف- وأظهر دعوته، وتلقب بالهادي في شهر شوال من السنة المذكورة.

ثم دخل صنعاء واستولى عليها، ولا أراق دماً ولا أذهب مالاً، ثم عزم الهادي إلى جبل حُفاش[2] في الجهة الغربية من صنعاء بمسافة أربعة أيام، وهو يدعو الناس في تلك الجهات والتهائم التي هي غرباً إلى طاعته، والسيد علي بن المهدي في مدينة يريم -جنوب صنعاء بأربعة أيام- يدعو الناس إلى نفسه، والعباس بن عبدالرحمن في قرية ضلاع همدان -بينها وبين صنعاء غرباً أربع ساعات- يدعو الناس إلى نفسه.

ثم انتهض العباس بن المتوكل أحمد من مدينة ضوران -وهي بمسافة يومين من صنعاء جنوباً- ودخل صنعاء والحفظة التي في بستان السلطان من لدى الهادي غالب بن محمد رغبوا في مبايعة المهدي [العباس][3] بن المتوكل.

ثم افترق الناس فرقتين؛ فرقة على ما هم عليه من مبايعة الهادي، وفرقة مع المهدي العباس، واشتعلت نار الحرب في صنعاء بين الفريقين، وترتب

---

(١) أخباره في: تاريخ الزيدية (ص: ١٥٠)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص: ٢٧٢).

(٢) حُفاش: من أشهر جبال اليمن غرب صنعاء، يطل على تهامة، فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة، ومنه كان يجلب القات الحفاشي إلى صنعاء في القرن الماضي قبل انتشاره قربها، وهو ناحية من نواحي محافظة المحويت قريب من جبل ملحان (الموسوعة اليمنية ١/ ٤١٠).

(٣) في الأصل: العباسي. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٨٥).

العسكر في المنائر والدور الكبار، فالجانب الشرقي من صنعاء مع الهادي، والجانب الغربي من المنائر والدور الكبار مع المهدي، وانحصر الناس في بيوتهم، وتغلقت الأسواق والمساجد، وتغلق الجامع الكبير نحو شهرين، ولم يزل نائب الهادي في صنعاء السيد أحمد بن عبدالله أبو طالب يبعث برسل إلى الهادي إلى الحُفاش يحثّه بالمبادرة إلى صنعاء، ثم دخل صنعاء، وارتحل المهدي ومن بايعه من صنعاء إلى قرية ضلاع همدان، وتم ملك مدينة صنعاء للهادي غالب بن محمد.

وأما خارج صنعاء فلم ينفذ له أمر، وصارت كل جهة متغلبة عن الطاعة.

ثم في سنة ١٢٦٩ خلع الهادي نفسه، وبعد خلعه أظهر الدعوة السيد أحمد بن عبدالله أبو طالب، وتلقب بالمهدي، وبايعه أهل صنعاء وحولها، ولم تزل أموره تستقيم وتارة تضطرب[١].

وفي سنة ١٢٧٠ سقط الأمر على المهدي، وخرج جماعة من علماء صنعاء وأعيانها إلى السيد العلامة محمد بن عبدالله الوزير إلى السِّر -في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث ساعات- وألزموه الحجة، فأظهر دعوته، وتلقب بالمنصور بالله، وأرسل إلى صنعاء السيد علي بن محمد من قرابته وجعله وكيلاً، وجعل له وزيراً السيد محمد بن علي الشامي، فنظما أمور البلاد، وبذلك سكنت الفتن، وأمنت السبل، ودخلت القبائل تحت الطاعة، ثم دخل المنصور بالله صنعاء واستكمل البيعة من بقية الناس، ثم خرج إلى الحيمة، وأخرج القبائل المتغلبين هنالك من أرحب وغيرهم[٢].

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٧٦-٨٧).
(٢) تاريخ اليمن (ص:٨٧-٨٨).

وفي سنة ١٢٧١ اجتمع بعض القبائل من بلاد أرحب إلى السيد حسين ابن المتوكل في الروضة ونصبوه إماماً، وتلقب بالمتوكل، ثم اجتمعت القبائل من بني الحارث وأرحب شمال صنعاء، وقطعوا السبل، وحاصروا صنعاء. ولم تزل الفتن قائمة والحروب ثائرة بين صنعاء والقبائل الذين حول صنعاء. ثم اجتمع الرؤساء والمشايخ والأعيان من أهل صنعاء والقبائل على خلع الإمامين المنصور بالله والمتوكل، وينصبوا لهم إماماً السيد محسن بن أحمد الشهاري، وكان عالماً فاضلاً، فاتفقوا على ذلك، ونصبوه إماماً، وتلقب بالمتوكل.

وأما المنصور بالله فلم يخلع نفسه ولم يبايع، بل عزم من صنعاء هو وأهله إلى محلة السر، وبقي هنالك.

وأما السيد محسن فبقي بعد أخذ البيعة في محل حَدة -في الجنوب الغربي من صنعاء بمسافة ساعتين-.

وأما السادة الذين كانوا ادعوا أولاً وخلعوا أنفسهم، وهم: غالب بن محمد بن يحيى، والعباس بن المتوكل، وأحمد بن عبدالله أبو طالب، فاجتمعوا في الروضة وأجمع رأيهم على نصب إمام منهم وقيام الآخرين بالأمر معه والإعانة له، ويكونون كالبنيان أو كالبنان يشدّ بعضه بعضاً.

ثم قام بالأمر غالب بن محمد، وتلقب بالهادي، ونهض من الروضة وبايعه ناس من بني الحارث وهمدان، ثم دخل صنعاء وصلح شأنه وشأن صنعاء،

وجعل عليهم وزيراً الحاج أحمد الحيمي(١).

ثم في سنة ١٢٧٤ انشقت العصا بين الهادي ووزيره، ووقعت المراسلة من الوزير إلى السيد علي بن المهدي، وكان في دار سَلْم بلاد سنحان جنوب صنعاء بمسافة ساعة، وخرج إليهم جماعة من أهل صنعاء، ثم أظهر دعوته، ودخل صنعاء في شهر صفر من هذه السنة، وتلقب بالمهدي، فلما علم الهادي -وكان ساكناً في الروضة- انتهض من الروضة قاصداً صنعاء، وجمع قبائل أرحب وبني الحارث، فلما وصل إلى صنعاء وجد الأبواب قد غلقت، فحاصر صنعاء، وقطع السبل، ثم نهض الهادي إلى بلاد خولان ليجمع القبائل، وخرج علي بن المهدي من مدينة صنعاء إلى بلاد الحيمة ليجمع تلك المخاليف إليه، ولم تزل هذه الفتنة إلى شهر ربيع الآخر، ثم وقع الصلح على خلع علي بن المهدي وبقاء الهادي، ثم اجتمعت قبائل بني الحارث(٢) وبني حُشَيْش(٣) وأرحب(٤) على نصب الإمام السابق المتوكل المحسن بن أحمد، وعزم إلى كُحْلان(٥) - مسافة يومين شمالاً من صنعاء-

---

(١) تاريخ اليمن (ص: ٩٠-٩٣).
(٢) بنو الحارث: قبيلة وناحية، ينسبون إلى الحارث بن كعب بن عمرو، من أولاد مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وتتصل بصنعاء من جهة الشمال، ويتصل بها من شماليها بلاد همْ وأرحب وهمدان، ومن شرقيها مديرية بني حشيش، ومن غربيها مديرية همدان وبلاد البستان (الموسوعة اليمنية ١/١٧٢).
(٣) بنو حشيش: قبيلة تنسب إلى خَوْلان العالية، ومديرية من مديرية محافظة صنعاء، تقع في الشرق منها، متصلة بجبل نُقُم وبَراش المطلين على صنعاء من شرقيها. وتنقسم إلى ثمانية أقسام، وبها وادي السِّر المشهور (الموسوعة اليمنية ١/١٧٢).
(٤) أرحب: قبيلة من همدان، تُنسب إلى أرحب بن الدعام، وتُنمى إلى بكيل. وتنقسم بلاد أرحب إلى قسمين: زهيري وذيباني (الموسوعة اليمنية ١/٩٣).
(٥) كحلان: اسم مشترك بين عدد من المناطق في اليمن، منها: كُحلان تاج الدين، وهي مدينة جبلية في الشرق الشمالي من حجة بمسافة (١٧ كلم). وكَحلان الشرف: حصن في بلاد حجور بالشمال من حجة بمسافة (٣٧ كلم). وكحلان حضور: قرية من عزلة الثلث التابعة لناحية =

وأجابته تلك الجهات حجة وما والاها.

وأما الهادي فأصلح السُّبُل حول صنعاء، ووقع الصلح بينه وبين وزيره أحمد الحيمي، ثم لم يتم من الوزير الإيفاء بالصلح، وقد كان الوزير حال محاصرة صنعاء هدم دار الطواشي(١)، وكان يبيع ما هدمه من الأبواب والطيقان والأخشاب وغير ذلك، وكان هدم هذه الدار من المصائب؛ لما فيها من البناء العظيم والزخرفة الباهرة، وكان في هذه الدار ثلثمائة وستون منزلاً، وكانت مثل هذه الدار لم توجد في اليمن، وكان يضرب بها المثل في غاية البناء وإتقان الزخرفة، وفيها من الأحجار النفيسة والفصوص العزيزة الثمينة، اشترى المنصور علي بن العباس صباغات لتلك الدار بسبعين ألف ريال وسبعمائة وخمسين ريالاً بعملة اليمن، فلما خربت وأذهبها الحاج أحمد الحيمي صارت هباءً منثوراً(٢).

ثم في سنة ١٢٧٤ أهل صنعاء خلعوا الحاج أحمد الحيمي من الرئاسة والمشيخة؛ لما رأوا من سوء تصرفه وما فعل بهدمه لدار الطواشي التي تعدّ من محاسن قصور اليمن.

=

الرَّضَمَة بالشرق من يريم بمسافة (٢٣ كلم). وكحلان -بالكسر-: قرية من عزلة العروي التابعة لناحية الصومعة في محافظة البيضاء، وقد قامتَ على أنقاض مدينة (تَمْنَع) القديمة التي اتخذها القتبانيون عاصمة لهم فيما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد (الموسوعة اليمنية ٧٨٥/٢).

(١) هذه الدار كان يسكن فيه الأئمة وحواشيهم، وكان في صنعاء غير هذا دور أخر كذلك مسكن الأئمة، مثل: دار الذهب، دار بستان السلطان، دار المدادة، دار الجامع، وغيرها. اهـ منه. (غازي).

(٢) تاريخ اليمن (ص: ٩٤-٩٦).

ومن أفعال أحمد [الحيمي][١] القبيحة: أنه أمر العامة من أهل صنعاء بنهب السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي، ففي لحظة نهبوا ما في بيته، وهدموا بيته حجراً حجراً، وعظم الأسف على أخذ خزانته العظيمة من الكتب، ثم خرج مهاجراً إلى بَرَطْ[٢]، ثم حاصر أهل صنعاء أحمد الحيمي في قصر صنعاء، ثم خرج منها إلى الصافية -جنوب صنعاء بثلاث ساعات- ثم إلى كوكبان - مسافة يوم من صنعاء في الشمال الغربي-، ثم عزم إلى تهامة[٣].

ودخلت سنة ١٢٧٥: وفيها قام السيد حسين بن أحمد[٤] في الطويلة - وهي مدينة في الجهة الغربية من كوكبان، بينها وبين كوكبان ست ساعات-، ثم ضرب ضريبة وأبطل النقود الأولى، وأتته المشايخ من كل ناحية، وصار له شهرة عظيمة، وأطاعته جميع القبائل.

ثم إن بعض القبائل أمسك أحمد الحيمي في الخبت -بلاد متصلة بتهامة في الجهة الشمالية من جبل حُفاش- وأمسكه جماعة آخرون وضربوه، وجرحوه في فمه جرحاً عظيماً، وأخذته القبائل تحت الأسر إلى الطويلة عند حسين الهادي، ثم دخل به صنعاء وحبسه فيها، وبقي في الحبس إلى أن توفي

---

(١) قوله: "الحيمي" زيادة من تاريخ اليمن (ص:٩٩).

(٢) بَرَط: جبل مشهور شمال شرق صنعاء، ينسب إلى برط بن كريم بن الدعام الأكبر، وهو جبل واسع في أعلاه قاع زراعي فسيح، وجُلّ من يسكن جبل برط قبائل ذو غيلان (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/١٥٥-١٥٦).

(٣) تاريخ اليمن (ص:٩٩-١٠٠).
وفي الأصل زيادة: ثم إلى كوكبان. وهو وهم.

(٤) أخباره في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٣).

فيه بعد سنة، ثم جلس السيد حسين الهادي بصنعاء[١].

وفي سنة ١٢٧٦ حصلت بين الهادي وبين أهل صنعاء وحشة، وقامت فتنة، وحاصروه في القصر، ونصب أهل صنعاء لهم شيخاً محسن بن علي معيض، فأخرجوا السيد حسين الهادي ووكيله السيد يحيى الأبيض وأتباعهما من صنعاء، وكان المتوكل محسن بن أحمد في سَنَاع[٢]، فرغب الشيخ محسن معيض ومن معه أن يدخل تحت بيعة الإمام محسن، واجتهد في نصرته، وأوصله إلى حصن ذي مرمر [من][٣] الغراس بني حشيش -في الشمال الشرقي من صنعاء لمسافة ثلاث ساعات- ووقف هنالك وضرب ضريبة من النقود.

ثم إن السيد حسين الهادي طلب بني [بهلول][٤]، وأتى مستغيراً على صنعاء، فحاصرها، وكان في صنعاء وكيل الإمام المتوكل السيد محمد بن قاسم الحوثي، فجرت بينهم حروب شديدة انتهى الأمر إلى فرار بني بهلول والسيد حسين الهادي[٥].

ثم إن محسَن معيض نكث بيعة الإمام محسن، واستدعى حسين بن المتوكل أحمد، ودخل صنعاء، [فعلم الإمام محسن، فتحرك من هناك وحاصر صنعاء][٦] ومعه القاضي أحمد بن إسماعيل القرشي، فحوصرت صنعاء مدة

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١٠٠-١٠١).

(٢) سناع: قرية في منطقة الحد في يافع العليا، وهي من ديار قبائل الداؤودي (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٨١٥).

(٣) بياض في الأصل قدر كلمة، والمثبت من تاريخ اليمن (ص:١٠١).

(٤) في الأصل: بهول. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:١٠٢).

(٥) تاريخ اليمن (ص:١٠١-١٠٢). وانظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٣).

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:١٠٥).

حتى خرج حسين بن المتوكل منها إلى الروضة، وقد حصل الشقاق بينه وبين محسن معيض، وقعد هناك، ثم تغلبت القبائل حول صنعاء وتمردت عن الطاعة[١].

ولما عظمت الفتنة في صنعاء وخارجها كتب الإمام علي بن المهدي[٢]، والإمام غالب بن محمد بن يحيى[٣]، والسيد حسين بن المتوكل[٤]، ومن العلماء والرؤساء في سنة ١٢٧٨ إلى السلطان عبدالعزيز بواسطة شريف مكة محمد بن عون مضمونه: حيث إن العرب حول صنعاء قد شقوا عصا الطاعة، واستبدّوا بالبلاد بالعتو والفساد، فنرجوا أن تمدّونا ببعض من العساكر، فحضر الأمر من السلطان لأحمد مختار باشا أن يتوجه إلى صنعاء ويقبض على الثائرين، فتوجه من الحديدة قاصداً صنعاء، فلما وصل إلى عتّارة في بلاد حراز[٥] -بينه وبين مناخة ساعتين غرباً- وكان هنالك مركز رئيس الباطنية[٦]، فوقع حرب شديد بين الأتراك والباطنية، ثم سلّم الرئيس

(١) تاريخ اليمن (ص:١٠٥-١٠٦).

(٢) بايعه أهل صنعاء سنة ١٢٦٤، وتلقب بالهادي، ثم في سنة ألف ومائتين وست وستين خلعوه وبايعوا الإمام العباس بن عبدالرحمن. اهـ (غازي).

(٣) أظهر دعوته في سنة ١٢٦٧، وتلقب بالهادي، ثم خلع نفسه سنة ١٢٦٩. اهـ (غازي).

(٤) اجتمع إليه بعض القبائل من بلاد أرحب ونصبوه سنة ١٢٧١ إماماً، وتلقب بالمتوكل، ثم في السنة المذكورة خلعوه، ونصبوا السيد محسن بن أحمد الشهاري إماماً. اهـ (غازي).

(٥) حراز: قضاء واسع، مركزه الرئيسي مناخة الواقعة على الطريق بين صنعاء والحديدة، وهي مدينة ذات مركز تجاري متوسط (الموسوعة اليمنية ٣٥٧/١).

(٦) الباطنية: فرع من فروع الإسماعيلية العديدة يدعى: الداودية، وهم أشداء، حاربوا الأتراك، ثم حاربوا الإمام واستعانوا بالأتراك عليه، وإنما لزمهم لقب الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم، فبالعراق يسمون: الباطنية والقرامطة والمزدكية، وبخراسان: التعليمية والملحدة، وهم يقولون: نحن إسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص، وقيل: إنما سموا باطنية لأنها تبطن بعض أسرار الدين، ولا =

نفسه بشرط الأمان له ومن يلوذ به، فلما سلّم نفسه قتله وأولاده، وأخذت بيوته وأمواله[١].

ثم لما وصل أحمد مختار باشا إلى مناخة أرسل الإمام علي بن المهدي طائفة من السادة والعلماء والمشايخ لاستقباله، [وهم: السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي، والسيد العلامة زيد بن أحمد الكبسي، والسيد العلامة حسين بن علي غمضان وغيرهم][٢]، وعند وصول المذكورين مناخة شاهدوا سطوة العسكر الشاهانية وما حلّ بالباطنية، فسرّهم ذلك غاية

=

تعلم منها عامة الناس غير اليسير. والإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أخو زيد إمام الزيود، وهم يثبتون الإمامة لإسماعيل بن جعفر ويقولون: إن الإمام بعد جعفر: إسماعيل. ومن فرقها المهمة: [النزارية]١، وهم ينتسبون إلى المعز الفاطمي، يقيمون في بمبي بالهند، وعددهم نحو مائتي ألف، أكثرهم تجار ذوو يسار، وإمامهم الأكبر: آغا خان.

ومنها: السليمانية في اليمن، ويسمون أيضاً: المكارمة، هم أصلاً من نجران من قبيلة يام الكبيرة. عددهم هناك لا يتجاوز العشرة [آلاف]٢، وداعيهم: علي بن محسن المقيم في بدر موالي الإدريسي. وفي الهند من السليمانية نحو ألف أكثرهم متوظفون في الحكومة.

ومن الإسماعيلية: الداودية، وهم من بني مرة -أي مرة اليمن لا نجد-، يقيمون في عدن، والحديدة، وبيت الفقيه، وفي [جبلي]٣ حراز وهمذان. ويسمون كذلك: البُهرة. عددهم في اليمن لا يتجاوز الخمسة آلاف، ولكن البُهرة في الهند مثل النزارية كثيرون، يربو عددهم على الثلثمائة ألف، أكثرهم من التجار ذوي اليسار، وداعيهم اليوم: طاهر بن محمد سيف المقيم في سورة. انتهى ما نقل من الملل والنحل للشهرستاني (١/٣٣٣-٣٣٦)، وملوك العرب للريحاني (١/٢٤٩). (غازي).

١- في الأصل: النزرية. والتصويب من ملوك العرب (١/٢٤٩).

٢- في الأصل: الآلاف. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

٣- في الأصل: جبل. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.

(١) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٥).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:١٠٨).

السرور، إلا أنها اقشعرّت جلودهم ووجلت قلوبهم من غدر الأتراك أولاً بما حصل لأمير عسير محمد بن عائض -وسيأتي ذكر ذلك- ثم لرئيس الباطنية، بعد أن أعطاه أحمد مختار باشا العهود والمواثيق، وسابقاً في زمن قديم قَتَل والي الأتراك حاكم عدن وحاكم المخا وأولاده حين كان الأتراك بتهامة في ذلك الزمان بعد أن أخذ هؤلاء الأمان والعهد من الوالي مرات، ثم قتلهم حالاً، فعلموا أن المصيبة قد عمَّت والبلية طمَّت، والخيانة ونكث العهد والوعد أكبر عار عند أهل اليمن.

ثم دخل المذكورون على أحمد مختار باشا أن يحضر صنعاء حسب أمر السلطان ليربّي العصاة المتمرّدين، وبعد تربيتهم رجع من حيث أتى، [فهزّ][1] لهم رأسه، وتكلم بكلمات تركية لا يفهموها، فظنوا أن الأمر كما يريدون[2]. فلما وصلوا إلى (نقيل عَصُر) -غربي صنعاء بمسافة نصف ساعة- خرج الإمام علي بن المهدي والإمام غالب بن محمد، وحسين بن المتوكل، وغيرهم من الأشراف والعلماء والرؤساء.

ثم طلب أحمد مختار باشا من الإمام علي بن المهدي وسائر الأشراف بواسطة رئيس صنعاء الشيخ محسن معيض المعاقل المحيطة بصنعاء، خصوصاً القصر المسمى: غُمْدان[3]، فسلموا المعاقل وغفلوا عن حفظها، وكان

---

(١) في الأصل: فهرب. والمثبت من تاريخ اليمن (ص:١٠٩).
(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٨٩).
(٣) غمدان: قصر شهير في صنعاء. ويروي الإخباريون أن الذي أسسه وابتدأ بناءه وحفر بئره بصنعاء هو سام بن نوح. وكان أسفله من حجارة (الجُروب)، وهي أحجار كبيرة سوداء صلدة، وأعلاه كان من لارخام المصقول، وحجارته كانت مترابطة بالمعدن المذاب "القطر" (الموسوعة اليمنية ٧٠٧/٢، ٧٠٨).

وصولهم في صنعاء سادس عشر شهر صفر سنة ١٢٨٩[١]. ثم انقسم العسكر قسمين؛ قسم جلسوا في محل يقال له: وهب -جنوب صنعاء-، وفي هذا المحل قبر وهب بن منبه[٢] -تابعي مشهور-، وقسم استولى على بقية المعاقل نحو قصر غمدان وأبواب صنعاء، وهي عشرة.

ثم لما تمكن أحمد مختار باشا من قبض المعاقل ووضع العسكر فيها طلب الدفاتر من الإمام علي بن المهدي، ثم استشار الإمام وزراءه وكتّابه وسائر الأشراف، فأشاروا عليه بعدم تسليم ذلك؛ لأن بعد تسليم الدفاتر [وقبض المعاقل يحصل اختلال البلاد، لأنه باطلاع الوالي على الدفاتر][٣] يعرف إدارة البلاد ومصادرها وإيرادها، ومعرفة ذلك يكون سبباً لتملك البلاد [بعد][٤] قبض المعاقل، وهذا خلاف ما كتبوا للسلطان، وأنّ طلب الإمام والأشراف والمشايخ للأتراك إنما هو لقمع الثائرين العصاة، وقبض المعاقل والدفاتر خلاف المراد. ويُفهم من هذا أن الغرض الاستيلاء على البلاد.

ثم إن الشيخ محسن معيض وغيره أشاروا على الوالي قبل الاطلاع على الدفاتر أن يضرب الرجل الشقي المسمى: الدَّفعي[٥]، الذي هو قاعد في

---

(١) انظر خبر دخول الأتراك إلى مدينة صنعاء في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٤-٢٧٥).

(٢) وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبدالله الأبناوي، عالم أهل اليمن، من التابعين، ولد وتوفي بصنعاء، وولاه سيدنا عمر بن عبدالعزيز قضاءها، وعنده من علم أهل الكتاب (تقريب التهذيب ص:٥٨٥، وتذكرة الحفاظ ١/١٠٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:١١٠).

(٤) في الأصل: وبعد. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

(٥) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٥).

شعُوب[١] -شمال صنعاء بعشر دقائق-، وقد أذاق الناس هذا الرجل أنواع العذاب من النهب والقتل، وفي ذمته نفوس كثيرة من الأشراف وغيرهم، وأن الوالي إذا أخذ هذا الرجل استجلب قلوب العامّة والخاصة، وتسلم إليه الدفاتر، وبعد ذلك تكون البلاد جميعها تحت يديه، ويشكّل حكومة حسب رغبته، وكان هذا الرجل في بيت من طين [مدور][٢]، يقال له: [نَوْبَة][٣]، ومعه في هذا البيت من أعوانه نحو عشرين رجلاً، وقد عثو في الأرض فساداً، فكتب الوالي للمذكور يدخل تحت الطاعة، فأبى وعتا. فلما عرف الوالي عصيانه أخرج له شرذمة من العساكر، ثم بعد ساعة خرَّب بيته، وأخذ المذكور مع ماله وأعوانه، فحصل للناس السرور، وشفي غليل كل قلب. ثم بعد هلاك هذا الرجل رجفت القلوب هيبة للعساكر السلطانية، وصار الأمن في جميع الربوع اليمانية، ثم بعد ذلك طلب الوالي الدفاتر لمعرفة العشور اليمانية، وأنه ليس له طمع في ولاية اليمن، بل لتربية العصاة المتمرّدين، ثم قبض الوالي الدفاتر، وبعد قبضها شكّل حكومة، وابتدأ في استجلاب قلوب العامة دون الخاصة، ثم طرد أبناء اليمن الموظفين، وشكّل له مأمورين من الأتراك، ثم حصَّل الأموال، وضيَّق معيشة الإمام والأشراف، وسائر رؤساء العشائر، ومنعهم من الاختلاط، ثم رتّب للإمام والأشراف ثلاثة آلاف قرش، وقطع المرتّبات التي كانت لهم، ومنعهم من الاستخدام، وسدَّ في وجوههم

---

(١) شعُوب: من أحياء مدينة صنعاء، كانت قبل التوسع العمراني عامرة بالبساتين والفواكه المثمرة، وكان بها قصر حميري ذكرته العرب في أشعارها (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٨٧٠).

(٢) في الأصل: مدر. والتصويب من تاريخ اليمن (ص: ١١١).

(٣) في الأصل: لوبة. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

أسباب المعيشة، حتى إن الإمام وجميع عائلته وأبناء عمّه شرعوا في بيع أملاكهم، هذا والوالي يعرف ما أصابهم من ضيق العيش[١].

وبعد مضي أربعة أشهر من دخول الأتراك صنعاء تقدم إلى كوكبان موسى كاظم باشا وفضلي باشا، وكان أميرها السيد أحمد بن محمد شرف الدين، وجميع قضى[٢] تلك البلاد إلى المغارب وما والاها إلى التهايم تحت إدارته حسب أمر الإمام الذي بصنعاء، فلما علم أن الأتراك تريد الاستيلاء عليها حصَّن جميع المعاقل التي كانت في جبل كوكبان، وتأهَّب للحرب والقتال، فحاصره الأتراك سبعة أشهر، ووقعت معارك دموية مشهورة بين الفريقين، ثم سلم أمير كوكبان ودخل صنعاء بأمان، وسكن بها إلى أن توفي سنة ١٣١٤.

ثم حصل بعد ذلك شقاق من قبيلة الحدا[٣]، فخرجت العساكر وجرى الحرب بينهم، ثم قتل رئيس القبيلة ودخلوا تحت الطاعة[٤].

وفي سنة ١٢٩٠ ارتحل الوالي أحمد مختار باشا ووصل الوالي الجديد أحمد أيوب، ثم حصل من قبيلة خولان العصيان، وخرجت العساكر من صنعاء،

---

(١) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص: ٩٠-٩١).

(٢) قضى: مفرد أقضية.

(٣) الحدا: ناحية وقبيلة مشهورة، تتبع محافظة ذمار، وتقع في الجنوب الشرقي منها على مسافة (٣٠ كلم)، ومركزها مدينة (زِراجة)، وهي منسوبة إلى الحدا بن مراد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وفيها عدة حصون ومواقع حميرية أثرية مشهورة، منها: بينون، والنخلة الحمراء (الموسوعة اليمنية ١/٣٥٣).

(٤) تاريخ اليمن (ص:١٠٥-١١٣). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١١٨)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٤).

ووقعت المحاربة، ثم دخلوا تحت الطاعة بعد أن حصل لهم الذل والانكسار(١).

ثم حصل من قبيلة أرحب وحاشد خلاف وعناد، وفي خلال ذلك وصل عزل أحمد أيوب، ووصل الوالي مصطفى عاصم في شهر جمادى الآخر سنة ١٢٩٣، ثم خرجت العساكر لقبيلة أرحب وحاشد، ووقعت حروب عظيمة وقتلات فخيمة من الطرفين، وأدخل الأتراك رؤوس القتلى إلى صنعاء مع الأسراء، ثم صلح أمرهم وسكن شرهم، وأطاعوا، ودخل رؤساء القبائل إلى الوالي فأنعم عليهم بالعطاء والنوال[٢].

ثم حصل شقاق من أهل جبل البخاري من بلاد المخادر -جنوب صنعاء بستة أيام-، فخرج إليهم قائمقام مدينة جبلة وإب بشرذمة قليلة من جند السلطان، ومعه طائفة من ذي محمد، فأخذوا ذلك الجبل واستأصلوا أهله، ونهبوا أموالهم[٣].

ثم عُزل مصطفى عاصم من اليمن، وتعين والياً إسماعيل حقي باشا سنة ١٢٩٥[٤].

وفي هذه السنة توفي الإمام المتوكل محسن بن أحمد في سلخ شهر رجب[٥]. وبعد ستة أشهر قام داعياً الإمام شرف الدين [بن][٦] محمد،

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١١٣). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١١٩)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٦).

(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١١٩).

(٣) تاريخ اليمن (ص:١١٤-١١٥). وانظر: الحكم العثماني في اليمن، الموضع السابق.

(٤) تاريخ اليمن (ص:١١٧). وانظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٦).

(٥) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٥).

(٦) قوله: "بن" زيادة من مصادر ترجمته.

وتلقب بالهادي[1]، وكانت دعوته بجبل الأهنوم في صفر سنة ست وتسعين[2].

وفي سنة تسع وتسعين انتقل إلى صعدة، وجرت بينه وبين الأتراك محاربات[3].

وبعد وصول الوالي إسماعيل حقي فرح الناس به، ونشر لواء العدل والإنصاف، وقطع دابر الارتشاء والاعتساف، وشكّل مكاتب رشدية وأربعة طوابير من العرب سماهم: حميدية، وقد اعتنى بتربيتهم وتهذيب عقولهم حتى كانوا يسموا بأولاد إسماعيل[4].

ومن فوائد هذه الحميدية: أنها إذا وقعت فتنة في اليمن أرسل إسماعيل باشا طابوراً من هؤلاء المذكورين، فيظهرون الشجاعة الخارقة للعادة في إخماد الفتن، وكان الطابور من هؤلاء يقوم مقام طوابير كثيرة من الترك، حتى إن أهل اليمن المتمردين خضعت وأطاعت بمجرد ظهور هذه الجنود، وعمّ الأمن والسكون في جميع الأقطار.

ثم أراد إسماعيل باشا أن يستبدل العساكر التركية بالعساكر العربية، لكن بصورة لا يدخل معها سوء ظن في قلوب الأهالي، فكتب إلى السلطان بذلك. وحيث إن الباب العالي لا يخلو من رجل خائن للدولة، فأوَّل كلام إسماعيل باشا أنه قد اتفق هو وأشراف اليمن بإخراج العساكر التركية واستبدالها بالعربية، ثم رجع الجواب من السلطان بمنع ذلك وإلغاء الطوابير الحميدية رأساً، وعزل

---

(١) أخباره في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٥)، وتاريخ الزيدية (ص:١٥٣).

(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢١).

(٣) انظر: الحكم العثماني في اليمن، الموضع السابق، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٥).

(٤) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢٠)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٦).

الوالي بسبب ذلك[١].

ثم تعيّن والياً محمد عزة باشا في سنة ١٢٩٩، فوصل إلى صنعاء والقلوب متنافرة بين العرب والترك، فسعى في ائتلافها بتقريب رؤساء العشائر والأشراف، ثم وقع في خولان وقضى حجة شقاق، فخرج الوالي بنفسه، ووقع بين العرب والترك حرب شديد[٢]. ثم رجع الوالي وفيه مرض، ثم اشتد عليه المرض، وتوفي بصنعاء سنة ١٣٠٢.

وتعيّن من قبل السلطان أحمد فيضي والياً، وكان متصرفاً في عسير، فوصل إلى صنعاء في السنة المذكورة وقد غلت الأسعار، وانقطعت الأمطار، وكثر الجراد، وأصاب الجدب جميع البلاد[٣].

ومن سوء تدبيره: أنه أرسل العساكر إلى همدان، وأمرهم بالهجوم على كل بيت فيه الحبوب، وكذلك أرسل العساكر في بلاد سنحان وبلاد البستان وأمرهم بهجم البيوت التي فيها الحبوب، واختلّ النظام في البلاد بسبب القحط وسوء تدبير الدولة، فرفع أمراء العساكر ما أصابهم من الأهالي ومن القحط والجدب إلى السلطان، وأن ذلك بسبب سوء تدبير الوالي وعدم سياسته، وشدة جرأته على الأهالي في هجم البيوت وأخذ الحبوب، فأرسل السلطان للوالي وطلبه، ووبّخه بحضرته غاية التوبيخ، حتى إنه غشي عليه[٤]. وعيّن لليمن والياً

(١) تاريخ اليمن (ص:١١٧-١٢٠). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١١٠).
(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢١).
(٣) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (١٥٦).
(٤) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢٢).

عزيز باشا سنة ١٣٠٣، فقدم صنعاء بالحزم والثبات، وأمر من كان له مظلمة رفعها إليه، ومنع من تحصيل العساكر للطعام، ليرتاح الأهالي من الظلم السابق، ومنع المأمورين من التعدي والارتشاء، ثم حصل الشقاق بين المأمورين العسكرية والملوكية في كلام يطول.

كتبت العسكرية إلى الباب العالي أن يأمر الوالي بالهجوم على بلاد الإمام لئلا يظهر عجز الوالي، وإن لم يهجم الوالي على بلاد الإمام يهجم الإمام على بلاد الدولة، واستولى على اليمن[١].

ثم خرج جيش كثير من العسكر ورئيسه حسين خيري يتقدم على الإمام، فوقعت المعركة في جبال عيال يزيد، فانهزمت العساكر إلى عمران، فحصل للعساكر الفشل[٢].

ثم عزل الوالي بعد سنتين، وتعيّن والياً لليمن عثمان باشا سنة ١٣٠٥، وبعد وصول الوالي إلى صنعاء كتب إلى جميع مشايخ اليمن من تعز وعسير والحديدة وسائر القضوات التابعة لليمن للحضور، ثم إن المأمورين أشاعوا أن الوالي يريد بعد إحضارهم إلى صنعاء إرسالهم إلى الباب العالي، فلما وصل هذا الخبر إلى مسامع المشايخ والرؤساء خلع الخوف قلوبهم، وصاروا يتوسطون بالقائم مقامات والمتصرفين وغيرهم من المأمورين أن يعطوا الوالي مقداراً من الدراهم ويكفّ عنهم هذا السؤال، ويعتذر لهم عند السلطان. بهذه الحيلة، جمعوا ألوفاً كثيرة من الريالات. وكان من جملة المشايخ:

(١) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢٣).
(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن، الموضع السابق.

القاضي يحيى المجاهد مفتي تعز، وكان مع الدولة في غاية النصح والاجتهاد والعناية، لم يحضر صنعاء لمقابلة الوالي ولم يدفع له ما دفعه غيره من المشايخ، وهو من أهل الثروة الواسعة، وكان لا يعطي رشوة، فلما وصل المتصرف إلى تعز أشار إليه أن يدفع إليه مالاً جسيماً وإلا لا يلومن إلا نفسه، فلم يعبأ بكلامه.

وفي ذات ليلة أحاطت بمنزله العساكر وقبضوا عليه، وأخذوا جميع ما في منزله من نقود وأسلحة وغير ذلك، ثم أرسل القاضي يحيى تلغرافاً إلى السلطان بواسطة صديق له في عدن، فصدرت الإرادة السنية بإرساله إلى السلطان، وعزل المتصرف، وتجري المحاكمة لدى السلطان، فخاف الوالي شر القاضي يحيى المجاهد، وأراد أن يتوسط بينه وبين المتصرف بما يرضيه، لأن فعل المتصرف كان بأمر الوالي، فتوسط بعض العلماء[١] على أن القاضي يحيى يصفح عما فعل به المتصرف ويردّ جميع ما أخذ عليه من بيته، فامتنع القاضي يحيى إلا بالمحاكمة لدى السلطان، وسافر إلى استنبول.

ثم أمر الوالي لأمراء العسكر أن يكتبوا مضبطة على أن دعوى القاضي يحيى على المتصرف من الكذب، ولا صحة لذلك، وأن الواجب إبعاد القاضي يحيى من اليمن، وصُدقت ذلك في مجلس الإدارة.

ولما وصل القاضي يحيى إلى استنبول أحيل على الباب العالي، وخصص له كفايته، وقعد ثلاث سنين، ولم تحصل محاكمة ولا سؤال ولا جواب، بل مواعيد عرقوب. فلما عجز أراد التوجه إلى وطنه، فلم يرخّص له، وبقي

(١) هم: السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي، والقاضي عبد الرحمن بن أحمد المجاهد، وأخوه القاضي علي بن أحمد المجاهد (تاريخ اليمن ص: ١٢٤).

مهموماً مقهوراً إلى أن توفي هنالك[١].

وبعد سنتين عزل هذا الوالي وعيّن والياً عثمان باشا نوري، وكان عادلاً، صالحاً، متواضعاً، يكلم الصغير والضعيف، كثير الصدقات، يتصدق كل يوم عند خروجه من بيته حتى يصل الحكومة، وهكذا عند رجوعه، وكان يطلع من بئر العزب إلى الحكومة ماشياً، ونادراً يركب فوق بغلة، ومَنْ عداه من الولاة يخرجون بالأبهة والعظمة [وطائفة من الخيالة تمشي أمامه والوالي][٢] فوق العربية.

وفي زمن هذا الوالي انقطعت الفتن والمحاربات، ومنع المأمورين من الظلم والارتشاء. ولما كان المأمورون قد عَدُوا بالظلم والارتشاء، وجاء هذا الوالي عدواً لهم، أرسلوا بمضبطة إلى الباب العالي أن هذا الوالي لا يصلح لليمن، وبإبقائه في اليمن يحصل اختلال عمومي، فجاء الجواب برقياً بعزله وتعيينه والياً في مكة[٣].

ثم تعين والياً لليمن إسماعيل حقي باشا سنة ١٣٠٧. [كانت][٤] الأمور في زمنه تجري على أحسن حال، ثم مرض الوالي، وتوفي بصنعاء، ودفن بإزاء جامع البكيرية[٥].

---

(١) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢٤-١٢٥).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:١٢٧).

(٣) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢٦). وانظر خبر تولى عثمان باشا نوري ولاية اليمن وصفاته ومن ثم عزله في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٧).

(٤) في الأصل: كان.

(٥) تاريخ اليمن (ص:١٢٠-١٢٨). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢٧)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٧).

وفي هذه السنة -أي سنة ١٣٠٧- في عشرين من شوال توفي الإمام الهادي شرف الدين بصعدة، وبعد ثمانية أيام من موته خرج من صنعاء الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، ثم هاجر منها إلى مدينة صعدة[١].

وفي المحرم من سنة ١٣٠٨ كان انتقاله إلى هجرة المَدان من الأهنوم، وبعث [المقادمة][٢] والأجناد إلى البلاد، فاستفتحت الأجناد الأمامية حصن ظفير حجة، ومَسور، والشرف، ويريم، وذمار، وحُفاش، وملحان[٣]، والروضة، وغيرها من جهات صنعاء[٤].

واستمر الحصار بصنعاء وتعز وقُفَل شمر مدة إلى وصول أحمد فيضي باشا، وقد كان فيما بين الإمام المنصور وبين الولاة على اليمن في أيام خلافته من المعارك والملاحم ما ملأ الدفاتر، وما من قبيلة ولا بلاد من الزيدية في اليمن إلا وله فيها معركة، وحاصر صنعاء مرتين، وأسر من الأتراك مراراً[٥].

وفي آخر سنة ١٣٠٨ توفي الوالي إسماعيل حقي باشا في صنعاء -كما تقدم-، وعقب وفاته نشرت القبائل أجنحتها للثورة من جميع البلاد، ثم أقبلت لحصار صنعاء حتى وصلوا إلى (عَصُر) - غربي صنعاء بمسافة نصف

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١٢٧-١٢٨). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢٩)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٥).

(٢) في الأصل: المقاومة. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:١٣٤).

(٣) ملحان: مديرية من مديرياتالمحويت، تبعد (٣ كلم) عنها، شمال غربي صنعاء، وتبعد عن العاصمة (٩٥ كلم). وكان المحويت قضاءً تابعاً للواء صنعاء، ولكنه اليوم له عدة قضوات، وملحان قضاء يتألف من عدة مديريات وعزل وقرى (الموسوعة اليمنية ٢/٩٠٩).

(٤) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٢٩).

(٥) تاريخ اليمن (ص:١٣٤). وانظر: الحكم العثماني في اليمن، الموضع السابق، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٦).

ساعة-، ووقع ذلك اليوم حرب عظيمة سميت بحرب عَصُر، وكان ذلك اليوم يوم السبت ثاني شهر محرم مفتاح سنة تسع، ثم وقعت القتلة والهزيمة في الترك إلى أن دخلوا إلى باب قاع اليهود، غربي مدينة صنعاء، فعند ذلك تغلقت أبواب صنعاء، وداخل أهل صنعاء والدولة ريبة عظيمة ورزية وصيمة.

وفي تلك الليلة تجمعت القبائل على صنعاء من جميع الجهات، وأظهرت الثورة، ثم وقعت المحاصرة [لجميع][١] مراكز اليمن التي فيها الأتراك نحو ذمار، ويريم، وعمران، وحجة، والطويلة، وتعز، وإبْ، وغيرها، ورفع لواء الثورة جميع تلك البلاد، وقامت الثورة في جميع اليمن قومة رجل واحد في ليلة واحدة، وأخذ الإمام جميع المعاقل إلا القليل[٢].

وفي سادس شهر محرم نهار الأربعاء وقعت حرب شديدة بإزاء جبل نُقُم. ثم في نهار الجمعة وقعت حرب عظيمة جنوب صنعاء فوق القبور أقرب من اليوم الأول.

ولما كانت ليلة الأحد قرب العرب إلى صنعاء، وكثر منهم الرمي بالرصاص، وكذا الأتراك من القصر وسور صنعاء، فما تسمع أصوات الرصاص من كثرتها إلا كالرعود القاصفة، ولوامع البارود في جوف الليل كالبوارق الخاطفة، وبهذه المحاصرة لصنعاء عظمت الشدة، وغلت الأسعار، وفر الضعفاء من أهل صنعاء[٣].

---

(١) في الأصل: بجميع. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:١٣٩).

(٢) تاريخ اليمن (ص:١٣٨-١٣٩). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٣٠-١٣١)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٨).

(٣) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٣٠-١٣١).

وسبب ثورة أهل اليمن على الأتراك: شدة الظلم، واستحلال المحرمات، وترك ما أمر الله به من الواجبات، وارتكاب المعاصي، وظهور البغي، وشرب الخمور، وتركهم العمل بالشريعة، وإقامة الحدود، وركوهم على قوانين باطلة، وأهواء عاطلة. وكان القائم مقام أو غيره من المأمورين إذا خرج لأي قضاء أو ناحية لأخذ الأعشار أخذ ما قدر على تحصيله لنفسه، ولم يساعد على كتب سند ما أخذ [منهم](١)، ثم يرجع للحكومة ويقول: لم يدفعوا شيئاً، ثم تأمر الحكومة بنهبهم وخراب بيوهم [وإحراقها](٢)، وإذا وصلت العسكر النظامية إلى قرية تعدّت على [عرض](٣) الحريم(٤)، ويتظاهر المأمورون بأن أهل اليمن أشقياء، ومذهبهم زيدية(٥).

وفي يوم السبت سادس عشر محرم وقعت حرب الجرداء، وهو اسم محل جنوب صنعاء بمسافة ساعة ونصف، هي حرب مشهورة، كان هناك قوم كثير من العرب وأجمع رأيهم على ترك الرمي وعدم الحركة، فكثر الرمي من الأتراك بالبنادق والمدافع.

ولما طال الوقت ولم يسمعوا في القرية حساً ولا حركة، ظنّ الأتراك أن العرب قد هربوا وتركوا القرية خالية، وكان رئيس الأتراك في هذا الموقع علي باشا من الأتراك، ومن أعوانهم من العرب رئيس أرحـــب(٦)، ورئيس

---

(١) في الأصل: منها. والتصويب من تاريخ اليمن (ص: ١٤٠).

(٢) في الأصل: وإحراقهم. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: عرضى. والتصويب من تاريخ اليمن (ص: ١٤١).

(٤) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص: ١٣١-١٣٢).

(٥) تاريخ اليمن (ص: ١٣٩-١٤١). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (١٣٣).

(٦) عبد الوهاب بن راجح (تاريخ اليمن ص: ١٤٢).

حاشد[١]، ورئيس بني الحارث[٢]، ورئيس ضلاع[٣]، والشيخ علي بِلَيلي رئيس صنعاء، فأشار الجميع على هجوم الأتراك للقرية لأخذ ما فيها، وكان العرب كامنين هنالك. فلما وصل الأتراك إلى القرية خرج العرب خرجة رجل واحد وبأيديهم السلاح من السيوف والمدى والخناجر -التي تسميها أهل اليمن: الجنابي-، فوقعت في الأتراك قتلة عظيمة، وأخذت العرب ما معهم من السلاح، ولم يسلم منهم إلا جزء يسير فرّ نحو صنعاء، وقد أصابهم غاية الذل والفشل والفزع والوجل. ثم عظم الحصار على صنعاء من جميع الجهات، وفي صنعاء من الأتراك عساكر كثيرة، وكلما خرج الأتراك إلى جهة لطرد العرب رجعوا مهزومين ذليلين مقهورين[٤].

ثم خرج الأتراك إلى الجِراف -شمال صنعاء بمسافة ساعة-، ووقعت بينهم حرب عظيمة، ووقعت فيهم قتلة عظيمة، ثم ولّوا مدبرين إلى صنعاء، وتبعتهم القبائل [إلى شُعُوب][٥]، ثم لم تزل المحاربة حول صنعاء كل يوم وكل ليلة، والعرب يهمّون بالهجوم على صنعاء، ولولا لطف الله بالضعفاء والمساكين من أهل صنعاء من هجوم القبائل لصنعاء كانت ذهبت الأموال والأنفس البتة، وكان القبائل المحاصرون لصنعاء من جميع الجهات نحو سبعين ألفاً، وكانت نية القبائل نهب الضعفاء والمساكين، وكانوا يعتقدون أن أهل صنعاء هم

---

(١) مقبل بن يحيى أبو فارع (تاريخ اليمن ص:١٤٢).
(٢) مقبل دُغيش (المرجع السابق).
(٣) محمد الشويع (المرجع السابق).
(٤) تاريخ اليمن (ص:١٤٢-١٤٣). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٣٤).
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:١٤٣).

المساعدون للأتراك على كل ما صدر منهم من ظلم وفجور، ويعتقد الأتراك أن أهل صنعاء هم المهيّجون للقبائل، فوقع أهل صنعاء بين فئتين، وحصل للناس ضيق شديد بالحصار لعدم الطعام، فمن كان له طاقة وقدرة على الصبر ومعه ما يقوم بقوته هو وأهله قعد في صنعاء مع الخوف، ومن لم يقدر على الجلوس في صنعاء خرج هو وأهله، فإذا خرجوا التقتهم القبائل الذين عاثوا في الأرض فساداً ونهبوه، وإن وجدوا امرأة هتكوا عرضها، ولا يزال الإمام ومن تحته من رؤساء الأجناد ينهى القبائل عن هذه الفضائح، فلما علم الله بأحوالهم وقبيح أفعالهم خذلهم الله، وسلّط عليهم هذه الدولة العثمانية، وقد عرفت فيما تقدم أن سبب خروج الترك إلى اليمن عدم طاعة القبائل للأئمة السابقين، وعصياهم لرب العالمين، ومدة هذه المحاصرة لصنعاء شهرين ونصف[1].

وفي خلال المحاصرة تعيّن والياً على اليمن حسن أديب، ولكنه بعد تعيينه لم يخرج إلى اليمن، ثم تعيّن والياً لليمن أحمد فيضي باشا، وكان في آخر المحاصرة لصنعاء، وخرج بعساكر كثيرة، فلما خرج إلى مَفْحَقْ[2] تجمعت العرب من بلاد البستان والحيمة[3] وتلك الجهات، ووقعت حرب شديدة وقتلة عظيمة، ثم دهم بالعساكر نحو صنعاء، فلما وصل سوق الخميس وقعت

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١٤٣-١٤٦). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٣٤-١٣٥).

(٢) مَفْحَق: بلدة غربي مدينة صنعاء بمسافة ٤٧ كيلاً تقع على خط الطريق إلى مَنَاخَه، وهي المركز الرئيسي لمديرية "الحمية الخارجية" إحدى مديريات محافظة صنعاء (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٦٠١/٢).

(٣) الحيمة: مديرية معروفة من مديريات محافظة تعز. والحيمتان: الحيمة (الداخلية) ومركزها: العرّ، والحيمة (الخارجية) ومركزها: مَفْحَقْ. وهما مديريتان من مديريات محافظة صنعاء، تقعان على مسافة نحو (٦٠ كلم) غرب صنعاء. وكانت الحيمة تعرف ببلاد "الأخروج" (الموسوعة اليمنية ٤٣٠/١).

حرب عظيمة، وذهبت نفوس كثيرة، وسوق الخميس بلد بينها وبين صنعاء غرباً مسافة يوم، فمع فساد نية القبائل وارتكابهم المحرمات حاق مكر الله بهم، فلم يزالوا ينهزمون للأتراك من محل إلى محل، وأصابهم الخوف والوجل، والذل والفشل، وكلما وصلوا إلى محل هرب أهل ذلك المحل، حتى دخل الوالي ومن معه من العساكر صنعاء، ثم أمر الوالي بالعفو العمومي، ويرجع كل إلى محله وهو آمن، وأطاعت جميع البلاد التي حول صنعاء خلا جَدِر -في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ساعتين-، فخرج طائفة من العسكر مع الضباط فنهبوا ما وجدوا فيها، وأحرقوها، وكان هؤلاء أهل جَدِر قد عاثوا في الأرض فساداً، وقطعوا الطرقات، وهم أول من عصى الأئمة الذين باليمن قبل الأتراك، وانتهبوا بيوت الأموال[1].

ولما بلغ السلطان قتال أهل اليمن وثورة القبائل، أرسل بمكتوب إلى الإمام المنصور بالله، مضمونه: الكف لسفك الدماء، ولا طاقة لقتال العساكر السلطانية مع قوة البأس والشدة، وأن دخول الإمام تحت طاعة السلطان أولى، ويجرى له في كل شهر مالية جسيمة، وله مرتبة عظيمة[2].

فلما وصل المكتوب أجاب الإمام المنصور بالله ما معناه: ما خرجنا من صنعاء لطلب المُلك والرياسة إلا لنصرة شريعة جدنا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع ظلم الرعية من المأمورين، وارتكاب المحرمات، وشرب الخمور، وظهور الزنا والفجور، وترك الحدود التي أمر الله بها؛ من

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١٤٦-١٤٧). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٣٩-١٤٠).
(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٤٣).

القصاص، وقطع يد السارق، وجلد الزاني، وغير ذلك مما أبطلها القانون المخالف للشريعة المطهرة.

وفي آخر المكتوب: أنه قد تحتّم الوجوب على الإمام بالقيام لظهور تلك المنكرات والتنفيذ للشريعة المطهرة، وإقامة الحدود، وإنصاف المظلوم [من الظالم][١].

ثم مَدَح السلطان غاية المدح لمحافظته على الإسلام، وسد الثغور، ثم ذكر ظلم المأمورين وأفعالهم، وذكر فضائل العترة وما يجب لهم، ثم فعل مشايخ صنعاء وأعيانها مضبطة إلى حضرة السلطان فيها ذكر المظالم والمنكرات التي في اليمن[٢].

ثم في ٢٣ شهر ربيع الآخر خرجت للدولة أرزاق من الأرز، والدقيق، والأسلحة، والبوسطة للعساكر، وغير ذلك حِمْل مائتي جمل من الحديدة، فلما وصلت إلى حجرة ابن مهدي -شرقي مناخة بمسافة أربع ساعات- التقاها القطيع ومعه جماعة من الحيمة فأخذوها، وأخذوا البوسطة، وقطعوا سلك التلغراف، ثم خرجت العساكر إلى الحيمة -في الجهة الغربية من صنعاء بمسافة يوم، وهي مخلاف واسع- وجرى الحرب مدة طائلة، وانتهى الحرب بعد ذهاب نفوس كثيرة[٣].

وفي شهر شوال بعد عزم الحجاج للسفر جمع المشير أحمد فيضي جميع العساكر يريد الدخول إلى بلد حاشد، فعزم بالعساكر الكثيرة والجمال

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:١٤٩).

(٢) تاريخ اليمن (ص:١٤٨-١٤٩). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٤٣-١٤٤).

(٣) تاريخ اليمن (ص:١٥٠). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٤٤).

الكثير حاملة للزاد والذخيرة من آلة الحرب من المدافع والبنادق والرصاص ، وصحبته من المشايخ والعُقَّال، وبعد وصوله طرف بلاد حاشد أرسل لرؤساء القبائل الذين يسمون "العُقَّال" -بضم العين، جمع عاقل: وهو رئيس القبيلة-، فأرسل للمذكورين لكل واحد كسوة ودراهم بما يليق به من درجته وأهميته، وهكذا كان كلما وصل إلى محل فعل ذلك. فلما وصل إلى بني عبد وقع بينهم حرب شديد، وآل الأمر إلى نهب أموالهم وخراب دورهم، وكلما تقدم إلى بلد من تلك البلاد جرى بينهم الحرب الشديد، فالعرب في الهزيمة إلى أن وصل محل الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين إلى قَفْلة عُذَرْ[1]، وهي في بلاد حاشد، وكان الإمام قد هرَّب الأموال والسلاح والذخائر، فلما وصل الوالي إلى هنالك ارتفع الإمام إلى جبل هنالك، فرجع الوالي [خائباً بخفي حنين، وقد أذهب تلك الأموال والذخائر بلا طائل وحصول فائدة، وذهب جملة من العسكر قتلاً في الطريق][2].

وبعد وقوع هذه الفتن في اليمن أمر الوالي أحمد فيضي بعمارة حصون فوق الجبال المحيطة بصنعاء[3].

وفي آخر شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٠ أرسل السلطان إلى اليمن كاشفاً[4] ينظر اليمن وأسباب هذه الفتن، فوصل إلى صنعاء، ومكث مدة

---

(١) في هامش الأصل: وفي تاريخ سيناء: مركز الإمام يحيى قفلة عذر، على أكمة غربي جبل شهارة على مرحلتين منه، ومعقلهُ ومصيفهُ جبل شهارة. انتهى.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:١٥١).

وانظر هذا الخبر في: تاريخ اليمن (ص:١٥١). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٤٤-١٤٥)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٧٩).

(٣) تاريخ اليمن (ص:١٥٤). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٤٦).

(٤) هو: نامق بك (انظر: المقتطف من تاريخ اليمن ص:٢٨٠).

ورجع، ثم أرسل الوالي العلامة عبدالله بن علوي الحَضُوري[١] إلى الإمام المنصور بمكتوب لإجراء الصلح بينه وبين السلطان، فوصل إلى الإمام، وطلب الإمام من الحكومة العثمانية إقامة الشريعة والحدود وترك القانون، فلم تساعده، ولم يقع صلح.

وفي شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ترجح للوالي المذكور حبس جماعة من السادة، والفقهاء، والفضلاء، والمشايخ؛ فمن السادة: السيد يحيى الكبسي المشهور بالهجوة، ودخل معه باختياره نجله السيد الصفي أحمد، والسيد محمد الظُفري[٢].

ومن الفقهاء: العلامة محمد بن حسن دلال، ومن بيت الأرياني.

ومن القضاة: بني الحرازي، وجماعة من القبائل، وهؤلاء كانت لهم مكاتبة إلى الإمام المنصور، وبعضهم كان ذهب هنالك لدى الإمام.

ومنهم: الحاج سعد الدين الزبيري. وكان صالحاً، فاضلاً، وذَنْبه أن الإمام المنصور كان متزوجاً بابنته، ودخل معه حفيده محب بن محمد الزبيري، وجملتهم خمسة وخمسون رجلاً، وأرسل بهم إلى الحديدة، ثم إلى أزمير، ثم نقلوا إلى [رودس][٣]، ومكثوا هنالك، ووصلت منهم مكاتيب إلى أهلهم إلى اليمن أنهم في غاية من الراحة خلا فراق الأهل والوطن، وقد تزوجوا هنالك

---

(١) نسبة إلى جبل حضور، ويعرف أيضاً بجبل النبي شعيب، يقع على بعد نحو (١٨ كلم) إلى الغرب من صنعاء، وهو أعلى جبل في اليمن وفي شبه الجزيرة العربية، وارتفاعه (٣٧٠٠) متر عن سطح البحر. وبه من الآثار مسجد وقبة يقال إن بها قبر النبي شعيب عليه السلام (الموسوعة اليمنية ١/ ٤١٠).

(٢) انظر خبر اعتقال هؤلاء الجماعة في: المقتطف من تاريخ اليمن (ص: ٢٨٠).

(٣) في الأصل: ردوس. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:١٥٦).

ورزقوا أولاداً، وكان أعظم ذنب عند الدولة العثمانية من كاتب إلى الإمام، وكان في سجن صنعاء محابيس كثيرة بهذا الاسم في أيام هذا الوالي ومن بعده، وكان القانون أنه يحبس حتى يموت(١).

وفي سنة ١٣١٤ وصل من الآستانة السيد محمد الرفاعي الحسني ناصحاً للإمام المنصور بالله في قتاله للدولة، ويحثّه على الصلح، ولم أظفر بالمكتوب الذي أرسل الرفاعي إلى الإمام إلا بجواب، ويظهر المكتوب من الجواب، فقد ذكر ما اشتمل عليه المكتوب، وهذا نص الجواب:

في أعلاه بعد البسملة (الختم بالحبر الأحمر):

-وذكر السيد رشيد رضا في المنار أيضاً هذا الجواب فقال(٢): وقد عثرنا في هذه الأيام على نص ما أجاب به إمام الزيدية عما وجهه إليه الشيخ محمد الحريري مفتي حماة المندوب الذي أرسله إليه السلطان منذ سنين، وهذا نصه، ثم ذكر الجواب:-

بسم الله الرحمن الرحيم

الختم

المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين

اللهم أيّد دينك القويم بالعلماء العاملين، واكشف ببركتهم جهل الجاهلين، وارفع بحميد سعيهم غفلة الغافلين، فهم بحور العلم الزاخرة، ونجوم الهدى الزاهرة، وزينة الدين والدنيا والآخرة، وأهل الفضائل المتكاثرة، منهم ذو المجد الشامخ المنيف، والحسب الباذخ الشريف،

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١٥٥-١٥٦). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٤٦).
(٢) مجلة المنار (المجلد ١١، ٣/١٧٧-١٨١).

والأدب المثمر روضه الوريف، السيد محمد الرفاعي[١] [الحسني][٢] الحموي، ألبسه الله جلباب التقوى، وقاده إلى التمسك بالحبل الأقوى، وأعاد على محياه السلام الأسنى، والإكرام الأهنى، وصلى الله على محمد خاتم أنبياه، وعلى آله سفينة النجاة، وتراجمة الكتاب وقرناه، وعلى صحابته الذين اتبعوه بعد مماته وفي محياه.

أما بعد: فإنا نحمد الله الذي لا يرجى ويخشى سواه، ولا نعبد إلا إياه، وإنه وافانا منك أيها السيد كتاب كريم، ومسطور رائق فخيم، أفاد معرفة بحقوق العترة النبوية، والسلالة العلوية، بما ورد فيهم من الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة المروية، وإن دواعي المحبة اقتضت المراسلة، وبواعث المودة جذبت إلى المكاتبة والمواصلة، وإن من لوازم المحبة والإيمان، بذل النصيحة للإخوان، لا سيما ولاة الأمور، الذين ناط الله بهم صلاح الجمهور، وأفاد أسعده الله أنه مستنكر لما جرى بيننا وبين الولاة المرسلين من حضرة الدولة العثمانية، والسدة الخاقانية، من الحرب والاختلاف، وعدم التوافق والائتلاف، وأنه يرى الخير في إصلاح ذات البين، ورفع الفتنة التي تؤدي إلى التهلكة والحين، وأنه ورد الحث عليه في السنة والكتاب، وأنه مناط الرضا لرب الأرباب، وأن السلطان الأعظم ممن أقام الله به الدين، وانتظمت به أحوال المسلمين، وتشرف بخدمة الحرمين الشريفين، وأقام بجهاد الكفار، ومنابـــذة الأشـــرار، وأن رغبته في صلاح الدنيا والدين، وقمع الفجار المعتدين، وأن القطر اليماني المحروس بالله محل الإيمان، كما ورد عن سيد ولد عدنان، وأن سعيه

---

(١) في هامش الأصل: وفي المنار: السيد محمد الحريري الرفاعي. اهـ.
(٢) في الأصل: الحسن. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١١، ١٧٧/٣)، وتاريخ اليمن (ص: ١٦٥).

في ذلك نصيحة دينية، ومحبة إيمانية.

فنقول: نعم الأمر كما ذكرتم مما وقع بيننا وبين من تعلق بالسلطة القاهرة أعز الله بها الإسلام، وقمع بها ذوي الإلحاد الطغام[1]، ولم يكن لنا من الرياسة الدنيوية طلب، ولا في الراحة البدنية أرب، ولا نعول على جمع المال ووفرة المكسب، ولا مزيد على ما نحن فيه من الحسب والنسب، لكنا رأينا المأمورين لم يؤدوا حقوق الله، ولا راعوا حرمة ما حرّمه الله، ولا غضبوا يوماً على معاصي الله، ولم يعملوا بشيء من كتاب الله، ولا سنة رسول الله، وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، وارتكبوا المعاصي، ورموا إليها الناس بأطراف النواصي، وجاهروا الله بشرب الخمور، وارتكاب الفجور، وظلموا كل ضعيف، وأهانوا كل شريف، حتى فسدت الذرية، وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية، وصارت الأكراد والمجوس تحكم في البرية، لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمّة، ولا تأخذهم في المسلمين رأفة ولا رحمة، ولما لم نجد عن أمر الله بُدّاً، استعنّا وتوكلنا عليه وبذلنا في الجهاد جهداً، امتثالاً [لقول][2] الله عز وجل: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٣]، وقوله عز وجل: قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤]، وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وخوفاً مما خوفنا الله به من نحو قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟

(١) الطغام: أوغاد الناس، والواحد والجمع فيه سواء (مختار الصحاح ص:١٦٥).
(٢) في الأصل: بقول. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١١، ١٧٨/٣)، وتاريخ اليمن (ص: ١٦٧).

يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩]، ونحو قوله ﷺ: ((لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليسلطنّ الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم، حتى إذا بلغ الكتاب أجله كان هو الله المنتصر لنفسه))[1].

ولم نزل نتوخى أن السلطنة القاهرة أعز الله بها الإسلام، إذا رُفعت إليها تلك القبائح التي لا يختلف في وقوعها اثنان، أن تأخذها حمية الدين والإيمان، على تلافي ما فرط من الإضاعة، وتستدرك ما فات من حق عترة رسول الله الذين لا تستحق بدون اتّباعهم الشفاعة، فلم يزدادوا مع طول المدة إلا انسلاخاً من الدين، وتوسعاً من تأمّر الفجرة المعتدين.

فإن قلت أيها السيد أن تلك القبائح مباحة في الإسلام، وأن فعلها مستحل من أتباع شريعة سيد الأنام، فهات الدليل، ولا يقول بذلك إلا ضليل. وإن أنكرت أيها السيد أن ذرية الرسول، هم الحجة في الفروع والأصول، صاح بك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فاطر:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى:٢٣]، ونحو قوله ﷺ: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن عند كل بدعة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند:(٥/٣٩٠ ح٢٣٣٦٠)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/٤٦٠ ح٣٧٢٢١).

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٦٣-١٦٤)، وأبو يعلي في مسنده (٢/٢٩٧ ح١٠٢١).

[يُكاد بها الإسلام][1] [يكون لها ولي][2] من ذريتي »[3]، وقوله ﷺ: « أهل بيتي أمان لأهل الأرض »[4]، وقوله ﷺ: « أهل بيتي [فيكم][5] كسفينة نوح، [من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى][6] »[7]، وغير ذلك مما لا يتحمله المقام، فالظهور أبين للحجة، وأوضح للمحجة، لا ما خوفتنا به من القتل والنكال، فإنا أهل بيت لا تزعزعنا كواذب الآمال، ولا نعدّ بذل نفوسنا في سبيل الله إلا من أشرف الخصال، ولا نفزع إلى غير ذي الجلال، ولا ندعوا سواه في البكور والآصال.

على أن قومي تحسب الموت مغنماً ... وإن فرار الزحف عار ومغرم

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ [الملك: ٢٠]، ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧]، ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥] ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج: ٤١].

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص: ١٦٩).

(٢) في الأصل: تكون من بعدي ولياً. والمثبت من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

(٣) لم أقف على هذا الحديث.

(٤) فضائل الصحابة: ٦٧١/٢، المستدرك للحاكم: ١٦٢/٣، المعجم الكبير: ١٩٦/١١ وإسناده ضعيف جداً.

(٥) قوله: "فيكم" زيادة من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن، الموضع السابق. والحديث في فضائل الصحابة: ٧٨٥/٢، المعجم الكبير: ٤٦/٣، وإسناده ضعيف جداً.

(٧) أخرجه البزار في مسنده (٣٤٣/٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٨/٩).

فنحن مِنْ وعد ربنا على يقين، والعاقبة للمتقين، وإنك لا تجد في خطتنا المنصورة إلا قائماً [لعبادة][١] ربه إذا أسدل الليل جناحه، أو تالياً كتاب الله وذاكراً إذا [أطلع][٢] الفجر صباحه، ومساجدنا معمورة بالعلم والعمل، وقلوبنا ضالة عن الجبن والفشل، ولا نفتخر كغيرنا بآلات الحرب الفاخرة، ولا بالسيوف المتكاثرة، التي تحت أمرنا عاثرة، بل نتبرأ من الحول والقوة، ونتمسك بأذيال سيرة الإمامة والنبوة.

مغارس طابت في ربا الفضل ... تقت على أنبياء الله والخلفاء

إذا حمل الناس اللواء علامة ... كفاهم مثار النقع كل لواء

فقد أوضحنا لك أيها السيد طريقتنا، وأبلغنا إليك أفعال أعادينا ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨١-٨٢].

ولو يعلم السلطان الأعظم حقيقة الحال، [لسارع][٣] إلى إعانتنا في الحال والمآل، ورفع جميع المأمورين من الخطة اليمانية، وأمرهم بحرب الفرقة الكفرية، [ولمنعهم][٤] عن محاربة العترة النبوية، التي هي بَضعةٌ من الذات الشريفة المحمدية، ولأوفى جَدَّنا الأعظم أجر [تبليغ الأنباء][٥] المشار إليه [بـ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ... الآية﴾ [الشورى: ٢٣]، ولتباعد عن مشابهة مَنْ قال فيهم خاتم النبيين: ((من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع

---

(١) في الأصل: بعبادة. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١١، ٣/١٨٠)،وتاريخ اليمن (ص: ١٧٠).

(٢) في الأصل: "طلع" والمثبت من مجلة المنار وتاريخ اليمن، الموضعان السابقان.

(٣) في الأصل: تسارع. والتصويب من مجلة المنار وتاريخ اليمن، الموضعان السابقان.

(٤) في الأصل: وبمنعهم. والتصويب من مجلة المنار، الموضع السابق، وتاريخ اليمن (ص: ١٧١).

(٥) في الأصل: بتبليغ الأبناء. والتصويب من مجلة المنار وتاريخ اليمن، الموضعان السابقان.

الدجال))[١]، وعن الدعوة النبوية في قوله لأهل بيته: ((أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم))[٢]، وقد أمر الله تعالى بالكون مع الصادقين بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩]، وثبتهم بقوله:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[الحجرات:١٥]،﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]، ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحقاف:٣١- ٣٢]، ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ [غافر:٤١]، فإذا وجدت أيها السيد خلاصاً من أوامر الله أفدنا من كتاب الله، ومن سنة رسول الله، ودع عنك التخويف بالمخلوقين، كما قد قيل:

جاء شقيق عارضاً رمحه   إن بني عمك فيهم رماح

وأما اجتماع الكلمة على الحق، فمن أين لنا ذلك؟ وإلا فهو عندنا من أعظم المسالك، حقناً للدماء، ورفعاً للدهماء ، ونسأل الله أن يرفع عن الأمة

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (٣٤٣/٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٨/٩). وإسناده ضعيف جدا

(٢) أخرجه الترمذي (٦٩٩/٥ ح٣٨٧٠)، وابن ماجه (٥٢/١ ح١٤٥).

المحمدية السوء والمحن، ويجعلها على اتّباع الكتاب وقرنائه أهل بيت النبي المؤتمن، وأن يعيذنا من نزغات الشيطان الرجيم، ومضلات الفتن، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكان اللائق بحال أركان السلطان الأعظم أن يجعل القطعة اليمانية من جملة الممالك التي بأيدي الكفار وقد أضربوا عنها صفحاً، وطووا عنها كشحاً، وما سارعوا لغير مملكة اليمن التي بأيدي أولاد رسول الله، يحكمون فيها بما أنزل الله، ويمنعون محارم الله، فهلا جعلوا آل الرسول كالكفار الذين تركوا لهم ممالكهم؟ اللهم اشهد وكفى بك شهيداً. انتهى[١].

ولم يزل الوالي أحمد فيضي مع حاشيته في الظلم والجور والارتشاء، والحروب في اليمن لم تنقطع في آنس والحيمة وغيرها، وكثرت الشكايا والمضابط من الأهالي إلى السلطان، [فيعترضها][٢] من لا خير فيه، وصار المأمورون من الأتراك في معاملة أهل اليمن كأنهم يعاملون كفاراً، الضابط يأخذ من هذا وينهب هذا، وكان قائمقام[٣] روضة ينصب له كرسي ويقعد على قارعة الطريق مقابل الطريق النافذة إلى سوق الروضة، فيرى الناس وهم خارجون من السوق، فيدعوهم واحداً واحداً فيكشف ما معهم، فالذي يجد معه السمن أو شيئاً من المائعات؛ دهناً، أو عسلاً، أو زيتاً، يأمر العسكر بصبّه على الأرض، أو يجد شيئاً جامداً مأكولاً أو غيره يرمي به الأرض. وجد مع أحدهم لحماً فَرَماه في الأرض، ثم أمر العسكر أن يدوسوه بنعالهم فوق التراب[٤].

---

(١) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٤٩-١٥٠).

(٢) في الأصل: فيتعرض. والمثبت من تاريخ اليمن (ص:١٧٢).

(٣) كان اسمه زكريا، وقد جوزي بعمله بأن شنق في الآستانة بعد وقعة السلطان عبدالحميد. اهـ (تاريخ اليمن ص:١٧٣).

(٤) تاريخ اليمن (ص:١٦٤-١٧٣).

وفي سنة ١٣١٥ وصل عزل الوالي أحمد فيضي، وتعيّن والياً حسين حلمي باشا، وكان عالماً صالحاً، يحبّ العلم وأهله، فوصل اليمن وقد ألّمت بها المصائب، واحتوشتها[١] النوائب، وأهلها في فقر مدقع وحال مفجع، ففرّق على فقراء أهل صنعاء ٢٤ ألف ريالاً، لكل نفس ريال، وفرّق مثل ذلك في سائر المدن في اليمن على الفقراء، وذلك بأمر من الباب العالي، وقلع شجرة الرشوة وعاقب عليها، ولم يُحابِ أحداً، وقدّم الناس شكايا من المأمورين الظلمة.

وجملة الشكايا التي قدمت للوالي في ياور الوالي السابق محمد هاشم خمسمائة شكية، فسجنه الوالي، ثم أخرجه من اليمن مبعداً، وكذا المأمور الآخر (مِرْزاح)، الذي ظلم الناس ظلماً فاحشاً[٢].

وأسّس الوالي إدارة المعارف، والمكاتب، ودار المعلمين، ومكتب الصنايع، والإعدادية، ورتّب أمور الولاية بترتيب تأباه العسكرية، وكان يقرّب أهل العلم والفضل، وأجبر الناس على التعليم، وكان المشير على العسكرية عبدالله باشا، وكان بينه وبين الوالي منافسة، وكان مع الوالي هيئة من أهل العلم والسياسة، لا يفعل الوالي أمراً إلا بمشاورتهم فيما يصلح اليمن وأهله، وكان للهيئة رئيس وهو أعلمهم يسمى: [حسني][٣] بك، وقد جمع من اليمن مكتبة نفيسة من الكتب الخطية، واستنسخ كثيراً من الكتب التي تعذر بيعها من أهلها، وكان يشتري الكتاب بأضعاف ثمنه[٤]، وكان الوالي وهيئته بالعمائم[٥]

---

(١) احتوش: يقال احتوش القوم فلاناً أو الصيد، أي أحاطوا به وجعلوه وسطهم (المعجم الوسيط ٢٠٧/١).

(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (١٥٠)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٨١-٢٨٢).

(٣) في الأصل: حسن. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:١٧٦).

(٤) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٧، ٢٨١-٢٨٢).

(٥) العِمَامَة: ما يُلَفُّ على الرأس (المعجم الوسيط ٦٢٩/٢).

بأمر من الباب العالي سياسةً وتقرباً وميلاً لأهل اليمن بلبس العمائم وترك الطَّرْبُوش[١]، وأمر الوالي جميع الموظفين الملكيين عرباً أو تركاً أن يلبسوا العمائم[٢].

ولما كان الوالي منع المأمورين من الارتشاء وعاقبهم، وبعضهم أخرجه من الوظيفة، كلٌّ على حسب ما يستحقه، وكان منهم قائمقام أخرجه من وظيفته مطروداً؛ لسوء أعماله، فأضمر للوالي الشرّ، وبعد أيام رماه بمسدسه عند باب الحكومة عقيب الظهر، وكانت الضربة غير قاتلة، والقاتل أحاطت به الجند وقتلوه في الحال[٣].

وكان مفتي الولاية القاضي محمد جغمان الذي كان مقرّباً مقبولاً، نافذ الكلمة عند الوالي السابق أحمد فيضي، إذا سمع بشخص يحبّ الإمام أو بينه وبين الإمام أدنى اتصال أو مكاتبة، أمر البوليس بالهجوم إلى [بيت][٤] المذكور، وأخذوا ما وجدوا من الأوراق، ثم يؤخذ ذلك الشخص إلى السجن، سواءً كان صدقاً أو كذباً، ولا بيّنة في ذلك، والحبس مؤبّد إلى أن يموت ذلك الشخص، وكان ذلك الشخص الذي له علاقة بالإمام يسمى: شقياً، فجمع المفتي في السجن بهذا الاسم أربعين رجلاً، وجمع المشير عبدالله باشا أربعمائة رجل يريد إرسالهم إلى طرابلس الغرب بصفة عسكر، ثم أراد المشير أن ينفي من في السجن -وهم الأشقياء الأربعون النفر- فلم يساعده

(١) الطربوش: غطاء للرأس يصنع من نسيج صفيق من صوف أو نحوه، وقد تلفّ عليه العمامة (المعجم الوسيط ٢/٥٥٣).

(٢) تاريخ اليمن (ص:١٧٤-١٧٦). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥١).

(٣) تاريخ اليمن (ص:١٧٧). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥١-١٥٢)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٨٢).

(٤) في الأصل: البيت. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

الوالي، فكتب المشير إلى الباب العالي، فعاد الجواب بإرسال العسكر إلى طرابلس الغرب، ونفي الأربعين الرجل الأشقياء، فكتب الوالي إلى السلطان أن هذا من سوء تدبير المشير، وهذا يكون سبباً لفساد البلاد، فلم يصدق الوالي لدى السلطان، وكان المصدَّق عبدالله باشا[١].

ثم دخلت سنة ١٣١٨، وعزل الوالي حسين حلمي باشا، وأسف الناس عليه لا سيما أهل العلم[٢]، وسافر هو وهيئته، وأحيلت الولاية إلى المشير عبدالله باشا، ثم رجع الظلم والارتشاء، وكثر الفساد، وكان عبدالله باشا يأمر بالتجصيص[٣] لدوائر الحكومة العسكرية والملكية في كل ثلاثة أشهر، وأمر بتنظيف الشوارع ورشّها وكنسها كل يوم، وأجرى سلك التلغراف من صنعاء إلى مدينة تعز -من جهة الجنوب من جهة صنعاء بمسافة ستة أيام-[٤].

وفي هذه السنة قطعت سلك التلغراف، ونهبت الطرقات قبيلة الزرانيق[٥] في تهامة، وحصلت معارك شديدة بينها وبين الأتراك[٦]، وهذه القبيلة من سنين متعددة كانت ثائرة على قطع الطريق، وقد أعجزت الحكومة العثمانية؛ لأن هذه القبيلة ليس لها قرار ولا بيوت ببناء حتى تقصدها

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١٧٧-١٧٨). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٢).

(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٢).

(٣) الجصّ: من مواد البناء، وجَصَّصَ البناء: طلاه بالجص (المعجم الوسيط ١/١٢٤).

(٤) تاريخ اليمن (ص:١٧٨-١٨٠). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٣)، وملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٣).

(٥) الزرانيق: من أشهر قبائل تهامة. ونسبهم في الأشاعرة، وهم في الأصل قبائل المعازبة الذين ردد ذكرهم التاريخ في أيام بني رسول وغيرهم. والزرانيق فرع من المعازبة، لكن قبائل هذا الفرع انتشرت وكثرت فاشتهرت، حتى دخل من بقي من المعازبة في ضمن الزرانيق، ومساكنهم ما بين وادي رمع ووادي ذؤال، وما بين البحر الأحمر وجبال ريمة الأشابط (الموسوعة اليمنية ١/٤٨٩-٤٩٠).

(٦) انظر: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٣-٨٤).

الحكومة، بل تسكن القفر، وبيوتها من الشجر يسمى: القش، ولكن هذه السنة استفحل أمرها.

وفي هذه(١) القبيلة من القوة والجَلَد ما لا يوجد في غيرها، تصطاد الغزلان بنفسها [عَدْواً](٢)، وفي تهامة الغزال بها كثير، فإذا رأى غزالاً [لحقه](٣) أحد رجال هذه القبيلة، فلا يزال يطارده في حرّ الشمس، في حرّ الهاجرة، في حرّ الرمضا التي يعجز الإنسان وضع قدمه فيها، فيطارد الغزال أربع ساعات حتى يعجز الغزال، وينسطح الأرض وهو يثغي بصوته، فيمسكه الصائد بيده، والغزال لا يتجاوز في عدوه غير أربع ساعات لا يتوقف فيها.

---

(١) قال الريحاني في ملوك العرب (١/٢٧٥-٢٧٦): الزرانيق أشد القبائل فيها بأساً، وأكثرها عداءً، وأكثرها قوة، وأقلها صدقاً ووفاءً، هم لا يطيعون الإمام، ولا يطيعون السيد، ولا يأبهون بالإنكليز. هم مستقلون من كل حكم وكل نظام وكل سيادة، غير ما لشيوخهم منها، [بل]١ هم مثل أشراف ذوي الحسن في الحجاز، قطاعوا طرق، وقرصان بحر، [يهرّبون]٢ السلاح، ويتاجرون بالرقيق، بلادهم في سفح جبال اليمن بين الحديدة وزبيد في طرف تهامة الجنوبي، وميناؤهم الأولى الطائف في خور غُلَيْفقَة.
والزرانيق يُقسمون قسمين: زرانيق الشَام، أي القسم الشمالي، وزرانيق اليمن، أي القسم الجنوبي.
أما قوتهم الحربية فتدنو من عشرة آلاف بندق، ثلثاها في زرانيق اليمن.
كان الزرانيق في أيام الترك كما هم اليوم عصاة عتاة، يأخذون المشاهرات من الدولة، ويقطعون مع ذلك أسلاك التلغراف، وينهبون في البر القوافل، وفي البحر السنابيك. أما شيوخهم فلا ينقصهم في السياسة ختل ودهاء. هم دائماً يمثلون في [رواية]٣ تهامة السياسة دورين وثلاثة أدوار في وقت واحد، ثم يميلون في النهاية إلى من يزيد في المال أو في السلاح. (غازي).

١- في الأصل: هل. والتصويب من ملوك العرب (ص:٢٧٥).
٢- بياض في الأصل قدر كلمة، والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.
٣- في هامش الأصل: هكذا في الأصل، والظاهر: إدارة.

(٢) في الأصل: عدداً. والتصويب من تاريخ اليمن (ص: ١٨٠).
(٣) قوله: "لحقه" زيادة من تاريخ اليمن (ص: ١٨١).

وهذا المطارد للصيد له شرط عند أهل هذه القبيلة في تهامة، وهو: أن الصائد لا يشرب الماء، لأنه إذا شرب الماء لا يقدر أن يمشي في حرّ الشمس سوى نصف ساعة، ثم يشتد به العطش ويسترخي بدنه ويتعب، وأيضاً بشرط أن لا يأكل عند المطاردة خبز الطعام؛ لأنه يفتره عن سرعة المشي والمطاردة، بل يأخذ حبوب الذرة في طرف ثوبه، وكلما جاع أكل من ذلك[١].

وفي سنة ١٣٢٠ خرج من لدى السلطان عبدالحميد رجلان، أحدهما: السيد [حسن][٢] أبو الهدى، والآخر: فريق حسن باشا، يكشفان للسلطان أحوال اليمن، وللسعي في الصلح بين الإمام المنصور والسلطان، ثم أرسلا رسولاً من أهل صنعاء، الحاج علي النحوي، بكتاب إلى الإمام المنصور، وخرج الرسول وتحيّر في الطريق على المدة المضروبة، فشاعت الأخبار أن هذا الرسول الحاج علي النحوي قُتِلَ في الطريق، وتواتر هذا الخبر، وحصل للحكومة وللناس القطع بذلك، وفي أثناء ذلك ببضعة أيام قدم صحيحاً، وأخبر أنه لم يحصل له في الطريق خوف ولا أذى، بل تعوّق لدى الإمام، وكان الإمام المنصور في قفلة عُذَرْ -بمسافة أربعة أيام شمال صنعاء-، وكان معهما من الباب العالي هدايا ثمينة، ولم يتمكنا من الوصول لانتفاء الأمن ببلاد حاشد، ولم يحصل من المكاتبة المرام، وقد جمع المكاشفان شكايا من الناس من ظلم المأمورين ما يقرب من الألف، وعلى زعمهما أنهما سيوصلان ذلك إلى السلطان.

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١٨٠-١٨١). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٣).
(٢) قوله: "حسن" زيادة من تاريخ اليمن (ص:١٨١).

وفي هذه السنة عزل عبدالله باشا بسبب تسهيله في حفظ حدود عدن، لتعدي الإنكليز إلى الضالع ولم ينكر عليهم، وتعيّن لليمن توفيق باشا[(١)].

ثم دخلت سنة ١٣٢١، وفيها عظم البلاء، واشتد الغلاء، وقلّت الأمطار، وغلت الأسعار، والظلم في اليمن -والأخص في صنعاء- لم يزل، والمفتي السابق ذكره لم يزل كما هو عليه لم يقصّر في واجباته[(٢)].

وفي سنة ١٣٢٢ في ١٩ شهر ربيع الأول توفي الإمام المنصور رحمه الله، فأجمع جميع من كان بمحروس قفلة عُذَرْ من أكابر علماء صنعاء وبلادها، وذمار، وصعدة، وحوث، على مبايعة ولده يحيى[(٣)]، فبايعوه في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٢٢، وتلقب: "المتوكل على الله رب العالمين"[(٤)]، وضرب على سكّته: (عصمتي بالله، المتوكل على الله)[(٥)]، ثم وصلت إليه بيعة جميع [علماء][(٦)] هجرة حوث، ومدينة شهارة، وسائر المدن والبلدان، ووفدت إليه الرؤساء والمشايخ والأجناد من الأغوار والأنجاد.

ثم بعد ذلك جمع القبائل من جميع البلاد، وأجابته بالطاعة والإسعاد، فأمر القبائل بمحاصرة المدن التي فيها الأتراك الذين سعوا في الأرض بالفساد، وتركوا الشرائع، وظلموا العباد، فحاصروا جميع مراكز اليمن ما عدا الحديدة

---

(١) تاريخ اليمن (ص:١٨١-١٨٢). وانظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٨٢-٢٨٣)، وملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٤).

(٢) تاريخ اليمن (ص:١٨٢، ١٨٤)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٨٥).

(٣) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٤).

(٤) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٨٥).

(٥) انظر: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٤-٨٥).

(٦) في الأصل: العلماء. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:١٩٦).

وتعز، واستلم العرب جميعها مع عاصمة اليمن صنعاء -كما سيأتي- فتجمعت القبائل على صنعاء وتكاثرت، وضاقت على أهلها بما رحبت، واشتدّ الحصار، وخرج الناس الصغار والكبار، والنساء المُخَدَّرَات، وقاسوا عظيم الأهوال، وباعوا جميع الأموال، والأمتعة والفراش، وكان الثمن في غاية الرخص لعدم المشتري، حتى إن بعضهم يؤجر الحامل إلى السوق ويعجز عن أجرته، ثم لا يجد مشترياً فيعطي للحامل نصف ما حمل، وعمّ الجوع جميع اليمن بسبب الفتن، وبالمحاصرات تَرَكَ الزُرَّاع الزراعة، وارتفعت الأمطار، والإمام أيّده الله أخرج لجميع القبائل الحبوب من بيت المال لمحاصرة الأتراك، ومات البقية جوعاً إلا من له أجل ممدود، وخلت من اليمن قرى كثيرة مات أهلها من الجوع، منها بلاد لاعة[1] -في الشمال الغربي من صنعاء مسافة يومين- مات أهلها جوعاً، وفي آنس وتعز وإبْ الذين مات منهم أحد وستون ألفاً، وفي جبلة وما حولها (١٣) ألف نفس، وفي خولان كانوا يأكلون التبن بعد طحنه، ومات في قرية القابل خارج صنعاء (١٦) مائة[2]، غير الذين ماتوا في سائر القرى حول صنعاء، ومات من أهل صنعاء في قضاء كوكبان والأكثر في قاع [الرُّجُم][3] والمحويت[4] (٥٠٠٠) نفس، ووجد في وادي

(١) لاعة: مديرية تابعة لمحافظة حجة، وتقع إلى الجنوب من حجة. وتشتهر لاعة بخصب أرضها وكثرة مياهها وزراعة أجود أنواع البن (الموسوعة اليمنية ٧٩٣/٢).

(٢) يقصد (١٦٠٠).

(٣) في الأصل: الرحم. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:١٩٨).
وهو من أقضية صنعاء.

(٤) المحويت: تقع غرب شمال صنعاء على سفح جبل المصنعة، وتبعد عن صنعاء (١٠٠ كلم)، وترتفع عن سطح البحر (٢١٠٠) متر، وهي عاصمة المحويت، وتعد من أجمل المدن اليمنية؛ بسبب خصوبة أرضها وجمال الطبيعة فيها (الموسوعة اليمنية ٨٤١/٢).

سهام على قارعة الطريق موتى (٥١) نفساً[١].

وفي حال المحاصرة لصنعاء أمر المفتي -المتقدم ذكره- البوليس وطائفة من الجند أن يهجموا بيوت التجار والأعيان من أهل صنعاء ومن كان منظوراً إليه باليسار ويأخذوا ما لديهم من الحبوب لأجل عساكر الدولة، وأخذ كل شيء يؤكل[٢]. فهجم البوليس على بيوت كثيرة من أهل صنعاء، وأخذوا كل ما وجدوا، وكسروا الأبواب، وأهانوا أهلها.

ولما اشتد الحصار أكل العسكر ما وجدوا من الحيوانات التي لا تؤكل، مثل الكلاب والقطط، ومات من الجوع عسكر كثير[٣]، وبعض عساكر الأتراك هربوا من المراكز قبل الاستلام إلى عساكر العرب، فسلموا من سلطان الجوع، واستلم العرب جميع مراكز اليمن التي فيها الأتراك، وهي بضعة عشر مدينة، وكان الأموال والحبوب في بيوت الأموال للإمام متوفرة، وبذلك استلم الإمام مراكز اليمن، وانتصر على الأتراك[٤].

ثم لما اشتد الحصار على صنعاء خرج من صنعاء بعض كبار الأتراك إلى كوكبان لتسليم صنعاء إلى الإمام، وكان الإمام بكوكبان، ثم سلم الأتراك صنعاء بما فيها من السلاح والذخائر -وكان عدد الأتراك الذين سلموا وفيهم الأهالي لا يقل عن ستين ألفاً، ودام الحصار ستة أشهر، وفاز أيضاً

---

(١) انظر: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٥).

(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٧).

(٣) انظر: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٥).

(٤) تاريخ اليمن (ص:١٨٤، ١٩٥-١٩٩). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٧)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص: ٢٩٠-٢٩١).

الثائرون فوزاً مبيناً في نواحي اليمن الأسفل، فغنموا من الترك في تلك الثورة سبعين مدفعاً، وكثيراً من الذخيرة والسلاح (ملوك العرب)[١]- وأرسل الإمام لاستلام ذلك سيف الإسلام السيد أحمد بن قاسم حميد الدين، ففرح الناس وحصل السرور، وانتقل الإمام إلى قرية القابل -وهي قريب من صنعاء في الشمال الغربي بمسافة ثلاث ساعات-[٢].

وبعد استلام الإمام صنعاء ارتفع العرب المحاصرون لصنعاء، وهجم أهل صنعاء على المفتي محمد جغمان، فأرسل وكيل الإمام بصنعاء محافظين على المفتي، وأحاط الناس به وكل واحد يريد أن يوقع به ليشفي غليله، بعضهم يقول: [حبسني][٣]، والآخر يقول: أُخِذَ عَلَيَّ بسببه كذا وكذا من المال، وبعضهم يقول: أَمَرَ بالهجوم على بيتي، والمحافظون يدافعون الناس عنه، وأخذوه إلى قرية القابل عند الإمام، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، فوافق وصول الناس خروج الإمام من صلاة الجمعة والعساكر مصطفّة عن اليمين والشمال، والناس يصيحون، فصاح المفتي وهو يبكي: أرحني يا أمير المؤمنين من الناس ولو بالقتل، فأمر الناس بالإفراج عنه، وقال له: لا ضير، إنك آمن ونحترمك للعلم. أما ما بينك وبين الناس من الحقوق؛ فالشريعة، وأما ما حصل منك لجانبي وجانب والدي الإمام المنصور بالله فقد سمحتك وعفوت عنك، ثم أكرمه وأرجعه إلى بيته آمناً، وأجرى له معاشاً كافياً من الدراهم والحبوب، وكان معظماً مكرماً، وتعجب الناس من حلم الإمام وعطفه[٤].

---

(١) هامش ملوك العرب (١/١٢٦، ١٤٦).
(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٨)، وملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٦).
(٣) في الأصل: حبس. والمثبت من تاريخ اليمن (ص:٢٠١).
(٤) تاريخ اليمن (ص:٢٠٠-٢٠٢).

ثم دخلت سنة ١٣٢٣هـ ودخل الإمام صنعاء، وجعل للأتراك مركزاً في مناخة حتى تعود المفاوضات من الباب العالي لإجراء صلح موافق للطرفين. ولما كانت صنعاء في حال الحصار تعيّن والياً على اليمن أحمد فيضي للمرة الثالثة، وخرج بعسكر[1] كثير، ثم وصل الحديدة، ومنها إلى مناخة ومعه القوة، وجلس هنالك، ولما عرف القبائل هجومه على صنعاء تجمعت وحاصرت مناخة، ولم يزل المفتي محمد جغمان بعد عفو الإمام في دندنته وطبيعته، يشتم الإمام إذا خلا مع أصحابه الموظفين من الأتراك سابقاً فينهونه، فلم ينته، وكان يكتب للوالي ويحثه، ويشتم الإمام، وكان جماعة بنحو [طريقة][2] المفتي لم ينجع فيها العفو، ولم يرجعوا عن عادهم الذميمة، وكان الإمام يظفر بجواباهم، فلما توضح لدى الإمام خيانة هؤلاء وما سبق منهم من شدة الظلم للناس بعد أن عمَّهم الإمام بعفوه وزادهم إكراماً بعطفه، بعث إليهم وأودعهم السجن، وفي بعض الليالي أرسلهم إلى الجهات الشمالية التي كان الإمام قاطناً بها قبل استلامه لصنعاء، ثم انقطعت الأخبار عنهم هنالك إلى اليوم، ولم يزل الحرب إلى أن وصل إلى رأس جبل عَصُر المقابل لمدينة صنعاء، وذهبت نفوس كثيرة، ثم انسحب الإمام ومن معه من صنعاء[3] خوفاً

---

(١) قال الريحاني: كان العسكر خمسين ألفاً. اهـ (ملوك العرب ١/١٤٦). (غازي).

(٢) في الأصل: طريقته. والتصويب من تاريخ اليمن (ص: ٢٠٤).

(٣) قال الريحاني: انسحب الإمام بجنوده إلى شهارة، فتبعهم العدو إلى تلك المضايق الهائلة، وخسر هناك كل شيء، تلك هي وقعة شهارة المشهورة. لم يكن مع الإمام غير ثلاثة آلاف مقاتل غلبوا ثلاثين ألفاً من الأتراك، وقد حاربوهم بالصخور أيضاً يدحرجونها عليهم، وأهل اليمن يحسبون النصر في تلك الوقعة أعجوبة، بل كرامة من كرامات الإمام. اهـ (هامش ملوك العرب ١/١٢٦). (غازي).

على أهلها، وخشية من الخراب، ورأى من الصواب تخليتها، فدخل الوالي صنعاء، وأعلن العفو العمومي في جميع اليمن، ففرح الناس، وخمدت نار الفتن، ورجع الناس من الغربة إلى الوطن بعد رجوع الناس إلى صنعاء، وقد تخربت البيوت والدكاكين والأسواق، ويقدر الذي مات من أهل صنعاء أكثر من النصف، وبعض البيوت لم يوجد منهم إلا أفراداً، وبعض البيوت خلت بالكلية[1].

ودخلت سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين، ووقعت معركة شديدة في قرية الحمودي، ثم وقعت أخرى في الأشمور -وهي شمال صنعاء بمسافة يومين-[2].

وفي هذه السنة -أي سنة أربع وعشرين بعد الألف [والثلاثمائة][3]- أرسلت الحكومة العثمانية [وفداً][4] إلى الإمام يحيى لإصلاح ذات البين بينهما[5]، فوافق الإمام وطلب هذه الشروط الآتية، مفتتحة بهذه المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

وافقتُ مستمداً بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأمور سلطان الإسلام، الذي أدعو الله أن يؤيد ملكهُ لإطفاء نار الحرب الموقدة،

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٢٠٣-٢٠٥). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٥٨-١٥٩)، وملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٦)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٩١).

(٢) تاريخ اليمن (ص:٢٠٥).

(٣) في الأصل: والمائتين. وهو خطأ.

(٤) في الأصل: وفد. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٠٦).

(٥) انظر: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٦)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٩٣-٢٩٤).

وأن تستبدل الفوضى والعداوة بالصداقة، [لتسلم][١] البلاد من القلاقل، وتحقن الدماء، وتزول المحن من هذه البقعة، [ويستتب][٢] الأمن، ويربط المؤمنون برابطة الإخاء التي لا انفصام لها، ويرتفع الظلم من بينهم:

(١) أن تطبق الأحكام على الشريعة الغراء.

(٢) أن يرجع عزل وتعيين القضاة وحكام الشرع إلى الإمام.

(٣) أن تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالإمام.

(٤) تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلّة إلى الارتشاء.

(٥) إحالة الأوقاف إلى عهدتنا لإحياء المعارف في هذه البلاد.

(٦) إقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين والإسرائيليين كما أمر الله تعالى بها وأجراها رسوله، الذي أبطلها المأمورون كأن لم تكن شيئاً مذكوراً.

(٧) يؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء[٣]. وأما التي تسقى بمياه الآبار فيؤخذ منها نصف عشر، بعد أن يقدّر ذلك أرباب الخبرة، وإذا حصل اختلاف يرجع إلى الأصول التي وضعها عبدالله بن رواحة رضي الله عنه في الخرص، ويؤخذ من البقر والغنم والإبل النصاب

---

(١) في الأصل: تسلم. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٠٧)، ومجلة المنار (المجلد ١٥، ٢/١٤٥)، والحكم العثماني في اليمن (ص:١٦٢).

(٢) في الأصل: وليستتب. والمثبت من تاريخ اليمن ومجلة المنار، الموضعان السابقان.

(٣) في هامش الأصل: المعروف أن ما يسقى بماء السماء(بالمطر) فيه نصف العشر. وكتبه: محمد نصيف. أهـ قلت: والذي صح من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فما سقت السماء العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر. أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٤٨٣).

الشرعي. وأما الأراضي التي تغل مرتين أو ثلاثاً فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربعه، ورفع ما سوى ذلك من التكاليف.

(٨) إن جباية الأموال المارّ ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأموري الدولة، وإذا تجاسر أحد على أخذ زيادة عن التكاليف المارّ ذكرها فعزله أو تحديد الجزاء له راجع إلينا، ولا يكون لنا علاقة لقبض الأموال الأميرية.

(٩) تعفى عشائر حاشد وخولان والحدا وأرحب من التكاليف.

(١٠) يسلم كل منا الخائنين الذين يلتجئون إليه.

(١١) إعلان العفو العمومي في البلاد كي لا يسأل أحد عن ماضيه.

(١٢) أن لا يُولَّى أحد من أهل الكتاب على المسلمين[١].

(١٣) أن تشتمل أحكام هذه المواد المار ذكرها صنعاء وتعز وملحقاها.

(١٤) أن لا تتداخل الحكومة في شؤون (آنس)، ولا تعارضني في تعيين المأمورين من قبلي لهذا القضاء؛ لفقرهم وقلّة حاصلاقم، ولما يخشى من وقوع محظور في مخالطة مأموري الحكومة لهم.

(١٥) أن تكون المحافظة على هذه البلاد من تعديات الدول الأجنبية راجعة للدولة.

إن تنفيذ هذه الشروط في البلاد اليمنية يكون سبباً لسلامة الأفراد البشرية وترقي البلاد وإحيائها، فيظهر الأمن بأبهى مظاهره، ويحصل منه خير كثير.

(١) في هامش الأصل: لأنه لا يجوز في الشريعة الاسلامية أن يتولى على المسلمين أحد من اليهود والنصارى. وكتبه: محمد نصيف.

لا يخفى أن البعض يستفيدون من كثرة سَوْق العساكر إلى البلاد اليمنية، إذ لا يخلوا ذلك من الفائدة المادية لهم، ولعلهم لا يرضون بهذه الشروط، لأن باتباعها يستتب الأمن، وينقطع ورود العساكر إلى هذا القطر، فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون، لذلك أطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطمئن اليمانيون وترتاح قلوبهم، ولا [يعترضني][1] المأمورون في إجراء الأحكام التي تخولنيها الشروط، وإحالة إدارة بلاد الشرقية من اليمن التي تشابه بلاد آنس إلى عهدتي.

١٣ صفر سنة ١٣٢٤.

هذه شروط الصلح التي كان طلبها الإمام من موفدي الدولة، إلا أنه لم يتم الاتفاق عليها في زمن الحكومة الماضية؛ لأن الذين نيط بهم أمر الصلح لم يكونوا أهلاً له[2].

ثم دخلت سنة ١٣٢٥، ووقعت معركة بين العرب والأتراك في خولان، ومثل ذلك في [الدار][3] البيضاء بلاد سنحان -شمال صنعاء بمسافة خمس ساعات-، ومثل ذلك في رجام والحيمة وفي صُنعة من بلاد ذمار، وأما آنس فالحرب فيه لم ينقطع[4].

---

(١) في الأصل: يعترضن. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢١٠)، ومجلة المنار (المجلد ١٥، ١٤٦/٢).

(٢) تاريخ اليمن (ص:٢٠٦-٢١٠). وانظر: مجلة المنار (المجلد ١٥، ١٤٦/٢)، والحكم العثماني في اليمن (ص:١٦٢-١٦٣). وانظر شروط الصلح هذه في: ملوك المسلمين (ص:١٧٤-١٧٥)، واليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري (ص:٢٨-٢٩)، والتاريخ العامر لليمن (٥/١٠-١١).

(٣) في الأصل: الدر. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢١٠).

(٤) انظر: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٦).

وفي هذه السنة لم تزل الفتن قائمة، والمظالم ثائرة، وظلم المأمورين عمّ البلاد، وكثر منهم البغي والفساد، وكانت الشكايا من أهل اليمن لم تزل ترسل إلى الآستانة إلى السلطان، فيُحال بينها وبين السلطان.

وأما الحرب والفتن فكانت تبلغ المسامع السلطانية، ثم أرسل السلطان جماعة من أكابر علماء مكة إلى صنعاء ينصحون الإمام، فلما وصلوا إلى صنعاء كتبوا مكتوباً إلى الإمام، ومعناه: النصيحة للإمام وترك القتال، والحث على الصلح.

ثم أجاب عليهم الإمام أيده الله ما لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، قَالَ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٧]، والصلاة والسلام على القائل: ((من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار))[١]، وعلى آله المطهرين من الأرجاس، المصطفين على كافة الناس، وعلى صحابته الراشدين، أولي العفة والعزيمة في الدين.

أما بعد: فإنه وصل إلينا كتاب جليل، من علماء مهابط التنزيل، ومعارج ميكائيل وجبريل، السيد الجليل عبدالله بن عباس[٢]، ورفقائه العلماء التسعة الأكياس، أفرغ الله عليهم سحاب الرضوان والتسليم، وأوضح بحميد سعيهم الصراط المستقيم، وصرف عنهم كل شيطان رجيم، ونزههم عن خدمة ضمير كل جبار أثيم، ووفقهم إلى مطابقة مراده ومراد سلطان الإسلام وحامي حمى الدين القويم، متضمناً للنصيحة، معرفاً بما دهم

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩/٥ ح٢٦٤٩)، وابن حبان (٢٩٧/١ ح٩٥).

(٢) في هامش الأصل: ابن صديق مفتي الحنفية بمكة المكرمة.

الإسلام من تكالب ذوي الملل القبيحة، ملوّحاً بما لم يكن من مواد من حاد الله ورسوله، ومعرّفاً بما هو المعروف من حق [و][١] قدر سلطان الاسلام أيّد الله به الدين، ونصره على الكفرة المشركين، فنقول:

الحمد لله الذي قيّض لنا من يفهم الخطاب، ويعرف الخطأ من الصواب، ويدرك مدارك الأحكام، ويحكم الشرع الذي ارتضاه لنا العلاّم، وها نحن نقدم نفثة مصدور، وزفرة محرور.

اعلموا حماكم الله تعالى أن الله –ولله الحمد– اختار لنا ديناً قويماً هو أشرف الأديان، فبعث الله به أفضل الرسل سيد ولد عدنان، وأكمل له ذلك الدين فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]، ثم قبض الله [رسوله إليه][٢] وقد أوضح المنهج، وأزال العوج عن خير القرون، فما زال الإسلام ينمو ويرتفع، والضلال ينقص ويتضع، وكان كلما حدثت بدعة أزيلت، أو مظلمة ارتفعت، حتى تولى ذو الملك العضوض فتناقص ذلك التمام، وتكاثرت الفساد من عام لعام، واختلف على الدين الولاة، ومدت إلى جانب أعناقها لابتلاع الإسلام العداة، ولمعت نيران الشر، وظهر الفحشاء والمنكر، وكان ما كان من مغلوب وغالب، ومطلوب وطالب، ومكن الله الدولة العثمانية من الحماية للدين، وحفظ حوزته من الكفرة المعتدين.

وكانت بلاد اليمن بيد أسلافنا من الآل الأكرمين، من المائة الثالثة إلى التاريخ، ولم ينفك قائم الحق عنها، إما متولياً لجميعها أو بعضها، كما هو

(١) في الأصل: "أو" والمثبت من تاريخ اليمن (ص:٢١٢).

(٢) في الأصل: رسول الله. والمثبت من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

معروف في تاريخ اليمن. وكانت المعارك مستمرة بين أسلافنا ومن ناوأهم لرغبة أهل اليمن في ولاية ساداقم وأولاد نبيهم رضي الله عنهم، واعتقادهم وجوب توليهم ونصرهم وكما يعرفونه من أحوالهم، وأن لا إرادة لهم غير الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر المخوف، وإقامة الشريعة، وتعديل المائل، وإرشاد الجاهل، وتقريب المؤمنين، وإبعاد الظالمين.

ثم لما توجه أحمد مختار باشا من الحضرة السلطانية إلى اليمن، وكان قائماً ذلك الوقت الإمام محسن بن أحمد، وكان بينه وبين المأمورين ملاحم، ثم بعده الإمام شرف الدين، ولا زال ظلم المأمورين يتضاعف من عام إلى عام، وتنوعهم في المعاصي وارتكاب الشهوات ظاهراً بلا حياء ولا احتشام، وكلما ظهر شيء أو زاد كثرت البغضاء في قلوب أهل اليمن للمأمورين، فالإيمان يمان، والحكمة يمانية، حتى قام والدنا رضي الله عنه وقد ضرب ضلالُ المأمورين بجرانه، وتطاردت أفراس شهواتهم في حلبة الفجور وميدانه، فكان بينه وبين المأمورين ما كان حتى مضى لسبيله، ولحق بحزب جده الأمين وجيله، فانتصبنا لذلك المقام حين نفر أهل اليمن من مأموري السلطنة على الدوام، ولم نَقُم والله لدرهم ولا دينار، ولا لطلب علو ولا فخار، ولكنه أكرهنا على ذلك قولـــه تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤]، ونحوها من صرائح الكتاب والسنة.

ثم كان بين أهل اليمن والمأمورين ما كان، وكان منا غاية الإحسان، لاتباع سلطان الإسلام، كما قد عرفه ممن له بما كان أي إلمام، وعقد الصلح بيننا وبين المأمورين مؤكداً بذمة الله وذمة رسوله مع إغفال النظر عن إمكان

الغدر وخفر الذمم، فلم يرعنا إلا محررات من الحاج أحمد فيضي باشا مشعراً بما تقشعر منه الجلود، من نقضه تلك العقود، وخفره لتلك الذمم والعهود، فراجعناه ونصحناه وأعلمناه بما في خفر ذمة الله من التعرض للوبال، والاستعجال للنكال، فما زاده إلا شدة، وثقة بما في يده غير الله من العدد والعدة، وكان ما كان من إخراب الدور، وسفك الدماء، وذهاب الأموال، ولم يكن منا إلا مجرد الدفاع المأمور به شرعاً، ثم أردنا السكون والاشتغال بما أماته المأمورون من إحياء العلم الشريف، وإقامة شريعة الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعلم الناس معالم الدين، وإرسال المعلمين إلى القرى لتعليم أهلها الصلوات، فلم يشعرنا إلا تجاوز يوسف باشا الحدود، وتبنيد الأبناد، وتجنيد الجنود، وإدخاله إلى طرف بلاد حاشد وإلى ما هو بأيدينا، فلم يسعنا السكوت، فكان ما كان، نعم والمأمورون لم يزالوا يثيرون غضب السلطان على أهل اليمن، ويستنجدون منه الأجناد المترادفة والأموال المتكاثرة، ويشيرون باستئصال أهل البيت النبوي والدين المصطفوي، وينسبونا عندهم إلى الخوارج والرافضة، وربما يخرجوننا عن دائرة الملة المحمدية، ولا والله ما لنا مذهب غير ما كان عليه خير القرون والسلف الصالحون، وإنا لنبرأ إلى الله من الخوارج والروافض وأهل البدع المحدثة، والمأمورون يعرفون ذلك منا، لكنه حَداهم على ذلك ما جُبلوا عليه من حُبّ جمع الأموال، والتسلق لأخذها من غير الوجه الحلال، ولم يتم لهم ذلك إلا باستمرار القتال، والتنقل من حال إلى حال، فتراهم يحسبون على الأموال الميرية ما يأخذونه على الأهالي بيد العدوان، ويضاعفون أجر

الحيوانات، على أنهم كثيراً ما يغتصبونها ولا يعطون أهلها شيئاً، وهم مع ذلك على اللذات والشهوات عاكفون، وعلى التفنن في الفجور يتنافس منهم المتنافسون، فتنكرهم المساجد والجوامع، ويجحدهم شهر الصوم الذي هو لكل خير جامع، وتعرفهم الكؤوس والأقداح، وتُصافيهم ربات القدود الملاح، وكل هذا بيّن واضح سترونه عياناً إن لم يضرب عنكم الحجاب، وترصد الأبواب، ومع ذلك تراهم يصادقون لرابطة عداوتنا كلَّ ضال، حتى إنهم ليقرّبون الباطنية الكفرة، ويعطونهم كثيراً من الأموال، ولا [وايم][1] الله ما هذا دندنتهم الجامعة غير عداوتنا آل محمد، مع أن مصادقتهم لمثل الباطنية فيما يزيدنا إلى الناس حباً، ويزيدهم إلى الناس كراهة وبغضاً، واسألوا أهل الإنصاف عن جميع ما حررناه، ولقد أكثر المأمورون على سلطان الإسلام تزويرات الكلام، حتى خيلوا إليه أن محاربتنا أقدم من محاربة الكفار الطغام، وشغلوه بمحاربة آل النبي المختار.

وفي خلال المدة السابقة أرسل سلطان الإسلام أيد الله به شريعة سيد الأنام، هيئة بعد هيئة، ومفتشين بعد مفتشين، وكلما خرج أحد منهم تلقاه المأمورون بالإحسان، وأدخلوا عليه من يتكلم بمرادهم، وحالوا بينه وبين ما هو مأمور بإمضائه، وسيكون ذلك أو نوع منه معكم أو قد كان، حتى لقد أرسلنا كتباً عديدة إلى الباب العالي من طرق شتى لم يعد لنا جواب رأساً، لاحتفال المأمورين بردّها عن ذلك الباب.

(١) في الأصل: أيم. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢١٦).

وأما الأحكام الشرعية فما كأنهم أمروا بغير هدمها، ومحو اسمها، وطمس [رسمها][(١)]، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عوداً على بدء، النصيحة مقبولة إن شاء الله تعالى، غير أننا نحب أن تَطَّلعوا على ما دار بيننا وبين الوالي أحمد فيضي، ومن كاتب إلينا من المأمورين لتعرفوا مسلكنا في الإنصاف، وبُعدنا عن الميل والاعتساف، وستعرفون حقيقة الحال، وها نحن ننشدكم الله والإسلام، [هل][(٢)] تجدون ناسخاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف؟ أم هل تجدون من محرم للدفاع على الأموال والأعراض والنفوس والبنات والبنين؟ أم هل من مانع لقتال من أضاع أركان الإسلام؟ أم هل من تثريب على من اقتفى الأثر بآيات قرناء القرآن، والحجة على الأمة في كل عصر وأوان، الذين أوجب الله محبتهم على كل بني الإنسان؟ أم هل من ناسخ لآيات﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٤]؟ وإنا نحذركم من دسائس المأمورين، فإن لهم طرقاً إلى جلب أمثالكم إلى اتّباع مقاصدهم، كما انتخبوا لخدمة أفكارهم أناساً من أهل اليمن وجعلوهم آلة لهم في كل مكان، حتى بلغ بهم الحال إلى أن أرسلوهم للوفادة للباب العالي للتعبير عنهم بما علّموهم كما يفعلونه إذا وصل مثل [حضراتكم][(٣)] أو مفتش، فهم يمرون عليه في كل يوم بأماكن الأمراء، [ويدلسون][(٤)] بأقوال لا يعبؤون ولا يبالون بظهور الكذب فيها والافتراء، ثم ابحثوا عن العلة الباعثة، فإن من عرف الداء عرف الدواء.

---

(١) في الأصل: اسمها. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢١٧).

(٢) في الأصل: بل. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: حضرتكم. والمثبت من تاريخ اليمن (ص:٢١٨).

(٤) في الأصل: يدسون. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

وإنا نمد إلى الله أكف الابتهال أن يجعل على أيديكم جبر كسر اليمن الميمون، وأن يقذف في قلب سلطان الإسلام الرأفة والرحمة باستدراك حشاشة أهله، فهم مؤمنون[١].

وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحرر في [١٨][٢] شعبان سنة ١٣٢٥ هجرية.

وفي هذه السنة أُطلق الجماعة الذين سجنوا في رودس، وجاؤوا إلى اليمن، ثم رجع بعض منهم إلى رودس لأجل عائلته كبعض قضاة بني الحرازي[٣].

ثم دخلت سنة ١٣٢٦ والأحوال صالحة، خلا ما كان يحصل من المناوشة في بعض الجهات.

وفيها عُزل الوالي أحمد فيضي، وتعيّن والياً حسن تحسين باشا[٤]. صلحت في أيامه أحوال اليمن، وسكنت الفتن، ولم يتعرض للإمام وشيعته وأعوانه بأذيتهم، وحَبَس من ظفر به مثل من كان قبله، وحصل بينه وبين الإمام صلح، وأن لا يتعدى أحد على الآخر، كل أحد في جهته، والإمام يقيم الشرع في جهته كما يجب[٥]، ومع هذا الصلح رغب كثير من الناس للخروج من صنعاء لزيارة الإمام، وكثرت الوفود إليه من جميع اليمن لإمضاء

---

(١) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٦٦-١٦٨).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ اليمن (ص:٢١٨).

(٣) تاريخ اليمن (ص: ٢١٠-٢١٨).

(٤) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٩).

(٥) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٦٩).

الشرع، فلما رأى الإمام أيده الله كثرة التعب على الناس من جميع قطر اليمن نصب لهم حكاماً للتراضي لديهم، والعمل بالشرع منهم، حاكماً في خولان[١]، وحاكماً في بلاد البستان، وفي الحيمة، وآنس، وفي صنعاء[٢].

وفي هذه السنة طلب السلطان جماعة من كبراء صنعاء من سادات علماء وأعيان [ليتكلموا][٣] فيما يصلح اليمن، ففرح الناس بذلك، فدخلوا ووصلوا إلى السلطان، وأنزلهم في محل الضيافة مع العز والإكرام. وبعد شهر وصلوا إلى السلطان للسلام وإجراء الكلام قدر عشر دقائق، وقد حصل لهم الشرف بما حصل لهم من مشاهدة السلطان عبدالحميد، والنظر إليهم وملاطفتهم دون غيرهم من الوزراء، فصاروا تلك الجماعة قسمين؛ قسم يريد الصلاح والسداد عامة، وقسم يريد إصلاح نفسه وتقرير معاش أو وظيفة، فسألهم السلطان عن ما يصلح اليمن ويزيل ما يحصل من الفتن. فأجاب البعض: يصلحه القوة الجبرية وكثرة العساكر والجنود، والآخر وهم الأكثر: يصلحه إجراء الشرائع والأحكام، وإقامة الحدود التي قام بها الإسلام، وهي التي يطلبها أئمة اليمن خلفاً عن سلف. ثم تكلموا جميعاً في مصالح أنفسهم من المعاش والوظائف، ولم يحافظوا على الأدب في ذلك المقام، وكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، ثم صرفهم في الحال، وأمر بتسفيرهم، ولم يبيتوا إلا في الباخرة، وعوملت أوراقهم، وأعطي كل أحد بما يستحقه من الإحسان والوظيفة.

---

(١) هو السيد العلامة الزاهد عباس بن علي بن إسحاق (تاريخ اليمن ص:٢١٩).
(٢) هو القاضي العلامة الحسين بن علي العمري (المرجع السابق).
وانظر الخبر في: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٦-٨٧).
(٣) في الأصل: يتكلموا. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢١٩).

ثم بعد وصولهم إلى صنعاء طلب الوالي بأمر من الباب العالي بإرسال رجال مخصوصين من رجال الإمام يحيى وخاصته لا من صنعاء، لإجراء ما يطفئ نار الفتنة، ويزيل المحنة، فأرسل الإمام أيده الله جماعة من خاصته.

وبعد وصولهم لدى السلطان مع كمال الإنعام والإحسان تكلّموا بما يزيل الشقاق والشنآن، ويصلح البلاد ويرضى به الفريقان. ثم اعترض من لا خير فيه: أن إقامة الحدود في اليمن خاصة يخلّ القانون الأساسي في جميع الولايات العثمانية، ثم رجعوا ولم يتم شيء[١].

ثم دخلت سنة ١٣٢٧ وأحوال اليمن صالحة بوجود الوالي المذكور[٢].

وفي هذه السنة وقعت فتن شديدة في صعدة، وكان القائد[٣] السيد محمد بن الإمام شرف الدين الملقب أبو نَيْبة، فأدّبهم الإمام وأخذ منهم رهائن، وصلحت[٤].

ثم دخلت سنة ١٣٢٨، وفيها: عُزل الوالي حسن تحسين وعيّن والياً كامل بك متصرف تعز، فوصل صنعاء في ١٧ صفر، ثم جلس الوالي المذكور إلى شهر جمادى الأولى، وعُزل وعيّن والياً محمد علي باشا، ووصل في ١٢ من الشهر المذكور، وكان فظاً، غليظاً، متكبراً، متجبراً، عامل الناس بالعنف والشدة، والظلم، والجور[٥]، وكان فكره أنه لا يصلح اليمن إلا الشدة والقسوة، فلا زال يحبس هذا ويضرب هذا من دون سبب مع

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٢١٨-٢٢١). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٧٠-١٧١).

(٢) تاريخ اليمن (ص:٢٢١).

(٣) في هامش الأصل: القائد للفتنة ضد الإمام يحيى هو السيد محمد أبو نيبة المذكور، لأنه يطالب بالإمامة، ولكن الحظ لم يساعده. وكتبه: محمد نصيف.

(٤) تاريخ اليمن (ص:٢٢٦).

(٥) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:١٧٤).

تسليمهم لحقوق الدولة وخضوعهم للأوامر والنواهي[١]، ورجع إلى ما كان عليه الوالي فيضي باشا في حبس من كان بينه وبين الإمام علاقة، ولو ادّعاء بلا صحة[٢]. فلما كثر الظلم والفساد وحصل لأهل اليمن الجور والاضطهاد، قام الإمام المتوكل على الله رب العالمين الإمام يحيى أيده الله وبث القبائل في جميع مراكز اليمن، فقام القبائل محاصرين لجميع مراكز اليمن، صنعاء وغيرها حصاراً شديداً، ولا زال الوالي في صنعاء يخيف الناس ويمنعهم من الخروج، وشدّد عليهم، وأغلق أبواب المدينة، وأمر البوليس يدورون في الأزقة، وإذا وجدوا شخصين يتكلمان أو يمشيان معاً ضربا وحبسا، وإذا [وجد][٣] البوليس في الليل مكاناً مرتفعاً مضيئاً بالمصباح في أحد البيوت هجموا على صاحب البيت، وضربوه وحبسوه، [يزعم][٤] الوالي أنهم في الليل يشيرون [للمحاصرين][٥] بالهجوم على المدينة، ولازال الناس في الخوف والوجل من الوالي، هذا كله سوى ما الناس فيه من المحاصرة والضيق، وانقطاع الطعام عنهم، وسائر المحتاجات، وامتلأ السجن محابيس ظلماً، وأراد الوالي من جراءته أنْ يعدم خمسين رجلاً من أهل صنعاء من سادات وعلماء وتجار، وختم تصديقاً له بعض المأمورين، إلا نائب المحكمة الشرعية العالم الفاضل خليل أسعد أفندي، فلم يساعده

---

(١) انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٩، ٢٩٤).

(٢) انظر: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٧).

(٣) في الأصل: وجدوا. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٢٧).

(٤) في الأصل: بزعم. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

(٥) قوله: "للمحاصرين" زيادة من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

على هذه الرزية، وقال: لم ترض ذمتي بإهراق دم مسلم واحد من دون حكم شرعي.

ثم أخذ الوالي معونة من أهل صنعاء مع ما هم فيه من الشدة والفقر سبعين ألف ريال، وأمر الوالي بخراب البيوت التي حول صنعاء، شُعُوب والصافية، وخرّب المساجد، وقلع الأشجار، ووضع حول صنعاء دفائن من البارود تسمى: "دناميت"، وأهلكت من أهل صنعاء نفوساً كثيرة لم يكونوا يعلمون بها، إذا وضع أحد رجله عليها صعقت به وصيّرته قطعاً.

وفي آخر مدة الحصار قرب العرب إلى حول صنعاء، وعرفوا الدفائن، فكانوا يحفرون التراب حفراً لطيفاً ويستخرجون تلك الدفائن ويأخذونها، فندم الوالي وحزن على ذلك.

ثم خرج الوالي بعسكر كثير إلى باب شُعُوب، ووقع حرب شديد اشتهر بحرب شعوب. وجملة ما أطلقت المدافع في ذلك اليوم من الرصاص ثلاثة آلاف وثلثمائة، ما تسمع ذلك إلا كالرعود القاصفة، وبهذا لم يزدد العرب إلا شدة وقوة، ثم انهزم الأتراك وولوا هاربين إلى صنعاء، وفي هذه المحاصرة كانت جميع مدن اليمن محاصرة، ومن ذلك مدينة يريم –بينها وبين صنعاء جنوباً أربعة

أيام- كان العرب حولها ذو محمد وذو حسين، قبيلة معروفة متوغلة في الجهل والقسوة والشدة والفجور، وكان رئيسهم الذي يسمى: المقدمي، يعظهم ويحذرهم من النهب والقتل والهجوم، بل حصار [للأتراك](١) فقط، ومن خرج فهو آمن من العرب أو من الترك، فلم يسمعوا، بل هجموا على هذه المدينة وحصل منهم الأفعال الشنيعة من النهب والقتل، ثم الخراب، ومن عجائب جهلهم كانوا يجدون الصابون الهندي الألواح والقوالب المعروفة فيأكلونه، ويجدون [السكر](٢) الرأس فيتركونه، ويقولون هذه رصاص المدافع. ثم أغاث الله الناس، والأخص أهل صنعاء، لما هم فيه من مضايقة الوالي، بتعيين عزت باشا، وذلك أنه لما حصل الانقلاب(٣) في الدولة العثمانية أخذ رجالها يبحثون عن علاج يداوون به الداء العضال الذي في اليمن الذي أذهب أموال الدولة وألوفاً(٤) من الرجال موتى وقتلى، فلم يجدوا دواءً إلا مصالحة الإمام يحيى وإجراء الشرائع والحدود، وتوفق لهذا الدواء الرجل الشهم الغيور عزت باشا، فوصل الحديدة، وأكثر مراكز اليمن تسلمتها العرب بعد أن بلغ العسكر الغاية من ضرر الحصار.

---

(١) في الأصل: الأتراك. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٣٠).

(٢) في الأصل: سكر. والتصويب من تاريخ اليمن، الموضع السابق.

(٣) في هامش الأصل: الانقلاب: هو إعلان أن الدولة صارت شورية دستورية بعد أن كانت دولة مطلقة تحكم برأي السلطان ووزرائه، ولما صارت شورية لها مجلس المبعوثان البرلمان أو مجلس الشورى، أعضاؤه من جميع المملكة يستشارون فيما يصلح بلادهم، وقد حصل ما حصل. وكتبه: محمد نصيف.

(٤) في تاريخ اليمن: وملايين.

ثم خرج عزت باشا من الحديدة والحرب في طريقه لم يزل، منها [حرب][١] مشهور في مَفْحَق، ثم حرب عظيم في بيت السلامي، وقملان، وذهبت نفوس كثيرة، كان العرب المقاتلون هنالك عشرة آلاف، ثم في شعبان مقابل محطة متنه (التي يسميها الأتراك: سنان باشا)، حرب عظيم، حتى اختلط العرب والترك، ووقع الضرب بالسيوف والمدى. وفي ذلك يقول عزت باشا: لو كان للدولة ألف رجل من هذه الرجال لأخذنا أوربا بأسرها، ثم لم يزل الحرب في الطريق إلى رأس عَصُر مقابل مدينة صنعاء، وجلست الطرقات أياماً منتنة من القتلى بعد دفن ما دفن منها[٢].

ثم دخل عزت باشا صنعاء في ربيع الأول من هذه السنة، وبعد دخوله رجع العرب كل إلى محله، ورفعت الشكاوى إلى عزت باشا بما فعله الوالي ومَنْ تحته، ثم كتب عزت باشا لمولانا الإمام المتوكل على الله بالصلح، وكان الواسطة في هذا السعي المشكور والعمل المبرور القاضي العلامة رئيس الاستئناف الحسين بن علي العمري، والسيد العلامة قاسم بن حسين العزي، ووقع في سعيهما الصلاح والنجاح، والرشد والفلاح[٣].

وفي غرة شهر القعدة الحرام من هذه السنة رجع الجواب من الإمام يحيى لعزت باشا بالموافقة على الصلح، وعيّن الإمام محلاً للاتفاق، وعُقِد

---

(١) في الأصل: حروب. والتصويب من تاريخ اليمن (ص: ٢٣١).

(٢) انظر: ملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٧-٨٨).

(٣) تاريخ اليمن (ص:٢٢٦-٢٣١). وانظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٩٤).

الصلح في دعَّان[١] -وهو في الشمال الغربي من عمران بمسافة خمس ساعات-، وقد جمع الإمام بعض قواده ورجاله إلى هذا المحل مع عشرات [الألوف][٢] من العساكر، وخرج عزت باشا ومعه جملة من أركان الدولة من العرب والترك، منهم القاضي العلامة عبدالله بن حسين العمري.

ولما وصل عزت باشا ومن معه إلى عمران، أطلقت المدافع من القلعة فرحاً لاستقباله، وكان الإمام قد وصل إلى دعَّان قبل وصول عزت باشا، وقد أرسل الإمام لاستقبال عزت باشا جملة من رؤساء القبائل والمشايخ، وسيف الإسلام محمد بن المتوكل محسن.

ولما كان بينهم وبين دعَّان ساعة ونصف، استقبلهم ألوف من العساكر وهم يطلقون بنادقهم في الفضاء، وهي علامة التحية، وهم ينشدون الأناشيد الحربية الحماسية، وفيها المدح للإمام وللدولة والوطن، ويسمى بعرف اليمن: (الزامل)، والشجاعة تلوح على وجوههم، وقد عمّ الناس

---

(١) دعّان: قرية صغيرة تقع فوق قمة جبل شمال غربي مدينة عمران (الحركة الوطنية في اليمن ص:٢٠٥).

وصلح دعّان: هو صلح عقد في (٢٩ ذي القعدة ١٣٢٩هـ/ ١١ سبتمبر ١٩١١م) بين أحمد عزت باشا مندوباً عن السلطان العثماني وبين الإمام يحيى حميد الدين في قرية دعّان القريبة من مدينة عمران، بعد سلسلة من الحروب وقعت بين الطرفين. ويعتبر هذا الصلح انعطافاً هاماً في تاريخ اليمن حينذاك، فقد أدى إلى تهدئة الأحوال بها بعد أن كانت تعرف بأنها مقبرة الأناضول، وكانت السلطنة في حاجة إلى هذه التهدئة لمواجهة أطماع إيطاليا في طرابلس الغرب والتفرغ لمشاكلها في البلقان. وكان الصلح منعطفاً هاماً أيضاً في تاريخ الإمام يحيى، إذ كان الخطوة الأولى نحو تحقيق آماله في تأسيس (المملكة المتوكلية اليمنية) عند الاستقلال المأمول، إذ اعترفت السلطنة في هذا الصلح بالإمام يحيى زعيماً وحيداً للطائفة الزيدية في اليمن، مقابل اعترافه ببقاء السيادة العثمانية على البلاد (الموسوعة اليمنية ٢/٥٧٢-٥٧٣).

(٢) في الأصل: الأولوف. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٣٥).

الفرح والسرور، لما رأوا في الصلح من حقن الدماء، وحفظ الأموال، وتأمين السبل، ودفع الأهوال، وبعقد الاتفاق انحسم الخلاف، وهدأت الخواطر، وقرت الأعين النواظر، وارتاحت النفوس، وزال كل خطب وبؤس[١].

ثم وصل عزت باشا، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، وخَطَبَ الخطيب خطبة بليغة تليق بهذا المعنى: الثناء على الله ورسوله، والشكر على الاتفاق وجمع الكلمة، وحث الناس على الاتفاق وعدم الافتراق، وسرد الآيات والأحاديث في ذلك.

وبعد ساعتين قصد عزت باشا المنزل الذي نزل فيه الإمام، وحول الباب ثلة من العسكر وقوفاً حاملين السلاح، ثم بعد السلام وتبادل التحية وطيب الكلام، وقع الإمضاء من الطرفين على هذه الشروط الآتية:

(١) المقتطف من تاريخ اليمن (ص:١٥٩-١٦٠).

الشروط التي عقدت بين الإمام المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن حميد الدين أيده الله، وبين القائد الكبير عزت باشا على إصلاح أمور بلاد صنعاء:

عمران، حجة، كوكبان، حجور، آنس، ذمار، يريم، رداع، حراز، تعز، التي يقطنها الزيديون، الذين هم تحت إدارة الدولة[1]:

(١) ينتخب الإمام حكاماً لمذهب الزيدية، وتبلغ الولاية ذلك، وهذه تخبر الآستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب.

(٢) تشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الإمام.

(٣) يكون مركز هذه المحكمة: صنعاء، وينتخب الإمام رئيسها وأعضاءها، وتصدق على تعيينهم الحكومة.

(٤) يرسل الحكم بالقصاص إلى الآستانة للتصديق عليه من المشيخة، وصدور الإرادة السنية به، وذلك بعد أن يسعى الحاكم في التراضي ولا يفلح، ولا ينفذ الحكم إلا بعد التصديق وصدور الإرادة، بشرط أن لا يتجاوز أربعة أشهر.

(٥) إذا أساء أحد المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال في الوظيفة يحقّ للإمام أن يبيّن ذلك للولاية.

---

(١) انظر شروط هذا الصلح في: ملوك المسلمين (ص:١٧٧)، واليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري (ص:٣٢)، والحركة الوطنية في اليمن (ص:٢٠٧-٢٠٩)، والتاريخ العامر لليمن (٥/٢٢-٢٤)، ومجلة المنار (المجلد ١٥، ٢/١٤٦-١٤٨).

(٦) يحقّ للحكومة أن تعيّن حكّاماً للشرع من غير اليمانيين في البلاد[١] التي يسكنها الذين يتمذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي.

(٧) تتشكّل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى المذاهب المختلفة.

(٨) تعيّن الحكومة "محافظين" تحت اسم "مباشرين" للمحاكم السيارة التي تتجول في القرى، لفصل الدعاوى الشرعية، وذلك دفعاً[٢] للمشقات التي يتكبدها أرباب المصالح في الذهاب والإياب إلى مراكز الحكومة.

(٩) تكون مسائل الأوقاف والوصايا منوطة بالإمام.

(١٠) الحكومة تنصب الحكام للشافعية والحنفية فيما عدا الجبال.

(١١) صدور عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف [والضرائب][٣] الأميرية التي سلفت.

(١٢) عدم جباية التكاليف الأميرية لمدة عشر سنوات من أهالي "أرحب" و"خولان"، لفقرهم وخراب بلادهم، على شرط أن يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة.

(١٣) تؤخذ التكاليف الأميرية بحسب الشرع.

(١٤) إذا حصلت الشكوى من جباة الأموال الأميرية لحكام الشرع أو للحكومة، فعلى هذه أن تشترك مع الحكام في التحقيق، وتنفذ الحكم الذي يحكم به عليهم.

---

(١) قوله: "في البلاد" مكرر في الأصل.

(٢) في الحركة الوطنية (ص:٢٠٨): رفعاً.

(٣) في الأصل: الضرائب. والتصويب من الحركة الوطنية في اليمن (ص:٢٠٨)، والتاريخ العامر لليمن (٢٣/٥)، وملوك المسلمين (ص:١٧٧).

(١٥) يحق للزيدية تقديم الهدايا للإمام إما توّاً وإما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام.

(١٦) على الإمام أن يسلم عُشْر حاصلاته للحكومة.

(١٧) عدم جباية الأموال الأميرية من جبل الشرق -مخلاف من مخاليف آنس، وأهله في غاية الفقر، وبيوهم تخربت مما حصل من المحاربة- لمدة عشر سنوات.

(١٨) يخلي الإمام سبيل الرهائن الموجودين [عنده][1] من أهالي صنعاء وما جاورها، وحراز، وعمران.

(١٩) يمكن لمأموري الحكومة وأتباع الإمام أن يتجولوا في أنحاء اليمن، بشرط أن لا يُخلّوا بالسكينة والأمن.

(٢٠) يجب على الفريقين أن لا يتعديا الحدود المعينة لهما بعد صدور الفرمان السلطاني بالتصديق على هذه الشروط[2].

ثم عيّن الإمام أيده الله للمراكز والنواحي حكاماً وكتاباً، وللوقف الداخلي والخارجي وللوصايا نظاراً.

وبعد رجوع عزت باشا إلى صنعاء ومن معه أمر الإمام باجتماع الناس في الميدان، وهو فضاء واسع في ساحة الحكومة لإسماع الناس قبول الصلح بين الإمام والدولة العثمانية وإمضائه، وبعد اجتماع الناس خطب الناس

---

(١) في الأصل: عندي. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٣٩)، والحركة الوطنية في اليمن (ص:٢٠٩).

(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٢٧٠، ٢٨١-٢٨٣).

مفتي الولاية القاضي العلامة علي بن حسين المغربي رحمه الله[1]، وهذا لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قطع دابر الخلاف بالوفاق، والحمد لله الذي أبدل ذلك التفرق بجمع الكلمة والاتفاق، والحمد لله الذي ألّف بين القلوب بعد الشتات، والحمد لله الذي أذهب الفساد بصلاح النيات، والحمد لله الذي أعاض القلوب من كدر الوحشة بصفو التصافي والوداد، والحمد لله الذي طهرها عن درن الأحقاد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي ألّف بين القلوب، وأصلح ذات البين، راحة كل قلب، وقرة كل عين، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي جمع الله به شمل الأمم، وألّف ببعثته بين قلوب مختلفة، وسلك بهم الطريق الأقوم، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين بهم صلاح العباد، وبمحبتهم ترجى النجاة في يوم المعاد، وعلى أصحابه القائمين بطاعته بالجد والاجتهاد.

أما بعد: أيها الناس، فإن ربنا جل جلاله قد مَنَّ علينا من النعم بأسناها، ووهب لنا من أياديه أشرفها وأشفاها، وخولنا من عطاياه وهباته أرفعها وأعلاها، فلنذكر هذه النعمة إذ كانت فأصبحنا بنعمته إخواناً، وأبدلنا من المخافة أمناً وإيماناً، فاذكروا نعمة الله إذ كنتم محاربين فأبدلكم سلماً وإحساناً، نِعَمٌ يقصر عن عدّها الحساب، نِعَمٌ تَفَضَّل بها الكريم الوهاب، كم صرف بهذا عنّا من النقم؟ وكم أفرج عنا بهذا الالتئام من الغمّ؟ كم من دمٍ كان مسفوكاً؟ وكم من حِجابٍ كان مصوناً فصار مهتوكاً؟ وكم من طريقٍ

(١) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٢٨٣).

انقطع وكان مسلوكاً؟ وكم من هالك بأسنان الفتن صار منهوكاً؟ واعلموا أنه ما حلّ بنا من الشرور إلا بما كسبت أيدينا من الذنوب، وتضمنته لوطننا من العيوب، التي منها عدم القيام بواجب النصيحة التي قام بها الأسلاف، فإن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:٢]، فما أحقنا بأن نكون كالبنان أو كالبنيان، وكم شملت السنة والتتريل من مواعظ، لم يبق لواعظ فيها كثير مقال [ولا قليل][١].

هذا وإنه بحمد الله تعالى قد قام بنصيحة الإسلام والمسلمين، وبذل سعيه في رضاء رب العالمين، حضرة صاحب الدولة الأفخم، وملاذ العز الشامخ الأتم (أحمد عزت باشا)، أناله الله من الخير ما يشاء، وقابل سعيه الحميدَ بالقبول، مولانا الإمام المتوكل على الله رب العالمين، نجم آل الرسول، لا برح بدراً لا يعتريه أُفول، فوفقهما الله لما فيه صلاح العباد، وهو إن شاء الله تعالى نهج بَيِّنُ السداد، فعند ذلك زالت عن قطر اليمن المحن، وقرّت عيون طالما نفر عنها الوسن، فيا لها من نعمة بها الإسلام كل يوم في ازدياد، ومِنّة انتظم بها شمل الاتحاد، وتم ذلك [بالإرادة][٢] السنية من مولانا سلطان العرب والعجم سلطان الملة الأحمدية، وحامي حرم الله والشريعة المحمدية، أعز الله بعزّه الإسلام، وأهلك به الكفرة الطغام، فلله الحمد على هذه النعم، وله الشكر على دفع النقم[٣].

---

(١) في الأصل: وقليل. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٤١).

(٢) في الأصل: بالإراد. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٤٢)، والحكم العثماني في اليمن (ص:٢٨٤).

(٣) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٢٨٣-٢٨٤).

ونسألك اللهم أن تصلي وتسلم على من أسري به ليلاً إلى السماء، وعلى آله وأصحابه العظماء، اللهم ونحن أمة نبيك المختار، الواقفون مواقف المسكنة والافتقار، قد سألناك اتكالاً على كرمك النافع، وفضلك الواسع، معتذرين عن السيئات، مستغفرين مما علمته من الأعمال والنيات، فبصّرنا الهدى، وجنّبنا أسباب الردى، وأعذنا من الشيطان واحتياله، ومن مكره واغتياله، واحفظ بعزّك كبيرنا وصغيرنا، ومأمورنا وأميرنا، واجعل أمة نبيك الأمين في حرم الأمن وحصنه، ودمِّر أعداءهم غاية التدمير، اللهم انصر المجاهدين، وأهلك الملحدين، وأيد سلطان الإسلام في كل إصدار وإيراد، وألْهمه إلى ما فيه رضاك وصلاح العباد، واختم لنا بخاتمة الخير في الأقوال والأفعال. انتهى[١].

ثم دخلت سنة ١٣٣٠، وفي سلخ جمادى الأولى عزل الوالي محمد علي باشا، وعيّن وكيلاً [له][٢] رجب أفندي الذي كان مكتوبجي[٣].

وفي شهر ذي القعدة تعيّن محمود نديم بك[٤] والياً في اليمن بتعيين الإمام[٥].

وفي هذه السنة حاصرت إيطاليا سواحل اليمن من جهة البحر الأحمر،

---

(١) تاريخ اليمن (ص: ٢٣٤-٢٤٢).

(٢) قوله: "له" زيادة من تاريخ اليمن (ص:٢٤٣)، والحكم العثماني في اليمن (ص: ٢٩١).

(٣) تاريخ اليمن (ص:٢٤٣). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص: ٢٩١).

(٤) كان محمود نديم بك متصرف حاكم إداري على الحديدة من طرف الدولة العثمانية، ثم صار عضواً بمجلس الأمة (المبعوثان البرلمان العثماني... باستنبول... الحديدة) ثم معاوناً للوالي، وقد انتخبه الإمام والياً لليمن، فوافقت الدولة العثمانية وعينته والياً. وكتبه: محمد نصيف.

(٥) تاريخ اليمن (ص:٢٤٣). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص: ٢٩١)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص: ٢٩٤).

وحصل لتجار الحديدة ضيق شديد، ورميت الحديدة من البحر، ووصل تلغراف لعزت باشا إلى صنعاء بذلك.

عند ذلك كتب الإمام يحيى أيّده الله إلى الباب العالي: أني مستعد بإرسال مائة ألف من العرب كاملة العدد والعدة، ثم هرب أهل الحديدة والسواحل وتفرقوا في التهايم، ثم حصل الصلح بين الطليان والدولة، وانفتحت طرق البحر(١).

وفي هذه السنة قرر عزت باشا لرؤساء القبائل في "حاشد" و"أرحب" ومن أهل صنعاء معاشات شهرية سياسة واستمالة، وبعض أهل العلم من أهل صنعاء لم يقبلوا ذلك(٢).

وفي شهر شوال من هذه السنة [سافر](٣) عزت باشا إلى الآستانة(٤).

ثم دخلت سنة ١٣٣١ وأحوال اليمن صالحة ما خلا ما بين القبائل من الحدود ونزغ الشيطان بينهم، وكانت الأمطار هذه الأيام قليلة والأسعار غالية(٥).

وفي شهر جمادى من هذه السنة ظهر رجل في زبيد يدّعي النبوة، ومعه نوع من السحر، وتبعته جماعة من العوام، فأخذته الحكومة وحبسته في الحديدة(٦).

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٢٤٦). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٢٩٧)، وملحق بلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٨٨)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٩٥).
(٢) تاريخ اليمن (ص:٢٤٨). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص:٩٠).
(٣) في الأصل: سافرت. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٤٨).
(٤) تاريخ اليمن (ص:٢٤٨).
(٥) تاريخ اليمن (ص:٢٥٠). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٢٩٢).
(٦) تاريخ اليمن (ص:٢٥٢).

وفي آخر هذه السنة وقع في اليمن مرض شديد، لا سيما صنعاء وحولها[١].

ثم دخلت سنة ١٣٣٢ والجدب والقحط عمَّ اليمن، وحصل مرض في الأطفال، والأكثر من الجدري، ومات كثير من الأطفال[٢].

وفي شهر ربيع الأول حدثت الأمطار في الجهات اليمانية السفلى، وتحسنت الأسعار.

ثم في شهر رجب عادت الشدة، وتأخر المطر عن وقته في صنعاء وحولها، وأعظم الشدة كان على الدواب؛ لانعدام طعامها من التبن والعشب والكلأ، وأصابها مرض، فكان في اليوم الواحد يموت منها عدد كثير[٣].

وفي سنة ١٣٣٦هـ انجلى الأتراك عن اليمن[٤] بأمر من السلطان محمد رشاد[٥].

وفي سنة ١٣٣٧هـ دخل الإمام يحيى أيده الله تعالى إلى صنعاء، وحصل للناس السرور والفرح والحبور، ونظّم الإمام أمور صنعاء، ومنع

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٢٥٦).

(٢) تاريخ اليمن (ص:٢٥٦). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٢٩٢)، وملحق بلوغ المرام (ص:٩٠).

(٣) تاريخ اليمن (ص:٢٥٧).

(٤) في هامش الأصل: سبب الجلاء: انكسار الدولة العثمانية في الحرب العظمى التي وقعت في الحجة سنة ١٣٣١ إلى عام ١٣٣٦، وتقرر بمجلس الصلح في لوزان ببلاد فرانسا انسلاخ البلاد العربية من عسكر الدولة العثمانية، فخرجت الأتراك من اليمن وعسير، وقبلها احتلت حكومة انكلترا... الحديدة، ثم... للسيد محمد بن... الإدريسي إمام عسير وصاحب صبيا، ثم صارت... للإمام. وكتبه: محمد نصيف.

(٥) تاريخ اليمن (ص:٢٦١). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص:٩٢).

المأمورين من الظلم والارتشاء، وأرسل معلمين إلى سائر القرى، وأمر بإزالة البدع والحث على الصلاة في أوقاتها، والمحافظة على الجمع والجماعات، وأطاعته جميع البلاد وأخذ منهم الرهائن[١].

وفي سنة ١٣٤٢هـ وصلت بعثة فرنساوية إلى صنعاء لمقابلة الإمام يحيى، ويطلبون منه أن يسمح لهم بمد سكة حديد من الحديدة إلى صنعاء، فلم يسمح لهم بذلك، فعادوا بِخُفّي حنين[٢].

وفي سنة ١٣٤٣هـ حدث في المشرق في الجوف تعدّي من أهل البلاد على بعضهم بعضاً، ونشأ منهم قطع الطرقات، فأرسل الإمام جيشاً وقائده السيد العلامة عبدالله بن أحمد الوزير، فأصلح بينهم وأدّب العصاة، وعيّن لهم حاكماً ومعلّمين لمعالم دينهم، ثم رجع الجيش مع قائده لتأديب بعض القبائل الشمالية من صنعاء، ثم رجع الجيش المذكور مع القائد الباسل المذكور إلى التهايم، ونزل من حَجَّة إلى طرف تهامة سيف الإسلام وولي العهد أحمد بن أمير المؤمنين الإمام يحيى. ثم وصل السيد عبدالله بن أحمد الوزير، واستلم "باجل" ثم "الحديدة" من دون حرب، واستلم الموانئ التي على ساحل البحر الأحمر: ابن

---

(١) تاريخ اليمن (ص: ٢٦١-٢٦٢). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص: ٩٢).
وفي هامش الأصل: الرهائن: هي أن تقدم كل قبيلة أو بلدة ابن شيخها أو رئيسها أحد أقاربه يكون محبوساً في سجن الإمام دليلاً على الطاعة والانقياد، وهذه عادة قديمة غير حسنة، ويحصل للمسجونين من مأمور السجن ظلم واعتساف، ويأخذ منهم رشى، ومن لم يدفع له الرشوة يكبّله بقيد في رجله زاعماً أنه سيهرب من السجن. هذا هو المسموع من الناس، ولهذه.... وكتبه: محمد نصيف.

(٢) تاريخ اليمن (ص:٢٧٣). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص:٩٤)، والمقتطف من تاريخ اليمن (ص:٢٩٧).

عباس، والصليف، واللُّحية، وميدي[١]، ثم مدن تهامة: الضحي، والزهرة، والمنيرة، والزيدية، والمراوعة، وغيرها[٢]، وعيّن الإمام لهذه عمّالاً، وحكّاماً، ومعلّمين[٣].

وفي سنة ١٣٤٤هـ بنى الإمام يحيى المكتبة العظيمة بالجامع الكبير [بصنعاء][٤]، وجمع لها من الكتب النفيسة من كل فنّ، وجمع خزائن كتب الوقف القديمة التي في صنعاء التي كانت عبثت بها بعض الأيدي لتلفها. وأسس المدرسة العلمية ببئر العزب -مدرسة ليلية التي تسمى بعصر "داخلية"، أكلاً وشرباً مجاناً-، وعند فتحها بلغ عدد الطلبة مائتي طالب، ولا يزال الوارد إليها، ويدرس فيها جميع العلوم، وهي منظمة بتنظيم المدارس الحديثة، وأحضر لها أساتذة ماهرين. وأسس مدرسة للأيتام، وبلغ عددهم سبعمائة، وأحضر كل ما يلزم لهم من أكل، وشرب، وملبوس، ومدرّسين على حسب أصنافهم[٥].

وفي سنة ١٣٤٥ خرج إلى اليمن سعادة العلامة أحمد زكي باشا لمقابلة

---

(١) ميدي: مدينة على ساحل البحر الأحمر غربي حَرَض بمسافة (٣٠ كلم)، بها ميناء لاستقبال السفن الصغيرة، وهي مدينة حديثة البناء. ومن قبائلها: بنو مروان. وميدي إدارياً قضاء تابع لمحافظة حجة (الموسوعة اليمنية ٢/٩٤٣).

(٢) في هامش الأصل: كانت تلك البلدان في يد السيد محمد بن علي الإدريسي صاحب صبيا. وبعد موته وقع بين ولده السيد علي وابن عمه السيد مصطفى اختلاف وتقاتل، فاغتنم الإمام يحيى فرصة تنازعهم وحاربهم وأخذ منهم تلك البلاد وضمها إلى ملكه. وكتبه: محمد نصيف.

(٣) تاريخ اليمن (ص:٢٧٣-٢٧٤). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٤١٢)، وملحق بلوغ المرام (ص:٩٤).

(٤) في الأصل: وصنعاء. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٧٤)، وملحق بلوغ المرام (ص:٩٥).

(٥) تاريخ اليمن (ص:٢٧٤-٢٧٥). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص:٩٥).

الإمام، وصحبته الهمام نبيه بك العظمة، من أكابر رجال الشام، لعقد الاتفاق بين الإمام وبين الملك ابن سعود[١].

وفي هذه السنة وصل إلى صنعاء سعادة الوالي الفخيم حاكم المستعمرات الأرتيرا قسباريني لمقابلة الإمام، وقد حصل له الاستقبال الباهر من يوم خروجه الحديدة إلى أن وصل صنعاء، وكان في كل محطة يستقبله قبائل تلك الجهات، وفي صنعاء خرج لاستقباله أكابر صنعاء وسائر الطبقات، وثلة من العسكر، والموسيقى في ساحة المنزل الذي أُعدّ لنزوله فيه للضيافة في بئر العزب، وكان معه جملة من أكابر رجاله، منهم وكيله القومنداتوري تلامونتي[٢].

وفي شهر ذي الحجة عزم للسياحة سيف الإسلام العلامة محمد بن أمير المؤمنين الإمام يحيى إلى إيطاليا لمشاهدة تلك الأصقاع والاطلاع [على][٣] تنظيمها، وكان صحبته جملة من السادة والعلماء الأفاضل، منهم: السيد العلامة عبدالله بن براهيم، والسيد العلامة عباس بن علي بن إسحاق، والقاضي راغب بك[٤]، والقاضي العلامة علي بن حسين العمري، وجماعة آخرون من الخَدَمة والجند، وبعد شهر رجعوا، وكان صحبتهم سعادة الوالي

---

(١) تاريخ اليمن (ص:٢٧٥). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص:٩٥).

(٢) تاريخ اليمن (ص:٢٧٥). وانظر: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري (ص:٤٧)، وملحق بلوغ المرام، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: إلى. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٧٦)، وبلوغ المرام (ص:٩٦).

(٤) في هامش الأصل: راغب بك تركي الأصل والنشأة، وكان موظفاً تركياً من قبل دولة الحكومة العثمانية في اليمن متصرفاً للحديدة، ثم عند جلاء الأتراك من صنعاء بقي عند الإمام يحيى ملك اليمن، فنصبه وزيراً للخارجية لمعرفته اللغة الفرنساوية ليكون ترجمانه ومترجماً بينه وبين وفود الإفرنج المرسلين له من دولتهم. وكتبه: محمد نصيف.

[قسبارني][١]حاكم الأرتيرا، وقد حصل لهم من الاحتفالات والاستقبالات مما يطول شرحه[٢].

وفي سنة ١٣٤٦ وصل أنيس باشا ومن معه إلى الحديدة، ثم إلى صنعاء بطيارتين، وكانت المسافة بين الحديدة وبين صنعاء ٤٥ دقيقة، [ساعة][٣] إلا ربع، التي هي بالبغال خمسة أيام، فحصل له الاستقبال، وأُنزل في أحد منازل الإمام في بئر العزب[٤].

ذكر معاهدة إيطاليا التجارية مع الإمام يحيى[٥]

نَشرت هذه المعاهدة جرائد مصر وسوريا وأوربا، وقد أحببت أن أنقلها عن جريدة صنعاء المسماة: "الإيمان"، وهي أوثق من غيرها، وهذه المعاهدة نشرت في أول عدد هذه الجريدة، وهذا لفظها:

قد كان عقد معاهدة ودادية بين دولة اليمن الإسلامية المصطفوية، وبين الدولة الفخيمة الإيطالية، وهي أول معاهدة عقدت، فرأينا بكل شوق

---

(١) في الأصل: قسياريني. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٢٧٦).

(٢) تاريخ اليمن (ص:٢٧٦). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص:٩٥-٩٦).

(٣) قوله: "ساعة" زيادة من تاريخ اليمن (ص:٢٧٧).

(٤) تاريخ اليمن (ص:٢٧٧).

(٥) كانت هذه المعاهدة في صفر سنة (١٣٤٥هـ/ ٢ سبتمبر ١٩٢٦م). وتأتي أهمية هذه المعاهدة في أنها أول اتفاقية يبرمها الإمام يحيى مع دولة أجنبية، وبها دخل مجال العلاقات الدولية لأول مرة، وأنها تضمنت أول اعتراف دولي باستقلال اليمن والإمام يحيى بعد خروج الأتراك عقب الحرب العالمية الأولى، وقد كانت لهذه المعاهدة انعكاسات خطيرة على علاقة الإمام يحيى بجيرانه في عسير ومناطق المحميات الانجليزية في جنوب اليمن، (الموسوعة اليمنية ٢/٨٨٢-٨٨٣).

وسرور أن [ندرج][1] وننشر تيمناً وتبركاً في جريدتنا هذه بأول نسخة تصدر منها صورة متن هذه المعاهدة لإعلام جميع أهل اليمن بما حوته، وكانت المراجعة والتماس المساعدة باطلاعنا على أصلها ننقل صورها، وبعد تمام نقل الصورة كانت الإفادة بوقوع تصديق المعاهدة الواقعة من طرف حضرة صاحب الحشمة ملك إيطاليا (ويقتوريو أمانوئللا)[2]، وأنه قد وصل التبليغ الرسمي بذلك إلى الحضرة الشريفة الهاشمية، ونذكر على الوجه الآتي تحت هذا نص متن المعاهدة كما نقلت من الأصل المذكور بحروفها:

مادة (١): تعترف حكومة جلالة ملك إيطاليا باستقلال حكومة اليمن ومليكها جلالة الإمام يحيى الاستقلال المطلق الكامل، ومع هذا فلا تداخل حكومة إيطاليا المشار إليها في مملكة جلالة ملك اليمن الإمام بأي أمر من الأمور التي تناقض ما في الفقرة الأولى من هذه المادة.

مادة (٢): تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل في التجارة بين بلاديهما.

مادة (٣): حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من إيطاليا، وذلك في الأشياء والآلات الفنية التي تساعد بجلب الفائدة في نمو اقتصاد اليمن ونفعه، وكذلك في الأشخاص الفنيين، والحكومة الإيطالية تصرّح بأنها تبذل جهدها حتى يصير إرسال الأشخاص والآلات الفنية والأشياء بأنسب وجهٍ في الأنواع والأثمان والرواتب.

مادة (٤): ما ذكر في المادة الثانية والثالثة لا يمنع حرية الطرفين في التجارة والمطلوبات.

---

(١) في الأصل: تدرج. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٣٤٤)، وملحق بلوغ المرام (ص:٩٦).
(٢) في هامش الأصل: فيكتور عمانوئيل. وكلاهما صحيح.

مادة (٥): ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب ويتّجر فيما تمنعه أحد الدولتين في بلادها، ولكل من الدولتين أن تصادر ما جلب إلى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الإشعار.

مادة (٦): هذه المعاهدة لا يكون [معمولاً][1] بها إلا من حين تصل إلى جلالة ملك اليمن الإمام يحيى مصدّقة من جلالة ملك إيطاليا.

مادة (٧): تكون هذه المعاهدة جاريةً ومعمولاً بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها، كما في المادة السادسة، وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة أشهر إذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها أو تمديدها كانت المذاكرة في ذلك.

مادة (٨): ولما حرر في هذه المواد فجلالة ملك اليمن الإمام يحيى وسعادة كفاليري غاسباريني بالوكالة عن ملك إيطاليا قد أمضيا هذه المعاهدة المحررة في نسختين متطابقتين باللغة العربية والإيطالية، ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الإيطالية معرفة تامة لدن جلالة ملك اليمن، ولأن المفاوضة التي تمت بين الطرفين بعقد الودية التجارية كان التفاهم فيها باللغة العربية، ولأن سعادة كفاليري غاسباريني قد تأكد أن النص العربي هو مطابق للنص الإيطالي تماماً، لذلك اتفقنا بأنه إذا نشأت شكوك أو اختلاف في تفسير النصين العربي والإيطالي فالطرفان يعتمدان النص العربي وتفسيره بأصول اللغة العربية، واعتبار هذا شرطاً[2]. انتهى ما نقل

---

(١) في الأصل: معمول. والتصويب من تاريخ اليمن (ص:٣٤٦)، وملحق بلوغ المرام (ص:٩٨).

(٢) ذكر مؤلف كتاب ملوك المسلمين (١٩٧/١) هذه المعاهدة في كتابه، وفي آخرها هذه العبارة: وحرر يوم الخميس ٢٤ صفر سنة ١٣٤٥.

غاسباريني　　　　ملك اليمن الإمام يحيى بن محمد

=

=

ثم ذكر معاهدة الإمام مع الروس، وهذا عبارته (١٩٨/١-١٩٩): وفي سنة ١٩٢٨م أرسل إليه بلاشفة موسكو الرسل يقترحون عقد معاهدة تجارية بينهم وبينه، فأجابهم إلى طلبهم وعقد المعاهدة، وهذا نصها:

بناءً على الاستصواب والاستنساب المتقابل من كل من حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية من طرف، ومن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن الإمام يحيى بن الإمام محمد حميد الدين وحكومته من طرف آخر، ورغبة الطرفين في تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية، وفتح الصلات الاقتصادية بين بلاديهما وترقيتها، وبنائها على أساس الصدق في تنظيم العلاقات الودادية بين الحكومتين وشعوبهما، والاعتراف بالتساوي بين الطرفين في كافة الحقوق وأحكامها العامة المرعية بين الدول والملل.

قد اتفق الطرفان المشار إليهما على عقد هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية، واعتبارها كمقدمة لما تستدعيه وتقتضيه الظروف المستقبلة عند ترقي الصلات الاقتصادية بين البلادين وتوسعها من إجراء المذاكرات، والسعي من الحكومتين المشار إليهما في تنظيم الاتفاقات اللازمة، كمثل تجارة وغيرها مما يرتضيه الطرفان، فقرّرا الآن ما هو آت:

(المادة الأولى): تعترف حكومة اتحاد الجمهوريات [السوفياتية] ١ الاشتراكية بالاستقلال الكامل المطلق لحكومة قطعة اليمن ولملكها صاحب الجلالة الإمام يحيى بن الإمام محمد حميد الدين وحاكميته، ويقدر صاحب الجلالة ملك اليمن وحكومته صورة الاحترام الخالص والحسيات الجميلة التي تضمرها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية لدولة اليمن وشعبها وسائر الشعوب الشرقية، ووفاقاً لهذا قد تأسست بين الطرفين المتعاهدين المناسبات الرسمية بموجب المقدمة المحررة آنفاً.

(المادة الثانية): يتعهد الطرفان المتعاقدان بتسهيل المبادلات التجارية بين الحكومتين، ووفاقاً لهذا التعهد يكون لكل من رعايا المملكتين في بلاد المملكة الأخرى بعد استحصال الإذن منها الدخول والإقامة طبق نظاماتها، وتعاطي التجارة، وإجراء معاملاتها التي تقتضيها، على شريطة أن يكون فصل القضايا التي تحدث لكل من رعايا الطرفين في المحاكم المحلية للمملكة التي يوجدون فيها على وفق نظاماتها، وأن كل ما كان ممنوع الاتجار به في قوانين إحدى الحكومتين، فلكل منهما منع أو مصادرة ما وجد في مملكتها من ذلك، ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يساعدا بتطبيق كل تسهيل موافق للنظامات المحلية في المعاملات لرعايا المملكتين في التجارة فيما يختص بالضرائب والرسوم الكمركية.

(المادة الثالثة): توضع هذه المعاهدة في موضع التطبيق والإجراء من الحكومتين بعد إمضائها وتصديقها على مقتضى الأصول الرسمية المعتادة من طرف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية اعتباراً من يوم وصول التصريح الرسمي من الحكومة المشار إليها إلى جلالة ملك اليمن الإمام يحيى.

(المادة الرابعة): تكون هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معمولاً بها وموضوعة في موضع العمل والتطبيق مدة عشر سنوات، اعتباراً من التاريخ الذي ذكر في المادة الثالثة. وعند =

=

انقضاء المدة المذكورة يكون تمديدها أو تبديلها بغيرها راجعاً إلى رغبات الطرفين المتعاقدين، وما سيتفقان عليه في ذلك في المستقبل.
(المادة الخامسة): تسمى هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية (معاهدة صنعاء). وهي تشتمل على: مقدمة، وخاتمة ستأتي، وخمس مواد هذه المادة إحداها. وقد نظمت في نسختين باللغة العربية لتعاطيهما من الطرفين المتعاقدين.
(الخاتمة): لكي تكون هذه المعاهدة مهيأة لاكتسابها صفة التصديق النهائي حسبما نصّت عليه المادة الثالثة والرابعة قد أمضيت في صنعاء عاصمة اليمن من طرف مرخص حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية حضرة الرفيق آستاخوف بالنيابة عن حكومته المشار إليها، ومن طرف [الإمام]٢ حضرة القاضي محمد راغب المندوب عن جلالة ملك اليمن الإمام المشار إليه بعد اتفاقهما على ما حوته من العبارات والمعاني الدالة عليها اتفاقاً تاماً كاملاً.
وتحريرها في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧، الموافق تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٨.
(علاقاته مع فرنسا):
في ربيع سنة ١٩٢٢م أرسل الفرنسيون وفداً إلى صنعاء للحصول على امتياز بإنشاء سكة حديد بين الحديدة وصنعاء، وقد سبق لهم أن نالوا امتيازاً بها من الحكومة التركية، ولعقد اتفاق بشأن تجارة البُنّ، فلم يوفق هذا الوفد في مهمته، فعاد إلى بلاده، ولم تَجْرِ أيّ مفاوضات بعد ذلك بينه وبينهم٣.
(علاقاته مع الإنكليز):
لم تنظم العلاقات السياسية حتى الآن بين اليمن والإنكليز، رغم الجهود التي لا تزال تبذل منذ سنة ١٩٢٠م لتنظيمها ولعقد اتفاق بين الحكومتين يحل المشاكل المختلف عليها.
ولقد كانت الحكومة البريطانية في مقدمة الحكومات الشرقية والغربية التي أسرعت إلى خطب ود الإمام والتقرب منه، فقد أهداه الملك جورج سيارة خاصة في سنة ١٩٢٠م، وأرسلها مع كتاب خاص رقيق.
وفي سنة ١٩٢١م أرسل الانكليز بعثة من عدن إلى صنعاء بطريق الحديدة حملت هدايا جزيلة، مقدمة لعقد اتفاق بين حكومتهم وحكومته.
ولما غادرت هذه البعثة الحديدة في طريقها إلى صنعاء اعتقل شيوخ قبيلة القحراء رجالها، ومنعوهم عن مواصلة السفر، ولم يطلقوهم إلا بعدما تعهدوا لهم بالرجوع إلى عدن، وهكذا كان.
وفي سنة ١٩٢٣م زارت صنعاء بعثة انكليزية، فلم تنل منالاً من الإمام، لأنه كان يشترط إعادة الحديدة إليه، وكانت بيد الأدارسة قبل الدخول في أي مفاوضة، وكان يَعُدُّ الحكومة الإنكليزية مسؤولة عن إعطائها للأدارسة بدون حق.
وقصدته بعثة رابعة سنة ١٩٢٦م، أي بعدما استرد الحديدة، وقضى لبانته في عسير وتهامة، فطلب تصحيح خط الحدود الجنوبي بين اليمن والمحميات بإعادة هذه إليه، لأنها كانت في الأصل تابعة لأئمة اليمن، ولأنه لا يعترف بخط الحدود الذي تم الاتفاق عليه بين الباب العالي وبين الحكومة البريطانية إذ لم يؤخذ رأيه فيه، ولأنه لا حق للباب العالي أن يتصرف في بلاد غير مملوكة له، بل مغتصبة من أصحابها الشرعيين.

=

=

وفي شهر فبراير سنة ١٩٢٨م اشتد الخلاف بين الإمام وحكومة عدن بشأن بعض أجزاء هذه النواحي، فطارت الطيارات البريطانية وألقت على الأراضي اليمانية المنشور الآتي:
إلى أهالي الضالع، وقعطبة، وسردفان:
بناء على وجود عساكر زيدية في المساحات المذكورة أعلاه، فجميع القرى الكائنة فيها والتي تحتلها عساكر الزيدية ومن جملتها الضالع ستصير عرضة لرمي القنابل بواسطة طياراتنا. وهذا العمل هو ملحق بعمل الانتقام في مسألة اختطاف الشيخ عبدالنبي العلوي والشيخ مقبل عبدالله، فلذلك يجب على النساء والأطفال وجميع الساكنين أن ينتقلوا من أي قرية يسكنها عساكر زيدية عندما تقرب منهم طياراتنا.
حرر بعدن في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٨م

ميجر جنرال
السر كيت استيورت والي عدن

وفعلاً طارت الطيارات وعددها ١٤، فألقت على قعطبة ٥٨ قنبلة، فقتلت نيفاً و(١٤٠) من النساء والأطفال في خلال خمسة أيام، وألقت القنابل مدة يوم واحد على الضالع (انظر: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ص:٦٦).
وفي يوم ١٦ مارس ألقت المنشور الآتي:
إلى أهل المذهب الشافعي في اليمن وفي الحمية البريطانية:
بعد السلام: لقد علمتم أنه بناء على انتهاك حرمة الحمية البريطانية من الإمام والزيود وتعديهم علينا، أجبرنا على إلقاء القنابل على حامية الزيود.
ثانياً: بما أن هذه الحاميات أقامت نفسها بينكم، فلعلكم قاسيتم من تأثير هذه القذائف ما قاسيتم، فذلك ذنب الزيود لا ذنبنا حسبما قد علمتم بذلك بدون شك.
ثالثاً: كل محل ليس فيه حامية زيدية لن يصير عليه رمي القنابل، إلا إذا أعان سكان ذلك المحل الزيود بأي شكل من الأشكال.
رابعاً: لكي [تصيروا] ٤ في أمان، نعلمكم أن طياراتنا لن ترمي القذائف أيام العيد، وذلك بتاريخ ٢٩ و٣٠ رمضان و١ و٢ شوال سنة ١٣٤٦، موافق ٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ مارس سنة ١٩٢٨م، إلا إذا حصل شيء من الزيود يؤدي إلى الضرب، فإذا رميت قذائف في تلك الأيام فاعرفوا أن الزيود هم المسؤولون.
خامساً: إن طياراتنا ستطير في تلك الأيام للكشف لا للرمي ما لم يحصل شيء من قبل الزيود.

كيت [استيورت] ٥
والي عدن

وعلى أثر هذه الحوادث توسط السلطان عبدالكريم الفضل والسيد علي بن الوزير عامل الإمام في تعز، فأطلق سراح الشيخين المعتقلين عبدالله وعبدالنبي، وعقدت هدنة مدتها شهر واحد لفتح باب المفاوضات بين الحكومتين.

=

=

وفي يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٢٨م ذهب السلطان عبدالكريم والميجر فاول معاون والي عدن إلى تعز، فقابلا السيد علي بن الوزير عامل الإمام للمفاوضة، [فأبلغهم]٦ أنه لم يخول الدخول في مفاوضات رسمية، وعلى أثر ذلك أرسلت الحكومة البريطانية مذكرة إلى الإمام بأنها مستعدة بأن تبرم حالاً معاهدة موجزة، تنحصر في الأمور الآتية:

١- تعترف بريطانيا باستقلال اليمن.

٢- يعترف الإمام بحدود محميات عدن مع بعض تعديل فيها لمصلحته.

٣- يعطى الإمام وعداً بالمساعدة التي يتسنى للحكومة البريطانية القيام بها في دائرة معاهداتها الدولية.

وقد مدّ أجل الهدنة إلى أول شهر يونيو ليكون لدى الإمام وقت كاف للنظر في هذه الأمور.

ثم طلب هدنة أخرى فأجيب إلى طلبه، بشرط أن يتعهد بالجلاء عن الضالع يوم ٢٠ يونيو، وهذا هو البيان الرسمي الذي أصدرته حكومة عدن لهذا الشأن:

إن الحالة الحاضرة بين الحكومة البريطانية وسيادة الإمام هي أنه بناءً على طلب الإمام، فحكومة جلالة الملك سمحت بامتداد أجل الهدنة إلى يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٢٨م، بشرط أن يخلي الإمام الضالع يوم ٢٠ منه إثباتاً لحسن نيته.

ولما انتهى الأجل المضروب طارت الطيارات البريطانية يوم ٢٥ و٢٦ يونيو، وألقت وابلاً من القنابل على الضالع، وقعطبة، وذمار، وبريم، وتعز، وماوية، وإب، فأحدثت ضرراً كبيراً، وسببت حرائق في المدن، وقتل نحو (٦٠) شخصاً، مما كان له أسوء وقع في النفوس.

وعلى أثر هذه الحوادث جلا جند الإمام عن الضالع، فسكنت الأمور، ولا تزال الحالة بين الإمام والإنكليز واقفة عند هذا الحد. انتهى٧. (غازي).

١- قوله: "السوفياتية" زيادة من ملوك المسلمين (١٩٨/١).

٢- زيادة من الحركة الوطنية في اليمن (ص:٢١٥).

٣- ملوك المسلمين (٢٠٠/١). وانظر: معاهدة الإمام مع الروس في: الحركة الوطنية في اليمن (ص:٢١٤-٢١٥)، وملحق بلوغ المرام (ص:٢٠١-٢٠٤).

٤- في الأصل وملوك المسلمين: تعيدوا. والتصويب من اليمن تاريخه السياسي (ص:٦٧).

٥- في الأصل: اسبورت. والتصويب من ملوك المسلمين (٢٠١/١).

=

من تاريخ اليمن للشيخ عبدالواسع اليماني[١].

ونقل السيد رشيد رضا في مجلة المنار[٢] محادثة أحد محرري جريدة [المفيد][٣] مع ضابط عثماني كبير إحسان بك، الذي كان رئيس أركان الحرب لفيلق اليمن عند إلمامه ببيروت عائداً من اليمن:

(قال المحرر): كم يبلغ عدد الجند في اليمن؟ وما هي خسارتهم في الحرب الأخيرة؟

(قال الضابط): يناهزون ستين تابوراً[٤]، وتقدر خسارتهم بستة آلاف، ومعظمهم مات بسبب الأمراض التي كثيراً [ما][٥] تنتشر بين الجنود لحرارة الإقليم.

- هل يتقاضى الإمام راتباً من الدولة؟

=

٦- في الأصل: فأبلغه. والتصويب من ملوك المسلمين (١/٢٠٢)، واليمن تاريخه السياسي (ص:٦٨).

٧- ملوك المسلمين (١/٢٠٠-٢٠٢). وانظر: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري (ص:٦٧-٦٩).

(١) تاريخ اليمن (ص:٣٤٤-٣٤٧). وانظر هذه المعاهدة التجارية في: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري (ص:٤٥-٤٦)، وملحق بلوغ المرام (ص:٩٦-٩٨)، وملوك المسلمين (ص:١٩٦-١٩٧).

(٢) مجلة المنار (المجلد ١٥، ٢/١٥٤-١٥٥).

(٣) في الأصل: المفيدة. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٥، ٢/١٥٣).

(٤) التابور: جماعة من العسكر، وهي نحو ألف جندي.

(٥) قوله: "ما" زيادة من مجلة المنار (المجلد ١٥، ٢/١٥٥).

– نعم يتقاضى ألف ومائة ليرة عثمانية مشاهرة، ولمشايخ العربان رواتب مقننة أيضاً. هكذا ذكره الضابط.

وذكر الريحاني[١] –كما سيأتي– ألفين وخمسمائة ليرة ذهب. فالظاهر أن ألف ومائة ليرة كانت مخصوصة للإمام، والباقي للسادة ومشايخ العربان.

– ماذا كانت فوائد الاتفاق بعد أن عقد؟

– وزّع الإمام منشوراً على جميع القبائل الموالية له يحذّرهم من الخروج على الدولة والتعدي على الجنود النظامية، والانصراف عن مناوأة الدولة إلى الاهتمام بزراعة الأرض، فكان من ذلك أن الجندي النظامي أصبح يروح ويغدو بسلاحه الكامل في أنحاء اليمن دون أن يعارضه معارض.

أما الرسوم الأميرية فتجبى بواسطة رجال الإمام الذين يصحبون رجال الجندرمة، ولم نسمع بعد عقد الاتفاق بشيء مما كان يقع بين الجباة وبين العربان، الأمر الذي كان يفضي إلى امتشاق الحسام وسفك الدماء بين الفريقين.

– هل تعهد الإمام بقاء الامتيازات التي منحته إياها الدولة بالمساعدة عند الحاجة؟

– نعم وعد بتقديم مائة ألف مقاتل بالعدة الكاملة، وهذه قوة لا يستهان بها. انتهى.

وقال الريحاني في ملوك العرب[٢]: المعاهدة التي عقدت بين الإمام والدولة سنة ١٣٢٩هـ كانت لمدة عشر سنين. وكان من شروطها: أن يعترف

---

(١) ملوك العرب (١/١٤٧).
(٢) ملوك العرب (١/١٤٧-١٤٨).

الإمام بالسيادة التركية، وتقبل الدولة أن لا يكون في البلاد غير المحاكم الشرعية، وأن يعين الإمام قضاتها، وقد تعهدت الدولة كذلك بأن تدفع للإمام ولرجاله السادة ومشايخ حاشد وبكيل مشاهرات مالية مقدارها [ألفان](١) وخمسمائة ليرة ذهباً، وكان موظفوا الترك يجمعون الزكاة باسم الإمام ويقدموها له بعد حسم اثنين ونصف بالمائة [بدل](٢) الجباية.

وبعد عقد هذه المعاهدة عاد الإمام يحيى إلى الخمير في شهارة، وظل هو والأتراك على ولاء ما داموا يدفعون المشاهرات ويجمعون له الزكاة، ولكنهم لم يتمكنوا من القيام بما تعهدوا به بعد دخولهم في الحرب العظمى، فلم ينقلب مع ذلك عليهم ولا ساعدهم على الإدريسي في تهامة، ولا على الإنكليز في عدن. ويظهر أن الإنكليز هناك كانوا قد بدأوا يفاوضونه بطريقة غير رسمية [لينضم إلى الأحلاف في الحرب، فأرسل بطريقة غير رسمية](٣) أيضاً، لأن رسوله جاء إلى لحج لا إلى عدن، ليطلعهم على أحواله ويعتذر.

وقد ذكر الكرنل جاكوب(٤) صاحب كتاب ملوك العرب(٥) المعاون

---

(١) في الأصل: ألفين. والتصويب من ملوك العرب (١/١٤٧).

(٢) في الأصل: بعد. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٤) هارلد جاكوب: ولد عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م)، وتخرج من كلية سانت هرست العسكرية، وانتسب إلى الجيش عام (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م). رُفع إلى رتبة ليفتنانت كولونيل عام (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، وتقاعد عام (١٣٣٩هـ/١٩٢١م). يُعدّ من المستشرقين الذين يحسنون اللغة العربية، وهو خبير في السياسة على وجه العموم، وفي الشؤون العربية على وجه الخصوص، ذلك أنه مكث سنين عديدة في البلاد العربية، وأسهم في أحداثها. من مؤلفاته: العطور العربية، وملوك شبه الجزيرة العربية، وغيرها (علاقة سلطنة لحج ببريطانيا ص:٥٧ "هامش").

(٥) في هامش الأصل: هذا الكتاب بالإنكليزي، مذكور فيه أحوال اليمن والعسير، طبع في سنة ١٩٢٣م.

الأول للحاكم في عدن: أن بعد دخول الأتراك في الحرب سنة ١٩١٥ أرسل الإمام رسوله محمد علي شريف إلى لحج [ليستطلع](١) مقاصد الإنكليز، وقد قابلت الرسول، وكان السلطان علي -سلطان لحج وحليف الإنكليز- حاضراً.

قال الرسول: إن الإمام لا يخلف مع الترك، وبينه وبينهم اتفاق على هدنة تستمر عشر سنين، مع أنهم بعد أن دخلوا في الحرب لم يدفعوا مرتباته ومرتبات عشائر حاشد وبكيل، ثم قال: إن الأتراك عرضوا على الإمام أن ينسحبوا من صنعاء لتكون له السيادة فيها، ولكانوا ينسحبون من اليمن كله لو سمح الألمان بذلك، فقد أقنعوا الترك بأن انسحابهم من اليمن يفتح الطريق للإنكليز فيحتلّون تلك البلاد. انتهى كلام الكرنل جاكوب(٢).

ذكر بعض أحوال الإمام يحيى(٣)

هو من سلالة يحيى بن [الحسين](٤) القاسم الرسّي المذكور. ولما توفي والده حميد الدين انتخب بالإجماع يحيى خلفاً له، ودُعي المنصور، وهو اليوم(٥) في السادسة والخمسين من سِنّه(٦)، وفي الثانية والعشرين من حكمه، قضى أكثرها في الاحتراب والمهادنات.

---

(١) في الأصل: يستطلع. والتصويب من هامش ملوك العرب (١٤٨/١).
(٢) ملوك شبه الجزيرة العربية (ص:٢٠٦).
(٣) في هامش الأصل: نسب الإمام: يحيى بن الإمام محمد بن حميد الدين. كتبه: محمد نصيف.
(٤) في الأصل: الحسن. والتصويب من ملوك العرب (١٤٨/١).
(٥) في هامش الأصل: كتب الريحاني هذا في سنة ١٣٤٠هـ.
(٦) مولده بمدينة صنعاء في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٦. ذكره الشيخ عبدالواسع في تاريخ اليمن (ص:١٩٤).

ولحضرة الإمام أربع زوجات شرعيات(١) [جاءه منهن](٢) أربعة وثلاثون ولداً، مات منهم ثمانية عشر، أما الباقون فمنهم خمس بنات متزوجات، ومحمد سيف الإسلام البِكر(٣)، والمطهّر، والقاسم، والحسين(٤).

وعندما توفي أبوه المنصور سنة ١٩٠٢ قام بعض السادة يطالبون بالإمامة، ومنهم السيد أحمد بن قاسم بن عبدالله بن حميد الدين المعروف بالضحياني، وهو لا يزال حياً، ولكنهم لم يفلحوا. ثم بعد إعلان الهدنة تحركت ركاب الإمام من السودة جنوباً، وتحرك غيره كذلك يبغي الإمامة. وكان في البلاد حزب يقاومه مقاومة شـــديدة ، فلجأ زعماؤه إلى أعدائهم يستنهضونهم على الإمام، فكتبوا إلى الملك حسين وإلى الإدريسي، وحتى إلى

---

(١) في هامش الأصل: بعقد النكاح، فهن عربيات ليس فيهن بملك اليمين... أصلهن عجميات من الرقيق الأبيض، أو الحبش، أو السودان. وكتبه: محمد نصيف.

(٢) في الأصل: جاء منها. والتصويب من ملوك العرب (١٤٨/١).

(٣) في هامش الأصل: البكر هو سيف الإسلام أحمد، ثم من بعده السيف محمد، ثم الحسين. كتبه: محمد نصيف.

(٤) وفي كتاب ملوك المسلمين للشيخ أمين سعيد في ذكر أولاد الإمام يحيى (١٨٢/١-١٨٣): السيد أحمد الملقب بصفي الدين (البكر) وولي العهد، وهو عامل مقاطعة حجة والقائد العام، ومحمد ثاني أولاده عامل الحديدة، وتوفي سنة ١٣٥٠ غريقاً في البحر١، والحسن والحسين الملقبان بشرف الدين، وعلي الملقب بجمال الدين، والمطهر الملقب بضياء الدين، والقاسم الملقب بعلم الدين، وعبدالله الملقب بفخر الدين، وإبراهيم الملقب بصارم الدين، وإسماعيل الملقب بضياء الدين، ويحيى الملقب بعماد الدين، ومحسن الملقب بحسام الدين. (غازي).

١- في هامش الأصل: كان يسبح في البحر مع أصدقائه عند رصيف بلدة الحديدة، فرأى أحد أصدقائه أشرف على الغرق لعدم تمرنه على السباحة، فجاء لإنقاذه، فقبض عليه وأغرقه معه، فماتا الاثنين غرقى. وكتبه: محمد نصيف.

الإنكليز في عدن، وبعثوا بوفد سافر رجاله سراً إليها عن طريق مأرب سنة ١٩١٩م، وقصدهم السفر إلى الحجاز شاكين مستنجدين، فأوقفهم الإنكليز في عدن، واضطروهم أن يرجعوا إلى بلادهم. وسمعت من مصادر شتى أن الإمام يحيى رشى بعض الموظفين الكبار من الإنكليز في عدن ليوقفوا أعداءه أعضاء الوفد، فحققوا له تلك الرغبة، فاستتب لحضرته الأمر بعد ذلك، فحكم بيد من حديد، وانتفع بمن تخلف من ضباط الترك، فنظم قسماً من جيشه، وانتفع بنصراني نمساوي فأسس معمل الخرطوش[(١)]، وحارب الإدريسي، وتغلب الزيود على الشوافع مراراً[(٢)].

وحكم الإمام على نحو مليونين ونصف من عرب اليمن، منهم زهاء مليون ونصف مليون من السنيين الشوافع، وعشرون ألفاً من اليهود، والباقي من الزيود[(٣)].

وعنده من البنادق أنواعها، بعضها مجلوب وبعضها مغنوم، وبعضها مشترى من رجال عسير.

قيل: إن عند الإمام أربعمائة ألف بندقية ومائتا مدفع متنوعة [منها][(٤)]

---

(١) في هامش الأصل: معمل الخرطوش: أسسته الحكومة التركية العثمانية، وكان راتب المهندس النمساوي ستين جنيه ذهباً [يأخذها]١ من خزينة الدولة العثمانية بصنعاء، ولما انسحبت الجيوش التركية من اليمن بسبب الهدنة [المنعقدة]٢ بين الأتراك العثمانية بقي المهندس بصنعاء اليمن يتقاضى من الإمام يحيى عشرين جنيهاً ذهباً، وزوّجه يهودية من يهود صنعاء. كتبه: محمد نصيف.

١- في الأصل: يأخذها.
٢- في الأصل: المنعقد.

(٢) ملوك العرب (١/١٤٨-١٤٩).
(٣) ملوك العرب "هامش" (١/١٥٢).
(٤) في الأصل: من. والتصويب من ملوك العرب (١/١٥٣).

الجبلية والرشاشة، وأن معمل الفشك في قصر غمدان[١] الذي يديره جرجي النمساوي يشتغل دائماً، فينجز أربعة صناديق[٢] كل يوم، في الصندوق الواحد ألف فشكة[٣].

وهو وإن كان زيدياً يقبل هدية من الإنكليز، ويركب السيارة، ويأذن بتصوير جيشه النظامي، وهو وإن كان ديمقراطياً في مسلكه الشخصي يرغب في تلك الأبهة العسكرية التي يسير بها إلى المسجد، ثم يشاهدها من نافذة قصره كل أسبوع مرة بعد صلاة الجمعة، وشاهدنا في صنعاء يوم [العرض][٤] فرقة كاملة تامة بعددها وأجزائها، بنوبتها، بسريتها، بمشاتها، بمدفعيتها، وكان بعض ضباط الترك يركبون البغال[٥].

كيفية أخذ الإمام الزكاة والعشور والجزية

الإمام يأخذ من المسلم أعشار الأرض عيناً، والمخضرات -أي الثمار، والقات منها- تثمّن فيدفع أصحابها العشر نقداً، ويأخذ زكاة المواشي

---

(١) قصر غمدان القديم دُرس، والبناء القائم مكانه اليوم يدعى باسمه، ويختصرونه في صنعاء فيقولون: القصر. وفيه معمل الخرطوش والسكة والسجن (هامش ملوك العرب، الموضع السابق).

(٢) قال الشيخ عبدالواسع في تاريخ اليمن بعد ما نقل هذه العبارة من ملوك العرب (ص:٣١٨): أقول: ما ذكره هو في السنة التي وصل إلى اليمن (أي سنة ١٣٤٠) وأما ما بعدها فقد اشترى الإمام مكائن وأدوات حربية وطيارات من إيطاليا، واشترى معامل، فلا مانع أن يحصل من عمال الفشك يومياً أضعاف ما ذكره، وأيضاً فقد عمل في صنعاء مدفعان كبيران من النحاس. (غازي).

(٣) ملوك العرب (١/١٥٣).

(٤) في الأصل: العرضى. والتصويب من ملوك العرب (١/١٥٢).

(٥) ملوك العرب (١/١٥٢).

وزكاة التجارة، ثم الزكاة الأصلية[١]، وصدقة الفطر، وزكاة حلي النساء، ويأخذ من اليهود الجزية، وهي ثلاث درجات: فمن الأغنياء ثلاثة ريالات في السنة، ومن المتوسط ريالان، ومن الفقير ريال ونصف[٢]، وكل ما يجمع من العشور والأموال يحفظ في بيت المال الذي له فروع في كل الأقضية، وفي هذه الفروع -أي المستودعات- دائماً كثير من الحبوب والبُنّ وغيرها من لوازم المعيشة التي لا يصرف شيء منها إلا بأمر من الإمام.

على أن من حسنات بيت المال أنه يقرض المحتاجين مما فيه، ويستوفي الدَّيْن منهم من الموسم الجديد دون فائدة، وهي في اليمن ممنوعة مطلقاً في التجارة وفي المعاملات كلها، وما سوى القرض لا ينفق من بيت المال إلا قليلاً، لأن عند الإمام مصدر خراج آخر هو الجمرك، ورسم القوافل، فكل ما يدخل إلى صنعاء من عدن أو من الحديدة اليوم يدفع رسماً معلوماً، وكذلك كل جمل وكل دابة محملة، ومن هذه الرسوم ينفق الإمام على حكومته. أما بيت المال فلا تمسه يد صالحة أو أثيمة، وكل ما فيه فهو مدخور لليوم المنتظر[٣].

عادة الإمام كل يوم صباحاً عندما يخرج من قصره إلى الديوان: أنه يجلس في الساحة عند الباب أو تحت الشجرة في الحوش ليسمع شكاوى الناس، ويقف وراءه جندي حاملاً السيف، وآخر إلى جنبه حاملاً المظلة،

(١) يبلغ مجموع الزكاة الأصلية خمسمائة ألف ريال، أي خمسين ألف جنيه (هامش ملوك العرب ١٥٦/١).

(٢) في هامش الأصل: الجزية التي تأخذ من اليهود والنصارى هي لحمايتهم، وإن الدول في هذا العصر يأخذون من رعاياهم المسلمين وغيرهم رسوماً باهظة يئن الناس من كثرتها. وكتبه: محمد نصيف.

(٣) ملوك العرب (١٥٦/١-١٥٧).

فيفتتح الجلسة التي تستمر من الساعة إلى الساعتين، فيقضي بينهم في بعضها ويحيل الأخرى على المحكمة الشرعية. ثم يطوف في المدينة مصحوباً ببعض الموظفين والجنود وبمن شاء من الناس. ثم يصلي صلاة الظهر ويرجع إلى القصر راكباً في موكب رسمي تتقدمه النوبة، وتعلو فيه أصوات الجنود وهم ينشدون الزامل[١]، وبعد الغداء والقيلولة يجيء إلى الديوان فيشتغل حتى صلاة المغرب قائماً بما تقتضيه شؤون الإمام والرعية.

أما يوم الجمعة فيقضيه في الصلاة والمطالعة، وعنده مكتبة من المخطوطات لا مثيل لها في البلاد العربية كلها، ولكنه يغار عليها من عيون الناس وأيديهم، وموجود في مكتبته كتاب الإكليل[٢] للحسن بن أحمد الهمداني كاملاً بعشرة أجزائه[٣].

ديوان الإمام يسمى: "المخيم المنصور"، وهو يشتغل فيه كل يوم كأحد كُتّابه بل أكثر.

ها هو جالس على الفراش الأسود فراش الملك وفراش الإدارة، في فمه

---

(١) في هامش الأصل: أي موسيقى اليمن، وعلى رأسه المظلة قطرها ثلاثة أذرع، وهي من الحرير الأزرق والأبيض المزركش، على أطرافها خرج عريض ثمين، وقد أحاط به أنجاله، وأمامه قائد الحرس، ويسمونه رئيس العكفة. اهـ ملوك المسلمين (١/ ١٨٠).

(٢) كتاب الإكليل هو كتاب محافد اليمن ومساندها ووفياتها ومراثي حمير في عشرة أجزاء. الأول: أصول الأنساب. الثاني: نسب ولد الهميع بن حمير. الثالث: فضائل قحطان. الرابع: السيرة القديمة إلى عهد تبّع بن أبي كرب. الخامس: من أول أيام أسعد تبع إلى أيام ذي النواس. السادس: في السيرة الأخيرة إلى الإسلام. السابع: في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المنتحلة. الثامن: ذكر قصور حمير ومدائنها ودفائنها، وما حفظ من شعر علقمة بن ذي جدن. التاسع: أمثال وحكم باللسان الحميري. العاشر: في معارف همدان وحاشد وبكيل (هامش ملوك العرب ١/ ١٦١).

(٣) ملوك العرب (١/ ١٦٠-١٦١).

مضغة من القات، وعلى رأسه عرقيّة[1] نسجها أسود يتخلله خطوط صفراء، وقد نزع سيفه وبردته وعمامته، وهو جالس في مكتبه يملي على كاتب سرّه.

أجل إن الإمام يحيى هو الملك العربي العامل بثبات ونشاط وإدارة قلّما تجدها في زملائه. ديوانه [بسيط][2]، قريب من الأرض، لا رفعة ولا ترفع فيه، يجلس متربعاً، وأمامه منضدة صغيرة وحبر [وورق][3] وأقلام، ويجلس إلى يمينه كاتبه الأول القاضي عبدالله العَمْري، وإلى يمين القاضي ثلاثة من الكُتّاب، وقبالهم من زملائهم ثلاثة آخرون، وفي وسط الديوان جنديان جالسان أمام الإمام، بيد أحدهما الختم الإمامي [والمحبرة][4] الحمراء يختم الرسائل والخطوط والأوامر التي تدفع إليه، وبيد الثاني رزمة من القات ينتخب منها أوراقاً يقدمها لسيده الأكبر.

يُفتح الديوان في شهر رمضان مثلاً الساعة الثامنة مساء، فيجيء جندي ببريد اليوم، بعرائضه ورسائله وتقاريره، ويضعها أمام القاضي عبدالله موزّع الأعمال ومديرها، فيفضّها فضيلته، وهي كلها لفافات كالسواكير صغيرة وكبيرة، ويقرؤها واحدة واحدة، ويأمر هذا الكاتب أو ذاك بالجواب على ما يستطيع البَتّ فيه دون الإمام، ويقدم له ما يستوجب النظر الإمامي، فيأمر بما يجب في شأنها، وهو يطّلع على ما يكتب في الديوان، ويعلق عليه بحرف (هـ)

---

(١) هي طاقية صغيرة تصنع من القطن أو الكتان، توضع تحت الطربوش الذي يلف بعد ذلك بالعمامة (هامش لطف السمر ١/١٩٥).

(٢) في الأصل: بسط. والتصويب من ملوك العرب (١/١٧٩).

(٣) في الأصل: ودق. والتصويب من ملوك العرب (١/١٨٠).

(٤) في الأصل: والمجرة. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

إثباتاً، أو بكلمة سلام، وغالباً يؤرّخه بخطه ويدفعه إذ ذاك إلى مأمور [الختم][(١)]، فيختمه ويُرَمِّله، ثم إلى من يلفّه لفافة، ويكتب عليها اسم صاحبها[(٢)].

وبين الساعة الواحدة والثانية بعد نصف الليل تدق الطبول، ثم يطلق مدفع السحور، فينهض الكُتَّاب واحداً بعد الآخر ويخرجون متسلّلين دون استئذان، ويظلّ الإمام وكاتبه الأول حتى الساعة الثانية [بعدها، وذلك][(٣)] لأن من مبادئه أن لا يؤجّل إلى الغد ما يستطيع عمله في يومه، بل من قوانين الديوان أن لا يؤجل إلى الغد شيء من أمور اليوم، فيجب أن ينظر في كل ما يرفع إليه في اليوم الواحد، لذلك ترى الإمام وكاتبه الأول الأخيرين غالباً في الخروج من الديوان[(٤)].

[الديوان][(٥)] الإمامي أو المخيم المنصور مفتوح دائماً لبعض السادة يدخلونه بدون استئذان، فيسلمون ويجلسون، ويسكتون. أما الرجل الوحيد المباح له الكلام فهو الحاجب في الباب، وعند الإمام يحيى أخصائيون يستشيرهم ويستعين بهم. انتهى ما في ملوك العرب[(٦)] للريحاني[(٧)].

---

(١) في الأصل: الخط. والمثبت من من ملوك العرب (١/١٨٠).
(٢) ملوك العرب (١/١٧٩-١٨٠).
(٣) في الأصل: وبعدها ذلك. والتصويب من ملوك العرب (١/١٨٢).
(٤) ملوك العرب (١/١٨١-١٨٢).
(٥) قوله: "الديوان" زيادة من ملوك العرب (١/١٨٢).
(٦) ملوك العرب (١/١٨٠، ١٨١).
(٧) ذكر الشيخ أمين سعيد في ملوك المسلمين (١/١٨٠-١٨١) في أحوال الإمام يحيى أشياء زيادة على ما ذكرنا، فنذكرها هنا لإتمام الفائدة: قال رضي الله عنه١: يقيم الإمام في قصر السعادة، أفخم قصور صنعاء وأعظمها، وقد بناه حديثاً، واتّخذه مقراً له ولعائلته وأولاده. وفيه ديوانه، وفيه يستقبل الزوار والوافدين، ويشرف على شؤون الدولة والبلاد.

=

=

وينهض من نومه قبل أذان الفجر، فيتوضأ ويصلي، ويتلو ما تيسر من القرآن، ثم يتناول فطوره، وينزل إلى ديوانه للنظر في شؤون الرعية، [أو]٢ يقصد ساحة القصر، فيجلس للرعية.
وبابه مفتوح لكل قاصد، وبعد صلاة الظهر يعود بموكبه الرسمي إلى القصر فيتغدى وينام.
وطعامه المعتاد متعدد الألوان، وهو مطبوخ على الطريقة التركية، ويأكل مع أولاده وبعض رجال حاشيته وكبار ضيوفه في القصر، أو مع نسائه وأولاده. ويتعشى في داخل القصر مع الحريم بعد انصرافه من الديوان مساء.
ويعود إلى الديوان بعد القيلولة فيصلي العصر جماعة مع من يكون هنالك، أو يقصد مسجداً مجاوراً، وهذا شأنه في الصلوات الأخرى، فهو يؤديها جماعة، ويستأنف عمله في الديوان عقب كل صلاة.
(لباسه):
يرتدي الألبسة العربية، وهي عبارة عن قباء من القطن فوقه جبة يمانية ذات أردان، ويضع على رأسه عمامة مطرزة مدلاة من جهة اليسار واليمين. ويدلي أولاده العمامة من جهة واحدة فقط تمييزاً عنه. ويحمل خنجراً مذهّباً، ويتمنطق بحزام ذهبي، وبيده سيف مذهّب القبضة يرفعه على كتفه عند مسيره في أكثر الأحيان٣.
وليس للإمام راتب معين يتناوله من بيت المال، فهو القابض على المال، وجميع أموال اليمن تجبى إليه، وهو يتصرف فيها كما يشاء ويريد، لا حسيب ولا رقيب، ولا ميزانية توضع، ولا فصول تدقق.
وللإمام ثروة خاصة عدا ثروة بيت المال، وهي ما ورثه عن آبائه وما اقتصده، ويقدره بعضهم بخمسة عشر أو عشرين ألف جنيه.
والمعروف أن بيت مال اليمن مملوء بالمال، وهو مما اقتصده الإمام في عهده ومما ادخره آباؤه وأسلافه من قبل، ويقدره بعضهم ببضعة ملايين من الجنيهات، وعنده خزانتان كبيرتان: الأولى في شهارة، وكانت مقره القديم، والثانية في صنعاء في داخل القصر السعيد. ويقال: إنه كتم مكان خزائنه عن كل إنسان، فلا يعرفها أحد سواه، مبالغة في الحرص والكتمان.
وقد اشتهر الإمام بالتقتير على رجاله وعماله، وبالميل إلى ادخار المال، وهو يقول بأن أموال بيت المال هي أموال المسلمين، فلا يحق له أن ينفقها إلا في شؤونهم ومصالحهم الخاصة وفيما يفيدهم.
ويقول: إن هذه الأموال هي أمانة في يده، فلا يضيعها، وما يعطيه من هبات وأعطيات -وهي قليلة في الغالب- من ماله الخاص. ويقول أيضاً: بأنه يدخر هذه الأموال لليوم العصيب. ويجيب الذين يلحّون عليه بالبذل والإنفاق قائلاً: إذا كنا نجد الجندي براتب قدره خمسة مجيديات في هذه الأيام، فإنا لا نجده زمن الحرب بعشرين ريالاً، ولذلك ينبغي أن ندخر المال لمثل هاتيك الأيام٤.

=

=

(معلوماته):
والإمام واسع الاطلاع على الشؤون العالمية، مُلمّ كل الإلمام بحوادث الكون، يطالع الصحف المصرية والسورية وبدقة وعناية، ولا يفوته شيء مما يجري في البلاد العربية.
ومن عاداته: أن يسأل كل قادم من مصر أو غيرها من البلاد المتحضرة عما يحمله من صحف، فإذا حصل عليها وضعها وراء الوسادة التي يستند إليها لئلا تصل إليها يد. ويحمل إليه عمال البريد كلما يصل إلى اليمن من صحف، فيطلع عليها، ويميل إلى احتكار مطالعة الصحف ليتفرد بالمعلومات التي تحملها. وهو واسع الاطلاع على العلوم الدينية والعربية، وهو يردد هذه الجملة: (قبّح الله ملكاً يَدخُلُ عليه من هو أعلم منه).
وله في الاجتهاد آراء تختلف عن آراء أئمة المذهب الزيدي دوّنها في (١٢) مادة، ويستند إليها في قضائه٥.
ومما يلاحظ على الإمام [أنه]٦ يسيء الظن بكل من يفد على بلاده من الغرباء، وخصوصاً من أهل البلاد العربية والشرقية، توهماً منه أنهم رسل الأجانب وجواسيسهم، ولا يسمح لهم بالوصول إلى صنعاء إلا متى وثق من حسن نيتهم ومن كونهم غير مرسلين بمهمة إلى بلاده، ومن حسن أخلاقهم وآدابهم٧.
ويقول: إن كثيرين من المسلمين في حضرموت والحجاز والبلاد الإسلامية كاتبوه في ظروف متعددة طالبين تدخله ومساعدته لإنقاذهم وإقامة الدين والشريعة في بلادهم، وبعدما يورد ذلك يقفي عليه بقوله: ماذا يظن هؤلاء الإمام، وماذا يحسبونه؟ إن الإمام يكاد يعجز عن القيام بالعبء الملقى على كاهله، إننا متعبون [من]٨ حالنا، فهل نستطيع أن ننظر فى شؤون غيرنا.
ولا أثر للحضارة الأوربية في اليمن ولا وجود للعادات الإفرنجية الحديثة التي انتشرت في بلاد الشرق والإسلام، ولا يزال القوم [متمسكين]٩ بعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية القديمة التي شبّوا [وشابوا]١٠ عليها، لا يبغون عنها حولاً، ولا يفتحون أبواب بلادهم للأجانب لئلا يفسدوا عليهم نظمهم وتقاليدهم١١.
والإمام يعد من كبار العلماء، وقد اعترف له الجميع بالزعامة العلمية، كما اعترفوا له بالزعامة السياسية.
ولقد أنشأ في خلال حكمه عدداً من المدارس، ففتح في صنعاء المدرسة العلمية لتعليم العلوم العربية والدينية على مذهب الإمام زيد. ومدة الدراسة فيها تسع سنوات، وهي واقعة في حي بئر [العزب]١٢. وكذلك أنشأ مدرسة للأيتام، على النظم الجديدة.
وأنشأ مدرسة للحربية في صنعاء لتخريج الضباط.
وأنشأ جريدة سماها: الإيمان، وهي الجريدة الوحيدة في اليمن.
وأنشأ في المدن والبنادر عدداً من المدارس الإبتدائية، والكتاتيب. والحركة العلمية والتعليمية والأدبية فى ركود وسكون.

=

=

ويُنار قصر الإمام وحده بالكهرباء في صنعاء، وتستخدم الكهرباء في كثير من شؤونه، ولا تزال الكهرباء مجهولة في أجزاء اليمن الأخرى١٣.
ويوافي الإمام عمّاله بتقارير يومية ومعلومات مفصلة عن الحالة في البلاد المجاورة له، فلا يكاد يفوته شيء منها.
وفي عهد الإمام أيضاً تم إدخال اللاسلكي إلى اليمن، وهنالك عدة مراكز أكبرها مركز صنعاء، وتدور المخاطبات بينه وبين مركز مصوع الإيطالي، وترسل البرقيات إلى اليمن بواسطة هذا المركز١٤.
وقد تم أخيراً تعبيد الطريق بين صنعاء والحديدة، فصار في إمكان السيارة أن تسير بين الثغر والعاصمة، وتقطع المسافة في ١٤ ساعة١٥.

(نظام الحكم في اليمن):

الإمام هو مصدر كل سلطة في الدولة اليمانية، وهو الكل في الكل، فلا رأي إلا رأيه، ولا كلمة إلا كلمته، وكل ما هنالك من مناصب [فهي]١٦ شرفية معطلة من كل نفوذ، فهو الذي يعين الموظفين ويختارهم، وهو الذي يعلن الحرب ويعقد الصلح.
والحكومة اليمانية حكومة دينية في روحها وفي مظهرها، اقتبست من العهد التركي القديم بعض مظاهره، ولقد أخذ الإمام حديثا بنظرية تقسيم القوى في الدولة، فأنشأ نظارات على مثال الوزارات في الممالك الأخرى، قلّدها أنجاله بهذه الصورة:
السيد أحمد: عامل مقاطعة حجة والقائد العام للجيش اليماني.
الحسن: ناظر البرق والبريد.
الحسين: عامل الحديدة.
علي: ناظر الحربية.
المطهر: ناظر المواصلات.
القاسم: ناظر المعارف.
وهم مجردون من كل نفوذ، يرجعون إلى والدهم في الصغيرة والكبيرة، فيفصل فيها.
[ويتولى]١٧ شؤون الخارجية تحت إشراف الإمام موظف تركي قديم: اسمه راغب بك، كان في العهد العثماني يتقلّد منصب متصرف الحديدة، فنشأت بينه وبين اليمانيين صداقة ومودة، فلما ساءت حالة تركيا بعد الحرب العظمى قصد اليمن في سنة ١٩٢٥م، ونزل ضيفاً على الإمام في صنعاء، فقرّبه إليه، وحيث إنه يعرف اللغة الفرنسوية، فقد استخدمه في الشؤون الأجنبية، وهو يدرّس اللغة الفرنسوية لبعض أبناء الإمام، كما ارتبط معهم برابطة المصاهرة، إذ تزوج الأمير أحمد ولي العهد إحدى كريماته، وزوّج كريمته الأخرى للسيد الحسن.
والقوانين الوضعية [تكاد]١٨ تكون معدومة في حكومة اليمن، فالأحكام الشرعية وحدها هي المرجع الوحيد للحكم١٩.

=

=

(نظام ولاية العهد):

لم يكن نظام ولايه العهد معروفاً في اليمن من قبل، ولم يأخذ به أئمتها الذين يسيرون على الشريعة في أحكامهم، لأنه غير معروف في الشريعة، وخالف الإمام يحيى أسلافه، فرأى أنه بعد إنشاء الملك الجديد لا بد من الأخذ بنظام ولاية العهد، منعاً لما يجرّه موت الإمام بدون خلف من القلاقل والفتن التي تضعف البلاد، فاختار ابنه الأمير أحمد لولاية العهد، وأخذ له البيعة من العلماء ورؤساء القبائل وأهل الحل والعقد تجنباً للمشاكل في المستقبل. انتهى ٢٠. (غازي).

١- في هامش الأصل: هل يظن الأستاذ المصنف أن أمين بك سعيد الصحفي الشهير الذي كان يحرر المقالات في جريدة المقطم المصرية وأصحاب الجرائد من مشايخ العلم الديني حتى نفحه بالترضي عنه مثل الصحابة والتابعين. وكتبه: محمد نصيف.

٢- في الأصل: "و" والمثبت من ملوك المسلمين (١/ ١٨٠).

٣- ملوك المسلمين (١/ ١٨١).

٤- المرجع السابق (١/ ١٨٥).

٥- المرجع السابق (١/ ١٨٦).

٦- في الأصل: أن. والتصويب من ملوك المسلمين (١/ ١٨٧).

٧- ملوك المسلمين (١/ ١٨٧).

٨- في الأصل: عن. والتصويب من ملوك المسلمين (١/ ١٨٩).

٩- في الأصل: المتمسكين. والتصويب من ملوك المسلمين (١/ ١٩٠).

١٠- في الأصل: وشالوا. والتصويب من ملوك المسلمين، الموضع السابق.

١١- ملوك المسلمين (١/ ١٨٩-١٩٠).

١٢- في الأصل: العذب. والتصويب من ملوك المسلمين (١/ ١٩٠).

١٣- ملوك المسلمين (١/ ١٩٠).

١٤- المرجع السابق (١/ ١٩١-١٩٢).

١٥- المرجع السابق (١/ ١٩٢).

١٦- في الأصل: فهو. والتصويب من ملوك المسلمين (١/ ١٩٤).

١٧- في الأصل: فيتولى. والتصويب من ملوك المسلمين، الموضع السابق.

١٨- قوله: "تكاد" زيادة من ملوك المسلمين (١/ ١٩٥).

١٩- ملوك المسلمين (١/ ١٨٢، ١٩٤-١٩٥).

٢٠- ملوك المسلمين (١/ ١٩٥).

وقال الفاضل البتنوني[١]: وأهم موانئ بلاد اليمن: عدن[٢]، وهي في يد الإنكليز من سنة ١٨٣٩م، وهي الآن مركز تجاري مهم جداً بين الشرق والغرب، وموقعها الطبيعي من أمنع بلاد الدنيا؛ لأنها في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة[٣] بلسان من الرمل. وقد حصّنها الإنكليز بما لا يقل

---

(١) الرحلة الحجازية (ص: ٥٠-٥١).

(٢) قال في هدية الزمن (ص:٢٣، ٢٧، ٢٨): عدن الآن شبه جزيرة على ساحل البحر الأحمر في دلتا وادي لحج، أقرب إلى مصب الوادي الكبير، وعندها ينتهي مخلاف لحج، كما أن مخلاف لحج منتهى اليمن من الجهة الجنوبية.
قال في تقويم البلدان: عَدَن -بفتح العين والدال المهملتين ونون في الآخر- وهي من تهائم اليمن.
وقال في الروض المعطار (ص:٤٠٨): وأول من نزلها: عدن بن سبأ، فعرفت به.
وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني١: عدن جنوبية تهامية، وهي أقدم أسواق العرب، [وهي]٢ ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق، فقطع في الجبل باب بزُبَر الحديد فصار لها [طريقاً]٣ إلى البر، وموردها ماء يقال له: الحَيْق٤ أحساء، في رمل في جانب فَلاة إرَم٥، وبها في ذاتها آبار ملحة وشروب. انتهى. (غازي).

١- صفة جزيرة العرب (ص: ٧٠).
٢- في الأصل: وهو. والتصويب من صفة جزيرة العرب، الموضع السابق.
٣- في الأصل: طريق. والتصويب من صفة جزيرة العرب، الموضع السابق.
٤- الحيق: هو في الأصل ما أحاط بالشيء، ولعله ما يسمى اليوم بالبريقة (هامش صفة جزيرة العرب، الموضع السابق).
٥- أحساء في رمل في جانب فلاة إرم: قال في هدية الزمن (ص:٢٤-٢٥): الأحساء الذي ذكره الهمداني الظاهر أنه موضع القرية المعروفة الآن بالحسوة، والحسوة والأحساء بمعنى واحد، وكان الماء يحمل من الحسوة إلى عدن حتى إلى عهد قريب. وفلاة إرم التي ذكر الهمداني خارج عدن في سواحل مخلاف لحج، وفي شرقي فلاة إرم مزار وقرية صغيرة يقال لها: العماد.

(٣) القارة: هي عند العرب الأكمة، وجمعها: (قار)، و(قور). والقارة اسم مشترك لعدد من قرى وأماكن اليمن، منها: قارة آنس، وقارة الأشباء في حضرموت، وقارة بلاد البستان جنوب شرق صنعاء، وقارة بني العوام تابع لمحافظة حجة، وقارة جبل عيال يزيد شمال غرب ريدة، وغيرها (الموسوعة اليمنية ٢/٧٣٥).

عن تحصين جبل طارق، وبذلك كانت لهم الكلمة النافذة في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وميناء عدن تبعد عن مدينتها قليلاً، وهي من الأهمية بحيث تراها على الدوام غاصّة بأساطيل الإنكليز وبكثير من المراكب التجارية، وخصوصاً التي تسير بينها وبين البصرة، أو بينها وبين بومباي، ويقدرون عدد السفن التي رست بميناها سنة ١٩٠٨م بنحو ألف وثمانمائة سفينة، وبلغت وارداتها في السنة [المذكورة](١) سبعة ملايين وسبعمائة ألف ليرة.

ومدينة عدن مشهورة بصهاريجها القديمة المنحوتة في الصخور والتي تملؤها مياه الأمطار. ويبلغ عدد سكانها الآن خمسين ألف نفس، وكانوا عند استيلاء الإنكليز عليها لا يزيدون عن عشر هذا العدد. وأغلب سكانها من الهنود، [والسوماليين](٢)، والأحباش، واليهود، وقليل من العرب.

وعلى مقتضى المعاهدة التي عملت بين الباب العالي وحكومة الإنكليز سنة ١٩٠٤م جعلت أملاك الإنكليز في جنوب بلاد العرب ممتدة من بوغاز باب المندب إلى [نهر](٣) بانا شرقاً، وهو ما لا يقل عن مائتين وعشرين كيلومتراً طولاً على ساحل المحيط الهندي، وخمسين كيلومتراً في داخل البلاد. ومما يدخل في سلطة الإنكليز في جنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان المشهورة بسلطنة لحج، ومركز سلطانها الحوطة(٤)، ثم جزيرة بريم الواقعة في

---

(١) في الأصل: المذكور. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص: ٥٠).

(٢) في الأصل: والسودانيين. والمثبت من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

(٣) قوله: "نهر" زيادة من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

(٤) الحوطة: أول من اتخذها عاصمة للحج عمال الإمام المتوكل والإمام المنصور، ولما استقل بالبلاد الشيخ فضل بن علي العبدلي سنة ١١٤٥هـ أقرها عاصمة لملكه، ونقل عائلته من المجحفة إليها، =

مدخل بوغاز باب المندب، ومساحتها ثمانين ميلاً مربعاً، وهي مركز تجاري مهم، ثم جزائر [كوريا][١] موريا على ساحل حضرموت.

وكل هذه الجهات تابعة إدارتها لحكومة عدن التي هي تابعة لإمبراطورية الهند. وللإنكليز عدا ذلك شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي في سواحل حضرموت، لأنها تعطي ملوكهم مرتبات بدعوى عدم تنازلهم للممالك الأخرى عن شيء من أملاكهم، وأهمها: سلطنة المكلاّ، وسلطنة مَهْرة، والشِّحر، وتريم. وهذه البلاد على الساحل الجنوبي لحضرموت، إلا تريم فإنها تبعد عنه بنحو عشرين كيلومتراً، وأهلها يتكلمون بلغة يسمونها: [بالعُقَيْلية][٢]، وهي غير العربية، ولعلها مستمدة من لغة البلاد الأصلية التي يسمونها: بالمسند، وهي لغة حِمْير. انتهى.

وفي كتاب ملوك العرب[٣]: كانت عدن منذ خمس وثمانين سنة من أملاك الدولة العثمانية اسماً، وفي حوزة سلطان لحج فعلاً، وكانت قبل ذلك -أي قبل أن تأسست سلطنة لحج- في حكم ملك اليمن أو إمام صنعاء، تفاخر المدن بمجدها والأساكل البحرية بتجارتها. فقد جاءها في سنة

=

سكانها من يهود اليمن ومن الصومال وخلطاء كثيرون، وأشهر مساجدها: جامع السيد عمر بن عبدالله بن حسين المساوي، بناه سنة ١٠٨٣هـ (انظر: هدية الزمن ص:١٦-١٧).

(١) في الأصل: الحوريا. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٠).

(٢) في الأصل: بالعقيلة. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

(٣) ملوك العرب (١/٤٠٠، ٤٠٢-٤٠٣). وانظر: تاريخ اليمن (ص:٣٥٨).

١٧٠٩م بعثة إفرنسية تجارية تبغي التجارة بالبُنّ، يصحبها رجل اسمه: لاروك[١]، كتب كتاباً صغيراً يَصِفُ [فيه][٢] تلك الرحلة، وعندما أبصر حاكمها مراكب الأجانب أرسل رجالاً من قبله يستقبلونهم ويرحّبون بهم، وخدامين يحملون إليهم الزاد والحلوى والمرطبات.

أقام الإفرنسيون في عدن بضعة أسابيع شاهدوا فيها ما لا يشاهده السائح اليوم.

والمدينة تنقسم قسمين: عدن الفحم والحصون والسياسة، وتدعى التواهي، وعدن التجارة، وتدعى كَمبْ -أي المعسكر-.

في الأولى -[وهي][٣] على الشاطئ-: دار الاعتماد، والقنصليات، وبيوت الضباط، والمتوظفين، وبعض المخازن التي تباع فيها بضائع الشرق والغرب. وفي الثانية -وهي وراء الجبل على مسافة خمسة أميال- [في فم البركان، أو ما كان بركاناً في قديم الزمان][٤]، وفيها أربعون ألفاً من السكان من كل شعوب الأرض والأديان.

وسميت بالمعسكر؛ لأن فيها الثكنات وقسماً من جيش الاحتلال، وهي في حلقة من الجبال السحماء، يكلل [قُننها][٥] حصون قديمة مهجورة، لأن الإنكليز يستغنون عنها اليوم بالمراكب البحرية.

---

(١) دي لاروك: فرنسي وابن رحالة كبير من مرسيليا، جاء بالبن إلى فرنسا لاستعماله الخاص منذ عام (١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م)، وقد تمكن من جمع الكتب التي خطها بحارة سانت مالو في كتاب (رحلة إلى العربية السعيدة) الذي تضمن معلومات مفصلة عن اليمن والنتائج التجارية لحملة بحارة سانت مالو إلى اليمن، ويقدم الكتاب صورة اليمن في القرن الثامن عشر (انظر: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا ص:١٨"هامش").

(٢) في الأصل: فيه. والتصويب من ملوك العرب (١/ ٤٠٠).

(٣) في الأصل: وهو. والتصويب من ملوك العرب (١/ ٤٠٢).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: قنتها. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

وأشهر ما فيها من الآثار الغابرة: أسداد الماء[١] المبنية في مضيق متحدر بين جبلين، بناءً متيناً محكماً محفور في الصخور، سدّ فوق سد، يصب الواحد مياهه حين يمتلئ في السد [تحته][٢] حتى تفضي بعد امتلاء عدة أسداد إلى الخزان الأخير القائم عند سفح الجبلين، ولكن هذه الأسداد – وهي من أجمل الأعمال الهندسية في العالم– لا تمتلئ؛ لقلّة الأمطار، إلا مرة أو مرتين في كل بضع سنين.

كيفية استيلاء الإنكليز على عدن[٣]

كانت إنكلترة تفتّش عن مكان في البحر الأحمر أو البحر العربي يصلح لأن يكون مستودعاً للفحم لتموين البواخر في طريقها إلى الهند، فرأى رجال الشركة الهندية الشرقية أن عدن أصلح مكان لهذه الغاية، وظلوا عشرين سنة يحومون عليها، ويسعون بالمعاهدات وبالسياسة أن يرفعوا فوق قلاعها العلم البريطاني. وكان إبراهيم باشا بن محمد علي باشا[٤] الذي احتلّ من البلاد العربية عسيراً وتهامة وجزء من اليمن يبغيها كذلك، ويخابر سلطان لحج بخصوصها. أوجس الإنكليز خوفاً من إبراهيم، فاقترنت مصلحتهم مع مصلحة العثمانيين، واتخذوا سياسة عليه.

---

(١) تاريخ هذه الأسداد مجهول. فمن المؤرخين من يقول إنها بنيت في القرن الخامس الميلادي، ومنهم من يعود بها إلى ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد. ومما لا يختلف في أمرها أنها كانت مردومة عند الاحتلال البريطاني، فحفرت ورممت سنة ١٨٥٦، وأنها تسع ثمانين مليونا غالون من الماء (هامش ملوك العرب ١/٤٠٣).

(٢) قوله: "تحته" زيادة من ملوك العرب (١/٤٠٣).

(٣) انظر: حضرموت والاستعمار البريطاني (ص:٢٨)، والاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية (ص:٩)، وتاريخ اليمن (ص:٣٥٩)، ومائة عام من تاريخ اليمن الحديث (ص:٢٦٧).

(٤) إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، قائد من ولاة مصر، قدم مصر سنة ١٢٢٠هـ فتعلم بها، وله حملات كثيرة على الحجاز ونجد وسورية، توفي بمصر قبل وفاة أبيه (الأعلام ١/٧٠).

كتب رئيس الوزارة الإنكليزية يومئذ اللورد بالمرستون إلى محمد علي باشا سنة ١٨٣٨م يقول: أن لا حق له في البلاد العربية، فيجب أن يسحب جنوده منها، ثم عقد معاهدة مع الدولة تخول الإنكليز [الاتّجار][1] في الممالك العثمانية، وطلب منها عدن لتكون لهم مركزاً تجارياً في تلك الأنحاء، على أنهم كانوا يبغونها مستودعاً للفحم، فمنح السلطان عبدالمجيد الفرمان، ولكن شركة الهند الشرقية كانت تعلم أن السيادة الحقيقية في عدن هي للعرب، وأن الفرمان وحده لا يكفي، فينبغي للاحتلال حادث يتذرّعون[2] به، وكانت المراكب الإنكليزية تمرّ في تلك الأيام بعدن للمتاجرة، فحدث ذات يوم أن مركباً شراعياً غـــرق[3] هناك،

---

(١) في الأصل: الانجاز. والتصويب من ملوك العرب (١/٤١٤).

(٢) الذَّرِيعَة: الوسيلة والسبب إلى الشيء (المعجم الوسيط ١/٣١١).

(٣) وفي هدية الزمن (ص: ١٧٠-١٧١): وفي صباح ١٤ رمضان سنة ١٢٥١هـ غرق المركب (دريا دولت) في غبة سيلان بالقرب من عدن، وكان فيه بضائع وحجاج إلى جدة، فتهافت الأعراب على بضاعته، فنهبوها، وفرقوا الجماعة، فلا احترموا حجاجاً ولا نساء، ونزل الركاب على الأخشاب فغرق منهم أربعة عشر شخصاً، وقبض الأعراب على الباقين فعرّوهم عن الثياب، وأذاقوهم العذاب، حتى أسعفهم السيد عيدروس، ثم اقتسم الأعراب الغنائم. فما دخلت سنة ١٢٥٣ حتى جاء القبطان هينس من طرف حكومة بمبي مأموراً بأن يجتهد في تحصيل محطة للمراكب الإنكليزية المسافرة في هذه الجهة بالشراء أو بأي تدبير آخر. وقابل السلطان محسن في ٨ شوال سنة ١٢٥٣، فخاطبه في البضائع المنهوبة من المركب، وفرض على السلطان غرامة قدرها اثنا عشر ألف ريال أو إعادة جميع الأموال، فأرجع السلطان من البضائع ما قيمته سبعة آلاف وثمانمائة وثمانية ريالات، وكتب على نفسه باقي، أي أربعة آلاف ومائة واثنين وتسعين ريالاً [سنداً] ١، وتعهد أن يدفعها بعد اثنا عشر شهراً. وبعد فصل مسألة حادثة المركب فاوض السلطان بخصوص المحطة، فرضي السلطان أن يدخل في معاهدة مع البريطانيين، وأن تكون لهم محطة في عدن على أن يبقى نفوذه على رعيته كما هو، فلذلك هبت بينهما ريح الخلاف وتعذر الائتلاف. انتهى. (غازي).

١- قوله: "سنداً" زيادة من هدية الزمن (ص: ١٧١).

[فسَطَا][(١)] عليه العرب ونهبوه، فبعثت إدارة الشركة القبطان هينس على مركب حربي في ثلثمائة من الجنود يطلب التعويض، فجاء إلى عدن وفاوض السلطان -سلطان لحج- الذي كان مقيماً فيها، فأبى سموه، فاحتج الإنكليزي بالفرمان، فاستشاط السلطان العربي غيظاً، وقال: من هو سلطان العثمانيين؟ وهل يهب بلاداً ليست له؟ [فضرب][(٢)] القبطان هينس عدن في ١٩ ك [٢][(٣)] سنة ١٨٣٩م[(٤)]، فأمر السلطان الحامية بالدفاع، فحدث بينها وبين الإنكليز قتال لم يدم طويلاً. سلّم العرب، ولكن سلطان لحج في ازدرائه الخط الهمايوني ومقاومة الفاتحين تمكن من عقد معاهدة معهم حفظت له بعض حقوقه، وقطع الإنكليز معه عهداً بأن يدفعوا لـــه تعويضاً عن الاحتلال ستة آلاف ريال مساعدة، كانت بداءة تلك المشاهرات التي تبلغ اليوم نحو مائة ألف روبية.

احتلّ الإنكليز باسم شركة الهندية الشرقية قسماً من عدن يدعى: التواهي، ولم تكن يومئذ غير أعشاش لصيادي السمك، لا يتجاوز سكانها الستمائة نفس. وظل السلطان مقيماً فيها مدة قصـــيرة فقط، إذ قلما يقوم

---

(١) في الأصل: فسلط. والتصويب من ملوك العرب (١/٤١٥)، وتاريخ اليمن (ص:٣٥٩). وسَطا اللص على المتاع: انتهبه في بطش (المعجم الوسيط ١/٤٣٠).

(٢) في الأصل: فضربت. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٣) قوله: "٢" زيادة من ملوك العرب (١/٤١٥)، وتاريخ اليمن (ص:٣٦٠).

(٤) في هامش الأصل: يوافق عام ١٢٥٥ هجرية. وكتبه: محمد نصيف.

إلى جنب السلطة الإنكليزية سلطة أخرى وطنية أو أجنبية، فتراخت العلائق بين السلطان ووكيل الدولة البريطانية، فحدث قتال ثانٍ[1] كان

(١) قال الشيخ أحمد فضل العبدلي في هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن (ص:١٧٢): وفي سنة ١٢٥٤ عاد القبطن هينس إلى عدن بعد أن منحته حكومته التفويض التام في أن ينفذ أمر الاستيلاء على عدن، فخاطب السلطان بتسليمها مقابل ثمانية آلاف ريال سنوياً، واستهزأ العرب بهذا الطلب وسنّوا الحراب وحصنوا الأبواب. وقال أحمد ابن السلطان محسن للقبطن هينس: إن كلمتي هي العليا، فإذا جئت إلى باب عدن لمقابلة السلطان فتحنا لك الباب وقطعنا رأسك بالسيف، وهكذا عادة البدو. ثم منعوا المركب (كوت) عن الماء، وضربوه بالبنادق، وحاصر القبطن عدن.

وفي ٢٩ شوال سنة ١٢٥٤ تناوش المركب كوت وقلعة صيرة بالمدافع، واستشهد من أصحاب السلطان ثلاثون قتيلاً.

وفي أوائل القعدة وصلت إلى عدن قوة مؤلفة من المراكب الحربية، ومعهم ما يزيد عن ثلاثين مدفعاً وثلاثمائة مقاتل من [البريطانيين، وأربعمائة مقاتل من]١ الهنود، وضربوا البلاد بالمدافع، وانسحب السلطان وعائلته والأعيان إلى لحج.

وبهذه الصورة سقطت عدن بيد الإنكليز، وهي أول بلد فتح في عهد الملكة فكتوريا.

وفي موضع آخر في الكتاب المذكور (ص:١٧٦-١٧٩): وفي عهد السلطان محسن حدثت حادثة المركب (دريا دولت)، وكان البريطانيون يطمعون بالاستيلاء على عدن، حتى وجدوا من اختلال أحوال العرب بالحروب وفتنة محمد علي باشا والدولة العلية وحادثة المركب (دريا دولت) خير واسطة لإنفاذ مطامعهم في عدن.

وفي ٦ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ عقد السلطان محسن والكمندر هينس المعاهدة الآتية:

تعهد السلطان محسن فضل، وأولاده: أحمد، وعلي، وعبدالله، وفضل، بحماية الفقير والضعيف، وسلامة قبائلهم، وتأمين الطرق، وأنه مسؤول على أي قبيح يرتكبون أصحابه به في الطرق، وأن لا يحدثوا أي نوع من المقاومة ضد الدولة البريطانية، وأن تكون مصلحة الطرفين واحدة.

وعلى الدولة أن تدفع المعاشات التي للفضلي واليافعي والحوشبي وقبائل الأمير، وأن تعطي السلطان محسن وأولاده ما تناسلوا معاشاً قدره ستة آلاف وخمسمائة ريال سنوياً، ابتداء من شهر القعدة الحرام سنة ١٢٥٤، وأن الأرض من مجراد إلى لحج وإلى جميع حدود قبيلة العبادل المعروفة تحت سيطرة السلطان، وعند حدوث أي هجوم على لحج أو على قبائل العبادل أو على عدن أو على عساكر بريطانيا فالسلطان محسن والدولة البريطانية [يكونون]٢ يداً واحدة، وإذا دخل أحد رعايا السلطان عدن فعليه [إطاعة]٣ قوانين الدولة البريطانية، وعلى رعايا الدولة البريطانية أن يطيعوا أحكام السلطان في لحج، وأن السلطان وأولاده معافون من العوائد والرسوم عند دخولهم وخروجهم في عدن.

=

=

ثم في شهر رمضان من هذه السنة وفي ربيع الأول وجمادى الأولى من سنة ١٢٥٦، هاجم العبادل عدن ثلاث مرات لقصد استرجاعها، فانهزموا، وقطعت حكومة عدن المرتبات التي كانت قد أجرتها لسلطان لحج بموجب المعاهدة السابقة.

وفي سنة ١٢٥٩ دخل السلطان محسن إلى عدن وتصالح مع الإنكليز، فأعادوا له المعاش، ودفعوا إليه ما تراكم من حساب شهور السنة السابقة.

وفي شهر شعبان سنة ١٢٦٢ وصل إلى لحج الشريف إسماعيل بن حسن بغواية غوغاء من الأعراب لجهاد الإنكليز وطردهم من عدن، فكتب السلطان محسن إلى والي عدن بمقصد الشريف، فأجابه أنه على تمام الاستعداد لصد الشريف عن عدن، ولذلك صالح السلطان الشريف وجنوده، وفرضوا على أهالي لحج قوتاً للجند الشريفي، وجعل محطته في طهرور، وتبرع الشريف أن يمنح السلطان محسن هذا الفرمان:

الحمد لله الذي ألّف القلوب بعد التنافر بالبعاد، وجعل المخالطة في الله سبيلاً لا ينقطع في الوداد، والصلاة والسلام على من قال: ((ارحموا عزيز قوم ذل وغنياً افتقر))، وقوله ﷺ: ((أنزلوا الناس منازلهم))، ممن كان للإسلام افتخر، أما بعد: اعلموا أيها الناس، أزال الله عنا وعنكم الوسواس والبأس، إن الله عز وجل قدّر المقادير حتى ساقنا من أقصى البلاد إلى هذه البلد بقدرة العزيز القدير، فوجب علينا أن نقر أولي الفضل والرياسة في أحكامهم المعلومة من غير بخس ولا خساسة، وهو فخر الأمراء المكرمين، وإرث العز خلفاً بعد سلفه الأولين، السلطان محسن بن فضل بن محسن بن فضل بن علي بن سلام، أدام الله عليهم سجال الفضل والإنعام. ولا يرتاب مريب ولا يشك في هذا الأمر بعيد أو قريب، وأن المذكور لا يعارض في سوح بلاده ولا يتجرأ عليه أحد في رعيته ومواشيه وأتباعه، ومن كان في معاملته وزروع لزاده، وأن المذكور عدوه عدونا، وصديقه صديقنا، ويعلم الواقف عليها والناظر إليها أن هذا الحكم حسبما اقتضاه الشرع المجيد الذي عليه المدار، ويجب أن يؤكد غاية التأكيد والكفّ الكريم والختم الفخيم عليهم الاعتماد من الشريف الإمام العارف بالله، فرع الشجرة الزكية، وسلالة السلسلة المصطفوية، الغوث الجامع، والغيث الهامع، معصب شريعة جدّه، مولانا الشريف إسماعيل بن مولانا الشريف الحسن بن مولانا الشريف أحمد سلطان مكة بن مولانا الشريف سعيد سلطان مكة بن مولانا الشريف سعد سلطان مكة بن مولانا الشريف زيد سلطان مكة، بتاريخ شهر شعبان سنة ١٢٦٢.

وكان الشريف يحرّض المسلمين لجهاد النصارى في عدن، ويعدهم بالفتح المبين والنصر المكين، ويمنيهم بأن الله قد أخجل النصارى وعزز الموحدين، وأن مدافع الإنكليز قد أطفأ الله شرارها، [ودفعت عن المجاهدين أشرارها]٤، فقصد في جمع من أصحابه عدن، فردّهم عنها الإنكليز بالمدافع، وقتل منهم جملة قتلى، فعادوا بقلب مكسور، وطرف محسور، وسلط الله على المجاهدين الهواء الأصفر (الكوليرا)، ففتك وعقر وقتل وفرق، فكانوا يموتون في الطرقات، وأخذتهم المجاعة، فتفرق من بقي، وعاد الشريف من أتى.

=

للإنكليز رغبة فيه - يقول عرب عدن: كاد الإنكليز كيدهم المعروف- فانتصروا على العبادلة -أي قبيلة السلطان- وأخرجوهم من التواهي، واستولوا على عدن استيلاءً تاماً، ولم يأذنوا لسلاطينهم بعدئذٍ أن يكون لهم فيها بيت ولو صغيراً. ثم جددوا المعاهدة التي من شروطها:

(أولاً): أن يعترف السلطان بسيادة الإنكليز ويقبل حمايتهم في مملكته.

=

حدثني الشيخ عبدالعليم بانافع قال: حدثني والدي الشيخ محمد بن عبدالملك بانافع قال: جاء الشريف إسماعيل صاحب علم الحرف إلى لحج سنة ١٢٦٢، فلما وصل إلى وادي طير قابله العبادل، فنزل في طهرور على رمل هنالك، وكان معه جيش من عسير قاصداً الهجوم به على عدن. وكاتب السادة أهل الوهط وأهل الفيوش وأخبرهم بمقاصده، فوافقوه على المسير معه إذا كان واثقاً بالنصر، فوعدهم بالنصر، وأنه عرف ذلك من علم الحساب، وأن مدافع الإنكليز لا تطلق عليهم نيرانها، ومنّاهم بالغنيمة، وحاول حمل السلطان محسن على المسير معه إلى عدن، فاعتذر. ثم كتب الشريف المذكور لأهل فضل فلاقوه إلى باب عدن، وسرنا معه في آخر الليل من طهرور، فوصلنا إلى ساحل البحر بعد شروق الشمس، وخضنا في ماء البحر إلى الركب، ومشى الخيالة من أهل فضل أمامنا، حتى قفزت خيلهم درب الحربي، ثم دخلنا نحن وجميع الجيش إلى الباب، فأطلق الإنكليز علينا مدافعهم، فانهزمنا من حيننا إلى الوهط والفيوش، وكان الطاعون قد انتشر في جيش الشريف من أول الليل، وكنا متوجهين إلى عدن، والموت حاصل في العسكر، وبعد الهزيمة تفرقنا شذر مذر، فلم يعرف الآخر أين ذهب الأول. أما الشريف ومن بقي من أصحابه فتوجهوا بعد ذلك إلى جهة أبين. انتهى. (غازي).

١- ما بين المعكوفين زيادة من هدية الزمن (ص:١٧٢).

٢- في الأصل: يكونوا. والتصويب من هدية الزمن (ص:١٧٧).

٣- في الأصل: الطاعة. والتصويب من هدية الزمن، الموضع السابق.

٤- ما بين المعكوفين زيادة من هدية الزمن (ص:١٧٨).

(ثانياً): أن تكون [البلاد][١] مستقلة في داخلها استقلالاً تاماً.

(ثالثاً): أن تكون المقابلات بين العرب والسلطان رأساً دون تدخل الإنكليز.

(رابعاً): أن يكون له الحق بأن يصدر ما شاء من القوانين في بلاده.

(خامساً): أن لا يعقد معاهدات مع الأجانب.

(سادساً): أن يكون له راية خاصة وجند وحق يمنح الرتب والألقاب.

(سابعاً): أن تكون بوابة عدن الحدود بين المتعاهدين، وأن يكون ما دونها بما فيه بلدة الشيخ عثمان من أملاك سلطنة لحج.

(ثامناً): أن لا يجوز لأجنبي التملك في لحج أو الدخول إليها بدون إذن من السلطان تعطيه الحكومة البريطانية[٢].

وعندما استلمت الحكومة البريطانية زمام الأمور في الهند واستخدمت بعض القوة في تأييد مركزها في عدن، رأت أنها تحتاج إلى قوات بحرية وبرية تقيم فيها دائماً، وقد تعجز مع ذلك عن الحماية إذا لم يكن لعدن منطقة كالدرع [تصونها][٣] من تعديات العرب الذين يحيقون بها من الجهات الثلاث -أي الشرق والغرب والشمال- ويحاربون كالقرود، ويعتصمون بالجبال. فاتخذت لذلك سياسة لين تدعمه الشدة، وباشرت المفاوضات، وابتاعت من الأراضي ما لم تستطعْ الاستيلاء عليه بالسياسة، ولم تشأ

(١) قوله: "البلاد" زيادة من ملوك العرب (٤١٦/١)، وتاريخ اليمن (ص:٣٦١).
(٢) ملوك العرب (٤١٤/١-٤١٦)، وتاريخ اليمن (٣٥٩-٣٦٢).
(٣) في الأصل: يصونها. والتصويب من ملوك العرب (٤٠٩/١).

أخذه بالقوة، فتم لعدن الدرع الذي تحتاجه، وهو خط يمتد من الغدير على البحر غرباً إلى دار الأمير شمالاً، ومنها شرقاً بشمال إلى أم العُمُد على البحر، فأقامت في هذه المنطقة الإنكليزية الاستحكامات العسكرية، ونقلت إليها الجنود من الهند، فظلت مع ذلك في خطر دائم من العرب المحيقين بها من [الصبيحة][1]، والحواشب، واليوافع وغيرهم.

وافتكرت في العمل، وقالت: قد يكلفنا الدفاع عن عدن ألف ليرة في الأقل يومياً إذا فرضنا أنه يتعين علينا أن نقيم فيها دائماً عشرة آلاف جندي، وقد يكلفنا الدفاع عن المنطقة التي ظنناها درعاً منيعاً ألف ليرة أخرى، فعدلت عن هذه الخطة، واختارت طريق الولاء، وقالت: الولاء خير من العداء، ولكن لا بد لنا من قوة نرهب بها أولاً من نبغي ولاءه، فإذا كسرنا هذا الأمير ونكّلنا بذاك الشيخ، ثم صافحنا ووالينا وبذلنا المال مشاهرات، كان لنا من الصداقة والإذعان ما نريد، وكذلك كان.

مرّت على عدن بعد احتلالها سنون، فادَت فيها إنكلترة بكثير من المال والرجال. حاربت القبائل، ثم عاهدت أمراءهم واحداً واحداً، ضربتهم وفرقتهم، وأقامت الحدود بينهم، ورفعتهم إلى مقام السلاطين، واشترت صداقتهم بالمشاهرات المالية، وما هي تلك المشاهرات بالنسبة إلى نفقات الحرب والدفاع[2]؟.

ثم أرادوا توسيع الحدود[3]، ولكنهم اكتفوا ببضعة أميال شمالاً وفيها

(١) في الأصل: الصبيحية. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٠٩).
(٢) ملوك العرب (١/٤٠٨-٤١٠).
(٣) ولما رغبت الحكومة البريطانية أن تملك الساحل المحيط بمرسى التواهي لأجل صيانة المرسى، فاوضت الشيخ عبدالله بن حيدرة بن مهدي الذي كان غالب الساحل تحت سلطته، واشترت منه جبل إحسان وخور بئر أحمد، والغدير، وبندر فقم، ولم يبق من الساحل إلا شقة كائنة بين =

بلدة الشيخ عثمان، فطلبوها منه، فرفض طلبهم. قالوا: نشتريها، [فقال][(١)]: لا. قالوا: هي لازمة، فلم يكترث، فلجأت إذ ذاك دار الاعتماد إلى وسائل لا تحللها الحكومة البريطانية في بلادها.

كان للسلطان شقيق[(٢)] يحب المال أكثر من حبّه الشيخ عثمان، وكانت

=

خور مكسر والحسوة التي كانت بيد سلطان لحج. وقالت الحكومة البريطانية: الضرورة داعية الآن أن نفاوض قدوة الأمراء الكرام، وعمدة النجباء الفخام، محبنا وصديقنا الجناب العالي السلطان فضل بن علي، وعمه الوزير النافذ الكلمة محمد محسن، بأن الضرورة كلفتنا أن نشغل بالكم بطلب هذه الشقة الصغيرة الضرورية لصيانة المرسى، فيلزم أن يمتد خط الحدود من الحسوة إلى العماد، ولولا أن ذلك ضروري جداً لصلاحية عدن لما أزعجنا أصدقاء مثلكم بهذا الطلب، ولابد أن جنابكم وجناب عمكم تعلمون بهذه الضرورة، وأن هذه المحلات من حدود بندرِ عدن اللازمة والتابعة للمرسى في كل آن، غير أن سياسة الدولة اختارت مسايرة أسلافكم نظراً لعدم اختبارهم بحسن نوايا الدولة بخلاف ما لسموكم وجناب عمكم من الإدراك الكلي.
وفاوضت حكومة عدن السلطان فضل بن علي في سنة ١٢٩٥ في هذا الخصوص، وانبرى عمه محمد محسن حسب عادته للمفاوضة، واستصحب معه إلى عدن ابني أخويه أحمد بن علي، وأحمد فضل، والقاضي عمر حسين، ومنصر بن محسن فضل، وبعد مفاوضة ودية طويلة عقدوا باسم السلطان فضل بن علي معاهدة باسم بيع (الشيخ عثمان)، ولما أنجزوا المعاهدة وشروط الاتفاق استدعوا السلطان فضل بن علي من لحج للاعتراف بها، فأبى، ورجع محمد محسن وبقية الأعضاء إلى لحج يقسمون ما استلموه من الريالات على من يروهم مستحقين أو ذوي قرابة، وما زاد أخذه محمد محسن ولازم بيته، وجفاه السلطان فضل بن علي إلى آخر حياته، واستولت الحكومة الإنكليزية على الشيخ عثمان، وشرط محمد محسن لنفسه في المعاهدة معاشاً شهرياً قدره خمسمائة ريال، خاصة لشخصه ولولده من بعده. ثم توفي محمد محسن في شهر الحجة سنة ١٢٩٨.
ولما لم يكن [امتناع]١ السلطان فضل بن علي عن الاعتراف بمعاهدة الشيخ عثمان ليجدي نفعاً رضي بالواقع بعد وفاة عمه بثلاثة أشهر، وبدل المعاهدة، وعقد معهم معاهدة جديدة. انتهى ما في هدية الزمن (ص:٢٠٢–٢٠٥). (غازي).

١– في الأصل: اقتناع. والمثبت من هدية الزمن (ص:٢٠٥).

(١) في الأصل: فقالوا. والتصويب من ملوك العرب (٤١٧/١).

(٢) في هامش الأصل: الصحيح أن البائع هو عم السلطان لا شقيقه، واسمه: محمد محسن، كما في كتاب هدية الزمن (ص:٢٠٤). اهـ.

لهذا العبدلي يد في إدارة أمور السلطنة، معزّزة بثقة أخيه، فتقرب الإنكليز منه، وتم سنة ١٨٨٢م الاتفاق بينهم وبينه سراً على التنازل عن الشيخ عثمان [مقابل](١) مبلغ قدره عشرون ألف ريال -أي أربعون ألف روبية- أي ألفان وخمسمائة ذهب انكليزي. فأمضى صكّ البيع بالنيابة عن أخيه السلطان، فاعتبره الإنكليز صكّاً شرعياً، وحدّدوا بموجبه حدودهم التي شملت تلك القرية، وهي على مسافة عشرة أميال من عدن(٢).

أما السلطان فلما علم بالأمر طرد أخاه من البلاد، وصادر أملاكه، وحرمه حقوقه في الأسرة المالكة، ولكن ذلك لم يؤثر في خطة الإنكليز وسياستهم.

دخلوا الشيخ عثمان وأقاموا فيها حامية قوية لم يستطع السلطان ولا خَلَفه أن يقاومها، ولم يكن احتجاجهم الدائم على شرعية البيع ليجدي نفعاً، فرضوا بعد مدة بقسمة الجبار فيهم، وعقدوا معاهدة جديدة مع الإنكليز، فقبلوا أن تكون دار الأمير سعد -وهي قرية تبعد نصف ساعة عن الشيخ عثمان- الحدود الفاصلة بين لحج وبين الحكومة المحتلة.

ومنذ ذاك الحين حتى اليوم لم يضطرهم الدفاع عن عدن إلى توسيع الحدود مرة أخرى، فلا يزال جمرك السلطنة اللحجية في دار الأمير.

أما الشيخ عثمان فقد أصبحت بلدة عامرة بالعساكر الهندية، والخانات، وبساتين أغنياء عدن، وجُنَيْنَة(٣) حيوان فيها غزال، وقنفذة، وسعدان. انتهى(٤).

---

(١) في الأصل: في مقابلة. والمثبت من ملوك العرب (٤١٧/١).

(٢) انظر: الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية (ص:١٢).

(٣) الجُنينة: مصغر الجنَّة، وهي الحديقة (المعجم الوسيط ١٤١/١).

(٤) ملوك العرب (٤١٧/١-٤١٨).

ذكر لحج[١] والنواحي التسع المحمية[٢]

حدودها: جنوباً: ساحل البحر العربي من باب المندب إلى بَلْحافْ بالقرب من التقاء الخطين الثامن والأربعين من الطول الشرقي والرابع عشر من العرض الشمالي، وشرقاً: حضرموت، وغرباً: البحر الأحمر، وشمالاً: البلاد التي يحكمها الإمام يحيى.

ومساحتها: نحو ألفين وخمسمائة ميل مربع.

وعدد سكانها: نحو ثلثمائة ألف نفس.

وأهـــــم قبائلـــــها: العبادلـــــة[٣]، واليوافـــــع[٤]،

---

(١) لَحْج -بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ثم جيم-: مخلاف باليمن، ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن القطن بن عريب بن [زهير]١. اهـ هدية الزمن (ص:٧). (غازي). وانظر: معجم البلدن والقبائل اليمنية (٢/١٣٦٦-١٣٦٩).

١- في الأصل: هير. والتصويب من هدية الزمن (ص:٧).

(٢) المراد بالنواحي التسع: هي الأمارات والمشيخات الكائنة في سفلى اليمن، وهي التي دخلت شيئاً فشيئاً تحت حماية الحكومة البريطانية، والأمارات هي: لحج، وأبين، والحواشب، والصبيحة، والقطيب، والضالع، ويافع العليا والسفلى، والعوالق، وحضرموت (تاريخ اليمن ص:٣٣٦-٣٣٧).

(٣) العبادلة: عرفت بهذا الاسم في منتصف القرن الثاني عشر الهجري بعد أن استولى الشيخ فضل بن علي العبدلي السلامي على لحج وأقام السلطنة العبدلية، فانتمت القبائل إليه، وصارت تعرف باسم: العبادل، بعد أن كانت القبائل اللحجية خليطاً من العجالم والجحافل والعقارب والأعمور والحواشب والأصابح (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/٩٩٦).

(٤) اليوافع: قبيلة مشهورة تقع منازلها بين الضالع ولحج، وهي أعلى منطقة جبلية في المحافظات الجنوبية والشرقية، وفيها أعلى جبل هناك يسمى (ثِمر) يرتفع عن سطح البحر بحوالي ٢٥٠٠ قدم. ويافع اليوم تتكون من مديريات محافظة لحج، تضم أربعة مراكز إدارية هي:لَبْعوس، يَهَر، الحد، المُفْلِحي (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٨٩٤-١٨٩٥).

وآل فضل[(١)]، والعوالق[(٢)]، والحواشب[(٣)]، [والصَّبَّيحة][(٤)].

وأهم بلدانها: شقرة، والحوطة[(٥)]، وبلحاف على البحر العربي، ولحج، وأبين[(٦)]، وأنصاب، ومُسيمير، وحُبان[(٧)].

سلاطين لحج

في سنة ١٧٠٩م –توافق سنة ١١٢١ هجرية– عندما جاءت البعثة الفرنسية إلى اليمن، كان حاكم عدن مستقلاً عن إمام صنعاء. وبعد ست وعشرين سنة من ذاك الحين استولى على عدن أول سلطان من سلاطين لحج،

---

(١) آل فضل: هم سلاطين أبين قبل وأثناء الاحتلال البريطاني. وكانت تعرف أبين باسم (سلطنة الفضلي) نسبةً إليهم، وكان آخر سلاطين آل الفضلي هو السلطان أحمد بن عبدالله الفضلي (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٢١٧/٢).

(٢) العوالق: مُجَمَّع وحلْف قبلي كبير لم يظهر بهذه التسمية إلا قرب القرن الثالث عشر الهجري، نسبةً إلى سلاطين المَنطقة (آل العولقي)، وكانت المنطقة تعرف قديماً باسم (سَرْو مَذْحِج)، وتمتد أرضها من بيحان شمالاً إلى ساحل البحر جنوباً. ويحدها من الغرب: بلاد البيضاء، وشرقاً: حضرموت. وكانت تتكون من قسمان: العوالق العليا، والعوالق السفلى (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١١٣٨/٢).

(٣) الحواشب: قبيلة ووطن بأعلا وادي تُبَن في مناطق: المسَيْمير، والراحة، والحرور، والدريجة، وجَوْل مدْرم، والملاح. أي المنطقة التي حكمها السلطان محَسن بن علي بن نافع الحوشبي في أول القرن الرَابع عشرَ الهجري. وقبائل الحواشب اليوم أخلاط من السكاسك والأصابح ومن المعافر ومن قبائل حضرموت وغيرهم (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٥٢٥/١).

(٤) في الأصل: والصبيحة. والتصويب من ملوك العرب (٣٩٦/١). وانظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٨٩٧/١).

(٥) قال في هدية الزمن (ص:١٦، ١٧): الحوطة هي عاصمة لحج في وقتنا الحاضر، عدد سكانها الآن بين عشرة آلاف واثنا عشر ألف نفس، كلهم عرب، وفيها من يهود اليمن، ومن الصومال، وخلطاء كثيرون، وفيها الآن رجال الدولة وإدارة الحكومة، وأحد عشر مسجداً، وثلاثون بئراً للشرب، وحاراتها ثلاث عشرة حارة. انتهى. (غازي).

(٦) هو قرب عدن، فيه حصون وقلاع وبلدان. اهـ (هدية الزمن ص:٨). (غازي).

(٧) ملوك العرب (٣٩٦/١).

وقد كان قائداً من قواد الزيود. أقامه إمام صنعاء عاملاً على اليمن الأسفل، فتوسع بالإجازة الإمامية، وتمذهب بمذهب الشافعية، وأقام نفسه حاكماً مستقلاً، بل سلطاناً، هو مؤسس سلطنة لحج.

ثم خلفه في الحكم أمراء من عرب العبادلة الذين اشتهروا بالشجاعة والعدالة، وبحبهم الزراعة التي هي اليوم مصدر ثروة لحج الصغيرة وموضوع اهتمام سلاطينها. والعبادلة من اليمن الأعلى [زيديو الأصل كما تبيّن، يمتّون](١) بنسبهم إلى عرب حمدان.

ومن سلاطين لحج أربعة مشهورون، أولهم: محسن بن فضل(٢)، الذي احتلّ الإنكليز عدن في عهده. وقد كانوا عقدوا في سنة ١٨٠٢ أول معاهدة [ولائية](٣) تجارية مع والده السلطان أحمد، فاستمرت مرعية إلى سنة ١٨٢٧، [فنقضها](٤) السلطان محسن عندما أدرك مطامع الإنكليز الذين كانوا يبحثون في تلك الأيام عن مكان في البحر العربي يصلح مستودعاً للفحم، ولكنه غُلب في نهاية أمره فاضطر أن يعقد وإياهم معاهدة عندما احتلوا عدن سنة ١٨٣٩. ومن بنود تلك المعاهدة بندان لا نرى لهما غير الأثر الضئيل في المعاهدات الحديثة:

(أولهما): أن لا يحق للأجنبي -وإن كان موظفاً بريطانياً في حكومة عدن- أن يدخل إلى لحج بدون إذن من سلطانها.

(والثاني): أن من يرتكب جرماً من الإنكليز أو من رعاياهم في البلاد

---

(١) في الأصل: زيد. ثم بياض قدر أربع كلمات. والمثبت من ملوك العرب (٤٢٠/١).
(٢) أخباره في: الموسوعة اليمنية (٨١١/٢)، والأعلام للزركلي (٢٨٩/٥).
(٣) في الأصل: ولائبة. والتصويب من ملوك العرب (٤٢٠/١).
(٤) في الأصل: فنقض. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

يحاكم بموجب شرائعها.

قَبِلَ الإنكليز في البداية هذين البندين، ثم سعوا في توسيع الحدود الشرعية شيئاً فشيئاً، فعدّلوا البند الأول، بل نقضوه بإضافتهم إليه تلك الكلمة الاعتمادية، فقالوا: لا يحق للأجنبي أن يدخل إلى لحج بدون إذن سلطانها، والإذن يطلب من دار الاعتماد بعدن. وقد أسّسوا محكمة قاضيها مسلم هندي، فقضت على البند الثاني الذي يختص بمحاكمة الأجانب(١).

كان السلطان محسن غيوراً على استقلاله، توّاقاً إلى السيادة الواسعة النطاق، محسناً إلى العشائر، محباً للعلم والعلماء، ولكنه كان متقلباً في السياسة، يترقب الفرص لتحقيق مقاصده التي لم تتفق يوماً واحداً مع مقاصد الإنكليز غلبوه أولاً وثانياً في سنة ١٨٣٩ عندما احتلّوا التواهي، وفي السنة التالية عندما حاول أن يخرجهم منها، فدارت عليه الدوائر وكان هو من الظاعنين. أخرجوه من عدن ولم يأذنوا بأن يكون له بعدئذ بيت فيها، ولا أذنوا بذلك لأحد من خلفائه كلهم، ولكن خلف السلطان محسن(٢) السلطان فضل بن علي بن محسن والد السلطان الحالي، لم يناوئ

---

(١) انظر: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا (ص: ٣١-٣٤).

(٢) وبعد وفاة السلطان محسن خلفه ولده الأكبر أحمد بن محسن، ثم بعد وفاته خلفه ولده الثاني علي بن محسن، ثم بعد وفاته خلفه ولد ولده -أي ولد علي بن محسن المتوفى- وهو فضل بن علي، الذي ذكره الريحاني هنا.

قال في هدية الزمن (١٨٠-١٨١، ١٨٤): وفي آخر شهر ذي الحجة سنة "١٢٦٢"١ توفي السلطان محسن.

وله من الأولاد: أحمد، وعلي، وعبدالله، وفضل، ومحمد، وعبدالكريم، وعبدالهادي، وعبدالقوي، ومنصور٢، فخلفه ولده الأكبر السلطان أحمد. هذا أحمد الذي أغضب الإنكليز وخالف نصائح والده العزيز، هذا الذي أراد أن يقطع رأس القبطن هينس، ثم شرع في عقد معاهدة مع الدولة البريطانية [العظمى، فداناه الأجل ومات قبل إتمامها في شهر صفر سنة ١٢٦٥هـ، وخلفه أخوه =

الإنكليز، بل ولّى وجهه الشمال والغرب، فسعى أن يعوض في داخل البلاد عما خسره سلفه في سواحلها. وقد كان باسلاً، مقداماً، حكيماً، يقرن البطش بأصالة الرأي، ويرى -وهو أميّ- أن لا عزّ للملك بغير الثروة، ولا ثروة بغير الزراعة، ولا زراعة بغير الأمن والعدل، فسعى في سبيلها كلها سعياً [شريفاً](١). امتشق الحسام، وكان منتصراً في غزواته كلها، فاستولى على الحواشب، ومكن نفوذ العبادلة في العشائر، واكتسب بسياسة الصدق والعزم ثقة الإنكليز وإعجابهم، ولكنهم غلبوه بسياسة اللين، فأعاد إلى

=

السلطان علي محسن وعقد المعاهدة مع الدولة البريطانية العظمى]٣ في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٥، ومضمونها:

أن يحامي السلطان علي محسن على أملاك وأموال رعايا الإنكليز التي في لحج، ويسمح لرعايا الإنكليز بالدخول إلى بلاده للتجارة أو السياحة، وأن يقوموا بعوائدهم ما عدا حرق جثث الموتى، ويسلم المجرمين من رعايا الإنكليز ليحبسوا في عدن، وأن يكون خور مكسر الحد الفاصل بين حدود السلطان وحدود الإنكليز، ويحمي الطرق الموصلة إلى عدن بقدر طاقته، وأن كل ما يمر للسلطان وعائلته من البضائع في عدن وما يمر في بلاد السلطان من بضائع الدولة الإنكليزية معفي من الضرائب، ولا يأخذ السلطان على التجارة المارة في بلاده لرعايا الإنكليز رسماً أكثر من اثنين في المائة، وأن يرغب رعيته في زرع البقول والخضروات في لحج، ويساعد الدولة في كل ما يختص بخير عدن، ويصغي لمشورة المعتمد الإنكليزي في عدن بقدر الإمكان.

وتعهد القبطن (استافورت بتسورث هينس) من طرف حكومة الهند بأن يدفع للسلطان علي وخلفائه وورثائه مبلغاً قدره خمسمائة وواحد وأربعين ريالاً نمساوياً في كل شهر.

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٩ توفي السلطان علي، وتنازع إخوته فيمن يخلفه، فكان عبدالله محسن يرى أنه أولى بالإمارة بموجب وصية والدهم محسن أن تكون الإمارة للأكبر من أولاده، وأبى ذلك إخوته بحجة أنه سيء السلوك مع أهله. فاتفق القبائل والأعيان وأجمعوا على تولية ابن السلطان المتوفى، وهو فضل بن علي، فبايعوه وهو إذ ذاك شاب. انتهى. (غازي).

١- في هدية الزمن: "١٢٦٣".

٢- في هدية الزمن: ومنصر.

٣- ما بين المعكوفين زيادة من هدية الزمن (ص: ١٨٠).

(١) في الأصل: شريعاً. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٢١).

سلطان الحواشب ملكه بعد أن استولى عليه بضع سنين، فاستحكمت بعدئذٍ العلائق بينه وبين عدن والمُسيْمير -هي عاصمة سلطنة الحواشب-.

وبعد وفاة السلطان -وكانت وفاته سنة ١٣١٥- فضل بن علي بن محسن قام مقامه ولده أحمد بن فضل ابن محسن[١] ابن عم السلطان الحالي. كان ذا همة قعساء، وذكاء ودهاء، وقد كان بينه وبين الإمام المنصور والد الإمام يحيى صلة ولاء أدّت إلى اتّفاق سرّي بينهما، من شأنه مقاومة الترك والنزعة التركية في اليمن. ولم يقف السلطان أحمد عند هذا الحد في مناوأة الأتراك، بل مدّ يد الولاء والعون إلى السيد الإدريسي، فكان سراً عضداً له في عسير، وأرسل إلى الشريف حسين -وهو يومئذ أمير مكة- دعوة للانضمام إليهم، أو الكف في الأقل عن مساعدة الأتراك على إمام صبيا وجيزان[٢]، ثم تحوّل عن سياسته ومبادئه في الحرب التركية الإيطالية، كأنه لم يَسْعَ في [تقويض السيادة][٣] التركية في البلاد العربية. وقد كان من

---

(١) أخباره في: الموسوعة اليمنية (٥٩/١).

(٢) كان الإدريسي في تلك الأيام خارجاً على الدولة ومهدداً بمؤامرة تركية شريفية زيدية، فسعى السلطان أحمد أن يقاومها ويدفعها باتفاق أو حلف عربي فلم يفز بذلك. جاء عزت باشا إلى الحجاز في آذار سنة ١٩١١ يستنجد الشريف على الإدريسي، فأنجده بحملة يقودها نجلاه الأميران عبدالله وفيصل. وكتب إلى السلطان أحمد يستنصره على عدو الدولة ويسأله أن يسعى في سبيل الصلح بينها وبين الإمام يحيى، ولكن سياسة السلطان أحمد كانت يومئذ مخالفة لسياسة الشريف حسين (هامش ملوك العرب ٤٢٢/١).

(٣) في الأصل: تفويض السياسة. والتصويب من ملوك العرب (٤٢٢/١).

أمراء العرب الذين ساعدوا الدولة بالمال أيضاً، فدعي لذلك إلى مصر ليقابل مندوبها السامي رؤوف باشا، فلبّى الدعوة، وعاد من القاهرة يحمل وساماً من أوسمة الدولة، ويحمل أيضاً غراساً من أرض الفراعنة.

وله مساعي مبرورة في تحسين الزراعة في لحج. وقد كان له شغف كذلك بالأوسمة، فصكّ منها باسمه، وشرع يمنحها الناس من عرب وهنود وإنكليز، ثم باشر تنظيم المالية والجمرك، فسَنَّ قوانين عديدة حالت دون تنفيذها الحرب العظمى. انتهى[١].

وذكر السيد رشيد رضا في مجلته[٢] من رسالة صديق له أرسلها إليه من حضرموت، وذكر فيها: أنه قطع من سيره أرض [الفضلي][٣]، وهي أول دولة من دول العرب هناك تلي إنكلترا وتواليها، ولها سواحل بالقرب من عدن، أشهرها يسمى: شقرة، ودولتها بدوية استبدادية، وعسكرها هم عصبة الملك وقبيلته، وهم بدو حربيون، ولها سياسة، واسم ملكها: أحمد بن حسين الفضلي، وهو باسط بساط العدل والأمان.

ومن عاداته: أن من سرق له [شيء][٤] أو نهب من بلده يجيئه فيعطيه من خزينته عوض ما سرق أو نهب منه، ويذكي هو العيون على المعتدي حتى يظفر به ويسترد منه ما أخذه. وله راتب سنوي من إنكلترا نحو (١٢٠٠٠) ربية، ويسمونه (مشاهرة)، وقد وقع بينه وبين الإنكليز تنافر من مدة، لأنه طلب سلاحاً ومدافع، فلم تسمح له بذلك. انتهى.

---

(١) ملوك العرب (١/٤١٩-٤٢٣).
(٢) مجلة المنار (المجلد ٨، ٧/٢٧٥-٢٧٦).
(٣) في الأصل: الفضيل. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ٨، ٧/٢٧٦).
(٤) في الأصل: شيئاً. والتصويب من مجلة المنار (٧/٢٧٦).

قال الريحاني[١]: ثم توفي السلطان أحمد بن فضل -وكانت وفاته كما في هدية الزمن[٢] سنة ١٣٣٢- وقام مقامه السلطان علي بن محسن بن فضل، وكان ورعاً، تقياً، يحترم علماء الدين والسادة الأشراف احتراماً جزيلاً، ولم يكن له إرادة تستقيم وتشتد في السياسة والرئاسة، ولكنه لم يهتم لإدارة الملك، فاتّكل في ذلك على ابن عمه محسن [بن][٣] فضل شقيق السلطان الحالي، وكان أديباً ذكي الفؤاد، محباً للإصلاح والعمران، عالي الهمة، بعيد النظر، شديد البأس، ثابت العزم والإرادة.

توفي السلطان علي بن محسن بعدن -كما سيأتي ذكر وفاته- وقام مقامه السلطان عبدالكريم فضل[٤] السلطان الحالي وهو في الخامسة والأربعين من

(١) ملوك العرب (١/٤٢٣-٤٢٤).

(٢) هدية الزمن (ص:٢٣٦).

(٣) قوله: "بن" زيادة من ملوك العرب (١/٤٢٣).

(٤) ذكر في كتاب ملوك المسلمين في ذكر أحوال السلطان عبدالكريم (٢/٤١١): أنه ولد في الحوطة سنة ١٢٩٨، ونشأ في حجر والده السلطان فضل بن علي بن محسن، فجاء له بمؤدبين ومشايخ، فقرأ عليهم علوم اللغة العربية، والفقه الإسلامي، وتعلم الفروسية، وركب الخيل حينما بلغ أشده.
وهو عربي صميم، مضياف، سخي، حلو الحديث، واسع الاطلاع.
وله ذوق في الموسيقى، ويحسن عزف بعض الأدوار على البيانو، محبّ للأدب والعلوم، يقرأ الصحف والكتب، ويتابع سير الحركتين الأدبية والسياسية في بلاد العرب وفي بلاد الشرق، فلا يفوته خبر من أخبارها.
ولباسه يجمع بين الذوقين العربي والإفرنجي. وكذلك مطبخه، فهنالك المآكل العربية والإفرنجية.
والسلطان متدين يؤدي الصلاة في أوقاتها، ولا يشرب المسكر، ومجلسه في الغالب يضم صفوة الأدباء والفضلاء.
وهو أنشأ قصراً جديداً في الحوطة يعدّ من أرقى القصور وأبهاها لا في اليمن وحدها، بل في جميع بلاد العرب، وغرس حوله حديقة بهجة غناء مزدانة بأنواع الزهور والأشجار، وهو مفروش على أحدث طراز، ومؤثث بأفخر أثاث.
=

العمر، يكره النفوذ الأجنبي، ويسعى سعياً هادئاً سلمياً في مقاومته [وتقويضه][(١)]، مشغوف بالزراعة، يقضي ساعات من يومه في بساتينه، وله في دار الاعتماد مقام محترم وكلمة مسموعة، فيستشيره الإنكليز في كثير من الأمور التي تختص بالعشائر وأحوال البلاد الداخلية، وهو مع ذلك غير راض وغير مطمئن.

=

ولهذا القصر ثلاثة أجنحة: جناح للمكاتب، وفيه ديوان السلطان وهيئة سكرتاريته، وجناح للزوار، وجناح خاص به يقطنه في النهار. وينام في المساء في سراي الحريم، وهي منعزلة عن القصر.

وينام السلطان مبكراً وينهض مبكراً، فيصلي الصبح ويقرأ جانباً من القرآن، ثم يقصد قصر الحكم، فيستقبل زائريه، ويظل على ذلك حتى الظهر، فيصلى جماعة في مسجد القصر وراء الإمام، ثم ينتقل إلى غرفة المائدة، وهي منسقة أجمل تنسيق، فيجلس السلطان وحوله ضيوفه ومن يكون قد استبقاهم من زواره لتناول الطعام معه، فيأكلون الطعام وهم جلوس علي كراسي حول مائدة صفّت فوقها الجفان، مملوءة بالمآكل، إلا أنهم لا يأتون بالطعام تدريجاً على الطريقة الأوروبية، بل يأتون به دفعة واحدة، فيأكل كل إنسان من اللون الذي يختاره ويفضله، ويأكل السلطان بالشوكة والسكين، ويحادث جلساءه في مختلف الشؤون، ويباسطهم.

ويتناول طعام العشاء على الطريقة نفسها. وبعد أداء صلاة العشاء يعود إلى قصر الحريم بعدما يسمر مع جلسائه، فينام فيه بين نسائه وأولاده.

وليس للسلطان راتب خاص من أموال الحكومة، وإنما له ما يفيض عن حاجات بيت المال، ينفقه في أغراضه وشؤونه، ولا يجبي السلطان [ضرائب]١ من رعاياه، وإنما يكتفي بدخل الجمرك وبالعشر، وبإيرادات مزارعه الخاصة، وتدر عليها كثيراً بعدما أصلحها وأتقنها٢.

ونظام الحكم في لحج هو الشريعة الإسلامية على مذهب الإمام الشافعي، ويدير السلطان البلاد مباشرة بمؤازرة وزيره السيد علوي بن حسن الجفري، وهو مصدر كل سلطة، وهنالك قضاة شرعيون يفصلون في القضايا. انتهى٣. (غازي).

١- قوله: "ضرائب" زيادة من ملوك المسلمين (٢/٤١٣).

٢- ملوك المسلمين (٢/٤١٣).

٣- المرجع السابق (٢/٤١٩).

(١) في الأصل: وتفويضه. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٢٤).

يستدل القارئ ببعض بنود المفاوضات بشأن [المعاهدة الجديدة التي دارت][1] بينه وبينهم على أحوال هذه السلطنة وآمالها اليوم، وعلى موقف الإنكليز في عدن، وإليك المواد التي تفاوضوا بشأنها:

أولاً: حق الحكومة اللحجية في جلب السلاح اللازم للدفاع وللمحافظة على داخل البلاد، ورفع القيود التي كانت تحول دون ذلك - أي دون جلب السلاح-.

ثانياً: أن يكون لسلطان لحج الحق في استخدام القوة الجوية -الطيارات- الموجودة في عدن أو بعضها لتأديب العصاة والقبائل عند الحاجة.

ثالثاً: الموافقة على تنظيم جيش وطني كما تراه وتستحسنه حكومة السلطان.

رابعاً: الاعتراف بولاية العهد رسمياً.

خامساً: إطلاق يد حكومة السلطان في استرجاع الأراضي التي احتلتها جنود الإمام يحيى.

سادساً: إفراد قصر بعدن يكون مقراً للسلطان وديوانه، فيحكم في العرب غير الزيود تبعة الإمام.

سابعاً: الاعتراف بحقوق السلطان المطلقة فيما يختص بالأجانب وتجوالهم وعملهم داخل بلاده.

ثامناً: الاعتراف بإلحاق الإمارات العربية المجاورة بلحج، ورفع الحماية

---

(١) في الأصل: معاهدة جديدة التي دار.

البريطانية عنها، وهي: الصبيحة، والحواشب، والقطيب، وأبين، والضالع، واليافع، والعلوي.

تاسعاً: إخصاص السلطان بمركب حربي يتجول فيه إذا أراد.

فهذه المطالب تشفّ عما يجول في خاطر السلطان من الأماني السياسية والمقاصد العمرانية.

حالة اللحج في الحرب العظمى

في السنة الثانية من الحرب -أي سنة ١٩١٥م- كان للدولة العثمانية في اليمن خمسة وثلاثون [طابوراً][١]، أي نحو خمسة عشر ألف جندي، أكثرهم من السوريين، وكان منهم قسم في ماوية تحت قيادة سعيد باشا [الجركسي][٢] الذي سعى أن يضيف إليه قوة من العربان. وكان سعيد باشا كريم الأخلاق، جواداً، فأحبه العرب، وانضم إلى جيشه بضعة آلاف من الحواشب، واليوافع، والصبيحة[٣]، فعول إذ ذاك على مهاجمة عدن، ولم يكن قصده غير إشغال الإنكليز هناك. وبما أن لحج -وهي في طريقه- سلطنة مستقلة بعث إلى سلطانها يستأذنه بالمرور ويعده بالمحافظة عليه وعلى ملكه، فأبى السلطان علي لأنه حليف الدولة البريطانية وتحت حمايتها، فخرجت جيوش سعيد باشا من ماويا وسقطت على لحج، فاستنجد سلطانها بعض العشائر المجاورة فأنجدوه، وخرجوا وهم بضعة آلاف يلاقون

(١) في الأصل: طابور. والتصويب من ملوك العرب (٤٢٩/١).
والطابور: جماعة العسكر من ثمانمائة إلى ألف (المعجم الوسيط ٥٤٩/٢).

(٢) في الأصل: الجركس. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٣) وقد كتب إلى الإمام يحيى يطلب منه المساعدة فلم يلبّ الإمام طلبه. بل إن الإمام -كما قال علي سعيد باشا عندما سلم إلى الإنكليز- كان يعارض رأيه في الزحف على عدن (هامش ملوك العرب ٤٢٩/١).

الأتراك وهم ضعفهم عدداً، [وأضعافهم][1] عدة، فاصطدم الجيشان قرب الدكيم -على مسافة عشرة أميال من لحج- فانهزم اللحجيون ولذلك أسباب ثلاثة:

(أولاً): لم يكن معهم من عتاد الحرب غير القليل.

(ثانياً): لم يكونوا على شيء من النظام.

(ثالثاً): لم تجئهم النجدة من الإنكليز إلا بعد الهزيمة.

وقد جاء في التقارير الرسمية أن لإبطاء تلك النجدة ثلاثة أسباب أيضاً، وهي: شدة الحرّ، وقلّة الماء، وفرار الهجانة، ولكن [هناك][2] سبب آخر غير ذلك، وهو عصيان الجنود الهندية يومئذ ضباطهم، لأنهم كرهوا أن يحاربوا إخوانهم المسلمين.

وعندما دخل الأتراك لحج[3] كان السلطان علي وأسرته لا يزالون في

---

(١) في الأصل: أضعافهم. والتصويب من ملوك العرب (١/ ٤٣٠).

(٢) في الأصل: باك. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٣) وفي هدية الزمن (ص:٢٥٧-٢٦٠): دخل الأتراك والعرب الجانب الغربي من مدينة الحوطة نحو الساعة العاشرة من ليلة الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٣٣، واستدام الكفاح في الجانب الشرقي إلى قبيل الصباح، وخرج السلطان علي بن أحمد بن علي قبل الفجر، فمرّ بكمين من الهنود ظنوه من الأعداء، فأصابوه [بسبع]١ رصاصات، وقتلوا فرسه، وأعيد مجروحاً إلى القصر، وبقي فيه إلى بعد شروق الشمس، حيث أخرجه من بقي من العسكر محمولاً على الأكتاف، وكان الأتراك وأعوانهم العرب يرمونهم بالبنادق من أطراف المدينة، فأصابوا بعض الذين يحملونه بجروح خفيفة، وساروا به على تلك الحالة إلى قرب الرباط، حيث التقته سيارة حملته إلى عدن.

واستمر إطلاق المدافع على المدينة إلى الساعة العاشرة من ضحى يوم الاثنين، وأبيحت المدينة للناهبين ثلاثة أيام، وجمع الأتراك من الأرزاق المنهوبة مقداراً عظيماً أودعوه خزانة أرزاق العسكر (الأنبار)، وأصبحت المدينة خراباً، وأهلها فقراء، ففشت المجاعة في البلاد، وضجّت العباد، وكانت الخلائق من الأهالي تتزاحم لشراء ما يسد الرمق بأغلى الأثمان، حتى فتح الله لهم الطريق إلى سوق عدن.

=

القصر يدافعون عن أنفسهم، فاضطروا أن يخرجوا منه عند ما بدأت الحجارة تتساقط عليهم من الجدران التي كانت تخترقها القنابل، فبادروا في الغسق [إلى الفرار][(١)] ووجهتهم الشيخ عثمان.

أما الجنود البريطانية فكانوا قد خرجوا من تلك البلدة لينجدوا اللحجيين، فالتقوا بالسلطان وأسرته تحت جنح الظلام، فظنوهم من كشافة العدو، فأطلقوا عليهم النار فقتلوا عدداً منهم، وأصيب السلطان علي برصاصة في رجله، فنقل إلى عدن [وتوفي من أثر الجرح هناك.

دخل الأتراك إلى لحج فدمروا قصور السلاطين، ونكّلوا بأهل المدينة،

=

وكان عدد أعوان الأتراك من العرب لا يقل عن ستة آلاف مقاتل، وكان مجموع الجنود المهاجمة من الباشبوزك والنظام فوق ثمانية آلاف، ولبثوا في المدينة إلى يوم ستة عشر من رمضان، حتى رفع مأمور الأنبار تقريراً للقائد العام شكا فيه كثرة ما يصرف من الأرزاق للعرب، وأن الاستمرار على بقاء جمع مثل هذا يؤدي إلى نفاد الأرزاق، وتجويع [العساكر]٢ النظامية، فأصدر الباشا أمراً لرؤساء العرب أن يرجعوا إلى بلادهم لأجل العيد، فعاد إلى اليمن المشايخ المذكورون وجميع من يتبعهم من الرجال المقاتلة، وحملوا معهم إلى بلدانهم من الغنائم والمحاسن والذخائر والمفارش والأثاث والملابس والكتب شيئاً عظيماً، فلم يتركوا من مدخرات هذه المدينة ونفائسها ومكاتبها شيئاً، حتى مفارش المساجد وقناديلها، وأخربوا أكثر جدران بيوت الحوطة بحثاً عن الكنوز بين جدرانها.

وفي أواخر شعبان أخلت الحامية البريطانية مدينة الشيخ عثمان، فجاء إليها بعض العرب من أهاليها وغيرهم وأوسعوها نهباً، وقتلوا بعض التجار، وذهب بعضهم وجاء بثلة من الجند التركي احتلّت الشيخ عثمان، ومنعت النهب والسلب، وأحسنت صنعاً.

وفي غرّة شهر رمضان وصل إلى عدن الجنرال ينج هزبند بقوة من السويس، وما كاد يتم نزولها من المراكب حتى أمر باسترجاع مدينة الشيخ عثمان، فاستردّها في اليوم التاسع من شهر رمضان، وطاردوا الأتراك إلى مسافة في البر، وبعد أن ناوش الأتراك مراراً في الوهط وغيرها، تحقق أن قوة الأتراك التي في لحج لا تستطيع أن تهاجم عدن مهاجمة خطيرة، فعاد بقوته إلى السويس، وأبقى في عدن ما يكفي للدفاع. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: سبع. والتصويب من هدية الزمن (ص:٢٥٧).
٢- في الأصل: عساكر. والتصويب من هدية الزمن (ص:٢٥٩).

(١) في الأصل: أنوار. والمثبت من ملوك العرب (١/٤٣٠).

ففرّ إلى عدن][1] من سَلِم من أسرة المالكة وكثيرون من الأهالي[2].

وعندما خلف السلطان عبدالكريم السلطان علياً كان من أول أعماله أنه احتج احتجاجاً شديداً على حكومة الإنكليز، لأنها لم تقم بواجب المعاهدة بينها وبين أجداده، فقبلت حكومة لندن الاحتجاج وعزلت حاكم عدن وقائد الحامية فيها، وأقام السلطان والأسرة المالكة في عدن مدة الحرب كلها وهم يستعينون على الدهر بما كانت تدفعه الحكومة لكل منهم، في حين أن أملاكهم وقصورهم وبلادهم كانت في حوزة الأتراك يتمتعون بها وبخيراتها، حتى أصبح هؤلاء في غنى عن الإمداد والتموين من مركز القيادة العثمانية في داخل اليمن، بل كانوا بعد أن استقر أمرهم في لحج على شيء من اليسر وجانب من الأمن والاطمئنان يُستغرب مثله في أيام الحرب بين المتحاربين.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب (١/ ٤٣٠).

(٢) قال في هدية الزمن (ص: ٢٦١، ٢٦٦): هاجر مع السلطان نحو أربعة آلاف نفس أو يزيدون، وهم أعيان البلاد وساداتها، وحاشية السلطان وأقاربه، ومن رؤساء القبائل، فتفرقوا في البلاد بين عدن ومعلا وبئر أحمد والشيخ عثمان والعماد وأبين وصهيب، وتركوا أراضيهم وبيوتهم وأموالهم ومواشيهم، واستولى الأتراك على جميع ذلك، وبحثوا على الديون والرهون التي للمهاجرين عند الناس، وطالبوا بها المراهنين والمدينين، ونال أذى [عظيم]١ خلقاً كثيراً لتهمتهم بأن لديهم أموالاً أمانة أو ديوناً لأحد المهاجرين.

وارتكب الأتراك كثيراً من أمثال هذه الجرائم، فلم يتركوا من أموال المهاجرين من العبادل قطميراً، بل مدوا أيديهم إلى أموال الأهالي الذين بقوا تحت رحمتهم، فكانوا يأمرون أحياناً بالقبض على بعض الأعيان وسجنه لمجرد تهمة فارغة توسلاً للحصول على المال، ثم يطلقونه، فيعلنون في جريدة صنعاء أن التاجر فلان تبرع بمبلغ كذا وكذا ألف ريال لمجاريح الجيش، أو لبناء مستشفى، أو غير ذلك، والحال أنهم يأخذون تلك الأموال قهراً لا تبرعاً، ولما بلغهم أن الفقهاء ينكرون عليهم نهب أموال المسلمين استصدروا فتوى من شيخ الإسلام بالآستانة صرّح لهم فيها بإباحة أموال المهاجرين لأنهم فرّوا من بلاد المسلمين إلى بلاد النصارى. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: عظيماً. والتصويب من هدية الزمن (ص: ٢٦١).

والسبب في ذلك: بُعد الفريقين عن ساحة الحرب الكبرى وعن مركز حكومتيهما. فلما أمن الإنكليز على مركزهم في عدن [والشيخ][(١)] عثمان تركوا لحج للأتراك. ولما أمن الأتراك على لحج ونواحيها تركوا عدن للإنكليز، وقنع كل بما ملكت يده.

ولما أعلنت الهدنة[(٢)] دخل سعيد باشا مع عساكره في عدن، واستقبل فيها استقبالاً جميلاً، ورجع سلطان لحج وأسرته إلى مقرّهم[(٣)].

النواحي التسع المحمية

بدأ الإنكليز عند احتلالهم عدن يعقدون مع العشائر عهوداً بسيطة تضمن لهم الهدنة في الأقل ريثما تجيئهم النجدات، وتدعى هذه العهود عهود صداقة وولاء. وأول من عاهدهم من العرب عشير [العَزّيـــبـــي][(٤)] التي هي اليوم من عشائر لحج. والمعاهدة هي آية في البساطة والإيجاز، فبعد ذكر أسماء الفريقين تقول:

---

(١) في الأصل: الشيخ. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٣١).

(٢) في هامش الأصل: عندما طلبت الدولة العثمانية في الحرب العظمى عام ١٣٣٦ هجرية وعام [١٩١٨]١ ميلادية، ترك الحرب وانفكاكها عن الألمان والنمسا طلبت الهدنة من الإنكليز [وحلفائها]٢ وإجلاء الجنود التركية من اليمن وعدن. سلم سعيد باشا نفسه وجنوده للإنكليز ووصلوا عدن، وأرسلوا إلى محل الأسراء بالهند ومصر. وكتبه: محمد نصيف.

١- ما بين المعكوفين بياض في الأصل قدر كلمة.

٢- في الأصل: وحلافائها.

(٣) ملوك العرب (١/٤٢٩-٤٣٢).

(٤) في الأصل: العزتيبـــي. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٤٥). وانظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٢/١٠٦٥).

هذه معاهدة بين الإنكليز والعُزّيبي. نحن الآن أصدقاء، ونتعهد بالسّلم والولاء. قلوبنا وبغياتنا واحدة. الأمان الدائم على عدن وعلينا نتعهد به أمام الله، وإذا أخذ الإنكليز أحداً من عشائرنا أو أخذنا أحداً من الإنكليز فلا يؤذى المأسور أو يُهان.

وقد عهدوا في سنة ١٨٣٩ مثل هذه المعاهدة مع اليوافع من المنطقة السفلى من بلادهم، ومع الحواشب وغيرهم، والقاعدة السياسية فيها كلها واحدة: الولاء، ثم العطاء، ثم الاستيلاء. فقد تدرجوا من المعاهدة ذات البند الواحد إلى المعاهدات الطويلة، وفيها كلها تجد اليوم البند الأول المهم الذي يقيّد الأمير أو السلطان أو الشيخ بالإنكليز دون سواهم من الأمم، فلا يحق له أن يفاوض أو يراسل دولة أخرى أو يعاهدها أو يقبل مساعدات مالية أو غير مالية منها بدون معرفة [بريطانيا][1] وإجازتها.

والبند الثاني أهم من الأول وهو: لا يحق لفلان (الأمير المعاهد) أن يبيع أو يؤجّر أو يهب أو يرهن شيئاً من أرضه أو ملكه لغير الحكومة البريطانية[2].

وفي بعض المعاهدات يجمع البندان في بند واحد شامل، وهو: يتعهد فلان (الأمير المعاهد) في مقابلة مساعدة مالية أن لا يتنازل عن شيء من ملكه [لغير][3] الإنكليز، وأن يذعن لما توجبه السياسة الإنكليزية، وأن لا يقبل مساعدات مالية أو غير مالية من دولة أخرى، وإذا أخلّ بأحد هذه

(١) في الأصل: البريطانية. والتصويب من ملوك العرب (٤٤٦/١).
(٢) انظر هذين البندين في: الحكم العثماني في اليمن (ص:٣٣٢)، وملحق بلوغ المرام (ص:١٨٧).
(٣) في الأصل: بغير.

البنود يقطعون عنه الراتب الذي شرعوا منذ ذاك الحين، يخصّون به المتعاهدين، وقد كانت الرواتب تافهة في البداية تتراوح بين العشرة [ريالات][(١)] والمائة ريالاً في السنة إلى كل أمير، ثم نشأت تزداد مع السياسة والمصلحة، حتى أصبحت الآن تتراوح بين الخمسين والأربعمائة ربية كل شهر.

أما سلطان لحج فهو أكبر المتعاهدين، ومشاهرته تزيد على الثلاثة آلاف روبية.

أما الذين عاهدوا الإنكليز من العشائر وساعدوا في تقسيمهم إمارات وسلطنات، وبسطوا الحماية الإنكليزية عليهم، فهم يقطنون البلاد التي تدعى النواحي التسع المحمية، إلى الجهة الجنوبية من اليمن الأسفل، وهاك أسماؤها وبعض ما علم من الثقات عنها:

الصَبَّيحة

في الجانب الغربي من عدن نرى قسماً من بلاد الصبيحة التي تمتد على الساحل من رأس عمران حتى باب المندب[(٢)].

والصبيحة عشائر متعددة، منها: العَطيفي والبريمي يحكمها الشيوخ والعقّال حكماً بدوياً، وهم مشهورون بالغزو والغدر. يقدر عدد من يحمل السلاح فيهم بعشرين ألفاً، على أن لا سلطان لهم ولا زعيم كبير يجمع شملهم، وليس لمشايخهم وعقالهم مشاهرات معلومة، لكنهم يجيئون إلى عدن بعد كل ثلاثة أشهر مرة، أو يرسلون أقاربهم ليقبضوا الإكراميات التي

(١) في الأصل: الريالات. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٤٦).
(٢) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (١/٨٩٧).

تتراوح بين الخمسين والمائة روبية، وبعضهم يتناولها بواسطة سلطان لحج.

آل فَضْل(١)

وإذا اتجهنا من عدن شرقاً وتمثلنا أمامنا مائة ميل من الأرض ممتدة على الساحل من حدود العبادلة (لحج) الشرقية عند أم العُمُد إلى حدود العوالق الغربية في المقاطن -والبلدتان على البحر- نحيط بملك آل فضل، الذين هم أقوى العرب وأشدهم حول عدن شرقاً بشمال منها، فإن لسلطانهم عبدالقادر بن حسين الفضل عسكراً من قبيلته الخاصة، وعنده من العشرين إلى الثلاثين ألفاً يحملون السلاح.

أما عرب الفضل فمن البدو، وهم [ذوو](٢) بأس ومروءة، يسارعون إلى النجدة، ويرغبون دائماً في القتال، ويظهر أن السلطان عبدالقادر يرغب مثل زميله العبدلي في توسيع ملكه، فقد طلب من الإنكليز سلاحاً ومدافع فلم يُلبّوا طلبه، والعلائق بينه وبينهم متراخية في هذه الأيام، بيد أنه لا يزال يقبض المشاهرة وهي أربعمائة روبية، ولا يزالون يرحبون به بتسعة مدافع عندما يشرف عدن.

العَوَالِق(٣)

هم جيران آل فضل على الساحل، وبلادهم أكبر النواحي التسع. مساحتها مائة ميل ونيف شرقاً، ومثلها شمالاً، وهي تقسم إلى قسمين: العوالق العليا، والعوالق السفلى.

---

(١) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٢/١٢١٧).
(٢) في الأصل: ذو. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٤٨).
(٣) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٢/١١٣٨-١١٣٩).

أما الأولى فيحكم اليوم قسماً منها السلطان صالح بن عبدالله العولقي، ومركزه في الأنصاب، ويحكم قسماً آخر شيخ يعادل بل يفوق السلطان [صالحاً][١] قوة ونفوذاً، السلطان أبو بكر بن ناصر، ومركزه يَشْبُوم، وهناك [بلدة][٢] اسمها: العِرْقة، وميناؤها الحورة، يحكمها شيخان مستقلان، الواحد عن الآخر، ومستقلان أيضاً من شيوخ يشبوم وسلطان الأنصاب.

وفي العوالق العليا آثار حِمْيرية كثيرة ما اكتشف غير [اليسير][٣] منها، وفيها مشايخ وعلماء يؤثرون المال على [الاستقلال][٤]، ويعملون في مقابلة ما يتقاضونه من المشاهرات لتوسيع النفوذ البريطاني في بلادهم، بيد أنه ليس بينهم وبين عدن غير معاهدة ولاء عقدت سنة ١٩٠٣م.

أما العوالق السفلى فأهلها أصدقاء الإنكليز منذ سنة ١٨٧٥م[٥]، وفيهم قبائل لا يعرفون الديانة الإسلامية، ولا يصومون ولا يُصلّون. ولسلطان العوالق السفلى مشاهرة صغيرة لا تتجاوز المائة ربية.

أما عدد من يستطيع حمل السلاح في هذه الناحية الكبرى فيقدر بثلاثين أو أربعين ألفاً، ولكن عدد من يستطيعون تجنيدهم لا يتجاوز الثلاثة آلاف.

الوَاحدي

هم جيران العوالق شرقاً بشمال، عاصمة بلادهم حَبَّان، وميناؤها المعروف بَلْحاف[٦]، وسلطانها علي بن محسن له مشاهرات، وليس له مدافع تكريم وترحيب، ذلك لأن عربانه البدو بخلاف عربان العوالق وأمرائهم، ينفرون من

(١) في الأصل: صالح. والتصويب من ملوك العرب (٤٥١/١).
(٢) في الأصل: بلد. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: اليسر. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: الاستقلالا. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٥) في ملوك العرب: (١٨٥٥).
(٦) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (١٨٤٢/٢-١٨٤٣).

الإنكليز، ويحاولون التفلت من ربقة الحماية التي [أوثقوا بها][(١)] منذ سنين.

العَوازل[(٢)]

إذا عدنا من بلاد الواحدي غرباً فاجتزنا بلاد العوالق عند الخط الرابع عشر شمالاً من خط الاستواء، نصل إلى الدُّثَيْنَة بلاد العوازل البدو، وهي في ملتقى الأودية الثلاثة: رقوح، وذُرى، ومروان. تربتها خصبة، ورجالها أشداء قد رفضوا الحماية الإنكليزية، وحاربوا الجنود الذين صعدوا من عدن إليهم، فهزموهم وردّوهم خاسرين، ولكنهم مع ذلك لم يستطيعوا التخلص من النفوذ الأجنبي، لأن جيرانهم العوالق أصدقاء الإنكليز وأنصارهم.

اليوافع[(٣)]

إذا واصلنا السير غرباً عند الخط الرابع عشر من العرض وقطعنا وادي الرقوح، نمرّ بالطرف الجنوبي من الجبال البيضاء، وهي بلاد خصبة فيها بضعة أنهار، وأهلها موالون للإنكليز، ثم ندخل في بلاد اليوافع، وفيها كما يقال سبعون ألف مقاتل، وعدة مشيخات مستقلة، خلا السلطنتين العليا والسفلى، وهي مثل العوالق تقسم إلى قسمين:

أما اليوافع السفلى فأكثر أهلها من البدو، وهم منذ سنة ١٨٣٩م أصدقاء الإنكليز، مخلصون لهم، ويظهر أن اليوافع ثابتون في العداء ثباتهم في الولاء، فقد كان بينهم وبين جيرانهم آل فضل عداء منذ سنة ١٨٧٣م استمر عشرين سنة، ثم بسطت الحكومة البريطانية حمايتها عليهم سنة ١٨٩٥م، فأزالت ذلك

---

(١) في الأصل: أوثقوها. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٥٢).

(٢) في معجم البلدان والقبائل اليمنية: العواذل (٢/١١٣٦-١١٣٧).

(٣) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٢/١٨٩٤-١٨٩٦).

العداء القديم، ولكن سلطان اليوافع السفلى محسن بن علي ناقم على الإنكليز اليوم، لأنهم رفضوا ما طلبه من الزيادة في المشاهرة، ويقال: إنه يبغي مع ذلك لقباً يصحبه نيشان ومدافع ترحيب مثل الزملاء والجيران.

أما سلطان اليوافع فضل بن محمد -ومركزه الحوطة- فلا علاقة له بالإنكليز ولا فضل لهم عليه، ولا هو يبغي منهم غير البعد والهجران، وهؤلاء اليوافع مثل العبادلة أكثر عرب النواحي التسع ثروة وتمدناً، فيهم من التجار من تتصل تجارتهم بالهند وبالجزائر في البحر الهندي، وبينهم وبين العبادلة نسب وقرابة، وأهل اليوافع العليا يفاخرون أقرانهم وجيرانهم باستقلالهم كل الاستقلال، فيقولون: لم يدخل ولن يدخل أجنبي إلى بلادنا.

العَلَوي[1]

هم من العشائر التي لم تتمكن حكومة عدن من ضبطهم واستدراجهم إلى الموالين المحميين، فلم يكن بينها وبينهم منذ سنة ١٨٣٩م حتى سنة ١٨٩٥م علائق رسمية، ولكنها كانت تدفع المشاهرات إلى شيخهم بواسطة جارهم إلى الغرب سلطان الحواشب، ثم عقدت [معهم][2] معاهدة شبيهة بالمعاهدات التي عقدت مع جيرانهم، أما الحماية أو الولاء أو الصداقة فلا تزال إسمية.

القُطَيْبـــي[3]

هم مثل الصبيحة قوم غزاة، كانوا في الماضي يغزون الضالع والعلوي،

(١) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٢/١١٠٩).
(٢) قوله: "معهم" زيادة من ملوك العرب (١/٤٥٤).
(٣) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٢/١٢٨٥).

ويتقاضون القوافل رسوماً، ويقطعون عند الحاجة الطرق، ثم دخلوا في صف المتعاهدين أصحاب الإعاشات، ولكنهم أبو الحماية، ودار الاعتماد لا تركن إليهم.

أما شيخهم الحالي: الشيخ محمد صالح الأخرم، شيخ بلاد القطيب والأجعود، فقد قاوم الزيود عندما زحفوا منذ ثلاث سنوات على النواحي التسع يبغون الاستيلاء عليها كلها، ثم صالحهم لأن دار الاعتماد لم تمدّه بالمساعدة الحربية والمالية التي كان يطلبها، وصار من عمّال الإمام يحيى، فخسره الإنكليز.

الحَوَاشِب[١]

جيران القطيبي ولحج والصبيحة، فهم والعُزّيبي أول من عقدوا مع الإنكليز معاهدات، وعندهم من الخمسة إلى العشرين ألف مقاتل كما يقال، وسلطانهم اليوم: محسن بن علي بن مانع.

العَقَارب[٢]

هي فخذ من العبادلة أعلنوا استقلالهم في العقد السابع من القرن الثامن عشر، [أي][٣] حين أعلنت الولايات المتحدة -أي الأمريكية- استقلالها، وهي في مثل تلك الولايات لا تزال مستقلة عزيزة، بل هي فريدة في بابها لا زادت عداء ولا نقصت، ولا كبرت ولا صغرت، أهلها قانعون بقسمة

(١) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (١/٥٢٥).
(٢) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٢/١٠٩١).
(٣) في الأصل: إلى. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٥٦).

الجبار فيهم، يجمعون شتاهم وكلمتهم في (بير أحمد)[١] مدينتهم الوحيدة، بل بلادهم جمعاء، فيقيمون فيها مطمئنين.

الضَّالِع[٢]

هي في الطريق إلى صنعاء شمالاً بغرب من بلاد العلوي، وفيها قبائل متعددة كان يحكمها الأمير نصر بن شايف، وقد احتلّها الزيود وأخرجوا الأمير المذكور منها[٣].

قال الريحاني[٤]: وقد اجتمعنا به في لحج يوم كنا هناك، لأن الزيود كانوا قد احتلّوا الضالع وأخرجوه منها، وقد احتلّ الزيود بلاد القطيب والأجعود[٥] أيضاً، ووصلوا إلى الجبال البيضاء، ودعوا الشيخ محمد الأخرم إلى الضالع باسم السلم والإمام، فلبّى الدعوة بعد أن خذله الإنكليز -كما تقدم-. ولما دخل البلد أطلق الزيود من أجله اقتداء بحكومة عدن أربعة مدافع ترحيباً وإكراماً، فترنح الشيخ (أي تمايل عليه) ورفع الأدعية للحضرة الإمامية بصنعاء، فعيّنه الإمام أمير الجيش في القطيب والأجعود، واختصه براتب شهري وبربع العشر من زكاة تلك المقاطعات، وبألف قدح من الذرة، وبأربعمائة جندي من الزيود [الأشاوس][٦] ليكتسح النواحي العاصية

---

(١) بير أحمد: من قرى لحج، يسكنها العقارب، وشيخهم فضل بن عبدالله ابن حيدرة مهدي هو الذي جدد بناء بير أحمد بمعاونة والي عدن بعد أن خربت في سنة ١٣٣٤هـ بسبب الحرب بين الأتراك والبريطانيين (هدية الزمن ص:١٩).

(٢) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (١/٩٣٥-٩٣٧).

(٣) ملوك العرب (١/٤٤٥-٤٥٦).

(٤) ملوك العرب (١/٤٥٦-٤٥٧).

(٥) الأجعود: حِلْف قبلي مشهور يشمل اليوم جميع قبائل رَدْفَان (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٢٨).

(٦) في الأصل: الأشاوش. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٥٧).

ويدخلها في طاعة الإمام.

جدول الرواتب الشهرية من الدولة البريطانية وجيوش النواحي التي يستطاع تجنيدها[1]:

الراتب الشهري (ربية)	ما يستطيع أن يحشده من الجنود	أسماء الأمراء الذين لهم الرواتب الشهرية
٣٢٨٠	٢٠٠٠	السلطان عبدالكريم فضل بن علي سلطان لحج
٣٦٠	١٠٠٠	السلطان عبدالقادر بن حسين الفضل سلطان شقرة
٢٥٠	٣٠٠٠	السلطان صالح بن عبدالله العولقي سلطان العوالق العليا
٣٥٠	٣٠٠٠	الشيخ محسن بن فريد العولقي شيخ العوالق العليا
١٥٠	٣٠٠٠	الشيخ محسن بن إدريس[2] العولقي شيخ العوالق العليا
١٦٠	١٠٠٠	السلطان أبو بكر بن ناصر سلطان العوالق السفلى
٢٠٠	٣٠٠٠	السلطان محسن بن علي سلطان بني قاسد (بلاد يافع)

(١) انظر رواتب هؤلاء الأمراء من الدولة البريطانية وما يستطيعون تجنيده من الجيوش في: ملحق بلوغ المرام (ص:١٨٧-١٨٨).

(٢) في ملوك العرب: رويس.

الراتب الشهري (ربية)	ما يستطيع أن يحشده من الجنود	أسماء الأمراء الذين لهم الرواتب الشهرية
٨٠	٣٠٠٠	السلطان صالح بن عمر سلطان ضُبيّ (بلاد يافع)
٨٠	٣٠٠٠	الشيخ سالم بن صالح بن عاطف جابر شيخ ضُبيّ (بلاد يافع)
١٠٠	٣٠٠٠	الشيخ أبو بكر بن علي شيخ الموسطة (بلاد يافع)
٥٠	٣٠٠٠	الشيخ محمد علي محسن (بلاد يافع)
٨٠	٣٠٠٠	الشيخ عبدالرحمن المفلحي، شيخ المفلحي (بلاد يافع)
٤٠٠	١٠٠٠	السلطان محسن بن علي بن مانع
٣٠٠	١٠٠٠	الأمير نصر بن شايف أمير الضالع
١٠٠	٥٠٠	الشيخ محمد صالح الأخرم شيخ قبيلة القطيب
١٠٠	٥٠٠	عبدالنبي العلوي شيخ قبيلة صُهيب
٦٠٤٠	١٣٠٠٠	

ولأصحاب هذه المشاهرات إكراميات أيضاً، يتناولها بعضهم في كل ستة أشهر مرة، وبعضهم في كل سنة، تتراوح بين الثلثمائة والألف روبية، وهناك آخرون من المشايخ والعلماء تخصهم عدن بمشاهرات وإكراميات صغيرة.

أما السلطان عوض بن عمر القُعيطي سلطان مكلاّ في حضرموت فيستطيع أن يحشد ألفي جندي، ولكن مشاهرته اسمية، وهي ستون[١] روبية لا غير، لأن آل [القُعيطي ذوو][٢] ثروة كبيرة في حضرموت وفي الهند[٣].

الحديدة

أكبر ثغور اليمن: الحُدَيدَة[٤].

قال في ملوك العرب[٥]: الحديدة من المدن العربية المشهورة، وقد

(١) في هامش الأصل: هذا الكلام للريحاني في ملوك العرب. وقال العلامة إبراهيم باشا رفعت في مرآة الحرمين في ذكر السلطان عوض بن عمر [القعيطي]١ رفيقه في سفر المدينة المنورة سنة ١٣١٨ أن الأمير يتقاضى من الإنكليز مرتباً سنوياً قدره (١٠٥٠٠٠) روبية، أي (٧٠٠٠) جنيه إنجليزي، وذلك نظير موالاته لهم وعدم انتهاكه لحرماتهم (مرآة الحرمين ١/٤٠٥).
قال: والمكلا والشحر ثغران في جنوبي بلاد العرب على ساحل المحيط الهندي، بينهما وبين عدن مسيرة (٢٤) ساعة في الباخرة البحرية. وباسمهما سميت الولاية التي يسيطر عليها هذا السلطان. ويبلغ تعداد سكانها مائتي ألف نسمة، وفيها (٦٠٠٠) جندي على ما أخبرني نجله. وللأمير ثلاث بواخر كبيرة تجارية في المحيط الهندي. اهـ (مرآة الحرمين ١/٤٠٠).

١- في الأصل. القطيعي. وهو خطأ. وانظر: ص: خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة..

(٢) في الأصل: القطيعي ذو. والتصويب من ملوك العرب (١/٤٥٨).

(٣) ملوك العرب (١/٤٥٨).

(٤) الحديدة: مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر، تبعد عن صنعاء غرباً بمسافة ٢٥٠ كيلاً، وهي منطقة رملية مالحة ذات رطوبة، وماؤها شديد الملوحة، ومناخها حار جداً (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٤٣٦-٤٣٧).

(٥) ملوك العرب (١/١٩٨).

كانت في عهد الأتراك وقبله مدينة تجارتها واسعة، وملاحتها عامرة، وعدد سكانها يتجاوز المائة ألف.

ضُربت هذه البلدة مرتين من البحر، المرة الأولى سنة ١٩١٢م في الحرب التركية الإيطالية، والمرة الثانية سنة ١٩١٨م في الحرب العظمى عندما حمل [الجنرال](١) آلنبي على الترك في فلسطين(٢).

وفيها من أجناس الشعوب: العربي، والسوري، والمصري، والسوداني، والصومالي، والهندي، والجاوي، والإيراني، وفيهم من أنواع المذاهب والأديان: الشافعي، والحنفي، والمالكي، والزيدي، والجعفري، والإسماعيلي، [والبارسي](٣)، والوثني، وغيرهم(٤).

وكان التركُ ينزلون فيها العساكر لإخضاع أهل اليمن، فمدّوا منها الأسلاك البرقية إلى أعالي الجبل، ومنحوا شركة إفرنسية [امتيازاً بسكة](٥) حديد تمدّ من الحديدة إلى مناخة فصنعاء، فباشرت الشركة العمل بما أرسلته من مواد البناء، فنشبت نار الحرب في أوربه فقضت على المشروع، وذهبت تلك المواد ينهبها العربان.

وقد كانت أثناء الحرب العظمى لا تزال في يد الأتراك الذين حاربهم اليمانيون أربعين سنة، فانتزعوا منهم القسم الأكبر مما احتلوه من البلاد، ولكنهم في تلك الفترة والوا أعداءهم وهم إخوانهم في الإسلام، فحافظ

---

(١) في الأصل: الجرنال. والتصويب من ملوك العرب (٢٧١/١).
(٢) ملوك العرب (٢٧١/١). وانظر: التاريخ العامر لليمن (٤٩/٥)، وتاريخ المخلاف السليماني (٧٣٠/٢).
(٣) في الأصل: والفارسي. والتصويب من ملوك العرب (٢٨١/١).
(٤) ملوك العرب (٢٨٠/١-٢٨١).
(٥) في الأصل: امتياز السكة. والتصويب من ملوك العرب (١٩٨/١).

الإمام على المعاهدة التي عقدها معه عزت باشا -وتقدم ذكرها- وظل معتزلاً السياسة والحكم مقيماً في جبل شهارة[١]، وكان يومئذ محمود نديم بك والي اليمن، وعلي سعيد باشا قائد الجيوش المحتلة، وفي حوزهما البلاد كلها من لحج حتى صنعاء، ومن اللحية على الساحل حتى المخا.

أما العرب من شوافع وزيود فقد كانوا على الجملة قانعين بتلك الحال، راضين عن الترك، وسلطانهم يومئذ المال.

ولما أعلنت الهدنة سعت الحكومة البريطانية باسم الأحلاف [في][٢] إخراج الأتراك من النواحي التي [كانت][٣] لا تزال في حكمهم في اليمن الأسفل غرباً وجنوباً، فسلموا في بعضها كلَحْج بدون قتال، وأبوا في الحديدة وملحقاتها إلا الدفاع، فجاءت الأوامر من عدن بضرب الحديدة، فضربت، فدمرت قسماً منها، وقتلت مئات من أهلها، وهرب أكثر الباقين لاجئين إلى الجبال، واحتلّ عساكر الإنكليز المدينة، وكان قد دخل الإمام يحيى وقتئذ إلى صنعاء، وسلّمه الوالي محمود بك نديم زمام الأحكام في اليمن كله، ولم يكن في صنعاء يومئذ غير ثلاثة طوابير، وكانوا هناك، وقد قطع الإدريسي وملك الحجاز وسلطان نجد الاتصال بينهم وبين الشام في شبه حصار ازدادت شدته في أواخر الحرب، فكتب الإمام إلى المعتمد الإنكليزي في عدن يحتجّ على ذاك الاحتلال. فجاءه الجواب يقول: إنا دخلنا الحديدة لنحفظ فيها الأمن والنظام، وسنعيدها قريباً إليكم، وهذا الوعد هو حجة الإمام السياسية في المسألة.

---

(١) في هامش الأصل: وغيرها من البلدان التي تحت حكمه، فإنه لم يعتزل السياسة والحكم فيها. وكتبه: محمد نصيف.

(٢) قوله: "في" زيادة من ملوك العرب (١٩٩/١).

(٣) قوله: "كانت" زيادة ملوك العرب، الموضع السابق.

أما حجته الشرعية فهي في انتزاعه الحكم من الأتراك وكل ما كان تحت ذلك الحكم من البلاد، وهناك حجج أخرى تاريخية وتقليدية وجغرافية تثبت حقه وتؤيد دعواه، ولكن الإنكليز رغم وعدهم المذكور سلّموا المدينة بعدئذ إلى صديقهم الإدريسي الذي كانوا يمدّونه -وهو حليفهم- بالمال والسلاح ليحارب الأتراك، وكان بينه وبينهم معاهدة شبيهة أساساً بمعاهداتهم الأخرى، وأمراء العرب الذين نصروا الأحلاف [نصروهم لأغراض خاصة][1]. انتهى[2].

وفي موضع آخر من الكتاب المذكور[3]: وعندما ضرب الإنكليز الحديدة وأنزلوا فيها عساكرهم الهندية ظن الناس أنها بداية الاحتلال، فسُرَّ التجار بذلك خصوصاً الهنود منهم، ولكن بعد ذلك بعد أن غيّرت الحكومة الإنكليزية في سنة واحدة ثلاثة قناصل في الحديدة غيَّر التجار والأهالي رأيهم بالإنكليز، ولما سئلوا رسمياً -كما سئل السوريون مرة- من تريدون أن يحكمكم؟ أجابوا بصوت واحد: الترك، فقال القنصل: هذا مستحيل، فقالوا: نبغي الحكومة العربية المصرية، نبغي الانضمام إلى مصر.

ثم جاء أحد أعوان المعتمد في عدن يمثل آخر فصل من رواية الاستفتاء، فجلس في القصر ودعا إليه تجار المدينة وأعيانها، وسألهم ثانياً، فأجابوا كما أجابوا سابقاً، فأفهموا أن رجوع الترك إلى الحديدة أمر مستحيل، وكذلك حكم المصريين فيها.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب (١/٢٠٠).

(٢) ملوك العرب (١/١٩٨-٢٠٠).

(٣) ملوك العرب (١/٢٧٤-٢٧٥، ٢٠٢-٢٠٥).

وأثناء ذلك -أي قبل انتهاء الفصل الأخير- دخل المدينة معتمد السيد علي[١] رأس طابور من العساكر الإدريسية، فختمت الرواية في الشهر الأول من سنة ١٩٢١م بالاحتلال الإدريسي الذي استمر منذ ذاك الحين، وعندما تأسست الحكومة الإدريسية في المدينة استدعى العامل إليه أولئك التجار -وهم خمسة- الذين تولوا الزعامة، فتكلموا باسم الأهالي، وأشار عليهم أن يزوروا حضرة السيد في جيزان، فاعتذروا وترددوا، ثم استدعاهم ثانية، وأحاطت بهم العساكر، وكانت الركائب حاضرة، فأركبوهم وساقوهم أمامهم إلى العاصمة التي هي على مسيرة أربعة أيام من الحديدة، فأنزلوا في القلعة هناك، وظلوا سبعة أشهر أسراء فيها، ثم أعلموا بذنبهم وبالجزاء، فدفع من يستطيع الجزاء مالاً، وقدم الآخرون أبناءهم رهائن.

ولم تنقطع المفاوضات أثناء تلك الحوادث بين عدن وصنعاء، وكان لا يزال المعاون الأول[٢] في دار الاعتماد سعى لدى حكومته أن تبعث ببعثة سياسية إلى الإمام يحيى، وزين الأمر لحضرته فقبل به. وكان الكرنل رئيس تلك البعثة التي دعيت باسمه، وسافرت من الحديدة في ١٩ آب سنة ١٩١٩م تقصد إلى صنعاء، وكانت مؤلفة من مندوبين، وطبيبين، [وترجمانين][٣]، وكاتب، يصحبها خمسة وعشرون من الجنود، وعدد من الخَدَم والمكارين، تسير من الحُديدة كأنها قافلة تجارة.

وكان في تهامة بين الحديدة وعُبال قبيلة من قبائل العرب المشهورة

---

(١) في هامش الأصل: علي الإدريسي صاحب صبيا.

(٢) هو الكرنل جاكوب. وانظر: انتدابه إلى إمام صنعاء في: ملوك شبه الجزيرة العربية لجاكوب (ص:٢٦٣)، والتاريخ العامر لليمن (ص:٧٠).

(٣) في الأصل: وتراجمين. والتصويب من ملوك العرب (١/٢٠٢).

هناك بأسها وسطوتها وعزة جانبها، هي قبيلة القُحْرَاء[١] التي تحكم فعلاً في تلك الناحية، عربها من السُّنِّيين الشوافع، لا يميلون إلى الإمام ولا يحبّون الإنكليز، بل كانوا يكرهونهم يومئذ؛ لأنهم ضربوا الحديدة ودمّروها، وقتلوا مئات من أهلها، وقطعوا فوق ذلك موارد المعيشة مدة عنهم. وكان القنصل الإنكليزي في الحديدة يدرك ذلك، ولكنه ظن أنه يستطيع تأديب القحراء إذا تعرضوا للبعثة بما يستعين به من العساكر الإدريسية، فشجعها على السير وطمّنها، [وكان][٢] مع البعثة -كما قيل- كتاب خاص من الملك الجورج الخامس إلى حضرة الإمام، وكانت الحملة ومعها الهدايا الثمينة تقدّمتها لتجسّ الأرض، حتى إذا عبرت الحدود آمنة يتبعها أعضاء البعثة مطمئنين آمنين، فمرت بباجل دون أن يعترضها أحد، واجتازت عشرين ميلاً منها إلى عُبال، فباتت تلك الليلة هناك، فتقدمت البعثة تتبعها، ودخلت في الشَّرَك الذي نُصب لها.

وقد جاء في كتاب الكرنل جاكوب[٣]: أن الإمام يحيى أرسل إلى باجل حرساً مؤلفاً من مائة جندي وثلاثة عشر خيّالاً ليلاقي البعثة ويرافقها إلى صنعاء، ثم أرسل محمود بك نديم ومعه أربعة آلاف ليرة عثمانية لينقذ البعثة ويمكّنها من استئناف السير إليه، وجاء مندوب سياسي إلى الحديدة يعرض باسم الحكومة البريطانية خمسين ألف ليرة إنكليزية على مشايخ القحراء

(١) القُحْرَاء: قبيلة تسكن مدينة باجل في شرقي مدينة الحديدة بمسافة نحو ٦٠ كيلاً، يرجعون إلى عَكّ بن عدثان بن عبدالله بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٢٤٧-١٢٤٨).

(٢) في الأصل: وكانت. والتصويب من ملوك العرب (١/٢٠٢).

(٣) ملوك شبه الجزيرة العربية (ص:٢٦٥).

[ليطلقوا][(١)] سراح المأسورين، ثم تداخل السيد الإدريسي في الأمر، فبعث أحد رجاله إلى باجل، فلم يفز بغير ما فاز به من تقدمه من رُسُل الإمام والإنكليز، وطارت طيارة من عدن إلى باجل بقصد الإرهاب والترويع، وعادت دون نتيجة تذكر.

لم يلن عود القحراء ولم يزعزع ذهب الإمام وذهبت الحكومة البريطانية عزمها، فهي كما علمنا لم تأسر الإنكليز لتذلّهم [وتنتقم][(٢)] منهم، ولا كما [تبيّن][(٣)] طمعاً بالمال، بل لتمنعهم عن السفر إلى صنعاء فقط، فقد كانت تخشى اتفاقاً يتمّ بينهم وبين الإمام، ولو قبلوا أن يرجعوا إلى الحديدة في الأسبوع الثاني من الأسر لأذنت بذلك، ولكن ذاك الأسر استمر أربعة أشهر، فأدركت إذ ذاك الوزارة الخارجية بلندن فشلها، وأصدرت الأمر برجوع البعثة، ولكنها لم ترجع إلا بعد فتنة دُبرت لحفظ كرامة الحكومة البريطانية.

قال الهارلد جاكوب في كتابه ملوك العرب[(٤)]: أطلق سراحنا بموجب اتفاق عقد في الحديدة، بعد فتنة دبرت بين عقلاء القحراء ومشايخها، فالعقلاء نقموا على المشايخ لأنهم أسرونا، ونهضوا عليهم، فاضطروهم أن يرسلوا وفداً إلى الحديدة للمفاوضة مع الوكيل السياسي الإنكليزي هناك.

وعندما تم الاتفاق في الحديدة بين الوكيل السياسي ووفد القحراء أطلق سراح الإنكليز في باجل، وأعيدت إليهم الأمتعة والأسلحة المحجوزة كلها،

---

(١) في الأصل: ليطلق. والتصويب من ملوك العرب (٢٠٣/١).
(٢) في الأصل: وتنقم. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: نبين. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٤) ملوك العرب (ص:٢٨٥).

وأصحبتهم القحراء بألفين من [رجالها][١] المسلّحين يشيّعونهم إلى الحديدة.

أما الإمام يحيى والسادة في صنعاء فقضوا العجب من هذه السياسة والانقلاب. وكانت النتيجة أن الإمام -وقد رجح انقلاب الإنكليز- بادرهم إلى المعاملة بالمثل، بل سبقهم إلى ذلك، فلجأ بعد أن نفذ ذرع السياسة إلى السيف، فأصدر أمراً إلى جيش الجنوب بالزحف على النواحي التسع المحمية التي هي جزء من اليمن كما يثبت التاريخ، جزء لا ينفصل عنه كما يقول السادة وأمراء الجيش، وكأن الإمام في هذه السياسة أو الخطة الحربية يقتدي بالإنكليز، فقد ضربهم في ناحية هي قريبة منه ليخرجهم من بلاد لا يصل سيفه إليها.

زحفت الجنود وكُتب لها النصر في أربع من تلك النواحي: الضالع، والشعيب، والأجعود، والقطيبي، [فتردد][٢] صداه باليمن الأسفل والأعلى، وصاح الزيود [المنتصرون][٣]: إلى عدن، وقد كان [صدى][٤] الصدى في دوائر لندن [السياسية][٥] وقع سيء، فاستبدلت الحكومة معتمدها في عدن، وأذنت بتغيير خطتها تجاه الإمام، فاستُؤنفت بعدئذٍ المفاوضات الولائية، وتبادل الإنكليز والإمام الهدايا عملاً بالكلمة العربية المأثورة: "تهادوا تحابوا"، فحملت الجمال أجزاء سيارة إلى صنعاء، وسافر

(١) في الأصل: رجال. والتصويب من ملوك العرب (١/٢٠٤).
(٢) في الأصل: فترد. والتصويب من ملوك العرب (١/٢٠٥).
(٣) في الأصل: والمنتصرون. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: لصدى. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: السياسة. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

معها من يُرَكِّبها هناك ويعلّم أحد الناس سياقتها، وأرسل حضرة الإمام هدية من [البُنّ][(١)] والخيل، وعيّن القاضي عبدالله العرشي معتمداً له في عدن.

ذكر قبائل اليمن

ومن قبائل اليمن: قبيلة بني زيد، وبني حرب، وبني عَبْس، وبني سهيم، وهم قاطنون شمال القنفذة. وقبيلة بني بَحِيْر، وبني الروحة القاطنون في وادي ويْبة قرب القنفذة. وقبيلة بَلْمُنْتَشر، وبالْعريان، والعَوامر، مساكنهم وادي حلي[(٢)] قرب وادي ويبة. وقبيلة بني سبيل، وبني شُبَيْل[(٣)]، وجيزان، وهم قاطنون قرب العرايش. وقبيلة بني مروان، وحَرَضْ، مساكنهم بين جيزان واللحية شمال الحديدة. وقبيلة بني قُصَيَّر، وبني جامع، وبني شيبة، وبني شايع، مساكنهم بجوار اللحية. وقبيلة بني رين، وبني راجح، والفرنته، وبني طاهر، وبني هيجان، مساكنهم وادي الواعظات شرق لحية. وقبيلة بني حسن، وبني عبس، وأسلم، وهم قاطنون قرب وادي الواعظات. وقبيلة آل مرة، والكُرْب، والصَّيْعَر، مساكنهم بين جبل بَرَطْ[(٤)] والجوف. وقبيلة نِهْم، وأرحب، مساكنهم بلاد حاشد شمال صنعاء. وقبيلة عمران القاطنة

---

(١) في الأصل: اليمن. وقد صححت في الهامش إلى: البن (القهوة). وانظر: ملوك العرب (١/٢٠٥).

(٢) إن مدينة القنفذة، وحلي، وجيزان الواقعة جنوب المملكة العربية السعودية كانت تابعة إدارياً لمكة المكرمة منذ القرن الرابع الهجري ثم دخلت في طاعة الدولة السعودية الأولى، وهي الآن جزء من المملكة العربية السعودية.

(٣) بنو شبيل: ديارهم معظم وادي خلب من البحر إلى الجبل ووادي لية، ويحدهم شرقاً الحُرّث، وجنوباً بنو حُمّد ثم بنو مروان، وشمالاً المسارحة، وغرباً البحر (بين مكة واليمن ص:٢٩٣).

(٤) بَرَط: جبل مشهور شمال شرق صنعاء، ينسب إلى برط بن كريم بن الدعام الأكبر، وهو جبل واسع في أعلاه قاع زراعي فسيح، وجُلّ من يسكن جبل برط قبائل ذو غيلان (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/١٥٥-١٥٦).

شمال الحديدة. وقبيلة همدان القاطنة شمال صنعاء. وقبيلة بني مطير القاطنة قرب صنعاء. وقبيلة البَرَوية القاطنة قرب صنعاء غرباً. وقبيلة الحضور القاطنة جنوب صنعاء. وقبيلة بني شداد، وخولان، وبني جبير، وعبس، وفلاح، [وضبيان](١)، ومجاهد، وقيس الأعماس، وهم قاطنون شرق صنعاء. كذا في الرحلة الحجازية للبتنوني(٢).

وفي تاريخ سيناء(٣): وأشهر قبائل اليمن: الزَّيْدِيَّة، وهم فرع من العلوية، ويلقب أميرهم بأمير المؤمنين، وينتسبون إلى الإمام زيد بن علي زين
العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وأشهر قبائل الزيدية: (حَاشِد، وبَكيل)، في جنوب جبل شهارة، (وخولان) إلى الشمال الغربي من جبل شهارة، (والعَود، والشِّعر، وعمَّار)، في بلاد قَعْطَبة.

وأشهر قبائل تهامة اليمن: (بنو الأهدل)، وهم أشراف تهامة، وأهم مراكزهم: المراوعة، والواعظات، (وصُليل)، (والجرابح)، (والقُحْرة)، (والزرانيق)، وجميع قبائل اليمن ينتسبون إلى قحطان، إلا بنو الأهدل فإنهم ينتسبون إلى عدنان. انتهى.

---

(١) في الأصل: وصبيان. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص: ٦٠). وانظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (١/ ٩٤١).
(٢) الرحلة الحجازية (ص: ٦٠).
(٣) تاريخ سيناء (ص:٦٦٧-٦٦٨).

بلاد عسير[1]

قال في الرحلة اليمانية[2]: بلاد عسير يحدّها من جهة الجبل جنوباً: صعدا، ومن جهة الشمال بالجبل: زهران، ومن جهة تهامة يحدها جنوباً: وادي أبو عريش، وشمال وادي دوقة بالقرب من الليث.

ويحدّ هذه المتصرفية[3] من الشرق: قبائل قحطان شرقي صعداء، ومن جهة الشمال شرقاً: وادي بيشة، ومن جهة الغرب: البحر الأحمر. وعاصمتها أبها، وهي كائنة في جبل السراة [شرقي][4] مرفأ الوسم على البحر الأحمر، ومحتوية على أربعة قرى منفصلة عن بعضها، وأكبر قرية فيها اسمها: مناظر، وبها قصر محمد بن عائض المسمى: شذا، وبها ثكنتان عظيمتان، ومستشفى، وصيدلية [للمرضى][5] مجاناً، وعليها سور من اللّبن.

والقرية الثانية اسمها: مقابل، وبها قصر سليمان باشا متصرف عسير، وفيها بستان من أجمل البساتين، فيه كافة أنواع الفواكه.

والقرية الثالثة اسمها: الخشعة.

والقرية الرابعة اسمها: القَرْي، والمباني فيها جميعها من طبقتين إلى ثلاث، وجميع البناء بشكل عربي شرقي.

---

(١) هي حالياً إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، وتقع في أقصى الجنوب الغربي من المملكة. انظر الموسوعة العربية العالمية: ١٦/٢٤١.

(٢) الرحلة اليمانية (ص: ١٢٢-١٢٨).

(٣) في هامش الأصل: المتصرفية: اسم تركي، فإن الأتراك قسموا إدارة البلاد إلى: ولاية، ومتصرفية، وقائمقامية، ومدير، فجعلوا بلاد عسير وعاصمتها أبها متصرفية.... وكتبه: محمد نصيف.

(٤) في الأصل: شرق. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ١٢٢).

(٥) في الأصل: للمرض.

ووادي أبها من أخصب الأودية، كثير المزروعات والبساتين، مياهه تسيل على وجه الأرض بكثرتها، ويتبعها ستة أقضية، وكل قضاء أو قائمقامية يتبعها قبائل تؤدي زكاتها إليه، منها في السراة اثنتان، إحداهما: النَّماص[١]، الواقعة بشمال أبها وشرقي القنفذة التي هي مرفأ على البحر الأحمر. ويتبعها من القبائل: بني شهر[٢]، وبني عمرو، وبَالْقرن[٣]، وبَالأسمر.

والثانية: قائمقامية [غامد، ومركزها][٤]: رغدان، شمال النماص وشرقي مرفأ دوقة التي هي على البحر الأحمر. ويتبعها من القبائل: غامد، وزهران، وشمران، وبني سليم، وقبائل وادي بيشة.

والأقضية الأربعة الباقية بتهامة أحدها: قائم مقامية القنفذة، ويتبعها من القبائل: قبيلة بني زيد أهل وادي قنونة، وقبائل بني شهاب، والمشاييخ أهل وادي دوقة، والأشراف العبادلة وما يتبعهم، وقبيلة العجالين القاطنين بوادي قرماء وناوان، وقبيلة النواشرة، وقبيلة المرازيق، وقبيلة بني يعلى

---

(١) النماص: إحدى المحافظات التابعة لمنطقة عسير. الموسوعة العربية: ٢٤١/١٦.

(٢) بنو شهر: تميل ديار بني شهر على فروع حلي الشمالية كوادي بقرة وما جاوره، ولها عقبة ساقين، ثم تأخذ على وادي خاط فلها جانب من وادي ية في العرضية، ولها جبل ثَرْبان الشهير بين ية وقنونا (بين مكة واليمن ص:٣٤٨).

(٣) بالقرن: إحدى قبائل الأزد الكبيرة، يسكن قسم منها في السراة، والقسم الآخر في تهامة. وتقع ديار بالقرن تهامة على وادي خاط جنوباً، وتمتد شمالاً إلى قنونى ثم إلى أول فروع وادي الأحسبة، ولهم معظم صدر قنونى وبعض روافده (بين مكة واليمن ص:٣٤٥).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:١٢٣).

القاطنين بوادي يَبَا[١]، وقبيلة حرب، وقبيلة الغوانمة، وقبيلة كنانة، وقبيلة بَالقرن التهامية، وقبيلة آل سليمان، وآل عمارة، وقبائل بالحارث، وقبيلة شمران آل شهاب، وآل سجيري، وقبيلة عوامر، وبَالعريان، وقبيلة بني سهيم، وجميعهم يؤدون زكاتهم إلى قائم مقامية القنفذة.

وثانيها: قائمقامية محايل[٢]. ويتبعها من القبائل: قبيلة آل موسى، وتميم، وآل خُتَارش، وآل مَنْجَحة، وقبائل قنا، [وآل الرَّيْش][٣]، وآل [مَشْوَل][٤]، وآل خريب، وقبائل ربيعة، وقبيلة الصواحة، وآل جَبْلي.

وثالثها: قائمقامية رجال ألمع[٥]، ومركزها الشعبين بوادي رجال. ويتبعها من القبائل: قبيلة ولد أسلم، وقبيلة [العَوَص][٦]، وقبيلة بن ظالم،

---

(١) يبا (يبة): وادٍ فحل من أودية تهامة، يأخذ أعلى مساقط مياهه من شعوف جبال النماص من بلاد بني شهر من الناحية الجنوبية، ثم شعوف بلاد بلقرن من الوسط، ويستميل سراة خثعم من ناحية نواشغه الشمالية، ثم يتجه غرباً ماراً بين وادي قنونى شمالاً ووادي حلي جنوباً، حتى يصب في البحر على قرابة ثلاثين كيلاً جنوب بلدة القنفذة (بين مكة واليمن ص:١٦٦).

(٢) محايل: مدينة عامرة تقع على أحد روافد حلي يسمى وادي تيّة، وهو وادٍ يأتي من السراة، كثير المزارع والقرى، وتقع المدينة بطرف هذا الوادي من الشمال، وتبعد عن البحر (١٢٠) كيلاً (بين مكة واليمن ص: ٣١٠).

(٣) في الأصل: والرايش. انظر: بين مكة واليمن (ص:٣٠٧).

(٤) في الأصل: مثول. والتصويب من: بين مكة واليمن، الموضع السابق.

(٥) رجال ألمع: تقع غرب مدينة أبها بمسافة ٤٥ كيلاً عن طريق عقبة الصماء، و١٦٠ كيلاً عن طريق أبها محائل الشعبين، والمنطقة جبلية وعرة المسالك، وأهم القبائل التي تشرف عليها قبيلة بني ظالم وبني قطبة وبني العوص والبناء وغيرها (المعجم الجغرافي – منطقة عسير ١/٧٩–٨٠).

(٦) في الأصل: العوصى. انظر: بين مكة وحضرموت (ص:٣٨).

وقبائل قيس، وبني [قُطْبة][١]، وآل صُلَب، وبعض من قبائل ربيعة، إذ ربيعة من أكبر القبائل في اليمن.

ورابعها: قائمقامية صبيا التي كان يقيم بها الإدريسي، وهي واقعة في الجهة الشرقية من مرفأ جيزان، والمسافة بينها وبين جيزان ثلاثون كيلومتراً، والمسافة بين صبيا وأبها سبعة أيام. ويتبعها قبائل: الحسينية، وبني تميم، والمسارحة، وشعبة، وقبائل وادي الشقيق، وقبائل وادي أبو عريش، وكل هذه القبائل تؤدي زكاها إلى قائمقامية المذكورة[٢].

أما القبائل التابعة لنفس أبها عاصمة عسير فهي: قبيلة قحطان، وقبيلة عسير المنقسمة إلى أربع قبائل وهي: قبيلة بني مالك، وربيعة، وبني مغيد، وبني رفادة، وهؤلاء قبائل عسير أهل السراة، وقبيلة شهران، وقبيلة بَالأحمر. انتهى.

وذكر الفاضل الفريق سليمان شفيق كمال باشا المتصرف على لواء عسير وقائد الجنود في مذكراته أحوال بلاد عسير فقال[٣]: إن في الجانب الشرقي من بلاد عسير المنتهي بالنفوذ قبائل تسكن الخيام، غير أن هذه القبائل الرحّالة تبلغ عشرين في المائة بالنسبة إلى عدد السكان المتحضرين. وعدد النفوس في قسمي تهامة والجبال من بلاد عسير يزيد على مليون، أكثرهم في القسم الجبلي.

والعسيريون تابعون لمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، غير أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حلّت محل الرضى والقبول في عسير أيام

---

(١) في الأصل: قطية. انظر: معجم قبائل الحجاز (ص:٤٢٧).
(٢) انظر: ملحق بلوغ المرام (ص:١٠٨).
(٣) مذكرات سليمان شفيق باشا (ص:١٩-٢٠).

حكم آل سعود عليها في أوائل القرن الماضي، فمساجد عسير الآن مجردة من الزينة والزخرف، ولا ترى عندهم قباباً ومزارات يعكف الناس عليها، وقبورهم دوارس غير معلّمة بشارات أو كتابة، بل إن الأمراء السالفين الذين حكموا [عسيراً][١] لا تعرف قبورهم، فالناس في عسير يقصرون التوسل والاستغاثة على مالك الملكوت وأرحم الراحمين واجب الوجود جلّ شأنه.

والطرق الصوفية مجهولة تماماً في تلك الأصقاع.

وصفوة القول: أن البدع لم تعرف إلى بلاد عسير سبيلاً تدخلها منه، فالقوم لا يزالون على الفطرة الأولى التي يذكرها التاريخ عن صدر الإسلام، وإذا كان سكان تهامة العسير[٢] قد فسدت لهجاتهم[٣] بسبب اختلاطهم بالغرباء، فإن أفصح أهل البلاد العربية بوجه عام سكان الجبال من بلاد عسير، وهم أصح من عامة الأقطار الأخرى منطقاً، وقبائل (ربيعة) و(الجهرة) النازلين في وادي ضلاع ووادي الردوم يتكلمون باللغة الفصحى، ولمنطقهم سلاسة ونغمة لطيفة كأنها الشعر المنظوم. ويبلغ عدد هؤلاء خمسة آلاف أو ستة آلاف فقط، ووديانهم غزيرة الماء، كثيرة الغابات، غير أنهم لا يعانون الفلاحة، بل يعيشون بتربية الإبل والمعز، ويجتنبون الحرب والقتال، وعليهم سمات الوقار والأنس، وفيهم الكرم وقرى الضيف، ولا يعرضون قط لما بين القبائل من اختلاف وعداء، ودأبهم التنقل في وديانهم

---

(١) في الأصل: عسير. والمثبت من مذكرات سليمان باشا (ص:١٩).
(٢) في هامش الأصل: سكان تهامة عسير عندهم قبور للصالحين، وعليها قباب، وعندهم طرق الصوفية، وعلى القبور يعتمدون وبمن فيها يستغيثون، هداهم الله للحق وجعلهم يستغيثون بالله خالق العباد، آمين. وكتبه: محمد نصيف.
(٣) في الأصل: ألهجتهم. وقد صححت فوق الكلمة بخط نصيف إلى: لهجاتهم.

الخاصة بهم، [فيتجولون][١] من مكان إلى آخر بمنازلهم السيارة المصنوعة من الحصير، وإلى القارئ قصة تدل على صفائهم وسلامة فطرهم:

لقد كان من نصيبي أنني [كنت][٢] أول قائد عثماني دخل وادي ضلاع [الذي][٣] تنزله قبيلة ربيعة، فخالطتهم وكنت ضيفاً عليهم، وأكرمتهم ببعض الهدايا، فتحول تعارفنا إلى تآلف، واتفق أن رزق شيخ ربيعة مولوداً فسمّاه باسمي، وأصبح سميي باصطلاحهم، وإن رابطة [السَّمِيّ][٤] عندهم وثيقة العرى كرابطة الإخاء.

ومن عادة القبائل: أن يتبادل السميّان الهدايا في أيام معينة، واتفق أن قبيلة ربيعة بايعت في ذلك الحين السيد الإدريسي وأقرّت له بالزعامة، فلما ثارت [عسير][٥] علينا بقيادة السيد الإدريسي انضوت القبائل جميعها تحت راية الثورة ما خلا قبيلة ربيعة التي لي فيها [سَمِيّ][٦]، فإن هذه الرابطة حملتها على التزام الحياد، وقالت للسيد الإدريسي: أنت سيدنا، ولكن سليمان سَمِيّنا، فنحن نعترف لك بالسيادة ونرعى له حقوق الرابطة، ولما كان السيد الإدريسي يعرف تقاليد العرب ارتضى منهم بهذا الجواب وتركهم وشأنهم.

---

(١) في الأصل: فيتمولون. والتصويب من مذكرات سليمان باشا (ص: ٢٠).

(٢) في الأصل: كتبت. والمثبت من مذكرات سليمان باشا، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: التي. والتصويب من مذكرات سليمان باشا، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: إسمي. والمثبت من مذكرات سليمان باشا، الموضع السابق.

(٥) قوله: "عسير" زيادة من مذكرات سليمان باشا، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: سمي. والتصويب من مذكرات سليمان باشا، الموضع السابق.

وفي عسير رجال صالحون لإعداد جيوش تفتح جزيرة العرب كلها، وأراضي في غاية الخصب، ومعادن كثيرة تقوم بأعباء العمران والغنى [لهذه][(١)] البلاد في المستقبل. وفي سواحلها موانئ جميلة واسعة، مثل ميناء "الوسم"، تصلح لأن تكون مراكز تجارية وحربية حسنة.

وفي بعض الساحل الشمالي من اليمن وعلى طول ساحل عسير توجد في البحر ستارة من مادة الشب[(٢)] ممتدة من قمران إلى الليث موازية للساحل، وعند جزائر (فرسان الصغرى) وجزائر (فرسان الكبرى)، وما بينهما وبين هذه الستارة البحرية وبين الساحل مضيق طوله ستمائة كيلومتر يمكن المرور منه، وعلى ذلك فالسفائن البحرية الكبرى لا تستطيع الاقتراب من ساحل عسير إلا إذا دخلت من مضيقي الليث وقمران، فالحكومة التي تملك عسير إذا أقفلت هذين المضيقين بالوسائط الفنية تحافظ على سواحلها بسهولة عظيمة، وتجعل سفن العدو في خطر لا يمكن اجتنابه.

وإن[(٣)] شكل مدخل ميناء الوسم وسعته، ووجود جزيرة صغيرة من حجر الغرانيت تجاهه تسمى: (قطنبل)، وامتداد شعبة من جبال السراة إلى الساحل بحيث تحيط بهذا الميناء، ووجود المياه العذبة بكثرة، وكون هذا الثغر ميناء لرجال ألمع الذين هم أكثر أهل عسير نفوساً وأنشطهم اشتغالاً بالتجارة؛ كل هذا مما يجعل هذا الميناء مستعداً في المستقبل للعمران، ولا بد

---

(١) في الأصل: بهذه. والتصويب من مذكرات سليمان باشا (ص:٢٢).

(٢) يقصد به "الشعب" الصخور المرجانية المعروفة في البحر الأحمر وغيره (هامش مذكرات سليمان باشا، الموضع السابق).

(٣) في هامش الأصل: خبر "إن" يجيء بعد أسطر: "كل هذا مما يجعل"... إلخ. اهـ.

أنه سيكون من أعظم المراكز التجارية والعسكرية في وقت قريب[١].

معادن عسير

في جبال (سودة) و(سوقة) الواقعة في غرب أبها قاعدة عسير مناجم حديد غنية جداً، ومناجم الرصاص الفضي، والمركبات الكبريتية كثيرة في عسير.

وفي جوار بني شهر منجم نحاس، وفي السفوح الغربية من سلسلة جبال عسير وجد معدن الملح الصخري، وهو من نوع نفيس جداً، وفي جزائر فرسان على سواحل عسير مواطن البترول، ومعدن الإسمنت[٢].

أنهار عسير

من المعلوم أن جزيرة العرب ليس فيها أنهار كبرى، وإنما هنالك مياه تجري في بعض المواسم، وليس لها من الأهمية ما يصح أن تسمى معها نهراً، والناس يستفيدون من الأمطار في مواسم الزرع، ويستقون من الآبار على السواقي بالإبل، فيروون بذلك مزارعهم وحدائقهم، ويبلغ عمق الآبار في الجبال خمسة أمتار إلى عشرة، ومياهها عذبة وغزيرة ودائمة، وأكثر القرى مبنية على جانبي مجاري السيول، فحيثما يحفرون يجدون ماءً، لأن هذه المجاري رملية، ومن تحت الأرض تجري دائماً المياه المترشحة من السيول[٣].

سيول عسير

تنقسم السيول في نجود عسير واليمن إلى قسمين: السيول الشرقية، والسيول الغربية، وبعض السيول الشرقية ينحدر إلى النفود، وبعضها يصل

---

(١) مذكرات سليمان باشا (ص:٢٢-٢٣).

(٢) مذكرات سليمان باشا (ص:٢٢).

(٣) مذكرات سليمان باشا (ص:٢٤).

إلى بلاد نجد، والسيول الغربية تنحدر إلى تهامة فتسقيها، ثم تنصبّ في البحر.

وجبال عسير كلها غرانيتية، ولا يمكن ارتقاؤها من حيث شاء الإنسان، بل لا بد من سلوك منافذ معينة للوصول إلى قممها، ومع ذلك فمن المتعذر ارتقاء العربات وما أشبهها في الطرق الجبلية، ومن الصعب نقل الأحمال الثقيلة، وعلى هذا فإن مهاجمة القسم الجبلي في عسير من جانب الساحل غير ممكنة قط إلا لمن يستطيع قبل كل شيء الاستيلاء على ذرى الجبال وامتلاك منافذها.

ومن هنا يرى القارئ أن عسير محصّنة بحصون طبيعية في البحر بسبب الستارة الموازية لساحلها -كما تقدم-، وفي الداخل بسبب هذه الجبال الصعبة المرتقى، [وأهم ما](١) امتازت به بلاد عسير مما أشرت إليه في هذا المقال، وما لها من وضع جغرافي خاص، أضف إلى ذلك بسالة رجالها، كل ذلك قد جعل عسير مفتاحاً وثيقاً للحرمين الشريفين، فمن لم تكن عسير في يده وتحت سلطانه لا يصلح لحماية الحرمين الشريفين وأن يكون خادماً لهما.

وقد انتبه إلى هذا السرّ الدقيق ابن سعود سلطان نجد، فقبل أن يتعرض لأمر الحجاز حرص على أن تكون عسير في يده، فتمكن من بسط سلطانه على جبالها وتهائمها، وفي استطاعته [اليوم](٢) أن يجرد منها مائة ألف مقاتل مدربين على استعمال السلاح، ومجرّبين في الحروب ومقتضياتها، ومرتاضين على مشاقّ الأسفار، [وهذه](٣) الحكمة الدقيقة أيضاً مدّ الشريف حسين

(١) في الأصل: وإنما. والمثبت من مذكرات سليمان باشا (ص:٢٦).
(٢) في الأصل: لليوم. والتصويب من مذكرات سليمان باشا، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: وبهذه. والتصويب من مذكرات سليمان باشا، الموضع السابق.

ملك الحجاز السابق عينيه إلى عسير منذ سنة ١٩٠٨م متذرعاً إلى ذلك بالاستعانة بنفوذ الدولة العثمانية، وجعل لنفسه علاقة بها. ولما جلت عنها الجنود العثمانية عقب الحرب العظمى بحكم شروط الهدنة بادر هو إلى وضع يده عليها بصفته ملك الحجاز، غير أن السلطان ابن سعود كان مستيقظاً لمراميه، فاستعمل السطوة والحكمة معاً في التفوق عليه، حتى صارت أبها عاصمة عسير، وكل ما جاورها وتبعها من بلاد عسير منضوية تحت لوائه، وأخيراً وصل حكمه إلى سيف البحر في القنفذة. انتهى ما في المذكرات[١].

وقال الريحاني في تاريخ نجد الحديث[٢]: جبال عسير في اعتداله مثل هواء الطائف وبمناظرها، وهي أروع من مناظر اليمن، وقد كساها الاخضرار فضمخت فيها الأشجار، وغزرت المياه، وتنوعت الثمار، وهي أحصن الجبال للدفاع، ورجالها من صفوة العرب في البأس والبسالة. ولكن أهل عسير أشد العرب نفرة من الأجانب، وأبعد العرب اليوم عن المدنية، كانوا في الماضي قبائل مستقلة بعضها عن بعض، بل معادية بعضها لبعض، ولا يزال في الجهة الشرقية الجنوبية من أولئك الأعراب الذين يسلكون مسلك الأقدمين في الاستقلال والقتال، فهم لا يدينون لصاحب اليمن، ولا لصاحب عسير، ولا لصاحب نجد والحجاز.

أما أهل الناحية التي أطلق الترك عليها اسم: متصرفية عسير، فقد أقبلوا في أيام آل سعود الأولين على مذهب محمد بن عبدالوهاب، فترى مساجدهم وقد خلت من الزخرف، وقبورهم ولا قباب فوقها. هم

---

(١) مذكرات سليمان باشا (ص:٢٥-٢٧).

(٢) تاريخ نجد الحديث (ص:٢٩٨-٣٠٠).

يوحّدون الله ولا يتوسّلون إلى سواه، وكانوا في تلك الأيام يدفعون الزكاة للإمام في الدرعية، مثلما يدفعونها اليوم للسلطان عبدالعزيز.

أما قاعدة هذه المقاطعة: أبها، التي تعلو سبعة آلاف وثلثمائة قدم عن البحر، فهي قائمة على رأسي وادي ضلاع ووادي شهران في جبل سَراة، بين آكام وقمم تنتصب كالحراس حولها، وهي مؤلفة من ثلاثة قرى أو أحياء منفصلة بعضها عن بعض، ولا أسوار لها، إنما تحوط بها ثماني قلاع صغيرة (مفاتيل) تسع الواحدة عشرة من الجنود.

وحول أبها القبائل التي كانت في الماضي تحارب بعضها بعضاً، وتحارب الترك، وتحارب نجداً والحجاز، ولكنها اليوم موثقة بعرى السيادة السعودية، متآخية في التوحيد الديني والسياسي.

حول أبها بنو مغيد، وبنو دُليم، وبنو مالك، وبنو زيد، وشمالاً منها: بَالأسمر، وبَالأحمر، وبنو شهر، وشرقاً: خميس مشيط[1] قاعدة زهران.

وفي هذه الناحية وادي شعاف الذي يقطنه آل يزيد، ومنهم آل عائض الذين يدعون أنهم من سلالة معاوية بن أبي سفيان، وأنهم نزحوا إلى عسير بعد [سقوط][2] الدولة الأموية في الشام، ولكنهم لم يكونوا قبل الفتح السعودي أمراء في عسير، وعندما أمَّر سعود الكبير في هذه الجبال رجلاً

---

(١) خميس مشيط: هي على مسافة خمسة عشر ميلاً من أبها، وهي في طريق الحاج اليماني الذي يجتمع فيها بحجاج عسير، ويسيرون جميعاً إلى مكة. اهـ (هامش تاريخ نجد ص: ٢٩٩). (غازي).
وقول المؤلف: إن خميس مشيط قاعدة زهران مستبعد لأنها بعيدة عن بلاد زهران.

(٢) قوله: "سقوط" زيادة من تاريخ نجد (ص: ٩٩).

يدعى: ابن مجثل[١]، كان عائض جدّ الأسرة من الرعاة -أي من جملة رعاياه-، ثم جاءت الجنود المصرية، وجاء محمد علي بنفسه يقود الحملة على أهل عسير، فكان آل يزيد من المتقدمين المستبسلين في القتال، وكان عائض بطل آل يزيد، فأمَّره ابن مجثل مكانه، وكتب إلى ابن سعود يوصيه به، فأثبته في الإمارة، ثم خلفه بعد وفاته ابنُه محمد الذي بسط سيادة آل عائض في ما دون السراة من البلدان، فوصل شرقاً إلى بيشة، وشمالاً إلى حدود الحجاز، وجنوباً بغرب إلى المخا في تهامة.

وكانت قد تزعزعت في عهده سيادة آل سعود، وعادت الدولة العثمانية إلى اليمن، فجهزت على عسير حملة بقيادة المشير رديف باشا الذي قتل محمد بن عائض غدراً، ثم تأسست متصرفية عسير، وظلّت الدولة تحافظ على نفوذ آل عائض وتستعين به، بل كانت تُعيّن أحد أمراء هذه الأسرة معاوناً للمتصرف[٢]، وآخر من تولى هذه الوظيفة منهم هو حسن بن علي، حفيد الأمير محمد الذي عيّنه في سنة ١٩١٢م المتصرف سليمان شفيق كمال باشا. انتهى.

وقال الشيخ عبدالواسع في تاريخ اليمن[٣]: وفي آخر أيام السلطان عبدالعزيز كان أمير عسير محمد بن عائض حاصر الحديدة ثم هجمها، وكانت الحديدة وسواحل اليمن في يد الدولة العثمانية، فبعث السلطان

(١) في هامش الأصل: الأمير علي بن مجثل. وكتبه: محمد نصيف.

(٢) في هامش الأصل: لم يتعين من آل عايض إلا واحد منهم، وحسن بن علي كان تعيينه معاوناً لمتصرف عسير سليمان شفيق باشا، وهذا باستحسان دولة الشريف حسين باشا أمير مكة حينذاك في عام ١٣٢٨ هجرية. وكتبه: محمد نصيف.

(٣) تاريخ اليمن (ص:١٠٦-١٠٧). وانظر: ملحق بلوغ المرام (ص:١٠٥-١٠٦).

جيشاً لأخذ بلاد عسير، وقد تخابر شريف مكة محمد بن عون مع أمير عسير محمد بن عائض أن يسلم العسيري بلاده للدولة العلية، وأن أملاكه وخيوله وحصونه تحفظ، وتخصص مرتبات له ولعائلته، ولبعض الرؤساء المستحقين، ويستخدم جميع من يستحق الخدمة في الوظائف العالية، ولا يفضل عليه أحد، فقبل الأمير محمد بن عائض ذلك. وبعد المخابرة من الشريف إلى السلطان بذلك قدم رسول شريف مكة إلى عسير، والجنود محاصرة لعسير، وبيده فرمان السلطان خطاباً للأمير محمد بن عائض، ولفظه: إنك آمن بأمان الله ورسوله، وإني قد قبلت جميع مطلبك التي عرضت علينا بواسطة الشريف محمد بن عون، وما عليك إلا تسليم البلاد لرديف باشا، وأموالك وخيولك وجميع أملاكك مع الحصن لا تمسها عساكرنا بسوء، إلا إذا لم تتبع أمرنا هذا السلطاني.

فلما اطلع محمد بن عائض على منطوق الفرمان كتب إلى مختار باشا - وكان محاصراً للقصر- يقول في مكتوبه: إني دخلت تحت طاعة السلطان حسب الفرمان[1].

فقبل أحمد مختار باشا، وتوجها إلى رديف باشا ليطلع على الفرمان - وبينهما وبين رديف باشا ثلاث ساعات-، فلما وصلا إلى خيمته أمر في الحال بقتل محمد بن عائض، ثم استولت جميع الجنود على جميع بلاد عسير، وأخذوا جميع ما يملكه من خيل، ونقود، وأسلحة، ومدافع، وغير ذلك من الأحجار النفيسة، منها اللؤلؤ الخام ستة وثلاثون صاعاً. انتهى.

---

(١) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٧٩).

قال الريحاني[١]: ولما نشبت الحرب العظمى وجلا الترك عقب الحرب عن عسير، تولى حسن الإمارة، واستقل بها، بل كان مستبداً ظالماً، فنفرت منه القبائل خصوصاً قحطان وزهران، وأرسلت وفودها شاكية إلى ابن سعود، فبعث عبدالعزيز إليهم بستة من علماء نجد، وكتب إلى الأمير حسن وإلى رؤساء قحطان وزهران ينصحهم بالمسالمة، ويدعوهم بالرجوع إلى ما كان عليه أجدادهم، ولكن الأمير حسن استمر في سياسته، فأبى توسط العلماء، وردهم مكابراً: إذا كان ابن سعود يتدخل في شؤون قبائل عسير فسنمشي إلى بيشة النخل (قلعة بيشة) ونستولي عليها.

عندئذ أرسل السلطان ابن عمه عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي (أمير حائل والجوف اليوم) ومعه ألفان من الجنود، وأمره أن يدعو ابن عائض أولاً للسلم فيكون مع ابن سعود كما كان أجداده الأولون.

مشى ابن مساعد في شعبان سنة ١٣٣٨، وعندما دنا من أبها في الشهر التالي كفاه ابن عائض مؤنته الدعوة للسلم، فخرج إليه بجنوده وتصادموا في مكان يدعى: (حجلة) بين العاصمة وخميس مشيط، فكانت الوقعة شديدة، وكانت الهزيمة على أهل عسير.

ثم دخل جيش [ابن][٢] مساعد أبها، وواصل سيره غرباً [بجنوب][٣]، فاستولى على السراة وغيرها من النواحي التي تتصل بحدود السيد الإدريسي، وكان الإدريسي موالياً لابن سعود، فأسر بعض آل العائض

---

(١) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٠٠-٣٠٢). وانظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر (ص:٢٥١-٢٥٨).

(٢) قوله: "ابن" زيادة من تاريخ نجد (ص:٣٠٠).

(٣) في الأصل: بالجنوب. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

الفارّين[١]، ورجع حسن وابن عمه محمد إلى ابن مساعد مستأمنين مستسلمين، فأمّنهما وأرسلهما إلى الرياض، حيث أقاما شهراً بضيافة السلطان، واتفقا وإياه على أن يكونا معه كما كان أجدادهما مع أجداده.

قال عبدالعزيز: ما تخلينا أبداً عنكم يا آل عائض، وعندما سأل الترك الشريف عبدالله بن عون أن يهاجمكم وينكل بكم، أرسل الشريف يستنجد عمي عبدالله فأجابه: ابن عائض رجل منا فكيف نساعدك عليه؟

ثم عرض إمارة عسير على حسن بالشروط التي تقيد بها أجداده، فرفضها قائلاً: قد عادينا الناس، [ونخشى][٢] إذا أمّرتنا أن يقوموا علينا، ولكنا نكون معاونين لمن تؤمّرون أيّدكم الله، ولا تقصّروا علينا من جهة الدنيا.

لم يقصّر ابن سعود، فقد أعطاهما خمسة وستين ألف ريال، أي (٦٥٠٠) ليرة ذهباً، وخصّهما وأهلهما بالمشاهرات المالية.

عاد الأميران إلى بلادهما راضين مغبوطين، فأقام محمد في أبها عند حاكمها، وكانت سيرته حسنة.

أما حسن فاستأذن أن يسافر إلى حرملة بلده ليجيء بعائلته إلى العاصمة، فأذن [له][٣] بذلك، ولكنه عندما وصلها تمنّع فيها، وشرع يدس الدسائس على ابن سعود، ثم مشى بعد فتنة أثارها بقوة من قومه على أبها، فحاصر الأمير فيها عشرة أيام، واضطره إلى التسليم، فسلّم، فأسر في خميس مشيط.

وبعد سقوط حائل ببضعة أشهر جهز السلطان عبدالعزيز ابنه فيصلاً

---

(١) أخلي بعدئذ سبيلهم إجابة لطلب السلطان عبد العزيز (هامش تاريخ نجد ص: ٣٠٠).
(٢) في الأصل: ويخشى. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.
(٣) قوله: "له" زيادة من تاريخ نجد (ص: ٣٠١).

بحملة على عسير مؤلفة من ستة آلاف من جنود نجد من الإخوان، وأربعة آلاف من عرب قحطان وزهران انضموا إليهم عندما دخلوا تلك الجبال.

مشى فيصل في الشهر العاشر من عام ١٣٤٠، فلما وصل إلى بيشة كان بنو شهر زاحفين إليها يريدون مهاجمتها، فأمر فيصل بابتداء القتال، فهجمت عليهم كتيبة من الجيش فقتلت مائتين منهم وشتتت الباقين.

وكان محمد بن عائض مرابطاً بجيشه في خميس مشيط، فعندما علم بدنو فيصل تقهقر إلى حجلة، [فتقفّته](١) سرية من الفرسان، فتراجع وجنوده إلى أبها بدون قتال.

قال الريحاني(٢): سألت الأمير: وهل كان في أبها عندما دخلتموها؟

فقال: ما وجدنا فيها غير الكلاب والحريم.

فرّ آل عائض وقومهم، وفرّ معهم هارباً من استطاع، فأرسل الأمير فيصل يؤمّن الناس بشرط أن يسلموا شوكة الحرب، فسلم فريق من الذين كانوا ثائرين، وظل فريق مع الأمير حسن الذي لجأ إلى بلدته حرملة، وتحصّن فيها.

وحرملة هذه هي في معقل من الجبال يستحيل ارتقاؤها إلا من منافذ معلومة لا يعرفها غير أهلها، كان آل عائض في محاربتهم الأتراك يلجؤون إليها، وهي بلدهم وحصنهم المنيع منذ القدم.

أما الأمير محمد فقد هرب إلى القنفذة، ومنها سافر إلى الحجاز ليستنجد الملك حسيناً، فأنجده بحملة صغيرة يقودها الشريف عبدالله بن حمزة الفعر

(١) في الأصل: فنقفته. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٠٢).
(٢) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٠٢-٣٠٣).

ومعهما مائتان من الجنود النظامية، وبعض المدافع والرشاشات، بقيادة الملازم حمدي بك[١].

جاءت الأمير فيصل أخبار العائضَيْن، فأرسل على حسن في معقله بحرملة سرايا من الجيش، الواحدة تلو الأخرى، وبعد تذليل العقبات، ومعركة دامت ست ساعات، استمر الإخوان في التصعيد حتى وصلوا حرملة، فلم يجدوا حسناً فيها، فهدموا قصورها وحصونها وعادوا إلى أبها.

وكان الأمير قد أرسل قوة من الجيش إلى تهامة لمحاربة القادمين من الحجاز، ولكن تهامة كانت على الإخوان أشد في حرّها وحمّياها من صخور حرملة، فلم يمنعوا فيها، بل عادوا منهزمين -هزمتهم الحمّى- إلى الجبال، فتقفى جيش الحجاز أثرهم، فأحاط به أهل نجد وكادوا يفنون جيشه بالرصاص وبالسيف. نجا القائدان بقسم من رجالهما، البدو [والنظام][٢]، ولاذوا ببارق، فتعقبهم الإخوان، فنفروا منها منحدرين إلى تهامة، متقهقرين إلى القنفذة.

وبعد فرار العائضَيْن حسن ومحمد[٣]وهزيمة الجيش الحجازي،أمَّر الأمير فيصل في أبها ابن عفيصان[٤] وأقام فيها حامية عددها خمسمائة جندي، ثم عاد بما بقي من جيشه إلى الرياض، فوصلها في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٤١هـ. انتهى.

---

(١) كان قائد الحامية في ينبع (هامش تاريخ نجد ص:٣٠٣).

(٢) في الأصل: النظام. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

(٣) كانا في الرياض (هامش تاريخ نجد، الموضع السابق).

(٤) يظهر أن آل عفيصان عريقون في الولاء لآل سعود، مقربون منذ القدم منهم. جاء في تاريخ البحرين أنه عندما استنجد آل خليفة الإمام عبد العزيز بالدرعية على أهل الزبارة بقطر أنجدهم بجيش يقوده ابن عفيصان (هامش تاريخ نجد، الموضع السابق).

ذكر البلاد التي يحكم عليها السيد محمد بن علي الإدريسي من بلاد عسير[١]، وذكر ابتداء أمره:

قال الريحاني في ملوك العرب في ذكر السيد محمد الإدريسي[٢]: وحدود البلاد التي يحكم عليها الإدريسي: غرباً: البحر الأحمر، وشمالاً: أبو مَتْنه على البحر، وجنوباً: الحديدة، وشرقاً: جبال اليمن.

وسكانها نحو مليون نفس.

ومساحتها تمتد ثلثمائة وخمسين ميلاً شمالاً بجنوب، ومعدل عرضها غرباً بشرق سبعون ميلاً، والسهل الذي يتصل بالعقبة وراء ميدي وجيزان عرضه أربعون ميلاً.

وأهم قبائلها: رجال ألمع، والمسارحة، وبنو مروان، والقحراء، وبنو هلال، وبنو عبس.

وأهم بلدانها: صبيا، وجيزان، وميدي، واللحية، والحديدة، وأبو عريش، وباجل. انتهى.

ذكر مولد السيد الإدريسي ومنشأه ووفاته[٣]

هو محمد بن علي بن محمد بن العلامة الجليل السيد أحمد بن إدريس، الذي تنسب إليه الطريقة الإدريسية.

ولد السيد أحمد بن إدريس في بلدة ميسور من أعمال فاس ببلاد المغرب في ٢١ رجب سنة ١١٧٣هـ، وهو من قبيلة من الأشراف تدعى: العرايش،

---

(١) هذه البلاد داخلة حالياً تحت حكم الدولة السعودية –أيدها الله–.

(٢) ملوك العرب (١/٢٢٨).

(٣) انظر: تاريخ سيناء (ص:٦٦٥)، والأعلام (٦/٣٠٣)، وملوك العرب (١/٢٢٨)، وقلب جزيرة العرب (ص:٣٥٨).

ويتصل نسبه بمولاي إدريس فاتح المغرب المدفون بفاس، المنتسب إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

تلقّى العلوم بفاس إلى أن برع فيها، وأُذن له بالتدريس، وأخذ الطريقة الشاذلية[1] عن الشيخ عبدالوهاب التازي، عن السيد عبدالعزيز الدباغ، ثم رحل إلى مكة عن طريق مصر فوصلها سنة ١٢١٤هـ، فأقام فيها حلقة [للتدريس][2] وأسس [طريقته][3] الصوفية المعروفة باسمه.

وفي سنة ١٢٢٩ أتى صعيد مصر، وأقام في الزينية إلى سنة ١٢٣٤هـ، فعاد إلى مكة وأقام فيها إلى سنة ١٢٤٤هـ، ثم توجه إلى اليمن فمكث بزبيد بضعة أشهر، ثم أتى صبيا وأقام فيها إلى أن توفي في ٢١ رجب سنة ١٢٥٣هـ.

وقد أخذ عنه بمكة كثير من العلماء الأعلام، منهم: السيد محمد عثمان [المرغني][4] صاحب الطريقة الميرغنية[5] في السودان ومصر والنوبة، والسيد محمد علي السنوسي[6]، صاحب الطريقة السنوسية في صحراء طرابلس الغرب وغيرها، والشيخ محمد حسن ظافر المدني، صاحب الطريقة المدنية في طرابلس الغرب وغيرها، والشيخ محمد المجذوب السواكني صاحب طريقة المجاذيب في السودان الشرقي، والشيخ إبراهيم الرشيد الدنقلاوي الشايقي صاحب الطريقة الرشيدية بمكة، والسومال، والسودان، وصعيد مصر[7].

---

(١) هذه الطريقة تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي، تروي كتب الصوفية كثيراً من أقواله البعيدة عن التصديق، والتي تنطوي على مخالفات صريحة لعقيدة الإسلام والكتاب والسنة، ولمزيد من التفصيل انظر الموسوعة الميسرة في الأديان: ١/٢٧٥.

(٢) في الأصل: التدريس. والتصويب من تاريخ سيناء (ص:٦٦٥).

(٣) في الأصل: طريقة. والتصويب من تاريخ سيناء، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: الميرغن. والتصويب من تاريخ سيناء، الموضع السابق.

(٥) الميرغنية: هذه الطريقة أسسها محمد عثمان الميرغني المحجوب ويلقب بالختم، إشارة إلى أنه خاتم الأولياء، تبنت هذه الطريقة فكرة وحدة الوجود التي نادى بها ابن عربي ولها صلة بالفكر الشيعي وهي طريقة منحرفة. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان: ١/٢٩١.

(٦) ولد السيد محمد بن علي السنوسي عام ١٢٠٢هـ، وتوفي سنة ١٢٧٦هـ، والسنوسية حركة صوفية تصدت للإحتلال الإيطالي في ليبيا، تقوم على الكتاب والسنة، وتأثر السيد السنوسي بالإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية، والمجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبحركته السلفية، وتأثر بالتصوف السني الصحيح الخالي من البدع. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان (١/٢٨٨).

(٧) تاريخ سيناء (ص:٦٦٥).

قال العلامة إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي في كتاب نشر الثناء الحسن من بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن: خلّف السيد أحمد بن إدريس أولاداً مباركين، منهم: محمد (ولد بالطائف سنة ثمانية عشر ومائتين وألف. اهـ. ذكره السيد أحمد الشريف السنوسي)، عبدالمتعال (ويقال له أيضاً: عبدالعال. ولد سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، وتوفي والده وهو في السنة السابعة من عمره، وبقي بعد والده في اليمن عشر سنين. اهـ. كذا ذكره شيخنا السنوسي).

فأما محمد فلازم والده إلى أن توفي، وكان معه بالحرمين والريف واليمن أيام مكثه بزبيد ونواحيها، وأقام معه بصبيا، وقد انتفع به انتفاعاً عظيماً. وقد ترجم له القاضي حسن بن أحمد في تاريخه عقود الدرر.

ثم إنه توجه إلى بندر الحديدة وأقام به مدة مديدة مع الخمول والصلاح والإقبال على الله بالكلية، ما زال على ذلك إلى أن قرب أجله، فسار إلى صبيا مسرعاً من طريق البحر قبل موته بثمانية أيام، وعقب وصوله بصبيا بستة أيام توفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٠٦، وخلّف ولداً اسمه علي.

وأما عبد المتعال بن أحمد بن إدريس فقد كان من العلماء الأفاضل جامعاً لمحاسن الفضائل الفواضل، وبعد أن توفي والده خرج من صبيا إلى مكة المكرمة، فلقي بها شيخه العلامة الشيخ محمد السنوسي[1]، فمكث بها

---

(١) قال شيخنا السيد أحمد بن محمد الشريف السنوسي رحمه الله في كتابه فيوضات المواهب الرحمانية: لما توفي سيدي السيد أحمد بن إدريس، تصدى للإرشاد بعده خليفته سيدي الأستاذ السيد محمد بن علي السنوسي، وأقام بالحجاز سنتين وكسور، ثم توجه إلى المدينة بعد حج سنة خمس وخمسين، وأقام بالمدينة المنورة نحو عشرة أيام، ثم توجه إلى المغرب.

=

مدة ملازماً له، ثم سارا معاً إلى المغرب، فمكث هناك نحو أربعة عشر عاماً، وتوفي السنوسي بالمغرب، وبعد وفاته خرج عبدالمتعال إلى الصعيد وأقام به مدة، ثم توجه إلى دُنْقُلا وأقام بها إلى أن لقي ربه سنة ١٢٩٥، وخلّف أولاداً ثمانية، منهم: المأمون، ومصطفى، ومحمد السنوسي، ومنهم: محمد الشريف وهو أكبرهم، وإدريس، وحسن، ومحمد العربي.

وأما علي بن السيد محمد بن أحمد بن إدريس (ولد سنة خمسين ومائتين وألف. أهـ. ذكره السنوسي) فنشأ في حجر جدّه، وكان لجدّه به العناية التامة، ثم بعد وفاة جده لازم والده، ولازم جملة من أصحاب جدّه، وقرأ على القاضي العلامة عبدالرحمن بن محسن السبعي كثيراً من الكتب الدرسية، وقد أقام صاحب الترجمة بصبيا مع إرادة الخمول والعبادة والصيام والقيام، وكان قليل المخالطة للناس جداً، يختفي في بيته نحو سنتين لا يراه أحد، ثم يظهر للناس نحو شهر، ثم يختفي، وكان هذا حاله عند قرب وفاته، وكانت وفاته ليلة الخميس سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٤، ودفن بتربة جده أحمد بن إدريس بمدينة صبيا رحمه الله، وخلّف من الولد ثلاثة: محمد -الذي نحن بصدده-، وأحمد، والحسن.

=

وفي سنة اثنين وستين رجع إلى الحجاز وحج في تلك السنة، ثم أرسل إلى السيد عبدالعال يطلبه لأجل تربيته وتعليمه.

وفي أول سنة أربع وستين توجه السيد عبدالعال من صبيا إلى مكة، ووصل إليها في أول العام المذكور، فنزل على أستاذه، فأمره بتتميم حفظ القرآن، ولما تم حفظه أمره بقراءة المتون وحضور الدروس، واجتهد معه غاية الاجتهاد، فما مكث مدة حتى تحصل على العلوم العربية، والحديث، والفقه، ثم ارتحل سيدنا الأستاذ إلى الجبل الأخضر، وارتحل معه السيد عبدالعال، وأجازه بجميع ما احتوى إثباته، واشترى له كتب والده من الورثة، وناوله إياها مناولة مقرونة بالإجازة والتمليك، ثم ارتحل مع أستاذه إلى الجنوب، ومازال مقيماً بها إلى أن توفي أستاذه، فتوجه في أول سنة سبع وسبعين إلى الصعيد، فقام بها حتى لقي وجه الله تعالى في سبع وعشرين ذي القعدة سنة ١٢٩٥. انتهى. (غازي).

فأما الأخيران فهما عالمان فاضلان، مقيمان بمدينة صبيا، ملازمان للعبادة، والزهد، والورع، وإيثار الخمول، وقلة المخالطة للناس، ولم أقف على كمال سيرهما لبعد الديار.

وأما محمد فكانت ولادته عام ثلاثة وتسعين بعد المائتين والألف بمدينة صبيا، ونشأ بها في حجر والده، وحفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم أخذ في فنون العلم على شيخه العلامة إمام عصره الشيخ سالم بن عبدالرحمن باصهى الحضرمي في مدينة صبيا، ومكث بها مدة من الزمن، ثم خرج إلى مدينة أبي عريش، فقرأ بها على القاضي العلامة إسماعيل بن عاكش، وتزوج هناك، ثم رجع إلى صبيا ومكث بها مدة، ثم رحل إلى الديار المصرية قاصداً التوسع في فنون العلم، فمكث بالجامع الأزهر مدة طويلة.

قال[١]: وقد اطّلعت على ثبته الذي جمع فيه ما منّ الله به عليه، فرأيته حاوياً لفنون شتى من الأصول والفروع، والآلات، وعلوم الحديث، والتفسير، والشريعة والحقيقة، جامعاً لإجازات له من مشايخ أجلة من علماء الغرب، والجامع الأزهر من الديار المصرية، وبعض علماء اليمن. ثم إنه توجّه إلى بلاد آبائه بالمغرب، ومكث بها نحو ثلاث سنوات، ثم جاء إلى صبيا مسقط رأسه، وبعد ستة أشهر من وصوله توفي والده السيد علي بن محمد سابق الذكر. انتهى.

وفي ملوك العرب[٢]: وبعدما أخذ السيد محمد بن علي العلوم الدينية في الأزهر، زار السيد محمد المهدي السنوسي في الكفرة عن طريق الجغبوب،

---

(١) أي: الوشلي.
(٢) ملوك العرب (٢/٣١٥).

وذلك سنة ١٣١٧، ثم عاد إلى الأزهر فبقي إلى أواخر سنة ١٣٢١، ثم جاء منها إلى السودان فأقام في أرجو بدُنْقُلة، وتزوج بابنة الشيخ هارون الطويل شيخ الطريقة الأحمدية هناك، وولد منها ولد سمّاه علي، ثم عاد منها إلى صبيا مسقط رأسه سنة ١٣٣٣. انتهى.

أسباب استيلاء الإدريسي على بلاد عسير[١]

كانت تهامة وعسير يوم توفي السيد أحمد بن إدريس في حكم مضطرب، لا تركياً [يُعرف][٢] ولا مصرياً. ومع أن البلاد من القنفذة حتى المخا كانت في حوزة إبراهيم باشا بن محمد علي الكبير الذي احتلها بجنوده سنة ١٨٢٦م باسم الباب العالي، فالأهالي على الرغم من الإحدى عشرة حملة التي حملها عليهم من الطائف ومن البحر، ظلوا نافرين منه، ثائرين عليه.

وعندما قررت الدولة أن تسحب جنودها من تهامة وعسير سنة ١٨٤٠م، كان يطمع بالسيادة فيها ثلاثة من أمراء العرب، هم: الشريف محمد بن عون في مكة، الذي كان يساعد إبراهيم باشا في حملاته على تلك البلاد، والشريف حسين بن علي بن حيدر، من أشراف أبي عريش الذين كانوا يحكمونها، والإمام الزيدي في صنعاء الذي كانت تهامة سابقاً في حوزته وجزء من بلاده. فاتفق إبراهيم باشا يومئذ مع أقدر الثلاثة وأدهاهم، وهو الشريف حسين، فسلّمه زمام الحكم في تهامة، على أن يدفع سنوياً إلى الدولة قيمة من المال، وكان الشريف حسين ظالماً في حكمه، ومراوغاً مستبداً في سياسته، يطمع بالاستيلاء على اليمن كله، وبإخراج

---

(١) انظر: ملوك العرب (٣١٢/١).
(٢) في الأصل: بعرف. والتصويب من ملوك العرب (٣١٢/١).

الإنكليز من عدن[١]، فنشبت بينه وبين إمام صنعاء حرب استمرت بضع سنين، تناوبته فيها الهزيمة والنصر، فوقع مرة في يد الزيود أسيراً، وبسط بعدئذ سيادته على أساكل تهامة كلها حتى المخا، فأنّت من جوره ومظالمه الناس.

ثم عادت الدولة سنة ١٨٤٩م تحاول الاستيلاء على اليمن وعسير، فنزلت جيوشها بقيادة توفيق باشا في الحديدة، واسترجعت الحكم من الشريف حسين الذي عاد إلى مقره في أبي عريش، ونزل توفيق باشا في الحديدة، وبسط شيئاً من حكمه في تهامة، وتقدم بجيوشه إلى صنعاء، وقد كان اليمن الأعلى أهم ما ينبغي في خطة الاستيلاء، فعادت تهامة إلى ما كانت فيه من الاضطراب، لا يحكمها فعلاً الأتراك ولا أشراف أبي عريش، فجاء السيد محمد بن إدريس من دنقلة إلى صبيا.

وكانت الفوضى ضاربة في البلاد أطنابها، وكان الترك جنوباً يحكمون حيثما يستطيعون، ويستغوون رؤساء [العشائر][٢] بمشاهرات لا يدفعون غير اليسير منها، فانقلبت عليهم أصحاب الديون[٣]، واستمالهم الإدريسي إليه، [وشاهد][٤] غيرهم من المشايخ يتشاغبون ويتفانون، فاستفاد بما هم فيه، واستعان بزعيم على أخيه، حتى ساد أكثرَهم، فثبَّت كل كبير في قومه، واقتدى بإمام صنعاء، فأخذ منهم الرهائن ليأمن منهم الردة والخيانة، ثم مد سيادته شمالاً وشرقاً إلى الجبال، فجمع عدة أفخاذ وبطون من العشائر تحت

---

(١) في هامش الأصل: الذي يظهر لي أن الشريف حسين بن حيدر كان قبل استيلاء الإنكليز على عدن (نصيف).

(٢) في الأصل: العساكر. والمثبت من ملوك العرب (٣١٦/١).

(٣) في ملوك العرب: فانقلب عليهم الطامعون.

(٤) في الأصل: وشاهر. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

لوائه الذي رُفع برهة عند حصن أبها وعلى حدود حاشد وبكيل[١].

ولما شعرت الدولة بأمره أرسلت إليه وفداً ليتعرف مقاصده، وجعلت رئيس هذا الوفد الشيخ توفيق الأرناؤودي -أحد رجال الطريقة الإدريسية- وكان هذا الشيخ يرجو أن يتم على يده عقد الاتفاق بين الدولة والإدريسي على ما فيه صلاح العباد والبلاد، وأرسلت الدولة مع الوفد جيشاً تحت قيادة سعيد باشا إلى جيزان -ميناء صبيا، وتبعد عنها بنحو ست ساعات للراجل-، ولما وصل الجيش إلى جيزان أقام بها، وتوجه الوفد مع رئيسه الشيخ توفيق إلى صبيا لمقابلة الإدريسي واستكشاف خبره، فلما الْتقوا به أظهر لهم أنه لا طمع له برياساته، وأنه لا يريد إلا الإصلاح ما استطاع، وأن القبائل اعتادت أن تلجأ إليه برضى منها لحل ما بينها من مشاكل، وأنها تطلب إليه أن يُسعفها بالمرشدين لإزالة ما بينها من ضغائن، فهو يخدم الأمة بذلك مكتفياً بما يرجو من ثواب الله في الآخرة، فاعتقدوا صدقهُ وتيقنوا إخلاصه للدولة، وطلب من الوفد حضور سعيد باشا قائد الجيش لينظر بنفسه إخلاصه وجماعته للدولة، فلبّى طلبه الشيخ توفيق، وأرسل رسولاً إلى سعيد باشا ليحضر إلى صبيا، وعند ذلك أصدر الإدريسي أمره إلى من التفّ به من قبائل العرب -وهم إذ ذاك نحو خمسة آلاف رجل- أن يخرجوا لمقابلة سعيد باشا، ويظهروا له التعظيم والإجلال، ويعلنوا إخلاصهم لأمير المؤمنين. فلما أقبل القائد عليهم صاحوا صيحة واحدة: اللهم انصر أمير المؤمنين السلطان محمد رشاد، فلم يَرْتَبْ سعيد باشا حين رأى ذلك في إخلاص الإدريسي، وأيقن أنه لا يتم إصلاح اليمن

(١) ملوك العرب (١/٣١٢-٣١٣، ٣١٦).

إلا على يد هذا الرجل، وأظهر لهم الإدريسي أنه مخلص للدولة وخادم لأمير المؤمنين، ولا قصد له إلا إصلاح اليمن وتهذيب [أخلاق أهله][١]، وبث العلوم في أجزاء تهامة، حتى يكونوا أكبر عون للدولة العلية، وأنه متعهد بمدّ الأسلاك البرقية، والسكك الحديدية، وطلب منهم إحضار سليمان باشا متصرف عسير حتى يكون هو وإياه يداً واحدة على إصلاح اليمن، ويزول سوء التفاهم من بينهما، فأرسلوا رسولاً من قبلهم إلى أبها عاصمة عسير لإحضار سليمان باشا إلى صبيا-وبينها وبين أبها سبع مراحل-، فحضر سليمان باشا، فلما تم اجتماعهم طلب الإدريسي أن ترفع الدولة العوائد القديمة، وتقنع بالزكاة الشرعية من المحصولات الزراعية والمواشي، وأن يكون هو المكلف بجمع الزكاة، على أن يكون له في نظير ذلك الثلث منها، والتزم أن يؤلف جيشاً من الوطنيين لحفظ الوطن.

ولما تم الاتفاق على ذلك طلب الإدريسي من سعيد باشا أن يُكْتَبْ عقد الاتفاق ويُمضى[٢] من الباشا ومنه، وأن يُرسل الباشا لكافة القبائل من تهامة إلى عسير كتباً يأمرها فيها بأن تكون خاضعة لأوامر الإدريسي حتى يتمكن من الإصلاح الحقيقي، وجمع الزكاة، ومدّ الأسلاك البرقية والسكك الحديدية متى طلبت الدولة ذلك، فاستحسنوا ذلك وأجابوه إلى ما طلب.

ثم سافر سعيد باشا بجيشه إلى صنعاء للانضمام إلى الجيش المحارب للإمام يحيى.

وسافر الوفد، فصفا الجو للإدريسي، وجعلت سلطته تمتد يوماً فيوماً،

---

(١) في الأصل: أخلاقه. والمثبت من الرحلة اليمانية (ص:٧).

(٢) أي: يوقع.

وجعل يرسل الكتب لكافة مشايخ قبائل تهامة وعسير، وبدأ بتأليف عربان تهامة حتى اتحدوا معه، وصاروا طوع أمره في أسرع وقت.

ولما تمت له السيطرة على تهامة رتّب من قِبله أربعة أمراء:

الأول: السيد محمد بن خرشان، جعل مركزه وادي يبا لجمع الزكاة.

والثاني: ابن عرار، جعله على قائمقامية محال وبارق.

والثالث: السيد مصطفى، جعله على جبل عسير.

والرابع: السيد الفصال، جعل مركزه المَخْواة[1].

إلا أن هذا الأخير طرد من تلك الجهة؛ لأنها أقرب مركز إلى مكة المكرمة، وأهلها موالون لأمير مكة.

وعندما أنس الإدريسي في نفسه القوة، شرع في محاربة الدولة[2]

---

(١) المخواة: بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ألف وهاء: بلدة ذات قرى كثيرة بتهامة زهران، وهي تابعة لإمارة الباحة الآن (المعجم الجغرافي ١٢٨٧/٣، وهامش تاريخ مكة للسباعي ص:٤٢٦).

(٢) وكانت الحكومة الإيطالية تمدّه من كل ما يحتاج من مال وذخيرة وسلاح من مصوع بواسطة بعض مسلميها كالشيخ سالم مدير الجمرك، والشيخ طاهر الشنيتي الخبير باليمن والصديق الحميم للأدارسة، وكان اتفاق السيد محمد الإدريسي مع الحكومة الإيطالية بواسطة محمد علي علوي بك مترجم إيطاليا في دار المفوضية الإيطالية بالقاهرة، فإن السيد محمد عند إقامته بمصر كان له صلة بمحمد علي علوي المذكور، وهذه الصلة والصداقة كانت هي السبب في ظهور نجمه في عالم السياسة، ولما كانت الدولة العثمانية في سنة ١٣٢٣ مشتبكة بحرب مع إيطالية لأجل طرابلس الغرب، وأرادت حكومة إيطاليا إشغال الدولة عنها، رغبت في إشعال نار جديدة في جهة من الجهات التابعة للدولة، فسعى وزير الإيطالية في ذلك الأمر، وقام محمد علي علوي بك بمذاكرة السيد محمد الإدريسي، فقبل تنفيذ هذا المشروع، خصوصاً وأن تهامة تخضع لهذه العائلة لما، لجدّه السيد أحمد من الاعتقاد المشهور لديهم، ومع كون أهل تلك الجهات نافرة غاضبة على

=

المأمورين من الدولة العثمانية من الظلم، والجور، والفسق، وارتكاب المنكرات، وترك الواجبات، فمن هنا عرف السيد محمد سنوح هذه الفرصة، فوافق على القيام بمنابذة الدولة في تهامة بعد أن كلفت له الحكومة الإيطالية كل ما يحتاجه من مال، وذخيرة، وسلاح، ومؤازرة، ومناصرة في البر والبحر. ولما انتهت حرب الدولة العثمانية مع إيطاليا قلبت إيطاليا للإدريسي ظهر المجن، فانتهت تلك الصداقة بانتهاء الحرب المذكورة، فرأت إيطاليا من السياسة ومقتضيات الظروف أن تتخلى عن الإدريسي، فوقفت دون مناصرته كما كان يحب ويؤمل، فحقد عليها، حيث أدارت وجهها عنه من دون أن يتم عمله الذي كان يؤمله على حسب عهدها ووعدها، فالتجأ إلى الإنكليز وصادقها،

وبقي حتى آخر حياته وإنكلترا تمدّه بالذخيرة للغرض السياسي الذي لا يخفى، وتأسست بينه وبين الإنكليز صداقة ووداد، عقد معاهدة بواسطة والي عدن، وأعطته حماية وتقيد بموجبها بعدم رضوخه لأي دولة غير الدولة الإنكليزية. انتهى. كذا في تاريخ اليمن للشيخ عبدالواسع (ص: ٣٤٠-٣٤١، ٣٤٣).

وهذا نص المعاهدة التي [صارت]١ بين الإدريسي والإنكليز في عدن كما ذكره الشيخ محمد أمين سعيد (الدولة العربية المتحدة ١/٣٨١-٣٨٢):

١) إن هذه المعاهدة التي هي معاهدة صداقة وولاء قد وقّع عليها الميجر جنرال شو المعتمد في عدن باسم حكومة بريطانيا العظمى والسيد مصطفى ابن السيد عبدالعال الإدريسي باسم حضرة السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس، أمير صبيا وأطرافها.

٢) المقصد من هذه المعاهدة هو: إعلان الحرب على الترك، وتوطيد عرى صداقة ما بين حكومة بريطانيا والسيد الإدريسي المذكور آنفاً ورجال قبيلته.

٣) يتعهد الإدريسي بقتال الترك [وبأن]٢ يجتهد لطردهم من مواقعهم في اليمن، وأن يتعقبهم، وله أن يوسع أراضيه على حساب الأتراك.

٤) يتجه عمل السيد الأساسي ضد الترك فقط، ويمتنع عن كل حركة عدائية ضد الإمام يحيى ما دام هذا لايضع يده [بيد]٣ الترك.

٥) تتعهد الحكومة البريطانية بالمحافظة على أراضي السيد الإدريسي من كل اعتداء يقع من قبل أي عدو كان على السواحل، وبضمان استقلاله في أراضيه الخاصة، وباستعمال كل الوسائط السياسية عند ختام الحرب في سبيل تأليف مطالب السيد الإدريسي مع الإمام يحيى أو أي خصم آخر.

٦) إن الحكومة البريطانية لا تقصد توسيع أراضيها في غرب البلاد العربية، ولكنها تتمنى بصورة صريحة أن ترى رؤساء العرب في حالة سلمية وأخوية كل منهم في منطقته، وكل موالٍ للحكومة البريطانية.

=

وطردها من لواء عسير، وكلف عامله السيد مصطفى بالتوجه إلى جبل الحجاز بجنوده وبضرب القبائل التي لا تطيع أمره، فابتدأت الجيوش تزحف، فأطاعه بعض القبائل بلا حرب، وحاربه البعض، فكانت له الغلبة عليهم، وملكهم بالقوة، وبعد ذلك أصدر أمره للعامل المذكور بمحاصرة أبها عاصمة عسير، فابتدأها بالمحاصرة في شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وألف من الهجرة، وتشتت عساكر الدولة من جميع الجهات، ولم يبق منها سوى المحاصرين بأبها ومعهم المتصرف سليمان باشا، فشددوا عليهم الحصار، ومنعوا عنهم المأكل والمشرب وجميع الأرزاق، واستمر الحصار مدة عشرة أشهر.

=

٧) إنه كدليل على تقدير الحكومة البريطانية للأعمال التي يقوم بها السيد الإدريسي، فهي ستعاونه بالمال والمؤن، وتستمر على معاونته طول الحرب، وستكون هذه المعاونة متناسبة مع ما يقوم به السيد الإدريسي من الأعمال.

٨) تسمح الحكومة البريطانية للإدريسي أثناء الحصار البحري المضروب على سواحل تركيا في البحر الأحمر أن يتاجر مع عدن وسواحلها، وهي تضمن استمرار هذه الحالة مادامت العلاقة الحسنة موجودة بين الطرفين.

٩) تكون هذه المعاهدة نافذة المفعول على أثر موافقة الحكومة الهندية عليها.

يوم الجمعة ٣٠ إبريل سنة ١٩١٥م، الموافق ١٥ جمادى الثاني سنة ١٣٣٣.

السيد مصطفى	هاردنج
ابن السيد عبدالعال	حاكم الهند العام

ملحق: تعطى جزيرة فرسان للإدريسي منعاً لمطالب إيطاليا. انتهى (الدولة العربية المتحدة ٣٨١/١-٣٨٢. وانظر: جزيرة العرب في القرن العشرين ص:٣٢٠-٣٢١، وصقر الجزيرة ٥٤٨/٣-٥٤٩، والحكم العثماني في اليمن ص:٣٦٢-٣٦٣). (غازي).

١- في الأصل: صار.

٢- في الأصل: بأن. والتصويب من الدولة العربية المتحدة (٣٨١/١).

٣- في الأصل: مبيد. والتصويب من الدولة العربية المتحدة، الموضع السابق.

فلما بلغ خبر ذلك للدولة العلية أصدر الأمر لأمير مكة مولانا الشريف حسين بالتوجه لفك حصار أبها، فامتثل الأمر الشاهاني، وجمع جيشاً[١] مؤلفاً من الأشراف والعرب، وتوجه إلى أبها في شهر ربيع الثاني سنةِ تسع وعشرين وثلثمائة وألف.

وقد تقدم ذكر ما آل إليه الأمر بعد توجه الجيش من مكة إلى عسير في الجزء الثاني من هذا الكتاب في ذكر إمارة سيدنا الشريف الحسين[٢].

ولما أعلنت الإيطالية الحرب على الدولة العلية في **٢٩** سبتمبر سنة **١٩١١**م [**٥** شوال **١٣٢٩**هـ] كتب سليمان باشا متصرف [عسير][٣] كتاباً إلى السيد الإدريسي يذكر فيه: أن نتناسى بالمرة الاختلاف الذي كان بيننا قبل الآن، وأن يضع كل منا يدهُ في يد الآخر لندفع عن عسير ما ربما يقع عليها من هجوم العدو.

نقل هذا كله من الرحلة اليمانية[٤]، وكتاب ملوك العرب[٥]، وتاريخ سيناء لنعوم بك شقير[٦]. اهـ.

وهذا نص كتابه على ما ذكره السيد رشيد رضا في مجلّته[٧]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى سبل السلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام،

---

(١) في هامش الأصل: من الأتراك بعداهم الحربية؛ مدافع، ورشاشات، ومعدات حفر الخنادق، وكان قائدهم زكي بك وغيره من قواد الأتراك وجنوداً بواسل. وكتبه: محمد نصيف.

(٢) انظر: (١٧٣/٤).

(٣) في الأصل: عسيراً.

(٤) الرحلة اليمانية (ص:٦-١٤).

(٥) ملوك العرب (٣١٢/١-٣١٣، ٣١٦).

(٦) تاريخ سيناء (ص:٦٦٥).

(٧) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٣٨٨/٥-٣٨٩).

وعلى آله وصحبه الكرام.

من سليمان [شفيق][(١)] علي كمال متصرف وقومندان عسير إلى السيد محمد علي الإدريسي أرشدنا الله وإياه لما فيه رضاه، وألهمنا تقواه، وتولى هدانا وهداه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فإن الانقطاع الحاصل والتنازع الواقع هو مخالف لما أمر الله تعالى بقوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦]، ولكن كل هذا بقضاء الله وقدره، ولسنا الآن بصدد البحث عما مضى، وعسى الله أن يجمع القلوب، ويكون الإسلام يداً واحدة على أعداء الدين، ونذب عن حقوق المسلمين، كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم: ((الإسلام كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً))[(٢)]، إلى كثير من الآيات والأحاديث الواردة بوجوب الاتحاد والتناصر بالدين، ولا نزيدكم علماً بهذه العجالة، فأنتم لستم كغيركم، بل أنتم بدرجة من العلم. فهلُمَّ أيها الأخ في الدين نسعى بما فيه صلاح المسلمين، فهذه دول الأجانب من النصارى أعداء الدين قد تعاونوا وتناصروا، واتفقوا على محو الإسلام وهدم قواعد الإيمان، وأن يجعلوا البلاد الإسلامية مضغة في أفواههم، وقسمة باردة في أطماعهم، وقد بلغنا ما حلّ بإخواننا المسلمين بالجهات، فواجب علينا معشر الإسلام الذبّ عن الوطن، الذبّ عن العرض، عن النفس، عن الدين، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((قاتل دون مالك))[(٣)]، فما بالك دون نفسك، دون عرضك، دون دينك، ويعفو الله عما سلف.

---

(١) في الأصل: شقيق. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٣٨٨/٥).

(٢) أخرجه البخاري(١٨٢/١ ح٤٦٧)، ومسلم (١٩٩٩/٤ ح٢٥٨٥) بلفظ: المؤمن للمؤمن كالبنيان.

(٣) أخرجه النسائي (٣٠٨/٢ ح٣٥٤٤).

فبادر [لندفع][١] عن الوطن، عن الدين، عن المسلمين هذه البلية، [ونكون][٢] يداً واحدة على حفظ حقوق المسلمين. هذا زمن الحمية الإسلامية والجهاد، هذا وقت الإخلاص وأوان الخلاص. إن الأمة الإسلامية في أقطار الدنيا ناظرة إلينا، وعندها الظن الجميل بتعاوننا وتناصرنا، وها إني أنتظر منك الجواب الشافي الذي يكون فيه حفظ شرف الإسلام، فإن أجدادك الكرام قد أسّسوا مجداً أخروياً، فهدوا وأرشدوا وحفظوا كيان الإسلام، وشادوا أركان الإيمان، وهذه نزغات قلم مسطور باح لك به النصح الواجب، فإن أجبت فأرسل لنا بسرعة هيئة تعتمدون عليها لنتخابر معها بما يصلح ويحفظ شأن الإسلام والمسلمين على شرط بالوجه والأمان، وإن شئت بين لنا معالمكم لدفع أعداء الدين، فيجتمع الرأي المصيب بما فيه الصلاح إن شاء الله. وإني عازم بحول الله على مدافعة أعداء الدين والجهاد أمام المسلمين، مع ما لدي من قوة هي تزيد عن عشرين ألفاً، ونحن بهذا العزم ولو فني [منا][٣] الصغير والكبير، وعلى الله توكلنا وإليه المصير، فأسرعوا إلينا بالجواب، وفقنا الله وإياكم [للصواب][٤]، والسلام.

في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩.

---

(١) في الأصل: لتدفع. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٥/٣٨٨).

(٢) في الأصل: وتكون. والتصويب من مجلة المنار، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: من. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٥/٣٨٩).

(٤) في الأصل: بالصواب. والتصويب من مجلة المنار، الموضع السابق.

كتاب السيد الإدريسي في جواب سليمان باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وهو حسبي وكفى، وأتم الصلاة والسلام المقترنين بالتحيات القدسية على أشرف الخلائق المصطفى، وآله وصحبه معادن الصدق والوفا.

من محمد بن علي الإدريسي إلى أخينا في الدين صاحب السعادة سليمان شفيق بن علي كمال متصرف وقمندان لواء عسير، سلك الله بنا وبه مسالك أهل البصائر المبصرة، وأخذ بيدنا وبيده إلى ما ينفع في الدنيا والآخرة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبينما النفس في قلق، والأنفاس تتصاعد [بنيران][1] الأرق، مما فَعل المسلمون بأنفسهم، بينما أسلافهم قد رفعوا لهم أعلام العز، وشادوا على قوائم الدين دعائم العصمة والحرز، أولئك الذين استمسكوا بعروة الله الوثقى التي ليس لها انفصام، وكان لهم من قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣] وغير ذلك من آيات الذكر الحكيم أعظم اعتصام، إذ خلف من بعدهم خَلْف أضاعوا الحقوق، واستبدلوا بإخاء الدين الذي به ملاك الأمر القطيعة والعقوق، يستعد أحدهم لأخيه المدمرات، ويعدّ أعظم المفاخر إذا صرعه فمات.

---

(١) في الأصل: نيران. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٣٨٩/٥).

[مع](١) أن مجرد الإشارة بحديدة وَرَدَ فيها: ((من أشار إلى أخيه بحديدة لم تزل الملائكة تلعنه حتى يشيمها))(٢).

هذا وأعداء الملة من وراء هذه الأستار ينظرون نظر المفترس [إلينا](٣)، ويترقبون كل آن الفرصة لمحونا، ومن الحُمْق أن نخرب بيوتنا بأيدينا، فأعنّاهم بنا علينا، كأننا لم نتلُ في القول الصحيح، أن التنازع يوجب الفشل ويذهب بالريح، ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦]، فلا عجب من هذه الغمّة، إذا حلّت بنا معاشر هذه الأمّة، وانطوى على الهوان يومهم وأمسهم، لأنهم ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف:٣٥]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة:٢٠]، ولو أنهم اعتصموا بحبل الله مولاهم، لكان لهم نعم المولى ونعم النصير وكفاهم، ولكان لهم ما كان لأسلافهم [إذ](٤) دانت لهم المشارق والمغارب، وما قاومهم أحد إلا خُذل، لأنهم حزب الله، وحزب الله كما كتب على نفسه هو الغالب، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد:١١]ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم" [محمد:١١]، ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال:٤٠]، ومهما هال العدو بما في يده من الآلات الشنيعة، فإنها والله ستنكشف عما

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمة. والمثبت من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٥/٣٨٩).
(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٢٠ ح٢٦١٦).
(٣) في الأصل: علينا. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٥/٣٩٠).
(٤) في الأصل: إذا. والتصويب من مجلة المنار، الموضع السابق.

هو كسراب بقيعة﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨١-٨٢].

وأعداء الدين في كل وقت أعظم عدداً، وأكثر استعداداً وأقوى مدداً وجنداً، ليحق الله قوله: ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١٩]،﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف: ٢١]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٤]، ولا يزال الحق هذه صفاته، وفي كل آن ومكان هذه [نعوته][1]،﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

فبينما الخاطر في هذه المهامه، والفكر في هذه المفاوز حيران وواله، وهل من مستبصر [مستهد][2]، يأخذ في هذه المضايق بالأيدي؛ إذ ورد كتابكم الكريم، المستحق للاحترام والتعظيم والتفخيم، مسفراً عما تحدو إليه الرغائب، من الدعوة للاتحاد ونبذ ما هو بجانب، فانشرح البال وأسرعت إلى داعيك، وحمدت الله إذ كانت نسائم التوفيق تهب بناديك، متوكلين على الملك الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وهل يرضى الله ورسوله إلا إذا كان المسلمون إخواناً، يجاهدون في سبيله وعلى الحق أعواناً، ولقد أخذنا وأخذتم بذلك، حتى حالت أمور قد ذكرتم لا حاجة إلى ذكر ما هنالك، وما ذكرتم من الهيئة فقد أرسلنا إليكم أخانا محمد يحيى ومعه جماعة يتوجهون إلى رجال ألمع، ولا تطمئن نفسه بالدخول إلى أبها، فيتفق بجانبكم بأطراف ألمع

---

(١) في الأصل: لغوته. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٥/٣٩٠).
(٢) في الأصل: مسند. والتصويب من مجلة المنار، الموضع السابق.

الشام وتحصل المذاكرة، وإن شرفتم بالقدوم فحيهلاً وسهلاً، وغيرنا وغيركم لا يكاد بهذه المقاصد أن يقوم، ولعلنا أن نكون السبب في كشف هذه المشاكل، من جميع هذه الوجوه في أقرب وقت عاجل، فترتاح الدولة [لا][١] في هذه الديار، بل في جميع الأقطار والأمصار، والأمور وإن تشعبت فإن مرجعها إلى الله، وبيده الحركة والسكون وهو أهل الكرم وحاشاه أن يخيب من وفقه للالتجاء إليه ودعاه، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. والسلام عليكم وعلى من حواه المقام، ورحمة الله وبركاته في البدء والختام.

غاية شوال سنة ١٣٢٩. انتهى[٢].

ولما وصل الوفد إلى رجال ألمع أرسل رئيس الوفد محمد يحيى باصهي كتاباً إلى سليمان باشا ورسولاً يدعوه للحضور إلى أبها، فاعتذر عن المجيء وامتنع سليمان باشا أيضاً عن النزول إليه، وكتب كتاباً إلى محمد يحيى ذكر فيه: أنك إذا لم تحضر إلى أبها فلا سبيل إلى المفاوضة بيننا، فعاد وفد الإدريسي إلى صبيا.

والسبب في امتناع الباشا عن المفاوضة مع أنه طلبها [قبل] ذلك من الإدريسي: أن الباشا بعدما أرسل كتاباً إلى الإدريسي وطلب منه الاتفاق والصلح، أرسل تلغرافاً إلى وزارتي الحربية والداخلية ذكر فيه كل ما حصل بالتفصيل، وطلب منهما أن يأذنا له بالاتفاق مع الإدريسي عند ورود جوابه الذي أرسل إليه، فورد الجواب من الآستانة بالمنع، كما هو مذكور في مذكرات سليمان باشا من مفاوضة الإدريسي في الاتفاق على الإيطاليين.

وذكر السيد رشيد رضا[٣] أيضاً صورة الكتاب الذي أرسله السيد

---

(١) في الأصل: لما. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٥/٣٩١).
(٢) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٥/٣٨٩-٣٩١).
(٣) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٠-٣١١).

محمد الإدريسي إلى الإمام يحيى حميد الدين بتاريخ ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٠، وهذا صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي الإدريسي إلى جناب المولى، الذي هو بالمحامد أولى، الإمام يحيى حميد الدين، أشرق الله شموس سعده، وأعلى مراتبه على سنن جدّه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد تقديم تحيات بين يدي نجوى هذه السطور، تهديها إليكم نسمات الوداد ونفحات الإخلاص على أطباق النور، فقد وردت كتبكم الكرام، آخرها ما هو بصحبة السادة الأجلاء العلماء الأعلام، السيد العلامة صفي الإسلام الصنو أحمد بن يحيى بن قاسم عامر، والصنو العلامة العزي محمد بن علي بن أحمد بن حسين الذاري، والصنو العلامة الوجيه عبدالعزيز بن يحيى بن المتوكل، والصنو العلامة العزي محمد بن محمد الشرعي الحولي، وقد سرَّنا وصولهم وشريف [قدومهم][١]، وانشرح البال من لطائف علومهم، وظرائف فهومهم، وتذاكرنا في أبحاث شتى.

أما مادة الصلح بيننا وبين الحكومة فمن أول يوم وما ندعوا إليه هو الوفاق، وكلما أرادوا عقد ذلك نقضوه، وكفى بما كان في هذه المدة الأخيرة، فإن المذاكرة حصلت بيننا وبينهم في هذا الموضوع ثلاث مرات، بل أربع مرات بعد وصول رسلهم إلينا، فإذا أحببنا بما فيه الوفاق أعرضوا تيهاً وكبراً واحتقاراً لنا.

(١) في الأصل: قومهم. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٠).

فأولى المرات: بواسطة محمد توفيق[1] في مجيئه الأخير، فأجبناهم ذاكرين مواد بسيطة لأن في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم سفك دماء. وتلك المواد هي أن تكون في جهاتنا آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، ضابطين للبلاد من الفساد، مع بقاء مراكزهم، وإليهم تساق الحاصلات، وعليهم القيام بما يلزم من معاش القضاة والمترددين في مصالح البريات، وأن يُبقوا جازان برتبة المعتاد، وأن لا يُحدثوا زيادة من القوة في البلاد، وأن يفك أمير مكة صالح بن حسن وصاحبه من الحجاج، وأن نتوسط فيما بينكم وبينهم في الصلح. وهذه المواد مما يضحك منها، لأنها لبساطتها لا تكاد أن تكون مطالب، ولكن أدَّانا إلى ذلك حب الراحة للبلاد والعباد.

فما كان الجواب إلا بنقيض ذلك، فساقوا تلك القوة التي يقدمها محمد راغب بك ومحمد علي باشا في جازان وملأوه بالآلاف، وازدادوا عدواناً على طلب الحجاج لحبسهم، كما وقع في حبس بعض رجال ألمع في حج هذا العام، وأشعروا أن العسيري تابع لإمارة حسين بن عون[2]، وأرسلوا إلينا بطريق مصر في حين وصول القوة العامة برفق عزت باشا القائد الأخير لحملة اليمن، [أني][3] إن أردت السلامة أفتح لهم الطريق إلى الإمام التي تمر على طرف البلاد التي بيدنا، ففوضنا الأمور إلى الله واستعنّا به في مدافعتهم، وبحمد الله قد كان ما كان.

---

(١) هو الشيخ محمد توفيق الأرنؤوطي الأصل، المعدود من علماء الترك. جاور في الأزهر وعرف السيد الإدريسي فيه، وقد أرسله إليه الاتحاديون بعد الدستور غير مرة ليكشف لهم حقيقة أمره (هامش مجلة المنار، المجلد ١٦، ٤/٣٠١).

(٢) أي جعلوا بلاد عسير تابعة لأمير مكة الشريف حسين بن عون (هامش مجلة المنار، المجلد ١٦، ٤/٣٠٢).

(٣) في الأصل: إلى. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٢).

ثاني المرات: بواسطتكم عندما وصل إليكم عزيز[١] ووافقناكم، فكان منهم الجواب بالتعليق على ما هو في حكم المستحيل، وهو إجابتنا لحضور الآستانة. وقد تحقق لكم من هذا نهاية الإعراض، مع أنكم قد بذلتم الجهد كما أخبر عزيز عند وصوله مصر لبعض أصدقائنا بذلك، وبما كررتموه من المراجعة فيما هنالك، ومنع عزت وأخذ في تجهيز نحو تسعة وثلاثين طابوراً، إلى أن حال بيننا وبينهم الله بما تداركنا به من رحمته، فكشف عنا الغمة ونجانا كما هو سنته مع عباده المؤمنين، وعكس عليهم القضية، وسلط عليهم عباداً له أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً.

ثالثها: كان بواسطة السيد الشراعي مع بعض إخواننا فأجبنا، فكان الجواب منهم بالسكوت.

رابعها: مع سليمان متصرف عسير لما أتانا جوابه بعد أن قامت عليهم فتنة الطليان يدعونا فيه إلى [الوفاق][٢]، وأن نكون إخواناً ونهجر الشقاق، فأجبنا عليه بالترحيب والتسهيل، فأرسلنا بعض خلّص أصحابنا إلى أن وصل لقرب معسكرهم، وخاطبه بحضوره لأجل المذاكرة فيما يجمع الشأن، فكان يساجل إلى أن تمكن من أرزاق ومعاش، لأن في ذلك الوقت كان عادماً، فلما رأى أنه استغنى تكبر وأجاب بالغلظة وأعداد الطوابير الجملة للمخالفين، فرجع صاحبنا بذلك.

ثم في هذه المدة مع ما رأيناه من فتك الطليان بهم أخذنا العطف فأمسكنا كل حركة، وكتبنا لمن في مفرزة (ميدي): إن دهمكم شيء فلكم

---

(١) هو عزيز بك علي المصري الذي كان واسطة الصلح بين الإمام وعزت باشا في اليمن (هامش مجلة المنار، المجلد ١٦، ٤/٣٠٢).

(٢) في الأصل: الوفاة. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٣).

منا عون، فكان منهم أن محمد علي[١] مرّ بطريق القنفذة، [وليْتَه][٢] لما مرّ قصر اشتغاله بمصلحة العسكر، بل أخذ يحرق ما وجد في طريقه من بيوت السادات العلماء، لأن هذا الرجل أكبر [عداوته][٣] لأهل الدين، لأن ما ناله من الشرف في الآستانة كان بأسباب شنقه لعالم في أطنة، أيام تَنازع وقع بين المسلمين والنصارى هناك.

ولما قدم جازان بالعساكر لم يختر لهم خستخانة[٤] إلا جامع تلك البلدة، ولا يهمه أن تلوث بالنجاسة، وتعطلت إقامة الجمعة فيه، وكان يظن أن هذه هي الأسباب في ارتزاقه النياشين والرتب، من باب: ((من رزق من شيء فليلزمه))[٥]، وهذا هو السبب في تجهيز ما وجهناه من الجند إلى جهة الشام[٦] لأجل مدافعة هذا الطغيان، والمحافظة على مراكز أهل الدين والإيمان.

وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الإخوان في هذه الأحوال، إلى أن ساق بنا الكلام إلى مفرزة ميدي، وأخبرناهم أن الطليان قد ضرب قلاع الدولة ومراكزها من باب المندب إلى جدة، وهدّ تلك الحصون بمدافعه المسلطة، ولم يبق إلا هذه القلعة، مع أن شيخ البلدة التي فيها قد سبقت له

---

(١) هو محمد علي باشا الذي كان والي اليمن وقائدها العام (هامش مجلة المنار، المجلد ٤،١٦/٣٠٣).

(٢) في الأصل: وليه. والتصويب من مجلة المنار، (١٦، ٤/٣٠٣).

(٣) في الأصل: عداوية. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٤).

(٤) أي: مستشفى.

(٥) أخرج ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أصاب من شيء فليلزمه)) (٢/٧٢٦ ح٢١٤٧).

(٦) هي الحدود الشمالية لعسير، يسمونها جهة الشام (هامش مجلة المنار ٤/٣٠٤).

جناية مع الطليان بواسطة شهادة سنبوك طال الخلاف بين الترك والطليان فيه، وتوقف الأمر على شهادة هذا الشيخ، وهددته الدولة بالشهادة لها، فشهد. فإذا قصد الطليان هذه المفرزة لا يقتصر عليها، بل يتعداها إلى تلك البلد لما جناه شيخها عليهم، وسابقاً قد ضربوا هذه البلدة كما قد عرفته.

ومن المشاهد أن هذه العساكر كجملة من في كل موضع، إذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك إلى محلات العامّة ولم يدافعوا ولا بضرْب مدفع واحد، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر، وخرجوا منها كما ذكرنا، وهذا مما أوقع الناس في العجب، فإن الدولة لما عجزت عن إصلاح الداخلية كان يرجى منها حفظ الخارجية، والقيام بالمدافعة عن الرعايا ممن قصدهم بسوء، فعجزت الدولة الآن عن هذا وهذا، فما بقي لهم إلا أن يَسَعُوا الناس بحسن الخلق لو كانوا يعقلون.

ثم إنه قد اشتد الخطب من الطليان بمحاصرتهم للحديدة إلى حالة يخشى معها أن تحتل الحديدة، فتكلمنا مع العسكر الذين في القلعة بأن بقاءهم بها [ضرره][1] على الإسلام والمسلمين؛ لأن الحديدة إذا احتلت يتبعها ملحقاتها، ومن ذلك هذه القطعة.

ومن المعلوم حسب أصولهم أنه إذا احتلت الحديدة وجاء المحتلون ببوابيرهم لاستلام هذه النقطة تبعاً للمركز ومعهم الإذن بالتسليم من كبراء الترك، فإن من في هذه النقطة لا يلتفت إلى الإسلام ولا إلى المسلمين، ولا يهتمون بأمر الوطن، بل حالاً يعملون الترتيب اللازم في التسليم إلى المحتلين ولو بطريق الحرب مع أهل الوطن بأن يضربوا من القلاع، وتضرب البوابير

---

(١) في الأصل: ضروري. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٣٠٥/٤).

من الساحل حتى يتصلوا بالمحتلين ويدفعوا لهم موقع الحرب، ويسلموا أهل الوطن إلى الأسر، كما فعلوا في بني غازي، إحدى متصرفيات طرابلس، فإن أهلها عشية احتلال الطليان لما رأوا بوابير الطليان بالساحل، أسرعوا إلى مركز الحكومة [ليستعدوا][1] للقتال ويودعوا أهاليهم وأموالهم في محل مكين، فمنعهم الأتراك وألزموهم الطمأنينة، فرجعوا إلى بيوتهم. فلما جن الليل لم يشعروا إلا والمتصرفية بأجمعها صارت عساكر طليانية، فقاموا للدفاع، ولم يمكن الخروج من المنازل إلا للرجال دون النساء والذرية، وهم الآن تحت قبضة الطليان. واشتهر أن هذه المعاملة من العساكر بأسباب ما أخذه كبراؤهم من الطليان خفية، وبأسباب ذلك استقال الصدر، فتبيّن أن بقاءهم حينئذ في المواقع الحربية لا للدفاع وحماية الثغور كما هو اللازم لمن يتولى إمارة المسلمين، بل للأغراض الفانية، وبيع البلاد للمصلحة الشخصية، فمن ينع الإسلام فلينعه من الترك، ومن يندب الدين فليندبه مما لهم من اختلاق الإفك.

فلما خاطبناهم في النزول معنا ليبقوا مع العساكر العربية جنباً بجنب حتى إذا احتلت الحديدة يكون موقع المفرزة الميدية بأيدي المسلمين يؤدون فيه ما أوجب الله عليهم، وإن امتنعوا فلا إلزام، وإن أرادوا اللحاق بكبرائهم فلهم ذلك، فأبوا هذا وهذا، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

والعجب من هؤلاء الناس يذكرون أننا السبب في تركهم للمدافعة كما روى عنهم السادة الواصلون، فليت شعري من أيّ وجه؟ وأي قرب بيننا وبينهم في المسافة أن يقولوا: نخشى أن نصلى بنارين، إذ في الأقل بيننا وبين

---

(١) في الأصل: يستعدوا. والمثبت من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٣٠٥/٤).

الحديدة ثمانية أيام، ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في احتلال الطليان لطرابلس؟، وما المانع من المدافعة هناك، مع أن أهل تلك الجهة من المخلصين للحكومة، بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن.

ومن العجاب أن الحكومة قبل أن يحتلّ المحتلون رفعت الأسلحة والوالي والعسكر إلا شيئاً قليلاً، وبعد ذلك لم تمد المجاهدين ولا بدرهم أو نفر. وفي عهدي أنا عرفناكم سابقاً أن في صبح ليلة خروج الأتراك من جازان وفي اليوم الذي بعده جاءت بوسطة بطريق البحر فوقعت بيد المجاهدين، فإذا بعض رسائلها يحتوي ترجمتها على إعلان حرب إيطاليا لهم، وأنه يلزم مأميرهم هنا العناية [برعايا][1] الإيطاليين وحفظهم، فتعجبنا من حسن معاملتهم، هذا لمن ناوؤهم بالعداء الأكبر، وإذا حصل منا معاشر المسلمين أدنى شيء معهم قامت القيامة. وبينما نحن في هذا الموضوع إذ ورد منكم كتاب كريم، فتلقيناه بالترحيب والتكريم، وسنوفي كل بحث مما أشرتم إليه حقه إن شاء الله.

فأما ما أشرتم إليه من قولكم: (والدولة العثمانية وإن كان أمراؤها كما عرفتم، فإنه عند الشدائد تذهب الأحقاد -إلى أن قلتم:- أما ما كان سابقاً مما ذكرتم من تباعد العثمانية عن الصلاح، فإنه لا يغرنا الآن الإنصاف).

وقد أنصف الغارات من راماها، فلا يخفاكم أي حقد عندنا؟، ولما جاءني كتاب سليمان باشا يجنح إلى السّلم في وقت قيام الطليان وافقت، وأجبت [بما][2] صدرت إليكم صورته، وأرسلت من أخصاء إخواننا من

---

(١) في الأصل: برعاية. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٦).
(٢) في الأصل: لما. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٧).

يقوم بحلّ هذه المشاكل كما قد أشرنا لكم في أول الجواب، ولم نلتفت إلى ما سبق منهم من الإيعاد بأنواع المهالك حتى بشقّ بطون الحوامل، فلما جاء جواب سليمان لذلك الأخ (يعني مندوبه) بالتهديد وإعداد الطوابير للتربية تعجّبنا من ذلك، وما زلنا نتوقف عن عمل أي حركة رجاء أن يهتدوا إلى الصواب، فما كان بعد ذلك إلا مرور محمد علي باشا في شهر ذي الحجة [يحرق](١) بيوت السادات والعلماء وأفاضل الناس كما قد ذكرنا لكم أول الكتاب. فيا ليت شعري ما نصنع بعد هذا، وهل فيه إنصاف أعظم من هذا الإنصاف، حتى من كان لنا بالأمس عدواً لدوداً أصبحنا نتقرّب إليه بالمودة، لا لشيء، بل كان حباً للصلاح مزيداً، وهل من العقل بعد ذلك لنا أن نرمي بأنفسنا إليه ولو على المهالك؟ وهل هذا من الدين؟ كلا، وأصدق القائلين يقول:﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٩].

ثم إن ما أشرتم إليه هو لم يزد عن كونه من قبلكم ولم ندرِ ما هم عليه إذ لم يرد من كبرائهم وأعيانهم من تحسن المخاطبة معه في ذلك وفي كيفية مواصلة الخطاب إلى الآستانة، لأن ولاية اليمن صارت الآن منقطعة عن الولاية العثمانية بالقوة الإيطالية.

وأما ما أشرتم إليه (أن لو اقترن ما بيننا وبينهم بصلح ما بينكم وبينهم) فاعلم أيها الإمام أني عندما أتلو ذلك، أجد خاطري ينكسر مما هنالك، لأنه حين أرادوا أن يغتنموا الفرصة، وإن كنتم جزاكم الله خيراً كررتم التوسط في الصلح لكن لا على طريق الشرطية بخلاف الآن لما كان الصلح

(١) في الأصل: بحرق. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٧).

لمصلحتهم أوفق، فآثرتموهم عليَّ، مع أني الصاحب القديم، والخِلّ الذي هو على العهد إلى الممات مقيم.

نَقِّل فؤادك حيثُ شئت من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيب الأول
ومنازلٍ في الأرض يألفها الفتى وحَنينه أبداً لأول مَنزل

وأما ما ذكرتموه (أن الملل الكفرية كما عرفنا فوقت سهام انتقامها على الدين القويم، وفعلت بالمسلمين أقبح الأفاعيل إلى آخر ما شرحتموه) فلا يخفاكم أن هذه الأمة قد أخذت هذه الأزمان الطويلة وهي في اطمئنان بالٍ، وسكون الأحوال، لما كان سلاطين آل عثمان قائمين بحماية الشرع الشريف، ولا مظهر لهم إلا أنهم نواب الأمة الإسلامية في حقوق دينهم الحنيف، ولا شك أن أهل الملل المختلفة لا يتجاسرون على هدم هذه السياسة، لأنها تستدعي الثورة العامة بين المسلمين وغيرهم في جميع الأقطار الشاسعة، ولا أضر على الأجانب من هذه الحرب الدينية، وبها كان يتهددهم السلطان السابق عند المشاكل الدولية، فيجنحون إلى الموافقة، فلهذا عشنا وعشتم طول النشأة لم نسمع في الخارج بمشاقة، بل كان في آخر المدة الأخيرة ما رفع الدولة لأعلى مكان حيث ظفرت باليونان، واحتلت عاصمة ملكهم بقوة عظيمة القدر والشان، فلما جاءت هذه النشأة الأخيرة من الأتراك تظاهروا بالحرية [ليرضوا][1] أهل الملل الأخرى، وأن الاختصاص بدين الإسلام هم منه على فكاك، ولهذا سموا أنفسهم بالجامعة العثمانية، ليوحدوا الملل هرباً من الجامعة الإسلامية. وقد أرسل جنابكم إلينا تلك الرسالة المؤلفة لشيخ الإسلام سري زاده محمد صاحب، ونبهتم عافاكم

(١) في الأصل: يرضوا. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣٠٩).

الله على ما فيها من الإلحاد، وجزاكم الله خيراً بتلك الإفادة. فحينئذ حدث أمران: ضجّ أهل الإسلام من رغبة الأتراك عنهم، وطمع أهل الملل في الأتراك لنفور الجمعية الإسلامية منهم، فأخذوا في انتهاب البلاد منهم، فاستقلت ولاية البلغار، بعد أن كان ملكهم في زمن السلطان السابق برتبة ياوران، وبيعت [ولايتا البوسنة والهرسك][1] علناً، وطرابلس خفية، وصُدِّق لفرانسا على تبعية تونس، وحينئذ قامت الأجانب يغار بعضهم من بعض، فمدّوا أيديهم إلى احتلال البلاد العثمانية لهذه الأسباب ولغير العثمانية بطريق أولى؛ كتِبْريز[2] وفاس كما ذكرتم، مع أن فاس هذه من أعوام قريبة سعى السلطان السابق في استقلالها بواسطة ملك ألمانيا لتحفظ من غوائل الأجانب، فتغيرت في هذه الأيام السياسة الإسلامية من أهلها، فكان ما كان في مسافة ثلاث سنوات، وهذه الرابعة أقبلت فيها تتداعى الشدائد من كل الجهات، وكل فريق يمد يده إلى ما شاء من النواحي المختلفات.

وقد عرفناكم بمنشأ هذه الأحوال لتعرفوا من هم السبب في محاق [البلاد][3] الإسلامية والاضمحلال، فهم الأحق بالملامة والتقريع والتوبيخ وسلب الكرامة، وياليت شعري ما المراد منا في الرابطة التي أشرتم إليها، فإن كان لقصد التسكين المجرد إلى أن توافق معهم الأمور ثم يثبوا كأن لم يكن بيننا وبينهم صداقة كما كان بالعام الماضي إذ قدمنا لهم عشرة آلاف عود للسلك، وأمّنا لهم الطرق، وتعهّدنا لهم بالإصلاح، حتى صاروا دولة حقيقة

---

(١) في الأصل: ولاية البوسنة وهرسك. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٣٠٩/٤).

(٢) تبريز: تقع في الشمال الغربي من إيران بالقرب من الحدود التركية (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٦٣).

(٣) في الأصل: البلد. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٣٠٩/٤).

يروحون ويغدون بكل شرف،فما كان منهم إلا تدبير الحيلة في الهجوم للقبض علينا، فنجّانا الله وآل الأمر إلى ما هم فيه من الإهانة والحيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[أو لا][1] توافق الأمور كما هو المنتظر إن لم يستعطفوا خواطر المؤمنين، واشتد الحال إلى أن آل إلى سقوط البلاد بأيدي الغير ليسلمها الأتراك لهم، ولا يلزمنا إلا قبول ما حلّوه وأبرموه، فما في هذه إلا إقامة الحجة علينا من الله، وما المعذرة في ذلك المقام الإلهي. وإن كان القصد أن نكون نحن وهم شركاء في المواقع بدون خداع في الحال والاستقبال، شركاء في الدفاع عن الدين، شركاء في الرأي، حتى نعلم ما يراد بنا، ونؤدّي ما أوجب علينا ربنا، ولا نكون ألعوبة للأتراك يسلموننا إلى الغير متى شاؤوا والعياذ بوجه الله، بل نكون على أمن من ذلك كله، فأهلاً بالوفاق وسهلاً.

وفي الحقيقة الحقير[2] إن هو إلا رجل قام بتأييد الله في هذه البرية القفراء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الشريعة التي لا حرز لنا دونها ولا عصمة، إن كنا ممن يحتفلون بتعاليمها الإلهية ويخدمونها.

فقامت هذه النشأة الجديدة من الأتراك وحشدوا العساكر المصحوبة بالمدمرات والسيوف البواتر، وشاع وذاع أنه صدرت إرادة سلطانية وإشارة من لدن الجمعية باستئصالنا، ولا يعلمون أن الأمر بيد الله، وهو أكرم الأكرمين، لا يضيع مَنْ مَنَّ عليه من بريته، وكساه من الإيمان بحلل كرامته، بل ينصره وينتقم ممن عاداه، كما وعد في كتابه العزيز: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النساء:١٢٢]، فقال عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ

---

(١) في الأصل: ولا. والمثبت من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣١٠).

(٢) يعني نفسه وهو من صيغ التواضع التي يستعملها الصوفية عادة.

ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر:٥١]، وقال عز وجل: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧].

وإني والله عند هذه الآيات أعلم من أين أخذت هذه الدولة فتداعت عليها [الأهوال][1] من كل جانب جملة واحدة على غير أسلوب معروف، ولا تقدير في الحساب مألوف، ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ ﴾ [الرعد:١١]، فاجأها القهر الإلهي بغتة، وانقطعت في مدافعته كل حيلة، فسبحان القائل: ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد:١١].

وإني والله لأعلم بدواء تلك العلة، فهل من سبيل إلى أن أكون الطبيب الرباني، ولا تكاد تلبث هذه الدولة ساعة حتى يشفيها الله في جميع الأنحاء، لكن إن رجعت سياستها إلى الصراط المستقيم الرحماني. وقد ذكرنا للسادة الواصلين تفاصيل الأمور وأبدينا لهم ما يصلح في المقام، واكتفينا ببيانهم عن شرح ذلك هنا، لأن للكلام مقامات طويلة ومباحث مختلفة، كما سيوضحون لكم، وهم من أفضل عباد الله، وله الحمد أن جعل بيننا وبينهم التآلف وخالص الوداد في الله، ومثلهم يقوم بالبيان، وكونوا على يقين أن ما فيه صلاح المسلمين والإسلام وحفظ البلاد بدون خداع فإنا فيه على وفاق، وكذلك اكتفينا ببيانهم في مادة الحدود من الشرف إلى بني جماعة، وقد تحررت بذلك ورقة بخط العلامة المفضال بدر اللآلي السيد أحمد بن يحيى عامر، هذا وشريف السلام وأسناه يعمكم ومن بالمقام ورحمة الله وبركاته.

الإمضاء

---

(١) في الأصل: الأحوال. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٤/٣١١).

وذكر السيد رشيد رضا[١] أيضاً مقالة رجل يماني ذكر فيها سيرة السيد الإدريسي في عسير واستعداده بالسلاح، ونفوذه في اليمن، وشكل حكومته، وإظهار مطالبه من الدولة، ننقل منها ما يلي:

قبل أن يعود السيد الإدريسي من مصر إلى العسير كانت الفوضى في هذه الأنحاء منتشرة، والأمن مفقوداً، والراحة مسلوبة، والغزو كثيراً، واعتداء القوي على الضعيف أمراً مألوفاً، وكان الابن يخاف على نفسه من والده، والوالد لا يأمن على حياته من ولده، وكان الإنسان يجلس في الظلام ليلاً خوفاً من أن يراه عدوّه إذا أنار المصباح فيطلق عليه الرصاص، وكانت الطرقات مسدودة لكثرة اللصوص وقطّاع الطريق.

والخلاصة: كانت الأهالي بأشد حالات الضيق من هذه الأحوال التي تسلب الراحة، ففرج الله عنهم بقدوم السيد الإدريسي إلى العسير، حيث بدأ بإرشاد القبائل ونصحه، وشرع في نشر مبادئه وتعاليمه الدينية والمدنية بينهم، فاستماهم إليه وامتلك قلوبهم، وجمع حوله منهم قوة، ثم أخذ بتطبيق أحكام الشريعة عليهم بدون محاباة ولا مراعاة، فأعدم المئين من الرجال الذين ارتكبوا جريمة القتل، وقطع أيد كثيرة إقامة لحدّ السّرقة، فاستتب الأمن، وبطل الغزو، وزال الشقاق، وحَلَّ محله الوفاق بين القبائل، ووقف القوي عند حدّه، وامتدّ رواق العدل والمساواة في تلك الأصقاع، فارتاحت الأهالي، وأمنت على أرواحها وأموالها، وصاروا كلما ذكروا عذاب الماضي وقاسوه بنعيم الحاضر يتضاعف حبهم للسيد الإدريسي، وتزداد طاعتهم له وانقيادهم لأوامره، وتقوى الروابط بينه وبينهم.

---

(١) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٦/٤٦٦).

أعدم السيد الإدريسي عدداً كبيراً من كبار القوم الذين ارتكبوا جريمة قتل الأبرياء الضعفاء قصاصاً، ولم يلتفت إلى علو كعبهم ورفعة منزلتهم بين قومهم، ولا إلى شرفهم وعظمتهم ونفوذهم، فلم يغضب لهذا الأمر إنسان، لأنه عدل وحق.

قاعدة السيد الإدريسي في الحكم والإدارة العدل، وهو عنده فوق كل شيء، وهذا مما جعل الرأي العام في جهات جزيرة العرب عامة، وفي جهات العسير منها خاصة، يميل إليه ويحب خطته، ويطري مبادئه ويثني على منهجه القويم.

السيد الإدريسي لم يفاجئ الحكومة العثمانية بالعدوان ولم يعلن عليها الحرب في حين من الأحيان، بل كان الأمر بالعكس، فإن الباب العالي كان يصغي [لأكاذيب](١) ولاة اليمن وقوّادها الجهلة المغرورين الذين كانوا يوسوسون له ويدسون الدسائس ضد السيد الإدريسي، فيأمر –أي الباب العالي– بتجييش الجيوش وتسيير الحملات على السيد، فيضطر هذا إلى الدفاع، فالهجوم، فسحق القوات، فحصار المدن والثغور، فالاستيلاء عليها في واقعة واحدة من الوقائع العديدة العظيمة التي حصلت بين رجال السيد وبين الجيش العثماني، وهي واقعة جازان المشهورة، قتل من الجنود العثمانية أكثر من أربعة آلاف عسكري، ولم يعرف عدد الجرحى، والتجأ قائد الجيش الميرآلاي محمد راغب بك إلى السيد خوفاً من فتك الضباط به بسبب الخطأ الذي ارتكبه في هذه الواقعة على زعمهم. وبقي هذا القائد التركي عند السيد معززاً مكرماً مدة سنة ونصف، ثم فرَّ هارباً بدون أن يستأذن من السيد – مع أن

---

(١) في الأصل: بأكاذيب. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٦/٤٦٧).

السيد كان تاركاً له الحرية في السفر أو البقاء- على باخرة إنكليزية كانت مرّت بجازان[١].

ولما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية أخلت هذه في الحال ميناء جازان من العسكر، ولم يتيسر لها لضيق الوقت ولقلة [وسائط][٢] النقل [أن تنقل][٣] إلى الحديدة غير الجنود فقط، وتركت السلاح، والمؤونة، والذخائر، والخيام، والبغال. تركت أشياء كثيرة كانت معدة لحملة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين طابوراً، فاستولى السيد الإدريسي على كل ما تركوه ودخل جازان، وهي أعظم ميناء على السواحل اليمانية بعد الحديدة، ولا تزال في يده، كما أنه استولى بعد ذلك على غيرها من الموانئ مثل: ميدي[٤]، والشقيق، وحبل، وبرك الغماد، والقوز.

وفي ميدي قلعة كبيرة مهمة أخذها الإدريسي بما فيها من المدافع والذخائر.

---

(١) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٦/٤٦٧).

(٢) في الأصل: الوسائط. والتصويب من مجلة المنار (مجلد ١٦، ٦/٤٦٧).

(٣) زيادة من مجلة المنار، الموضع السابق.

(٤) قال الريحاني في ملوك العرب (١/٣٦٨): ميدي على مسيرة ساعتين في السيارة من جيزان. للصناعة والتجارة أثر باهر فيها لا تجد مثله حتى في الحديدة، وذلك لأن ميدي اليوم كجيزان في أثناء الحرب العظمى، وقد كانت المدينة الوحيدة على شاطئ البحر الغربي المفتوحة للبواخر والتجارة، فتسير القوافل منها إلى العقبة -عقبة اليمن- فجبال عسير، وفي السهول شمالاً إلى جدة.
أما تجارة ميدي فأكثرها بالسلاح، وبالرقيق، وبالتهريب، إذا احتاج إمام صنعاء مثلاً إلى الذخيرة والبنادق يشتريها في ميدي، أو يطلبها لترسل عن طريق ميدي، وإذا أراد أحد تجار الحجاز أن يهرب بضاعته فلا يدفع عليها رسوم الجمركية يستجلبها إلى ميدي، ومنها براً إلى جدة، وإنك لتجد فيها اللؤلؤ ودهن السمسم الذي يعصرونه بين حجارة تديره الجمال. (غازي).

ولقد تمكن الإدريسي منذ نشبت الحرب بين الحكومة العثمانية وإيطاليا إلى الآن من جلب أكثر من مائة ألف بندقية، وخمسين مدفعاً ونيف من درجات مختلفة -أي كبيرة ومتوسطة وصغيرة- لأن الطليان كانوا أغرقوا وأسروا بواخر خفر السواحل العثمانية كلها، فخلا للسيد الجو، وانتهز هذه الفرصة الثمينة، واستعد استعداداً عظيماً، ولديه الآن أكثر من عشرين مدفعاً من الكبيرة التي ترمي مسافة ١٢-١٥ كيلو متراً، وهي موضوعة في الحصون التي أنشأها في السواحل والثغور التي بيده. وقد تعلمت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدامها في الحروب، وبرعوا جداً في إطلاق القنابل، ولا يزال عند السيد عشرات من أفراد الجند وضباط الصف (الجاويشية) العثمانيين الذين أسروا أو التجأوا إليه في الحروب، ومعظم هؤلاء من صنف المدفعية[١]. وإذا أضفنا عدد المدافع التي أخذها السيد من جيوش الدولة في الحروب، والبنادق التي استولى عليها والتي كانت عند العربان من قبل إلى الأرقام السالفة الذّكر، يمكننا -بلا مبالغة- أن نقول: إن لدى رجال السيد الإدريسي الآن أكثر من تسعين مدفعاً، ومن مائتي ألف بندقية جديدة من أحسن طرز، ومعظم البنادق الجديدة محفوظة مع ذخيرتها الكافية الوافية -لوقت الحاجة- في المخازن التي بنيت بصورة مخصوصة لها[٢].

وفي قبضة السيد الإدريسي الآن عدة موانئ أهمها: جازان، وميدي، والشقيق، وبرك الغماد[٣]، وحبل، والقوز -كما ذكرنا آنفاً-. وفي كل ميناء منهن جمرك له عمال موظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم

(١) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٣٢٦).
(٢) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٦/٤٦٧-٤٦٨).
(٣) في هامش الأصل: البرك: وهي برك الغماد. وكتبه: محمد نصيف.

الجمركية من الواردات والصادرات، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقلّ من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة، والتجارة كثيرة جداً بين هذه الثغور وبين عدن ومصوع، لأن هذه الثغور هي موانئ قطعة العسير كلها، وبعض جهات اليمن والحجاز، والسنابك تروح وتغدو بينها وبين مصوع وعدن دائماً، والأمن مستتب، والرشوة -ولله الحمد- مفقودة، والعدل موجود، والظلم معدوم، والتسهيلات متوفرة.

وعلى رأس كل قبيلة من قبائل العسير قاض وأمير من قبل السيد الإدريسي، فالأول ينظر في الشؤون القضائية، والثاني ينظر في الشؤون الإدارية والحربية، ويجمع الزكاة الشرعية للسيد، والمخابرات الرسمية جارية بكمال الدقة والاهتمام بين المركز والضواحي.

وعند السيد الإدريسي وكيل اسمه (يحيى زكريا) وهو بمثابة رئيس الحجاب والصدر الأعظم، وأمين لبيت المال واسمه (محمد يحيى) وهو بمثابة ناظر المالية، وكثير من القواد، وكلهم يحملون السيوف دائماً، ولهم [شارات](١) مخصوصة كلّ بحسب رتبته ومقامه(٢).

أرسل قائم مقام لحية إبراهيم بك خليل بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩١٣ كتاباً إلى السيد الإدريسي يطلب فيه الإذن بمقابلته، فأذن له، فجاء وأخبر السيد بأن الوالي محمود نديم بك تلقى من الباب العالي أوامر تقضي بمخابرته بأمر الصلح وحسم المشاكل، وفضّ الاختلافات التي بينه وبين الدولة، وسأله هل يقبل بفتح المفاوضات؟ فقبل السيد، فقفل القائم مقام

(١) في الأصل: مشاورات. والتصويب من مجلة المنار (المجلد ١٦، ٦/٤٦٩).
(٢) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٦/٤٦٨-٤٦٩).

المذكور راجعاً إلى لحية، وأخبر بذلك الوالي برقياً، فغادر محمود نديم بك ومعه القائد سعيد باشا صنعاء، ووصلا إلى لحية في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣، وأرسلا كتاباً إلى السيد يطلبان فيه حضوره لثغر ميدي ليقترب منهما، فأرسل السيد من قبله هيئة لمخاطبتهما على رأسها أمينه محمد يحيى بخطاب يقول فيه: بلغوا كل ما تريدون لهذا الأمين، وهو يوصله إليَّ حتى أعلم ما تريدون[١].

كانت مطالب السيد الإدريسي قبل ثلاث سنوات كما ذكرها هو في كتابه إلى الإمام بسيطة جداً.

أما مطالبه اليوم فهي لا تشابه تلك المطالب بوجه من الوجوه، ففي ذلك الحين لم يكن في يد السيد الإدريسي ثغر من الثغور البحرية، وقد أصبح اليوم في قبضة يده عدة موانئ -كما تقدم- في كل واحدة منهن بضعة مدافع كبيرة تحميها، وفي ذلك الحين لم يكن قد وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء، وكان ذلك قبل حرب الطليان وما تلاها من المصائب وحرب البلقان وما أعقبها من النوائب.

وجملة القول: إن كلاً من حالته وحالة الدولة لم تكن مثل ما هي الآن.

يحق للسيد الإدريسي اليوم أن لا يرضى بما كان رضي به قبل ثلاث سنوات، ولم ترض به الحكومة العثمانية لأن نفوذه خلال هذه المدة انتشر بين القبائل انتشاراً هائلاً، وأحواله انتظمت، ورجاله تسلحت، وقبائله استعدت[٢]، وعساكره تعلّمت وتمرّنت على إطلاق القنابل، واستعمال

---

(١) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٦/٤٦٩). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٣٢٧).
(٢) انظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٣٢٨).

المدافع الكبيرة والصغيرة، وقد علمت من رجل كبير من رجاله أنه يستمسك بالمطالب الآتية:

١- الاستقلال الإداري التام تحت سيادة الدولة.

٢- أن لا تدخل الدولة في شؤون موظفي البلاد التي في قبضة يده، والتي سيبين حدودها في المعاهدة.

٣- أن تكون الراية الهلال والنجم مع كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) من جهة، و(محمد رسول الله) من الجهة الأخرى.

٤- أن تكون الجنود محلية، وعددها كافٍ لحماية البلاد في زمن السلم والحرب.

٥- أن تكون الجمارك في الثغور راجعة إلى الإمارة الإدريسية، والمعاهدات التجارية مع الدول من حقها أيضاً.

٦- أن تكون الأحكام طبق الشريعة الغراء، واللغة الرسمية هي اللغة العربية فقط، بحيث لا تعرف لغة سواها في التعليم، والقضاء، والإدارة، وفي المخابرات الرسمية مع الآستانة.

٧- كل ما ينشأ من المنافع العمومية؛ كالسكك الحديدية، والتلغراف، والتليفون، في جهات العسير يجب أن تكون لمنفعة الإمارة وخاصة بها وخاضعة لها.

٨- أن يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني قبل أن يجتمع مجلس المبعوثين، يؤتى به من الآستانة على يد مندوب عال وعلى سفينة حربية،

ويقرأ باحتفال عام وفي المكان الذي يختاره الأمير الإدريسي.

هذه هي أهم المواد الأساسية العمومية التي سيطلبها السيد الإدريسي، وهناك مسائل أخرى خصوصية وفرعية لا أهمية لها، ولا نظن أن الصلح يتم بين السيد الإدريسي وبين الحكومة العثمانية إذا رفضت مطلباً واحداً من هذه المطالب الثمانية. ومن قاس هذه المطالب بمطالب السيد الأولى يتبين له الفرق العظيم بين هذه وتلك، كما يظهر له جلياً بُعْد نظر رجال الحكومة العثمانية وطول باعهم في السياسة والإدارة، والسلام.

مصوع ٧ مايو سنة ١٩١٣. يماني

انتهى[١].

قال الريحاني[٢]: وفي نيسان سنة ١٩١٥م عقد الإنكليز بواسطة حكومتهم في عدن مع الإدريسي المعاهدة الأولى التي بموجبها تعهدوا أن يقدموا له السلاح والمال، ويحموا أساكل بلاده من التعديات الخارجية، فباشر في الشهر التالي القتال، خرج ابن عمه السيد مصطفى في اثنا عشر ألف مقاتل على الأتراك فدحرهم دحرات متواليات، أوصلت جنوده شرقاً إلى قرب صعدة، وشمالاً في تهامة إلى القنفذة، ولكن الإدريسي بعد أن استولى عليها في ١٠ تموز سنة ١٩١٦م أخلاها للملك حسين[٣] إكراماً لأصدقائه الإنكليز الذي عقد

(١) مجلة المنار (المجلد ١٦، ٦/٤٦٩-٤٧٠). وانظر: الحكم العثماني في اليمن (ص:٣٢٨-٣٢٩).
(٢) ملوك العرب (١/٣١٧-٣٢٠).
(٣) في هامش الأصل: لما قام الشريف حسين بن علي أمير مكة ثم ملك الحجاز على الأتراك العثمانيين، طلب من الإنكليز نزع القنفذة من يد السيد الإدريسي، فأجيب طلبه رغم أنف الإدريسي، لأن الإنكليز كانوا محتاجين لمساعدة الشريف الحسين ضد الأتراك في الشمال. وكتبه: محمد نصيف.

معهم معاهدة ثانية في كانون الثاني سنة ١٩١٧هـ تتعلق بجزيرة فَرسان التي كان قد أخرج الحامية التركية منها واستولى عليها.

قال[١]: وكان السيد محمد الإدريسي حصيفاً، ذكياً، ذا حنكة ودهاء، يستعين على عدوه بكل ما حوله من زعامات وشقاقات، بالزرانيق مثلاً على الأتراك، وبالشوافع على الزيود، وبالعشائر على الأشراف، وبالإنكليز على الجميع، ولا تستغرب من استعانته بالإنكليز وهو في تجهيز العساكر والدفاع عن نفسه في بلد يُعَدُّ فيه دخيلاً يحتاج دائماً إلى المال والسلاح، فخراج عسير لا يتجاوز المائة ألف ريال -أي اثنا عشر ألف جنيه- شهرياً، منها ثلاثون ألف ريال من الحديدة، أي أن خراجه السنوي نحو مائة وخمسين ألف جنيه، منها (١٥) في المائة عشور، أي حبوب وغيره، و(٨٥) في المائة ذهب وفضة. وأما جنده فلا يتجاوز في أيام السّلم الخمسمائة نفر، وهو يقوم إذ ذاك مقام الشرطة في البلاد، ويستنفر في الحرب القبائل بواسطة المشايخ والمقدمين، فيلبّيه ثلاثون ألف مقاتل ويزيد، وهم يحاربون على الطريقة الأولى حرب البدو، فتجيء كل قبيلة أو بطن أو فخذ بزادهم وركائبهم، وما عندهم من السلاح، فيعطيهم الإدريسي ما يحتاجون إليه زيادة، ويمدّهم بالذخيرة، ويدفع فوق ذلك رواتب مرضية، ولكن الغنائم هي الجاذب الأكبر في حروب العرب كلها، لولاها لما كان جند في تلك البلاد يذكر.

---

(١) أي: الريحاني في ملوك العرب (١/٣١٧).

أما الأمير الكريم الذي يغدق على المشايخ والزعماء فهو الفائز على زملائه في السياسة والمنتصر على أعدائه في الحروب، ولم يكن في سلاح السيد محمد الإدريسي وقواته في حروبه كلها أمضى من هذا السلاح، أي الكرم، فقد كان يحسن كذلك إلى الكثيرين من السباهلة والمشايخ الذين يَؤُمّون صبيا من بلاد المغرب، ومن مصر.

خدمت الحروب الأجنبية مقاصد السيد محمد، فاتسع ملكه، فقد كانت قبل الحرب حدوده جنوباً بين ميدي واللُّحية عند سيل يدعى: وادي العين، فامتدت بعد الحرب إلى ما دون الحديدة، فدخلت هذه المدينة ومعها اللحية، والصليف، وباجل، وعُبال[1].

---

(١) وفي كتاب الدولة العربية المتحدة لأمين سعيد (٣٨٣/١): اتسعت حدود الإمارة الإدريسية في ختام الحرب العظمى، فضمت إليها معظم سواحل اليمن من البرك حتى الحديدة، كما ضمت إليها أبها، ومحايل، وبني شهر١، وغيرها من مدن الداخلية، فأزعج ذلك الإمام يحيى صاحب اليمن، كما أقلق الحسين بن علي صاحب الحجاز، وكان كل منهما يطمع في الاستيلاء على بلادها واستصفائها.

وأدرك السيد محمد علي الإدريسي أنه لا قبل له بمقاومة هذين الخصمين الشديدين، فاتجه نحو ابن سعود صاحب الرياض وعقد معه معاهدة تحالف وصداقة، وكان ذلك في صبيا يوم ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٨، تنازل له بموجبها عن مقاطعة أبها٢ كلها، فاستولى عليها في سنة ١٩٢١م وأخمد الثورة التي كانت مضطرمة في داخلها، فهدأت الحالة نوعاً ما. اهـ. (غازي).

١- في هامش الأصل: لم تدخل أبها ومحايل وبني شهر تحت حكم الإدريسي، بل كانت تحت حكم الأمير حسن بن عايض.

٢- في هامش الأصل: أبها ومقاطعة أبها كانت في يد الامير حسن بن عايض، وكان موالياً للشريف الحسين ملك الحجاز.

وفي نيسان سنة ١٩٢٣ الموافق ٣ شعبان سنة ١٣٤١هـ توفي السيد محمد بن علي الإدريسي، وقام مقامه ولده السيد علي، وبايعه الناس بعد أن عرضوا البيعة على عمه السيد حسن شقيق المرحوم السيد محمد، فرفضها متعللاً بصحته وعزلته. والسيد حسن في العقد الرابع من العمر، وهو يتحدى في سلوكه وزهده جدّه السيد الأكبر[١].

وُلد السيد علي الإمام الحالي في دنقلة سنة ١٩٠٥م من أم سودانية، هي -كما تقدم- ابنة الشيخ هارون الطويل، وهي أول حرم الإدريسي، ولا تزال حية ومقيمة في جيزان، وكانت قد أقامت وابنها علي سبع سنوات في دنقلة بعد رجوع السيد محمد منها، ثم جاء بهما السيد مصطفى سنة ١٩١٢ إلى صبيا، فقرأ السيد علي فيها القرآن، وبعض كتب الحديث واللغة وغيرها، ونشأ في ظل أبيه متشرباً مبادئه في السياسة والوطنية، وهو الآن في التاسعة عشر من سِنّه.

إن [العارفين][٢] هناك وفيهم سلطان لحج يثنون عليه، ويقولون إنه على جانب كبير من النباهة والهمة. أما المقرّبون إليه ففيهم رفيق صباه، وصديقه الحميم السيد عابد السنوسي الإدريسي، المولود في مصر، المقيم في جيزان. وهو أديب عصري الروح، ذكي الفؤاد، وله آراء حديثة صائبة في عمران البلاد.

وللسيد علي أربعة [أشقاء][٣]، هم: عبدالوهاب، وعبدالعزيز،

---

(١) انظر وفاة السيد محمد الإدريسي وإقامة ولده علياً مقامه في: تاريخ اليمن (ص:٢٦٥)، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام (ص:٩٤).
(٢) في الأصل: العارفون. والتصويب من ملوك العرب (١/ ٣٢٠).
(٣) في الأصل: أشقة. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

وعبدالرحيم، هؤلاء الثلاثة من أمهات حبشيات متوفيات، ثم حسن الصغير وأمه حبشية كذلك، ولا تزال في قيد الحياة. انتهى.

إن السيد علي بعدما تولى الإمارة سار سيرة حسنة مدة سنة، ثم تغيرت حالته وساءت سيرته، ونفرت القبائل منه، وصار الهيجان في البلاد، واغتنمت الحكومة اليمانية الفرصة، فحملت على هذه الإمارة في سنة ١٩٢٤، وانتزعوا منها الحديدة والمناطق المحيطة بها، وتقدموا إلى ميدي، وكان عمه السيد حسن ينصحه ويمنعه من سوء معاملته مع الناس، فما كان يصغي إلى ذلك، فبسبب ذلك وقع النزاع والاختلاف بينه وبين عمه.

وفي أثناء تلك المدة وصل السيد أحمد الشريف السنوسي إلى صبيا، فأراد أن يصلح بين السيد علي وعمه، فلم يفلح، فاتفق رأي أكابر تلك البلاد من العلماء ومشايخ القبائل مبايعة السيد الحسن بن على الإدريسي، فلما عرضوها عليه لم يقبل ذلك في أول الأمر، ثم قبلها بعد أن ألزم عليه السيد أحمد الشريف البيعة وشدّد عليه في هذه المسألة، فحصل المبايعة للسيد حسن بن علي في جمادى الآخر سنة ١٣٤٤، وخرج السيد علي من جيزان إلى عدن، ثم منها إلى مكة وهو مقيم فيها إلى الآن[1]، وبما أن قوات الإمام يحيى انتزعت معظم بلاد هذه الإمارة كما تقدم خاف السيد حسن منها أن تحتل ما بقي من البلاد، فكاتب الملك عبد العزيز آل السعود وأرسل إليه وفداً عقد معه معاهدة يوم ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ، الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦م دخلت

(١) في هامش الأصل: ولما كان يحكم يحصل منه نوعٌ من الجنون في السياسة، فنفي إلى الرياض بنجد. وكتبه: محمد نصيف.

بموجبها هذه الإمارة في حاميته. وهذا نص المعاهدة[١]:

الحمد لله وحده:

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، وبين الإمام السيد الحسن بن علي الإدريسي.

رغبة في توحيد الكلمة، وحفظاً لكيان البلاد العربية، وتقويةً للروابط بين أمراء جزيرة العرب، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن علي الإدريسي على عقد الاتفاق [الآتي][٢]:

(المادة الأولى): يعترف سيادة الإمام السيد الحسن بن علي الإدريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة **١٣٣٩** المنعقدة بين سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي، والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ، تحت سيادة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية.

(المادة الثانية): لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضة سياسية مع أي حكومة، وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

(المادة الثالثة): لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب أو إبرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

---

(١) انظر نص هذه المعاهدة في: تاريخ المخلاف السليماني (٢/٧٦١-٧٦٢)، وملوك المسلمين (ص:١٣٧-١٣٨).

(٢) في الأصل: الآتية.

(المادة الرابعة): لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الأولى.

(المادة الخامسة): يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاها بحاكمية إمام عسير الحالي على الأراضي المبينة في المادة الأولى مدة حياته، ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل العقد والحل التابعين لإمامته.

(المادة السادسة): يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاها بأن إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق إمام عسير، على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين.

(المادة السابعة): يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاها بدفع كل تعدي داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى، وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة.

(المادة الثامنة): يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

(المادة التاسعة): تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

(المادة العاشرة): دُوِّنت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين.

(المادة الحادية عشر): تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة.

وقّعت هذه المعاهدة بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ، الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦م.

ملك الحجاز وسلطان نجد	تم ذلك بحضور راقـــم
وملحقاتها عبد العزيز بن	الأحرف خادم الإسلام
عبدالرحمن الفيصل آل السعود	أحمد الشريف السنوسي
الختم الملكي	الختم

إمام عسير

الحسن بن علي الإدريسي

الختم الرسمي

وفي أوائل سنة ١٣٤٩ أصدر جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود أمره بإيفاد لجنة مؤلفة من كل من حضرات: فهد بن زعير، ومحمد الحجازي، وصالح الدكتور، وأحمد أبو هليل إلى البلاد الإدريسية للبحث والتدقيق، بالاشتراك مع هيئة مجلس الشورى فيها في الأمور التي يكون بها صلاح البلاد والرعية، فسافرت اللجنة في أوائل المحرم من العام المذكور، وباشرت أعمالها مع أهل الحل والعقد هنالك تحت إشراف السيد الحسن، ودام عملها أكثر من أربعة أشهر، رفعت بعدها إلى صاحب الجلالة تقريراً مفصلاً، شرحت [فيه][1] الحالة في المقاطعة الإدريسية شرحاً وافياً. فرأى جلالته بعد درس ذلك التقرير أن يوفد لجنة أخرى للمذاكرة مع السيد الحسن الإدريسي وحكومته وهيئة مجلس شوراه في الطرق اللازمة لمعالجة الحالة، وإصلاح ما يجب إصلاحه، فسافرت اللجنة الثانية برئاسة حمد العبدلي منذ شهرين تقريباً، وأشركت في عملها أعضاء اللجنة الأولى، وهيئة مجلس الشورى في المقاطعة الإدريسية. وبعد البحث والتدقيق اللازمين

(١) في الأصل: فيها. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢).

اتفقت الكلمة على الطرق والأساليب التي تنفع في إدارة البلاد وأحوالها[١].

وفي اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ وردت البرقية الآتية من حضرة صاحب السيادة السيد حسن الإدريسي على حضرة صاحب الجلالة، وهي:

كتابكم برفقة العبدلي وصلت، وتذاكرنا مع وفدكم، فتقرر بموافقتنا ورضانا إسناد إدارة بلادنا وماليتنا إلى عهدة جلالتكم. أحببنا إشعاركم.

تحريراً في [١٧][٢] جمادى الأولى سنة ١٣٤٩[٣].

الإمضاء

الحسن بن علي الإدريسي

فتفضل جلالته بإرسال البرقية الجوابية الآتية إلى السيد حسن الإدريسي:

(جيزان): سيادة السيد حسن الإدريسي:

لقد علم أخوكم بما كان من وضعكم، ثقتكم بالله ثم به، واعتمادكم عليه، فهذا الأمل فيكم وفي إخوتكم، ولن تروا منا بحول الله وقوته إلا ما يسرّ خواطركم.

أما من جهتنا فثقوا بالله أننا إن شاء الله لن نعمل في بلادكم إلا ما يصلح أحوالكم [ويحصل منه لكم][٤] ثلاثة أمور، أولها: راحتكم واطمئنان خاطركم وحفظ إدارتكم لكم.

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

(٢) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٣) جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

(٤) في الأصل: ويجعل لكم منه. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢).

وثانيها: راحة رعاياكم.

وثالثها: المحافظة على شرفكم وشرف ولايتكم عن أي اعتداء يقع [عليهما][1].

التوقيع

عبدالعزيز

وبعد ذلك قر قرار السيد الحسن وهيئة مجلس شوراه على إيفاد وفد خاص إلى الحجاز، يحمل إلى حضرة صاحب الجلالة القرارات التي تم الاتفاق عليها، مع كتابين من السيد الحسن الإدريسي وهيئة مجلس الشورى في صبيا، وهذا نصهما:

الحمد لله وحده:

من الحسن بن علي الإدريسي إلى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، أيده الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، مصلياً على خاتم أنبيائه محمد وآله وصحبه، والسؤال عن رفاهيتكم وصلاح أحوالكم وراحة بالكم، نرجو الله تعالى أن تكونوا دائماً على ما يرام، وإن تكرمتم بالسؤال عن محبكم فهو بمنّه تعالى على ما تحبّون، ولا طارق يطرقنا سوى الخير والعافية، وقد تناولنا مشرف جلالتكم الكريم رقيم ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٩، وتلوناه شاكرين حسن توجهاتكم ومكارم أخلاقكم، لا زلتم في عز وتأييد.

---

(١) في الأصل: عليها. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢).

ثم وصلت كتبكم الكريمة المرسلة برفق الأخ الشيخ حمد العبدلي، وما ذكرتم بها صار لدى محبكم معلوماً، وقد [شكرنا][1] جلالتكم على ما أبديتموه من النصح لبلادنا والحرص على مصلحتنا وانتظام أحوالنا على ما يقوم به شرفنا وتتم به راحتنا. وبناء على إشاراتكم ونصائحكم الودادية التي هي محل موافقتنا واعتمادنا،أرسلنا إلى وفد جلالتكم وتذاكرنا معهم في الأمور التي نَوَّهتم عليها وفي أولها إدارة البلاد وتنظيم المالية، وتم الرأي على القرار الصادر إلى جلالتكم في كتاب هيئة مجلسنا، وبذلك لم يبق شيء من جهتنا ولا من جهة رجالنا في خصوص ما يلزم القيام به نحو الوطن وإصلاحه، ونحو الأخذ بمشورة جلالتكم السديدة، فنرجو الله تعالى التوفيق للجميع.

إننا نلفت أنظار جلالتكم وعواطفكم الكريمة إلى أن مودكم اليوم قد أديت من طرفي حق صداقتي ورابطتي مع جلالتكم، وأعتقد أنني بذلك زدت في أتعاب جلالتكم نحوي، أعني أنني ألقيت ما أزاوله من الأعمال وأحاوله من الآمال لحفظ شرفي وراحة بلادي على عاتق وفي وجه جلالتكم، لثقتي أن سعي جلالتكم لي في ذلك أبلغ فيما أريد، وبهذا أثق عظيم الثقة أن جلالتكم ستعملون لذلك كما تعملون لأحب مقاصدكم إليكم، ومن هذا الطريق أصل أنا إلى ما أرومه وأتوخاه. وفي الواقع تعلمون جلالتكم أن العهد بيننا وبينكم غير قريب التاريخ، وقد كان ليس مدعماً إلا بما سجلته أخلاق جلالتكم في صحائف صيتكم البيض من شرف الوفاء

---

(١) في الأصل: شكر. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢).

وكرم الإخاء والصفاء، وإنني أقسم لكم بالله الذي لا إله إلا هو أنني على الصدق والولاء [لجلالتكم][(١)] ظاهراً وباطناً، ما حدثتني نفسي بغير ذلك، وإن كل شيء ينسب إليّ مُناف للصداقة واللياقة فرْية وزُور، وها أنا أسجل في التاريخ برهاناً ساطعاً على صدق ما قلته بإسناد حفظ بلادي ورعاياي، وراحة نفسي وصون شرفي إلى شرف جلالتكم، وجعل جميع ذلك في وجه جلالتكم، وإنني لعلى عظيم الثقة من طاهرات شيمكم وباهرات آيات كرمكم وشممكم، وها أنا في انتظار جوابكم بما يطمني على ما تحريته من حفظ حقوقي وشرفي، ومراعاة خاصتي، والمنتسبين إليّ، وتقدير اتّصالهم لي، وخدمتهم لي ولجلالتكم إذ ذاك، مما يسهل المقصود، ويعين على الغرض المنشود، وإن كنت مستيقناً من الأمر، ولكنه كما قال الخليل عليه السلام: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، والله تعالى على ما نقول كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل[(٢)].

كتاب هيئة مجلس الشورى

حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، أيده الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: مع السؤال عن رفاهيتكم وراحة بالكم، نرجوا الله تعالى أنكم وأنجالكم الكرام وجميع من تحبون على ما يرام من العز التام والإقبال كل عام، وإن تكرمتم بالسؤال عن خدامينكم فنحن بمنّه تعالى وحسن توجهاتكم على ما ترغبون، ولا طارئ يطرقنا إلا ما تحبون من الخير والعافية، وقد تشرفنا بتناول كتابكم الكريم رقيم ٢٢

(١) في الأصل: بجلالتكم. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢).
(٢) جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

ربيع الثاني سنة ١٣٤٩، وتلوناه مسرورين بسلامتكم وصلاح أحوالكم، لا زلتم في عز وتأييد، وتوفيق وتسديد، وما ذكرتم بخصوص المذاكرة مع وفد جلالتكم فيما يلزم لإصلاح جهتنا وانتظام الأحوال بها على ما يجب، فحالاً تذاكرنا نحن والإخوان المذكورون بحضور سيادة الإمام السيد الحسن، ورأينا ما يحويه القرار الصادر إليكم طي هذا، وقد أبرق لكم سيادة الإمام بذلك فوراً، ولا بد الإخوان وفد جلالتكم يفيدوكم بهذه الحقيقة وجميع حقائق البلاد والأحوال تشرفون عليها في كتاب سيادة الإمام إلى جلالتكم، وأنتم إن شاء الله في أتم الصحة والعافية، وأكمل السرور والحبور، ودمتم سيدنا محروسين.

١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩[١] هيئة مجلس الشورى بصبيا

وهذه صورة قرار المجلس:

كان هذا القرار بأمرنا وموافقتنا بتاريخه:

الختم

الحسن بن علي بن محمد إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه لما كان اليوم السابع [عشر][٢] من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩، (الموافق التاسع من أكتوبر سنة ١٩٣٠م)، اجتمعنا نحن والإخوان وفد جلالة الملك المعظم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود أيده الله تعالى، وتذاكرنا بحضور سيادة الإمام السيد الحسن الإدريسي حفظه الله تعالى، في خصوص ما ينبغي اتخاذه من الأعمال لإصلاح بلاد الحكومة الإدريسية، وانتظام ماليتها،

(١) جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).
(٢) في الأصل: عشرين. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢).

واستقرار عموم الحالة بها على ما يجب. وبعد مداولة الأفكار في هذا الموضوع واستطلاع [آراء](١) الطرفين؛ اتفقنا نحن والمذكورون على إسناد إدارة البلاد المذكورة، وتنظيم ماليتها إلى جلالة مولانا ملك الحجاز ونجد المعظم، وعليه حررنا [هذا](٢) القرار بموافقتنا وإرادتنا، خدمة للقضية المذكورة ونصحاً لأولي الأمر، والله ولي التوفيق والإعانة.

حرّر بتاريخه في صبيا

أعضاء [هيئة](٣) مجلس الشورى بصبيا:

محمد الأمين الشنقيطي، محمد يحيى عوض باصهى، حمود بن عبدالله الحازمي، عبدالقادر بن محمد بن عوض باصهى، يحيى بن إبراهيم زكري(٤).

وقد وصل الوفد إلى مكة يوم الأربعاء الواقع في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٩، وهو مؤلف من كل من حضرات الأفاضل: السيد محمد عربي الإدريسي، السيد مصطفى السفيجي(٥)، القاضي محمد بن إبراهيم ميجر(٦)، الشيخ محمد بن عبدالله باصهى، السيد حسن بن ظافر(٧)، الشيخ مكي بن

---

(١) في الأصل: أحد. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢).
(٢) في الأصل: هذه. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) زيادة من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٤) جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).
(٥) في جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢): السفيحي.
(٦) في جريدة أم القرى الموضع السابق: مبجر. وكذا وردت في الأماكن التالية.
(٧) وبعد وضع الترتيب الجديد كان الاتفاق قائماً بين الأمير والسيد الإدريسي إلى شهر رجب سنة ١٣٥١، ثم وقع التنافر والاختلاف بينهما، فرفع السيد حسن شكواه إلى جلالة الملك وطلب منه تعيين الأمير الجديد، فأرسل جلالته خالد القرني ووكيل المالية حمد السليمان لكشف حقيقة الأمر، فلما وصلوا القنفذة لبثوا هناك وتأخروا لوقوع الاضطراب الشديد والاختلاف الواقع بين القبائل في تلك الناحية بسبب ورود بعض المفسدين لإثارة الفتنة، فلما تحقق عند جلالة الملك ميلان السيد حسن الإدريسي إلى المفسدين، أرسل القوات من جهة عسير [والسراة]١ إلى =

=

جيزان وصبيا، وقد أرسل كتاب أمان إلى جميع القبائل وللإدريسي نفسه، وأعطيت لهذا مهلة ستة أيام لتقديم الطاعة والاستسلام، فأجاب معظم القبائل، وخضع مجموعها المقيم في الجهة الشمالية وفي الجهة الغربية من البلاد.

وقد صدرت الأوامر إلى القوة بالحركة للضرب على أيدي العصاة، فتوجهت من جيزان في ٣٠ شعبان سنة ١٣٥١ إلى مرفأ المضايا، فوصلته صباح الخميس، واستولت عليه وعلى سائر البنادر حتى وادي تعشر، وقد نكلت القوة بكل من قاومها في زحفها، ثم توجهت من الساحل إلى الداخل قاصدة احتلال مركز أبو عريش [فقابلها في الطريق بعض شراذم العصاة فأفنتها عن آخرها ودخلت أبو عريش]٢ بدون مقاومة أو قتال صبح يوم الأحد٣.

ثم أرسلت السرايا إلى سائر بلاد المسارحة الذين كانوا مع الإدريسي، فوجدت أن أكثر السكان فرّوا إلى الجبال خوفاً من التأديب، لما كان من غدرهم، وقد أرسلوا بعد ذلك إلى قواد الحملة يطلبون الأمان، فأعطي لهم الأمان، وشرعوا في العودة إلى قراهم للاستسلام.

والحاصل: أن جميع البلاد التي كانت تابعة للإمارة الإدريسية دخلت تحت حكم الإمارة السعودية، وكذلك قبائل تلك الجهات خضعت للحكومة.

وأما السيد الحسن الإدريسي والسيد عبدالوهاب بن محمد الإدريسي فإنهما خرجا مع عائلتهما وأتباعهما هاربين في ابتداء الفتنة إلى أبي عريش ثم إلى الحدود اليمانية، وجرت المراجعات البرقية بين جلالة الملك وسيادة الإمام يحيى لإرجاع جميع الفارّين إلى الحدود، وقد توسط سيادته بطلب العفو عن الجميع، وفي جملتهم السيد الحسن، فأجاب جلالته بإعلان العفو عنهم إذا عادوا إلى البلاد في الوقت الحاضر. وقد أرسل الأمير عبدالعزيز بن مساعد [كلاً من]٤ ابن شهيل وابن قاضي مندوبين من قبله بناءً على طلب الإمام يحيى إلى ميدي لاستلام الفارّين إلى تلك الأطراف٥.

وقد توسط أيضاً سيادة الإمام يحيى من أجل السماح للسيد حسن باختيار محل الإقامة الذي يريده، وأن يعطف على العائلة الإدريسية لأنها في حالة من البؤس والشقاء وضيق ذات اليد، وأن يحنّ عليها بنفقة تقوم بأودها، فخيّر جلالة الملك للسيد الحسن أن يختار بنفسه المحل الذي يقيم فيه، وأصدر جلالته الأمر بتخصيص مبلغ ألفي ريال في الشهر للسيد الحسن تدفع له ليعيش بها، وأصدر أمره أيضاً بتخصيص مبلغ خمسمائة ريال في الشهر للسيد عبدالوهاب بن السيد محمد بن علي الإدريسي، واختار السيد حسن المقام في مكة المكرمة، فهو مع عائلته، وكذلك السيد عبدالوهاب، كلهم [مقيمون]٦ الآن بمكة. اهـ. (غازي).

١- في الأصل: واسراة.

٢- زيادة من جريدة أم القرى (ع٤٢١، ص:٢).

٣- جريدة أم القرى (ع٤٢١، ص:٢، سنة ١٣٥١هـ).

٤- زيادة من جريدة أم القرى (ع٤٢٨، ص:٢).

٥- جريدة أم القرى (ع٤٢٨، ص:٢، سنة ١٣٥١هـ).

=

يحيى زكري، وبحث مع رجال حكومة جلالته في الترتيبات اللازمة لإدارة تلك المقاطعة[١].

ولما تم ذلك نشر البلاغ الرسمي، وهذا نصه:

(بلاغ رسمي)

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود:

بعد الاطلاع على المعاهدة المنعقدة بيننا وبين السيد الحسن الإدريسي في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥، وبعد الاطلاع على قرار مجلس الشورى الإدريسي بموافقة السيد الحسن بتاريخ ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩، وبعد الاطلاع على المحضر المعمول تحت رئاسة نجلنا ونائبنا فيصل من قبل مندوبين عن حكومتنا، ومندوبين عن السيد الحسن الإدريسي، قد أصدرنا أمرنا [بما][٢] يأتي:

(المادة الأولى): قد [وافقنا][٣] على الترتيب المنصوص عليه في المحضر الموقع عليه من قبل مندوبي حكومتنا ومندوبي السيد الحسن الإدريسي بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٩، وأصدرنا أمرنا بإقراره ووضعه موضع العمل.

(المادة الثانية): يشكل مجلس شورى للمقاطعة الإدريسية، ينتخب أعضاؤه من قبل أهل الحل والعقد في المقاطعة.

=

٦- في الأصل: مقيمين.

(١) جريدة أم القرى (ع٣١٠، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

(٢) في الأصل: ما. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٢، ص:٢).

(٣) في الأصل: وقفنا. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(المادة الثالثة): يتألف مجلس شورى المقاطعة الإدريسية من خمسة أعضاء، يشترط فيهم أن يكونوا من أهل البلاد ومن ذوي الأمانة والاستقامة.

(المادة الرابعة): يرأس مجلس الشورى مندوب من قبل الأمير، ولا تكون قراراته نافذة إلا بعد موافقة السيد الحسن عليها.

(المادة الخامسة): يدعى للاشتراك في انتخاب أعضاء مجلس الشورى رؤساء القبائل مع أهل الحل والعقد من حواضر المقاطعة، ويشترط في المنتخبين أن يكونوا من أهل الحواضر.

(المادة السادسة): وظائف مجلس الشورى النظر في مصالح البلاد، وما يعود عليها بالفوائد الأدبية والمادية، وما يؤول إلى تأمين الأمن في داخلها، وترقية التجارة والزراعة والتعليم، على أن لا يخل ذلك بمصالح البلاد المجاورة.

(المادة السابعة): على الأمير أن ينظر في مصالح البلاد، وفي تأمين الطرق، والأخذ على يد المعتدين ومحي الفتن في الحاضرة أو في البادية.

(المادة الثامنة): يجب أن تكون كافة الأحكام والنكالات والحدود مطابقة للشرع الشريف

(المادة التاسعة): ليس لمجلس الشورى أية مداخلة بشؤون السياسة الخارجية.

(المادة العاشرة): ليس للمجلس حق الاعتراض على الأمير في إجراء الأنظمة المتبعة في الحجاز ونجد فيما يتعلق بأمور البادية، والتي لا يصلح الأمن إلا بها.

(المادة الحادية عشر): يحق للمجلس إذا رأى أمراً مخالفاً للنظام المشروع من الأمير أو من ناظر المالية أن يرفع [الأمر][1] لنا أو لنائبنا في الحجاز على شرطين:

١- أن يكون ذلك بإمضاء السيد نفسه.

٢- أن يكون الانتقاد حقاً وفي أمور واقعية.

(المادة الثانية عشر): على نائبنا العام إنفاذ أمرنا هذا.

صدر في اليوم التاسع والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٤٩[2].

(محضـــر)

بالنظر إلى نصوص معاهدة مكة المكرمة المنعقدة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥، (الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦م) فيما بين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين سيادة السيد الحسن الإدريسي، التي بسطت بموجبها الحماية السعودية على المقاطعة الإدريسية، وبالنظر إلى تنازل السيد الحسن الإدريسي وهيئة مجلس شوراه عن إدارة كافة الشؤون إلى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بموجب قرار رسمي صادر من مجلس الشورى الإدريسي بموافقة السيد الحسن، بتاريخ ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ، (الموافق ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٠م)، وبالنظر إلى قبول حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها هذا التنازل وأخذه على عاتق جلالته إدارة كافة الشؤون، علاوة على ما كان لجلالته

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٣١٢، ص:٢).
(٢) جريدة أم القرى (ع٣١٢، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

من حقوق وامتيازات في المقاطعة الإدريسية بموجب معاهدة مكة المكرمة المشار إليها في صدر هذا المحضر.

فقد اجتمع تحت رئاسة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل النائب العام لحضرة صاحب الجلالة كل من حضرات: عبدالله الفضل، وفؤاد حمزة، ويوسف ياسين، وعبدالله السليمان الحمدان، بالنيابة عن حكومة جلالة الملك. وحضرات: السيد العربي الإدريسي، والشيخ مصطفى النعيمي(١)، والقاضي محمد إبراهيم ميجر، ومكي بن يحيى زكري، ومحمد بن عبدالله باصهى، والسيد حسن بن ظافر، بالنيابة عن السيد الحسن الإدريسي، [لوضع](٢) الترتيبات التي يجري عليها العمل في المقاطعة الإدريسية، وقد تم الاتفاق على المواد الآتية:

(المادة الأولى): يظل السيد الحسن الإدريسي رئيساً للحكومة الإدريسية، وجميع الأوامر تصدر باسمه بالنيابة عن حضرة صاحب الجلالة الملك في تلك المقاطعة.

(المادة الثانية): يعين حضرة صاحب الجلالة الملك أميراً من قبله لأجل إدارة شؤون المقاطعات الإدريسية، والإشراف على الإصلاحات الداخلية، وتأمين الأمن والنظام، وإنفاذ أحكام الشريعة فيها طبقاً للأساس المذكور في المادة الأولى.

(المادة الثالثة): يكون إلى جانب الأمير مجلس شورى للمقاطعة، وتكون وظائفه تقديم المشورة اللازمة للأمير في كل ما له علاقة في إدارة البلاد.

---

(١) تقدم في (ص: ٥٧٥) انه السفيجي.
(٢) في الأصل: بوضع. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٢، ص:٢).

(المادة الرابعة): يعين حضرة صاحب الجلالة الملك [ناظراً للمالية][1] في المقاطعة، يكون واجبه تنظيم جباية الأموال الأميرية، وتنظيم إنفاقها في المصالح العامة طبقاً للموازنة المقررة.

(المادة الخامسة): على جميع الموظفين الملكيين والعسكريين سواء كانوا معيّنين من قبل حضرة صاحب الجلالة رأساً أو كانوا معيّنين من قبل الحكام والأمراء المحليين أن يلاحظوا منزلة السيد الحسن الإدريسي في البلاد، وأن يحافظوا على كرامته وشرفه مع عائلته في سائر الأحوال.

(المادة السادسة): يجب أن تعرض جميع مقررات مجلس الشورى على السيد الحسن لأجل تصديقها والموافقة عليها، ولا تكون لها قيمة إلا إذا اقترنت بموافقته وتصديقه، وإن حصل خلاف بين المجلس والسيد فيحال إلى حضرة صاحب الجلالة لحلّه.

(المادة السابعة): ستودع تعليمات مفصلة لتعيين كيفية تشكيل مجلس الشورى وتعيين أعضائه وإجراء أعماله.

وقد وقّع الحاضرون على هذا المحضر متفقاً في هذا اليوم الواقع في الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ألف وثلثمائة وتسع وأربعين.

(التواقيع): فيصل، عبدالله الفضل، فؤاد حمزة، يوسف ياسين، عبدالله السليمان الحمدان، محمد العربي الإدريسي، مصطفى النعيمي، محمد إبراهيم ميجر، مكي بن يحيى زكري، محمد بن عبدالله باصهى، حسن بن ظافر.

انتهى[2].

---

(١) في الأصل: ناظر المالية. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣١٢، ص:٢).

(٢) جريدة أم القرى (ع٣١٢، ص:٢، سنة ١٣٤٩هـ).

بلاد حضرموت

قال في الرحلة اليمانية[١]: بلاد حضرموت: وهي الأحقاف، واقعة بين ولاية اليمن، وبلاد عُمان، والمحيط الهندي، والصحراء الكبرى. ولها من الموانئ على البحر الهندي: المُكَلَّة[٢]، والشِّحر[٣]، وظَفَار[٤].

وفي داخلية البلاد أودية أشهرها: وادي دَوْعَن[٥]، ووادي عَمَد[٦]، ووادي حَجَر[٧].

---

(١) الرحلة اليمانية (ص: ١٥١-١٥٢).

(٢) المكلا: مدينة وميناء على ساحل بحر العرب. كانت تُعرف قديماً باسم (الخَيْصَه) أي مكان الاصطياد، وأحياناً باسم (بندر يعقوب) نسبة إلى الولي المقبور فيها. وهي اليوم عاصمة محافظة حضرموت (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٦٢٥).

(٣) الشحر: إحدى كبريات مدن ساحل حضرموت، تقع على سطح متسع من الشاطئ الذي ينحدر تدريجياً إلى البحر، ولهذا ترسو السفن بعيداً عنه لضحولته. وسميت الشحر بهذا الاسم؛ لأن سكانها كانوا جيلاً من المهرة يُسمون الشَّحْرَات، فحذفوا الألف وكسروا الشين. والشحر اليوم عاصمة لأكبر مديريات محافظة حضرموت، حيث تضم أربعة مراكز متباعدة مترامية الأطراف هي: الشحر، الديس والحامي، الريدة وقصيعر، غيل بن يُمَيْن. وفي إطارها يوجد أهم موانئ تصدير النفط الذي يقع في أسفل وادي المَسِيلة (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٨٥٢-٨٥٣).

(٤) ظفار: إسم مشترك بين جملة بلدان في اليمن، أشهرها: ظفار حمْير، وظفار الظاهر. أما ظفار الحَبُوظي فقد أصبحت داخلة في أراضي دولة عُمان، وكانت سَابقاً من أعمال اليمن (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٩٧٣).

(٥) وادي دوعن: هو الوادي الرئيسي في حضرموت، ويشكل أكبر مديريات المحافظة مساحةً وسكاناً. ويشتهر الوادي بإنتاج العسل الدوعني المعروف بجودته (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٦٣١-٦٣٢).

(٦) وادي عمد: واد في غربي دوعن بحضرموت، منابعه من جبل شناع ومنطقة هَيْنَن -غربي القَطْن- ويمضي بالقرب من مدينة الحريضة الأثرية ثم خنفر وعناق والنعير ورباط باكويل والخميله، وينتهي في الصحراء غربي كِيْدَام بامَسْدُوس (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١١١٧).

(٧) وادي حجر: واد عظيم في ساحل حضرموت على بعد خمسين كيلومتراً غرب المكلا، وقد يعرف باسم: وادي مَيْفَع. وهو منطقة واسعة تمتد من يَبْعُث وميفع شمالاً إلى الساحل جنوباً، =

وأشهر مدن حضرموت: مدينة سيؤون[١]، وتَرِيم[٢].

ويزرع بحضرموت النخل، والنبق بكثرة، والتنباك الحمي، ولهم اعتناء زائد بزرعه وتصديره للخارج.

وحضرموت هي مقر السادة العلوية الحسينية، وجميع القبائل تحترمهم احتراماً زائداً.

ويبلغ عدد قبائل حضرموت: نصف مليون بوجه التقريب، وهم يتعاطون التجارة بأعظم مدن الشرق، ومقيمون بها، ولهم شهرة عظيمة ببلاد جاوة، وهي جزر سومطرا. انتهى.

وفي خلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والإسلام[٣]: حضرموت متصل باليمن من الشمال، ومشابهة له في مزاجه ومزاياه الطبيعية.

ومن أشهر مدنه: ظفار، وشيبان، وشِبام[٤].

= بطول ٢٠٠ كيلومتر تقريباً. وهو من أخصب المناطق في حضرموت وأكثرها ماءً، وفيه عيون ماء حارّة جداً قد تصل إلى درجة الغليان (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٤١٨).

(١) سيؤون: هي أكبر مدينة في وادي حضرموت، تبعد شرقاً عن مدينة شبام بحوالي ١٨ كيلاً، وعن مدينة تريم غرباً بنحو ٣٤ كيلاً، وهي قديمة البناء، سكنتها قبائل كندة، ثم قبائل نَهْد، وتسمى سيؤون الطويلة؛ لأنها تمتد بشكل طولي، وهو ما جعلها قابلة للتطوّر العمراني (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٨٣١).

(٢) تريم: إحدى مدن وادي حضرموت المشهورة حتى اليوم، وهي (شبام، وسيؤون، وتريم)، وتقع شمال شرق شبام في وادي حضرموت حيث يبدأ وادي المسيلة. وقيل: سميت باسم تريم بن السكون بن الأشرس بن كندة (الموسوعة اليمنية ١/٢٣٦).

(٣) خلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والإسلام (ص:٣٦).

(٤) شبام: اسم مكان تشترك فيه عدة مواضع في اليمن، مثل: شبام حراز، وشبام حضرموت، وشبام الغراس، وشبام كوكبان. وجبل شبام جبل صعب المرتقى ليس إليه إلا طريق واحد، وفيه غيران =

ومن نباتاته: العُود القَاقُلّي[١] ذو الرائحة الزكية. انتهى.

وفي تاريخ سيناء[٢]: أما حضرموت فعلى المحيط الهندي في جنوب الربع الخالي، وهي قسمان: حضرموت البحر، وحضرموت البر.

أما حضرموت البحر فأشهر موانيها: المكلّة، وهي عاصمة البلاد، والشِّحر.

وأهم قبائلها: آل أبو وَزِير[٣]، وآل أبو رشيد[٤]. وسلطانها: غالب [القُعَيْطي][٥].

=

وكهوف عظيمة جداً، ويسكنه ولد يعفر، ولهم فيه حصون عجيبة هائلة، وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم ونخيل (الموسوعة اليمنية ٢/٥٤٤، ومعجم البلدان ٣/٣١٨).

(١) العود القاقلي: هو ما يجلب من جزائر بحر قاقُلّة، وهو عود حسن اللون، شديد الصلابة دسِم، فيه ريحانية خُمْرَة، وله بقاء في الثياب (صبح الأعشى ٢/١٣٥).

(٢) تاريخ سيناء (ص:٦٦٨).

(٣) آل أبي وزير (باوزير): من الأسر الحضرمية الكبيرة التي لعبت أدواراً هامة في مجريات الأحوال في تاريخ حضرموت، ينتهي نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب. وقد عُرفت بهذا اللقب نسبةً إلى رئيس هذه السرة علي بن طرّاد وزير الخليفتين المسترشد والمقتفى، وكان جدهم يعقوب بن يوسف قد انتقل من بغداد إلى حضرموت في القرن السادس الهجري، وهو المتوفى سنة ٥٥٤هـ، وقبره في مدينة المكلا بجانب الكثيب الأبيض (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٨٦٧-١٨٦٨).

(٤) آل أبي رشيد (بارشيد): فرع من قبيلة نُوَّحن ويشمل: باشيبة القبيلة، ويسكنون في لِبْنة، وفي قرية عطفة بارشيد (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٦٨٩).

(٥) في الأصل: القطيعي. والتصويب من تاريخ سيناء (ص:٦٦٨).
وآل القعيطي: بطن من قبائل يافع، يسكنون في قري جبل لَبْعُوس، وينقسمون إلى فرعين: محمّدي، وأحمدي. وقد نزحت بعض قبائل القعيطي من جبال يافع إلى حضرموت ضمن بطون القبائل اليافعية التي جلب طلائعها إلى حضرموت السلطان بدر الكثيري، وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري. وقد استطاع آل القعيطي من تأسيس دولة حكمت الشحر والمكلا ونواحيهما لفترة من الزمن. وكان أول من لُقّب بالسلطان من أفراد الأسرة القعيطية الحاكمة بحضرموت: عوض بن عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي، وامتدت فترة حكمه حوالي ثلث قرن

=

وأما حضرموت البر ففي الشمال، وعاصمتها: سيؤون -على ثمان مراحل من المكلّة-. ومن مدنها: تَريم، وشبام، والسيبان، وبنو شيبان.

ويحادُّ حضرموت البر من الشمال: الأحقاف، وهي داخلة في الربع الخالي. انتهى.

ونَقَل في المجلة الزهراء مقالة السيد محمد بن عقيل الحضرمي فيما يتعلق ببلاد حضرموت أنقل منها ما يلي:

حضرموت: هي مخلاف من مخاليف اليمن، وتسمى الأحقاف أيضاً.

حدودها: يحدّها من الجهة الشرقية: شعب وادي النبي هود عليه السلام، ومن الجهة الغربية: عين بامَعْبد، ويحدّها جنوباً: البحر العربي، وشمالاً: رمال نجد والربع الخالي، وجلّ هذه المساحة جبال صخرية جرداء قاحلة، خالية عن النبات والعيون، ما عدا القليل.

مزارعها وعيونها:

يتخلل القطر الحضرمي رمال متنقلة غير واسعة، كما أنه يوجد في فجاج الأودية مزارع حسنة، إلا أنها أيضاً ليست بذات اتساع يذكر، وكلها الآن عامرة ما عدا جزء صغير منها، ولكن آثار العمران السابق ظاهرة، وكذا مجاري المياه والآبار المعطلة، والسدود المهدومة، والعدد الجم

= إلى أن توفي سنة ١٣٢٨هـ، ثم خلفه ولده غالب بن عوض المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، وتولى بعده أخوه عمر المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، ثم السلطان صالح بن غالب، وكانت وفاته سنة ١٣٧٥هـ، وتولى بعده ابنه عوض بن صالح المتوفى سنة ١٣٨٦، ثم تولى بعده ابنه غالب بن عوض بن صالح، الذي يعد آخر من تولى حكم السلطنة القعيطية بحضرموت، والتي انتهت في شهر سبتمبر ١٩٦٧هـ (معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٢٨٩-١٢٩٠).

من خرائب القرى المبعثرة هنا وهناك ما بين معلوم الإسم ومجهوله، وجاهلي العمارة وإسلاميها، كل ذلك [يشهد](١) على ما كان لذلك القطر قديماً من الحضارة والعمران، وإنما نضب كثير من العيون والآبار لجرف السيول مجاريها سنة بعد سنة إلى أعماق بعيدة انجرَّ بها إلى البحر ما تمدّ به تلك العيون والآبار من الماء، وبذلك زاد الجفاف، وقلّ العشب، وضعف نتاج ما بقي معموراً من الأرض، على أنه لا يزال اليوم بحضرموت عيون في جوار الساحل وفي بعض الأودية، يزرع عليها النخيل والحبوب وغيرها.

صادراتها:

التبغ الحمومي هو أهم الصادرات من تلك الناحية، وتوجد أيضاً فيها أنواع التمر كثيرة، والبر، والذرة، والدخن، وحبوب أخرى، وما لا يذكر من الفاكهة، والبقول، ويسير من القطن الهندي، ويخرج من غربها وما فوقه عسل كثير لا يضاهيه غيره حسناً وحلاوة، وفي جبالها اللبان الشحري، والصبر، والمـــر.

حيواناتها:

بها من الحيوانات ما يوجد غالباً باليمن، وقد انقرض أو كاد ينقرض منها كثير من الأوابد البرية والوحوش والطيور التي كانت توجد بها، كما تحكيه التواريخ القديمة والحديثة، وهناك يوجد حتى الآن حيوان غريب من ذوات الظلف، لا هـــو بالوعل ولا بالغزال، له قرنان صلبان مستديران أقرب إلى الاستقامة منهما إلى الانحناء، وهو سريع الجري جداً، حتى إنه لا

---

(١) في الأصل: بشهد.

يكاد يصاد إلا نادراً، يسكن الجبال، وربما انحدر إلى السهول لارتياد الماء والكلاء، يدعوه أهالي حضرموت بالوُضَيْحِيّ، وهو جسور.

باديتهـــا:

تسكن جبال حضرموت قبائل من صميم العرب من قضاعة، ونوَّح، ونَهْد، وكِنْدة، وحِمْير، ومذحج، وغيرها، وكلها لا يزال بينها ذحول ودماء وثارات.

بلاد مَهْرَة[1]

بلاد واسعة تتصل بظفار الحبوظي وبعُمان ورمالها، وهي موطن الإبل المهرية الشهيرة، وهي تضاف إلى حضرموت عرفاً، وسكانها نحو المائة والثلاثين ألف منتشرون في البر العربي وفي الجزر الشرقية، ولهم لغة مستقلة ليست بعربية[2]، ولكن بها من حروف الحلق ما بالعربية، وهي إلى الآن لا كتابة لها، ومهرة من العرب، وأنسابهم ثابتة -كما في الجمهرة وغيرها[3]-، ويضارعهم في هذا قبيلة القرى في صقع ظفار الحبوظي أيضاً.

سكان حضرموت

تحوي حضرموت ضمن حدودها المذكورة آنفاً نحو ثلثمائة ألف نسمة حضراً وبدواً، ولا يدخل فيهم مهرة، وهم كبادية حضرموت، وينقسم

---

(١) المهرة: تقع في الزاوية الشرقية من اليمن؛ على طول الأرض الموازية للبحر العربي فيما بين حضرموت وعُمان، كما تمتد في الداخل شمالاً لتشمل جزءاً من الربع الخالي، وتنتمي إلى قضاعة من حمير، وهو عند النسابة مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٦٧٤/٢، وجمهرة أنساب العرب ص:٤٨٥).

(٢) يُقال: أنها لغة عاد (انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، الموضع السابق).

(٣) جمهرة أنساب العرب (ص:٤٨٥).

هؤلاء السكان من الوجهة الاجتماعية إلى ثلاث طوائف كبرى:

أولها: السادة العلويون النازلون بها، ومن يُلحق بهم من بعض قبائل الحضارمة، ومن هذه الطائفة رجالات العلم والفضل والنفوذ، وهم المصلحون بين الناس، والساعون في بناء المدارس، والرباطات، والمساجد، والقائمون بالتعليم والإرشاد، وعقود الأنكحة، وقسم المواريث، ويشارك السادة العلويين في هذا من أشرنا إليهم من بيوتات الحضارمة وإن تكن الأغلبية فيه للأشراف.

ثانيها: الزرّاع، وأرباب الصناعات، والعمال، وأهل الأسواق ومن ضاهاهم، وهذه الطائفة والتي قبلها تفصلان المنازعات التي تحدث بينها بالمصالحة غالباً أو بحكم الشرع على مذهب الإمام الشافعي الذي هو مذهب الحضارمة قاطبة.

ثالثها: حملة السلاح من العشائر بدواً وحضراً، وهؤلاء هم العامل الأكبر في كل ما أصاب تلك الأقطار من الخراب والشقاء، وهم إن يك فيهم رجال ذوو عقل وصلاح ويحبون الخير، إلا أنهم مغلوبون على أمرهم، وجلّ هذه الطائفة يحارب بعضهم بعضاً، وربما حاربت القبلية الواحدة قبيلتين فأكثر، وقد تنشق القبيلة الكبيرة إلى قبائل عديدة ضئيلة العدد، لكل فخذ منها قسم من البلاد، ولها رئيس، ويكون غالبها بينها وبين إخواها دماء وذحول، ثم يجمع تلك القبائل رئيس كبير يتولى أمرها فيما بينها وبين القبائل التي تضاهيها، وليس له سلطة على غير فخذه فيما سوى هذا، بل ربما قاتلهم وقاتلوه على أن مقاتلتهم هـــذه لا تمنعهم من صد هجمات الغريب، بل تراهم يتركون قتلاهم وجرحاهم فيما بينهم في المعركة ويهبون جميعاً يداً واحدة لمقاتلة عدوهم المشترك، ثم بعد انتهائهم من أمره يعودون إلى ما كانوا

فيه من قبل، وتقضى المشاكل والمخاصمات الحادثة بين هذه الطائفة فيما عدا المواريث والأنكحة بحسب عادات لهم عرفية، وبواسطة حكام منهم، ولهم قوانين في الحكم وفي استئناف الدعاوى يطول شرحها، وكلها محفوظة غير مكتوبة.

الأمن بها:

علمتُ أن الحكومة في حضرموت غير مستقلة، وأن البلاد لم تزل في حروب داخلية وفرقة، لذلك عدم الأمن في حاضرتها وأطراف من البادية. أما البوادي المسلوكة للقوافل فالأمن فيها إلا فيما ندر موجود، ولولاه لهلكت تلك البوادي، إذ جلّ طعامها إنما هو من كرا جمالها، ولذلك كان الذاهب والآيب لا يخاف سارقاً ولا مغيراً، ولو رمى المرء شيئاً من أمتعته على قارعة الطريق وتركه أسابيع فإنه يجده كما تركه، وكذا لو أن نجّاباً يحمل كتباً ونقوداً صادفه عدوّ له فقتله بسبب تلك العداوة، فإنه يؤدي أمانة القتيل إلى أهلها.

الحكومة بحضرموت وتاريخها:

أقدم حكومة في تاريخ حضرموت الحديث هي الحكومة الكثيرية، وتدعى الآن بحكومة آل عبدالله، وقد مضى على تأسيسها ردح طويل، ونفوذها ينبسط مرة ويتقلص أخرى، حتى هب الإمام المتوكل اليمني فنصرها ودمّر أعداءها، ورد لها ملك حضرموت كله، ولم يشترط عليها إلا إعلان الطاعة له وإقامة الشرع المحمدي والمحافظة عليه، ولبعض أمرائها - وهو السلطان بدر ابن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن علي بن عمر الكثيري، المولود سنة ٩٠٢

من الهجرة- شهرة حسنة، وقد طالت أيام حكمه، لأنه تولى وهو صغير السن، وكان ممدوحاً من الشعراء، وهو الذي منع الترك [من][1] الاستيلاء على حضرموت، ثم اعترف لهم بالطاعة، وأرسل إلى القسطنطينية هدايا منها بعض أسرى من الإفرنج في واقعة الشحر من البرتقال[2]، وأرسل جيوشه تفك حصار الترك في زبيد، وألزم أهل اليمن بطاعة الترك في أيام السلطان سليمان، وكانت وفاته سنة ٩٧٧. وقد كان الملك قبله لآل عبدالله بن راشد بن قحطان، المولود بتريم سنة ٥٥٣، والمقتول ظلماً بعد تنازله طوعاً عن الملك [وزهداً][3]، وبعد تجرّده للعبادة في سنة ٦١٢[4].

وآل كثير ينتهي نسبهم إلى قضاعة.

ثم تولى بعد بدر المذكور آنفاً ابنه عبدالله، وكان قد وثب على أبيه وحجر عليه، حتى مات وهو محجور عليه، واستبد بالملك[5]، وبعد موته قام بالملك ابنه جعفر، وقتل سنة ٩٩٠، فقام بعده عمه عمر بن بدر[6]، ولا نرى فائدة في الإطالة هنا بذكر الحوادث وسلسلة من تملك من آل كثير، ومن

---

(١) في الأصل: عن.

(٢) أي: البرتغال. وهم جماعة من القرصان البرتغال كانوا يطوفون في البحر العربي فهجموا على الشحر واحتلوها، ولكن السلطان بدر سرعان ما قضى عليهم وأسر منهم كثيراً (هامش تاريخ حضرموت السياسي ١/١٣٠).

(٣) في الأصل: وزاهداً.

(٤) تاريخ حضرموت السياسي (١/١٢٨-١٣٠).

(٥) تاريخ حضرموت السياسي (١/١٣١).

(٦) تاريخ حضرموت السياسي (١/١٣٢).

رغب في شيء من ذلك فعليه بتواريخ حضرموت؛ كتاريخ شنبل[١]، وكالنور السافر[٢]، وكتاب الجواهر والدرر للشلي[٣]، والعقد الضوي، والجوهر الثمين، وتاريخ بازرعة[٤] الدوعني، وتاريخ ابن الطيب[٥]، وتاريخ باسخلـــة، وتاريخ بافقيـــه الشحري وغيرها.

يافـــع[٦]

وكان بعض أمراء آل كثير قد جلب لتعزيز قوته رجالاً من يافع من حمْير القاطنين بجهة اليمن السفلي، وأدمجهم في عسكره، حتى أطلق عليهم اسَم العسكر إلى الآن، فأعجبتهم حضرموت واستوطنوها، وجنحوا إلى بعض السادة العلويين وتمكسوا بهم، فطابت لهم الإقامة، وكثروا بتناسلهم وبمن هاجر إليهم من قومهم، حتى اقتطعوا لهم أوطاناً وحدوداً ودخلوا في عادات قبائل حضرموت، واستمروا يشيدون مركزهم ويقوون نفوذهم حتى حكموا قرى متعددة، ثم استولوا على الشحر سنة ١١١٩هـــ وطردوا منها آل كثير، ومكثوا نحو (٤٦) سنة، ثم استطالوا جداً في الظلم ولم يراعوا الشرع المحمدي ولا عواطف السادة العلويين ومن ينضم إليهم من خيرة الحضرميين وعلمائهم، فاضطر هؤلاء لمعاداتهم، ونصروا آل كثير، بل استنصروا بهم، وحاربوا يافع، فأجْلَوهم عن سرَّة حضرموت وسنامها.

---

(١) هو المسمى بتاريخ حضرموت، تأليف أحمد بن عبدالله بن علوي بن شنبل (ت٩٢٠هـــ)، تحقيق عبدالله الحبشي، نشرته مكتبة الإرشاد، صنعاء، عام ١٤١٥هـــ.

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تأليف عبدالقادر العيدروس، ط١٤٠٥هـــ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) هو محمد بن أبي بكر الشلي العلوي (ت١٠٩٣هـــ).

(٤) هو أحمد بن عبدالله بازرعة الدوغي.

(٥) هو تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تأليف محمد بن عمر الطيب، صدر بتحقيق عبدالله الحبشي عن دار عالم الكتب، بيروت، ٩٩٩م.

(٦) قبيلة مشهورة تقع منازلها فيما بين الضالع ولحج في المنطقة المعروفة قديماً باسم "سَرْو حِمْيَر" (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٨٩٤/٢).

آل بُرَيْك[١]

وفي سنة ١١٦٥ ابتدأ دخول آل بريك الدوعنيين إلى الشحر، وهم ممن ينتهي نسبهم إلى يافع أيضاً، فاستولوا على بعضها، وبعد بضع سنين ملكوها كلها.

وفي سنة ١٢٤٣ تولى علي بن ناجي بن بريك على الشحر، وهو آخر من ملكها من تلك الأسرة، وأخرجه منها عنوة السلطان غالب بن محسن بن أحمد الكثيري سنة ١٢٨٣، فكان مدة ملك علي (٤٠) سنة، ومدة دولة آل بريك كلها نحو (٨٨) سنة، ومات علي هذا في لحج يوم ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٩٢، وفي مدته -وذلك سنة ١٢٦٦- وصل السيد إسحاق بن عقيل بن عمر بن يحيى من جدة قاصداً الاستيلاء على الشحر في مركب شراعي، ومعه نحو (٤٠٠) تركي، وكان البحر هائجاً، فلم يقدر على الدنو من الشاطئ، فذهب بمركبه إلى ميناء قريبة منها تسمى: شرمة، فلقيه فيها آل بريك فكسروه، وانهزم إلى قُصَيْعِرْ، وهي قرية على ساحل حضرموت أيضاً، فأقام بها إلى هدوِّ البحر، ثم نزل إلى دُفَيْقَة -وهو ماء يبعد عن الشحر شمالاً بنحو ميلين- ووصل بعض أهل حضرموت لإنجاده، فصمد إليهم الكسادي اليافعي[٢] نقيب المكلا في الطريق، فشتتهم، وعادوا من حيث أتوا، ورجع السيد إسحاق إلى جدة من غير طائل[٣].

---

(١) لقب لعائلة قَدمت إلى الشحر من حُريضة وحكمت الشحر في القرن الثاني عشر الهجري (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/١٦٥-١٦٦).

(٢) هو الأمير صلاح بن محمد الكسادي اليافعي.

(٣) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (١/١٥٤-١٥٥).

السيد غالب بن محسن

هو محيي ملك آل كثير بعد اندثاره بتغلب يافع على جميع وادي ابن راشد ما بين شبام وقسم، وكان قبل أن يتأمر بحضرموت ممن هاجر إلى الهند، وتوظف في العسكرية عند ملك الدكهن، فصار نوَّاباً، واكتسب ثروة ساعدته على إخراج يافع من قلب حضرموت، علاوة على ما كان يمدّه به من المال والجاه بعض من قام معه من السادة العلويين، ثم فتح الشحر عنوة في ٦ جمادى الآخر سنة ١٢٨٣، فهرب عنها آل بريك ممتطين مراكبهم الشراعية، وبذلك تقوّضت دولتهم حتى الآن.

وكان السلطان غالب شجاعاً، صالحاً، حسن الأخلاق، محبوباً، رقيقاً، رحمه الله[١].

العائلة [القعيطية][٢]

مؤسسها وهو الحاج عمر بن عوض[٣] القعيطي، أحد أمراء الجالية

(١) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (١/١٧٧ و ١٨٩).

(٢) في الأصل: القطيعية، وهو خطأ. وكذا وردت في التالية: القطيعي.

(٣) قال في كتاب ملوك المسلمين (٢/٤٢٥-٤٢٧): عمر بن عوض رابع سلاطين هذه الدولة. ولد في حيدر آباد سنة ١٢٨٧، ونشأ فيها، وتخرج في مدرستها الحربية، ثم انتظم في سلك جيشها، وهو القائد العام للجيش العربي غير النظامي في حكومة حيدر آباد، ويعد من أركانها، ورتبته العسكرية (جمعدار)، ولا يزال مضطلعاً بعمله العسكري هنالك، فيقضي شهرين أو ثلاثة كل سنة في عاصمة بلاده يشرف على شؤونها، ويقضي الأجزاء الأخرى في حيدر آباد.

وهو مشهور بالاقتصاد، وصفاء القلب، والميل إلى العظمة، وهو يحب السينما، والتصوير، وفي قصره بالمكلا ماكنة لعرض أشرطة السينما تعمل بلا انقطاع إبان إقامته.

ويقال: إن عدد زوجاته لا يقل عن العشرين! بين عربيات وهنديات وجوار، يصحبنه في أسفاره بين المكلا وحيدر آباد، فيحضرن معه إذا حضر، ويرحلن إذا رحـــل. ولديه أيضاً عدد غير قليل من الأولاد، أكبرهم في الخامسة عشر من سنه، وهم ينشؤون على الطريقة الهندية.

=

الحضرمية بالهند في حيدر أباد الدكن. قام منذ نحو (٨٠) سنة، فنصر قومه يافع، وبذل أموالاً طائلة في نصرهم، وردّ من رحل من حضرموت منهم إلى

=

والسلطان يجيد لغة الأوردو، [لغة]٢ مسلمي الهند، كتابة وقراءة، ويتكلم اللغة العربية، ولا يجيد الكتابة فيها، ويتكلم الإنكليزية أيضاً، وهو واسع الاطلاع، خبير بشؤون العالم، مُلمّ بحالته.
يتناول السلطان طعام الصباح في قصر الحريم، ويتغدى في غرفة المائدة، سواء في حيدر آباد أو في المكلا أو عدن مع من يكون هنالك من الزوار، أو مع الذين دعاهم أو استبقاهم.
وفي كل قصر من قصوره غرفة فاخرة للطعام، وهم يأتون بأصناف الطعام دفعة واحدة في جفافها، ويضعونها علـــى المائدة، فيتناول كل واحد حسب اشتهائه وحاجته، ويأكل السلطان بالسكين والشوكة، ويؤدى الصلوات في أوقاها.
(نظام الحكم في حضرموت):
هو الشريعة الإسلامية، والسلطان هو مصدر كل سلطة، وينوب عنه السلطان صالح بن غالب مدة وجوده في الهند، وهو صاحب ولاية العهد عملاً بتقاليد آل القعيطي.
ويدبر حركة الحكومة، ويصرف شؤون البلاد وزير الدولة الأكبر، واسمه: أبو بكر بن الحسين بن حامد المحضار، وقد ورث هذا المنصب عن أبيه، ويساعده في عمله عمه عبدالرحمن، ومنهما ومن السلطان تتألف هيئـــة الحكومة القعيطية، وهناك مجلس شورى تختار الحكومة أعضائه من كبار رجال البلاد، وتعـــرض عليه الخطير من الشؤون، ورأيه استشاري، ولابد من أخذ رأيه إذا أريد فرض ضرائب جديدة، وهناك مجلس آخر للنظر في القضايا يرأسه السلطان بالذات.
ويتألف دخل الحكومة من إيرادات الجمارك، وتقدر بنحو نصف مليون ربية، يضاف إليها نحو مائة ألف من أبواب أخرى غير مباشرة، ينفق منها نحو نصفها أو أكثر من النصف على مرافق البلاد ومصالحها، ويتسرب الباقي إلى خزينة السلطان، ويأخذه معه في رجوعه إلى الهند.
وقد أنشأ السلطان مستشفى في المكلا للحكومة، وفيها خمس مدارس ابتدائية، بعضها أهلي وبعضها حكومي. انتهى٣. (غازي).

١- في هامش الأصل: في دين الإسلام لا يجوز التزوج بغير أربع زوجات بعقد النكاح، إذا مات الزوج يرثنه، وأما ما زاد عن الأربع مباركات بملك اليمين يسموهم سراري، ولهم أحكام في كتب الشريعة الإسلامية. وكتبه: محمد نصيف.
٢- في الأصل: ولغة. والتصويب من ملوك المسلمين (٤٢٦/٢).
٣- ملوك المسلمين (٤٤٠/٢).

ما بقي لهم منها كبلاد القطن، وحصون يافع بجوارها، وأرضى من قدر على إرضائه من السادات، وأظهر لهم احتراماً وإجلالاً ثابر عليه هو وورثته إلى الآن، فاستجلب لذلك من نفر عنه، ولا يزال يكدّ ويكدح ويسعى ويبذل حتى ظفر بمدينة شبام غدراً سنة ١٢٧٤، على يد مولاه الحاج ألماس الحبشي(١).

ثم بعد موت الحاج عمر خلفه أولاده: عوض، وصالح، وعبدالله، وهؤلاء مولودون بحيدر آباد دكن هم وجلّ أولادهم، ولم يزل لهم بها مركز مهم، وجاه واسع، وثروة طائلة، وذِكْر حسن، فسلكوا سبيل أبيهم، وساعدهم على نيل مآربهم أمور صدرت من آل عبدالله اضطرت بعض ذوي النفوذ الروحي إلى نصر أعدائهم عليهم، فتمّ لهم بذلك، وبسعي الأمير عوض الذي سمي أخيراً السلطان عوض الاستيلاء على جميع شواطئ حضرموت من مهرة شرقاً إلى قرب وادي حَجَر المشهور بنهره وكثرة نخيله في الجاهلية والإسلام إلى الآن.

ولد السلطان عوض سنة ١٢١٦هـ.

وفي سنة ١٢٨٤هـ جهّز على الشحر جيشاً جرّاراً مؤلفاً من عرب وهنود، قدمها لهم بحراً من الهند، فما عتم(٢) أن فتحها عنوة وقوض منها سلطان آل كثير(٣)، ثم استولى أخيراً على غيرها، فكانت الحكومة اليافعية هي الثانية ترتيباً، والأولى قوة، والأوسع نطاقاً، وقد كاتبت الإنكليز على..(٤)

---

(١) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (١/١٧٣-١٧٥).
(٢) كذا في الأصل.
(٣) انظر تملكه الشحر في: تاريخ حضرموت السياسي (١/١٧٨-١٨٠).
(٤) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات. وفي الهامش: لعله: الطاعة والولاء والحماية كما هو الحال الواقع. وكتبه: محمد نصيف.

الأمير عبدالله بن عمر أخي السلطان عوض ووكيله، ثم وسع السلطان ملكه واستولى على حَجْر سنة ١٣١٠[١]، وتملك بعدها دوعن[٢]، واستفحل أمره وهابته قبائل حضرموت.

توفي رحمه الله سنة ١٣٢٧، ثم خلفه بعد موته ابنه السلطان غالب رحمه الله، فسار على منهاجه، وكان وزيره المدبر له الأمور هو وزير والده النافذ الكلمة عنده السيد حسين بن حامد بن أحمد المحضار العلوي، وهو الآن أيضاً وزير السلطان الحالي عمر بن عوض بن عمر[٣].

الحكومة الآن

أما الآن فقد استقرت الحال على ما يأتي:

يحكم السواحل كلها مع ما انضم إليها غربي عين بامعبد السلطان عمر بن عوض بن عمر بن عوض [القعيطي][٤] اليافعي، المتملك حسب وصاية أبيه عوض بعد أخيه المرحوم غالب، كما أنه أيضاً يحكم جميع دوعن، والقطن، وشبام، وحجر ابن دغار، ويلحق به عدد من القبائل، وتنحصر سلطنة آل عبدالله بحسب معاهدة عدن[٥] في تريم وسيؤون، وهما خير مدن القطر الحضرمي وإن لم تكونا أكثر سكاناً، وذلك لأن بهما عدداً من أهل

---

(١) انظر تملكه لحجْر في: تاريخ حضرموت السياسي (٢/٢٠-٢٢).

(٢) انظر تملكه لدوعن في: تاريخ حضرموت السياسي (١٨/٢).

(٣) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (٢/٢٧-٢٨).

(٤) في الأصل: القطيعي. وهو خطأ.

(٥) في هامش الأصل: معاهدة عدن عقدها الإنكليز بين سلاطين حضرموت. (وانظر معاهدة عدن في: تاريخ حضرموت السياسي ٣٨/٢-٤١).

العلم والثروة، ويلحق بهما ثلاث قرى أخرى هي: غرف آل زيدان، وتريس، وغيل [الشنافر][1].

وينتمي إلى السلطنة من العشائر: الشنافرة، وهم آل كثير، والعوامر، وآل باجري، وآل جابر، وهؤلاء كلهم ليسوا تحت حكم السلطان، بل لكل طائفة منهم رئيس وحدود، ولهم جميعاً رئيس عام على أن بعضهم يحارب ذلك الرئيس أيضاً، وبعضهم يحارب السلطان كما تقدمت الإشارة إليه، وهناك قسم ثالث من حضرموت وهو الأوسع مساحة، والأقل قيمة، لا حكم فيه حقيقي لأحد، ولكل بقعة منه رئيس إسمي، والكلام على عادات الحضارمة وقوانينهم وتاريخ تلك الجهات وما هو ظاهر للعيان من آثار عاد الأولى وغيرهم، كحمير والملوك الإسلاميين، وشرح كل ذلك شرحاً دقيقاً يحتاج إلى تأليف كبير.

الحضارمة والهجرة

لم تزل الهجرة من دأب الحضرميين منذ عرفهم التاريخ، وقد ملؤوا سواحل الصومال وغيرها من شمال أفريقية في سابق العصور قبل الإسلام وبعده، وطالما انتشرت جالياتهم في العراق، ومصر، والسودان، والأندلس، وغيرها بعد الفتح الإسلامي، فكان لهم ذكر وأثر لا ينسى، ونشاطهم في الأسفار وشغفهم بالتجارة واعتمادهم على الكسب من البلاد البعيدة، توغلوا في أفريقية، فأسلم بدعوتهم من أسلم من الحبشة، والصومال، وشرقي أفريقية إلى رأس الرجاء الصالح، ومن في الجزائر التي بجوار تلك

---

(١) في الأصل: الشناظر. والشنافر: قبيلة كبيرة تسكن في وادي حضرموت ونواحيه (انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية ٨٧٨/١)، وتاريخ حضرموت السياسي (٣٩/٢).

السواحل، مثل مدغشكر، وجزائر القمر، وكذا أيضاً جلّ من أسلم من سكان الشطوط الجنوبية من الهند ومثلها الشرقية منها، وبعض من في داخلية تلك الأقطار ومن في برما، وسيام، وسومطرا، وجاوى، وفليبين، وما جاورها.

ويبلغ عدد مسلمي هذه الأصقاع النائية الفسيحة أكثر من مائة مليون نسمة، كلهم إلا الغرباء فيهم، وقليل ما هم على مذهب الحضارمة وطريقتهم، وقد صار للحضارمة هناك عز كبير، ونفوذ واسع النطاق، وثروة طائلة، وإمارات متعددة[١].

عبقرية الحضرمي

الحضرمي كغيره من العرب ذكي الفؤاد، نشيط البدن، شجاع القلب، حاضر الذهن، قوي الذاكرة، ثم إنه جسور على خوض الغمرات، بعيد الهمة، كبير الطمع، محب للعمل، جموع للمال، مقتصد في النفقة إلى حد التقتير، ثابت فيما يشتغل فيه إلى حدّ الجمود، دمث الأخلاق، موفٍ بالعهد، ألوف، عطيف، خفيف المؤونة، قلّما يترل بقوم فيستثقلون ظلّه، أو يملون ثواءه، بل يترلونه في القلوب، ويقاسمونه الأوطان عن رغبة ومحبة وغبطة، ولم يزل إلى الآن البون بعيداً بين البلاد التي كثر فيها الحضارمة[٢] والبلاد التي لم يكثروا فيها في الأصقاع الهندية الشرقية. انتهى.

قبائل حضرموت

قال البتنوني[٣]: ومن قبائل حضرموت: قبيلة آل عموري، والمراشدة،

---

(١) عن هجرة الحضارم انظر: حضرموت وعدن (ص: ٢٢١-٢٢٢).
(٢) في الأصل زيادة: والبلاد التي كثر فيها الحضارمة. وهو تكرار.
(٣) الرحلة الحجازية (ص: ٦٠-٦١).

والقِشَنْ، والخامعة، ونُوَّح، وهم قاطنون في وادي دُغن جنوب شبام.

قبيلة الحالكة، وآل محفوظ، وآل يزيد، وآل بطاطي، وآل كثير، وهم قاطنون في وادي لسير أحد شعاب وادي دُغن.

قبيلة آل العوابسة القاطنة في وادي العين.

قبيلة باصليب، وباتيس، وبني ماضي، والجعدة، والصَّقَرة، والنهب، وبني مَخاشِن، وهم قاطنون في وادي عمد.

قبيلة بني حيدرة، وبني الليث، وشحا، ومساكنهم في وادي [رَخْيَة](١).

قبيلة آل بَالْعبيد، [والصَّيْعر](٢)، ونافع، مساكنهم في وادي [دُهْر](٣).

قبيلة آل كثير، والعوامرة، وآل باجري، وآل جابر، وآل تميم، القاطنون في وادي ابن راشد.

قبيلة يافع القاطنة في الجبال الواقعة شرق شمال عـــدن، وعددها: عشرون ألفاً.

قبيلة العواليق، وآل ديب، وآل عبدالواحد، وشيبان، والعكابرة، وبني حسن، وهم قاطنون بين عدن والمكلّة.

---

(١) في الأصل: دهـــ. وهو خطأ. وفي الرحلة الحجازية (ص:٦١): رقية. ورَخْيَة: واد مشهور فيما بين وادي عمد شرقاً ووادي دُهر غرباً (انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٦٨٠-٦٨١).

(٢) في الأصل: والصيغر. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.
والصيعر: قبيلة مشهورة في الشمال الغربي من وادي حضرموت، ينتهي نسبهم إلى كندة (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٩٣٠).

(٣) في الأصل: دهـــ. والمثبت من الرحلة الحجازية (ص:٦١).
ووادي دُهر: واد مشهور في غربي وادي حضرموت، تُشكّل بلدانه أحد المراكز الإدارية التابعة لمديرية عَرْما من أعمال محافظة شبوة (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٦٢٦).

قبيلة آل حموم القاطنة بجوار الشّحر.

قبيلة بني هود، ومناهل، ومهرة، وهم قاطنون بين قريتي هود وظفار.

قبيلة آل كثير القاطنة بظفار وما حولها.

قبيلة قرا والشحرة القاطنون في الجبال المشرفة على ظفار. انتهى.

بلاد عُمان

قال البتنوني[١]: حكومة عُمان، وتسمى إمامة مسقط، واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب. وكل ساحل عُمان عامر بالبلاد والسكان، وطوله من ثغر مرباط إلى بحيث جزيرة قطر نحو (٢٢٠٠) [كيلو][٢] متراً، وعرضه في داخل البلاد [إلى الغرب][٣] نحو (٣٠٠) كيلو متراً، وعاصمتها مسقط[٤].

وتنقسم البلاد إلى تهامة، ولا تمتد أكثر من أربعين كيلومتراً، أغلبها مغطى بالنخيل المشهور بجودة ثمره، ثم إلى قسم الجبال، وأكبرها الجبل الأخضر، وارتفاعه نحو ثلاث آلاف متر، وفيه كثير من الغابات والأحراش، ويوجد بين هذه الجبال وديان كثيرة خصبة تسقى بواسطة مجاري ماء لها خزانات وسدود، كما كان شأنها في هذه البلاد من قديم الزمان.

وأهم حاصلات عُمان: التمر، والحنطة، والذرة، والشعير، والبرسيم، والنيلة، والخضر، وكثير من أنواع الفاكهة، لاسيما الجوز الهندي، والمانجو.

---

(١) الرحلة الحجازية (ص: ٥١).

(٢) قوله: "كيلو" زيادة من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

(٤) مسقط: تقدم التعريف بها في الجزء الرابع (ص: ٢٠).

ومن محاصلها: خشب الندّ، والصَّنْدَل[١]، والصمغ العربي، والصبر، والتنباك.

وفي جبال هذا الإقليم كثير من المعادن، وبالأخص الحديد، والرصاص، والنحاس، والكبريت، والملح الجبلي.

وعلى سواحلها مغاصات كثيرة [للؤلؤ][٢]، وأشهرها في مدن صحار[٣]، وذمار، ومسقط. وأهل السواحل يشتغلون بصيد السمك، ويصدرون منه كميات كبيرة إلى بلاد العجم وغيرها، ويجففون منه كميات كثيرة، وما يبقى من التصدير يغذون منه البقر، ويسمدون به الأرض، وهذه البلاد مشهورة بخيلها، وبقرها، وغنمها، وجوها حار، كثير الجفاف.

وفي الرحلة اليمانية[٤]: وهذه البلاد مشهورة بالهجن التي لا يوجد لها نظير في السير، والشكل الجميل، والمناظر الحسنة، والهجن المذكورة مشهورة بالنياق العمانيات. انتهى.

وعدد أهالي حكومة عُمان يبلغ ميلوناً وستمائة ألف شخص. ومساحتها لا تقلّ عن ثمانين ألف ميل مربع، وعاصمتها مسقط –أو مسكت– وسكانها (٢٥) ألف نفس، وبينها وبين مكة أكثر من ألفين كيلو متراً، ولها ميناء صغيرة ترسو السفن فيها.

وتنقسم سكانها إلى قسمين: البدو أو سكان الخيام، وهم قوم رُحّل

---

(١) الصندل: شجر خشبه طيب الرائحة يظهر طيبها بالدّلك أو بالإحراق (المعجم الوسيط ٥٢٥/١).
(٢) في الأصل: اللؤلؤ. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص: ٥١).
(٣) صحار: من مدن عُمان القديمة، تأتي بعد مدينة مسقط العاصمة من حيث الأهمية.
(٤) الرحلة اليمانية (ص: ١٥٣).

وراءالمرعى، وفي الغالب من العرب العدنانية، ثم المتحضرون، ويقال لهم: العمانيون، وهم خليط من الهنود، والعجم، والبلوجستان، والعرب، والزنوج.

وأهل عُمان على مذهب الإباضية المنسوب إلى عبدالله بن إباض المرّي[١] -من المرّية من أعمال طرابلس الغرب[٢]- الذي استولى[٣] على أفريقية الشمالية سنة ١٥٢هـ، وادّعى فيها الخلافة.

وكانت عُمان تابعة لحكم [التبابعة](٤)، وأسلمت في عهد رسول الله ﷺ، وكانت الخوارج تلجأ إليها هرباً من خلفاء بني أمية والعباسيين؛ لبعدها عن العمران الإسلامي، وكان تجّارها ينتقلون في جزر المحيط الهندي، مثل جاوة، وسومطرة، وغيرها من سواحل أفريقيا الشرقية. ومن كثرة احتكاكهم بأهالي تلك البلاد أذاعوا فيهم دين المسلمين، وقبّحوا لهم الوثنية، ففشا فيهم الإسلام، وكثر توارد العرب إلى تلك الجهات، وتقربوا من أهلها بالمصاهرة، وما زالوا حتى أصبحت لهم الكلمة فيهم والسيادة عليهم.

وفي سنة ١٥٠٨[م][٥] استولى البورتغاليون على سواحل عُمان، واتخذوا مسقط قاعدة لغاراتهم البحرية، ووجهوا عنايتهم لتحصينها.

ولما استولى الشاه عباس على جزيرة هرمز[٦] سنة ١٦٢٢م لجأ أهلها

---

(١) هو عبدالله بن إباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس، رأس الإباضية، وأباض قرية بالعارض من اليمامة، كان معاصراً لمعاوية، وعاش إلى أواخر أيام عبدالملك بن مروان، وقد اضطرب المؤرخون في سيرته وتاريخ وفاته. (الأعلام ٤/٦١-٦٢).

(٢) كذا قال المؤلف والمشهور أن هذه النسبة إلى بني مرة أحد بطون بني تميم.

(٣) المعروف أن أتباعه هم الذين أسسوا دولة في الشمال الافريقي وعرفت دولتهم باسم الدولة الرستمية. انظر الموسوعة الميسرة للأديان (٦٢/١).

(٤) في الأصل: التتابعة. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٢).

(٥) في الأصل: "هـ". وهو خطأ.

(٦) جزيرة هرمز: جزيرة دائرية الشكل تقريباً، يبلغ قطرها ما بين أربعة أميال ونصف وخمسة أميال، وهي قاحلة في الغالب، يقع الطرف الشمالي لهذه الجزيرة على بعد إحدى عشر ميلاً إلى شرق =

إلى مسقط، فازدادت بهم أهميتها.

وفي سنة ١٦٥٨ ثار أهالي مسقط على البورتغاليين، وطردوهم من أرضهم. وبعد مدة استولى الهولانديون على مسقط، فطردهم أهلها. ثم أتى الإيرانيون بقصد فتح بلادهم، فاستصرخ العُمانيون بأحمد بن سعيد حاكم الشحر، فحضر وساعدهم على طردهم، فبايعوهُ ونادوا به سلطاناً عليهم في سنة ١١٦٧هـ. وامتد حكم ابن سعيد شمالاً إلى جزيرة القطر، وجزائر البحرين، وجنوباً إلى حضرموت وظفار، ثم توفي سنة ١١٨٨هـ، وتولى مكانه ابنه عبدالصمد. ولما مات تولى بعده ابنه سلطان بن عبدالصمد. ولما مات تولى عمه سعيد بن أحمد بن سعيد، فأدرك أهمية مركز بلاده الجغرافي، وعرف أن مستقبلها مرتبط بالقوة البحرية، فأنشأ أسطولاً مركباً من ثلاثين سفينة حربية وسلّحها بالمدافع، واستولى بقوته على جزيرة هرمز في الخليج العجمي، ثم استولى على جزيرة سوقطرة، وجزيرة زنجبار، ثم وضع يده على سواحل زنجبار، ورأس غاردافوي، وبذلك أصبح له السلطان المطلق في خليج العجم والبحر الهندي، وأنشأ طرقاً كثيرة في بلاده التي أصبحت محطاً لرحال التجار من الهند، وفارس، وشرق أفريقيا، ومصر.

وكان الوهابيون[1] قبل هذا الزمن قد أغاروا على عُمان، ووضعوا خراجاً سنوياً على صاحبها، ولكن السلطان سعيد امتنع من أدائه إليهم،

=

الشمال الشرقي من بندر عباس، وعلى بعد أربعة أميال إلى جنوب أقرب جزء من البر الإيراني، كما يبعد عنها مصب خور ميناب مسافة تسعة عشر ميلاً إلى جهة الشرق (دليل الخليج "القسم الجغرافي" ٢/١١٢١-١١٢٢).

(١) في هامش الأصل: الوهابيون: نسبة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب مصلح نجد وعالمها الفذ. وكتبه: محمد نصيف.

فأغاروا عليه وأحرقوا كثيراً من بلاده[١]، ولم [ينقذه][٢] منهم إلا تحوّلهم عنه إلى حرب إبراهيم بن محمد علي باشا، ثم بعد ذلك مال سعيد إلى الراحة، فباع أسطوله، وقسم مملكته بين أولاده الثلاثة، فجعل زنجبار وما يليها من سواحل أفريقيا وجزيرة سوقطرة إلى ولده ماجد، وجعل القسم الشمالي من مملكته وهو جزائر خليج البصرة وما يليه من الساحل الغربي لابنه الأكبر الثويني، وجعل القسم الجنوبي لابنه تركي.

ولما توفي سعيد طلب الثويني من أخيه ماجد أن يؤدي إليه خراجاً سنوياً، فلم يقبل، فقامت بينهما الحرب مدة [سنتين][٣]، حتى تداخل الإنكليز، وأصلحوا بينهما على أن يستقل ماجد بزنجبار، وأن يؤدي في نظير ذلك إلى أخيه الثويني كل سنة أربعين ألف ريال[٤].

ثم نازع الثويني أخاه تركياً في نصيبه، فنقم الناس عليه وانفضّوا من حوله، وبايعوا أخاه تركياً، وساعده الإنكليز على دخوله مسقط، فهرب الثويني إلى فيصل الوهابي[٥]، فأرسل معه جيشاً بقيادة ابنه عبدالله، واستولى على بلاد عُمان وسلّمها إلى الثويني، وانفرد بالحكم فيها حتى توفي فيها سنة١٢٨٥هـ، [وخلفه][٦] ابنه سالم، فقبض على عمه تركي وسجنه، ثم

---

(١) هذه دعوى لاتكاد تثبت، لعدم وجود أدلة من جهة محايدة إذ أن طبيعة الحرب يقع فيها كثير من الإشكالات وقد كان هدف نشر دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله هو تبصير الناس بحقيقة الدين الحق.

(٢) في الأصل: ينفذه. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٣).

(٣) في الأصل: سنين. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

(٤) انظر: عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي (ص:٣٢)، وسلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (ص:١٢٤).

(٥) في هامش الأصل: فيصل الوهابي هو ملك نجد، وهو جدّ ملك المملكة العربية السعودية الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود. وكتبه: محمد نصيف.

(٦) في الأصل: وخلف. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٣).

أخلى سبيله بمداخلة الإنكليز، فسافر إلى بومبائي[١].

أما سالم فإنه [ثار][٢] عليه في السنة الثالثة من حكمه رجل من قرابته اسمه: عزان، ونزع منه الملك، فبلغ ذلك تركياً -وهو في بومبائي- فأسرع إلى بلاده وقتل عزان، واستولى على عُمان سنة ١٢٨٧[٣]. وكان أخوه

---

(١) انظر: سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (ص:١٠٠-١٠١).

(٢) في الأصل: سار. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٥٣).

(٣) قال في ملوك المسلمين (٢/٤٤٨-٤٥٠): وبعدما توفي تركي تولى بعده ولده فيصل، وهو عقد مع الإنكليز معاهدة في سنة ١٣٣١ رضي بوضع بلاده تحت الحماية الإنكليزية، وبأن لا يعقد معاهدة مع دولة، ولا يهب [امتيازاً]١ إلا بعد موافقة الحكومة الإنكليزية مقدماً، وما شاع ذلك حتى عمت الثورة البلاد في جمادى الآخرة سنة ١٣٣١ انتقاضاً على السلطان وحكومته، فوقعت معارك بين الثوار الذين ألفوا [لهم]٢ حكومة اتخذت نزوى عاصمة لها، وبين جند حكومة السلطان.

وفي أوائل سنة ١٣٣٨ عقد مؤتمر في السيب حضره رجال الحكومتين [فعقد]٣ صلح بينهم على بنود، أهمها: عدم تداخل السلطان في داخلية البلاد، وعدم تداخل إمام عُمان في [داخلية]٤ بلاد السلطان.

وأول من بويع بالإمامة في العُمان: الإمام سالم بن راشد الخروصي، وذلك في شهر جمادى الاخرة سنة ١٣٣١ على أثر الثورة، فقام بالأمر خير قيام، حتى اغتاله أعرابي اسمه: سيطن ولد التويل الفزاري سنة ١٣٣٨، لأنه أراد إنفاذ حكم عليه، فبايع العمانيون الإمام محمد بن عبد الله الخليلي، وهو القائم بالأمر الآن.

وحكومة عُمان دينية، شرعية، تسير في أحكامها وسننها سيرة الخلفاء الراشدين٥، ويجتمع أهل الحل والعقد من رجالها عند وفاة الإمام فيختارون من تتوفر فيه الكفاءة والشروط المطلوبة، فيقوم بالأمر، والقريشية غير شرط عندهم.

ولم تحدد الحدود نهائياً بين الحكومتين، وإنما هنالك حدود وهمية، فحكومة مسقط تملك السواحل، ويبلغ طولها نحو ٤٠٠ [كيلو متر، وحكومة عُمان تسيطر على الداخل، ولا يتجاوز عرض أراضي الأولى ٤٠]٦ كيلومتراً في بعض الجهات.

ونظام الحكم في عُمان ديني، وحكومتها مستقلة استقلالاً تاماً لا شائبة فيه، ويحيط بالإمام نخبة من العلماء والكبراء، فيشاورهم في الأمور ويشركهم فى إدارة البلاد.

ولا يوجد قناصل لدى حكومة نزوى العمانية، وقد حدث بين هذه الحكومة وبريطانية خلاف في سنة ١٩٢٨م، وإليك صورة المذكرة التي أرسلتها تلك الحكومة إلى قنصل إنكلترا في مسقط يوم ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٧هـ:-

=

=

جناب قنصل بريطانيا العظمى في مسقط:
أما بعد: فقد تواترت الأخبار عن مؤامرات ضد سلامة استقلال بلادنا العمانية، وإن شيخ قبيلة بو علي٧ رفع راية أجنبية على منزله في قرية العقيقة التابعة لمركز صور، معلناً انفصال قبيلة بو علي عن المملكة العمانية والتحاقها بأجنبي عنها، ولذلك رأينا ضرورة إعلام جنابكم باسم الأمة العمانية بأن الأمة لا تعترف بأي اتفاق خارجي يتعلق بالبلاد مع أي شخص كان، ولا تقبل أية مداخلة أجنبية بأي صورة كانت، وتمزق بسيوفها كل راية محدثة مهما كانت صفتها، ولو في شبر من الأرض في داخل حدود مملكتها العمانية من ظفار إلى قطر، ومن البحر إلى الربع الخالي، وإنها مستعدة لمحاربة كل من يتوسل إلى ذلك بأي وسيلة كانت ما دامت في أفراد رجالها ذرة من الحياة، لأنها ترى مملكتها جسماً واحداً لا يقبل التجزئة بوجه من الوجوه، فنرجو تبليغ هذا إلى حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى تلغرافياً ليكون في علمها، خدمة للسلام، وحقنا للدماء. انتهى.
وبعد وفاة السلطان فيصل تولى ولده تيمور.
وفي أوائل سنة ١٩٣٠م غادر السلطان تيمور بن فيصل عاصمة بلاده مسقط قاصداً الهند، فناب عنه ولي عهده ورئيس وزرائه نجله الأمير سعيد.
وفي أواخر سنة ١٩٣١م دار على الألسنة بأنه سيتنازل عن الملك لولده القائم مقامه. وفعلاً أرسل في أواخر شهر رمضان سنة ١٣٥٠هـ كتاباً إلى أمراء العائلة السلطانية يقول فيه: إنه نظراً لعجزه عن القيام بمهام السلطنة، ولاشتداد المرض عليه، ولما أبرزه ولي العهد في خلال هذه المدة من الكفاءة في إدارة البلاد، فهو يتنازل له عن السلطنة، ويوصيهم به خيراً، ويرجو الالتفاف حوله، وتأييده وشدّ عضده، والمحافظة على السلطنة، ورعاية المعاهدات التجارية والودية المعقودة مع الدول، وخصوصاً مع بريطانيا.
وفي يوم أول شوال سنة ١٣٥٠ وزّعت أوراق الدعوة على الكبراء والعلماء والعظماء والموظفين والتجار للاجتماع في قصر السلطنة يوم (٢) منه، فلما جاؤوا وقف سمو ولي العهد وقال: قد دعوناكم لسماع الأوامر الشريفة الصادرة من جلالة والدي السلطان تيمور، ثم ناول السكرتير الخاص الكتاب الصادر من والده والموجّه إلى أمراء العائلة السلطانية، فتلاه، -وقد أوردنا خلاصته آنفاً- والناس وقوف، وبعد انتهائه قال الأمير نادر كبير العائلة السلطانية: سمعنا وأطعنا، وردد الحاضرون هذا القول، ثم طلبوا إليه أن يجلس على العرش الذي كان يجلس عليه والده، فجلس، فصافحوه مهنئين، وأطلقت المدافع والبنادق ابتهاجاً بما تم، وتبودلت الخطب المعتادة، وهو الحادي عشر من عائلة البوسعيد٨.
والسلطان سعيد هذا وُلد في مسقط، ونشأ في قصر والده، ودرس فيه القراءة والكتابة. ولما بلغ أشدّه أرسل إلى بومباي (الهند)، فدخل مدرسة [القديس كزافيه]٩ الإنكليزية، فأتم المدرسة الثانوية، ثم أرسل إلى بغداد سنة ١٩٢٦ فدخل طالباً في المدرسة الثانوية المركزية لتعلم اللغة العربية، فقضى فيها سنة، وفي نهايتها عاد إلى مسقط.

=

وكان يشرف عليه مدة وجوده للدراسة في بمبائي وبغداد، ويتولى تثقيفه وتهذيبه أحد فضلاء العرب الذين نشأوا في الهند وتعلموا تعليماً راقياً، فأنشأ منه رجلاً مهذباً يعدّ في طليعة شبان العرب الناهضين.

يعرف اللغات العربية، والأوردية، والإنكليزية، وله اطّلاع على العلوم الحديثة، ويطالع الصحف والكتب، ويميل إلى الأدب العربي[١٠].

(راتبه):

يتناول في الوقت الحاضر راتباً قدره ثلاثة آلاف روبية في الشهر بدلاً من سبعة آلاف، وقد خفض هذا التخفيض بسبب سوء الحالة الاقتصادية.

ويقطن قصور سلاطين البوسعيد القائمة على شاطئ مسقط، وهي سلسلة قصور فخمة، وفيها ينام ويأكل، وفيها مكتبه الرسمي، وفيها يستقبل زوّاره وقاصديه.

وهو ينهض مبكراً فيتوضأ ويصلي، ويستحم ويتزين، ويفطر، ثم يبدأ باستقبال الزوار، ويتناول طعام الغداء في غرفة المائدة من القصر، وهي مؤثثة على الطراز العصري مع حاشيته ورجال حكومته وزوّاره، ثم يؤدي صلاة الظهر جماعة في مسجد القصر، وبعد ذلك يدخل إلى الجناح الخاص بالحريم، فيظل فيه إلى العصر، فيخرج للصلاة، ويؤدي بقية الفروض على هذا المنوال، وينام مبكراً[١١]. انتهى[١٢]. (غازي).

١- في الأصل: امتياز. والتصويب من ملوك المسلمين (٢/٤٤٨).

٢- قوله: "لهم" زيادة من ملوك المسلمين، الموضع السابق.

٣- في الأصل: لعقد. والمثبت من ملوك المسلمين، الموضع السابق.

٤- قوله: "داخلية" زيادة من ملوك المسلمين، الموضع السابق.

٥- في هامش الأصل: أهل عمان على مذهب عبدالله بن إباض، ويسموهم إباضية، من فرق الخوارج الأزارقة، يطعنون في الإمام علي بن أبي طالب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه رابع الخلفاء الراشدين، وهم والشيعة الرافضة متناقضين. الإباضية يطعنون في الإمام علي بن أبي طالب، بل ويكفرونه، والشيعة يعبدونه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكتبه: محمد نصيف.

٦- ما بين المعكوفين زيادة من ملوك المسلمين (٢/٤٤٩).

٧- في هامش الأصل: شيخ قبيلة بو علي: سكان بلاد جعلان من بلاد، عمان حيث إنهم حنابلة المذهب من أهل السنة والجماعة، مخالفين للإباضية، جنحوا للانفصال ورفعوا علم وراية الحكومة العربية السعودية على بلادهم قاصدين الانضمام إلى المملكة العربية السعودية، فلم تمكنهم الحكومة الإنكليزية من إظهار رغبتهم، وضربت بلادهم بالطائرات وبالمدافع من البوارج الإنكليزية، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكتبه: محمد نصيف.

٨- ملوك المسلمين (٢/٤٤٧).

٩- ما بين المعكوفين زيادة من ملوك المسلمين (٢/٤٤٥).

١٠- ملوك المسلمين (٢/٤٤٥).

١١- المرجع السابق (٢/٤٤٦).

ماجد قد مات في زنجبار، فعيّنَ أخاه برغشاً سلطاناً عليها، ومن ثم بقيت حكومة عُمان على غاية الصفاء مع الإنكليز.

ومن سنة ١٧٩٨م إلى الآن عقدت بين الحكومتين جملة معاهدات تضمن بها للسلطان مرتباً شهرياً من خزينة الهند، وتكفل له استقلاله وحفظ الأمن في داخلية بلاده، وذلك كله في نظير عدم تنازله عن شيء من بلاده إلى حكومة أخرى.

ومن هذا الوقت أخذت يد الإنكليز تمتد إلى أطراف هذه المملكة واحداً بعد الآخر، فاستولت على جزائر كوريا موريا[1] سنة ١٨٥٤م، وعلى جزائر خشم الواقعة في مضيق هرمز سنة ١٨٧٦م.

وفي هذه السنة نفسها أعلنت حمايتها على جزيرة سوقطرة، وكان سلطان زنجبار تنازل سنة ١٨٩٠هـ لألمانيا عن قسم من بلاده يبتدئ من مصب نهر

=

١٢- في هامش الأصل: أقول -أنا محمد نصيف-: قد طبعت الإباضية كتبها في تفسير القرآن والتوحيد والحديث والفقه بمصر وزنجبار، فمن أراد الحصول عليها والاطلاع على عقائدها يجدها بمكاتب مصر القاهرة للبيع، مثل كتب أهل السنة وغيرها من المذاهب الإسلامية، وأيضاً قد طبع تاريخ عمان تأليف أحد علمائهم المشهورين وبأدلة ذكر مذهبهم. وكتبه: محمد نصيف.

(١) جزر كوريا موريا: تقع هذه المجموعة من الجزر بعيداً عن الساحل الجنوبي الشرقي لعُمان بخمس وعشرين ميلاً بين (راس شربيتات) و(راس نوس)، ومن ثم فهي تتجه إلى الشرق قليلاً نحو ظفار، وليس هناك تفسير للأصل الإنجليزي كوريا موريا، والعرب يسمون الجزر (جزائر ابن غلفان) باسم أسرة من (المهرة) كانت تمتلكها في يوم من الأيام. وعدد جزر كوريا موريا خمس، وتكوّن سلسلة تمتد مافة خمسين ميلاً شرقاً وغرباً (دليل الخليج "القسم الجغرافي" ٣/١٦٧٢-١٦٧٣).

روفوما جنوباً، وينتهي إلى ونغا شمالاً في مقابل أربعة ملايين مارك، فبادرت إنكلترا فوضعت يدها على ما بقي لسلطنة زنجبار من السواحل، ثم أعلنت حمايتها على جزيرة زنجبار نفسها، وبعدها عقدت معاهدة مع إيطاليا استولت هذه بموجبها على قسم مما يلي بلاد الصومال. انتهى[١].

بلاد البحرين

قال القلقشندي[٢]: بلاد البحرين[٣] قطر متسع مجاور [البحر][٤] فارس، كثير النخل والثمر، والمشهور من البلاد: هَجَر -بفتح الهاء والجيم- وهي التي كانت قاعدة البحرين في الزمن المتقدم، فخرّبها القرامطة عند استيلائهم على البحرين، وبنوا مدينة الأحساء ونزلوها، وصارت قاعدة البحرين. وهي مدينة كثيرة المياه، والنخل، والفواكه. انتهى.

وقال الريحاني في ملوك العرب[٥]: البحرين هي جزيرة[٦] مستطيلة في خليج فارس[٧]، وجزيرتان صغيرتان [واحدة][٨] شرقاً منه وهي المحرَّق، والثانية غرباً وهي البديِّع. وهذه الجزر قريبة من الخط الواحد والخمسين من العرض الشَرقي، [ويشطرها][٩] الخط السادس

---

(١) الرحلة الحجازية (ص:٥١-٥٤).
(٢) ينظر نهاية الأرب (ص:٢٥-٢٦).
(٣) في هامش الأصل: هي اليوم معروفة بالأحساء، وقد ترك الناس تسميتها بالبحرين، وأعطوا هذا الاسم للجزيرة. كتبه: محمد نصيف.
وعرف هذا القُطْر قديماً أيضاً باسم هجر، ثم أُطلق عليه في عهدنا الحاضر اسم "المنطقة الشرقية" وقد دخلت هذه البلاد تحت حكم الدولة السعودية الحديثة عام ١٣٣١هـ، ولمزيد من التفصيل انظر تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد.
ومن الجدير بالتنبيه أن المؤلف خلط بين بلاد البحرين المعروفة قديماً بهجر وحالياً بالمنطقة الشرقية، وبين "البحرين" الدولة المستقلة وعاصمتها المنامة، وهي دولة ذات سيادة واستقلالية وحكامها آل خليفة.
(٤) في الأصل: بحر. والمثبت من نهاية الأرب (ص:٢٥).
(٥) ملوك العرب (٢/٦٩٠).
(٦) في هامش الأصل: جزيرة البحرين الآن كانت تسمى في قديم الأزمان جزيرة أوال. كتبه: محمد نصيف.
(٧) الصواب أنها في الخليج العربي، وهذا ماتؤكد عليه الحقائق التاريخية.
(٨) في الأصل: الواحدة. والتصويب من ملوك العرب (٢/٦٩٠).
(٩) في الأصل: ويشطرهما. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

[والعشرون][1] من الطول الشمالي.

ومساحتها: أربعمائة وخمسون ميلاً مربعاً.

وعدد سكانها: مائتا ألف نفس.

وأهم بلدانها: المنامة، والمحرَّق، والرفاع، والحِد، والبديّع. انتهى.

وقال الشيخ محمد بن العلامة الشيخ خليفة بن حمد النبهان في التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية[2]: بلاد البحرين كانت قديماً تسمى أُوَال، باسم صنم أبناء وائل، لأن بني وائل كانوا يسكنونها مع عبدالقيس، وقد نالت البحرين قديماً وحديثاً شهرة عظيمة، لا سيما [لؤلؤها][3] المعروف بالحسن والجودة، وهي واقعة في خليج فارس على نحو عشرة أميال من برّ ظهران.

وجزيرة البحرين كثيرة النخل والأشجار والثمار. وأجود رطبها: (الخلاص)، وأحسن تمرها: (المرزبان). وكان بها [نحو][4] ثمانمائة نوع من أنواع التمر.

ومن جملة ثمارها: الرمان، والتين الأبيض، والموز، والأترج -وهو كثير جداً-، والخوخ، والمشمش، والكمثرى، والنبق، والليمون، والتوت، والآنبة.

وجزيرة البحرين كثيرة المياه، ولكثرة ما بها من الينابيع كانت في غاية الخصوبة، ويوجد في وسط البحر جملة ينابيع عذبة تجري بقوة، يغوص عليها الغوّاصون فيملؤون منها القِرَب للسفن وللشرب، وإن من الواقعة

---

(١) في الأصل: والعشرين. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٢) التحفة النبهانية (ص:٥-٢١).

(٣) في الأصل: للؤلؤها. والمثبت من التحفة النبهانية (ص:٥).

(٤) قوله: "نحو" زيادة من التحفة النبهانية (ص:٦).

على ساحل البحر لما يتدفق ويسيل على وجه الأرض، ومنها ما إذا جزر البحر ظهرت فاستقوا منها أهل المحلة، وإذا مدّ علاها بنحو ستة أذرع فيغوصون عليها لإخراج الماء، وهو ألطف المياه؛ لصيانته عن الأوساخ التي تقذفها الرياح في الماء غالباً.

وعدد الينابيع المشهورة التي في وسط البحر نحو خمسة وعشرين ينبوعاً، والتي في [البر][١] نحو مائتين عيناً، وذلك غير الصغار، وأكثرها تسيح على وجه الأرض، ثم تفيض في البحر. وفي زمن الصيف يترل أغلب أهل البلدة ودائرة الحكومة على ساحل البحر قرب هذه العيون السائحة على النخيل والبساتين.

وكانت البحرين في السابق تحتوي على (٣٦) بلدة وعلى (٣٣١) قرية، ولكن لكثرة تداول الحكام عليها، ووقوع الحروب بها وزوال الحضارة منها، زال عمرانها، وخرب أكثر تلك المدن والقرى، ولم يبق منها سوى ثمانية مدن وبعض القرى التابعة لهن.

فأما المدن فهن: المُحرَّق، [واحِد][٢]، والمنامة، والرِّفاع، وسُتْرة، وجِدَ حَفْص، والبلاد القديم، والبِديّع.

فأما المحرَّق فهي جزيرة شرقي المنامة على مسافة نصف ساعة في السفن، وهي سكنى الحكام الحاليين، وهي العاصمة.

ويتبعها من القرى خمس قريات، وهن: (حالة أبي ماهر)، و(البسيتين)، و(الدير)، و(قلالي)، و(سماهيج). وفي غربي هذه القرية بستان يسمى: رِيَّة،

---

(١) في الأصل: البحر. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:٨).

(٢) في الأصل: واجد. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:٩).

وقد أمر الشيخ عيسى بن علي سنة ١٣٣٠ ببناء قصر فيه مشرف على البحر، جعلــه منتزهاً له يسير إليه صيفاً وشتاءً يوماً بعد يوم، وهو يعد من منتزهات البحرين.

وأما الحِد فهي جنوبي قرية قلالي على مسافة نصف ساعة للراجل منها، وهي سكنى (قبيلة السادة)، وهم العلويون، وبعض من (آل ابن علي)، ومن (أبي فلاسة)، وشرب أهله من بئر في البر يسمى: (عين الزَّمة)، ويشربون أيضاً من ينبوع في البحر يسمى: (أم السوالي). ويتبع الحد من القرى خمس قريات أيضاً.

وأما المنامة فهي الميناء العمومية، ومرسى المراكب، وسكنى أكثر التجار، ومركز القناصل، وبها موضع البريد والجمرك، وهي على الطرف الشمالي الشرقي من الجزيرة، وعدد سكانها نحو أربعين ألف شخص. وعلى الساحل الشمالي منها قصر بناه الحاكم الحالي الشيخ عيسى بن علي لسبطه أحمد بن الشيخ علي بن أحمد بن علي.

وأما مدينة الرفاع فهي سكنى الأمراء السابقين من آل خليفة، وهي على مسافة ساعة ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب الشرقي، وشرب أهله من الآبار، وهي أربعة. وبين [الرفاع][1] والمنامة أرض عظيمة واسعة جداً تسمى: (المراقيب)، وفيها آثار مقبرة دارسة كأنها قرى متفرقة، وكل قرية منها تحتوي على نحو [ثلاثمائة][2] قبر دارس، ومجموع هذه القبور تزيد على ستة آلاف قبر.

---

(١) في الأصل: الرفاعة. والمثبت من التحفة النبهانية (ص:١٥).

(٢) في الأصل: ثلثين. والمثبت من التحفة النبهانية، الموضع السابق.

وأما سُترة فهي شبه جزيرة على مسافة (٤٥) دقيقة من الرفاع جهة الشرق، وبها عيون كثيرة، أكبرها: (عين الرَّحا)، ويتبعها من القرى تسع قريات، وسُترة بقراها مملوءة بالنخيل الباسقة والأشجار المثمرة.

وأما مدينة جِدَ حَفْص فهي على مسافة نصف ساعة من المنامة جهة الغرب، وبها عيون ونخيل، وشمال جِدَ حَفْص قصر عظيم على ساحل البحر، بناه الشيخ عبدالله بن الشيخ عيسى بن علي.

وأما مدينة البلاد القديم فهي جنوب جِدَ حَفْص، وبها عيون كثيرة، أشهرها: (أبو زيدان)، و(جماله)، و(قصَّاري).

وغربي البلاد القديم بلدة تسمى: (السهلة)، فيها عين كبيرة تسمى: (عذاري)، عمقها خمسة أبوع، وتسقي أكثر من ثلاثة أميال من النخل، ثم تصبّ في البحر منحدرة كأنها السيل الهائج.

وأما مدينة البِدّيع فهي على مسافة ساعتين من المنامة جهة الغرب، وبها سكنى الدواسر ومن تبعهم.

أما عدد سكان أهل البحرين فهم مائتا ألف، وجميع أهلها من العرب الأصليين، يتمذهبون بمذهب الإمام مالك بن أنس، ومن كان [منهم][1] شافعياً فأصله من فارس، ومن كان منهم حنبلياً فأصله من نجد، ومن كان منهم حنفياً فأصله من الهند.

ولم يزل سكان البحرين بازدياد مستمر؛ لموقعها التجاري وأرباحها الوافرة، فسكنها أهل فارس، والهند المسلمين منهم والوثنيين، وأهل العراق المسلمين منهم، والنصارى، واليهود، وأهل نجد، والأحساء وما والاهما. وفيها من أغلب الملل والنحل.

---

(١) قوله: "منهم" زيادة من التحفة النبهانية (ص: ٢٠).

وجُلّ شغل أهل البحرين ومعاشهم هو الغوص لإخراج اللؤلؤ من البحر، ويبتدئ زمن إخراجه في الصيف [من أول][(١)] برج الثَّوْر[(٢)] إلى أوائل برج الميزان[(٣)]، وقد أجمع الجوهريون على أن لؤلؤ البحرين يفوق سائر اللآلئ بهجة ونفاسة. وقد قُدِّرَ ثمن ما يخرج منها سنوياً من اللؤلؤ بقيمة (٣٠) مليوناً ربية عملة الهند، ويخرج من برّ قطر بقيمة (١١) مليوناً ربية، ويخرج من الكويت بقيمة (٨) ملايين ربية، ويخرج من القطيف بقيمة (٤) ملايين ربية، ويخرج من موضع يسمى: الجبيل بقيمة (٦٠٠) ألف ربية، ويخرج من عُمان جميعه بقيمة (١٥) مليوناً ربية، ويخرج من لِنْجَة بقيمة (١) مليون ربية، ويخرج من جزيرة قيس[(٤)] بقيمة (٤٠٠) ألف ربية، فجميع الذي يخرج من خليج فارس سنوياً (٧٠) مليوناً ربية، وهذا التقدير بالحالة

---

(١) في الأصل: وأول. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:٢١).

(٢) برج الثور: وهو صورة ثور على خط السماء، مُقدّمُه إلى المشرق ومؤخره إلى المغرب، وظهره إلى الشمال، ويداه ورجلاه إلى الجنوب، وعلى مؤخره أربعة كواكب تسمّى القَطْع، أي هي موضع ذنبه المقطوع، والدَّبَران وجهه، وركن الدبران فمه، والكوكب المضيء الذي في الدبران عينه، وكوكبان خارجان عن الدبران فردة قرنه، وقرنه الآخر كوكب متباعد عن الدبران نفسه إلى الشمال، وليس وجهه مستوياً ولكنه شبيه بالمقطوع الذي جُعل خدّه على رأس عُنقه ويداه منحطتان إلي الجنوب، ويظهر منه رِجْل واحدة ويدان، وذنبُه أبتر، والثريا خارجة عنه إلى الشمال وكذلك اللَّطخة، وهي ثلاثة أنجمَ تشبه الثريا بين الثريا والدبران وليستا من صورته (صبح الأعشى ٢/١٦٩).

(٣) برج الميزان: وهو صورة ميزان، كفّتاها إلى جهة المشرق، وقبُّها (وهو الخشبة المثقوبة التي تدور في المحور) إلى جهة المغرب، والسماك الأعزل على قبّها من الجهة اليمنى، ومقابله كوكب آخر على قبّها من الجهة الشمالية، وكوكب آخر خارج من وسطها إلى المغرب على علاقتها، وهو على قصبة السنبلة، وكوكبان من الغَفْر على محامله مع كواكب أخر، وزُبانيا العقرب كِفتاه (صبح الأعشى ٢/١٧١).

(٤) جزيرة قيس: يصفها ياقوت الحموي بقوله: وهي كيش في بحر عمان دورها أربعة فراسخ، وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس (معجم البلدان ٤/٤٢٢).

الوسطى، وقد يزيد وينقص.

صفة الغوص لإخراج اللؤلؤ

سفن الغواصين على نوعين، يسموها: سَنْبُوك، وجالْبُوت، ويعبّرون عن جميع السفن: (بالخشب)، وعدد سفنهم نحو ألفي سفينة، ويعبرون عن ابتداء الغوص: (بالرَّكْبَة)، وعن انتهائه: (بالقُفَّال)، ويسمون اللؤلؤ: (قماشاً)، والجواهر: (دانات)، فإذا جاء زمن الصيف -كما تقدم- يخرجون في سفنهم إلى البحر، كل سفينة بمقدار ما تسع، ويسمون كبير السفينة: (نوخَذَة)، والذي يغوص: (غَيص)، والذي يجرّ حبال الغيص يسمونه: (سَيب)، والمساعد لهم يسمى: (رضيف)، والذي أصغر من الرضيف يسمى: [(تَبَّاب)][1] ويخرج الجميع تحت أمر النوخدة إلى البحر في مواضع مختلفة، ولها أسماء معروفة بينهم، بُعدها عن البر نحو ثلاثين ميلاً، وعمق البحر الذي يغوصونه يتراوح بين ثلاثة أبوع إلى أربعة عشر باعاً.

وأما هيئة الغوص فهو: أن الشخص يترل في البحر، فيقف على وجه الماء، ويجعل في أنفه شيئاً مثل المقراض يسمونه: (فِطاماً)[2] وهو مصنوع من قرون الوعل أو من [الذَّبْل][3] -أي عظم السلحفاة- ليمنع التنفس ما

(١) في الأصل: تياب. وكذا وردت في جميع المواضع التالية. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:٢٢).

(٢) الفطام: هي قطعة عظم من عظام بعض الحيوانات، وفي هذا العظم ثقب من أسفله يشد به خيط ليضعه الغواص في عنقه خشية الضياع. وكذلك يوجد شق في أعلاه يتسع لإدخال أنف الغواص فيه لسدّه ومنعاً لتسرب ماء البحر المالح إلى جوف الغواص (هامش الكويت في دليل الخليج "القسم الجغرافي" ٢/١٥٥).

(٣) في الأصل: الذيل. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:٢٣).

دام غائصاً، فإذا خرج جذبه من أنفه بسرعة وتنفس، وعند نزوله إلى قعر البحر يجعل في إحدى رجليه رصاصة أو حجراً وزنه من اثنا عشر رطلاً إلى أربعة عشر حسب مطلوب الشخص، تسرع به إلى النزول في قعر البحر، فإذا وصل نزعها من رجله فيسحبها (السَّيب) الذي في السفينة، لأن بها حبلاً متصلاً بالسفينة يسمونه (زَيْبَلاً)، وتعلق الرصاصة بطرف السفينة في [المقداف][1]، ويصحب الغيصْ معه زنبيلاً معمولاً من حبال الليف مشبكاً على صفة الغِربال، سوى أن أطرافه واسعة جداً يسمونه: (دِيِّين)[2]، وبه عروة يجعلها الغيص في عنقه تسمى: (عَلْقَة)، ومربوط بها حبل يسمى: (جدا) متصل ذلك الحبل بالسفينة، فيصير مجموع الحبلين في يد السَّيب، ويجعل الغيص في الغالب في أصابع يده جلداً يسمى: (خَبَطا)[3] [فيقتلع][4] الغيص من الأرض الصدف فيجعله في الدِيِّين، ويمشي على يديه في قعر البحر ورجلاه مرفوعتان إلى العلو بطبيعة الماء، وحبل الدِيِّين بين إبهام رجليه، فإذا امتلأ الدِيِّين من الصدف أو ضاق نَفَس الغَيص، جَذَبَ الحبل برجله بقوة، فيسحبه السَّيب، والغيص ماسك في حبل الدِيِّين، فإذا وصل وجه الماء أخرج الفِطام من أنفه وتنفّس بمقدار ما يأخذ [السَّيب][5] الدِيِّين ويفرغه في وسط السفينة،

---

(١) في الأصل: المقذاف. والمثبت من التحفة النبهانية (ص:٢٣).

(٢) الديين: زنبيل من حبال الليف مشبكاً مثل الغربال، إلا أنه واسع الخروق (هامش ملوك العرب ٧١٤/٢).

(٣) الخبط: هي قطعة من جلد البقر صنعت على شكل أكياس صغيرة تشبه كشتبان الخياط، يضعها الغواص في أصابع يديه لئلا تؤذيه الصخور الحادة والأشواك البحرية (هامش الكويت في دليل الخليج "القسم الجغرافي" ١٥٦/٢).

(٤) في الأصل: ليقتلع. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:٢٣).

(٥) قوله: "السيب" زيادة من التحفة النبهانية، الموضع السابق.

ثم يعطيه إياه، فيمسكه الغيص بإحدى رجليه، ويجعل في [الأخرى][(١)] حلقة الرصاصة، ويجعل الفطام في أنفه، ويضع كفّيه على وجهه، ويفك نفسه من السفينة، وتسير به الرصاصة إلى قعر البحر، ويستقيم الغيص تحت الماء نحو عشرة دقائق، ويسمون المرَّة الواحدة من الصعود والنزول: (تَبَّة)، وإذا وصل الغيص قعر البحر فتح عينيه لِيَلْتَقِطَ الصدف، ويعرف رَبْعَه، ويتكلمون مع بعضهم بالمَغْمَغَة. ولا يزالون يغوصون إلى أن يكتفوا أو تغرب الشمس، فإذا اكتفوا قبل الغروب شرعوا يفلقون الصدف [ويخرجون][(٢)] ما يجدونه في الصدف من اللؤلؤ إلى الغروب، فإذا أصبحوا فلقوا الباقي، وبعد الفراغ يشرعون في الغوص، وهكذا إلى أن يخلص زادهم أو ماؤهم، فيأتون البر ويتزودون منه بمقدار ما يكفيهم نحو شهر، وهكذا إلى أن ينتهي زمن الصيف، فإن أصابهم في هذه المدة ريح عاصف ارتحلوا من محل الغوص وقربوا إلى البر بين الشعاب في مواضع يسمونها: (الفَشْت) إلى أن يسكن الريح، ثم يعودون لمحل الغوص، ويجعلون ما تحصلوا عليه من اللؤلؤ عند النوخدة كل يوم بيومه، وهو يتولى بيعه، ويأخذ من جميعه الخمس، ثم يقسم الباقي عليهم بعد أن يخرج منه قيمة زادهم أيضاً، ويعطي الغَيص (٦٠) في المائة، والسَّيب (٣٠) في المائة، والرضيف (١٠) في المائة، وأما التبَّاب فليس له شيء سوى فائدة التمرين على الغوص وما أكله في بطنه. انتهى[(٣)].

وذكر في مجلة الهلال مقال مشاهد خبير يصف كيفية استخراج اللؤلؤ

---

(١) في الأصل: أخرى. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:٢٤).
(٢) في الأصل: ويخرجونه. والتصويب من التحفة النبهانية، الموضع السابق.
(٣) التحفة النبهانية (ص:٢٢-٢٥).

في الكويت، فقال: أهم حاصلات الكويت في الخليج الفارسي[١] هو اللؤلؤ، بل ليس لها من الحاصلات إلا هو، والجمّ الغفير من أهلها يشتغلون به، والسفن التي تشتغل باللؤلؤ لها أسماء مختلفة، وهي: شوعي، سنبوك، بشيل، جالبوت، بوم، وهي ما بين كبيرة تسع ستين أو سبعين شخصاً، وصغيرة لا تسع إلا خمسة أو ستة، وقد بلغت السفن في بعض السنين الماضية لا سيما في زمن الشيخ مبارك الصباح ثمانمائة سفينة، لا يسافر الغواصون إلى استخراج اللؤلؤ إلا إذا دفئ البحر، وإنما خصّوه بذلك الوقت لأنهم لا يطيقون مزاولة العمل مع اشتداد البرد، والوقت الذي يستغرقونه هناك نحو أربعة أشهر تقريباً، غير أنهم في أثناء ذلك يذهبون إلى البلاد القريبة منهم كالبحرين، والقطيف، ودارين؛ للاستراحة من التعب ولأخذ ما يحتاجون إليه من طعام وشراب وغيره، أو لإصلاح سفنهم إن احتاجت إلى ذلك، فيمكثون ثمة يومين أو ثلاث، ويكون في الشهر مرتين أو ثلاثاً، وعملهم في استخراج اللؤلؤ يستمر النهار كله، إلا القليل منه للاستراحة أو لأداء الصلاة، ويكون عملهم متعاقباً، فقوم يغوصون وآخرون يستريحون، فإذا كَلَّ الأولون نزل الآخرون، وهكذا.

أما إذا قطعوا ثمرة الأرض التي أرسوا فيها، فإنهم يتركونها ويتحوّلون إلى غيرها، وفي أثناء ذلك يتركون العمل أيضاً، ولهم زعيم لا يرجعون إلى وطنهم إلا بإشارة تبدو منه، فإذا انتهت المدة المعينة لهم من قبل حاكم البلد هناك طفقوا ينتظرون الإشارة من ذلك الزعيم، وهي مدفع يثور من سفينة، فإذا سمعوا دويّه في الفضاء تركوا العمل وأخذوا أهبة السفر إلى وطنهم، فنشروا أجنحة سفنهم ضاربين بطول البحر وعرضه، لا يلوي أحد على

(١) الصواب هو تسميته بالخليج العربي، كما تقدم.

أحد، ميمّمين وطنهم، وقافلين إلى أهليهم، ويسمّون ذلك: قفالاً، فإذا شاهدوا قصور الكويت ولاحت لهم بيوتها أطلقوا المدافع من سفنهم شكراً لله على وصولهم إلى الوطن سالمين.

وللغوّاصين ثلاث طرق يتوصلون بها إلى قعر البحر يسمّونها: الحجاري، والأيدي، والرواسي[١].

أما الحجاري: فالغواص يضع رجله في عروة الحجارة، ويقبض على أنفه بالفطام لئلا يدخل الماء فيه، ويعلق عروة الديين في رقبته، ويمسك حبلاً ربط طرفه بعروة الحجارة والطرف الآخر بيد السيب، فإذا أراد النزول أفلت يديه مما كان متعلقاً به فتجرّه الحجارة بقوتها إلى أسفل، فإذا أصابت رجله الأرض أخرجها من عروة الحجارة وأفلت الحبل من يده، وطفق يسبح في الأرض باحثاً عن ضالته، فتارة يعتمد على الأرض إذا خشي أن ترفعه قوة الماء إلى أعلا، وتارة يمشي، وهو في أثناء ذلك كل ما وجد شيئاً من الصدف (المحار) وضعها بالمستودع (الديين)، ولا يزال هذا دأبه إلى أن يحس بانقطاع نفسه، فعند ذلك يضرب الأرض برجله ويصعد، والجلّ منهم يصل إلى أعلا الماء وفي نفسه بقية، ومنهم -وهو القليل النادر- من يوشك انقطاع نفسه قبل ذلك فتخور قواه وتضعف حركته، فيتعرض لخطر عظيم.

أما السيب فإذا أحس بوصول صاحبه إلى الأرض وإفلاته الحجر والحبل سحب إليه الحجارة وأعلقها في الجذاف يتعلق بها [صاحبه][٢] بعد

(١) انظر هذه الطرق التي يتوصل بها الغواصون إلى قعر البحر في: هامش الكويت في دليل الخليج "القسم الجغرافي" (٢/١٥٦-١٥٧).

(٢) في الأصل: صاحبها. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٧٦).

خروجه للاستراحة، فإذا صعد أعطى السيب ما أدركه من المحار، وبعد استراحته قليلاً يرجع إلى عمله مرة أخرى، وهكذا، وسمي هذا العمل حجارياً؛ لوجود الحجارة التي يعتمد عليها الغيص في نزوله، فاشتقوا العمل منها.

وأما الأيدي فالعمل فيه كسابقه، إلا أنه أشق منه وأصعب، ويزيد عليها بوجود حبلٍ ثانٍ، فإذا أراد النزول قبض على الحبلين معاً بيديه، وبوصوله إلى قعر البحرِ يفلت حبل الحجارة ويمسك الحبل الثاني وعمل كعمله الذي وصفناه، إلا أنه إذا أحسّ بانقطاع نفسه حرّك الحبل الذي بيده تنبيهاً للسيب ليجرّه إليه، فإن أحسّ بحركته وبادر بسحبه جاز العقبة[١]، وإن تغافل أو لم يحسّ به فالخطر الذي يحيط به [عظيم][٢] جداً، فبذلك [الحبل][٣] حينئذ حياته ومماته.

أما اشتقاق هذا العمل فالظاهر أنه من اليد؛ لقبض الغواص على الحبل بيده إلى أن ينتهي من العمل.

وأما [الرواسي][٤] فصاحبه لا يعتمد فيه على شيء غير نفسه، وهو لا يكون إلا في البحر غير العميق، فإذا أراد العمل جعل رأسه أسفل ورجليه أعلى، ثم اعتمد على النزول بقوة يديه ورجليه إلى أن يصل إلى الأرض، ويعمل كما عمل في الماضي. والظاهر أن اشتقاقه من الرأس.

والأجرة التي يأخذها صاحب السفينة من الغواصين ثلاثة أقسام:

الأول: أن يعطي صاحب السفينة العمال الذين يسافرون بها ما يطلبون

---

(١) في تاريخ الكويت: العتبة.

(٢) قوله: "عظيم" زيادة من تاريخ الكويت (ص:٧٧).

(٣) قوله: "الحبل" زيادة من تاريخ الكويت، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: الرداسي. والتصويب من تاريخ الكويت، الموضع السابق.

من النقود، فهاهنا يكون لصاحب السفينة خمس حاصلهم.

الثاني: أن لا يعطيهم إلا ما تسمح به نفسه، وهذا له خمس الحاصل أيضاً، إلا أنه يؤخذ منه لكل غيص ما يقابل خمس سهمه أو ربعه على مقتضى الشرط بينهما، ويعطى ذلك للغواص.وأما السيوب فلا ينالهم من ذلك شيء.

والثالث: أن يعطي السفينة صاحبها لقوم مشتركين في العمل، ولا يعطيهم شيئاً من ماله، فهذا له نصف خمس الحاصل لا غير.

توزيع الحاصل على العمال

يؤخذ من الحاصل قبل كل شيء أجرة صاحب السفينة -على ما تقدم- ثم قيمة ما استهلكوه من طعام وشراب وغيره في سفرهم، ثم يوزّع الباقي على العمال، فالنوخذا له سهم كامل، وكذلك الغيص. أما السيب فيعطى ثلثي ما يعطاه الغواص، والرضيف نصف الغوص، والتبّاب له ما أدركه في تفقده للمحار، [وهناك](١) شخصان آخران لكل منهما سهم كما للسيب، أحدهما: المباشر للطبخ لأهل السفينة، والثاني: المطرب لهم بما ينشده من الأشعار النبطية في أثناء اشتغالهم بخدمة السفينة، ويسمى: (هاماً)، ولحاكم البلد سهم كامل كما للغواص. ذكره في تاريخ الكويت(٢). اهـ.

هوام البحر

في البحر هوام كثيرة وأسماك مؤذية، يسمونها بأسماء مختلفة، وهي: جرجور، لخمة، دجاجة، رماي.

---

(١) في الأصل: وهنا. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٧٧).
(٢) تاريخ الكويت (ص:٧٦-٧٧).

والرماي: حوت له شوك غليظ، ومن الغرائب أنه إذا أصاب أحداً بشوكه فحَكَّ المضروب الموضع بشعر رأسه شفي من ألمه، وقد جرَّب ذلك كثير ممن أصيبوا به.

أما الدجاجة فليست هي دجاجة حقيقية كما يتبادر إلى ذهن البعض، وإنما هي سمكة لها شوك مسموم، ولكن سميت بذلك الاسم؛ لكونها إذا شوهدت سابحة في البحر ناشرة شوكها وأجنحتها يخالها الرائي دجاجة برية.

يستعمل الغوّاصون من الحيل للتخلص من تلك الهوام حيلاً [عديدة](١)، فمنهم من إذا أبصر الجرجور يلتصق بالأرض ولا يتحرك، فإن لم يره وذهب عنه خرج بسرعة [وإلا](٢) يبقى في مكانه إلى أن يبتعد عنه، فإن خشي انقطاع نفسه قبل ذلك واضطر إلى الخروج، أخذ معه عدة أحجار وخرج، فإذا [ما تبعه](٣) ألقى له حجراً لِيُلْهيه به، حيث يظنها فريسة فيتبعها، وهكذا كلما تبعه ألقى له حجراً إلى أن ينجو منه، ومنهم من إذا نجا يصيح صياحاً عالياً إعلاماً لأصحابه بوجود ما يخشى منه، وقد علموا أن الصياح هناك لا يكون إلا لذلك، ومنهم من يثير تراب الأرض ليختفي فيه(٤). انتهى.

فائدة في تعريف الصدف

قال في التحفة النبهانية(٥): أما الصدف فمعروف لا يحتاج إلى وصف، وهو ينبت في أرض البحر الصلبة، وله عروق خضر مائلة إلى الزّراق ثابتة

---

(١) في الأصل: مديدة. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٧٩).

(٢) في الأصل: ولا. والتصويب من تاريخ الكويت، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: أتبعه. والمثبت من تاريخ الكويت، الموضع السابق.

(٤) تاريخ الكويت (ص:٧٩).

(٥) التحفة النبهانية (ص:٢٧-٢٨).

بها، ثم يتخلّق في بطنه حيوان له أَمْعَاءٌ يأكل ما والاه من الطين، ثم يتخلّق في خلال لحمه اللؤلؤ، فإن كان متوسطاً في اللحم كان حسناً، وإن لامَس أو قارب الصدف صار رديئاً، فيصير في أول الأمر نبتاً، وفي الثانية حيواناً، ثم يتكون فيه اللؤلؤ مرة واحدة في السنة، فإن تركت الصدفة ولم تُقْلَع ماتت، مثل الثمرة إذا نَضَجت ولم تُجْتَنَ خَرُبت.

قال صاحب التحفة[1]: وقد دَرَسْتُ أحوال الصدف سنين عديدة، [فوجدته تلقيه الصدفة][2] الكبيرة على وجه الأرض في قعر البحر مثل صغار حب الخِشْخَاش كأنه بيض، ولم يُعلم متى قَذَفَتْه، وإنما يظهر وجوده إذا امتاز البحر بالصفار، فترى قعر البحر كأنه خضخاض أصفر، ولم يزل كذلك إلى أن تكبر أجزاؤه فيصير بمقدار حبة العدس الصغيرة، فَتَرْسُب في الأرض رُسُوباً بيّناً، ويجتمع حِفَناً حِفَناً، فتنبت له عروق خضر مائلة إلى الزّراق فيها بريق، تنبت في الأرض الصلبة، والذي ما ثبت لم يزل يتدحرج بحركة البحر ويتفرق عن بعضه إلى أن يثبت الكل بالأحجار أو في الأرض الصلبة أو في ما والاه من أشجار البحر. وبعد الثبات تَنْمُو الصدفة وتنفتح فتأكل ما ولاها من الطين، حسب عادة الله المطردة في خلقه من أن كل ذي روح لا بد له من قوت يَقْتَاته، وله أمعاءٌ كأمعاءِ السمك، وإذا سمعت حركة طبقت صَدَفتيها عليها، فهي أشبه شيء بالجراد لكثرة إلقاء بيضها، ومثل العدسة إذا نبتت وثبتت عروقها انفلقت جزئين. ولقد رأيت ما ذكرته بعيني

---

(١) التحفة النبهانية (ص:٢٨-٢٩).

(٢) في الأصل: فوجدت تلقي الصدف. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:٢٨).

من حين كونه بيضاً إلى أن بلغ مقداره المعتاد [وجُنِي][١]، ولقد استلقطته بيديَّ من قعر البحر لأختبر قوة عروقه فوجدها بمقدار ما يحمل بها وزن ستة أرطال فأكثر، وعروقها في غلظ الشعر، وطول الأنملة. انتهى.

وفي مجلة الهلال: من المحار[٢] ما يكون مرتكزاً في الأرض بحيث يصعب قطعه، وهو ما كان في الأرض الصخرية، ومنه ما يكون متعلقاً بالأشجار التي في قعر البحر، ومنه ما يكون ملقياً على وجه الأرض لا شيء يمسكه، وهو ما كان في الأرض الرملية، والكثير من المحار خلو من اللآلئ النفيسة. أما الصغار فقلّما تخلو منه، وهناك حيوان في البحر يسمى: كوزا، يتسلط على المحار ويأكل ما في جوفه من اللحم الذي توجد اللالئ فيه مهداً، فكم جوهرة نفيسة لم تثقب أودعها ذلك الحيوان حوصلته فكانت مانعة من الانتفاع بها.

ويسمى المحار بأسماء مختلفة، وهي: (محارة)، (صديفي)، [(فصمة)][٣]، (زوان)، (عيسرين). وهناك شيء يسمى: (خواليف) -جمع خالوف- جسمه وما يحتوي عليه كالمحار، إلا أنه مستطيل، ويوجد مرتكزاً في الأرض كالصخرة المنصوبة، ولكن لم يكن يعلم أن فيه لؤلؤ إلا من نحو سنتين أو ثلاث.

كيفية استخراج اللؤلؤ من المحار

يجمع الغوّاصون محار كل يوم على حدته، وبعد طلوع الشمس من اليوم الثاني يهبّون للعمل ويتبادرون باهتمام عظيم.

---

(١) قوله: "وجني" زيادة من التحفة النبهانية (ص:٢٩).
(٢) في هامش الأصل: أي الصدف. اهـ.
(٣) في الأصل: فصة. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٨٠).

أما كيفية العمل، فهي أن يأخذ الشخص بيده اليمنى حديدة ذات نصاب تشبه السكين تسمى: (مفلقة)، لأنها آلة الفلق، ويأخذ المحارة باليسرى، فيدخل طرف المفلقة بين طبقتي المحارة، فبقوة اعتماده تنفصل إحداهما عن الأخرى، ثم يفتش عما يريد في باطن المحارة.

أسماء اللؤلؤ

تسمى اللؤلؤة الواحدة: (حصبات)، والجمع: حصابي.

وللحصبات أسماء مختلفة تعرف بواسطة غرابيل أعدّت لذلك، فما لا يسقط من الغربال الأول يسمى: (رأساً)، وما يمسكه الثاني يسمى: (بطناً)، وما يبقى في الثالث يسمى: (ذيلاً)، والباقي بعد ذلك يسمى: (سحتيتاً).

وأكبر لؤلؤة جميلة استخرجت من البحر في الكويت بلغ وزنها تسع عشر حبة، والحبة مقدار ست قمحات.

وأجمل اللؤلؤ يسمى: (جيونا)، ثم (خشناً)، ثم (قولوة)، ثم (بدلة)، ثم (ناعماً)، ثم (بوكة)، وما كان كامل التكوير يسمى: (قولا)، والذي كنصف الكرة: (بطن الهند)، وما يشبه البيضة: (بيضياً)، ومخروط الشكل: (تنبولاً)، والذي كنصف الكرة إلا أن قبته فيها بعض استطالة: (كاووكياً). [وأغلى][1] ألوانه هو الأبيض المشرب بحُمرة إذا كان مكوراً، ثم يليه ما كان مشرباً بحُمرة أشدّ من الأولى ويسمى: (نباتياً). أما ما كان ممزوجاً بخضرة فإنه رديء لا قيمة له، ويسمى (قلابياً)، وما كان لونه كالزجاج يسمى: (زجاجياً)، وما لونه كالسماء: (سماوياً).

---

(١) في الأصل: وأعلا. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٨١).

الأماكن التي يستخرج منها اللؤلؤ

يستخرج من سيلان، وهولاندة الجديدة، وخليج المكسيك، ورأس قوران، والكويت، والبحرين، وقطر، والقطيف، وعُمان، ومصوع، ودهلك، وأهاب[١]. وأجوده وهو الذي يخرج من الخليج الفارسي[٢]، وأثمن لؤلؤة بيعت في سوق الكويت بلغت قيمتها مائة وعشرين ألف روبية. انتهى[٣].

ذكر من تأمر على البحرين من بعد الهجرة النبوية إلى أن آلت إلى آل خليفة:

قال في التحفة النبهانية[٤]: اعلم أنه تداول ملك البحرين ملوك وأمم كثيرة، وأقرب من بلغنا أخباره من ملوكها قبل الإسلام هم الفرس[٥]، وقد كان بها خلق كثير من عبدالقيس، وبكر بن وائل، وتميم، مقيمون في باديتها، وكان بها من قِبَل الفرس: المنذر بن ساوى بن عبدالله. فلما كانت سنة ثمانٍ من الهجرة وَجَّه رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو إلى الجزية، وكتب معه إلى المنذر بن ساوى وإلى سِيبَخْت –مرزبان هَجَر[٦]– يدعوهم إلى الإسلام أو إلى الجزية، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب، حتى أهل جزيرة أوال –أي البحرين– وأسلم بعض من العجم.

---

(١) في تاريخ الكويت: وأصاب.

(٢) الصواب أن يقال الخليج العربي كما سبق التنويه عن ذلك.

(٣) تاريخ الكويت (ص: ٨٠–٨١).

(٤) التحفة النبهانية (ص:٢٩–٣١).

(٥) كان خضوع البحرين لملوك فارس فترة قصيرة من الزمن ولكن شيوخها وسكانها كلهم من القبائل العربية، وكان ذلك الخضوع بمثابة احتلال ما لبث أن انتهى.

(٦) يروى أن (مرزبان هجر) –أي أميرها– لما ذهب إلى المدينة المنورة بعد إسلامه في خلافة أبي بكر، صحب معه منها فسيل نخل تبركاً بصاحبها، وأتى به وغرسه في جزيرة البحرين، ونسب ذلك النخل له وسمي: (نخل المرزبان)، وهو أجود تمر البحرين (هامش التحفة النبهانية ص: ٣٠).

فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء ابن الحضرمي. وقد قيل أن رسول الله ﷺ وَجَّه العلاء حين وَجَّه رُسُله إلى الملوك في سنة ست من الهجرة، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ مالاً من البحرين قَدرهُ ثمانون ألفاً، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده، وأعطى منه العباس عمّه.

ولم تزل البحرين تابعة للخلافة الإسلامية إلى سنة ٢٤٩هـ، وفيها استولى الزنجيون، واستمرت في حكمهم إلى أن قتل رئيسهم في سنة ٢٧٩هـ[١]، فرجعت جزيرة البحرين إلى بني العباس، ثم استولت عليها القرامطة، ثم الأمراء العيونيون، ثم استولى عليها أبو بكر بن سعد أبوبكر السلغري (حاكم الأتابكية السلغرية في بلاد فارس) في سنة ٦٢٦هـ، ثم استولى عليها دولة المغول.

وفي سنة ٩٢١ استولى البرتغاليون على أغلب مدن خليج فارس وفي ضمنها جزيرة البحرين[٢]، ثم استولت عليها الدولة الصفوية، واستمرت إلى سنة ١١٥٢هـ[٣].

وفي السنة المذكورة استولى عليها نادر شاه، وعيّن عليها من قبله الشيخ غيث وأخيه الشيخ [نصر][٤] آل مذكور[٥].

وفي سنة ١١٩٧هـ مشى الشيخ [نصر][٦] آل مذكور بجيش عظيم على الزبارة، وهي موضع على ساحل البحر مقابلة لجزيرة البحرين من جهة الجنوب، وكان المتولي عليها الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة، فتقابل

(١) هذا التاريخ غير صحيح، فالمعروف أن الزنج قد قضى عليهم في مطلع سنة ٢٧٠هـ، وكان علي بن محمد الذي عرف فيما بعد "بصاحب الزنج" قد أقام في البحرين خلال الفترة من ٢٤٩-٢٥٤هـ، وحث القبائل العربية هناك على التمرد على السلطة العباسية، واستجابت له بعض القبائل، لكنه هزم وطرد، أما الزنج فموطنهم جنوب العراق، وثورتهم بدأت سنة ٢٥٥هـ، بعد أن حثهم علي بن محمد المذكور على الثورة حتى قضى عليهم عام ٢٧٠هـ، كما أسلفنا.

(٢) انظر: التحفة النبهانية(ص: ٤٢-٦٩). الصواب أن استيلاء البرتغاليين على البحرين كان سنة ٩٢٧هـ.

(٣) التحفة النبهانية (ص: ٦٠، ٦٢).

(٤) في الأصل: ناصر. وستأتي على الصواب كما أثبتناه.

(٥) التحفة النبهانية (ص: ٦٩).

(٦) في الأصل: ناصر. والتصويب من التحفة النبهانية (ص: ٧٠).

الجمعان، وأسفرت الواقعة عن انكسار قوم نصر، وفرّوا إلى أبي شهر[1].

ولما رأى آل خليفة ضعف أهل البحرين عن المقاومة سنحت لهم الفرصة فسيروا عليها، فأتاها الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة بقومه وأخذها سنة ١١٩٧هـ، وتوفي الشيخ أحمد بن محمد سنة ١٢٠٩هـ، وقام بالأمر بعده ولده الشيخ سلمان، إلى أن توفي سنة ١٢٣٦هـ.

وكان له من الولد ثمانية أبناء، وهم: خليفة، وأحمد، ويوسف، وعبدالرزاق، وداود، ومحمد، وحمود، وعبدالوهاب، فصار الحكم من بعده لأخيه الشيخ عبدالله، وكان للشيخ عبدالله عشرة أولاد، وهم: مبارك، وحسن، وناصر، وحمد، وراشد، ومحمد، وأحمد، وعلي، ومحمد[2] الثاني، وراشد الثاني، وقد سمي الأخيرين باسمي أخويهما الذين قتلا في حروبه.

وفي سنة ١٢٥٨هـ حدث بين الشيخ عبدالله وبين الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان حفيد أخيه الشيخ سلمان نزاع شديد على الإمارة، وتقاتلا قتالاً شديداً، فانكسر جيش الشيخ عبدالله، واستقر الأمر للشيخ محمد بن خليفة.

وكان لمحمد بن خليفة من الولد ثمانية عشر [ابناً](٣)، وهم: خليفة، وأحمد، والشيخ علي، وجابر، وسلمان، وناصر، وعبدالرحمن، والشيخ حمد، وعبدالله، والشيخ راشد، وعبيد الله، وسلطان، والشيخ صقر، وعبدالعزيز، وإبراهيم، والشيخ إبراهيم، والشيخ فارس، وعبيد(٤) الرحمن[5].

(١) التحفة النبهانية (ص: ٧٠).
(٢) في التحفة النبهانية: حمد.
(٣) في الأصل: أبناء. والتصويب من التحفة النبهانية (ص: ١٠٤).
(٤) في التحفة النبهانية: وعبد.
(٥) انظر هذه الأخبار متفرقة في: التحفة النبهانية (ص: ٧٨-١٠٥).

وفي سنة ١٢٨١هـ توجه الشيخ محمد بن خليفة إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج، ولما رجع بلغه الخبر بأن أهل قطر عصوا على عامله الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة، فأرسل إلى عامله المذكور بأن يقبض على ابن [ثامر](١) -رئيس قبيلة النعيم- ويرسله إليه، ولما جيء به إلى البحرين سنة ١٢٨٢هـ زجَّه [في السجن](٢)، فغضب له قومه، وتجاهروا بمناوأة حاكمهم.

وفي سنة ١٢٨٣هـ استنجدوا بالشيخ قاسم بن ثاني(٣) حاكم قطر، فأمدّهم بجيش من الرجال الأشداء، وسار هو معهم للقبض على الشيخ أحمد بن محمد من بلدهم، وهو إذ ذاك بموضع يسمى: الوكرة، فلجأ إلى قلعتها، فشددوا [عليه](٤) الحصار فيها حتى قاربوا أن يأسروه.

وفي ذات ليلة أخرجه راشد بن مبارك بن خاطر آل أبي عينين وأعانه على الفرار، فتوجه إلى الخور(٥) -وهو موضع في [الطرف](٦) الشمالي من برّ قطر-.

ولما خاب أهل قطر ولم يظفروا بالشيخ أحمد بن محمد، أرسل الشيخ قاسم بن ثاني إلى الشيخ محمد بن خليفة كتاباً أغلظ له فيه بالكلام، وخيّره بين أن يعزل عنهم عامله الشيخ أحمد بن محمد ويطلق سراح علي

---

(١) في الأصل: ثائر. والمثبت من التحفة النبهانية (ص:١١٢).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من التحفة النبهانية، الموضع السابق.
(٣) في هامش الأصل: الشيخ قاسم بن ثاني أمير قطر، كان أميراً خطيراً، صاحب دين متين، يحب أهل العلم والعلماء، رحمه الله آمين. وكتبه: محمد نصيف.
(٤) في الأصل: عليها. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:١١٢).
(٥) في التحفة النبهانية: الخوير.
(٦) في الأصل: طرف. والتصويب من التحفة النبهانية، الموضع السابق.

ابن [ثامر][١] النعيم ويوفيهم شروطاً أُخَر طلبوها منه، أو يخلعوا طاعته ويدخلوا تحت حكم غيره -يشير بذلك إلى ابن سعود أمير نجد[٢]- فغضب الشيخ محمد بن خليفة من قسوة خطابهم، ولم يجبهم إلا بأن جرّد عليهم جيشاً عظيماً تحت قيادة أخيه علي بن خليفة، فوصلوا الدوحة -وهي بلدة العاصين- ووضعوا فيهم السيف على حين غفلة منهم، حتى انهزموا بأنفسهم تاركين بيوتهم وأموالهم، وتفرقوا شذراً مذراً.

ثم إن أهل قطر الباقين فيها [راسلوا][٣] فيصل بن تركي حاكم نجد يستنجدونه ويطلبون مساعدته، وبلغ الشيخ محمد بن خليفة خبرهم، فشرع بتجهيز الجيوش، ولم يظهر لأحد قصده من ذلك التجمع، ولكن علم الشيخ قاسم بن ثاني أنه هو وقومه المقصودون بحشد الجيوش، وخاف من عاقبة الأمر، فتوجه إلى البحرين يلتمس من حاكمها العفو والصفح عما جرى منه من الإغلاظ في مخاطبة الشيخ محمد بن خليفة، فحينما وصلها أمر الشيخ محمد بسجنه، فهاج أهل قطر، وأجمعوا على مهاجمة البحرين أو إطلاق أميرهم، وكان رئيس هذه الحركة: ناصر بن جبر، رئيس قبيلة النعيم، فساروا بجمعهم إلى البحرين.

ولما وصلوها وجدوا جيشها مستعداً لمقابلتهم، فتلاقوا عند محل في البحر يسمى: دامسَه، وكان ذلك في سبعة خلت من صفر سنة ١٢٨٤، وشابكوا سفنهم بكلاليب الحديد، وازدحمت الصفوف، واشتد ضرب

---

(١) في الأصل: ثاير. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:١١٢).

(٢) ابن سعود هنا: هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود حاكم الدولة السعودية الثانية خلال الفترة من سنة ١٢٥٩هـ وحتى وفاته سنة ١٢٨٢هـ. ويظهر أن ماحدث كان في عهد الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي والذي تولى حكم البلاد بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي حيث أن ماحدث كان في حدود عام ١٢٨٣هـ و١٢٨٤هـ. انظر: صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ص٣٥٩.

(٣) في الأصل: راسل. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:١١٤).

السيوف، وتساقطت جثث الرجال حتى احمرّ وجه البحر من دماء الأبطال، فانكسر أهالي قطر كسرة شنيعة، وكانت هذه آخر معركة في جزيرة البحرين، وبسببها تداخلت الأجانب -كما سيأتي-.

وكان قد عقد اتفاق بين الشيخ محمد بن خليفة وبين قنصل الإنكليز الذي كان في أبي شهر على أن يتنازل الحاكم عن حقه في تجهيز الجيوش البحرية، وأن لا يتخذ سفناً [حربية][1]، وبمقابلة ذلك يتعهد القنصل بردّ كل غارة بحرية عن البحرين[2]، وقد صادف وصول جيش القطريين ليلاً، فخشي الشيخ محمد بن خليفة من استيلائهم على البحرين إذا لبث يخابر القنصل وهو في أبي شهر وينتظر النجدة منه، وأوقع بهم -كما تقدم-، فاتخذ القنصل ذلك ذريعة إلى التداخل بشؤون البحرين، وجاءها لمحاكمة شيخها على [مخالفته][3] الاتفاق حسبما يدعي، وبلغ الشيخ محمد خبر مسير القنصل إليه، فرأى أولوية الميل إلى اللين والمسالمة، وسار إلى قطر مفوضاً أخاه الشيخ علي بمصالحة

---

(١) في الأصل: حربياً. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:١١٥).

(٢) قال الريحاني: حدثني أحد أفاضل البحرين قال: كان للبحرين أسطول شراعي كبير مسلح بالمدافع والذخيرة، استفحل أمره، فاستولى حكام الجزيرة على قطر والقطيف، فخشي الإنكليز عاقبة ذلك، لأن مصلحتهم تقضي بأن تبقى بلدان الخليج متنافرة متشاقة لكل منها أمير مستقل، فأخطروا أمراء البحرين بأن القتال في البحر ممنوع، وأن [لبريطانيا]١ حقاً بمنعه تعترف لها به الدول الكبرى، فلا يجوز إذن أن يخرج أسطولكم إلى عرض البحر، فإذا خرج فالأسطول الإنكليزي يقوم بواجبه. فاحتج الشيوخ الأمراء أن [بلادهم جزر مفتوحة ثغورها لا حصن لها إلا الأسطول، فإن لم ندفع به]٢ الأعداء ملكوا بلادنا ورقابنا، وإذا لم نهاجم هوجمنا. فأجاب الإنكليز: إذا كان الأمر كذلك فإن الحكومة البريطانية تتعهد بردّ الأعداء عن بلادكم. انتهى (هامش ملوك العرب ٧٥٦/٢). (غازي).

١- في الأصل: للبريطانية. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
٢- ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: مخالفة. والمثبت من التحفة النبهانية (ص:١١٥).

قنصل الإنكليز على ما يشاؤون من المال، وإن كانوا غير محقين في ادعاءهم، لأنه كان [مضطراً][(١)] إلى قتال قطر، ولو تريَّث مدة قصيرة لفقد ملكه، وخاطر بنفسه وأهله، وعدَّ القنصل خروج الشيخ محمد اعترافاً بالنكث، وفراراً من الجزاء، وأمر بارجته البحرية فأطلقت مدافعها على قلعة أبي ماهر فهدمتها، ثم أحرق ثلاث سفن شراعية حربية للحاكم المذكور، وطلب من الشيخ علي أن يتولى البحرين بدلاً من أخيه الذي سقطت إمارته بمخالفته للعهد على زعمه، وبعد إلحاح شديد رضي الشيخ علي بن خليفة بن سلمان بأن يتولى الحكم، فأدّى ذلك إلى الخلاف الشديد بين الشيخ علي وأخيه الحاكم السابق.

وفي سنة ١٢٨٥ اضطر الشيخ محمد إلى مبارحة البحرين والتوجه إلى الكويت، فتملكها الشيخ علي نهائياً[(٢)].

ولما تم استيلاء الشيخ علي بن خليفة بن سلمان على البحرين –وذلك سنة ١٢٨٥هـ– فكّر آل صباح حكام الكويت بعاقبة النزاع بين الشقيقين، فسعوا في الصلح بينهما، فأرسل حاكمها الشيخ عبدالله بن صباح كتاباً صحبة أخيه الشيخ محمد إلى الشيخ علي بن خليفة يحذّره فيه من الانشقاق وتفرق الكلمة، ويلتمس [منه إرجاع][(٣)] الأمر إلى ما كان عليه. وبعد مذاكرة طويلة رضي الشيخ علي بإرجاع الحكم إلى أخيه الحاكم السابق، فرجع الشيخ محمد آل صباح وأخبر أخاه بما تم من الصلح، فسُرَّ بذلك، وعرض على الشيخ محمد بن خليفة أن يسير إلى دار حكمه، وصحبه

---

(١) في الأصل: مضطر. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:١١٦).
(٢) التحفة النبهانية (ص:١١٥-١١٦).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من التحفة النبهانية (ص:١١٧).

هو وأخوه الشيخ محمد آل صباح إليها، ولما قاربوها تقدمهم الشيخ عبدالله آل صباح بسفينته ليخبر الشيخ فيأمر بتنظيم حفلة الاستقبال، فوجد الشيخ علياً قد رجع عن فكره الأول، وأصرَّ على أن يستمر حاكماً، وكان ذلك بسعي الأجانب الذين يودّون دوام الانشقاق بين الشقيقين، ليستفيدوا من ذلك، فرجع الشيخ عبدالله آل صباح إلى الشيخ محمد بن خليفة وأخبره بنقض الصلح، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فشكرهما الشيخ محمد بن خليفة على حسن صنيعهما، وأقسم عليهم بالرجوع إلى بلادهم، ونزل هو في دارين لأخذ الأهبة وتجهيز الجيوش، فجهز الشيخ محمد بن خليفة من دارين جيشاً من بني هاجر، وكان قد عاهده الشيخ ناصر بن مبارك آل عبدالله على أن يعينه بنفسه وبأمواله، وسار معه في أتباعه، ولما نزلوا في البر خرج لهم الشيخ علي بن خليفة بجيش عظيم ومعه بقية آل عبدالله بخيلهم ورجلهم، وعليهم الشيخ محمد بن عبدالله، إلا أن الشيخ علياً ارْتَعَبَ[1] منهم لمّا بلغه اتفاق أخيهم مع الشيخ محمد بن خليفة، وطلب منهم تجديد المعاهدة، فعاهدوه. ثم إن الشيخ علياً أرسل إلى آل عبدالله ابنه الشيخ إبراهيم يأمرهم بمهاجمة جيش أخيه، فأظهروا له الرضاء والامتثال. ولما عاد راجعاً إلى معسكر أبيه كرّ عليه الشيخ محمد بن مبارك آل عبدالله ورجل من بني هاجر، فطعنه برمح أرداهُ قتيلاً عن ظهر فرسه، وتظاهر آل عبدالله بعداوة الشيخ علي ومحاربته، ثم التقت جيوش الشيخ محمد والشيخ علي وآل عبدالله، وتقاتلوا قتالاً شديداً، فالتحمت الصفوف، واختلطت الرماح بالسيوف، ولعبت الأسنة بالتروس، ووطئت

(١) ارْتَعَبَ: خاف وفزع (المعجم الوسيط ٣٥٢/١). وفي التحفة النبهانية (ص:١١٨): ارتاب.

الخيل بسنابكها الرؤوس، فقتل الشيخ علي بن خليفة وتفرّق جيشه، وعاد حكم الشيخ محمد بن خليفة إليه، وكانت هذه الحادثة في الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦هـ.

وكان للشيخ علي بن خليفة أربعة عشر ابناً، وهم: عبدالله، وإبراهيم، والحاكم الحالي الشيخ عيسى، وأحمد، وخالد، [وجبر][١]، وصقر، وحسن، ومنصور، وناصر، وعبدالله الثاني، وداود، وراشد، ويوسف[٢].

وكان من أقصى آمال آل عبدالله أن يبلغ الحال بآل سلمان إلى ما بلغ إليه من الانشقاق والخلاف، وحينما عاد الشيخ محمد وقُتِل أخوه، رأوا الفرصة مناسبة، فادعوا أنهم هم السبب في انتصار الشيخ محمد بن خليفة، وببأسهم عاد له ملكه، ثم تجاوزوا ذلك إلى الادّعاء بأنهم أحقّ بالمُلك منه، ومازالوا ينتظرون الغرر ويتحينونه إلى أن أمكنهم ذات يوم القبض على الشيخ محمد بن خليفة، فسجنوه في قلعة أبي ماهر، وتولى أخوهم الكبير الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد آل خليفة حكم البلدة، وتناسوا العهود والمواثيق التي أبرموها مع الشيخ محمد.

وبعد ذلك توجه الشيخ عيسى بن علي إلى قطر، ونزل على قبيلة النعيم، وتبعه إليها سائر أخوته وبني عمه الشيخ محمد بن خليفة[٣].

ومن غريب ذكاء الشيخ محمد بن خليفة وصدق فراسته، هو أنه قال لآل عبدالله لما قبضوا عليه وأرادوا قتله: لن يطول مدة حكمكم أكثر من

(١) قوله: "وجبر" زيادة من التحفة النبهانية (ص:١١٩).
(٢) التحفة النبهانية (ص:١١٧-١٢٠).
(٣) التحفة النبهانية (ص:١٢٠).

ثلاثة أشهر، فلا تستعجلوا عليَّ بالقتل، فكان الأمر كما ذكر، إذ قبل انقضاء ثلاثة أشهر أتى قنصل الإنكليز المقيم في أبي شهر واسمه (بيلي) على بارجة حربية إلى البحرين، واستشار قبائلها وأهلها فيمن يختارونه حاكماً عليهم، فأجمع الكل على طلب الشيخ عيسى، فكتب إليه القنصل يستقدمه، ولما وصله الكتاب وفشى الخبر في قطر جعل أهلها يعرضون عليه سفنهم ومساعدتهم بعد أن كانوا يهددونه بإخراجه من بلدهم، فشكرهم وأبان لهم عدم حاجته إليها، وركب هو وعشيرته السفن وأتى البحرين بمن معه من عشيرته وقبيلة [النعيم][1] وأتباعهم، فنزل المحرَّق. ولما قابل القنصل عرض عليه رغبة أهل البحرين بتوليته عليهم، واتفق سموه مع القنصل على بعض الشروط، ورقى على عرش مملكته بالتهليل والهتاف من الجمهور، وكان عمر سموه حينئذٍ إحدى وعشرين سنة. وأحاط القنصل بعسكر البارجة الحربية قلعة أبي ماهر التي كان الشيخ محمد بن خليفة محبوساً فيها فأخرجه من السجن، وأركبه معه في البارجة، ثم إن القنصل أمر بإخراج جيش آل عبدالله -وهم بنو هاجر- من البحرين، وأطلق عدة مدافع على دار الحكم في منامة، فخرجوا هاربين ومعهم أميرهم الشيخ ناصر بن مبارك آل عبدالله، ودام إطلاق المدافع عليهم حتى أبعدوا عنها.

وكان لما أقبل الشيخ عيسى بن علي بموكبه ضاقت الدنيا بما رَحُبَت على الشيخ محمد بن عبدالله، ولجأ إلى البارجة الإنكليزية، فرفض [القنصل][2] أولاً قبولـــه، ولكنه أفهمه بأنه يقتل إذا بقي في البحرين من حيث لا يشعر، فقَبِلَه، وقَبِلَ معه حفيد أخيه الشيخ علي بن ناصر بن مبارك آل عبدالله، وسارت

(١) في الأصل: النعم. والمثبت من التحفة النبهانية (ص:١٢٢).
(٢) في الأصل: القناصل. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:١٢٣).

البارجة بالمذكورين وبالشيخ محمد بن خليفة إلى (فلفلان)، فحجزوا في (فلفلان) مدة، ومات هناك الشيخ محمد بن عبدالله. وبعد وفاته بنحو سنة نقلوا الباقين إلى (بومبائي) من الهند، وذلك سنة ١٢٩٤هـ، وخيّروهم في الموضع الذي يرغبون الإقامة فيه، فاختاروا عدن، فنقلوا إليها.

وفي سنة ١٢٩٧هـ سمحوا للشيخ علي بن ناصر بالمسير إلى الأحساء، وبقي بها إلى أن توفي، وعقبهُ فيها إلى الآن، وبقي الشيخ محمد بن خليفة في عدن إلى سنة ١٣٠٤هـ، حيث ورد إلى أبنائه بالبحرين كتاب من راشد بن سلطان آل زايد، وهو من وجوه أهل البحرين، وكان إذ ذاك في (دار السعادة) [ينبئهم فيه][١] بتشفيع السلطان عبدالحميد خان في أبيهم، وأنه سينقل إلى مكة المشرفة، وطلب منهم أن يتوجه أحدهم إلى عدن لمساعدة أبيهم على السفر إلى مكة المشرفة، فتوجه نجله الشيخ إبراهيم بن محمد إلى البصرة، ومنها إلى عدن، فلم يجد عند حكومتها خبراً عما جاء له، فسار إلى جدة ثم إلى مكة، ومنها إلى الطائف، حيث قابل الشريف عون[٢] بن محمد بن عون والوالي صفوت باشا، فأرسلا إلى الآستانة يسترحمان تأكيد الخبر، فصدر الأمر إلى عدن بإطلاق سراح الشيخ محمد بن خليفة، وتوجه سمو نجله بعد الحج إلى عدن، فجاء بأبيه إلى مكة المشرفة سنة ١٣٠٥هـ، فأحسنت الحكومة مقابلته، وعيّنت له راتباً شهرياً، ثم رجع نجله إلى البحرين، وبقي هو في مكة إلى أن توفي بها لثمان خلون من ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ[٣].

(١) في الأصل: يهنئوه فيها. والتصويب من التحفة النبهانية (ص:١٢٣).
(٢) في هامش الأصل: الشريف عون الرفيق أمير مكة، ووالي الحجاز صفوت باشا. وكتبه: محمد نصيف.
(٣) التحفة النبهانية (ص:١٢٢-١٢٥).

ذكر إمارة الشيخ عيسى بن علي

قد مرّ أنه رقى على عرش مملكته بعد اتفاق أهلها له، وذلك لليلة بقيت من شعبان سنة ستٍ وثمانين بعد المائتين والألف، واستلم زمام الملك بيد الحزم والتدبير، فدانتً له القبائل والعربان، ونشر رايات العدل والأمان، وقمع بسيفه البغاة والعدوان.

وكانت ولادته سنة خمس وستين بعد المائتين والألف، وحج سنة ١٢٩٦هـ.

وله من الأولاد ثلاثة بنين: الشيخ حمد، وهو ولي عهده. ولد سنة إحدى وتسعين بعد المائتين والألف. وله من الذكور تسعة أولاد.

والشيخ محمد بن الشيخ عيسى. ولد سنة ١٢٩٦هـ، وله أربعة من البنين.

والشيخ عبدالله بن الشيخ عيسى. ولد سنة ١٣٠١هـ، وله أيضاً أربعة أبناء. انتهى ما في التحفة النبهانية بحذف واختصار[١].

وقال الريحاني في كتاب ملوك العرب في ذكر الشيخ عيسى[٢]: أنه أنعم على القبائل التي كانت معه في قطر بمبالغ جسيمة من الأموال يوم تقلد الإمارة، وأعطى في جلسة واحدة أربعين رأساً من الخيل الأصائل، ووصل بني عمه بالطرف النفيسة، والجواهر، والبساتين، وقلّما استبقى من واردات البلاد شيئاً لنفسه، بل كان ينفقها كلها على وفود العرب وأفراد عشيرته، ثم في الإصلاحات العامة.

---

(١) التحفة النبهانية (ص:١٢٥-١٢٩).

(٢) ملوك العرب (٢/٧٦٢-٧٦٤).

وكان إذا جرّب إنساناً ولو تجربة طفيفة اعتمد عليه ووثق به على الدوام، فيصم أذنه عن كل ما فيه ذكر مساوئه أو الإشارة إليها، وقد نشأ من هذا خلل في الأحكام وفي جباية الخراج.

وكان دائماً يتحرّى العدل والإنصاف، ولم يكن يميل إلى الجديد والتجدد، بل كان منذ حداثته محافظاً كل المحافظة على القديم، فلا يغيّر شيئاً مما درج عليه، ولا يرغب بشيء فيه بعض الخروج عن المألوف في التقليد والعادات، وظل كذلك حتى أصابه في آخر أيامه سهم من روح الزمان، وحاقت به سنن الرقي والعمران، فقام يساعد في إنشاء المدارس، ويأمر ببناء المحاجر والمرافق العامة في بلاده.

ومن سجاياه الممتازة فضلاً عن الكرم وحب العدل: أنه كان صادقاً في ولائه، وفياً، فقد أحسن الظن بالسياسة الإنكليزية لاعتقاده أن إنكلترة لا تريد إلا نشر تجارها وتعزيزها، ولكنه جهل كما يجهل الكثيرون حتى من الإنكليز أنفسهم ما كان [منطوياً][1] من مقاصد تلك السياسة، فأمن مناوأتها.

إن إخلاص الشيخ عيسى وحسن ظنه للإنكليز الذين ساعدوا في إقامته حاكماً، ثم أذلّوه وامتهنوا حرمة ملكه مراراً، ثم أسقطوه عن العرش الذي رفعوه إليه لمن الفضائل التي قلّما نجدها في غير العرب من الشعوب الشرقية، وما كان ذلك إلا لأنهم [ساعدوه][2] في بداية أمره، ولأنه عاهدهم على أشياء، منها الاعتراف بالاتفاق السابق بينهم وبين عمه الشيخ محمد، ذلك الاتفاق الذي قضى على أسطول البحرين وجعل البلاد

(١) في الأصل: مطوياً. والتصويب من ملوك العرب (٢/٧٦٣).
(٢) في الأصل: يساعدوه. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

متّكلة على الدولة البريطانية في الدفاع عن نفسها، مع ذلك لم يحنث الشيخ عيسى بعهده، ولا عقد اتفاقاً سرّياً مع دولة أخرى من الدول[1].

كتب إليه مدحت باشا عندما كان والي بغداد يعرض عليه مساعدة الدولة بعقد اتفاق ودي بينه وبينها، فدفع الكتاب إلى أصدقائه الإنكليز، وكتب إلى مدحت يقول: حسبي الدولة البريطانية صديقة وحليفة، وقد

---

(١) ذكر في ملوك المسلمين (٢/٤٧٠-٤٧١) أن الشيخ عيسى عقد مع الإنكليز ثلاث معاهدات:

الأولى: في يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٠م، هذا نصها:

نحن عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين: أتعهد باسمي واسم من سيخلفني بعدي في إمارة البحرين أن لا أُقْدم على عقد أية معاهدة كانت مع أي دولة كانت لعقد أي اتفاق كان دون الحصول على رضى وموافقة الدولة البريطانية، وفي الوقت نفسه أتعهد بأن لا أمنح بدون الحصول على رضى بريطانيا أي امتياز كان لأية دولة كانت بتأسيس قنصليات أو بتأسيس محطات لأخذ الفحم.

المعاهدة الثانية: في ١٣ مارس سنة ١٨٩٢م، وهذا صورته:

نحن شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة: نتعهد رسمياً أمام اللفتننت كولونيل [أ. س. تالبر]١ الموظف السياسي البريطاني في خليج فارس باسمنا واسم ورثائنا من بعدنا بإتمام الشروط الآتية:

١- أن لا ندخل في مخابرة واتفاقات مع أي دولة كانت عدا بريطانيا.

٢- لا نسمح بأي صورة من الصور لأي مندوب من مندوبي الدول الأجنبية بالبقاء أو تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا.

٣- نتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية بأن لا نرهن ولا نعطي ولا نبيع أي قطعة من أراضي بلادنا إلى أي كان، ولا نسمح قط بأي صورة كانت لأي أجنبي يتملك قطعة من بلادنا.

وبعد توقيع هذا الاتفاق عينت إنكلترا لها معتمداً سياسياً لمراقبة أمور الجزر اتخذ المنامة مقراً له، واحتفل لرفع العلم البريطاني عليها رسمياً.

المعاهدة الثالثة: في ٣٠ أبريل سنة ١٨٩٨م تعهد فيها بأن يمنع إدخال السلاح إلى بلاده، أو أن يجعلها مركزاً لتصدير السلاح إلى غيرها من البلاد. انتهى. (غازي).

١- ما بين المعكوفين زيادة من ملوك المسلمين (٢/٤٧١).

فاوضته كذلك الحكومة الألمانية بواسطة معتمدها التجاري في البحرين، فكان جوابه: لا أقدم على الدولة البريطانية أحداً، ولا أعاون عليها عدواً، وكثيراً ما اعترض بعض رجاله على هذه الثقة المطلقة، وفيها التغاضي عن المساوئ، فكان الشيخ يقول: إن [بريطانيا](١) أثبت الأمم الأوربية في المعاهدات، فقد اعترفت باستقلال بلادي وحرية حكومتي، ولا أريد أكثر من ذلك.

قال الريحاني(٢): فهل قام الإنكليز بما توجبه عليهم الصداقة، بل العهود بينهم وبين شيوخ البحرين؟ قد اعترفت إنكلترة باستقلالهم، فهل احترمت هذا الاستقلال؟ سأتخذ من تاريخ البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي ثلاث حوادث فيها الجواب على هذا السؤال:

أما أول هذه الحوادث: فهو ضرب الزبارة سنة ١٣١١ التي كانت أول ما حكم آل خليفة في قطر عندما جاؤوها من الكويت، وبعد أن نقلوا منها إلى البحرين غدت عشاً للفتن والثورات، وذلك لأن فيها الجلاهمة، وآل ابن علي، وبنو هاجر النازعين دائماً إلى الفتن طمعاً بالسيادة والحكم، فقاموا سنة ١٣١١ ينفخون في نار الفتن، فاضطرمت في الزبارة ونواحيها، فكثرت جموع الثائرين وقد تأهبوا للهجوم على الخليفيين في البحرين، فرأت الحكومة وجوب إخماد الفتنة، ولم تر إلى ذلك سبيلاً وواسطة غير الأسطول الذي كان لا يزال عندها قسم منه، فتشاور الشيوخ وأقرّوا ذلك، ثم بعثوا يعرضون الأمر على الوكيل السياسي [البريطانيا](٣) في أبي

(١) في الأصل: البريطانية. والتصويب من ملوك العرب (٢/٧٦٤).
(٢) ملوك العرب (٢/٧٦٤-٧٦٨).
(٣) في الأصل: للبريطانية. والتصويب من ملوك العرب (٢/٧٦٥).

شهر ويستأذنونه، فحذرهم الوكيل من نقض الاتفاق، فطلبوا منه الدفاع عن البلاد، ذلك الدفاع الذي يوجبه الاتفاق، فتعلل الوكيل أولاً، ثم اشترط في مقابلة الدفاع شروطاً جديدة، منها: أن يكون للدولة البريطانية وكالة في البحرين، ويكون للوكالة الحق بالمشارفة على قضايا الرعايا البريطانيين، فلما قبلوا الشروط الجديدة أبحرت إذ ذاك البوارج إلى الزبارة، وفرقت بقنابلها الأقوام الثائرين.

والحادثة الثانية حدثت بعد عشر سنين سنة ١٩٠٣م(١٣٢٠هـ)، وهي بنفسها طفيفة، ولكنها خطيرة في نتائجها: خادم ألماني أهان ابن أخ الشيخ عيسى فضربه، فشكا الخادم إلى رئيسه، فرفع الرئيس الدعوى إلى الوكيل السياسي الإنكليزي[1] وإلى حكومة ألمانية، وبعد بضعة أيام اتفقت الحكومة المحلية والرئيس الألماني فاعتذرت عما فرط من ابن أخ الحاكم، ودفعت إلى الخادم ثلاثة آلاف روبية، ولكن هذه التسوية لم ترضِ على ما يظهر، وكان السر برسي كوكوس [الوكيل][2] السياسي في أبي شهر، فجاء بمراكبه الحربية فَرَسَتْ في مياه البحرين، وأنزلت بعض جنودها إلى البر، ثم عرض الوكيل [لائحة][3]بماتطلبه الحكومة البريطانية جزاء ضرب الألماني، فنفذت مادة مادة.

---

(١) ليس لبريطانيا قناصل في الخليج العربي؛ لأن وظيفة القنصل تجارية. ومصالحها في الخليج تقتضي أن يكون لها هناك ممثلون سياسيون. وهؤلاء في المنصب اثنان: الموظف السياسي، والوكيل السياسي. وفي الخليج وكيل سياسي أول، مركزه في بو شهر يرجع إليه الوكلاء والموظفون السياسيون في الكويت والبحرين ولنجه وغيرها في الأساكل والجزر. أما مرجع الوكيل السياسي في بو شهر فهو حكومة الهند. وبما أن في البحرين كثيرين من الهنود، فقد أطلقوا على الوكيل السياسي فيها لقباً هندياً، فهو يدعى هناك: بَليوس (هامش ملوك العرب ٢/٧٦٥-٧٦٦).
وأشار الشيخ محمد نصيف في (ص: ٦٤٥) أن البليوسي باللغة البرتغالية.

(٢) في الأصل: وكيل. والتصويب من ملوك العرب (٢/٧٦٦).

(٣) في الأصل: لائمة. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

حُرق ما [تبقى][١] من سفن البحرين الحربية، وحكم على ابن أخ الشيخ عيسى بالنفي خمس سنين، وأُحيل إلى الوكالة البريطانية بالبحرين النظر والفصل في دعاوى الأجانب كلها.

والحادثة الثالثة هي: أنه في أوائل أيار سنة ١٩٢٣م (١٣٤١هـ) سُرقت ساعة من بيت تاجر نجدي، فاتّهم بالسرقة رجل فارسي، فقام بعض أهل بلاده يدافعون عنه، فأدى ذلك إلى خلاف بينهم وبين أهل نجد، فتحزّب الفريقان، واشتعلت في القلوب الأحقاد الكامنة، فأفضى النزاع إلى القتال، ثم إلى السلاح، وكان محمد شريف خان بهادر رئيس البلدية يغري العجم في هذه الفتنة على قتل العرب.

أما الحكومة؛ فبما أن المتقاتلين كلهم من الأجانب اكتفت بحفظ الأمن ما استطاعت، ولكن أبرق البليوس[٢] خبر الفتنة إلى الوكيل السياسي في أبي شهر، فجاء مسرعاً تصحبه بارجتان، وكان أول ما طلبه من الحكومة أن يعتزل الشيخ عيسى الحكم، فأبى الشيخ، فأصرّ الوكيل، وجمع فريقاً من الناس فأعلن فيهم عزل الشيخ عيسى، وكان عزله سنة (١٣٤١هـ) بعدما حكم خمساً وخمسين سنة، فإن ولادته في سنة ١٢٦٥هـ، ونصب حاكماً في سنة ١٢٨٦هـ، وعمره إذ ذاك إحدى وعشرون سنة، وتولية ابنه الشيخ حمد مكانه[٣].

---

(١) في الأصل: بقيت. والتصويب من ملوك العرب (٢/٧٦٦).

(٢) تقدم في (ص: ٦٤١) أنه لقب هندي يطلق على الوكيل السياسي للحكومة البريطانية، وانظر: (ص: ٦٤٤).

(٣) قال في كتاب ملوك المسلمين (٢/٤٦٧): ولد الشيخ حمد بن عيسى في قصر والده في المحرق سنة ١٨٨١م، ونشأ فيه وتعلم القراءة والكتابة، ولا يعرف لغة غير العربية، وهو ميّال إلى البداوة، وتبدو عليه في حركاته وسكناته. هادئ، متواضع، مسالم، بعيد عن الضرر والأذى، بعيد عن الحركتين السياسية والأدبية، لا يشغله عن نياقه وصيده شاغل.

=

ثم تبع العزل والنصب سلسلة من الإجراءات خطا فيها التطور السياسي والاتكال الوطني خطوات كبيرة، فقد ألغيت المحاكم الوطنية، وعيّنت من واردات الجمرك وغيرها التي تحولت إلى بنك الإنكليزي في المنامة رواتب شهرية للشيخ حمد ومن دونه من أفراد الأسرة الحاكمة، وقد

=

(راتبه):
كانت خزائن البحرين حتى سنة ١٩٢٣م تحت تصرف الشيخ ينفقها كيفما شاء ويتصرف فيها، وتغير الحال بعدما وضع الإنكليز يدهم على حكومة الجزيرة، فقد خصصوا للشيخ راتباً شهرياً قدره عشرة آلاف روبية يتناولها شهرياً، كما خصصوا رواتب أخرى للمشايخ من آل خليفة، وليس للشيخ ثروة خاصة سوى ما ورثه حديثاً من والده المرحوم الشيخ عيسى، وقد كان ذا ثروة كبيرة.
وهو متزوج بإحدى بنات عمه، وله أولاد [عديدون]١، وأكبرهم في الثالثة والعشرين، وهو يتعلم في بيروت٢.
وهو في قصر له في المنامة مع أسرته وأولاده، وهو يستقبل زائريه.
ويستيقظ من نومه مبكراً، فيتوضأ ويصلي الصبح، ويقرأ ما تيسر من القرآن، ثم يخرج إلى البهو الخارجي لاستقبال الزائرين، ويتناول معهم القهوة العربية.
ولا توجد غرفة للمائدة في قصر المنامة، بل يأكلون على خوان يمدّ على الأرض، ويختارون غرفة الطعام بحسب الحاجة، فإذا كان الآكلون كثيرين اختاروا غرفة كبيرة، وفرشوا الخوان، ثم جاؤوا بالأرز وفوقه اللحم، فيجلس الآكلون ومعهم الشيخ على طول الخوان فيأكلون، وحينما ينتهون يأتي الخدم فيأخذون الآنية ويطوون الخوان، وهذا شأنهم كل يوم، ويختارون غرفة صغيرة إذا كان عدد الآكلين قليلاً، ويتغدى ويتعشى مع من يكون هنالك من الزوار يومياً والحاشية.
ويصلي الظهر جماعة في مسجد القصر، كما يصلي العصر والمغرب والعشاء في أوقاتها، وينام مبكراً.
وهو ولوع بصيد الحباري (طائر معروف في البحرين)، فهو يخرج دائماً لصيده مع حاشيته على هجنه، وهو كثير العناية بهذه الهجن، كما هو ولوع بالصيد. انتهى٣. (غازي).

١- في الأصل: عديدة. والمثبت من ملوك المسلمين (٢/٤٦٧).
٢- ملوك المسلمين (٢/٤٦٧).
٣- المرجع السابق (٢/٤٦٨).

تأسس ديوان يدعى مركز الحكومة ليقوم مقام المحاكم الوطنية يحضره الشيخ حمد والبليوس[١]، فينظران معاً في شؤون البلاد الداخلية.

هذه هي قضية البحرين والإنكليز في عهد الشيخ عيسى بن علي، من حكومة مستقلة ذات أسطول حربي إلى حكومة ولا أسطول، إلى حكومة يراقبها وكيل سياسي انكليزي، إلى حكومة تشارك في إدارة شؤونها الداخلية والأجنبية حكومة [بريطانيا][٢] بواسطة بليوسها ووكيلها في الخليج، إلى...

والليالي بالحادثات حبالى

لم يكن للوكيل السياسي في البحرين قبل انقلاب أيار سنة ١٩٢٣هـ (١٣٤١هـ) غير حق النظر في قضايا الأجانب، ولكنه كان يتدخل بشؤون البلاد بقدر ما تسمح به الأحوال، وتمكنه [منه][٣] السياسة التي تستمد قوتها من مصالح التبعات الأجنبية ومشاكلها، ومن البوارج الراسية في الخليج.

وكانت الحكومة هناك على ثلاثة أشكال: وطنية، وأجنبية، ومختلطة. وكان سمو الشيخ عيسى يومئذ يدير الأولى، والبليوس يدير الثانية، ورئيس البلدية العجمي صاحب الكلمة النافذة في الثالثة.

وقد أنشأت هذه الحكومة المثلثة الزوايا أربعة أنواع من المحاكم الأهلية:

الشرعية: وهي التي تنظر وحدها في دعاوى الوطنيين.

والأجنبية -أي دار الوكالة الإنكليزية-: وهي تنظر وحدها في دعاوى الأجانب كلهم.

والمختلطة: أي التي كان رئيس البلدية يومئذ عضواً من أعضائها للنظر

(١) تقدم التعريف به في (ص: ٦٤٢).
(٢) في الأصل: البريطانية. والتصويب من ملوك العرب (٧٦٨/٢).
(٣) في الأصل: من. والتصويب من ملوك العرب (٧٦٩/٢).

في الدعاوى بين الوطنيين والأجانب.

ثم محكمة الغوص: ولها قانون خاص يتساوى به الأجانب والوطنيون.

ولكن انقلاب أيار ذهب بالشكل والشعار، فعزل الشيخ عيسى، وألغيت المحاكم الوطنية، ثم عزل بهادر محمد شريف رئيس البلدية إجابة لطلب ابن سعود، إذ عندما وصلت أخبار الفتنة إلى القصر بالرياض وعلم السلطان عبدالعزيز(١) بما كان لهذا الرجل في إثارتها وإغراء قومه على عرب نجد، طلب من الإنكليز عزله، فعزلوه حالاً، ثم أدغمت المحاكم على أنواعها بالمجلس الذي يشترك في رئاسته الشيخ حمد بن الشيخ عيسى والبليوس(٢)، فأمست الحكومة المثلثة حكومة مزدوجة، وأمسى الحاكم الوطني شريكاً للحاكم الإنكليزي(٣).

طلب أهالي البحرين في الثلاث سنين الأخيرة ثلاثة مطالب من الحكومة، كلها ولا شك عادلة، فوقفت السياسة الإنكليزية تصدّهم وتقاوم مسعاهم. طلبوا تشكيل جمعية تشريعية فأجاب الشيخ عيسى بالإيجاب وأبى البليوس. طلبوا تنظيم [بوليس وطني](٤)، فرضي الشيخ عيسى ورفض البليوس، وأصرّ على الرفض، وقدموا لائحة إصلاح استحسنها الشيخ عيسى وعزم على تنفيذها، فقامت عليه وعلى الوطنيين قيامة الوكيل(٥) وبذل ما لديه من قوة

---

(١) في هامش الأصل: عبدالعزيز هو ملك الحجاز ونجد الآن. وكتبه: محمد نصيف، لم يكن السلطان عبدالعزيز قد ضم الحجاز في عام ١٣٤١هـ إلى دولته حيث كان ضم الحجاز في ١٣٤٣هـ و١٣٤٤هـ وعندما يقول الشيخ محمد نصيف (الآن) وحتى ذلك بعد هذا التاريخ (المحقق).

(٢) في هامش الأصل: البليوس باللغة البرتغالية بمعنى القنصل أو السفير أو المندوب. وكتبه: محمد نصيف.

(٣) ملوك العرب (٢/٧٦٩-٧٧٠).

(٤) في الأصل: بوليساً وطنياً. والتصويب من ملوك العرب (٢/٧٧٥).

(٥) في هامش الأصل: الوكيل هو المندوب الإنكليزي.

ونفوذ في حبوطها[١].

وبعد أن عزل الشيخ عيسى قام أهل البحرين يشكون ويحتجون، فما سمعت شكاويهم ولا نفع الاحتجاج، ومما قالوا في احتجاجهم: إذا حالت القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الإسلامية وكرامتنا القومية غادرنا الوطن.

وكان بعض العشائر قد باشروا الجلاء، أجابهم يقول: إن دولة بريطانية العظمى تساعد الشيخ حمد في كل عمل معقول يجريه لمنعكم عن الخروج من البلاد، وتساعده بأن يعاقب كل شخص لا يمتثل أوامره.

أما حكام بلاد العرب المجاورون فقد أخبرناهم بأفكار الدولة البهية، وأفهمناهم أن لا يقبلوا عشائر البحرين وأهلها، وأن لا يُؤووهم في بلادهم، وإذا أقدم بعد هذا الإنذار أناس على الجلاء فيعاقبون أولاً: بضبط أموالهم. ثانياً: بإسقاط ما لهم على البحارنة من الدراهم[٢]. ثالثاً: بمنع سفنهم عن الغوص، فَتَنَبَّهُوا وامتثلوا أوامر شيخكم، وافهموا أن نصيحة بليوس البحرين للشيخ حمد هي بعلم الدولة البهية ورضاها. انظر كيف يمنعونهم من الجلاء ويعاقبونهم عليه؟ ويطلبون من جيرانهم أن لا يقبلوهم أو يأووهم في بلادهم؟ إن هذا لمنتهى الغرابة في الظلم، ولكن الإنكليز وحدهم لا يقدمون عليه ولا يتمكنون منه، فيستعينون بأمير من أمراء البلاد فيعينهم على أبناء بلاده. انتهى ما في ملوك العرب.

---

(١) ملوك العرب (٢/٧٧٥).

(٢) في هامش الأصل: من الديون والحقوق. وكتبه: محمد نصيف.

تذييل في ذكر الكويت وأمرائها

قال في ملوك العرب[١]: حدود الكويت شرقاً: خليج العجم. شمالاً وغرباً وجنوباً: خط يبتدئ عند ملتقى الخطين الثلاثين من العرض الشمالي [والثامن][٢] والأربعين من الطول الشرقي، فيمتد في شكل نصف دائرة، ويمر بالشق غرباً والشُّقيق جنوباً، وبين جبلي بُرقان والقرين إلى رأس القلَيَّة على الخليج، ومنطقة الحياد بين كويت ونجد هي من رأس القلية إلى خبرة الدويش، ومنها في خط يمتد جنوباً بشرق إلى قرب الخط الثامن [والأربعين من الطول الشرقي][٣]، ومن هذه النقطة إلى [عين العبد فرأس المشعاب][٤] على الخليج[٥].

ومساحتها: أربعة آلاف ميل مربع.

وعدد سكانها: نحو مائة وعشرين ألف نفس، منهم ثمانون ألف[٦] في

---

(١) ملوك العرب (٢/٦٤٨).
(٢) قوله: "والثامن" زيادة من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: الخط الثامن والعشرين والربع من العرض الشمالي. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: ومن هذه النقطة إلى رأس مشعاب. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٥) تم الانتهاء من تقسيم المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت.
(٦) يدينون كلهم بالدين الإسلامي ما عدا [نفر قليل]١ من اليهود ويبلغون نحو مائة وخمسين، وأقل منهم بكثير من المسيحيين، والمسلمون فرقتان: السُّنَّة والشيعة، والأغلبية [الساحقة]٢ للأولى، ومنهم الحنابلة، وجلّهم من المهاجرين من نجد، والشافعية، [وأكثرهم]٣ من الأعاجم [السنيين]٤ (العوضية) والمالكية، ومنهم حكام البلد وبعض البيوتات المعروفة والبادية المتحضرة، وأما الأحناف فيعدون على الأصابع. اهـ تاريخ الكويت (ص:٩١-٩٢). (غازي).

١- في الأصل: نفراً قليلاً. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٩١).
٢- قوله: "الساحقة" زيادة من تاريخ الكويت (ص:٩٢).
٣- في الأصل: وكثيرهم. والتصويب من تاريخ الكويت، الموضع السابق.

=

مدينة الكويت، والباقي من العشائر خارجها، وليس للكويت ملحقات من البلدان الكبيرة، ولكن في برّها أماكن بأسماء معروفة، كالوبرة(١) عند الحدود الشمالية، والصبيحيّة(٢) في الجنوب، وخبرة وأم الرؤوس(٣) وغيرها، وهي كلها أماكن مياه يرتادها عرب العشائر.

والكويت مسوّر(٤) بسور يحيطها من جهات البر كلها، طوله خمسة أميال، وعلوه نحو أربعة أمتار، وسمكه في بعض الأماكن متر ويزيد، وفيه المعاقل والكوى للرمي والدفاع، وله بوابات ثلاث يقيم الحرس عندها، وتقفل في الليل.

لم تنفق الحكومة ربية واحدة على بناء هذا السور،فقد تبرع أهل الكويت

=

٤- في الأصل: الشينيين. والتصويب من تاريخ الكويت، الموضع السابق.

(١) كذا في الأصل ولعله الوكرة وهو الموضع الذي يقع عند الحدود الشمالية.

(٢) الصبيحية: تقع على بعد اثنين وثلاثين ميلاً جنوب الكويت، وعلى مسافة عشرين ميلاً من الساحل، بها آبار منثورة على غير انتظام، بعضها ماؤه صالح للشرب والآخر ماؤه مالح (الكويت في دليل الخليج "القسم الجغرافي" ٢/٦٨-٦٩).

(٣) أم الرؤوس: تقع على بعد (١٢) ميلاً جنوب الجنوب الغربي من الجهرة (الكويت في دليل الخليج "القسم الجغرافي" ٢/٩٨).

(٤) وكانت بناء سور الكويت في رمضان سنة ١٣٣٨هـ بأمر الأمير سالم بن مبارك، وهو من الطين الخالص، إلا أبراجه فمن الطين واللبن معاً، أحد طرفيه في شاطئ البحر١ الشرقي والآخر في الشاطئ الغربي. وأسماء أبوابه: نايف، [والبريعصي]٢، وبنيد القار. اهـ تاريخ الكويت (ص: ٢٥٠). (غازي). وقد أُزيل هذا السور بعد استقلال الكويت.

١- في تاريخ الكويت: الجون.

٢- في الأصل: والبريعص. والتصويب من تاريخ الكويت (ص: ٢٥٠).

كلٌ بما يستطيع من عمل أو مال، وأتموا البناء في مدة شهرين فقط[١].

والكويت تصغير كوت. والكوت في اصطلاح أهل تلك النواحي: هو بيت محوط ببيوت صغيرة، كانت يومئذ لبني خالد يجمعون فيها زادهم إذا ربَّعوا في الحُجرة، فجاء آل صباح وسكنوا هذه الناحية بإذن من بني خالد.

ثم انتُخب صباح حاكماً على العشائر فيها فحكم، وتوفي[٢] في زمن يُجهل[٣] تاريخه، ولكنه لا يرجع إلى ما دون القرن الثاني عشر للهجرة؛ لأن ابنه الشيخ عبدالله الذي خلفه توفي في سنة ١٢٢٩هـ.

وكان الشيخ عبدالله الصباح أول من [حكم][٤] الكويت من هذا البيت، حكمها طويلاً ستاً وأربعين سنة، فاتسعت في عهده، وشاع ذكرها في الخليج[٥].

قال الفاضل محب الدين الخطيب في مجلة الزهراء: نشط أهل كويت في زمن عبدالله بن صباح لتحصيل الثروة وتعاطي التجارة، وفي زمنه جلا آل خليفة عن الكويت إلى جزيرة البحرين، فكانوا بعد ذلك أمراءها إلى اليوم، وتوفي عبدالله بن صباح سنة ١٢٢٩، ثم تولى الإمارة بعده ولده

---

(١) ملوك العرب (٢/٦٥١).

(٢) خلف صباح خمسة من الذكور: عبدالله الذي ولي الإمارة بعده، وسلمان، وجابر، ومحمد، ومبارك. اهـ مجلة الزهراء. (غازي).

(٣) وفي تاريخ الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد (ص:١٠٩): يقال أنه توفي حوالي سنة ١١٩٠هـ. (غازي).

(٤) في الأصل: حكموا. والتصويب من ملوك العرب (٢/٦٥٦).

(٥) ملوك العرب (٢/٦٥٦).

جابر، وكان هو مغاضباً لأبيه، فهجر الكويت وأقام في جزيرة البحرين، فلما توفي أبوه عبدالله جاء به الكويتيون من مهجره، وكانوا يحبونه لأخلاقه الفاضلة وسخائه، وفي أيامه خرج بعض قبائل العراق على الحكومة العثمانية واحتلّوا البصرة وطردوا منها المتسلّم[1] التركي ومن معه من الجند، فتوجه المتسلم إلى الكويت واستنجد بالأمير جابر بن عبدالله، فأنجده جابر بعدة سفن شحنها بالرجال والمدافع والذخيرة، وأبحر هو على رأسها حتى بلغ البصرة، وكان من أعظم المساعدين على استخلاصها وإعادتها إلى الحكومة العثمانية، فأجرت الحكومة من ذلك اليوم راتباً سنوياً خمسين كارة من التمر ترسل من العراق إلى أمير الكويت، وأرسلت إليه علماً أخضر وفرماناً ذكرت فيه هذه المكرمة، واستمر الراتب جارياً إلى أوائل أيام الأمير مبارك الصباح، وثارت قبيلة كعب على الترك بعد ذلك فطردت جندهم من المحمرة، فكان أثر جابر فيها كأثره في ثورة البصرة.

وفي زمنه بدأ الإنكليز يحاولون أن يجعلوا للكويت علاقة بهم، واجتهدوا في أن يحصلوا منه على إذن بتشييد بناء لهم، فأبى.

وسيرة جابر حافلة بالمحامد، وكان على ما هو عليه من الكرم يعيش هو وحكومته من رسوم طفيفة يتقاضاها على بعض الأموال التي ترد الكويت ومن ريع نخل يسمى (الصـــوفية) أهداه إليه آل الزهير، ومن ريع ثلاثة أحواز في ألفا

---

(١) المتسلم: كلمة عربية مشتقة من "تسلم" وتعني: الشخص الذي يعهد إليه الوالي (الباشا) الجديد بتسلم المدينة من الوالي السابق، وتكون له السلطة بمجرد دخوله المدينة، وهو عادة كبير أمراء الوالي الجديد. ويطلق لقب المتسلم أيضاً على الشخص الذي ينوب عن الوالي، ويقوم مقامه في أثناء غيابه، وكان يدعى في مصر "قائم مقام" (هامش لطف السمر ٢٠٥/١).

وعند مصب شط العرب (دجلة والفرات) معاً في الخليج الفارسي[١]، أهداها إليه راشد السعدون، ومن التمر الذي رتبته له الحكومة العثمانية -كما تقدم-، وتوفي جابر سنة١٢٧٦هـ، وخلف اثنا عشر من الذكور:صباح -وهو الذي تولى بعده-، وعبدالله، وخليفة، وسلمان، ومحمد، ومقرن، وعلي، وحمود، وجراح، ومبارك، وشملان، ودعيج، وتولى الإمارة بعده ابنه صباح الثاني.

وفي زمانه حاول المستر بيلي[٢] أن يقوم برحلة إلى الرياض من طريق الكويت، فلما دنا من الرياض ألح أهلها على ابن سعود[٣] بمنعه من دخولها، فنزل على حكمهم، وعاد مستر بيلي من حيث أتى، ورأى صباحٍ اتساع تجارة مدينته، فأراد أن يضرب على بضائعها الخارجة رسوماً جمركية، فأبى ذلك عليه أهلها.

وفي زمانه أساء عنبر -عبد الأمير- إلى بعض أهالي الكويت، فخيروا الأمير بين أن ينفيه أو أن يرحلوا هم عن البلد، فلما رأى ابنه محمد في وجوههم العزم على الرحيل شق الأمر عليه، فنهض من وقته إلى العبد فقتله إرضاء لهم، وكانت وفاة صباح الثاني سنة ١٢٨٣هـ.

وكان لصباح من الذكور ثمانية: عبدالله -وهو الذي تولى بعده-، وجابر، وجراح، ومحمد، [وأحمد](٤)، ومبارك، وعذبي، وحمود (تاريخ الكويت)(٥).

وتولى الإمارة بعده ولده عبدالله، وفي زمنه دخلت الكويت في دور آخر غير دورها الجمهوري، ولعل ذلك كان من نتائج اتّساع الكويت

(١) الصواب في تسميته "الخليج العربي" كما سبق التنويه عنه.
(٢) لويس بيلي: سياسي إنجليزي له أثر بارز في السياسة البريطانية في مشيخات الخليج وعُمان وزنجبار. انظر: حمد الجاسر: رحالة غربيون في بلادنا، ص١٩٧ وما بعدها.
(٣) ابن سعود هنا هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود.
(٤) زيادة من تاريخ الكويت (ص:١٣٢).
(٥) تاريخ الكويت (ص:١٣٢). وانظر: التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك (ص:٢٩).

واتّصالها بالخارج، حتى صارت ترى أنها أكبر من الأسرة.

ومن نتائج اتّساع صلتها بالخارج: أنها -على ما جاء في كتاب مدحت باشا صفحة ١٠٣ في الجزء الأول منه- بعد أن كانت ترفع على سفاينها راية خاصة بها صارت تتقي عدوان الأجانب عليها في عرض البحر، [برفع][١] راية الإنكليز أو براية هولاندا، وكان ذلك على أيام عبدالله بن الصباح، واتفق أن كان مدحت باشا في ذلك الحين بالبصرة، فاستدعى إليه عظماء الكويت، وجعل يستميلهم إلى الانضواء تحت الراية العثمانية، وأعطاهم سنداً على نفسه بأن الدولة لا تطالبهم برسوم جمركية ولا بضرائب أو غيرها من التكاليف الأميرية، وهي تعتبر عبدالله بن الصباح قائم مقام على الكويت، وتقرّه على اختيار قاضي البلد، ومفتيها، وسائر عمالها كما كانت الحال إلى الآن، وطلب من الآستانة أوامر رسمية بإقرار الموظفين، وبراءة سلطانية للإمامة والخطابة في المسجد الجامع، ويقول: أنهم رضوا بذلك، وصاروا يرفعون على سفائنهم الراية العثمانية بدلاً من الرايات الأجنبية، وكانت للكويت في زمن عبدالله بن صباح قوة محترمة، فاستعان شيخ قبيلة كعب بسفائن الكويت في محاربة آل سعود وانتزاع القطيف والأحساء من أيديهم سنة ١٢٨٨هـ[٢].

وتوفي عبدالله بن صباح سنة١٣٠٩هـ، وتولى الأمر بعده أخوه محمد[٣].

قال الريحاني[٤]: وكان مبارك وأخوه جراح طامعين به، ولكن

(١) في الأصل: يرفع.
(٢) كان ذلك أثناء الصراع بين إبنا الإمام فيصل بن تركي وهما عبدالله وسعود بعد وفاة والداهما، مما أدى إلى ضياع الأحساء واحتلال الدولة العثمانية لها. للمزيد انظر: صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ص٣٦٩-٣٧١.
(٣) انظر: التاريخ السياسي للكويت (ص:٢٩).
(٤) ملوك العرب (٢/٦٥٧-٦٦٣).

[جراحاً][1] والى محمداً، وكان فعلاً لا [اسماً][2] شريكه في الحكم، فاشتدت المنافسة بين مبارك وأخويه، وكان لمبارك النفوذ الأكبر في العشائر، فترع إلى الغزوات، فغدا في حاجة إلى المال دائماً، وكان الأخوان محمد وجراح ينعيان عليه دائماً آراءه وأعماله، ويسيئان معاملته، ويمسكان عنه أحياناً ما تقتضيه نفقاته الخصوصية، فصبر مبارك بضع سنين على هذه المعاملة، وأبى أن [يصبر][3] على الدوام، فنهض ذات ليلة ومعه ابنه -وكل منهما مستلّ سيفه- فذبح[4] مبارك أخاه محمداً، وذبح ابن مبارك عمّه جراحاً، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ[5].

---

(١) في الأصل: جراهاً. والتصويب من ملوك العرب (٢/٦٥٧).
(٢) في الأصل: رسمياً. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: يصبر. والتصويب من ملوك العرب (٢/٦٥٨).
(٤) ذكر الفاضل عبدالعزيز الرشيد في تاريخ كويت كيفية القتل، فقال: في ليلة من ليالي ذي القعدة المظلمة سنة ١٣١٣ بعد أن مضى هزيع من الليل، وبعد أن هجع [القوم]١، نهض مبارك مسرعاً لقتل أخويه محمد وجراح يسانده ابناه جابر وسالم ولفيف من الخدام، ثم تقدم إلى بيت أخويه بعد أن علم بخروج صباح بن محمد منه لصلاة الصبح، وكان لا يتركها صيفاً ولا شتاء.
تقدم مبارك إلى الأمام وجعل من كان معه أقساماً ثلاثة، هو لأخيه محمد، وجابر وبعض الخدام لجراح، وسالم والباقون حراساً في صحن الدار.
صعد مبارك تواً إلى محمد فأيقظه من نومه، وبعد أن انتبه أطلق عليه البندقية، ولكنها لم تجهز عليه، فاستغاث هناك الأخ بأخيه وذكره بما له من الحق والحرمة، فما وجد ذلك الصوت المحزن [ولا ذلك]٢ الاستعطاف [الحار سبيلاً]٣ إلى قلب مبارك الذي امتلأ حقداً وغضباً، فصوّب إليه البندقية ثانياً حتى تركه يتخبط بدمه الأحمر ويجود بنفسه [العزيزة]٤، وأما جابر فذهب إلى عمه فألفاه يقظان وزوجته إلى جانبه، فأطلق عليه البندقية فأرداه صريعاً لليدين والفم. اهـ (تاريخ الكويت ص: ١٤٤-١٤٥). (غازي).
١- في الأصل: النوم. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:١٤٤).
٢- ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الكويت (ص:١٤٥).
٣- ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الكويت، الموضع السابق.
٤- في الأصل: العزيز. والتصويب من تاريخ الكويت، الموضع السابق.
(٥) انظر: التاريخ السياسي للكويت (ص:٢٩-٣٠).

ضجّت الكويت بهذه الفاجعة، ثم أذعنت للشيخ مبارك[1] صاحب الحكم فيها وانقادوا له، إلا أبناء القتيلين وأشياعهم والشيخ يوسف آل إبراهيم -وهو من كبار تجار الكويت وأغناهم- قام مناصراً لأولاد القتيلين[2]، وفرّ أبناء جراح ومحمد هاربين إلى البصرة، فشكوا أمرهم إلى واليها الفريق حمدي باشا، وكان يومئذ رجب باشا والي بغداد، فسبق مبارك أبناء أخويه إلى ذاك المقام [الأعلى][3]، فتمكن بواسطة بعض رجاله من استمالته إليه، فكتب رجب إلى الآستانة يقول: إن الحادث هو من الحوادث العادية المألوفة بين البدو، وخير للدولة أن لا تتدخل في الأمر، لأن ذلك يؤدي إلى تدخل الإنكليز.

ولكن الإنكليز لم ينتظروا أحداً يتقدمهم في عمل هم دائماً متأهبون له،

---

(١) كان مبارك شجاعاً، جريئاً، حازماً، ذا همة، [ذكياً]١، قوي الذاكرة، صاحب نفس عالية وإرادة قوية ودهاء مدهش، له مطامع الملوك وآمال الأمراء العظام، شغوف بالشهرة، ولوع بالصيت، له هيبة في مجلسه وفي منطقه. كان إلى الديانة في أول أمره أقرب منه إلى ضدها، حريصاً على أن لا يضيع حق لرعيته، وكان مع ذلك جباراً، عنيداً، غشوماً، ظلوماً، شغوفاً بجمع المال، وشديد البحث عن الطريق التي توصل إليه، وكان ذا مكر وخداع. جاهر في آخر أيامه بترك الشعائر الدينية والتساهل بالصلاة والصيام، ومال الى اللهو والقصف والتهتك والخلاعة، فاستقدم الراقصات من مصر وسوريا، وأقام لهن [المسارح]٢ في قصوره الشاهقة، وانغمس في هذا الأمر انغماساً عظيماً. اهـ تاريخ الكويت (ص:٢١٧-٢١٨، ٢٢٠). (غازي).

١- في الأصل: زكياً. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٢١٧).
٢- في الأصل: المراسح. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٢٢٠).

(٢) انظر: التاريخ السياسي للكويت (ص:٤١).
(٣) قوله: "الأعلى" زيادة من ملوك العرب (٦٥٨/٢).

فكان أن أبناء جراح ومحمد قد لجؤوا أيضاً إلى قنصل إنكلترة في البصرة، فنصرهم على مبارك، وسعى في سبيلهم [وسبيل][1] السياسة الإنكليزية في الخليج [سعياً عجيباً][2] أثمر ذاك الأمر النهائي الذي أصدرته الدولة العلية، فخُيِّر ابن صباح الكبير بواحد من ثلاثة أمور: إما أن يحضر إلى الآستانة فيعينه المابين عضـــواً في مجلس شورى الدولـــة، وإما أن يسافر إلى البلد الذي يريده فتخصه الحكومة بمعاش دائم، وإما القوة تستخدمها عليه إذا رفض أن يعمل بأحد الأمرين، ومما لا ريب فيه أن الدولة العلية أصدرت هذا الحكم إرضاء للدولة البريطانية.

ومما هو في دائرة اليقين أيضاً أن الشيخ مبارك كان قد بدأ يفاوض رئيس الخليج الوكيل السياسي للحكومة البريطانية في أبي شهر، فسمع هذا قصته وشكواه متجاهلاً ما كان من زميله في البصرة.

إنها لرواية مُحْزنة مُضْحكة معاً. لجأ أولاد القتيلين أولاً إلى حمدي باشا والي البصرة، فلجأ القاتل إلى رجب باشا والي بغداد، ثم لجأ طالبوا الثأر إلى قنصل إنكلترة بالبصرة، فلجأ مبارك إلى وكيلها السياسي على "شاطئ العرب"، وكانت [الدولة][3] البريطانية تمثل بواسطة ممثليها دورين معاً: دور المدعي العمومي، ودور المحامي عن المدعى عليه.

ضغطت الدولة العثمانية على مبارك، فطلب الحماية الإنكليزية دفاعاً

---

(١) في الأصل: ولسبيل. والتصويب من ملوك العرب (٦٥٩/٢).
(٢) في الأصل: سعي عجيب. وفي ملوك العرب، الموضع السابق: سعياً ملحاحاً.
(٣) في الأصل: دولة.

عن نفسه، فلبّت البريطانية طلبه حباً وكرامة، فعندما وصل المركب[١] الحربي العثماني إلى الكويت يقلّ نقيب البصرة[٢] وبعض موظفي الدولة، وهم يحملون إلى الشيخ مبارك أمرها العالي ويبغون تنفيذه، جاء مركب حربي آخر ينقذ الشيخ مبارك ويطرد المركب العثماني من مياه الكويت، والشيخ يوسف آل إبراهيم -الذي مرّ ذكره- كان هو الباذل للمال، وهو القائد للرجال، وهو رسول قضيته إلى الآستانة وإلى أمراء العرب، وهو جهز أسطولاً من السفن المشحونة بالرجال المسلحين، وتولى قيادته في الهجوم بغتة على الكويت، ولكن ليلة ما دنى من الأسْكَلَة[٣] رآه أحد النوتيين، فحمل الخبر إلى الشيخ مبارك، فاستعد لملاقاته -وكانت المدينة معه- فلما علم يوسف بأن المدينة مستعدة كذلك لمحاربته قفل راجعاً، ولجأ بعد ذلك إلى الحيلة والخداع، وهي أنه جاء ببعض قاطعي الطرق وأوعز إليهم أن يأخذوا سفينة من أسطوله ويدخلوا بها الكويت، فيظنهم الشيخ مبارك من أعداء يوسف آل إبراهيم، فيقرّبهم منه فيقتلوه، وتمت المؤامرة على هذا الوجه، ودخل المتآمرون الكويت بسفينة من

(١) وفي مجلة الزهراء: أرسلت رجال الدولة سفينتهم (زحاف) في شعبان سنة ١٣١٩ تحمل إلى مبارك إنذاراً بخلعه من ملك آبائه ونقله إلى الآستانة بوظيفة عضو في مجلس الشورى للدولة، فما كاد (زحاف) يلقى مراسيه في الكويت ويتسلم مبارك الإنذار حتى كان الطراد البريطاني يملأ دخانه جو الكويت، فنزل المعتمد البريطاني إلى بيت الشيخ مبارك وبيده صك معاهدة ودية تعترف باستقلال مبارك وتكفل حمايته من كل اعتداء خارجي، وأن يكون للإنكليز قنصلية في الكويت، وقال المعتمد لمبارك أنه إذا وقّع على هذه المعاهدة فإن أحكامها تنفذ من هذا اليوم، فتتولى إنكلترة إنقاذه من الورطة الحاضرة، ويبقى أميراً على بلاد آبائه كما كان. اهـ. (غازي).

(٢) هو السيد رجب نقيب أشراف البصرة. اهـ. (غازي).

(٣) الاسكلة: الميناء البحري.

سفن يوسف آل إبراهيم يدعون أنهم غنموها بالمحاربة، [فانطلت][(١)] الحيلة على الشيخ مبارك، فقرّب الرجال منه وجعلهم من حرسه الخاص، ولكن قبل أن يغتالوه راح واحد منهم فأطلع الشيخ مبارك على الدسيسة، فأمر الشيخ بالقبض على هؤلاء الرجال وبنفيهم من البلاد، ثم لجأ بعد ذلك يوسف آل إبراهيم إلى الدولة العلية، فسافر إلى الآستانة، وكان في مسعاه هناك عوناً لسياسة إنكلترة في المسألة، أو بالحري كانت سياسة إنكلترة عوناً له، فصدر ذاك الأمر الذي حمل الشيخ مبارك على أن يطلب الحماية الإنكليزية، فأُسقط ابن آل إبراهيم في يده المرة الثانية.

ولكن الفشل -وإن تعدد- لم يكن يثنيه عن قصده ومرامه، فسعى لدى أمير الجبل الأمير عبدالعزيز بن الرشيد، فأغراه على [عدوه][(٢)] في الكويت، فشنّ ابن الرشيد الغارة على عشائرها، فبادر الشيخ مبارك إلى الدفاع بما عنده من الجيوش، وكانت هذه فاتحة الخير لآل سعود الذين كانوا مقيمين يومئذ في الكويت، فتطوعوا في حرب أعدائهم بيت الرشيد.

جهّز الشيخ مبارك جيشاً[(٣)] أولاً لعبدالعزيز[(٤)] سلطان نجد الحالي، ثم جيشاً آخر برئاسة أخيه حمود بن صباح، ثم خرج مبارك بنفسه يقود الجيش الثالث ومعه الإمام عبدالرحمن آل فيصل والد السلطان عبدالعزيز، فالتقى [الفريقان][(٥)] واحتربا احتراباً شديداً في آخر ذي القعدة سنة

---

(١) في الأصل: فانطلقت. والتصويب من ملوك العرب (٢/٦٦٠).
(٢) في الأصل: عداوة. والتصويب من ملوك العرب (٢/٦٦١).
(٣) الصواب أن الشيخ مبارك أيد الإمام عبدالعزيز في تحركه نحو استرداد الرياض وأمده بالسلاح والمال ولم يجهز له جيشاً، لأن الإمام عبدالعزيز كان قد جهز أربعين رجلاً من آل سعود وخدامهم السابقين المقيمين بالكويت. انظر: أمين الريحاني، نجد الحديث: ١٢١.
(٤) في هامش الأصل: ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، بل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين في بلاده السعودية، وفقه الله لمرضاته. وكتبه: محمد نصيف.
(٥) في الأصل: الفريقين. والتصويب من ملوك العرب (٢/٦٦١).

١٣١٨هـ، في مكان يسمى: الصريف[١]، فقتل خلق كثير من الفريقين، وكان[٢] النصر لابن الرشيد[٣].

ثم بعد وقعة الصريف خرج عبدالعزيز آل سعود في نفر قليل من الرجال يبغي استرجاع الرياض عاصمة أجداده التي كانت يومئذ في حوزة ابن الرشيد، فذبح عامله فيها واستولى عليها، وكانت هذه الغزوة فاتحة غزوات وحروب أدهشت العرب في شبه الجزيرة وخارجها، فأعجب العدو والصديق بنبوغ ابن سعود، بشجاعته وإقدامه وحكمته.

وعندما بُشّر مبارك بفتح الرياض خاف أن يعيد ابن الرشيد الكَرَّة عليه، فبعث بنجدة إلى عبدالعزيز الذي كان قد فاز بنصرة أهل الرياض، فخرج منها بجيش عظيم، وشرع يحارب [ليسترجع][٤] ملك أجداده، فقُتل الأمير عبدالعزيز الرشيد في وقعة روضة مهنًّا في سنة ١٣٢٤هـ ، وكان

---

(١) الصريف والطرفية موضعان متقاربان قرب القصيم، أقام كل من ابن صباح وابن الرشيد على واحد منهما، ومنهما ابتدأ مسير كل إلى صاحبه في يوم الحادثة. (غازي).

(٢) وقعت الحادثة بين الصريف والطرفية، واستمر القتال من قبل الظهر إلى قبيل العصر، وقد تقهقر ابن الرشيد مرتين من مركزه، ولكنه في كل منهما كان يتمكن من التراجع إلى الإمام، وقد قدم أمام جيشه صفوفاً من الإبل جَنه لتقيه النبال، فكانت كهشيم المحتظر، وأخيراً بعد قتال عنيف وعراك شديد ذهبت فيه أرواح لا تحصى، وزهقت نفوس غير قليلة، تم الانتصار لابن الرشيد على خصمه، وتعقب المنهزمين من الكويتيين بعد المعركة، وتجهز على الجرحاء منهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها، وعمل السيوف في رقابهم، ووصى لقومه أن لا يعتقوا أحدا من الكويتيين لا أبيض ولا أسود، فكان من جراء ذلك لم يفلت منهم إلا النزر القليل، ومن علم يقيناً أنه من الأرقاء، ولقد كانوا يخرجونهم من المساجد والكهوف والمدن والقرى ويذبحونهم أمام إخوانهم ذبح الشياه واحداً تلو الآخر. اهـ. (غازي).

(٣) انظر: التاريخ السياسي للكويت (ص:١١٩-١٢٠)، والكويت في دليل الخليج "القسم الجغرافي" (١/١٩٠-١٩١).

(٤) في الأصل: يسترجع. والتصويب من ملوك العرب (٢/٦٦٢).

قــد توفي في السنة السابقة -أي سنة ١٣٢٣هــ- الشيخ يوسف آل إبراهيم، فاستراح مبارك من عدويه، وأخذ نفوذه يمتدّ بعد ذلك إلى البادية ونجد وإلى البصرة والمحمرة[١]، وكانت كلمته مسموعة في أبي شهر.

أما اتفاقه مع الدولة البريطانية فخلاصته: أن الشيخ مبارك تعهد بأن لا يكون للكويت علائق مع حكومة أجنبية غيرها أية كانت، وهي تعهدت أن تحمي الكويت من كل اعتداء خارجي من البحر وليس من البر، فلا تتدخل في شؤون العشائر ورؤسائها، وقد تبع هذا الاتفاق في آب سنة ١٩١٣م اتفاق بين دولتي تركية وبريطانية بخصوص الكويت، وقطر[٢]، والبحرين، ومسقط، وعُمان، فتنازلت الدولة العثمانية عن حقوقها في هذه الأساكل كلها، وأخذت الدولة البريطانية على عاتقها إنارة الخليج وخفارته.

توفي الشيخ مبارك في محرم سنة ١٣٣٤هــ، فخلفه ابنه جابر الذي لم يحكم غير سنة وشهرين، وكان جابر كريم السجايا يحبه الناس، فقد ألغى من ضرائب أبيه المتعددة التي يستغرب مثلها حتى في أيام الحرب في تركية [ما][٣] يتعلق منها بالأملاك، إذ أن مباركاً كان قد فرض ضريبتين باهظتين، الواحدة عن كل عقار يباع، وهي ثلث المبيع، والثانية عن كل عقار يؤجر، وهي ثلث الآجار، وكانت تكرر الضريبتان كل مرة يكرر الآجار أو البيع.

وبعد وفاة الشيخ جابر تولى الحكم أخوه الشيخ سالم سنة ١٣٣٥هــ،

---

(١) هذا الكلام مبالغ فيه حيث أن نجداً في عام ١٣٢٣هــ كانت تحت حكم السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. أما الأحساء والعراق فكانتا تحت الحكم العثماني.

(٢) في هامش الأصل: أما قطر فبقيت عثمانية إلى أوائل الحرب العظمى عام ١٣٣٣ هجرية، عام ١٩١٦، ثم دخلت تحت الحماية البريطانية مثل الكويت والبحرين وعمان. وكتبه: محمد نصيف.

(٣) في الأصل: وما. والمثبت من ملوك العرب (٢/٦٦٣).

وحكم مدة الحرب العظمى كلها، واتسعت تجارة الكويت في مدة حكمه، وقد سمح الشيخ سالم بدخول البضائع التي كانت تصدر من بلاده إلى الأتراك في العراق وفي سورية، فاتّسعت لذلك التجارة بالرغم عن مأمور الحصار الذي عينته الحكومة البريطانية للمراقبة في الكويت، وبالرغم عن المال الذي كانت تدفعه لرؤساء العشائر مثل ضاري بن طواله وغيره ليصادر القوافل في بادية العراق والشام.

وكان الشيخ سالم خشن البادرة، صعب المراس، متصلب الرأي، فلا ينتصح ولا يعتدل، وكان يكره الوهابيين والإخوان، فأدّت هذه الخصال فيه إلى خلاف بينه(١) وبين سلطان نجد، وكان ذلك سبباً لوقعة

---

(١) حتى وقعت معه بسبب ذلك وقائع متعددة، منها: واقعة حمض التي هجم فيها فيصل الدويش على عربان الكويت، فصبحهم في شعبان سنة ١٣٣٨، وبعد هذه الواقعة قدّم سالم إلى إنكلترة في ذي الحجة سنة ١٣٣٨ احتجاجاً على ... عدم تسليم منهوبات الدويش في واقعة حمض، فأجابته الحكومة بأنها ستعين مميزاً لتمييز الحدود بين الكويت ونجد على شرط أن يقبل الاثنان ما يحكم به، وأنها ستبتّ في الأمور التي رفعها إليها، ثم طلبت منه قبل كل شيء أن يكفّ عن الاعتداء على ابن سعود ورعاياه، وأن يقدم لها المواد التي يريد البحث فيها مبيناً ما يقبله منها وما يرفضه، فقدّم سالم لها ما طلبت، ولكن حصل فيها شيء من التعديل، وهذه هي بعد تعديلها:

١- أن تمتدحدود الكويت من جزيرة العمار جنوباً إلى قرب أنطاع وإلى وبرة، واللهابة، والقرعة، واللصافة إلى حفر الباطن، وشمالاً إلى جبل سنام، وسفوان، وأم قصر ١.

٢-أن كلاً من الحاكمين هو[المسؤول]٢ عما يجري في حدوده من تعديات العرب الساكنين هناك.

٣- إعطاء العشائر الحرية التامة في الانضمام إلى أي حاكم يرونه أقدر من غيره على حمايتهم وحفظهم من الغارات والاعتداءات، ويدفعون له دون غيره زكاة أموالهم.

٤- إذا حدث شيء من الغارات بين البادية أو نزاع، فالفصل فيها للحاكمين أنفسهما، إلا إذا عجزا فيرفع الأمر إذاً إلى وكلاء الحكومة في الكويت والبحرين.

٥- تكون التجارة حرّة بدون معارض. اهـ تاريخ الكويت (ص:٢٤٨ و٢٥٣). (غازي).

١- المشهورفي أمر هذه المعاهدة أن الحدود تم الاتفاق عليها بين الحاكمين ولم يتم تحديد الأماكن.

٢- في الأصل: المسؤال. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٢٥٣).

الجهراء(١).

وتفصيل هذه الواقعة: أن الشيخ سالم ركب يخته ذات يوم وأبحر [إلى](٢) مكان على الخليج بين جبيل والكويت يدعى: بلبول، فيه مغاص للؤلؤ وميناء طبيعي حصين للسفن الشراعية، وقد كان في نيته أن يبني قصراً هناك وبلدةً أيضاً تنافس جبيل بالتجارة والغوص.فلما علم ابن سعود بذلك كتب إلى سالم ليمتنع عن العمل، فأبى، ثم كتب إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت يخبره أن الشيخ [سالماً](٣) فيما يقصد متجاوز حدوده وحقوقه، لأن ذاك المكان من أراضي القطيف التابعة لنجد، وقد طلب منه أن يحول دون هذا التعدي. أما الشيخ [سالم](٤) فكان يدّعي أن بلبول ضمن حدود الكويت، ولكنه أذعن على ما يظهـــر للوكيل البريطاني فعـــدل عـــن قصده.

ثم إنه كان في تلك الناحية شمالاً بغرب من بلبول ماء يدعى: قُرَيَّة، هو ملك قديم لعرب مطير، فنزح إليه بعض المهاجرين الإخوان من هذه القبيلة وأسسوا هناك هجرة لهم، فاحتجّ ابن الصباح على هذا العمل، وأرسل إليهم فرقة صغيرة مائتي راجل ومائة خيال بقيادة أحد أبناء الصباح اسمه: دعيج، وكان للكويت في المراعي القريبة من تلك الناحية بضعة آلاف رأس من الجمال والغنم، وليس هناك من يستطيع حمايتها إذا اعتدي عليها.

---

(١) الجهراء: بلدة عند جبل الزور على [ساعة]١ من الخليج، يمتدِ غرباً من الجوف وراء مدينة الكويت، والمسافة بينها وبين العاصمة لا تتجاوز خمسة عشر ميلاً، وهي مشهورة بكثرة آبارها وبقصر فيها لشيخ الكويت. اهــ. (غازي).

١- في الأصل: ساعد.

(٢) في الأصل: إن. والتصويب من تاريخ نجد (ص: ٢٧١).

(٣) في الأصل: سالم. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: سالما. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

سار دعيج برجاله، فنزل في حمض قريباً من قَرْيَة، وأرسل إلى الإخوان يأمرهم بأن يخلو ذاك المكان وإلا نُصبحكم ونذبحكم.

وكان الإخوان عندما علموا بقدوم عساكر الكويت قد أرسلوا إلى فيصل الدويش أمير الأرطاوية يستنجدونه، فبادر فيصل إلى نجدهم بألفين من رجاله، وظل سائراً حتى وصل إلى حمض، فصبّح الكويتيين هناك، وذلك في شعبان سنة ١٣٣٩هـ، ولكنه لم يذبحهم كلهم.

فرَّ دعيج وأكثر جنوده هاربين، وقد تركوا وراءهم ذلك القطيع الكبير من الأباعر والغنم، فكان للإخوان غنيمة باردة. كل ذلك وابن سعود في الرياض جاهل[١] بما حدث، فغضب عندما بلغه الخبر، وكتب إلى الدويش يؤنّبه ويقول: قد تجاوزتم أوامري التي تنحصر في الدفاع.

فأجابه: أن الكويتيين جاؤوا إخوانه صائلين، وقد وصلوا إلى مكان يبعد عنهم أربع ساعات فقط.

ثم أمر ابن سعود أن تجمع الأموال التي استولوا عليها، الإبل والغنم والسلاح حتى والمواعين، وتودع عند أمير الأرطاوية إلى أن يجيئهم أمر آخر بخصوصها، فعمل الإخوان بالأمر بعد أن أرسلوا [إليه][٢] خُمس الغنائم.

وكان الشيخ سالم قد عرض المسألة على الوكيل البريطاني، فأشار عليه بالتسوية السلمية، فأرسل إلى ابن سعود رسولين هما: عبدالله السميط،

---

(١) جاهل: كذا في الأصل وتاريخ نجد. وقد صححت فوقها بخط نصيف إلى: يجهل.

(٢) في الأصل: عليه. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٧٢).

وعبدالعزيز الحسن، فاعتذر عبدالعزيز عما حدث بدون أمر منه. ثم قدم إليهما خمس الغنائم الذي كان عنده، قائلاً: هذا أول الأداء، وإذا أركبتم رجالاً من قبلكم إلى الأرطاوية فآخره هناك يسلم إليهم(١).

ثم كتب إلى الشيخ سالم كتاباً قال فيه: السبب في هذا الحادث تدخلكم فيما لا يعنيكم. اعلموا أن لا حقّ لكم في بلبول أو في قُرَيَّة، وإني أرى أن يقرر ذلك في عهد يعقد بيننا وبينكم [فنرعاه](٢). أما ما كان لآبائك وأجدادك حقاً على آبائي وأجدادي فإني معترف به.

لم يرق هذا الكتاب سالماً، ولا قَبِلَ(٣) بأن تردّ الغنائم إليه، بل غضب غضبة يقتضي لتعزيزها عند العرب جيش كبير، لم يكن عنده غير اليسير منه. وفي ذاك الحين كانت المناوشات بين ابن الرشيد وابن سعود، فكتب الشيخ سالم إلى صاحب شمر يستنجده على خصم الجميع، فلبّاه بأن أرسل إليه ضاري ابن طواله، الذي كان يومئذ مخيماً في أطراف العراق.

جاء ضاري مسرعاً بقوة من شمر، ونزل الجهراء حيث كان دعيج ورجاله، فأمرهما سالم بالهجوم ثانية على قُرَيَّة.

---

(١) في تاريخ نجد: فآخره يسلم إليهم هناك.

(٢) قوله: "فنرعاه" زيادة من تاريخ نجد (ص:٢٧٢).

(٣) لأن ابن سعود علق في الكتاب رد المنهوبات التي أخذها الدويش على أن يتنازل له سالم عن العشائر التي تحت يده، وعلى أن لا يخرج من الكويت جيشاً مقاتلاً، ثم أجاب سالم ابن سعود على طلبه بقوله: أما طلبك تنازلنا عن العشائر وأن لا يخرج من الكويت جيشاً مقاتلاً، فهذا مع كونه إجحافاً لحقنا ما كنا لنتصوره من حضرتكم، وهو مخل بشرفنا الذي كنا على يقين من حرصكم على المحافظة عليه. وأما ما نهبه الدويش فلا نعذركم في عدم أدائه وأنتم تعلمون أنه من المعتدين، ثم إننا على أتم استعداد لمساعدتكم والقيام بما يسركم، وسترون منا من الإكرام أعظم مما رأيتم سابقاً، وأرسل الكتاب إلى الرياض، فلما وصل الكتاب إلى ابن سعود استشاط غضباً وتميز حنقاً. اهـ تاريخ الكويت (ص:٢٥١-٢٥٢). (غازي).

وكان ابن سعود قد جاء الأحساء[1]، فبلغه خبر مغزى ضاري ودعيج، فأرسل إلى الدويش يأمره بإنجاد أهل قُرَيَّة، فتوكل الدويش على الله، وكان مسراه في ذي الحجة من عام ١٣٣٨هـ، ولكن الدعيج والضاري اختلفا في الطريق على القيادة، فلم يهاجما أحداً، بل عادا إلى الجهراء، فتعقبهما الدويش ونزل الصبيحية.

فلما علم الشيخ سالم بذلك سارع بنفسه إلى الجهراء ومعه خمسمائة مقاتل من أهل الكويت.

مشى الدويش بإخوانه من الصبيحية وعددهم أربعة آلاف، فيهم خمسمائة خيال، وكان سالم قد وزّع قوّاته كلها، نحو ثلاثة آلاف من الرجالة والخيالة، في حصون الجهراء وبساتينها.

جاء الإخوان من الجنوب الشرقي فأشرفوا على الجهراء في ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩هـ من رأس منحدر لا صخرة فيه ولا شجرة، جاؤوا على عادهم في الصباح، وانحدروا كالسيل إلى البساتين تحت وابل من الرصاص، فكانت بنادق المدافعين المحصنين تحصدهم بالعشرات والمئات وهم يتقدمون مستبسلين مستشهدين.

تلا بعد هذا الهجوم ملحمة كانت على جيوش ابن الصباح موتاً أحمر، ففرّ من نجا، ودخل الإخوان الجهراء فاستولوا عليها وعلى حصونها.

أما الشيخ سالم فكان قد تقهقر بقوة من جيشه إلى قصر خارج البلد شرقاً منها، فتعقبه الدويش وحاصره فيه، فلم يَنْجُ إلا بحيلة احتال عليهم،

---

(١) في تلك الفترة كان السلطان عبدالعزيز آل سعود قد تمكن من ضم القصيم عام ١٣٢٤هـ وضم الأحساء في عام ١٣٣١هـ ووصل بحدوده إلى الكويت.

وذلك أن الشيخ سالم أرسل إلى الكويت رجلان هما: مرزوق ومرشد الشمر يستصرخ أهلها على أجود ما في القصر من الخيل، وخرجا منه على حين غرة من الإخوان، فما كادوا يبصرون الفارسين إلا وشملهم، وأحاط بهم الفرق سيما وقد أصيبوا بخسائر عظيمة في الذخيرة والأرواح، والذي زاد [ذعرهم](١) ما أبصروه من السفن الشراعية التي أقبلت من الكويت، ثم أرسلوا مطلق بن مسعود إلى سالم ليعرض عليه الصلح، فقال له بعد اجتماعه به: إن الإخوان صمّموا على مهاجمة القصر ليلاً، ولكن الدويش وعالمهم عثمان بن سليمان لم يسمحا لهم إلا بعد رفضكم الصلح، وفي عزم الدويش أن يأتي إليكم بنفسه ليفاوضكم بذلك، فمضى الرجل بعد أن علم رغبة سالم بالصلح، ثم جاء بعده منديل بن غثيمان أحد أقارب الدويش نائباً عنه فقال لسالم: إن الدويش يريد مسالمتكم، وهو يدعوكم إلى الإسلام(٢) وترك المنكرات والدخان وإلى تكفير الأتراك، فإن [أذعنتم](٣) لما أراد وقبلتموه أسلمكم على القصر وما فيه، وإلا فيرخص للإخوان بمهاجمتكم، وقد تقاسموا على تبييتكم ليلاً، فأجابه سالم بقوله: أما الإسلام فنحن مسلمون ولم نكفر يوماً ما، لأن الإسلام مبني على خمسة أركان، ونحن نحافظ عليها، ونزيل من المنكرات ما في وسعنا إزالته، ولم يثبت عندنا ما يوجب تكفير الأتراك. ثم غادر ابن غثيمان وذهب.

---

(١) في الأصل: زعرهم.

(٢) في هامش الأصل: إلى الإسلام الصحيح (البعيد عن البدع والمنكرات)، وهو في عدم الطلب من الأموات والاستغاثة بأهل القبور، والمنكرات هي بيوت الزنا وشرب الخمر،... لأن بيوت الزنا وشرب الخمر كانت علنية في الكويت، وما هو في الكويت... في بلاد الأتراك وأكثر. وكتبه: محمد نصيف.

(٣) في الأصل: أزعنتم.

وفي صباح اليوم الثاني أقبل عالم الإخوان عثمان بن سليمان لتكميل حديث الصلح، فانفرد به سالم في أحد أبراج القصر وفي معيّته الشيخ علي آل خليفة وعبدالعزيز الرشيد -مؤلف تاريخ الكويت- [فكان][1] من حديثه أن قال[2]: إن الإخوان همّوا بالهجوم عليكم البارحة، ولكني قلت إن فعلتم قبل أن تيأسوا من قبولهم الصلح فقاتلكم ومقتولكم في النار، ومقتولهم في الجنة، وكان معه كتاب من الدويش تضمن جلّ المواد التي اشترطها ابن [غثيمان][3]، فسلّمه إلى الأمير سالم، وطلب منه الجواب، فكتب له الجواب الشيخ عبدالعزيز الرشيد بأمر الشيخ سالم، وسأله قبل أن يكتب: على أي شيء سيعقد الصلح؟ قال: على القصر وحده وما فيه، قال: لا، بل عليه وعلى الجهراء معاً، وإلا فلا صلح، فقال: لا بأس، ولكن أمهلونا ثلاثة أيام، فقال الأمير سالم: نحن إذا تم الصلح بيننا وبين الإخوان فسنسمح لهم لا بثلاثة أيام وحسب، بل بثلاثة أشهر وزيادة، وذهب ابن سليمان ليخبر الدويش بما تم، ثم رجع وأخبر أن الدويش رضي، وأنه سيرحل بعد الظهر من ذلك اليوم، وقد انتهز الإخوان فرصة الهدنة فهجموا على سفينة على شاطئ البحر مملوءة أطعمة فأخذوها، ولما احتج سالم على ابن سليمان قال: إن نهبها كان قبل تمام الصلح، وإن كان بعده فدعوها طعمة للإخوان فهم أحوج بها منكم، ثم ابتدروا الرحيل إلى الصبيحية فنزلوا فيها، وبعدما أقاموا أياماً بعثوا وفداً إلى سالم ليستأذنه في دخول البلد [للامتيار][4] منها، وليرسل معهم رسولاً إلى السلطان ابن سعود، وقد اجتمع الوفد بقنصل السلطان

(١) في الأصل: فقال.
(٢) تاريخ الكويت (ص:٢٥٧-٢٦٢).
(٣) في الأصل: غنيمان.
(٤) في الأصل: للامتياز. والإمتيار من الميرة وهي أخذ تموينالهم من غذاء ونحوه، والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٢٦١).

ابن سعود، وقد اجتمع الوفد بقنصل إنكلترة في الكويت، فسأل القنصل زعيمهم: أكان هجومكم من أنفسكم أم بأمر من ابن سعود؟ فقال: ابن سعود هو الذي أمرنا بذلك، وهو الذي زودنا بالسلاح والذخيرة.

رجع الوفد ولم يتحصل على شيء، وقد تكاثرت الأقاويل والإشاعات بعد خروجه عن قوات جديدة لابن سعود جاءت لتنضم إلى الدويش ولتقوم وإياه بهجوم آخر على الكويت، فاضطر سالم إذ ذاك إلى الاستنجاد بالحكومة، وطلب معونتها، وقد أجابته ولم تتأخر، فأرسلت إلى مياه الكويت المدفعتين (لورنس) و(اسبيكل) وطيارتين من العراق، وقد حلقت إحدى الطيارتين على الإخوان فرمت عليهم منشوراً هذا نصه:

إلى الشيخ فيصل الدويش وجميع الإخوان الذين معه:

ليكون معلوماً لديكم بأنه طالما [أن][1] أفعالكم ضيقت على البادية وحتى على الجهراء أيضاً، وبما أن الحكومة البريطانية لم تدع لتعمل أكثر مما هي عادتها أن تسعى بحسب الصداقة وراء الإصلاح، فأما الآن مادام أنتم تهددون ليس فقط ضد حقوق سعادة شيخ الكويت التي تخالف تأميننا له، بل ضد مصالح بريطانية وسلامة الرعايا البريطانيين، ولا يمكن للحكومة البريطانية أن تقف على جانب بدون دخولها في المسألة، ثم من التأمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى فخامة السر [برسي][2] كوكس المندوب السامي في العراق، تثق الحكومة البريطانية بأن أفعالكم هي بعكس إرادة وأوامر الأمير المشار إليه،

(١) قوله: "أن" زيادة من تاريخ الكويت (ص: ٢٦١).
(٢) في الأصل: يرسي. والتصويب من تاريخ الكويت، الموضع السابق.

ولا شك بأن سعادته سينبهكم بذلك عندما يعلم بأفعالكم، فبناء عليه بهذا نتبهكم [بأنه][١] إذا تجرؤون أن تهجموا على مدينة الكويت، فحينئذ ستحسبون مجرمين بالحرب، ليس عند سعادة شيخ الكويت، بل عند الحكومة البريطانية أيضاً، فالحكومة البريطانية لم تعتبر ذلك، بل ستقابل هكذا [بأفعال][٢] عدائية بواسطة القوة التي تفتكر لائقة. هذا ما لزم إعلامه لكم.

تاريخ ٧ صفرسنة ١٣٣٩.

ميجر جي سي مور

الوكيل السياسي لدولة بريطانية في الكويت

فارتحلوا بعد هذا الإنذار من الصبيحية، وبذلك سكنت الزوبعة في الكويت، واطمأن الناس.

ثم بعد شهرين جهز ابن سعود أولاً سرية هجمت على أطراف الكويت، ثم بعدها أقبل الدويش بنفسه بجيش جرّار هجم به على ابن ماجد –من زعماء مطير شمال الكويت–، ففتك به فتكاً ذريعاً، وأخذ منه أموالاً [عزيزة][٣]، ثم أغار على الظفير، ثم خيم بعد هذا قريباً من الزبير، فبعث [إليه][٤] حاكمها إذ ذاك الشيخ إبراهيم بن عبدالله آل إبراهيم يسترد منه ما أخذ من الظفير له ولأهل الزبير من إبل وغنم، ولكن الدويش ردّ الرسول بردّ خشن، واستسهل حتى إعلان الحرب على أهل الزبير.

---

(١) في الأصل: بأن. والتصويب من تاريخ الكويت (ص: ٢٦١).
(٢) في الأصل: أفعال. والتصويب من تاريخ الكويت، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: غريزة. والتصويب من تاريخ الكويت (ص: ٢٦٤).
(٤) في الأصل: إليها. والتصويب من تاريخ الكويت، الموضع السابق.

فرجع الرسول وأبلغ الشيخ إبراهيم بما سمع، وما كان من الشيخ إبراهيم إذ ذاك إلا أن بلغ الحكومة الإنكليزية بجلية الأمر، فأرسلت في الحال عسكراً للمحافظة على الزبير وطيارة حلقت على الدويش منذرة إياه بالعذاب الأليم إذ هو لم يرتحل.

أما هو فأسرع في الإجابة وما توانى، ورجع من حيث أتى، ثم بعد هذا أمرت الحكومة سالماً بإيقاف الحركات العدائية ضد ابن سعود، وأن لا يجعل في الجهراء قوة زائدة على ما يحفظها. أمرته بذلك حيث خالت الصلح قريباً من الاثنين، وبدت لها أماراته.

أما سالم فرضخ لأمرها ووافق على ما أرادت، وقد رأى الشيخ خزعل[١] خان أن يكون هو القائم بأمر الصلح والساعي في حقن الدماء؛ للواجب الذي يراه عليه للكويت وأهلها، فذهب إلى البصرة يسبر غور الحكومة الإنكليزية في ذلك، ولما لم يجد منها معارضة استعد بالهدايا والتحف لسلطان نجد، ثم أمَّ الكويت للبحث مع سالم فيمن يترأس وفد الصلح، وبعد مداولات بين الاثنين فيمن يكون الرئيس تعين سمو الأمير الجليل الشيخ أحمد آل جابر الحاكم الحالي -وكان هو ولي العهد إذ ذاك- وفي معيّته كاسب بن الشيخ خزعل، وعبداللطيف باشا المنديل، والأديب الفاضل عبدالعزيز أفندي السالم آل بدر[٢].

---

(١) في هامش الأصل: خزعل أمير المحمرة بالقرب من البصرة، وهي مقاطعة خوزستان من العراق العربي، كانت سابقاً تحت حكومة إيران، واستقل بها في حال ضعف إيران، ثم في عهد ملك إيران الجديد الشاه رضا خان بهلول ضمت إلى إيران.... وكتبه: محمد نصيف.

(٢) تاريخ الكويت (ص: ٢٦٤-٢٦٥).

وفي ٢٩ جماد الأول سنة ١٣٣٩هـ سار الوفد إلى البحرين على اليخت الخزعلي، وفي رحابها نزل ضيفاً كريماً على الشيخ عيسى آل خليفة، حاكمها، ثم سار منها إلى العقير، ومنه إلى الأحساء، حيث قابله الأمير عبدالله بن الجلوي بما يليق به من إكرام، وبعد أن أقام هناك أياماً قليلة للاستراحة من عناء السفر سار إلى السلطان ابن سعود، وفي حفر العتش قابله ابنه فيصل مندوباً من جهته، ثم قصد (روضة التنهات) وفيه وجد السلطان في انتظاره، وقد أظهر له من الإكبار ما هو لائق به، وأبدى بمقدمه فرحاً وسروراً، وبعد تبادلهم عبارات الوداد [تناولوا](١) المسائل اللازمة لحسم النزاع، وطلب السلطان من الأمير الكفالة على عمه في قبول ما يتم عليه الصلح من الشروط بلا استثناء، فأعطاه الأمير ما طلب وقدّم نفسه عليه كفيلاً، ثم حرر ما جرى من الشروط، التي أهمها: تحديد الحدود بين الكويت ونجد، وطوي(٢) بساط الماضي بما فيه.

وفي تلك الآونة وقد أزمع الوفد الرحيل نعي إليه وفاة الشيخ سالم – وكان ذلك في ١٧ تاريخ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩هـ، وخلف من الأولاد: الشيخ عبدالله، والشيخ علي، وفهد، وصباح(٣)– فكاد ابن سعود يطير فرحاً من هذا النبأ، ثم قال للشيخ أحمد: أما الآن فحيث صار الأمر إليك فلا أرى من حاجة إلى شروط أو تحفظات، فأنا لك سيف مسلول، اضرب بي من شئت وأنت [أولى](٤) بالقبائل التي تحت أمري، ولك أن

---

(١) في الأصل: تناوبوا. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٢٧٥).
(٢) في هامش الأصل: لعله: وطيّ.
(٣) تاريخ الكويت (ص:٢٦٥).
(٤) في الأصل: متولي. والتصويب من تاريخ الكويت (ص:٢٧٥).

تؤدب من تشاء إذا ما صدر منها اعتداء على أحد رعاياك. أما حدود الكويت فإنها ستمتد إلى أسوار الرياض، ولا أقبل أن تكون هي ما قطعنا به آنفاً، ولك على هذا عهد الله وميثاقه. ثم أخذ الورقة ومزّقها، ونادى المنادي بين الإخوان أن سوق الكويت ونجد والأحساء واحد، ولا معارض لمن أراد السفر إلى الكويت، وحذرهم من الاعتداء على من ينسب لآل الصباح. ثم رجع الوفد بتلك البشارة والألسنة تلهج بشكره وشكر من كان الأصل في ذلك الصلح، وتفاءل الناس خيراً بحاكمهم الجديد الذي تم الصلح على يده الكريمة.

ثم بعد أيام قليلة شرف الأمير الشيخ أحمد بن جابر آل الصباح(١) الكويت

---

(١) قال في كتاب ملوك المسلمين (٢/٤٥٥-٤٥٧): الشيخ أحمد بن جابر ولد في الكويت سنة ١٨٨٠م، ونشأ فيها، وتعلم القراءة والكتابة في قصر والده.

اللطف والتواضع من أخلاقه، وهو يحسن مقابلة زائريه، ويرضيهم بحديثه، يميل إلى معالجة الأمور باللين والحكمة، بعيد عن العنف وسفك الدماء، بعيد عن المحرمات وتعاطيها، معروف بالميل إلى الاقتصاد، ولديه ثروة كبيرة تقدر بالملايين.

وهو متأدب واسع الاطلاع، يرقب سير الحركة الأدبية والعلمية والسياسية في الشرق [العربي] ١ عن كثب، ويقرأ الكتب والصحف، ويجالس الأدباء والعلماء، وهو معجب بالمدنية الأوربية، ميّال إليها.

ومن الخطة التي سار [عليها] ٢ أن يوافيه إلى قصره في كل مساء أحد شيوخ الدين، فيتلو درساً في الفقه والحديث والعلوم الإسلامية الأخرى، فيستمع إليه الأمير مع من يكون هنالك من ضيوفه وزوّاره، ويظل على هذه الحالة حتى أذان العشاء.

وهو يقطن مع أسرته في قصر دسمان، وهو واقع على ٣ كيلومترات من الكويت، يطلّ على خليج العرب، وقد جدّده حديثاً، وأثّثه بالأثاث [الفاخر] ٣، وجهّزه بجميع وسائل الراحة الحديثة.

وينهض سموّه مبكراً فيتوضأ ويصلي، ويقرأ ما تيسر من القرآن، ويشرب القهوة، ويفطر، ثم ينتقل بالسيارة إلى قصر الحكم في داخل مدينة الكويت، فيستقبل الزائرين ويقابل الموظفين، وينظر في الرسائل والكتب والشؤون حتى الظهر، فيتغدى مع من يكون هنالك من الزوار والحاشية، ثم يصلي جماعة في مسجد القصر مع الموجودين، ثم يستريح حتى قرب العصر، فيغادر القصر إلى قهوة السوق (قهوة كائنة في وسط سوق الكويت التجاري) وحوله رجال البوليس =

من البحرين في مركب بخاري، فأسرع إلى شاطئ البحر لمقابلته كثير من العلماء والأمراء والأعيان، وقد ذهب إليه في الباخرة الشيخ خزعل خان والميجر (مور) قنصل إنكلترة في الكويت، وعمه الشيخ جابر آل الصباح، وسماحة السيد رجب النقيب، وصديقه المخلص السيد حامد بك النقيب[1].

=

والحجاب، فيجلس فيلتف الناس حوله، فينظر في مصالحهم وقضاياهم، ويفصل فيها، أي أنه يأتي إلى المتقاضين بدلاً من أن يأتوا إليه، وتلك عادة قديمة من عادات شيوخ الكويت، وبعد أن ينتهي من نظر القضايا يعود بالسيارة إلى قصره قرب المغرب، فيصلي جماعة في مسجد القصر مع من يكون هنالك من الزوار والحجاب والخدم وراء إمام القصر الخاص، ثم يتعشى مع الزوار والحاشية في غرفة المائدة، وهي مؤثثة على طراز عصري حديث، وينتقل مع ضيوفه إلى "مشرب القهوة"، وهو بهو خاص، فيشربون القهوة ويسمرون، وينام الشيخ عادة مبكراً.
وقصر دسمان منار بالكهرباء، وفيه مولّد للكهرباء مؤلف من جهازين بقوة خمسة أحصنة.

(نظام الحكم في الكويت):

الشريعة الإسلامية هي نظام الحكم في الكويت، والأمير هو مصدر كل سلطة، وهو يشرف على أعمال حكومته بنفسه، ومعظم دخل هذه الحكومة من إيرادات الجمارك ومن الضرائب غير المباشرة.
ولحكومة الكويت مجلس شورى ينظر في شؤونها، ويعقد برئاسة الشيخ، وأعضاؤه كبار البلاد، ورأيه استشاري في الغالب.
ولا يتدخل المعتمد الإنكليزي في شؤون الكويت مباشرة، بل يتصل بالشيخ سراً، ويتجنب الإنكليز جهدهم الظهور على مسرح السياسة الكويتية، عكس موقفهم في البحرين تماماً.
وقد تم في عهد الأمير الحالي إنشاء المكتبة الأهلية، والنادي الأدبي، وتأسيس كثير من المدارس، وأرسلت الكويت بعثة علمية إلى بغداد لتلقي العلم في مدارسها، ونالت شركة عراقية امتيازاً بإنارة الكويت بالكهرباء، وشرعت في العمل. انتهى٤. (غازي).

١- قوله: "العربي" زيادة من ملوك المسلمين (٢/٤٥٥).
٢- في الأصل: إليها. والتصويب من ملوك المسلمين (٢/٤٥٦).
٣- في الأصل: الفاخرة. والتصويب من ملوك المسلمين (٢/٤٥٧).
٤- ملوك المسلمين (٢/٤٦٢).

(١) تاريخ الكويت (ص: ٢٧٤-٢٧٦).

وفي ١٤ رجب سنة ١٣٣٩هـ تقدم إليه الكويتيون فبايعوه بالإمارة طائعين، وقد اختاروه على ما سواه لأخلاقه التي كان بها فذّاً بين آل الصباح، وهو الآن في العقد الرابع من العمر.

وهو من أمراء العرب الذين لبّوا دعوة الملك جورج الخامس بعد الحرب العظمى ليزوروا إنكلترة، فنزل[1] هناك ضيفاً على الحكومة، وساح في تلك البلاد وشاهد مظاهر الرقي والعمران المادية والأدبية، وهو يداري الإنكليز ولا يملّكهم منه، يلين لوكيل البريطانية في الكويت ولا ينكسر، وقد يستشيره ويقبل رأيه في ما يراه نافعاً لبلاده أو معززاً لسياسته، ولكنه لا يأتمر بأمره، ويستشير من رعاياه وأسرته ويتفاوض معهم، ولا يتبع دائماً الرأي العام، ولكنه لا يزيف ما لا يريد، ولا ينعى على الناس آراءهم، وله ولع بمطالعة الجرائد والمجلات، ونفرة من الظلم والاستبداد، وله عقل واسع، ونظر في عواقب الأمور.

حج عام ألف وثلثمائة وست وثلاثين. انتهى ما نقل من ملوك العرب[2]، وتاريخ نجد الحديث[3]، وتاريخ كويت لعبدالعزيز الرشيد[4].

---

(١) وكانت زيارته إلى لندن في ولاية عهده في ذي الحجة سنة ١٣٣٧، مرّ من الكويت على بمبي في طريقه، وأقام فيها أياماً، ثم سار منها إلى لندن. وفي صفر سنة ١٣٣٨ حلّ رحالها، واجتمع هناك بملك إنكلترة، وأهداه حصاناً عربياً، وسيفاً وخنجراً مذهبين، وحضر إحدى جلسات البرلمان الإنكليزية، وبعد أن أقام أياماً قفل راجعاً إلى أهله، ومرّ على مصر ومكث فيها أياماً، ثم رجع الى وطنه في ربيع الثاني سنة ١٣٣٨. انتهى من تاريخ الكويت (ص: ٢٧٤).

(٢) ملوك العرب (٢/٦٧٣-٦٧٤).

(٣) تاريخ نجد الحديث (ص: ٢٧١-٢٧٤).

(٤) تاريخ الكويت (ص: ٢٧٢، ٢٧٣).

بلاد نجد

قال البتنوني[١]: نجد هي القسم الواسع الواقع في وسط جزيرة العرب، وفي منتصف المسافة بين المدينة وبغداد، ويقسمونه إلى قسمين: الشمالي وهو حائل وما والاه، ويسمونه: نجد الحجاز، والثاني: العارض وما يليه، ويسمونه: نجد اليمن.

ومعنى نجد: الشيء المرتفع، فهو مرتفع عن تهامة، وهي الأرض التي تلي البحر.

ويرتفع سهل نجد عن سطح البحر بنحو ألف ومائتي متر. وفي هذين القسمين جبال مشهورة بكثرة خيراتها، منها: جبل سلمى، وجبل طويق، وجبل أجا.

ويحيط بنجد من الشمال: صحراء الشام، ومن الغرب: صحراء الحجاز، ومن الجنوب: البادية الكبرى، ومن الشرق: لسان من الدهناء، ولذلك كان الوصول إليها لا يخلو من المشقة. انتهى.

وفي كتاب ملوك العرب في ذكر حدود نجد[٢]: حدودها شرقاً: خليج فارس[٣] من الجافورة وقطر إلى رأس المشعاب، [ثم منطقة الحياد بنجد والكويت من رأس المشعاب][٤] إلى رأس القليّة. وجنوباً: خط يمتد من أبها في عسير إلى ملتقى الخطين الثامن عشر من العرض الشمالي والسادس والأربعين من الطول الشرقي، ثم يدور شمالاً إلى السليل، ومنها حول الربع الخالي شرقاً إلى الأحقاف، فحدود قطر، فالجافورة حتى الخليج.

---

(١) الرحلة الحجازية (ص: ٥٤-٥٥).

(٢) ملوك العرب (٢/٤٩٠-٤٩١).

(٣) الصواب في التسمية "الخليج العربي" كما سبق ذكر ذلك.

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب (٢/٤٩٠).

وشمالاً: منطقة الحياد بين نجد والعراق، وهي في شكل بقلاوة بين الخطوط (٢٨ و ٢٩ و ٣٠) من العرض الشمالي، والخطوط (٤٦ و ٤٧ و ٤٨) من الطول الشرقي، ثم خط يمتد من قرب شعب الأعوج شمالاً إلى بئر ليفة، ثم شمالاً بغرب إلى بئر مُنْيا، فجديدة، فجبل عنيز الكائن بين الخطين (٣٢ و ٣٣) من العرض الشمالي والخطين (٣٩ و ٤٠) من الطول الشرقي.

أما غرباً: من جبل عنيز إلى شرقي الأردن، ومن شرقي الأردن إلى آخر الحجاز الجنوبي الغربي، فلا تزال الحدود مختلفاً عليها، إلا أن الجوف وحرة خيبر هما اليوم في[1] حوزة سلطان نجد.

وعدد سكانها: نحو مليوني نفس.

ومساحتها: نحو خمسمائة ألف ميل مربع.

وأهم قبائلها: مطير، وحرب، وعتيبة، وسبيع، والدواسر، والعجمان، وبنو خالد، والعوازم، والسهول، وبنو مُرة، وقحطان.

وأهم بلدانها: الرياض، وبريدة، وعنيزة، وحائل، وثرمدا، وشقراء، والمجمعة، وحريملا، والهفوف[2]، والقطيف. انتهى.

---

(١) كان ذلك قبل ضم الحجاز وعسير واعلان توحيد المملكة العربية السعودية بحدودها الحالية.

(٢) كان فيه مقام الحكومة لما كانت الأحساء بيد العثمانيين، وهو مركز الإمارة في زمن أمراء نجد. وكان للهفوف سوران: سور داخلي، وسور خارجي محيط بالبلد، ومن ورائها خندق، وللسور الخارجي خمسة أبواب. كذا في تاريخ الأحساء (ص: ٦١).
وفي تاريخ حافظ وهبه: يبلغ سكان الهفوف ثلاثون ألف نفس، وهم ما عدا النجديين المقيمين في الأحساء مزيج من العرب ومن أجناس أخرى فارسية وتركية وكردية، ويبلغ أهل السُّنَّة ثلاثة أرباع السكان١ والشيعة نحو الربع. انتهى (جزيرة العرب في القرن العشرين ص: ٧٠). (غازي).

=

ذكر حاضرة نجد وما فيها من القرى والبلاد والنواحي

قال العلامة السيد محمود شكري الآلوسي في تاريخ نجد[1]: أول نجد المعمور من مساكن الحاضرة من جهة الشمال (جوف آل عمرو) الذي على شمال خيبر، وفيه قرى كثيرة، وكان في أيدي عنزة، ثم صار إلى آل رشيد شيوخ جبل شمر، وكان ذلك بأذن أمير نجد ابن سعود. وجبل شمر هما جبلا طيّء: أجأ وسلمى، وكان مسكن (حاتم طيّء) الجواد الشهير، وهو إلى اليوم مستقر أمير الجبل من أبناء رشيد ومحل تَوَطّنه، وفي هذا الجبل قرى كثيرة منها: (حائل)، (وقفار)، (ومَوْقق)، (وجبة)، (وبقعاء)، (وسميراء)، (وكهفة)، وغير ذلك من القرى الكثيرة. وأحسنها وأوسعها بلدة (حائل)، وهي بلدة واسعة الطرق، عذبة المياه، طيبة الهواء، فيها ما يزيد على ألف دار، وفيها قليل من الغرباء التجار، وفيها نخيل وأشجار تسقى من الآبار والعيون. وفيما التمر المعروف (بحلوة الجبل)، وهو وحشي وبلدي، وكلا النوعين من أحسن التمور المشهورة، وتمرهما نحو الإبهام شقراء أو حمراء.

وفي البلد مسجد تقام فيه الجمعة والجماعات، وفيه مدارس وعلماء، وفيه سوق، والسكنة نحو عشرين ألف نفس، كلهم مسلمون من أهل السنة المواظبين على الطاعات، وهم كسائر أهل نجد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. والأمير إلى اليوم من آل رشيد، وهم من الموالين للدولة العثمانية المنقادين لأوامرها، وهم يحكمون بالعدل، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لا ينحرفون في أحكام الرعايا عن الشريعة الغراء، ولدى الأمير كل وقت عالم من علماء الحنابلة، كلما حدثت حادثة أحالها الأمير

=

١- في الأصل: السنة. وقد صححت فوقها إلى: السكان.

(١) تاريخ نجد (ص: ٢٠-٢١).

إليه، فبيّن حكم الله تعالى فيها، فينفذه الأمير من غير تأخير، وهكذا سائر بلاد نجد. والأمير اليوم: (عبدالعزيز)[١]، وهو ذو سيرة حسنة، ومزيد أدب وانقياد للدولة، وله صلاح ومعرفة في الدين وعدل. وكان سلفه (محمد بن رشيد) أيضاً على جانب من محاسن الأخلاق، حتى استمال بحسن سيرته وسياسته قلوب كثير من أهل نجد. انتهى.

وذكر الشيخ محمد بن سليم المخزومي في رحلته وصف جبل شمر وأمرائه آل الرشيد، وهذا نصه: ونَصِفُ قطعة نجد[٢] التي هي تحت أيادي أمرائها الموصوفين بالكرم والجود آل الرشيد فنقول: إن نجداً أرضها مسطحة سهلة، يقلّ وجود الجبال فيها، والمشهور منها جبلان: أجأ[٣] وسلمى. ونجد عذبة الهواء، كثيرة الأمطار والسيول، وفي سفح جبل أجأ مدينة تسمى: بندر حائل، مركز أمراء نجد الآن، وفيها صاحب المجد والجود والكرم الأمير عبدالعزيز بن الأمير متعب بن عبدالله الرشيد، وهي مسوّرة، ولها ثلاثة أبواب، وبيوتها طبقة واحدة، والقليل منها طبقتان، مرتفعة البناء، وفيها قهاوي مزينة داخل البيوت على عادة العرب، وفيها قصر أميرها عبدالعزيز المسمى ببرزان، وهو كبير وهيئته حسنة، وفيه مضيف واسع جداً تتناول الضيوف فيه الطعام، ويلي قصر الأمير اصطبل للخيل الجياد مركوب الأمير

---

(١) في هامش الأصل: عبدالعزيز بن متعب الرشيد، وقد قتل في موقعة بينه بيد سميّه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن فيصل آل سعود في عام ١٣٢٤هـ ثم بعد سنوات استولى على بلاد ابن رشيد
كلها، وصار إمام نجد وملكها وملك الحجاز وغيرها، أيده الله بالعدل والإحسان، آمين. وكتبه: محمد نصيف.

(٢) يقصد بنجد هنا منطقة جبال طيء أجا وسلمى وعاصمتها حائل.

(٣) في الأصل: أيجا. وقد صححت فوقها بخط نصيف إلى: أجأ. وكذا وردت في الموضع التالي.

وعمه وأولاد عمه وأتباعه، وقريب من القصر دار لعمه صاحب السعادة والإقبال حمود العبيد الرشيد، ومقابله جهة اليمن دار الخزندار هو صاحب العزة والإقبال ابن[١] سبهان، وبين قصر الأمير ودار عمه ودار الخزندار ميدان كبير يسمى: المسحب، على الدائر مبني بالبناء الجيد للجلوس، وفي كل يوم يخرج صاحب الدولة الأمير عبدالعزيز في الساعة الأولى من النهار إلى الساعة الرابعة من النهار، ويجلس بجانبه عمه صاحب السعادة والإقبال حمود العبيد، وبجانبه فضيلة حضرة القاضي، وبين أيادي الأمير صاحب الرفعة كاتب الإمارة ومقيد الحقوق، ويقابل الأمير في الجهة الثانية صاحب العزة والإقبال ابن سبهان خزندار الأمير، وتملى دكاك المسحب من كبار الأهالي والوافدين من المشايخ والضيفان، ويجلس أمام الأمير على ركبة ونصف رجاله وعبيده متكئين على مقابض السيوف ينظرون في وجه الأمير منتظرين أوامره ونواهيه، وعندما يستقر الأمير في الجلوس تتقدم بين يديه أصحاب الدعاوى والخصومات، فيحكم بينهم في الأمور العرفية والسياسية، وأما ما يتعلق بالشرع فيرسلهم إلى القاضي بجانبه، فيحكم فيها القاضي ويردها إلى الأمير، والأمير ينفذ أحكام القاضي على موجب القرآن الشريف والأحاديث النبوية والأقوال الصحيحة[٢]، فيقتص من القاتل، ويقطع يد السارق، ويقيم حد الرجم، ولا يوجد في بلاد نجد شاهد زور أبداً، حتى لو سمع الأمير بشاهد زور يجلبه من أقصى نجد ويعزره وينفيه.

وفي الساعة الرابعة ينفض مجلس الحكم والقضاء، ويدخل الأمير

---

(١) أدرجت بين الأسطر بخط نصيف. وكذا أدرجت في الموضع التالي.

(٢) في هامش الأصل: الصحيحة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وهو من الأئمة الأربعة. وكتبه: محمد نصيف.

قصره، وبعدها يدخل الضيوف والمحتاجون إلى المضيف ويتناولون الطعام، ثم بعد برهة يخرج الأمير إلى مجلس له في القصر متسعاً، وتدخل الضيوف بعد الأكل عنده ويشربون القهوة، وكل من له حاجة يقف أمام الأمير ويكب عليه ويرفع رداءه على رأس الأمير ورأسه، ويذكر له حاجته في أذنه بكلام مختصر مفيد، حتى يتم كل من له حاجة.

وعادتهم بعد شرب القهوة يدورون بمباخر عود الطيب في المجلس، ثم ينهض الأمير قائماً والحاضرون تابعون له إلى الصلاة[1] في الجامع مع الإمام المقابل للقصر ووقت الصلوات، ويدور من طرف الأمير مأمور في السوق والشوارع إذا وجد واحد ما حضر الصلاة مع الجماعة مرخص له من الأمير أن يسلبه عمامته ويسحبه إلى باب الجامع، وعند خروج الأمير من المسجد يعرضه عليه فيأدِّبه الأمير على تركه الصلاة مع الجماعة، وجميع أهل البلدة المقيمون فيها مكبّون على الصلوات الخمس مع الإمام في الجوامع، وهم في غاية الذكاء والكمال والفصاحة العربية، وحديثهم بينهم بالإحسان والتؤدة، لا تسمع لغواً بينهم أبداً، إن يكن بقايا من عوائد العرب القديمة وسننها فهي عندهم، وإني جلست بينهم ثلاثة أشهر وأمعنت النظر، فلم أسمع في حائل صوت طبل ولا غناء ولا مزمار، إلا طبل الحرب في وقته، وإذا مات أحدهم لا تسمع صريخاً من أهله وعياله إلا بكاءً وحزناً في الحال، يدفنون الميت ولو مات في الليل.

وللأمير أيضاً مجلس آخر مثل الأول بجميع أوصافه من بعد العصر إلى قرب الغروب، وفي وقت قيامه ينادي منادٍ بأعلى صوته في المسحب:

---

(١) في هامش الأصل: جماعة في المسجد المقابل للقصر، والإمام الذي يصلي بالجماعة وهو من العلماء، لأن الأمراء لا يؤمون الناس في المساجد، بل لكل مسجد إمام من أهل العلم الديني. وكتبه: محمد نصيف.

العشاء -ثلاث مرات- يا مفتاق، يا محتاج، ثم يقف ثانياً في السوق وينادي ثلاثاً مثل الأول، فيجتمع المفتاقون لتناول الطعام في مضيف أميرهم، وأقل ما يجتمع على مائدة الأمير كل يوم أربعمائة نفس أو يزيدون، وبلاد الأمير -المسمى بحائل- محاطة بنخيل تسقى من آبار، عمق البئر خمسة عشر قامة، وماؤها عذب فرات، وفيها بعض شجر من الفواكه، ويقابلها في سفح جبل أجأ قرية تسمى: قفار، ذات عين ساهرة، تسقي نخيلاً وزروعاً، وتحت أيادى الأمير بلدة كبيرة تسمى: عنيزة(١) مسوّرة بسورين على نخيل محتاط بها، والثاني على البلدة، وقريب منها سيل في غالب الوقت يجري، في أطرافه نخيل كثير، وسكانها أكثرهم تجار نجد وأعيانها، ومقابلها أيضاً بلدة كبيرة مسوّرة تسمى: بريدة، ولها قرايا تابعة لها، ونخيلاً كثيراً تدعى: القصيم(٢) متّصلة بالدرعية، وأكثر قبائل عنزه وعتيبة وجانب من قبائل مطير ومسروح سكان نجد، وقبائل بني سالم المتوطنين في نجد والشرارات [وهتيم](٣) وغير ذلك قبائل كبار من العربان لم نطلع عليهم تحت طاعة أمر الأمير عبدالعزيز آل الرشيد، وكلهم مطيعون لأمره ونواهيه تحت الطلب، خلاف الذي لم نطلع عليه مائة وثمانون ألفاً أو يزيدون، ستون ألفاً

---

(١) في هامش الأصل: عنيزة [وبريدة]١ هما نجد الوسطى، وهي القصيم، ويتبعهما قرى كثيرة. وكتبه: محمد نصيف.

١- في الأصل: وبريدية.

(٢) في هامش الأصل: القصيم: عنيزة وبريدة وتوابعهما، ليس بينهما اتصال بالدرعية بل المساحة شاسعة. كتبه: محمد نصيف.

(٣) في الأصل: وهيتم. وانظر: (ص:٣٠١).

ألفاً أو يزيدون، وستون ألفاً منهم فرساناً يركبون الخيول العربية الجياد، وترى الخيل تحتهم كالأسود الضواري، وتراهم راكبونها كالعقبان شاكين السلاح، ترى الشجاعة في أعينهم، وستون ألفاً شجعاناً راكبون الهجن، وستون ألفاً رماة مشاة، ويردفون بعض الأحيان مع أهل الهجن في وقت الغزو. انتهى.

انتهى بعون الله تعالى الجزء الخامس

ويتلوه الجزء السادس وأوله:

ذكر أمراء آل الرشيد

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٥-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)